الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

السيف المسلول على مبغض أصحاب الرسول

للشيخ ياسين بن مصطفى الفرضي الدمشقي

البقاعي (ت١٠٩٥هـ) دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

إعداد الطالب :

إدريس محمود إدريس

إشراف

فضيلة الدكتور / محمد با كريم با عبد الله

للعام الجامعي / ١٤١٧-١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٦م



المقدمة

وتحتوي على:

*الافتتاحية.

*أهمية الكتاب وأسباب اختياره.

*خطة البحث.

*المنهج الذي اتبعته في التحقيق.

*الصعوبات التي واجهتني.

*الرموز والمصطلحات.

*الفهارس العامة.

*الشكر والتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[2].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾[3].

أمابعد فإن من تمام حفظ الله تبارك وتعالى لهذا الدين أن هيأ له أولئك الصحب الكرام الذين تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهة ، وطبقوه تطبيقا عمليا في العقيدة والعبادة ، وبذلوا الغالي والنفيس من الأنفس والأموال والأوقات في سبيل نشره والدفاع عنه.

وقد أثنى الله عز وجل على هؤلاء الصحابة الكرام في آيات عديدة من كتابه ، فقال تعالى :﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا

---

(١) سورة آل عمران آية١٠٢.

(٢) سورة النساءآية١.

(٣) سورة الأحزاب آية٧٠-٧١.

سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾(١).

وقال تعالى :﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾(٢).

وقال تعالى :﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾(٣).

وقد شهد لهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أحاديث كثيرة بأنهم خير هذه الأمة ، وحذر من سبهم ، وحث على حبهم واحترامهم منها قوله -صلى الله عليه وسلم- : «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»(٤).

---

(١) سورة الفتح آية ٢٩.

(٢) سورة التوبة آية ١٠٠.

(٣) سورة الحشر الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠.

(٤) خ كتاب فضائل الصحابة ٢٦٧٣/٣/٧ ، م ٩٢/١٦.

وقال -أيضا- : ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)).[١].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة بداية من أصحاب رسول الله إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها على خيرية جميع الصحابة والثناء عليهم وحبهم واحترامهم. وهذه نماذج من أقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين:

ومن أقوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم قول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال وهو يتحدث عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم- : " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه"[٢].

ومن أقوال الصحابة -أيضا- قول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- :" من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا خير هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا على الهدى المستقيم والله ورب الكعبة"[٣].

ومن أقوال التابعين في أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ما قاله الحسن البصري -رحمه الله- وهو يتحدث عن الصحابة الكرام :" ظهرت منهم علامات الخير في

---

(١) خ كتاب فضائل الصحابة ٣٦٥٠/٣/٧.

(٢) حم ١٧٩/١ وأبو داوود الطيالسي بنحوه ٣٣/١ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٧٧/١ :" رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون".

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٥/١-٣٠٦.

السيما والسمت والهدى والصدق ، ومنطقهم بالعمل ، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق ، وانتقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا"[١].

ومن أقوال أتباع التابعين قول الإمام الشافعي -رحمه الله- وهو يتحدث عن الصحابة الكرام :"وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسوله من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ... وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم"[٢].

ومن أقوال أتباع التابعين الذي يدل على الثناء على الصحابة الكرام قول عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وهو يتحدث عنهم :" فأما أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز وجل وجعلهم لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه ما يلقنهم عن الله عز وجل وما سن وما شرع وحكم وقضى وندب وأمر ، ووعوه فأتقنوه ، ففقهوا في الدين ، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه فشرفهم الله عز وجل بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره في محكم كتابه :﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ ففسر النبي عن الله عز ذكره قوله :﴿وسطا﴾ قال : عدولا ، فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى ونقلة الكتاب والسنة ، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على مناهجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم[٣].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ١/٤٤٢.

(٢) المرجع نفسه ١/٤٤٢.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١/٧-٨.

قلت: ومع هذه الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة التي دلت دلالة صريحة على عدالة وخيرية جميع الصحابة ظهرت الفرق المبتدعة من الروافض والخوارج والمعتزلة تطعن في هؤلاء الصحابة الكرام الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وحمل رسالة الإسلام إلى شتى بقاع الأرض. حيث زعمت الرافضة ارتداد الصحابة عن الإسلام بما فيهم الخلفاء الراشدين الثلاثة ما عدا نفر قليل منهم كعلي والحسن والحسين وسلمان الفارسي وبلال ، وقصدهم من هذا هو القضاء على الإسلام ، لأنهم يحملون الحقد له ولأهله وذلك لأن القول بارتداد جميع الصحابة عن الإسلام لا يعني إلا القضاء على الإسلام وأهله ، لأنهم الواسطة الذين حملوا إلينا هذا الدين ، فالطعن فيهم يعني الطعن في الدين كله ، وهذا واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار.

ولقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بالصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين- وذلك لما في احترامهم وتوقيرهم من حفظ لهذا الدين لأنهم الواسطة الذين نقلوا إلينا هذا الدين فالطعن فيهم يعني الطعن في الدين، ولأنهم الصفوة المختارة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وشهد لهم في كتابه بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، وأخبرنا برضاه عن الذين بايعوا تحت الشجرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولذا نجد ما من عالم من علماء الأمة الإسلامية الذين صنفوا كتباً سواء في العقيدة أو الحديث أو أصول الفقه أو الفقه أو مصطلح الحديث إلا وتجد عقد كتاباً أو باباً أو فصلاً خاصاً بالصحابة الكرام ، يذكر فيه ما يجب أن يعتقده المسلم تجاههم ، وإجماع الأمة على عدالتهم جميعاً ، وأن أفضلهم بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. ولم يقف علماء الإسلام عند هذا الحد ، بل أفردوا كتباً خاصة بالرد على الرافضة الذين جعلوا همهم الأكبر الطعن في الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- وإليك أسماء بعض الكتب التي ألفت في هذا المجال:

١- كتاب الرد على الرافضة لجعفر الصادق ابن محمد الباقر (ت١٤٨هـ) ، ذكره عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٨٤ ، وذكره أيضاً فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي المجلد الأول الجزء الرابع ص٤.

٢- الرد على الرافضة للحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ) ، ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي المجلد الأول الجزء الرابع ص١٥٤.

٣- الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) مطبوع بتحقيق الشيخ علي بن محمد ناصر فقيهي.

٤- الرد على الرافضة من أصحاب الغلو للقاسم بن إبراهيم (ت٢٤٦هـ) ، ذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي المجلد الأول الجزء الثالث ص٣٣١.

٥- الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين لسيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ) ، مطبوع بتحقيق محمد الزبيدي.

٦- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، مطبوع بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم. وقد اختصره الحافظ شمس الدين الذهبي وسماه المنتقى من منهاج الاعتدال وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب ، واختصره أيضاً الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان وسماه مختصر منهاج السنة النبوية وهو مطبوع.

٧- كتاب الرد على الرافضة للإمام ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ذكره أبو حامد المقدسي في كتابه : رسالة في الرد على الرافضة ص٢٣٧.

٨- كتاب الرد على الرافضة لجمال الدين العاقولي (ت٧٩٧هـ) ، ذكره ابن العماذ في شذرات الذهب ٣٥١/٦ وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٢٤٠/١١.

٩- رسالة القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر لمجد الدين الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، ذكره أبو حامد المقدسي في كتابه الرد على الرافضة ص٢٥١.

١٠-رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ت٨٨٠هـ) ، مطبوع بتحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن.

١١- الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم- لمحمد بن عمر بن المبارك الحضري (ت٩٣٠هـ) ، مطبوع بتحقيق حسنين محمد مخلوف.

١٢- الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة وهو في الرد على الرافضة لجلال الدين الدواني الصديقي (ت٩٢٨هـ) حققه الطالب عبد الله حاج منيب في الجامعة الإسلامية ، قسم العقيدة ، رسالة ماجستير.

١٣- اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة لزين العابدين ابن يوسف الكوراني (ت بعد ١٠٦٦هـ) ، حققه الطالب المرابط ولد المجتبى الجكني في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، قسم العقيدة رسالة ماجستير .

١٤- صب العذاب على من شتم الأصحاب للآلوسي (ت ١٣٤٢) حققه الطالب عبد الله بخاري في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، قسم العقيدة ، رسالة ماجستير.

والشيخ ياسين ابن مصطفى الفرضي الدمشقي البقاعي كان أحد هؤلاء العلماء الذين أدلوا بدلوهم في الدفاع عن الصحابة الكرام وذكر فضائلهم وبيان حكم من يطعن فيهم حيث وقفت له على كتاب بعنوان «السيف المسلول على مبغض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم» ووقع اختياري عليه ليكون أطروحتي لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراة وذلك لأهميته للأسباب الآتية :

١- اشتمال الكتاب على عدد كثير من الأحاديث التي بلغ عددها أربعمائة وخمس وأربعون حديثا ، والآثار التي بلغ عددها مائتان وعشرون أثرا، وغالبها تتحدث عن فضائل الصحابة الكرام ، وهذا في حد ذاته يعتبر سيفا مسلولا على رقاب الرافضة.

٢- اشتماله على عدد كبير من أقوال العلماء التي تتحدث عن فضائل الصحابة ومكانتهم العظيمة عند الله.

٣- اشتماله على عدد كبير من فتاوى العلماء في حكم من يشتم الصحابة ويحقد عليهم ويكفرهم، ومما يزيده أهمية أن المؤلف نوع النقل ، أي نقل عن جمع من علماء

المذاهب الأربعة في حكم الرافضة الذين يسبون الصحابة الكرام ويكفرونهم ، وهـذا مهـم جدا لأن المسلمين أكثرهم ينتمون إلى هـذه المذاهـب ، فـإذا رأوا فتـاوى مـن قبـل علمـاء المذهب الذي ينتمون إليه فإن ذلك يكون أدعى للقبول.

٤- اشتماله على عـدد مـن الأحـاديث الضعيفـة والموضوعـة في فضـائل الصحابـة كغيره مـن الكتـب الـتي ألفـت في هـذا المجـال. فـأحببت أن أبـين الصحيـح مـن الضعيـف والموضوع حيث أن الكتب التي ألفت في فضائل الصحابة والـتي طبعـت وخرجـت بـدون تحقيق مليئة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وتحمل أحيانا عقائد باطلة قد تكـون سـببا في إضلال الناس.

٥- اشتماله على التعريف بعقائد عدد كبير من الفـرق الضالـة بأنواعهـا كالشيعة والخـوارج والجهميـة والجبريـة والمرجئـة والمشـبهة والمعتزلـة والباطنيـة والنصيريـة والـدروز والتيامنة.

٦- إبطال حجة بعض زعماء الجماعـات الإسـلامية المعـاصرة الذيـن يزعمـون أن الخلاف بين الرافضة وأهل السنة إنما هو خلاف ثانوي في فروع لا تمس العقيدة الإسـلامية لذا يجب تنحية هذه الخلافات جانبا والعمل سويا أمام الأعداء ، وإخراج مثل هـذا الكتاب يبطل هذه الحجة ويدحضها خاصـة وأن مؤلفـه حنفـي المذهـب مـاتريدي العقيـدة، متـأثر بالتصوف.

ولأن هؤلاء يزعمون أن الكلام والتأليف في بيان مذهب الرافضة يؤدي إلى تفريـق الأمة الإسلامية وتشتيت شملها وبالتالي يبـدد جهودهـا فتنشـغل بأنفسـها ، ولا يتكلـم في هذا ولا يؤلف فيه إلا المتنطعون المتشددون السلفيون كما سمعناه منهم مرارا وتكرارا.

ونحن نقول لهم هذا عدد من الفتاوى وغالبها إن لم يكن كلها من علماء الأشـاعرة والماتريدية والصوفية ، وقد صرح فيها هؤلاء العلماء بتكفير الروافض والـدروز والنصيريـة ولذا أرى إخراج مثل هذا الكتاب بعد تحقيقه وبيان الضعيف والموضوع من الصحيـح فيـه مهم جدا في بيان خطر الرافضة، وبيان أن موقف علماء الإسلام منهـم عـبر التـاريخ كـان

هو محاربتهم بالقلم واللسان والسنان ، وأنه لا يمكن أن يحصل أي تقارب بين الرافضة وأهل السنة والجماعة إلا إذا تنازل الرافضة عن باطلهم أما على ما هم عليه فلا.

٧- اغترار كثير من شباب الأمة الإسلامية الذين لم يفهموا الإسلام فهما صحيحا بدولة الرفض الحاقدة واعتقادهم بأنها دولة الإسلام التي يجب مناصرتها.

وإخراج مثل هذا الكتاب يبين لهؤلاء وأمثالهم ممن لم يقرؤا التاريخ كيف أن علماء الإسلام كانوا يؤلفون كتبا للرد على الرافضة لأنهم كانوا يعتبرونهم من جملة أعداء الإسلام الذين يجب محاربتهم ، ولو قرءوا التأريخ لعرفوا كيف أن الرافضة دائما يقفون مع أعداء الأمة الإسلامية من النصارى واليهود والوثنيين وغيرهم ، ويكفي للتدليل على هذا مآمرة ابن العلقمي الرافضي ونصير الدين الطوسي الرافضي ، وكان الأول وزيراً للخليفة العباسي المعتصم با لله ، والثاني مستشاراً لهولاكو ، حيث خططا لإزالة الدولة السنية والقضاء عليها ، واتخذا لتحقيق ذلك الخطوات الآتية:

١- صرف الجيش وإسقاط أسمائهم من الدين.

٢- بعد أن انتهى من الجيش راسل التتار وأوضح لهم ضعف المسلمين ودعاهم لاحتلال بغداد، فقدم التتار بقيادة هولاكو ، وأبادوا المسلمين عن آخرهم في مدينة بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية في ذاك العصر وحواليها بما فيهم الخليفة العباسي ، وعطّلت الجمعة والجماعات عدة شهور ، وهتكت الحرمات ، وقد بلغ عدد القتلى مليونين تقريباً ، وانتشر وباء الكوليرا بسبب الجيف المنتشرة في بلاد الشام المجاورة ، فمات عدد كبير بالمرض ، ولم تمر حادثة كهذه بالعالم الإسلامي قبلها ولا بعدها إلى يومنا هذا ، والعجب والأدهى في الأمر أن ابن العلقمي نهى هولاكو عن قتل اليهود والنصارى[1].

---

(١) انظر في هذا البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٠٠-٢٠٤ فقد تحدث فيها بالتفصيل ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١٢/٣٥٨ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٧ ، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٦/٣٤٥.

*خطة البحث:

لقد قمست العمل في تحقيق هذا الكتاب ودراسته إلى قسمين:

الأول: في دراسة المؤلف والكتاب.

والثاني : في تحقيق الكتاب.

أما القسم الأول فيشتمل على فصلين :

الفصل الأول: في التعريف بالمؤلف : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في عصر المؤلف ودرست فيه الحالة السياسية في عصره ووضحت أنه كان عصر سيطرة الانكشارية[١] على مقاليد الأمور في الغالب وأن أغلب الخلفاء كانوا ضعافا وإن كان ظهر من بينهم خلفاء أقوياء مثل السلطان مراد الرابع الذي استطاع أن يقضي على الانكشارية ولو لفترة محدودة.

كما درست الحالة الإجتماعية وبينت أنها كانت سيئة جدا أمنيا واقتصاديا وذلك بسبب ضعف الخلفاء وسيطرة العساكر على مقاليد الأمور.

ثم تعرضت بعد ذلك للحالة العلمية وبينت أنها كانت متدنية جدا حيث كان القرن الحادي عشر الهجري عصر الركود العلمي.

ثم تحدثت بعد ذلك عن الحالة الدينية وبينت أنها كانت منحطة جدا وذلك بسبب بعد الأمة عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشار التصوف انتشارا لم يسبق له مثيل في تاريخ الأمة الإسلامية حتى أصيبت به القيادة والقاعدة والعلماء والعامة على حد سواء.

المبحث الثاني في ترجمته : ذكرت فيها اسمه ونسبته ومولده وموطنه ونشأته ثم وفاته.

---

(١) الانكشارية تنظيم عسكري ومعناه الجيش الجديد. انظر: استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ص٨٦.

المبحث الثالث: في حياته العلمية وثقافته وقد تحدثت فيه عن بيئته العلمية ، وشيوخه ، وتلاميذه وثقافته ومؤلفاته وآثاره، وعن مكانته العلمية وثناء الناس عليه ، ومذهبه الفقهي ، وعقيدته.

الفصل الثاني : في التعريف بالكتاب ، ووصف المخطوطة ومنهج التحقيق وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في التعريف بالكتاب وبينت فيه:

اسمه ، وتوثيق نسبته للمؤلف ، وموضوعه ، وسبب التاليف ، وتاريخه ، ومكانه ، ومنهج المؤلف ، موارده ومصادره فيه ، وقيمته العلمية ، ونقده والمآخذ عليه.

المبحث الثاني : التعريف بالمخطوطة ووصفها:

وبينت فيه الأمور التالية:

الاسم المثبت على غلافها ، تاريخها ، تاريخ نسخها ، عدد أوراقها ، وعدد اسطرها ، وكلماتها ، ونوع الخط.

*منهجي وعملي في تحقيق الكتاب:

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب في الأمور التالية:

١-وثقت نسبة الكتاب إلى المؤلف.

٢-ضبطت النص وقومته بتصحيح ما وقع فيه من تصحيف أو تحريف ، واستكملت ما سقط منه قدر الامكان ، واضفت ما يقتضي السياق إضافته معتمدا في ذلك على الرجوع إلى المصادر التي نقل منها المؤلف إن استطعت الوقوف عليها ، وسلكت في هذا الطريقة الآتية : إذا تمكنت من الرجوع إلى المصدر الذي نقل منه المؤلف فإني أضع الصحيح في الأصل ، وأشير في الهامش إلى اللفظ الموجود في المخطوط مع ذكر مصدر التصويب أو الإضافة. وأما إذا لم أتمكن من الرجوع إلى المصدر الذي نقل منه المؤلف فإني أضع اللفظ كما هو مع الإشارة في الهامش إلى اللفظ الذي ينبغي أن يكون عليه.

٣-عزوت الآيات إلى أماكنها من سور القرآن الكريم وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤-خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث والكتاب والباب فإذا كان الحديث أو الأثر في أحد الصحيحين اكتفى بتخريجه منهما فقط.

وأما إذا كانت الأحاديث في غير الصحيحين فإني أحاول ذكر أقوال العلماء في الحكم عليها ونقدها سندا ومتنا وأما الآثار فإني أكتفي بعزوها إلى الكتب التي أشار المصنف أنه خرجها منها إن عزاها إلى كتب معينة ، وإن لم يعزها إلى كتب معينة فإني أخرجها من أي كتاب من كتب السنة، وإذا كان الأثر فيه مخالفة صريحة لمعتقد أهل السنة والجماعة فإني أحاول دراسة رجال السند الذي ورد به هذا الأثر ، وإلى جانب ذلك أبين وجه مناقضته لما ثبت بالأدلة الصحيحة الصريحة.

٥-علقت على المواضع التي رأيت أنها بحاجة إلى التعليق وذلك بإيجاز شديد قدر الإمكان وقد أطيل التعليق في بعض الأماكن إذا رأيت الموقف يتطلب ذلك ، وهذا أيضا مع مراعاة الاختصار خشية تضخم حجم الرسالة.

٦-وثقت الأقوال التي أوردها المؤلف من الكتب التي نقل عنها ، وقد بذلت قصارى جهدي للوقوف على المصادر التي نقل منها المؤلف.

٧-ناقشت المسائل التي تحتاج إلى مناقشة وذكرت القول الراجح بأدلته.

٨-عرفت بالأديان والفرق والطوائف والنحل الواردة في الكتاب.

٩-ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب الذين نقل عنهم المؤلف أقوالا ، وكذلك للمصنفين الذين صنفوا في الحديث وليسوا مشهورين مثل ابن جعد، والخلعي، المخلص الذهبي، وبالإضافة إلى ذلك ترجمت للأعلام الغامضين.

١٠-عرفت بالأماكن التي وردت في الكتاب.

١١-شرحت الكلمات الغريبة.

١٢- جعلت كل كتاب ورد في المخطوط بين قوسين ، وعرفت به في الهامش.

*الصعوبات التي واجهتني في التحقيق:

لا أريد أن أذكر كل الصعوبات التي واجهتني ولكن سأكتفي بذكر أهمها:

ومن أكبر الصعوبات التي واجهتني:

١- انفراد النسخة وكثرة الأخطاء مع وجود بعض السقط والركاكة في بعض العبارات وقد اجتهدت في تقويم النص وإخراجه صحيحاً قدر المستطاع ، ويتضح هذا من خلال التصويبات التي قمت بها.

٢- نظراً لانفراد النسخة ووقوع الناسخ في أخطاء عديدة في نقله للأحاديث والآثار والأقوال التي أوردها المؤلف في هذا الكتاب اضطررت للمقارنة بين ما كتبه الناسخ والكتب التي أشار المصنف أنه نقل منها النص.

٣- استطراد المؤلف في ذكر مسائل عقدية كثيرة لم تكن داخلة تحت عنوان الكتاب ، وأكثرها كان بحاجة إلى تعليق.

٤- إيراد المؤلف أحاديث كثيرة ضعيفة ، وهذا كان بحاجة إلى الحكم عليها.

٦- قرب انتهاء الزمن المحدد لتقديم الرسالة ، حيث إنني سافرت لزيارة الوالد الذي كان مريضاً مرضاً شديداً والذي انتهى بوفاته -رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جناته- قبل مناقشة الرسالة بيومين ، وقد أعقت عن العودة في الزمن الذي كنت حددته لظرف طاريء لم يكن في الحسبان ، ولم أصل إلى المدينة إلا وقد بقي خمس وعشرون يوماً تقريباً، وفور وصولي بدأت بطبع الرسالة بسرعة فائقة، وعلى كل حال فإني أشكر الله عز وجل وأحمده على أن أعانني على إكمال هذا البحث رغم الصعوبات والعوائق التي اعترضتني ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ويتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي حتى ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

*المصطلحات الخاصة التي استعملتها في تحقيق هذا الكتاب:

١-جعلت لنهاية صفحات المخطوطة المحققة علامة وهو خط مائل هكذا١/أ مثلا.

٢-إذا كان الحديث في الصحيحين أو السنن الأربعة أو المعاجم الثلاثة للطبراني أو مستدرك الحاكم أو مسند أحمد رمزت لها بالرموز الآتية:

(خ) لصحيح البخاري ، (م) لصحيح مسلم ، (جه) لسنن ابن ماجه ، (د) لسنن أبي داود ، (ت) لسنن الترمذي ، (دى) لسنن الدارمي ، (طب) لمعاجم الطبراني الثلاث مع تقييد المعجم الذي خرجت منه الحديث، (كم) لمستدرك الحاكم ، (حم) لمسند أحمد.

وأما إذا كان الحديث أو الأثر في غير هذه الكتب فإني أصرح باسم الكتاب.

*الفهارس:

١-فهرس الآيات القرآنية.

٢-فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الكلمات الغريبة.

٥- فهرس الفرق والطوائف والنحل.

٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٧- فهرس الأماكن التي عرّفت بها.

٨- فهرس المصادر والمراجع.

٩- فهرس الموضوعات.

*شكر وتقدير

أولا : وقبل كل شيء أشكر ا لله عز وجل على النعم الـتي أنعـم بهـا علـيّ ، ومـن أعظمها نعمة المعتقد الصحيح والمنهـج القويـم، ثـم أشـكره علـى أن وفقـني لطلـب العلـم الشرعي في هذه الجامعة المباركة التي تعتبر منارة شـامخة لنشـر العقيـدة الصحيحـة والمنهـج القويم في العالم أجمع وهذه حقيقة ملموسة يشاهدها كـل مـن يقـوم بجولـة في هـذا العـالم حيث أنه ما من بلد إلا وتجد فيه جماعة سلفية تقوم بالدعوة إلى ا لله، وهذا بفضل ا لله أولا ثم بفضل هذه الجامعة الإسلامية التي انتهجت المنهـج السـلفي الـذي قـام بتجديـده الإمـام محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله تعالى رحمة واسعة.

ثانيا : أشكر هذه الدولة السعودية دولة التوحيد التي قامت عليـه ولا تـزال سـائرة عليـه وأسـأل ا لله عـز وجـل أن يحفـظ لهـا أمنهـا ودينهـا ويكفيهـا شـرَّ مكـايد الحاسـدين والحاقدين والمغرضين والمبتدعين بشتى أصنافهم.

ثالثا : أشكر الجامعة الإسلامية على ما بذلته في تعليمي من جهود جبارة بداية مـن المرحلة المتوسطة إلى أن وصلت إلى مرحلة الدكتوراة.

ثم أشكر كلية الدعوة وأصول الديـن والعمـداء الذيـن تعـاقبوا علـى إدارتهـا علـى إتاحتهم لي فرصة مواصلة الدراسات العليا.

ثم أشكر مشايخي الأجلاء رؤساء قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية الذين لمست من خلال معايشتهم حبهم لطلابهم وتعاونهم في تسهيل أمورهم.

وأخيرا أشكر شيخي وأستاذي الدكتور محمد باكريم باعبد ا لله على ما بذلـه مـن جهد جبار في متابعة هذا البحث والذي منحني الكثير من وقته فكنت ألتقي به متى شـئت سواء كان في بيته أو في الجامعة الإسلامية و لم يتمسك معي بالوقت المحدد ، وقد استفدت من توجيهاته السديدة فائدة عظيمة والتي ستنفعني إن شاء ا لله في مستقبل حياتي العلميـة ، فأسأل ا لله عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: الدراسة

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف.

المبحث الثاني: ترجمته.

المبحث الثالث : حياته العلمية وثقافته.

*المبحث الأول: عصر المؤلف:

إن أي إنسان يريد أن يكتب عن شخصية ما من الشخصيات لا بد وأن يكون ملما بظروف وأحوال البيئة التي عاش فيها لأن الإنسان كما يقولون ابن بيئته ولذا أحب قبل التعريف بالمؤلف وحياته الشخصية والعلمية أن أقدم عرضا موجزا للبيئة التي عاش فيها المؤلف ، وسأقدم بين ذلك تمهيدا عن نشأة الخلافة العثمانية والمراحل التي مرت بها ، والأسباب التي أدت إلى ضعفها بإيجاز شديد باعتبار أن المؤلف عاش في عصر من العصور التي كانت تحكم فيه هذه الخلافة العالم الإسلامي.

أولا : تمهيد في نشأة الخلافة العثمانية والمراحل التي مرت بها والأسباب التي أدت إلى ضعفها بإيجاز شديد:

عاش الشيخ ياسين بن مصطفى الفرضي الدمشقي البقاعي في القرن الحادي عشر الهجري، حيث كانت وفاته في سنة(١٠٩٥هـ) وكان أكثر بلاد العالم الإسلامي في هذا القرن تحت حكم الخلافة العثمانية التي حكمت العالم الإسلامي في المرحلة التاريخية من (٩٢٣هـ) وهي السنة التي تسلم فيها العثمانيون الخلافة من المماليك في مصر إلى سنة(١٣٢٨هـ) وهي السنة التي خلع فيها السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين ، وكانت هذه الدولة أقوى دولة إسلامية آنذاك حيث امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات هي آسيا وأوربا وإفريقيا ، وقد واصلت زحفها نحو الأقاليم النصرانية الأوربية فاستولت على بلاد اليونان بما فيها شبه جزيرة " المودة ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وبلاد الصرب ، والمجر ، والبوسنة والهرسك ، وألبانيا ، والجبل الأسود ، وسيطرت على مياه المحيط

الهندي ، والبحر المتوسط ، ثم المحيط الأطلسي أو بحر الظلمات كما كان يعرف بهذا الاسم إلى غير ذلك من الفتوحات في الشرق والغرب[١].

المراحل التي مرت بها الخلافة العثمانية:

لقد مرت الخلافة العثمانية بمراحل متعددة في تاريخها الطويل الذي حكمت فيه العالم الاسلامي ، وهذه المراحل هي:

١-المرحلة الأولى : مرحلة التأسيس والتوسع في الفتوحات.

٢- المرحلة الثانية : مرحلة قوة السلطنة واتساعها ويشكل فتح القسطنطينية عام(٨٥٧هـ) على يد السلطان محمد الفاتح من أهم الأحداث الدالة على القوة التي كانت تتمتع بها هذه الدولة في هذه المرحلة. ولكن لم تستمر هذه القوة أكثر من نصف قرن، وقد تولى فيها السلطة خليفتان وهما : سليم الأول من ٩٢٣-٩٢٦هـ ، وابنه سليمان الأول القانوني من ٩٢٦-٩٧٤هـ.

٣-المرحلة الثالثة : مرحلة الضعف والتدهور[٢] ، وتبدأ هذه المرحلة من عام ٩٧٤-١١٧١هـ.

٤- المرحلة الرابعة عصر الانحطاط والتراجع ، وتبدأ من ١١٧١-١٣٤١هـ الذي طويت فيه صفحة الخلافة العثمانية[٣].

الأسباب التي أدت إلى ضعف الخلافة العثمانية:

---

(١) انظر التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٨/٥ ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها للشناوي١/٩ ، أعلام التاريخ الإسلامي لعبد الفتاح الحلو١٤٣ تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان٤٠٧ .

(٢) انظر في هذا التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٨/٥٩ ، تاريخ الشعوب الإسلامية للدكتور عبد العزيز نوار٢٩، تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان٢٥٨.

(٣) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٨/١٤٩-٢٣٤.

أصيبت الخلافة العثمانية بالضعف والتدهور لعوامل كثيرة من أهمها حسب ما ذكرها المؤرخون:

سيطرة العقلية العسكرية حيث كان العساكر يسيطرون سيطرة كاملة على الخلفاء والرعية في آن واحد ، حيث كانوا يولون الخليفة ويعزلونه متى شاؤا، بل كانوا يقتلونه.

٢-عقد اتفاقات مع الدول الأجنبية.

٣-الترف الذي وقع فيه الخلفاء نتيجة الفتوحات التي أحرزوها حيث فسح المجال أمامهم وأمام كبار الدولة أن ينصرفوا إلى اللهو في قصورهم ، وقد كان السلاطين من قبل يقودون الجيوش بأنفسهم وكانوا يتمتعون بالحزم والجد والاستعداد الدائم للجهاد.

٤-رابعا: الزواج بالأجنبيات النصرانيات.

٥- خامسا :سعة رقعة الدولة الإسلامية ، وهذا الاتساع يحتاج إلى خليفة قوي الشخصية يحسن إدارة أمور الدولة وهذا كان غير موجود.

٦- عدم العناية بالعلم الشرعي.

٧-الحركات والثورات الداخلية وعلى رأسها ثورة الرافضة والدروز.

٨-الجمعيات السرية والمنظمات الماسونية التي كانت تمون من اليهود والغرب النصراني.

٩-عدم تطبيق تعاليم الإسلام وهذا كان من أكبر وأهم العوامل التي أدت إلى انهيار الدولة وضعفها وسقوطها أخيرا[١].

ثانيا : الحالة السياسية:

---

(١) انظر في هذا التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٨/١١١ ، موسوعة التاريخ الإسلامي لمحمود شلبي٥/٦٨٤-٦٩٦.

لقد عاش الشيخ ياسين بن مصطفى الفرضي البقاعي كما ذكرت في التمهيد الذي قدمته قبل في القرن الحادي عشر الهجري حيث توفي (١٠٩٥هـ) وكانت الدولة العثمانية في هذا القرن تنافس أوربا منافسة الند في كل شيء حيث استردت مدنا كثيرا من أوربا إلى جانب أنها كانت تحكم أكثر بلاد العالم الإسلامي.

ثم انتهجت بعد ذلك خطة دفاعية عما تحت يدها من هذه المدن والبلدان.

وبما أن المصادر التي ترجمت للمؤلف لم تحدد لنا تاريخ ولادته وإنما اكتفت بتحديد تاريخ وفاته وهو (١٠٩٥هـ) فسنتعرض للحالة السياسية من بداية عام(١٠٢٠هـ) إلى (١٠٩٥هـ) وهي الحقبة التي عاصرها المؤلف تقريبا ومن هنا نستطيع أن نقول أن المؤلف عاصر العهود الآتية في الخلافة العثمانية وهي :

١-عهد السلطان أحمد خان الأول الذي تولى الحكم في الفترة (١٠١٤-١٠٢٨هـ) وكانت الحالة السياسية في عهد هذا السلطان غير مستقرة وذلك للأسباب الآتية:

١-الحروب التي كانت مستعرة على الحدود الشرقية للخلافة العثمانية وذلك لتولي شاه عباس الرافضي الإمارة في إيران في إقليم خراسان.

٢-الحروب التي كانت تخوضها الخلافة الإسلامية مع الدول الغربية كالنمسا والمجر وغيرهما من دول أوربا الشرقية ، وقد أدت هذه الحروب إلى اضطراب الأوضاع في أرجاء الخلافة العثمانية المترامية الأطراف وسعت كل أمة من الأمم للمطالبة باستقلالها عن الخلافة.

وقد قيض ا لله في هذا الظرف الصعب الوزير "مراد باشا" الذي عينه الخليفة صدرا أعظم، وكان عمره ثمانون سنة ، فتولى قيادة الجيش وحارب الثائرين بهمة ونشاط فقضى عليهم[١].

ثم تولى الخلافة بعد هذا السلطان عثمان خان الأول بعد موت أخيه أحمد خان الأول الذي حكم في الفترة (١٠٢٨-١٠٣١هـ) وكان الوضع السياسي وقت توليه السلطة سيء جدا وذلك نظرا لسيطرة العساكر على السلطة سيطرة كاملة وتقليص سلطة الخليفة ، ولذا لم يستمر هذا السلطان في السلطة سوى أربع سنوات فقط حيث عزله الجيش وعينوا مكانه السلطان مصطفى الأول ليصفو لهم الجو لأن الخليفة المخلوع لم يترك لهم العنان فأبدلوه بهذا الخليفة لكونه ضعيف الشخصية فأصبحوا يتصرفون في أمور الدولة كيفما شاؤا فينصبون ويعزلون كما يريدون وأصبحوا يمنحون الوظائف لمن يجزل لهم العطاء بقطع النظر عن كفاءته ، وقد ارتكب العساكر أنواعا من الظلم في عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد هذا الخليفة.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الخليفة في هذا العصر كان يوضع على كرسي الخلافة رمزا فقط ، وأنه كان بعيدا عن تصريف أمور الدولة ، بل أمر توليته وعزله كان بيد العساكر.

ومعلوم لدى الجميع أن الأمور إذا أسندت إلى العساكر تعم الفوضى وينتشر الظلم ويضطرب الأمن ، ولهذا فقد الأمن واضطربت الأحوال في أنحاء الخلافة[٢].

وبعد كبر سن هذا الخليفة ، عزله العساكر وولوا مكانه مراد الرابع بن السلطان أحمد الأول الذي حكم في الفترة (١٠٣٢-١٠٤٩هـ) وكانوا يظنون حين ولوه الخلافة

---

(١) انظر في هذا تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد المحامي٢١٧، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٨/١٣٠.

(٢) انظر في هذا تاريخ الدولة العلية٢٧٧ ، التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٨/١٣٢ ، فن الحرب الإسلامي لعسلي١٧٢.

أنه سهل الانقياد ولكنه لم يكن كذلك بل كان قوي الشخصية ، وإن كان الجيش قد استمر على غيه مدة العشر سنين الأولى في عهد هذا الخليفة، وأخيرا تمكن هذا السلطان من القضاء على رؤوس الجيش الذين كانوا يهيجون الجيش ضده ، حتى أمن الناس في أنفسهم وأموالهم.

وبعد هذا أمر هذا السلطان بمحاربة الدروز الذين كانوا قد خرجوا على الخلافة وانتصر عليهم وأسر قائدهم وولده وأرسلهم إلى عاصمة الخلافة. ثم واصل هذا السلطان بنفسه الحروب فتوجه إلى أوربا لاسترجاع فتوحات السلطان الغازي سليمان القانوني ، ففتح عدة مدن وأعادها إلى حظيرة الخلافة الإسلامية ، ثم توجه بعد هذا إلى بغداد (١٠٤٨هـ) لاسترجاعها من أيدي الرافضة ووقعت معركة عنيفة بين الطرفين انتصر فيها جيش الخلافة الإسلامية على جيش الرافضة. وبعد هذا توفي السلطان مراد الرابع عام(١٠٤٩هـ)[١] وتولى بعده أمور الخلافة إبراهيم خان الأول الذي حكم في الفترة (١٠٤٩-١٠٥٧هـ) وقد وجد هذا الخليفة أركان الدولة ثابتة والأمن مستتب حيث قضى الخليفة الذي كان قبله مراد الرابع على استبداد العساكر فقام بفتوحات في أوربا حيث فتحت في عهده جزيرة كريت (١٠٥٥هـ) وكانت مدة حكمه ثماني سنوات وتسعة شهور ثم قتله العساكر خنقا لأنه لم يكن سهل الانقياد ، وهكذا عاد نفوذ الجيش إلى الظهور بعد أن قضى عليه الخليفة الذي كان قبله حتى رجعت للدولة هيبتها وقامت بواجباتها تجاه الأمة.

وقد "نصب الإنكشارية" أي العساكر بعد قتلهم لهذا السلطان ابنه محمد خان الرابع وعمره (٧) سنوات الذي حكم في الفترة (١٠٥٨-١٠٩٩)[٢] والانكشارية

---

(١) انظر في هذا التاريخ الإسلامي لإبراهيم العدوي٤١٠ ، الدولة العلية٢٨٤ التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر١٣٥/٨ ، فن الحرب الإسلامي١٧٣-١٧٦.

(٢) انظر: الدولة العلية٢٨٩-٣٠٤.

وضعوه على كرسي الخلافة رمزا من أجل أن يعبثوا بأمور الخلافـة وإلا فالإنسـان في مثـل هذا العمر لا يصلح أن يتولى أمور تلك الخلافة التي كانت تحكم أكثر البلاد الإسلامية بـل وأجزاءا من أوربا.

وقد وقعت الخلافة في عهد هذا الخليفة في الفوضى حيث عـاث الجنـود في الأرض فسادا ، وانهزمت الجيوش المرابطة على الحدود الأوربية وسقطت بلاد الأناضول وكـادت أن تسقط عاصمة الخلافة لولا لطف الله[١]. وهذا يعتبر من جملـة الأسباب الـتي أدت إلى انهيار الخلافة العثمانية.

ثم تولى الخلافة بعد هذا السـلطان الغـازي سـليمان خـان الثـالث الـذي حكـم في الفترة (١٠٩٩-١١٠٢)[٢] وكان الوضع السياسي وقت توليه سيئا جـدا وذلـك لسـيطرة الجيش على مقاليد الأمور حيث سقطت في عهده كثـير مـن المـدن الأوروبيـة مثـل بلغـراد كما أخذت البندقية سواحل دلماسيا "السواحل الشرقية للبحر الأدرياتيكي وبعض المدن في بلاد اليونان وتوالت الهزائم.

ثم عزل الخليفة قائد الجيش الصدر مصطفى باشا وعين مكانه "كوبر يلي مصطفى باشا كوبر يلي محمد باشا الكبير" وكان هذا الرجل ذا همـة عاليـة حيـث بـذل جهـده في بث روح النظام في الجنود باللين تارة وبالشدة أخرى، حتـى انتظـم حـال الجيـش وأصبـح صالحا للقتال فاتجه على رأس جيش نحو النمسا فاستعاد بعض المواقـع ممـا أخـذت ، ومنهـا بلغراد عام (١١٠١هـ) كما أخضع خان القرم وبذلك استعاد العثمانيون هيبتهم[٣].

---

(١) انظر في هذا : الدولة العلية٢٨٩ التاريخ الإسلامي لمحمود شـاكر٨/١٣٥ اسـطنبول وحضـارة الخلافـة الإسلامية٨٦.

(٢) انظر: الدولة العلية٣٠٥-٣٠٦.

(٣) انظر في هذا الدولة العلية٣٠٥ التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٨/١٤١.

قلت: والشيخ ياسين بن مصطفى الفرضي الدمشقي صاحب هذا الكتاب كان إماما لهذا السلطان كما ذكر في آخر هذا الكتاب. ومن خلال ما تقدم نخرج بالخلاصة الآتية :

١-أن الحالة السياسية في عصر المؤلف كانت غير مستقرة وذلك للأسباب الآتية:

-سيطرة الجيش على أمور الدولة.

-ضعف بعض الخلفاء.

-تولية الصغار أمور الخلافة.

-نتيجة للثورات الداخلية التي كانت تظهر من حين لآخر في أنحاء الخلافة.

ثالثا : الحالة الإجتماعية:

لقد تحدثت قبل هذا عن الحالة السياسية ، وبينت أنها لم تكن مستقرة بل كانت مضطربة وذلك للأسباب التي سبق ذكرها في الحالة السياسية.

ولتلك الأسباب فإن الحالة الإجتماعية لم تكن هادئة مستقرة كريمة بل كانت سيئة جدا لأن الدولة لم تستطع أن توفر حياة كريمة آمنة للأمة.

فقد اضطرب الأمن ولا أدل على ذلك مما حصل في (١٠٢٣هـ) في عهد مصطفى الأول من الاضطرابات الداخلية في أنحاء الخلافة، نتج عنها فقدان الأمن وعدم الاستقرار لمدة ثمانية عشر شهرا متوالية وحصلت فوضى رهيبة وقع بسببها دمار وخراب في كثير من أقطار الخلافة الإسلامية، وقام العساكر بسلب ونهب أموال الأمة بل قاموا بقتل الكثير ممن لم ينفذ أوامرهم[1].

وكذا ما حصل في عهد السلطان محمد خان الرابع الذي تولى الحكم وعمره سبع سنوات عن طريق العساكر من الفوضى والاضطرابات حيث تسلط الجيش على الأمة

---

[1] انظر تاريخ الدولة العلية١٣٧ التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر٣٢/٨ فن الحرب الاسلامي لعسلي١٧٢.

وأصبحوا لا يرحمون صغيرا ولا كبيرا وسعوا في الأرض فسادا وسرى عدم النظام إلى الجنود المرابطة على الحدود الأوربية.

وما حصل في عام (١٠٥٢هـ) من تمرد الجيش وقتلهم للصدر الجديد وسبي أزواجه مما سبب حصول فوضى في الاستانة نتج عنه عدم الأمن في الأموال والأنفس ، وانتهزالأعداء هذه الاختلافات والاضطرابات فاستولوا على كثير من المدن التي كانت تحت سيطرة الخلافة العثمانية[١]. وحتى البلاد المقدسة التي كان يفد إليها حجاج بيت الله الحرام لم يكن الأمن فيها مستتبا أيضا ويدل على هذا ما كتبه الرحالة أبو سالم العياشي وهو يصف الحالة الأمنية في مكة المكرمة حيث قال :" تركنا الخباء والإبل بمنزلنا بالحجون يبيت فيه بعض أصحابنا ولقوا من أذى السراق بالليل شدة فإنهم يهجمون على الناس هجوما ويعظم أذاهم في أيام الموسم لتهاون الحكام بتطبيق الأحكام الشرعية في الجناة وإرخاء العنان لهم في ذلك، وقد قيل : إنهم يأخذون منهم جعلا على ذلك في أيام الموسم ، فإذا أتي إليهم بسارق أدخلوه الحبس على أعين الناس فإذا جن الليل أخرجوه"[٢] وهذا يدل على فساد الحكم في ذلك العصر.

وأما الحالة الإقتصادية في هذا العصر فقد كانت متدهورة جدا ولقد وصف أحد المؤرخين هذه الحالة فقال :" سببت سنوات الاحتلال الصفوي لأجزاء من العراق وحروب الاسترداد العثمانية كثيرا من الدمار والخراب في بغداد وأدى اضطراب الأمن وتغيير الولاة من وقت لآخر إلى نتائج اقتصادية سيئة في الزراعة والتجارة ورافق ذلك انتشار الأوبئة في الناس وبلغ التدهور الاقتصادي ذروته في هذا العصر[٣].

---

(١) الدولة العلية٢٢٩ التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر٨/١٣٥ اسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية٨٦.

(٢) مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد) لحمد الجاسر٥٠.

(٣) العراق في التاريخ٥٨٦ وانظر في هذا التاريخ الاسلامي والحضارة العربية لمحمد كردعلي٢/٥٣٤.

وأما الفساد الإداري في هذا العصر فحدث ولا حرج ، فقد عم الفساد كل إدارات الدولة لأن الأمور أسندت إلى غير أهلها حيث كانت المناصب تباع وتشترى فيولى فيها غير كفء لها ، وفشت الرشاوى وفشى الظلم من الحكام للرعية وخاصة جهاز القضاء لم تطبق فيه الأحكام الشرعية تطبيقا صحيحا بل أصبح القضاة يحكمون بين الرعية بالهوى ، فانهار هذا الجهاز، وبانهياره انهارت الدولة لأن جهاز القضاء يعتبر أهم شيء في الدولة لأنه الذي يتولى المحاكمات بين الرعية[١].

رابعا : الحالة العلمية:

لقد تحدثت عن الحالة السياسية والإجتماعية ، وبينت أنهما لم يكونا كما ينبغي من الهدوء والاستقرار بل كان فيهما الاضطراب وعدم الأمن والاستقرار وكذا الحالة العلمية في هذا العصر كانت متدنية بل وفي كل العصور العثمانية وقد كانت لغة الكتابة في الأغلب هي اللغة العربية إذا استثنينا ما كان يؤلف من كتب الوعظ والأدبيات الشعبية باللغة التركية ، وكان يحلو لبعض الشعراء أن يكتب قصائده على النمط الفارسي وباللغة الفارسية ، ولم يكن للعلماء في هذا العصر تجديدا وابتكارا يمكن أن يعد فريدا ، وإنما جروا على سنن العلماء السابقين في أغلب الأحيان يحشون كتبهم ويختصرون مطولاتهم.

ويعلل الأستاذ محمود شاكر الركود العلمي عند العثمانيين بقوله :"إن انصراف العثمانيين على جميع مستوياتهم نحو التدريب العسكري والقتال ، وتهيئة الجيوش ، وبناء الأساطيل ومواصلة الجهاد كل ذلك لم يسمح لهم بالتوجه نحو العلم والتفرغ لنشر الثقافات في المدن التي كانت تشع حضارة وعمرانا[٢].

---

(١) انظر في هذا الاسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي٢/٢٢٥.

(٢) انظر التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر٨/١٢٠.

ويقول المستشرق برنادير لويس : " كان العلماء في هذا العصر يتضلعون في مجالاتهم العلمية من معينين رئيسيين هما العقيدة والشريعة ، وكانت مواهبهم تظهر في مهنتين عظيمتين هما التعليم والقضاء ، وكان علماء الشريعة من فئتين كبيرتين هما القضاة والمفتون ، وكان القضاة من الكثرة بدرجة ملحوظة في الخلافة العثمانية ، ينظرون في قضايا العدل ، ويصدرون فيها الأحكام بينما كان المفتون يصدرون الفتاوى في القضايا القانونية عندما يستشارون ويستفتون[١].

قلت : ثم لا ننسى أن الحقبة التي عاش فيها المؤلف كانت مليئة بالصراع بين أهل السنة والرافضة ، ولم يقتصر هذا الصراع على المجابهة العسكرية والمواجهة الحزبية بل تعداه إلىميادين أخرى كان من ضمنها نشاط العلماء من كلا الجانبين ، فقد ظل علماء أهل السنة في هذا العصر يؤلفون الكتب وينشرون الرسائل لبيان فضائح الرافضة وخبث عقائدهم ، ويتحتم هذا الرد عندما ينشر علماء الرافضة كتبا تدعو الناس إلى الرفض وقد بينا في الحالة السياسية في هذا القرن أن عدة معارك وقعت بين الخلافة العثمانية التي تمثل أهل السنة بالمفهوم العام وبين الدولة الصفوية الرافضية التي كانت تحكم إيران وبلاد خراسان.

خامسا : الحالة الدينية :

يعتبر القرن الحادي عشر من الناحية الدينية عصر انحطاط حيث إنه انتشر في هذا العصر التصوف بشتى صوره حتى كادت أن تصبح البدعة سنة والسنة بدعة لكثرة انتشار الجهل بين الأمة وفقدان العماء الربانيين أو قلتهم في هذا العصر، يقول العلامة حمد الجاسر :"إن هذا العصر القرن الحادي عشر الهجري- كان عصر جمود فكري وتخلف ديني في جميع الأقطار الإسلامية حيث كانت الدولة العثمانية تشيد الأبنية على القبور لجهلها تعاليم

---

(١) انظر استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية لبرنارد لويس تعريب سيد رضوان١٧٨.

الإسلام فكثرت البدع والخرافات ، وسيطر التخريف والجهل على السواد الأعظم ، فمن تلك الخرافات ما ذكره أبو سالم العياشي الذي أكثر الترحال في أطراف البلاد في هذا العصر ، حيث ذكر أنه وجد أهل مكة يقدسون قبرا هناك يزعمون أنه قبر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ويروون عن ذلك القبر حكايات منها :"أن بدويا خرج من مكة بقفص عنب فلما وصل قبره تذكر حاجته بمكة فوضع القفص ورجع ، فجاء سارق ليأخذه فيبست يده والتصقت بالقفص وبقي واقفا عنده حائرا إلى أن جاء البدوى ورأى ذلك فلما علم الأمر قال -على حسب نيته جد يا أبا طالب أطلقه الآن فقد قضيت حاجتي فانطلقت يد السارق وذهب"[(١)].وقد انتشرت في هذا العصر أمراض القلوب بسبب استفحال الطرق الصوفية التي كانت لها السيطرة الكاملة على نواحي حياة الناس الدينية إلا القليل ، وفي هذا يقول بروكلمان :وخضعت حياة الجماهير الدينية لتأثير مشايخ الصوفية الدراويش المنتشرة انتشارا واسعا". في آسيا الصغرى منذ القدم في "الروم إيلي" بعد ذلك بزمن كالنقشبندية[(٢)]

---

(١) مقتطفات من رحلة العياشي٦٠.

(٢) الطريقة النقشبندية أسسها بهاء الدين محمد بن محمد البخاري (ت٧٩١هـ) على صورة ثورة صوفية ألقت كثيرا من تقاليد التصوف من ذكر وخلوة وكرامات ، وألقت بشكل خاص خرافة السلسلة الصوفية التي كانوا يرفعونها إلى علي بن أبي طالب ، ولكن تلاميذ النقشبندي جعلوا لطريقتهم سلسلة رفعوها إلى الجنيد ، وبعضهم يرفعها إلى أبي يزيد البسطامي ، كما عاد أتباعه إلى الخلوة وإلى الرقص أحيانا وإلى بقية الصوفيات.

انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ٣٦٠.

والمولوية[١] والبكتاشية[٢] بأكثر مما خضعت لرجال الدين الرسميين، وكان أتباع هذه الطرق لا يحجمون عن الذهاب إلى أقصى حد من الصوفية القائلة بوحدة الوجود ، هذه هي الصوفية التي لم تلغ العقيدة الإسلامية فحسب بل حللت أصحابها من وصاياها الأخلاقية أيضا[٣]. ويصف الحالة الدينية في هذا العصر المؤرخ المستشرق بروكلمان أيضا قائلا :" عم الخلل في جسم الدولة الإسلامية من تغلب الأوجاقيين "العساكر" حتى كانوا يتسابقون على أخذ المناصب بالرشاوي وسرقة الأموال ، ثم سرى الظلم على الأهالي بزيادة الضرائب ، ثم كثرت الدراويش أرباب الطرق الصوفية الجهال ، وكل منهم يتملق لأحد الأوجاقيين (أي العساكر) وهم يحترمونهم حتى كثرت البدع والحكايات الخرافية باسم الدين فاجتمع العلماء أفرادا وأزواجا بالجوامع ، وصاروا يعظون الناس ويبينون لهم حقيقة الدين واستمروا على ذلك حتى أن الأهالي انقادوا لنصائحهم في محو البدع من التكايا فاغتاظ الدراويش والأوجاقيون من ذلك[٤].

---

(١) المولوية أو الجلالية نسبة إلى المولى جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين الرومي ، بلخي ، هاجر وهو صغير مع أبيه إلى سيواس وغيرها حتى استقر في قونية عاصمة السلاجقة في تركيا . وقد زار دمشق واتصل بابن عربي وتلاميذه . وتوفي سنة ٦٧٢هـ. انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ٣٦٠.

(٢) البكتاشية نسبة إلى حاجي بكطاش محمد بن إبراهيم بن موسى الخرساني من أعوان بابا إلياس . نزح من خراسان إلى تركيا ، وتوفي في منتصف القرن السابع الهجري ، وطريقته منتشرة في تركيا وشرق أوروبا ومصر ، وغلوا التشيع والاثنى عشرية واضح فيها.

انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية ٣٥٨.

(٣) تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ٤٨١ .

(٤) التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم حليم١٣٧ .

ومما يدل على انتشار الخرافات وانحطاط الحالة الدينة في هذا العصر ما قاله المحبي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ) وهو يتحدث عن أحد الأعيان في هذا العصر :"الشيخ أبو بكر المعصفراني المجذوب (ت١٠١٤هـ) لما كان وقت الذكر لاحت بوارق الحق فتوله وتعرى ما دون عورته.... وكان يتعرى ويكاشف في حالته تلك من يراه ويسأل الناس في تلك الحالة فلا يرده أحد ..... إلى أن قال المحبي : وسألت الله أن يكشف لي عن مقامه فرأيته في تلك الليلة في صورة أسد ثم تحول إلى صورته فظهر لي بذلك أنه من الأبدال[1]، فلما كان آخر النهار رأيته وهو في حالته تلك فضحك وقال : كيف رأيتني البارحة[2].

ويقول المحبي في مكان آخر وهو يتحدث عن أحد مشايخ الصوفية سألت عن الشيخ بكار بن عمران الرحيبي المولد الدمشقي (ت١٠٦٧هـ) هل فارق الشام فقيل لي لم نره فارقها منذ زمن طويل وكان كثير من الحجاج يشاهدونه في الموقف واقفا بعرفة[3].

ويقول المحبي أيضا وهو يتحدث عن النقشبندي الهندي شيخ الطريقة النقشبندية صحبه خلق كثير من المريدين[4] ، ويحكى عن النقشبندي أنه في أثناء مجاهداته للوصول إلى

---

(١) الأبدال مصطلح من مصطلحات الصوفية ، وقد عرّفه الجرجاني فقال :" البدلاء هم سبعة رجال من سافر من موضع،وترك جسدا على صورته حيا بحياته ظاهراً بأعمال أصله بحيث لايعرف أحد أنه فقد،وذلك هو البدل لاغير،وهو في تلبسه بالأجساد والصور على صورته على قلب إبراهيم عليه السلام".التعريفات للجرجاني٤٣.

(٢) خلاصة الأثر للمحبي١/١١١.

(٣) المرجع نفسه ١/٤٥٤.

(٤) المريد مصطلح من مصطلحات الصوفية ، وتعريفه هو المجرد عن الإرادة ، قال ابن عربي أحد أئمة الصوفية الضلال : المريد من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا ما يريده غيره ، فيمحوا إرادته في إرادته ، فلا يريد ما لا يريده الحق.

=

هذا المستوي الذي فيه أنه كان يجلس في خلوة مظلمة وكانت هذه الخلوة داخل ثلاثة بيوت مظلمة وفي ليلة مظلمة ويغلق الأبواب كلها فكان يظهر النور مثل الشمس ثم يزيد ثم يحيط بالبيت ويصير ضوءه مثل ضوء النهار..."[١].

ويقول المحبي أيضا وهو يتحدث عن مؤسس الطريقة النقشبندية : وكان من طريقة الشيخ أن لا يلقن أحدا إلا بعد إدخاله في الخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية فإن التزكية مقدمة على التصفية عند أكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فإن طريقتهم على العكس قالوا بعد ما يتوجه الإنسان إلى التصفية والتوجه الحق بالصدق فيحصل له من التزكية بامتداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة ما لا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات في سنين بناء على تقدم الجذبة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل ، وأن أول قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخواجة بهاء الدين النقشبندي : بدايتنا نهاية الطرق الأخرى وقال أيضا : معرفة الحق حرام على بهاء الدين إن لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي[٢].

ويقول المحبي أيضا وهو يتحدث عن مكانة مؤسس الطريقة النقشبندية[٣]: أن امرأة كانت تحت الشيخ النقشبندي فمرضت وتعبت حتى قاربت الموت فالتجأت إليه فذهب

=

التعريفات للجرجاني ٢٠٨.

(١) خلاصة الأثر للمحبي ١/٤٦٤.

(٢) المرجع نفسه ١/٤٦٥.

(٣) تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي افندي شيخ الطريقة النقشبندية (ت ١٠٥٠هـ) وله مؤلفات في التصوف مليئة بالخرافات والشرك منها رسالة في طريق السادة النقشبندية ، والنفحات الإلهية في موعظة النفس الزكية.

الطبقات الكبرى للشعراني

إليها فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء فإن الأخذ في الضمن شيء مقرر عن الأكابر النقشبندية إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت أما بعد نزوله فلا بد من بدل[١].

وهكذا كانت الأمة الإسلامية تعيش في أوحال الطرق الصوفية المنتنة التي ما انتشرت في امة إلا وأصيبت بتدهور ديني وأخلاقي واقتصادي وفكري وعسكري ، وكانت الطرق من أهم معاول الهدم التي انهارت بسببها الخلافة العثمانية حيث كانت هذه الطرق منتشرة انتشارا واسعا في القيادة والقاعدة.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن السلاطين العثمانيين كانوا قد أخذوا الآثار النبوية الباقية وهم يقدسونها تقديسا زائدا ومن ذلك أنهم يعملون طقوسا غريبة وتقديسا على هيئة لم يرد بها الشرع في التبرك "بالبردة" التي أعطاها الرسول صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير والسلاطين يحتفلون بزيارتها في وسط رمضان في يوم مشهود يكون فيه السلطان والأمراء والوزراء والقواد وكل واحد ينحني ويقبل الصندوق الذي فيه الخرقة من أعلاه ، ويكون السلطان قد تناول منديلا فمسح به على وجه الصندوق فيناوله إياه وينصرف سائرا من غير الجهة التي صعد فيها ثم يرقى غيره وهلم جرا"[٢].

قلت : ومع هذا الانتشار الواسع للخرافات في هذا العصر فقد كانت نفوس الخلفاء العثمانيين تتأجج بالعاطفة الدينية ولكنهم كانوا جهالا بسبب عدم اهتمامهم بالتعليم ومن الأشياء التي تدل على اهتمامهم بناء المساجد وترميمها وبناء المرافق العامة بإزائها من قبل الأسرة الحاكمة. ومما يدل على هذا قيام السلطانة خديجة والدة السلطان

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ٤٦٨/١.

(٢) ذكر هذا شكيب أرسلان في حاضر العالم الإسلامي ٢٣١/١.

محمد الرابع بـترميم جـامع "بـني جـامع" بقـرب الجسـر الواصـل بـين الاسـطنبول والغلطـة سنة١٠٧٧هـ[1].

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي ١/٢٢٢.

المبحث الثاني : ترجمة المؤلف :

اسمه

نسبته

مولده

موطنه ونشأته

وفاته

*اسمه: هو ياسين بن مصطفى.

*نسبته : يقال له الفرضي ، الدمشقي ، البقاعي ، الجعفي ، السؤالاتي[١].

فأما الفرضي فلعله كان خبيرا بعلم الفرائض ومما يدل على هذا قول المحبي عنه وهو يترجم له : "وكان هو المفتي حقيقة عند أهالي تلك المحلة ، وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها.

وأما الدمشقي فهي نسبة إلى مدينة دمشق المعروفة عاصمة الخلافة الإسلامية في العهد الأموي ، وهي عاصمة سوريا اليوم.

وأما البقاعي فهي نسبة إلى (سهل البقاع) وهي منطقة معروفة مقسومة بين سوريا ولبنان ، وكما هو معلوم فبلاد الشام كانت تعتبر دولة واحدة في عصر المؤلف حيث كانت كلها تحت حكم الخلافة الإسلامية.

وأما الجعفي : بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء فهي نسبة إلى قبيلة وهي (جعفة) ابن سعد العشيرة وهو من مذحج ، وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد (جعفة) في الأيام التي توفي فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقد نسب جماعة إلى ولائهم[٢].

وأما السؤالاتي فلعله وصف بهذا الوصف لأنه كان يكتب الأسئلة المتعلقة بالفتاوى كما ذكر المحبي ذلك حيث قال عنه :"واستبد بكتابة الأسئلة"[٣].

*مولده : لم تذكر المصادر التي وقفت عليها والتي ترجمت له تاريخ ولادته ولا مكانها.

---

(١) انظر: ترجمته في المصادر الآتية : خلاصة الأثر للمحبي٤/٤٩٣ ، الأعلام للزركلي٩/١٥٦ ، معجم المؤلفين لكحالة١٣/١٧٨.

(٢) الأنساب للسمعاني٢/٦٨.

(٣) انظر: خلاصة الأثر٤/٤٩٣.

*موطنه ونشأته : نشأ وعاش في مدينة دمشق كما ذكر ذلك المحبي في خلاصة الأثر، وقد ذكر المصنف أنه كان إماما للسلطان سليمان خان ، وهذا يدل على أنه خرج من مدينة دمشق إلى تركيا حيث عاصمة الخلافة العثمانية[1].

*وفاته: توفي بمدينة دمشق عام (١٠٩٥هـ) وقد اجمعت المصادر التي ترجمت له على أنه توفي في هذا العام[2].

---

(١) انظر ص٥٠٨ من هذه الرسالة.

(٢) انظر المصادر الآتية : خلاصة الأثر٤/٤٩٣ ، الأعلام للزركلي٩/١٥٦ ، معجم المؤلفين لكحالة١٣/١٧٨.

المبحث الثالث: حياته العلمية وثقافته:

*بيئته

*رحلته في طلب العلم

*شيوخه

*تلاميذه

*ثقافته وثناء الناس عليه

*مؤلفاته وآثاره

*مذهبه الفقهي

*عقيدته

*بيئته : لم تتطرق المصادر التي ترجمت له للبيئة التي نشأ فيها ياسين الفرضي الدمشقي فلم تذكر شيئا عن والده وأهل بيته وصلتهم بالعلم ولكنها ذكرت أنه نشأ وعاش في مدينة دمشق ، ومدينة دمشق كان فيها في عصر المؤلف عدد من العلماء فلا شك أن الشيخ تعلم على أيديهم ومن هنا نستطيع أن نقول أن البيئة التي عاش فيها الشيخ كانت بيئة علم.

*رحلته في طلب العلم:

لم تذكر المصادر التي ترجمت له أنه رحل طلبا للعلم.

*شيوخه :

لم تذكر المصادر التي ترجمت له مشائخه ولكن الشيخ ذكر أحد مشائخه في كتابه هذا وهو الشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري ، وقد ترجم له المحبي فقال : كان بارعا في الأصول والتفسير والحديث والفقه واللغة ، وكان يدرس في الجامع الأموي فيحضره أعيان طلبة الشافعية[١].

*تلاميذه:

لم تذكر المصادر التي ترجمت له تلاميذ بأسمائهم ، ولكن لا شك في أنه كان له تلاميذ تلقوا العلم على يديه ، ومما يدل على هذا قول المحبي : وهو يتحدث عنه : وكان يقعد في الجامع الأموي وكان للناس عليه إقبال زائد[٢] . وهذا يدل دلالة صريحة على أنه كان له تلاميذ يقبلون على دروسه ويستفيدون من علمه ولكن أغفل أصحاب التراجم ذكرهم ، وهذا ليس بغريب فقد يفوت على أصحاب التراجم مؤلفون عظام لم يترجموا لهم فضلا عن التلاميذ.

---

(١) خلاصة الأثر٢/٤٦٧.

(٢) خلاصة الأثر٢/٤٦٧.

*ثقافته:

لا شك في أن أي عالم من العلماء تتضح ثقافته وغزارة علمه من خلال كتبه التي ألفها ، وبما أني لم أتمكن من الاطلاع على كتبه الأخرى التي ألفها والتي ذكرها المترجمون الذين ترجموا له سوى هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه إلى جانب ما قاله فيه علماء التراجم.

فأقول : يظهر لي من خلال هذا الكتاب أن الشيخ ياسين كان له إطلاع واسع في شتى العلوم الإسلامية حيث نقل في كتابه هذا من كتب عديدة في شتى أنواع العلوم في العقيدة والفرق والمقالات ، والفقه وأصوله ، والتفسير والحديث ، وغير ذلك من العلوم.

وقد أثنى عليه العلماء الذين ترجموا له.

فممن أثنى عليه المحبي حيث قال عنه : "قرأ بدمشق وحَصَّلَ ، وضَبَطَ ، وقَيَّد ، وكتب الكثير بخطه ، وكان قوي الحافظة في فروع المذهب ، وكتب الأسئلة المتعلقة بالفتاوى ، وكان يقعد في الجامع الأموي عند باب البريد وللناس عليه إقبال زائد ، وكان عند أهالي تلك المحلة وما يقرب منها هو المفتي حقيقة ، وكان يباشر لهم جميع ما يقع من أنكحة وخصومات وغيرها[١].

وممن أثنى عليه الزركلي حيث قال :" فرضي من فقهاء الحنفية "[٢].

وعمر رضا كحالة حيث قال :" فرضي فقيه حنفي مشارك في بعض العلوم"[٣].

---

(١) خلاصة الأثر٢/٤٩٣.

(٢) الأعلام٩/١٥٦.

(٣) معجم المؤلفين١٣/١٧٨.

*مؤلفاته :

يعتبر الشيخ ياسين الفرضي من العلماء الذين لهم تصانيف كثيرة بالنسبة لعلماء القرن الحادي عشر الهجري الذي يعتبر عصر الركود العلمي كما بينت ذلك في الحالة العلمية لهذا العصر.

ومن الكتب التي ألفها:

١-نصرة المغتربين عن الأوطان على الظلمة وأهل العدوان" وقد ذكر له هذا الكتاب البغدادي في ايضاح المكنون٢/٦٥١ ، والزركلي في الأعلام وقال انه مخطوط٩/١٥٦ وله نسخة خطية في مكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم(٨٧٩) تصوف تقع في ٥٦ورقة.انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية لمحمد رياض المالح٣/٤٢/٢٠٧٨.

٢-"أسنى المقاصد في حكم الإحداث بالمساجد" ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين١٣/٧٨. وله نسختان خطيتان إحداهما بالظاهرية تحت رقم(٥٧٧٣" تصوف تقع في (٤٢) ورقة كما ذكر ذلك المالح في فهرسة مخطوطات الظاهرية تصوف١/٨٠، والأخرى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم٢٣٨١ الرقم العام(١١٢٢٩) تقع في (٤٢) ورقة.

٣-"الدرة السنية في العلوم الأخروية" وقد ذكر له هذا الكتاب عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين١٣/١٧٨ وله نسخة خطية في الظاهرية رقم (٥٠٠١) تصوف تقع في (١٠٠) ورقة كما ذكر ذلك محمد رياض المالح في فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية١/٢٥٦.

٤- "روضة الأنام في فضائل الشام" ذكره الزركلي في الأعلام٩/١٥٦ وله نسخة خطية محفوظة في مكتبة الظاهرية تحت رقم (٨٦٠٣) كما ذكر ذلك إبراهيم الخوري في فهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية علم الجغرافيا وملحقاته ص٩٧ .

٥-"نصرة الموالي المكرمين في المفروض حيا من المستحقين" ذكره له عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين١٣/١٧٨.

٦-"بدء الانشقاق في مسألة من مات قبل الاستحقاق" ذكره له عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين١٣/١٧٨.

٧-"النبذة السنية في الزيارات الشامية" ذكره له الزركلي في الأعلام٩/١٥٦.

٨-السيف المسلول على مبغض أصحاب الرسول ، وهو هذا الكتاب الذي قمت بتحقيقه.

*مذهبه الفقهي:

اتضح لي من خلال هذا الكتاب أن الشيخ ياسين حنفي المذهب وهذا ظاهر جلي لكل من يقرأ في كتابه هذا حيث يعبر عن علماء الحنفية بأنهم أئمته وقد أكثر النقل عنهم، ومن عباراته التي تدل على أنه حنفي أنه يعبر عن مذهب الأحناف حين يورد أقوال علماء المذاهب في أي قضية من القضايا الفقهية بعبارة "عندنا".

وإلى جانب هذا فقد ذكر العلماء الذين ترجموا له أنه حنفي حيث قال البغدادي[١] :"الفرضي الحنفي" وقال عنه الزركلي :"فرضي من فقهاء الحنفية"[٢] وقال عنه عمر رضا كحالة :" فقيه حنفي" [٣] .

*عقيدته :

لا شك أن عقيدة الانسان تحدد من خلال الكتب التي ألفها بنفسه أو من خلال أقوال علماء التراجم الذين ترجموا له ، فقد وصفه البغدادي بأنه (ماتريدي حنفي)[٤]

---

(١) هدية العارفين ٢/٥١٢.

(٢) الأعلام ٩/١٥٦.

(٣) معجم المؤلفين١٣/١٧٨.

(٤) هدية العارفين ٢/٥١٢.

ووافقه على هذا الزركلي[1] وعمر رضا كحالة[2]. وتظهر عقيدته أيضا من خلال أقواله التي تحدث فيها عن الأمور العقدية التي ذكرها في كتابه هذا ، والذي ظهر لي من خلال هذا الكتاب أن الشيخ ياسين من المتكلمين الذين يؤولون آيات الصفات عن معانيها الظاهرة الصحيحة إلى معاني باطلة لا تدل عليها ويدل على هذا إيراده لكلام الرازي في الصفات حيث نقل عنه أنه قال :" وإن علم بالاستدلال أنه من دين محمد -صلى الله عليه وسلم- مثل كون الصانع عالما بعلم أو عالما بذاته ، أو مرئيا أو غير مرئي ، أو كونه تعالى خالقا لأعمال العباد فليس بداخل في ماهية الإيمان موجب للكفر لأنه لم ينقل بالتواتر القطعي مجيء الرسول بأحد القولين دون الثاني ، بل لا يعلم صحة أحد القولين إلا بالاستدلال بالضرورة ، وإن علم بنقل الآحاد فلا إشكال ولا امتراء في عدم توقف الإيمان عليه ولا في أنه غير موجب للكفر"[3].

ومما يدل على أنه من المعطلة إيراده لكلام عبد البر ابن الشحنة حيث نقل عنه أنه قال :

ومن لعن الشيخين أو سب كافر ومن قال في الأيدي الجوارح أكفر[4].

قلت: والمعطلة يزعمون أن إثبات اليدين لله يلزم منه إثبات الجوارح وإثبات الجوارح يؤدي إلى تشبيه الله بالمخلوقات ، وهذا زعم باطل لأن لفظ الجوارح نفيا وإثباتا لفظ مبتدع ابتدعه المعطلة ليجعلوه ذريعة لنفي صفات الله عز وجل.

---

(1) الأعلام٩/١٥٦.

(2) معجم المؤلفين١٣/١٧٨.

(3) انظر هذا النص والتعليق عليه في ص ١٥-١٦ من هذه الرسالة.

(4) انظر هذا النص والتعليق عليه في ص ٣٩٩ من هذه الرسالة.

وإلى جانب هذا فالمؤلف صوفي ، ومما يدل على هذا نقله تلك الحكايات التي نقلها عن كتاب "نزهة المجالس للصفوري" ليستدل بها على كرامات أبي بكر وعمر والتي يظهر فيها الغلو الفاحش الذي يؤدي بمن يعتقده الوقوع في الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه قبل الموت[١].

(١) انظر هذه الحكايات والتعليق عليها في ص٢٠٧-٢٠٨ من هذه الرسالة.

الفصل الثاني : في التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة وتحته مبحثان

*المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

*المبحث الثاني : وصف المخطوطة.

المبحث الأول : التعريف بالكتاب

*اسمه

*توثيق نسبته للمؤلف

*موضوعه

*سبب تأليفه

*تاريخ التأليف

*مكانه

*منهج المؤلف وأسلوبه في الكتاب

*موارد المؤلف ومصادره في هذا الكتاب

*القيمة العلمية للكتاب

*نقده والمآخذ عليه

*اسمه :

الاسم المثبت على غلاف الكتاب هو" السيف المسلول على مبغضي أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم " وهذا العنوان مكتوب في مثلث على غلاف الكتاب.

*توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

يدل على نسبة الكتاب للمؤلف عدة أمور:

الأمر الأول : أنه دون على غلاف الكتاب اسم الكتاب مقرونا باسم المؤلف هكذا "السيف المسلول على مبغضي أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم تأليف العبد الفقير والعاجز الحقير خويدم العلم الشريف راجي عفو ربه اللطيف ياسين بن مصطفى"

الأمر الثاني: قول المؤلف في الورقة الأولى بعد أن حمد الله وصلى على الرسول :" أما بعد فيقول العبد الفقير العاجز الحقير ياسين بن مصطفى حسبه الله وكفى"

الأمر الثالث: ما جاء في آخر الورقة من المخطوطة حيث صرح المؤلف بأنه نسخ هذا الكتاب بنفسه وهذا نص كلامه :" حرره بيده الفا نية الخاطئة الجانية مؤلفه الفقير العاجز الحقير ياسين بن مصطفى الفرضي إمام السلطان سليمان خان".

و لم يذكر أحد ممن ترجموا للمؤلف هذا الكتاب.

*موضوع الكتاب:

الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو الرد على الرافضة الذين يسبون الصحابة الكرام ويحقدون عليهم ويكفرونهم كما هو مفهوم من اسم الكتاب وقد صرح المؤلف في المقدمة بأنه ألف هذا الكتاب ردا على الشيعة، وكذلك في بداية الباب الثاني من هذا الكتاب ويظهر لنا هذا جليا إذا استعرضنا موضوعات الكتاب حيث تعرض المؤلف في المقدمة لمسألة الإجماع وحجيته ، وأن اختلاف الرافضة مع علماء أهل السنة لا يخرق الاجماع ، وأن جميع الأمة مجتمعة على تزكية جميع الصحابة سوى الرافضة والخوارج وبعض المعتزلة.

ثم ذكر في الباب الأول فضائل الصحابة عموما وفضائل الخلفاء الأربعة خصوصا، وأوضح أن خلافة الأربعة كلها كانت حقا على الترتيب المعروف.

ثم تحدث في الباب الثاني عن حكم الخائض في الصحابة وذلك بعد أن ذكر آيات وأحاديث في فضائل الصحابة ، ثم ختم الباب بإثبات أن علماء الأمة مجمعون على تكفير من يكفر الصحابة رضي ا لله عنهم.

*سبب تأليفه:

لقد ذكر المؤلف أن الدافع له إلى تأليف هذا الكتاب سببان :

أما السبب الأول: فقد ذكره في مقدمة هذا الكتاب حيث قال :" أما بعد فيقول العبد الفقير العاجز الحقير ياسين بن مصطفى حسبه ا لله وكفى قد أمرني من لا تسعني مخالفته بما يجب عليَّ امتثال أمره به وطاعته ، أن أؤلف رسالة في فضائل الصحابة رضي ا لله عنهم أجمعين ، وما يترتب على الخائض في حقهم من الشيع المبتدعين فأجبته إلى ذلك سريعا ، وبادرت إلى امتثال أمره بذلك طائعا مطيعا ، وألفت هذه الرسالة المنيرة فيما قصده من كتب عديدة مستنيرة" قلت من خلال كلام المؤلف السابق يتبين لنا أنه ألف هذا الكتاب بأمر آمر ولكنه لم يذكر الآمر باسمه ، ولعله السلطان سيلمان خان ، حيث كان المؤلف إماما له كما ذكر ذلك في آخر السطر من كتابه هذا.

ومما يدل علي هذا أن الصراع بين الدولة الصفوية الشيعية في إيران والخلافة العثمانية التي تمثل أهل السنة والجماعة بمعناه العام كان شديدا ، وتأليف مثل هذا الكتاب الذي يتحدث عن فضائل الصحابة ويبين ضلال الرافضة يعتبر حربا عليهم وسيفا مسلولا على رقابهم كما سماه مؤلفه بهذا الاسم. وذلك لأن الرافضة ليس لهم أي دين ولا غرض لهم في الإسلام ولا عمل لهم سوى الطعن في الصحابة الكرام.

وأما السبب الثاني فقد ذكره المؤلف في أول الباب الثاني من هذا الكتاب حيث قال وهو يتحدث عن السبب الدافع له على تأليف هذا الكتاب :"إن الحامل لي على التأليف في ذلك وإن كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما أخرجه الخطيب البغدادي في

الجامع وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال :(إذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فيظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا)[١] فلما ظهرت الفتن من جهة طائفة مشهورة بالرفض في قواصي ديارنا ، وظهرت منهم البدع ، واشتهر شأنهم أحببت أن أجمع ما وقفت عليه في حقهم ، وحملني على ذلك على ما رأيت وعلى ما سترى ، فمما وقفت عليه في الصواعق ما أخرجه البيهقي: "لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة لا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولاصرفا ولا عدلا يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين"[٢].

وسيتلى عليك كما سبقت إليه الإشارة والعبارة ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوهما من أكابر أهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذا الحديث[٣].

*تاريخ تأليفه:

التاريخ الذي ألف فيه المؤلف هذا الكتاب مجهول ، وذلك لأن المؤلف نفسه لم يذكر التاريخ الذي ألفه فيه ، وكذا المترجمون له لم يذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته فضلاً أن يذكروا تاريخ تأليفه.

*مكان تأليفه:

لقد بينت فيما سبق أن المؤلف نشأ وعاش وتوفي بمدينة دمشق ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له أنه خرج منها وأقام في مدينة أخرى غيرها، ولكن المصنف ذكر في آخر

---

(١) سيأتي تخريجه في ص(٣٦٣).

(٢) سيأتي تخريجه في ص(٣٦٣).

(٣) انظر: ص(٣٦٣) من هذه الرسالة.

كتابه هذا أنه كان إماما للسلطان سليمان خان،وهذا يدل على أنه عاش فترة من عمره في عاصمة الخلافة العثمانية بتركيا ، ولهذا لا يمكن تحديد المكان الذي ألف فيه هذا الكتاب.

*منهج المؤلف في الكتاب:

لقد اكتفى المؤلف في كتابه هذا بذكر مكانة الصحابة وفضائلهم من خلال الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة عبر القرون المختلفة ، وهذا في الحقيقة كاف في مجال الرد على الخصوم وهم الرافضة وبيان فضل الصحابة ومنزلتهم ، ولكن كان من المناسب أن يذكر شبه الخصوم ويبين بطلانها. وبين في الباب الثاني حكم من يسب الصحابة ويكفرهم أو يفسقهم ولقد رتب المؤلف رحمه الله كتابه هذا ترتيبا منهجيا فجعله في مقدمة ، وبابين وخاتمة.

أما المقدمة فقد تحدث فيها عن الإيمان والكفر ثم ذكر الفرق الضالة وقسمها إلى قسمين : فرق متفق على كفرها وفرق مختلف فيها ، ثم تحدث بعد ذلك عن الإجماع وحجيته ، وناقش هل مخالفة المبتدعة لإجماع الأمة يخرق إجماع المسلين ثم رجح أن مخالفة المبتدع الكافر ببدعته لا تخرق إجماع المسلمين ، وأخيرا خرج بخلاصة وهي أن الأمة مجمعة على فضل الصحابة على اختلاف فرقها ما عدا الرافضة التي جعلت همها الأكبر الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها بمخالفتها لإجماع الأمة الإسلامية على فضل وعدالة جميع صحابة رسول الله تعتبر خارجة عن الفرق الإسلامية[١].

وأما الباب الأول فقد ذكر فيه المؤلف(١٩) فصلا.

تحدث في الفصل الأول عن فضائل الصحابة عموما ، ثم تحدث بعد ذلك عن الخلافة العظمي ، وأن الأولى بها القرشي إذا وجد وذلك عملا بالأحاديث الصحيحة التي

---

(١) انظر ص(٩٣-٩٤) من هذه الرسالة.

أمر فيها الرسول بأن يكون الخليفة من قريش ، وبين فيه أيضا أن خلافة الخلفاء الأربعة كانت بإجماع المسلمين وأنها حق على الترتيب المعروف ، وصرح بأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ، وذكر بأن هناك خلافا في ترتيب الأفضلية بين علي وعثمان مع تقريره بأن الخلافة على الترتيب المعروف بينهما حق. ثم تحدث رحمه الله بعد ذلك عن موقف أهل السنة والجماعة من الحروب والفتن التي حصلت بين الصحابة الكرام ، وأكد أن موقفهم هو عدم الخوض فيها وأن كل طرف من صحابة رسول الله كان مجتهدا والمجتهد على كلا الحالين مأجور إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح.

وأما الفصل الثاني فقد تحدث فيه المؤلف عن فضائل الصديق رضي الله عنه وأثبت أنه أفضل الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد جمع في هذا الفصل آيات وأحاديث وآثارا كثيرة.

وكذلك تحدث في الفصل الثالث والرابع والخامس عن فضائل الصديق رضي الله عنه.

وأما الفصل السادس فقد تحدث فيه عن فضائل عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه وجمع فيه من الآيات والأحاديث والآثار الشيء الكثير ثم ختم بذكر استشهاد عمر رضي الله عنه وكيفية دفنه ومكانه.

وأما الفصل السابع فقد تحدث فيه عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وجمع فيه الكثير من الآيات والأحاديث والآثار وختمه بذكر الفتنة العظمى التي استشهد فيها الخليفة عثمان رضي الله عنه.

وأما الفصل الثامن فقد تحدث فيه عن البيعة واتفاق الصحابة الكرام على مبايعة عثمان رضي الله عنه.

وأما الفصل التاسع فقد تحدث فيه عن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وجمع فيه الكثير من الآيات والأحاديث والآثار وأخيرا ختمه بذكر المؤامرة التي دبرها ثلاثة نفر من الخوارج لقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص.

وأما الفصل العاشر فقد تحدث فيه عن الحسن بن علي رضي الله عنه وتوليته الخلافة وعن الخلاف الذي حصل بينه وبين معاوية وتنازله عن الخلافة حقنا لدماء الأمة الإسلامية وهكذا عقد المؤلف لكل واحد من العشرة المبشرين بالجنة فصلا حتى وصل إلى الفصل التاسع عشر الذي تحدث فيه عن مناقب أهل البيت النبوي وقد أطال المؤلف في هذا الفصل بحشد آيات وأحاديث وآثار كثيرة ، وإن كان يوجد فيها الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وأما الباب الثاني فقد تحدث فيه المؤلف عن حكم من يطعن في الصحابة الكرام ويحقد عليهم ويسبهم ، وقد بدأ في هذا الباب بذكر الآيات التي تتحدث عن مكانة الصحابة وفضلهم، ثم أتبع ذلك بذكر الأحاديث التي تدل على فضلهم ومكانتهم العظيمة، ثم أتبع ذلك بذكر الأحاديث التي تأمر بلعن الرافضة وإن كان أكثرها أحاديث ضعيفة أو موضوعة.

ثم أتبع ذلك بنقل أقوال عديدة عن أئمة المذاهب الأربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة التي صرحوا فيها بكفر كل من يقول بارتداد الصحابة ، وقد أطال المؤلف في نقل أقوال عن مجموعة من العلماء المعتبرين لدى المذاهب الأربعة في هذا المجال.

وتحدث المؤلف أيضا في هذا الباب عن فرقة الدروز والنصيرية والتيامنة ، والباطنية الاسماعيلية وذكر فتاوى عديدة عن العلماء المعاصرين له وعن العلماء الذين سبقوه في حكم هذه الفرق الضالة ، وأخيرا ختم هذا الباب بالخلاصة الآتية وهي:

أن الساب للشيخين أبي بكر وعمر كافر يقتل ولا تقبل توبته عند الأحناف وهو المفتى به عندهم وإن كان هناك طائفة من علماء الحنفية يقولون بقبول توبة من سب الشيخين إذا تاب توبة صادقة.

وأن الساب لغيرهما من الصحابة مبتدع يستحق النكال ، هذا إن لم يكفر الصحابة أو ينسبهم للضلال وإلا فكافر مرتد تجري عليه أحكام المرتدين.

وعند الشافعية إن وقع في الصحابة بالتكفير والتضليل كافر يجب استتابته فإن تاب وإلا قتل كفرا.

وعند المالكية أيضا إن وقع في الصحابة أحد بالتكفير والتضليل فكافر تجب استتابته فإن تاب وإلا قتل كفرا.

وعند الحنابلة إن اقترن بسبه للصحابة جميعا أو أحدهم دعوى أن عليا إله أو نبي ، أو أن جبريل غلط في الوحي إلى النبي فلا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره .

وقال المؤلف : إن قاذف عائشة ومنكر صحبة أبيها كافر إجماعا من الأئمة الأربعة، وقاذف غيرها من أمهات المؤمنين مختلف فيه وكذا توبة الزنديق والساحر[١].

وأما الخاتمة فقد تحدث فيها المؤلف عن المسائل التي يغفل عنها كثير من الناس ، وتحدث فيها أيضا عن الإستهزاء الذي كان يحصل في عصره بالدين وأهله المتمسكين به من قبل الفسقة ، وعن حكم النرد والشطرنج وقد اشتملت الخاتمة أيضا على مجموعة من الفتاوى وإن كانت كلها للأحناف.

*موارد المؤلف ومصادره في كتابه:

لقد جمع المؤلف المادة العلمية في هذا الكتاب من عدد من المصادر المختلفة وكان أهم هذه المصادر:

١-القرآن الكريم حيث نقل المؤلف رحمه الله آيات كثيرة تدل على مكانة الصحابة وفضلهم وشرف السبق إلى الإيمان والدعوة إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله

---

(١) انظر ص(٤٧٧-٤٧٨) من هذه الرسالة.

لإعلاء كلمة ا لله بأنفسهم وأموالهم وبيان ثناء ا لله تعالى عليهم ووعده لهم بالجنة جميعا كما قال تعالى :﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد ا لله الحسنى وا لله بما تعملون خبير﴾[1].

٢- السنة النبوية حيث أورد المؤلف في هذا الكتاب أحاديث وآثار كثيرة تتحدث عن فضائل الصحابة ومكانتهم العظيمة عند ا لله ، وأحاديث وآثار أخرى تحذر من سبهم وشتمهم والحقد عليهم ومن الكتب التي أكثر النقل عنها صحيح البخاري والرياض النضرة للطبري والصواعق المحرقة لابن حجر المكي وقد أورد أحاديث وآثارا كثيرة من كتب السنة الأخرى والمعاجم والمسانيد والمصنفات وإن كان نقله عنها كان بواسطة كتب الفضائل.

٣- كتب السير والتاريخ والمغازي والتراجم حيث نقل منها أخبارا عديدة تدل على مكانة الصحابة الكرام وتحذر من الحقد عليهم وتأمر بحبهم وإكرامهم وإجلالهم والثناء عليهم مع الملاحظة أنه لم يكن نقله عنها مباشرة وإنما كان بواسطة الكتب التي ألفت في فضائل الصحابة وذلك مثل تاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

٤- كتب الفقه الإسلامي حيث نقل المؤلف أقولا عديدة عن الفقهاء في حكم من يسب الصحابة ويحقد عليهم. مثل درر الحكام في شرح غرر الأحكام للقاضي الشهير بملا خسرو والبحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي، وتحفة المحتاج لابن حجر، ومختصر الشيخ خليل وشرحه للتتائي وشرح الإقناع للبهوتي وغيرها.

٥-كتب الفتاوى حيث أورد المؤلف فتاوى عديدة عن العلماء المعاصرين له ونقل أيضا كلام العلماء السابقين له في حكم فرق الضلال المبتدعين ومن الفتاوى التي أكثر

---

[1] سورة الحديد آية ١٠.

النقل عنها: الفتاوى التاتارخانية، وفتاوى قاريء الهداية ، والفتاوى البزازية وفتاوى قاضيخان وفتاوى الحانوتي وفتاوى النسفي وتحفة الفقهاء للسمرقندي وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وإن كان لم ينقل منها إلا في حكم النصيرية فقط وقد أورد المؤلف أقوالا عديدة عن جمع من الأئمة وعلى رأسهم الأئمة الأربعة في حكم الرافضة والدروز والنصيرية وغيرهم.

٦-كتب العقائد حيث نقل المؤلف عن العلماء الذين ألفوا في العقيدة أقوالهم في الواجب اعتقاده على المسلم تجاه الصحابة الكرام وإن كانت كل الكتب التي نقل منها من كتب الأشاعرة والماتريدية ، ولا ضرر في هذا فالأشاعرة والماتريدية وأهل السنة متفقون فيما يخص الصحابة من إكرامهم وإجلالهم واحترامهم والثناء عليهم وعدم الطعن فيهم.

٧-كتب التفاسير حيث نقل المؤلف في كتابه هذا كثيرا من أقوال المفسرين في تفسير معاني الآيات التي تتحدث عن الصحابة وأهل البيت النبوي، ومن التفاسير التي اعتمد عليها معالم التنزيل للبغوي وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، وتفسير البيضاوي مع حاشية زاده عليه.

٨- الكتب التي تحدث فيها مؤلفوها عن العقائد والفرق في آن واحد مثل: شرح العقيدة الطحاوية لأبي الفضائل التركي ، ولاقح الأفكار للصنهاجي ، وشرح مختصر الزبدة ، ومن الكتب التي اعتمد عليها المؤلف الخطط للمقريزي وهو كتاب جامع لأحداث التاريخ ، ومن جملة ما تناوله في كتابه هذا الحديث عن الفرق الضالة.

٩-كتب أصول الفقه حيث تحدث المؤلف عن الإجماع وحجيته وعن حكم المخالف لإجماع المسلمين كالرافضة وغيرهم من الفرق الضالة التي خرجت على إجماع المسلمين وقد اعتمد في هذا كله على النقل من الكتب التي دونت في أصول الفقه الإسلامي. مثل كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. المعروف بكنز الأصول إلى معرفة الأصول. والغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ومختصر ابن الحاجب وشرحه.وتحرير المنقول في علم الأصول للمرداوي والمنار في أصول الفقه لابن عبد الملك.

*مميزات الكتاب وقيمته العلمية:

١-لقد أقدم المؤلف على تأليف هذا الكتاب دفاعا عن الصحابة الكرام حيث رأى في عصره تجنى الرافضة على الصحب الكرام والكتاب كله يدور حول الدفاع عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم وإثبات فضلهم حيث أن المؤلف رحمه الله حشد مجموعة من الآيات والأحاديث والآثار التي تدل على فضلهم ومكانتهم العظيمة، وهذا يعتبر سيفا مسلولا على رقاب الرافضة الذين يزعمون أن أكثر الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٢-ومن مميزاته تحدث المؤلف رحمه الله في مقدمة الكتاب عن الإجماع وحجيته وصرح بأن مخالفة المبتدعة الذي يكفرون ببدعهم لا تخرق إجماع الأمة الإسلامية لأنهم ليسوا منها ، وأخيرا خرج بالنتيجة الآتية وهي : أن جميع الأمة الإسلامية حتى الفرق المنحرفة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة مجمعة على عدالة الصحابة وخيريتهم ما عدى الرافضة الحاقدة التي انفردت من بين الفرق بهذا الحقد الدفين ويلحق بهم الخوارج في تكفير وتضليل بعض الصحابة الكرام.

وهذا نص عبارته :"فظهر من هذا كله أن المعتبر في الإجماع إجماع المسلمين دون غيرهم من الضالين المضلين.

والمسلمون مجمعون على أفضلية الصحابة على غيرهم من التابعين وأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أفضل الخلق بعد النبيين ، وعلى ثبوت صحبة أبي بكر رضي الله عنه وبراءة ابنته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فمن وقع فيهم بشين فقد خالف الإجماع وانحرف عن الاتباع ومال إلى الابتداع.

فأقل مراتبه أنه ضال مبتدع وأعلاها أنه كافر مندفع وأن الحق ما عليه أهل السنة والجماعة، وأن الباطل ما انتحله غيرهم وأن من فارق الجماعة وشذ عنهم فقد شذ في النار" [١].

٣- ومن مميزات هذا الكتاب اشتماله على التعريف بعقائد عدد كثير من الفرق الضالة كالشيعة والخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة والجبرية والمشبهة والنصيرية والدروز والتيامنة.

٤-ومن مميزاته أيضا اشتماله على كثير من الفتاوى عن العلماء الذين عاصروه والعلماء الذين سبقوه وبيان إجماعهم على ضلال الرافضة وتنكبها للصراط المستقيم، وهذا رد كاف على كثير من المعاصرين من زعماء بعض الجماعات الإسلامية الذين يحسنون الظن بالرافضة ويؤلفون كتيبات ويقيمون محاضرات وندوات ويوجهون دعوات تحمل شعار التقارب بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة، وهي دعوة باطلة لا شك في بطلانها.

٥-ومن مميزات هذا الكتاب أيضا أن المؤلف رحمه الله اعتنى بنقل أقوال علماء المذاهب الأربعة المنتشرة في العالم الإسلامي والتي لها أتباع كثيرون الا وهي : المذهب المالكي والحنبلي والشافعي والحنفي وذلك حتى يبين للقاريء بأن هذا الحكم هو رأي جميع ائمة المذاهب الأربعة ، وهذا في حد ذاته مهم جدا خاصة وأن المؤلف كان يعيش في العهد العثماني الذي بلغ فيه التعصب المذهبي ذروته.

*نقد الكتاب والمآخذ عليه:

الإقدام على نقد العلماء من الأمور الصعبة جدا وخاصة على طويلب علم مثلي ولكن بما أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء فقط فلا مانع من أن أذكر بعض ما بدا لي أنه

---

(١) انظر : ص ٩٣-٩٤ من هذه الرسالة.

خلاف الصواب في صنيع المؤلف وذلك بيانا للحق وإتماما للفائدة وحتى ينتبه القاريء لهذه الملاحظات سائلا الله العلي القدير لي وللمؤلف ولجميع المسلمين المغفرة والرحمة والتجاوز عن السيئات إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو الغفور الرحيم.

فمن المآخذ والملاحظات على المؤلف في هذا الكتاب:

١-إطالته في النقول حيث ينقل كلاما طويلا من كتاب واحد وهذا الكلام ليس مقصورا على محل الشاهد الذي يريد أن يستدل به عليه بل فيه كثير من القضايا العقدية والفقهية.

٢-تكراره لنقولات عن العلماء في قضية واحدة من كتب عديدة مع أن الكلام المنقول كله لا يختلف وكان الأولى أن ينقل عن كتاب أو كتابين ويكتفي بعد ذلك بالإشارة إلى الكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع وذلك بذكر الكتاب والباب والفصل.

٣-إكثاره من نقل أحاديث ضعيفة بل وموضوعة في فضائل الصحابة وأهل البيت النبوي بل ينقل أحيانا أحاديث ضعيفة تحمل عقائد باطلة وقد اقتدى في ذلك بالمحب الطبري وابن حجر المكي وفيما صح من الأحاديث غنية عما لم يصح.

٤-وقوعه في أخطاء عقدية نتيجة اعتماده على الأحاديث الموضوعة التي استدل بها على فضائل الصحابة ونتيجة إصابته بداء التصوف الذي اصيب به في القرن الحادي عشر القادة والعلماء والعوام على حد سواء وقد علقت عليها في أماكنها مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك ، وموضحا بطلان ما ذهب إليه بأدلة من الكتاب والسنةوأقوال سلف الأمة.

٥-نقله للأحاديث والآثار بواسطة أي أنه ينقل الأحاديث من الكتب التي ألفت في فضائل الصحابة مع وجودها في الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات.

ومن الكتب التي أكثر عنها النقل:

١-الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة للمحب الطبري ، وهذا الكتاب في الحقيقة فيه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة الكثير، ويا حبذا لو حقق وبين فيه الصحيح من الضعيف والموضوع.

٢-الصواعق المحرقة لابن حجر المكي وهذا الكتاب أيضا مملوء بالأحاديث الموضوعة والضعيفة بل وبالغلو وذلك لأن ابن حجر المكي صوفي جلد كما هو معلوم لدى أصحاب الاختصاص.

وقد وقع بسبب اعتماده عليهما في إيراد أحاديث ضعيفة وموضوعة تحمل عقائد باطلة وقد علقت عليها في أماكنها.

٦-عدم مناقشته للقضايا التي تحتاج إلى مناقشة وترجيح بل كثيرا ما يورد أقوال العلماء في القضية المختلف فيها ثم يتركها بدون ذكر القول الراجح وذلك مثل اختلاف الناس في تحديد الإيمان والكفر والترتيب بين الخليفتين عثمان وعلي في التفاضل لا في توليهم الخلافة لأن القول الراجح عند أهل السنة والجماعة في هذه القضية هو أن ترتيب الخلفاء الأربعة من حيث التفاضل حسب ترتيبهم في توليهم الخلافة ، وقد أثبت هذا في ص١٣٨-١٣٩ من هذه الرسالة، وكان ينبغي أن يناقش مثل هذه القضايا ويذكر القول الراجح بأدلته.

٧-تسرعه في التكفير مع أن القضية قد يكون فيها اختلاف بين العلماء وكان ينبغي أن يورد أقوال العلماء في أي قضية مختلف فيها ثم يذكر القول الراجح بأدلته.

٨-إيراده لأقوال الصوفية الباطلة أحيانا ولاغرابة في هذا فهو قد عاش في عصر بلغ فيه الفكر الصوفي ذروته وانتشر انتشارا واسعا بين القادة والقاعدة، وقد بينت هذا في الحالة الدينية في هذا العصر.

٩-وقوعه في أخطاء في نقله للأحاديث والآثار وفي الأقوال التي نقلها عن العلماء. وقد بينت ذلك كله في مكانه وذلك بالرجوع إلى الكتب التي نقل عنها إذا تيسر لي ذلك.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوطة:

*مصدر النسخة الخطية وانفرادها.

*الاسم المثبت على غلافها

*ناسخها

*تاريخ نسخها

*عدد أوراقها

*عدد أسطرها والكلمات في كل سطر

*نوع الخط

*مصدر النسخة الخطية وانفرادها:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة خطية فريدة محفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة مصنفة في فن التاريخ تحت رقم التصنيف (٩٠٠/١٢٦) والرقم العام (٣٨٧٢) وعنها مصورة ميكروفلمية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (٦٣٤٠).

*الاسم المثبت على غلافها:

مكتوب على غلاف الكتاب "السيف المسلول على مبغضي اصحاب الرسول لياسين بن مصطفى الفرضي الدمشقي".

*ناسخها: مجهول ، ولعله نسخها أحد النساخ الذين كان يستأجرهم صاحب مكتبة عارف حكمت ، حيث وضع في الصفحة الأولى من المخطوط ختم مكتبة عارف حكمت في مساحة وضعت خصيصا لهذا الغرض ، وقد أشار الناسخ إلى أنه اعتمد على أكثر من نسخة عند إثباته بعض الفروق.

تاريخ النسخ : مجهول.

*عدد الأوراق :

تقع هذه النسخة في (٢٠٥) مائتين وخمس ورقات.

*عدد الأسطر والكلمات في كل سطر:

عدد الأسطر في كل صفحة(١٣) ثلاثة عشر سطرا وفي كل سطر (١٠) عشر كلمات في الغالب وقد تزيد أحيانا وقد تنقص.

*نوع الخط:

وخطها : نسخي ممتاز منقوط وواضح جدا.

نماذج من المخطوط

البداية

السيف المسلول على من فضل أصحاب الرسول

تأليف العبد الفقير العاجز الحقير خويدم العلم الشريف راجي عفو ربه اللطيف يس مصطفى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

حمد لمن اعلا اعلام الدين، وقمع بسيف قهره الطغاة والمتمردين
واخمد نيران الشيع المبتدعين، واظهر كلمة اهل السنة طالدين، على
سائر الفرق الضالة والكفرة المضلين، وصلوة وسلاما على سيد عباده
اجمعين، محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين
المطهرين، وصحابته هداة الدين، ما احب الشيخين محب من اهل
السموات والارضين، وبغض الرافضة مبغضهم ومشين، وسلم
تسليما كثيرا باقيا الى يوم الدين، اما بعد فيقول العبد الفقير
العاجز الحقير، حسن بن مصطفى، حسبه الله وكفى، قد امرني من
لا تسعني مخالفته بما يجب على امتثال امره به وطاعته، ان الف

رسالة في فضايل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين، وما يترتب على الخائض
في حقهم من الشيع المبتدعين، فاجبته الى ذلك رجاء، وبادرت الى
امتثال امره بذلك طايعا مطيعا، والفت هذه الرسالة المنيرة
فيما نقل من كتب عديدة مستنيرة، مما هو معول عليه ومرجوع
في الافتاء والعمل اليه، وسميتها السيف المسلول على مبغض اصحاب الرسول
رتبتها على مقدمة وبابين وخاتمة، لتكون سببا للنجاة في دنيا واخرى
وعند الخاتمة، اما المقدمة ففي ذكر تفرق الامم السالفة وامة النبي
صلى الله عليه وسلم، وملازمة الجماعة والكلام على ذلك، واما البابان
فالاول فيما ورد في فضل اصحابه صلى الله عليه وسلم واهله، والثاني فيما
نقل في حق الخائض فيهم بالسب وغيره من عدم قبول توبته بخوضه في البغض
منهم من تكفيره ولعنه ووجوب قتله، واما الخاتمة ففي ذكر مسائل
عنها اكثر الناس غافلون، فانا لله وانا اليه راجعون، وهذا
اوان الشروع في المقصود، ولا اعتمادي الا على الواحد المعبود، ولا ذكر

منتن ولا لمناز فما كفر شك ان اسمه ينبي عن حكمه وهو الالهاء
والاغفال وفيه هيئة قوله تعالى في مقام الذم الذين اتخذوا دينهم
عيدهم في بعض الاقوال لعبا ولهوا انتهى نقل من كفاية الفتاوى للنسفي
رحمه الله تعالى المذكور مختصرا [illegible] في تحفة الملوك من كتاب الكراهية
ما نصه ويحرم اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر وكل لهو الا الثلاثة
المسابقة وملاعبة الاهل ويباح السلام على المشغول بالشطرنج
والنرد بنية التشويش وقيل لا يباح الى ان قال وسماع صوت
الملاهي كلها حرام فان سمع بغتة فهو معذور الى ان قال ويحل
ضرب الدف في العرس لاعلان النكاح وضرب الطبل في الحج والغزاة
للاعلان لا للهو وما يؤخذ للمغني في العرس والنائحة من غير شرط
مباح ومع الشرط حرام انتهى نقل من تحفة الملوك قول هذا ما
يجب تعريفه في حق جميع المكلفين من صوفية وغيرهم حسما للباب لغلبة
الفساد وكثرة الجهال من العباد ولا فعل اجازة الخجندي رحمه الله تعالى

لاهله

لاهله بشرطه في كتابه المسمى بروضة الملوك في الآداب والاخلاق
والسلوك في الباب الخامس منه فليراجع فسد الباب بالحرمة على الجميع
في زماننا اولى الا ما استثنى من اللهو وقد اشبعت الكلام على ذلك
وعلى السماع في مصباح السالك وانقاذ الهالك من رام الاطلاع
على ذلك فليراجعه فانه جامع لنقول العلماء المشهورين من الائمة
الاربعة [illegible] وان الحامل لاهلها انما هو الغفلة عن الله والرغبة
في الدنيا الدنية الفانية والرهبة عن الآخرة الباقية الدانية
حتى انهم ليشغلون اوقاتهم باللهو واللعب ويصرفون همهم في تحصيل
حطامها فعلا وقولا بالمكر والخداع والكذب فربما كفر الواحد منهم
وهو لا يشعر بذلك ووقع بشدة انهماكه عليها في المهالك فاذا اتى
لا بغفلة البصيرة واشتغال السريرة بدار ليست بدار اقامة لا تساوي
عند الله جناح بعوضة ولا قلامة عن دار البقاء ومحل الارتقاء
اما الى سعود واما الى شقاء فانا لله وانا اليه راجعون كل شيء هالك

فسق ولا لتلذذ فهما كفر على ان اسمه ينبئ عن حكمه وهو الالهاء
والاغفال وفيه هيبة قوله تعالى في مقام الذم الذين اتخذوا دينهم اي
عيدهم في بعض الاقوال لعبا ولهوا انتهى نقل من كفاية الفتاوى للنسفي
رحمه الله تعالى المذكور مختصرا . . . في تحفة الملوك من كتاب الكراهية
ما نصه ويحرم اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر وكل لهو الا الثلاثة
والمسابقة وملاعبة الاهل ويباح السلام على المشغول بالشطرنج
والنرد بنية التشويش وقيل لا يباح الى ان قال وسماع صوت
الملاهي كلها حرام فان سمع بغتة فهو معذور الى ان قال ويحل
ضرب الدف في العرس لاعلان النكاح وضرب الطبل في الحج والغزاة
للاعلان لا للهو وما يؤخذ للمغني في العرس والنائحة من غير شرط
مباح ومع الشرط حرام انتهى نقل من تحفة الملوك . . . هذا ما
يجب تدبره في حق جميع المكلفين من صوفية وغيرهم حسما للباب لغلبة
الفساد وكثرة الجهال من العباد ولا فقد اجازه الخجندي رحمه الله تعالى

لاهله بشرطه في كتابه المسمى بروضة الملوك في الآداب والاخلاق
والسلوك في الباب الخامس منه فليراجع فسد الباب بالحرمة على الجميع
في زماننا اولى الا ما استثني من اللهو وقد اشبعت الكلام على ذلك
وعلى السماع في مصباح السالك وانقاذ الهالك فمن رام الاطلاع
على ذلك فليراجعه فانه جامع لنقول العلماء المشهورين من الائمة
الاربعة . . . وان الحامل لاهلها انما هو الغفلة عن الله والرغبة
في الدنيا الدنية الفانية والرهبة عن الآخرة الباقية الدائمة
حتى انهم ليشغلون اوقاتهم باللهو واللعب ويصرفون هممهم في تحصيل
حطامها فعلا وقولا بالمكر والخداع والكذب فربما كفر الواحد منهم
وهو لا يشعر بذلك ووقع بشدة انهماكه عليها في المهالك فاذا أتى
الا بغفلة البصيرة واشتغال السريرة بدار ليست دار اقامة لاتزن
عند الله جناح بعوضة ولا قلامة عن دار البقاء ومحل الارتقاء
اما الى سعود واما الى شقاء فانا لله وانا اليه راجعون كل شيء هالك

القسم الثاني:

الكتاب المحقق



وبه ثقتي

حمداً لمن أعلا أعلام الدين ، وقمع بسيف قهره الطغاة والمتمردين ، وأخمد نيران الشيع المبتدعين [1] ، وأظهر كلمة أهل السنّة والدين على سائر الفرق الضالة ، والكفرة المضلين .

---

١ - الشيعة : هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وقدموه على سائر أصحاب رسول الله وهم ثلاثة أصناف :

أ. **الغالية** : وهم الذين غلو في أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهو الإله بالخلق ، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية والتناسخية واليهود والنصارى ... وبدعهم محصورة في أربع : - التشبيه ، والبداء ، والرجعة والتناسخ . ولهم ألقاب وبكل بلدٍ لقبٌ ، فيقال لهم بأصبهان : الخرميَّة والكوذية ، وبالري المزدكية والسنباذية ، وبأذربيجان : الدقولية ، وبموضع المحمرة وبما وراء النهر : المبيضة .

وهم طوائف : وقد اختلف علماء الفرق في عددهم حيث أوصلهم أبو الحسن الأشعري إلى خمسة عشر فرقة وهي : ١- البيانية ٢- الجناحية ٣- الحربية ٤- المغيرية ٥- المنصورية ٦- الخطابية ٧- المعمرية أو اليعمرية ٨- البزيغية ٩- العميرية ١٠- المفضلية ١١- الحلولية ١٢- القائلون بإلهية علي ١٣- الشريعية ١٤- السبئية ١٥- المفوضية .

وزاد البغدادي على ما ذكره أبو الحسن أربع فرق وهي : العزابية، والذمية ، وأصحاب الإباحة من الخرمية، وأصحاب التناسخ .

وزاد الشهرستاني ثمانية فرق وهي : الكاملية ، والعليائية ، والكيالية ، والهشامية ، والنعمانية ، واليونسية ، والنصرية ، والإسحاقية .

وسيأتي بيان عقائد أكثر هذه الفرق في ثنايا هذا الكتاب .

وعلى هذا يكون بمجموع عدد فرق الغلاة سبعاً وعشرين فرقةً ، ولا يعني هذا حصرهم في هذا العدد بل هم في ازدياد دائم .

انظر : مقالات الإسلاميين ١/٦٦-٨٨ ، والفرق بين الفرق ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، والملل والنحل ١/١٧٣-١٨٨.

ب. **الرافضة الإمامية** : وسموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ؛ هذا قول الأشعري . وقال بعضهم سموا رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لما خرج عن هشام بن عبد الملك ، فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك وتولاهما فرفضوه ، و لم يبق معه إلاّ مائتا فارس ، فقال لهم زيد : رفضتموني ، قالوا : نعم . فبقي عليهم هذا الإسم علماً ، وهذا هو الراجح ، والقولان متلا زمان .

⇦

وصلاةً وسلاماً على سيد عباده أجمعين محمد ﷺ خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين المطهرين ، وصحابته هداة الدين . ما أحب الشيخين محب من أهل السماوات والأرضين. وبغض الرافضة مبغض لهم ومشين،وسلم تسليماً كثيراً باقيا إلى يوم الدين.
أما بعد ، فيقول العبد الفقير العاجز الحقير : ياسين بن مصطفى ، حسبه الله وكفى : قد أمرني من لا تسعني مخالفته بما يجب على امتثال أمره به وطاعته ، أن أؤلف / رسالة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وما يترتب على الخائض في حقهم من الشيع المبتدعين ، فأجبته إلى ذلك سريعاً ،وبادرتُ إلى امتثال أمره بذلك طائعاً مطيعاً . وألَّفت هذه الرسالة المنيرة فيما قصده من كتب عديدة مستنيرة ، مما هو معوَّل عليه ، ومرجوع في الإفتاء ، والعمل إليه ، وسمَّيتها : [**السيف المسلول على مبغضي أصحاب**

١/أ

⇨

ومن العقائد الباطلة التي قالت بها هذه الفرقة :

١-تشبيه اللّه بخلقه كما قال ذلك هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي الرافضيين ، وزعمهم أنَّ اللّه حال في خمسة أشخاص وهم النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين فهؤلاء آلهة عندهم ، ومنهم من قال بالحلول العام .

٢- قولهم بأنَّ اللّه يحصل له البداء ، ومعناه : ظهور الشيء بعد خفائه .

٣ - قولهم برجعة الأموات إلى الدنيا وتناسخ الأرواح .

٤- قولهم أنَّ القرآن قد نقصت منه آيات وزيدت فيه آيات .

٥- قولهم أنَّ الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة وأنهم يعلمون كلّ ما كان وما يكون وأنَّهم معصومون .

٦- قولهم بارتداد جميع الصحابة ما عدا نفرٍ قليل منهم في حدود سبع .

٧- قولهم أنَّ الإمامة وقفٌ على علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة بنصّ من الرسول ﷺ ، وأنَّهم الآن في انتظار خروج المهدي المنتظر المختفي في السرداب حسب زعمهم .

انظر : مقالات الإسلاميين ١٠٦/١ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، والفرق بين الفرق ٤٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٣٧ ، والملل والنحل ١٦٢/١ ، ١٨٤ ، والخطط ٣٥٣/٢ .

ج. **الزيدية** : وسموا بهذا لانتسابهم إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧٩-١٢٢) وجميع الزيدية مجمعون على إمامته أيام خروجه على هشام بن عبد الملك وعلى تفضيل علي على جميع الصحابة ، ولكن أوائلهم كان يثبت خلافة الصديق والفاروق ، وقد افترقت الزيدية إلى أربع فرق ، وهي : الجارودية ، وسيأتي التعريف بها في صـ ٤٦ ، والسليمانية : أتباع سليمان بن حرب ، وهؤلاء يرون إمامة أبي بكر وعمر كانت خطأً لم توجب كفراً ولا تفسيقاً وقالوا بتكفير عثمان ﷺ ، والثالثة : البترية أتباع كثير النوى الملقب بالأبتر ، ورأيهم في الإمامة والصحابة رأي الزيدية الأوائل ، والرابعة الصالحية وسيأتي التعريف بها في صـ ٢٨ .

انظر هذه الفرق وعقائدها في : مقالات الإسلاميين ١٣٦/١-١٤٧ ، والفرق بين الفرق ٢٣-٢٤ ، والملل والنحل ١٥٤/١-١٥٧-١٦٢ .

الرسول ﷺ] رتَّبتها على مقدِّمة وبابين وخاتمة ، لتكون سبباً لنجاتي دنيـاً وأخـرى وعنـد الخاتمة .

أما المقدمة ، ففي ذكر تفرق الأمم السالفة ، وأمة النبي ﷺ ، وملازمـة الجماعـة والكـلام على ذلك . وأما البابان :

فالأول : فيما ورد في فضل أصحابه ﷺ وأهله .

والثاني : فيما نقل في حق الخائض فيهم بالسبّ وغيره من عـدم قبـول توبتـه بخوضـه في البعض منهم بذلك عندنا ولعنه ، ووجوب قتله [1] .

---

١ - يقصد المؤلف رحمه الله بهذا ، أن كل من يسبُّ الصحابة -عند الأحناف- يجب أن يقتل ، ولا تقبـل توبتـه ، وهذا عند متأخري الأحناف أي عدم قبول توبته .

ولقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة : فمنهم من قال بتكفير كل مـن يشـتم الصحابـة رضـوان الله عليهـم أجمعين ، ومنهم من قال بتفسيق وتبديع كل من يسب الصحابة .

فممن ذهب إلى القول بتكفير من يسب الصحابة من السلف الصالح ، الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبزى . انظر كتاب النهي عن سبّ الأصحــاب ، ومـا فيـه مـن الإثـم والعقـاب / للمقدسـي ٢٣ ، وفتـاوى السـبكي ٥٨٠/٢. وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي وأبو بكر بن عياش . انظر : الشرح والإبانة / لابن بطة ص ١٦٢ وسفيان بن عيينة ومحمد بن يوسف الفريابي ، وبشر بن الحارث المروزي ومحمـد بـن بشـار العبـدي . انظـر : كتـاب النهي عـن سـب الأصحــاب ٤ - ٥- ٢٥ ، والشـرح والإبانـة ١٦٠ ، والصـارم المسـلول ٥٧٠ وكذلك١٦٠ . وإلى هذا القول ذهب بعض العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية .

انظر في هذا من كتب الحنفية : شـرح العقيـدة الطحاويـة ، لابـن أبـي العـز ص ٥٢٨ ، وأصـول السرخسـي ١٣٤/٢. وقال الإمام مالك : والـذي يشـتم أصحـاب رسـول الله ليـس لـه سـهم - أو قـال - نصيـب في الإسلام . انظر الشرح والإبانة ١٦٢ .

ونقل القاضي عياض عن بعض المالكية القول بقتل ساب الصحابة حيث قال : وقال المالكية : يقتـل . انظـر : الشفاء له . ٩٣٢/٣ - ٩٣٣ .

وذكر الألوسي أن القاضي حسين من علماء الشافعية ذهب إلى أن سبَّ الشـيخين كفـرٌ ، وإن لم يكـن بمـا فيـه إكفارهما . ثم قال : وإلى ذلك ذهب معظم الحنفية . انظر الأجوبة العراقية ٥٠ .

وقال الذهبي في الكبائر : فمن طعن فيهم أو سبَّهم فقد خـرج مـن الديـن ، ومـرق مـن ملّـة المسـلمين . انظـر الكبائر له ص ٢٣٥ .

ومن الحنابلة الذين قالوا بتكفير من يسبُّ الصحابة ، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فقد نقل أقـوالاً كثـيرة عن أهل العلم في القول بتكفير من يسب الصحابة . انظر الصارم المسلول ص ٥٧٠ ، ٥٨٠ .

وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن ساب الصحابة يفسق ويضلّل ويكتفى بتأديبه وتعزيره حتى يرجع

⇦

أما الخاتمة ففي ذكر مسائل عنها أكثر الناس غافلون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وهذا أوان الشرع في المقصود ، ولا اعتمادي إلاّ على الواحد المعبود ولاذكر/نبذة [١/ب]

مطلب في تعداد الكتب من تفسير وحديث وفقه وعقائد وأصول

في تعداد الكتب المأخوذ منها ، فأقول وبا لله المستعان . عدد الكتب المأخوذ منها هذا المؤلَّف يزيد على نيف وخمسين كتاباً من كتب المذاهب الأربعة ومع ما تضمَّنته من الكتب تبلغ المائة أو تقاربها . فمنها ما هو من كتب أئمتنا **الحنفية الفقهية** : (الجوهرة)[1] و(الخلاصة)[2]

⇨

ومن ذهب إلى هذا القول الإمام أحمد والإمام مالك وسحنون وإسحاق بن راهوية ، وكثير من العلماء ممن جاء بعدهم . انظر الصارم ٥٦٨ ، والشفاء ١٦٤/٢ ، ومسائل الإمام أحمد ٤٣١ .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله عن الإمام أحمد في رواية أبي طالب ، في الرجل يشتم عثمان : هذا زندقة.وقال في رواية المروزي : من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام . قال القاضي أبو يعلى : فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسببه لأحد من الصحابة . انظر : الصارم /لشيخ الإسلام ٥٧١ .

قلت : والذي تطمئن إليه النفس ويرتاح له قلب المؤمن أن من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم أو أبغض ولو واحداً منهم أو سبَّهم سبًّا يقدح في دينهم وعدالتهم فإنه يكفر بهذا ؛ لأن هذا يودي إلى إبطال الشريعة بكاملها أو أكثرها ، لأن الصحابة هم الناقلون لها . ومن اعتقد أنهم مجروحون وغير عدول فقد طعن في تلك الواسطة التي تلقت الشريعة عن المصطفى ﷺ ، ومن المستحيل أن تطمئنَّ النفوس إلى شريعة نقلتها مطعون فيهم مجروحون .

وكذلك يكفر من أبغض واحداً من الصحابة أو أكثر لأمر يرجع إلى الصحبة أو النصرة لرسول ا لله ﷺ أو الجهاد معه ؛ إذ هذا يودي إلى إيذاء الرسول ﷺ .

وأما إذا كان البغض لأمر لا يرجع إلى الصحبة ولا إلى النصرة ، فحكم هذا أنه فاسق مبتدع ، على الحاكم أن ينكل به نكالاً شديداً لا يبلغ به حد القتل حتى يُظهر التوبة .

وفي الحقيقة لا يمكن أن يطعن أحدٌ في الصحابة الكرام إلاّ إذا كان زنديقاً مضمراً الحقد للإسلام والمسلمين ، وهذا ظاهر لكل من يعرف مكانة الصحابة الكرام من خلال الكتاب والسنة، فحب الصحابة إسلام وإيمان ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ .

١ - الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري ، للشيخ أبي بكر المعروف بالحداد ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٥٤/٨١ .

٢ - الخلاصة في الفتاوى ، للشيخ طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري . مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٥٨/٣١ .

و(الدرر والغرر)[1] و(البحر)[2] و(السراج الوهاج) [3] و(النظم الوهباني وشرحه لابن الشحنة)[4] و(تنوير الأبصار وشرحه لمؤلفه)[5]

و(قاضي خان) [6] و (البزازية) [7] و(المسائل البدرية) [8] و(فصول العمادي) [9] و(التاتارخانية)[10] و(جواهر الأحكام)[11] و(معين الحكام) [12] و (قاري الهداية) [13]

---

١ – درر الحكام في شرح غرر الأحكام ، للقاضي الشيخ خسرو بن قراموز الشهير بملا خسرو الحنفي ، وبهامشه حاشية الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ١٥٤/٨٠١ .

٢ – البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لابن نجيم الحنفي ، مطبوع .

٣ – السراج الوهاج شرح القدوري ، و لم أقف عليه .

٤ – النظم الوهباني وشرحه ، لعبد البر بن الشحنة ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٨/ ٢٥٨ .

٥ – تنوير الأبصار وجامع البحار ، للشيخ محمد عبد الله التمرتاشي . مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٤/٦٥ .

٦ – فتاوى قاضي خان ، للإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني الحنفي ، مطبوعة ضمن الفتاوى الهندية .

٧ – الفتاوى البزازية ، وهي المسماة بالجامع الوجيز ، للشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب ، المعروف بابن البزاز الكردي الحنفي . مطبوع ضمن الفتاوى الهندية .

٨ – المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية للشيخ أبي محمد محمود بن أحمد العيني . مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٨/٩٤ .

٩ – فصول الأحكام في أصول الأحكام ، المعروف بالفصول العمادية ، للشيخ جمال الدين بن عماد الدين . مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٥٨/٧٨ .

١٠ – الفتاوى التاتارخانية ، للعلامة عالم بن العلاء الأنصاري ، الاندريتي الدهلوي الهندي . مطبوع .

١١ – جواهر الأحكام في اختلاف الثلاثة الأئمة الأعلام ، للشيخ علي أبي الحسن بن عيسى الأرموي . مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٨٠ /٢٥٤ .

١٢ – معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام ، للشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي ، قاضي القدس . مطبوع .

١٣ – الفتاوى الرضائية ، وفيه ترتيب فتاوى قاري الهداية ، للشيخ سيد رضا . مخطوط في مكتبة عارف حكمت، تحت رقم ٢٥٨/٥٢ .

و (الأشباه والنظائر)[1] و(الفوائد السميَّة ومتنها مع ما تضمنته من الكتب المعتبرة)[2] .

ومن كتب التفسير : (أبو السعود) [3] و (حاشية الشيخ زادة على البيضاوي) [4] .

ومن كتب العقائد : (عقيدة الطحاوي وشرحها ، لأبي الفضائل) [5] و (النسفية وشرحها للتفتازاني) [6] .

ومن الأصول : (البزدوي) [7] ، و (مختصر الزبدة وشرحه ، للبيرجندي) [8] .

---

١ - الأشباه والنظائر لابن نجيم زين العابدين بن إبراهيم ، على مذهب أبي حنيفة النعمان ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل . مطبوع .

٢ - الفوائد السميَّة في شرح الكواكب السنيَّة ، للكواكبي ، مطبوع .

٣ - تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي . مطبوع .

٤- حاشية الشيخ زادة على البيضاوي ، الجزء الرابع . مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٢٨/٧٤.

٥ - النور اللامع والبرهان الساطع ، لأبي الفضائل نجم الدين بَكْبَرْس بن يَلَنْقَلج التركي الناصري ، **وفي تاج التراجم** بَكْبرس ويقال منكويرس ، وكذا في الطبقات السنية ١٤٣ . **وفي الفوائد البهية** بكير نجم الدين التركي الناصري مولى الإمام الناصر ص ٥٦ . ولم أقف على كتابه هذا . وله مؤلفات غير هذا الكتاب منها : المختصر في الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وسماه الحاوي . (ت٦٥٢هـ) ودفن بالرصافة إلى جانب قبر أبي حنيفة.انظر ترجمته في الطبقات السنية في تراجم الحنفية١/٢٥٤

٦ - العقائد النسفية ، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي ، شرح مسعود بن عمر بن عبد الله الملقب بسعد الدين التفتازاني الشافعي الأصولي المفسر المحدث (ت٧٩١هـ) . وكتابه هذا مطبوع ، وله مؤلفات كثيرة غيره ، منها التلويح في كشف حقائق ، التنقيح في الأصول ، مطبوع . انظر ترجمته في الفتح المبين ٢/٢٠٦ .

٧ - البزدوي هو كتاب كنز الوصول إلى معرفة الأصول ، وهو مشهور بأصول البزدوي ، مطبوع . وهو لعلي بن محمد بن الحسين الفقيه الحنفي الأصولي ، يكنى بأبي الحسين . (ت٤٨٢هـ) ، وبزدة نسبة إلى قلعة حصينة ، وقد اشتهر بتبحره في الفقه ، أنظر ترجمته في : تاج التراجم لزين الدين السودني٢٠٥، وطبقات الأصوليين ٢٦٣/١

٨ هو عبد العلي بن محمد بن حسين البيرجندي الحنفي ، له مؤلفات كثيرة منها : شرح رسالة الطوسي في الاسطرلاب . وشرح الرسالة العضدية في المناظرة . ولم أقف على كتابه " مختصر الزبدة " .
انظر ترجمته في الفوائد البهية للكنوي ص ٥ .

ومن كتب الشافعية الفقهية : (التحفة) [1] و (الرملي) [2] و (الزبد وشرحها) [3] .

ومن العقائد /: العضديَّة وشرحها للدواني) [4] و(الشيبانية وشرحها) [5] .	٢/أ

ومن الأصول : (جمع الجوامع وشرحه للعراقي) [6] .

ومن التفسير : (البيضاوي) [7] و (البغوي) [8] .

ومن كتب المالكية الفقهية : (مختصر الشيخ خليل [9] وشرحه للتتائي) [10] .

---

١ – تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المكي . مطبوع .

٢ – نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، تأليف شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري . مطبوع .

٣ – زبد ابن رسلان ، للشيخ أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان ، مع شرحه . مطبوع .

٤ – شرح العقائد العضدية ، كتاب من كتب العقائد الأشعرية ، وهو مطبوع ، لمحمد بن أسعد الدواني الصديقي الشافعي ، الملقب بجلال الدين ، المنسوب إلى دوان . (ت ٩٠٧هـ) كان من العلماء المشهورين في بلاد فارس ، حيث كان الناس يرتحلون إليه من الروم وخراسان وما وراء النهر لأخذ العلم عنه .

انظر ترجمته : في طبقات الفقهاء ٦٤/٣ .

٥ – بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني ، للشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون الأذرعي . مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٤٠/٢٦ .

٦ – الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع . مخطوط ، وهو موجود في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية ، تحت رقم ٣١٤٣ ، وهو لأحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الازياتي ثم المصرى ، أبو زرعة ولي الدين بن العراقي ، قاضي الديار المصرية . (ت٨٢٦هـ) ، وهو محدث فقيه أصولي .

انظر ترجمته في : البدر الطالع ٢/١ الضوء اللامع ٣٣٦/١ .

٧ – تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناظر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي . مطبوع .

٨ – معالم التنزيل ، للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن سعود البغوي . مطبوع

٩ – مختصر الشيخ خليل ، كتاب من كتب المالكية المعتمدة لديهم ، وهو مطبوع ومتداول بكثرة في أوساط طلاب العلم الصغار من المالكية . وهو لضياء الدين أبو المودة خليل بن إسحاق الجندي (ت٧٧٦هـ) .

انظر ترجمته في:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص ٢٢٣، والدرر الكامنة ٨٦/٢ ، وحسن المحاضرة ٢٦٢/١

١٠ – شرح التتائي على متن الشيخ خليل ومعه حاشية الرماحي ، وهو مخطوط في مكتبة الحرم المدني تحت رقم ٢١٧/٢ . وهو للقاضي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي . انظر ترجمته في شجرة النور الزكية ص ٢٧٢ ، والأعلام ١٩٢/٦ .

ومن العقائد : (السنوسية وشرحها ، للمؤلف المسمى بأم البراهين) [1] .

ومن الأصول : (مختصر ابن الحاجب) [2] .

ومن كتب الحنابلة الفقهية : (شرح الإقناع ، للشيخ منصور البهوتي) [3] ، و (إدراك الغاية في اختصار الهداية) [4]

ومن كتب الأصول : (تحرير المنقول في علم الأصول للمرداوي) [5] .

وبعض مؤلفات معتبرة منها : (شرح الهمزية لابن حجر) [6]، و (الرياض النضرة

---

١ - السنوسية : كتاب من كتب العقائد الأشعرية ، وهو مطبوع ، للشيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (ت٨٣٢ - ٨٩٥هـ) .

انظر ترجمته في شجرة النور الزكية ص ٣٨٦ .

٢ - مختصر ابن الحاجب ، كتاب من كتب الأصول المعتمدة لدى المالكية وغيرهم من الأصوليين . مطبوع لعثمان ابن عمر بن أبي بكر بن يونس ، وشهرته ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) .كان فقيها أصولياً أديباً شاعراً ، وله مؤلفات كثيرة منها : منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل . مخطوط . وقد قام بتحقيقه قريباً ، جمع من الطلبة في الجامعة الإسلامية ، منهم : سعيد برهان القمري ، وسويد جمعة ميانجا الأوغندي وغيرهما، في رسالة ماجستير عام ١٤١٦هـ . وانظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ص ١٦٧ ؛ والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ٨٦/٢ .

٣ - شرح الإقناع ، كتاب من كتب الحنابلة المعتمدة في فروع الفقه ، واسمه :" كشاف القناع عن متن الإقناع " مطبوع ومتداول بكثرة بين طلاب العلم ، وهو للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (١٠٠٠-١٠٥١هـ). شيخ الحنابلة في عصره ، وله مؤلفات كثيرة منها : الروض المربع شرح زاد المستقنع مطبوع .
انظر ترجمته في : خلاصة الأثر للمحبي ٤٢٦/٤ ، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد ص ٢٠٤ .

٤ - لعبد الحق الحنبلي ، و لم أقف على هذا الكتاب ، لا مخطوطا ولا مطبوعاً .

٥ - تحرير المنقول في علم الأصول ، كتاب من كتب الأصول المعتمدة عند الحنابلة وغيرهم من الأصوليين ، وهو محقق ومطبوع في الجامعة الإسلامية ، قسم الرسائل في المكتبة المركزية .
وهو لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الحنبلي (ت٨٨٥ هـ) ، وقد برع في فنون العلم ، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في عصره ، وله مؤلفات كثيرة ، منها : الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، و التنقيح المشبع في تحرير المقنع .
انظر ترجمته في : شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣٤٠/٧ .

٦ - المنح المكية في شرح الهمزية . مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٤٣/٥٢ . وهذا الكتاب لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، فقيه أصولي ، وله مؤلفات كثيرة (٩٠٩ - ٩٧٤هـ) .
انظر ترجمته في : خلاصة الأثر للمحبي ١٦٦/٢ .

للطبري)[1] . و (الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي)[2] و (جواهر الذخائر للبدر الغزي)[3] .

وما هو من كتب الحديث : (الجامع الصحيح للإمام الجليل البخاري) وغير ذلك من الكتب المعتبرة .

والله أسأله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

١ - الرياض النضرة في مناقب العشرة ، كتاب من كتب الفضائل . مطبوع . وهو لأحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ثم المكي الشافعي ، (ت٦١٥هـ) نشأ بمكة وطلب العلم وسمع الكثير ، وله مؤلفات كثيرة .

انظر ترجمته في : طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٥٨/٤ ، ١١٤٤ ، البداية والنهاية ٣٤٠/١٣ ، والعقد الثمين للفاسي ٦١/٣، ٥٧١ ، والمنهل الصافي لابن تغري بردي الأتابكي ٣٢٠/١ ، ١٨٤ .

٢ - هو محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي (١٠٤٠-١١٠٣هـ) . له علم بالتفسير والأدب ، من فقهاء الشافعية، وقد رحل لطلب العلم إلى همدان وبغداد ودمشق ومصر واستقر بالمدينة ، فتصدر للتدريس ، وله مؤلفات كثيرة منها : الإشاعة لأشراط الساعة ، والنوافض للروافض . انظر ترجمته في سلك الدرر ٦٥/٤ ، والأعلام ٧٥/٧ .

٣ - هو محمد بن محمد بن عبد الله بدر الدين الغزي العامري القرشي الشافعي (٩٠٤هـ - ٩٨٤هـ) .له مؤلفات كثيرة منها : فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق ، وشرحان على المنهاج كبير وصغير ساير فيه المحلي ، وجواهر الذخائر في الكبائر والصغائر ، ولم أقف عليه .

انظر ترجمته في : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، للشيخ نجم الدين الغزي ٣/١ .

المقدمة :

في ذكر تفرق الأمم وملازمة الجماعة والكلام على ذلك

فمن ذلك ما نقله علامة المحققين / وعمدة المدققين بركة الإسلام والمسلمين أبو [٢/ب] الفضائل : منكويرس بن يلنقلج الإمامي الناصري بلغه الله قواصي المباغي ، وملكه نواصي الأماني في شرحه لعقائد الإمام الهمام ، مرجع علماء الكلام ، محي سنة سيد الأنام ، قامع أهل البدع اللئام أبي جعفر الطحاوي [١] راوياً له عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت [٢] ، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم [٣] وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن [فرقد][٤] الشيباني [٥] وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به

---

١ – هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه الحنفي (ت٣٢١هـ) انتهت إليه رئاسة الحنفية في مصر ، ونسبته إلى طحا ، وهي قرية بصعيد مصر ، وله مصنفات كثيرة منها : العقيدة الطحاوية، مطبوع ، وكتاب معاني الآثار ، مطبوع ، وكتاب شرح مشكل الآثار ، مطبوع .
انظر ترجمته في : الفوائد البهية ٣٢ ، وفيات الأعيان ٧١/١ ، ٢٥ .

٢ – هو الإمام أبو حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ) وقد أدرك جمعاً من الصحابة ، فهو تابعي ، وقد نبغ في العلوم الشرعية ، قال عنه الإمام الشافعي : إن الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه ، وقيل للإمام مالك بن أنس : ما تقول في أبي حنيفة ؟ قال : سبحان الله ، لم أر مثله ، لو قال أبو حنيفة إن هذه الإسطوانة من ذهب ، لأقام الدليل من القياس على صحة قوله . وكان زاهداً ، ومما يدل على زهده : عرض عليه القضاء والولاية على بيت المال فرفض .
انظر ترجمته في : السير ٣٩٠/٦ ، والبداية والنهاية ١٠٧/١٠ ، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ .

٣ – هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت ١٨٢هـ) من تلاميذ أبي حنبفة ، كان فقيهاً عالماً ، خالف شيخه أبا حنيفة في كثير من المسائل ، وأخذ عنه الكثير من العلماء ، ومن جملتهم : محمد بن الحسن الشيباني ، وقد تولّى القضاء ، ومن مؤلفاته : كتاب الخراج مطبوع .
انظر ترجمته في : السير ٤٧٠/٨/١٤١ ، تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ ، المعرفة والتاريخ ١٣٣/١ .

٤ – ما بين المعكوفتين في الأصل " الفرقد " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في كتب التراجم .

٥ – هو محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٦هـ) فقيه أصولي من حفاظ القرآن ، وسمع الحديث من أئمته ، وحضر دروس أبي حنيفة وأبي يوسف ، وسمع من مالك والشافعي والأوزاعي والثوري ، وقد اشتهر بالتبحر في
⇦

لرب العالمين بما نصه : وقد تصدى لتمهيد قواعد الأصول على مذاهبهم كثيرٌ من أئمة الإسلام وفرسان علم الكلام من أهل السنة والجماعة . فمنهم من بسط وأطنب ، ومنهم من توسط واقتصد حذرا عن الإطناب ،ومنهم من أوجز واقتضب . وبغية الكل دحض الباطل ، ونصرة الحق والصواب .

ثم سمى بعضهم كتابه بالسواد الأعظم ، لما روي عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول ا لله ﷺ :((تفرَّقت بنوا إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة / على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ السواد الأعظم)) [1] ؛ [٣/أ] وسمى بعضهم كتابه بالسنة والجماعة ، لما روي عن صفوان بن عمرو عن عوف بن مالك قال : قال رسول ا لله ﷺ : ((إفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ؛ واحدة في الجنة وواحدة وسبعون في النار ، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول ا لله من هم؟ قال: هم الجماعة)) [2]

⇨

الفقه والأصول ، وتولّى القضاء في عهد هارون الرشيد ، ومن مؤلفاته : الجامع الكبير والجامع الصغير ، ومنها المبسوط في فروع الفقه والزيادات والآثار ، .

انظر ترجمته في السير : ١٣٤/٩ ، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢ ، و شذرات الذهب للحنبلي ٣٢١/١ .

١ – أخرجه : (طب) في الكبير ، من طريق أبي غالب ٣٢٨/٨ بنحوه .

وأخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة بنفس الطريق ١٠١/١ ، ١٤٩ .

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ، بسند آخر ١/ ٣٤ ، بنحوه .

وقال الهيثمي عن هذا الحديث : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وفيه أبو غالب ، وثقه ابن معين وغيره ، وبقية رجال الأوسط ثقات ، وكذلك أحد إسنادي الكبير ٢٥٨/٧ .

وقال الشيخ الألباني بعد مناقشة مستفيضة لسند هذا الحديث : فإن كان الحديث من غير طريق قطن بن عبد ا لله ، فهو حسن ، وا لله أعلم . ظلال الجنة ٣٤/١ /٦٨ .

قلت : الحديث معناه صحيح ، وقد ورد بأسانيد أخرى صحيحة ، ما عدا كلمة : " السواد الأعظم " ؛ منها حديث عوف بن مالك الأشجعي ، هذا الذي بين أيدينا .

٢ – أخرجه (جة) كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ٣٩٩٢/٢ بنحوه ؛ و(طب) في الكبير ٧٠/١٨ /١٢٩ .

وابن أبي عاصم في السنة ٣٢/١/ ٦٣ .

وقال الشيخ الألباني : إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات معروفون غير عباد بن يوسف وهو ثقة إن شاء ا لله ظلال الجنة ٣٢/١ / ٦٣ .

وعن عائشة بنت سعد عن أبيها سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: ((إنَّ بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة ، ولن تذهب الأيام والليالي حتى تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كل فرقة في النار إلاَّ واحدة وهي الجماعة)) [1] .

وعن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)) [2] .

وعنه ﷺ أنه قال : ((إفترقت أمة أخي موسى على إحدى وسبعين / فرقة واحدة في الجنة والباقون في النار وافترقت أمة أخي عيسى اثنتين وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة والباقون في النار ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة والباقون في النار ، قيل : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : ما كان على ما أنا عليه وأصحابي)) [3] .

٣/ب

فهذه الأحاديث معانيها متفقة ، وهي من حيز المشاهير الموجبة للعلم ، وأجمع العلماء على قبولها .

---

١ - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بنحوه ١٠/ ١٥٦ / ١٥٦ .
وذكره الزبيدي في اتحاف السادة ١٤٠/٨ ، ٣٣٨/٨ .

٢ - أخرجه (جه) كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ١٣٢١/٢ / ٣٩٩١ . (حم) ٣٣٢/٢ ، (د) كتاب السنة ، باب شرح السنة ١١٦/١٨ بنحوه . (ت) باب افتراق هذه الأمة ٢٧٧٨/٣٩٧/٧ ، البيهقي في الإعتقاد ١١٥ ، وفي السنن الكبرى ٢٠٨/١٠ . (كم) كتاب العلم ١٢٨/١ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عليه الذهبي في التلخيص.وأورده الطرطوشي في البدع ١٣ . وصححه الشيخ الألباني ، انظر الصحيحة ١/ ٤٠٢ / ٢٠٣ .

٣ - أخرجه (ت) باب افتراق هذه الأمة ٣٩٩/٧ /٢٧٧٩ . وقال الشيخ مباركفوري في شرحه على الترمذي في هذا الحديث : في سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له ، لاعتضاده بأحاديث الباب . انظر التحفة ٤٠٠/٧ .
(د) كتاب السنة ، باب شرح السنة مختصراً من حديث أبي هريرة ١٨/ ١١٦ .
(كم) كتاب العلم بنحوه بنفس السند ١٢٨/١ - ١٢٩ .
وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ١١٥/١ .

وهي من أخبار أعلام النبوة ودلائل الرسالة ، إذ أخبر عما سيكون في المستقبل ، فيحقق على ما أخبر ، حتى خافت الصحابة رضي ا لله عنهم من الحدث في الفروع ، فضلاً عن العقائد والأصول ، ثم سلك التابعون سبيلهم حتى صار إجماعهم حجة كآية من القرآن حتى صار كل معقول خالف الكتاب أو السنة المتواترة أو إجماع السلف باطلاً، إذ العقل الصحيح حجة من حجج ا لله تعالى ، وحجج ا لله تعالى تتعاضد ولا تتضاد [1] .

وقد سمى أبو جعفر الطحاوي كتابه في العقائد : ببيان السنة والجماعة .

انتهى بلفظه من شرح عقيدة الطحاوي / المذكور . [٤/أ]

هذا وإن بعض الفرق المذكور ما عدا الفرقة التي تكون على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه التي هي فرقة أهل السنة والجماعة [2] مجمع على تكفيرها [3] ، وبعضها مختلف فيه ، ولنقدم على ذلك حد الكفر وما ورد فيه من الاختلاف ، ثم نذكر الفرق واحدة واحدة، وما أجمع على تكفيرها ، وما اختلف .

---

١ - قلت : لا يمكن أن يوجد تعارض بين العقل السليم من الشبهات ، والنقل الصحيح ، بل العقل السليم يوافق النقل الصحيح ، ولا يمكن أن يحصل بينهما تعارض إلاّ إذا كان العقل سقيماً أو النقل غير صحيح .

وانظر في هذا : درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المجلد الثالث ١٩٣ - ٢٠٠ . والكتاب كله يدور حول هذا الموضوع .

٢ - مصطلح أهل السنة والجماعة عند الإطلاق ، يعني معنيين اثنين ، وهما :

المعنى الأول : أن هذا الوصف إذا أطلق يشمل كل الفرق الإسلامية غير الشيعة على اختلافها ، وهذا إطلاق عام

المعنى الثاني : يعني هذا المصطلح الجماعة التي تسير على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه ، وسار عليه سلف هذه الأمة ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين ، في العقيدة والعبادة والعمل ، وهذا إطلاق خاص .

انظر في هذا الكتب الآتية :

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤٦/٣ ، الفصل / لابن حزم ٢٧١/٢ ، تلبيس إبليس/ لابن الجوزي ص٢١ ، شرح السنة / للإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري ص ٥٧ ، الفتاوى السعدية ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ٦٣ -٦٤ ، شرح لمع الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للمقدسي ،للشيخ محمد صالح العثيمين ص ٢٢ ، وسطية أهل السنة بين الفرق ، لشيخي الدكتور محمد با كريم محمد با عبد ا لله ص ٤٦ - ٤٨ .

٣ - في الأصل : (على تكفيره) والصحيح ما أثبته .

فنقول : قال العلامة الصنهاجي [١] في كنز الأسرار ولاقح الأفكار ما نصه : الضرب الثاني الكافرون ، ولا بد من تحقيق الكفر قبل الكلام على الكافرين .

مطلب في حد الكفر

أمَّا حدُّه : فقد اختلف العلماء في تحديده على أقوال :

أحدها : للقاضي [٢] أنه : (الجحد با لله تعالى) ، وفسَّره تارة بالجهل وتارة بأنه يتضمن الجهل ، وأورد عليهما إن كان المراد الجهل بوجوده لم ينعكس [٣] ، وإن كان المراد الجهل بذاته أو بصفة من صفاته لم يطرد [٤] ، لاختلاف أصحابنا في كثير من صفات ا لله مع أن الحق واحد ، فيلزم تكفير من جهل صفة من صفاته تعالى [٥] .

---

١ - هو أبو عبد ا لله محمد سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي القاضي بأزموز المعروف بابن مشابذ ، و كتابه هذا ذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون ، و لم أقف عليه . انظر كشف الظنون ١٥١٣/٢ .

٢ - هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ت٤٠٣هـ) له مؤلفات كثيرة في العقيدة .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٧٩/٥ ، شذرات الذهب ١٦٩/٣: وانظر تعريفه هذا تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ٣٩٤ .

٣ - العكس بفتح فسكون : عكس الشيء ، يعني الأمور الآتية :
أ. رد آخر الشيء على أوَّله .
ب. قلبه .
ج. تعليق نقيض الحكم المذكور بنقيض علته ردًّا إلى أصل آخر ، ومنه قولهم : والعكس جائز . والمعنى هنا إذا قلنا : الكفر هو الجهل بوجود ا لله ، فهل العلم بوجوده بدون الإيمان به ، يكون الإنسان به مؤمناً ؟والجواب لا ، وعلى هذا فهذا التعريف باطلٌ .انظر:معجم لغة الفقهاء ، للدكتور قلعجي٢٨٩.

٤- الإطراد : هو عدم تخلف الحكم عن وجود علته . والمعنى هنا إذا عرَّفنا الكفر بأنه الجهل به أو الجهل بصفة من صفاته ، لا يكون هذا التعريف مطرداً لأننا لانستطيع أن نحكم بكفر من جهل صفةً من صفات ا لله .
معجم لغة الفقهاء ، للقلعجي ص٢٨٩ .

٥ - لقد اختلف الناس في تعريف الكفر ، فمنهم من عرَّفه بالجهل كالجهمية ، ومنهم من عرَّفه بالتكذيب كالأشاعرة والماتريدية ، ومنهم من عرفه بالجحود والإنكار ، وهم أهل السنة والجماعة .
ولقد عرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه ا لله- الكفر ، وهو في رأي أجمع وأشمل وأصح تعريف حيث قال : (والكفر : عدم الإيمان ، باتفاق المسلمين سواء اعتقد نقيضه وتكلم به ، أو لم يعتقد شيئاً و لم يتكلَّم ، ولا فرق في ذلك بين مذهب أهل السنة والجماعة الذين يجعلون الإيمان قولاً وعملاً بالباطن والظاهر ، وقول من يجعله نفس اعتقاد القلب كقول الجهمية وأكثر الأشعرية ، أو إقرار اللسان كقول الكرامية ، أو جميعها كقول فقهاء ⇦

وثانيها : للغزالي [(١)] : وهو تكذيب الرسل أو الرسول ﷺ في شيءٍ مما جاء به .

والمراد/ من التكذيب ، إما نفسه أو ما علم من الدين بالضرورة دلالته على التكذيب ، [٤/ب] فيدخل تحته شد الزنار[(٢)] وإلقاء المصحف في القاذورة ، والاستخفاف بالأنبياء وغيره من الأفعال ، فإنا نعلم بالضرورة من دينه دلالة هذه الأشياء على التكذيب ، فلا جرم استدللنا بصدوره على التكذيب [(٣)] .

ثالثها : للإمام فخر الدين [(٤)] ما ينقل عن محمد ﷺ إن ذهب إليه وقال به ، فإن العلم به بالضرورة كوجود الصانع وكونه حياً أو عالماً أو قادراً أو مُريداً أو أنكر القرآن أو صحته أو كونه معجزاً ، أو

⇨

المرجئة وبعض الأشعرية ، فإنَّ هؤلاء مع أهل الحديث ، وجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وعامة الصوفية ، وطوائف من أهل الكلام من متكلمي السنة من المعتزلة والخوارج وغيرهم متفقون على أن من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر ، سواء كان مكذباً أو مرتاباً أو معرضاً أو متكبراً أو متردداً أو غير ذلك . انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨٦/٢٠ ، وتفسير السعدي ٢٠/١ ، وتفسير أبي السعود ٢٤/١ ، ومقالات الإسلاميين ٢١٤/١ .

١ – هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (٤٥٠–٥٠٥هـ) وقد برع في العلوم ، وكان أولاً إعري العقيدة ثم رجع إلى مذهب السلف وأشاد به ، وتحدث عن حقيقته مبينا أنه الحق وأن من خالف السلف فهو مبتدع لأنه مذهب الصحابة والتابعين ، وقد أخذ من الرسول عليه الصلاة والسلام مباشرة .
انظر في هذا : كتابيه ١– إلجام العوام عن علم الكلام . ٢ – بغية المريد في رسائل التوحيد .
انظر ترجمة الغزالي : السير ٤٩١/١٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٠/٤ .

٢ – الزنار : حزام يشده النصراني على وسطه ، جمع زنانير . المعجم الوسيط ٤٠٣/٢ .

٣ – المستصفى من علم الأصول للغزالي ١/ ١٨٥ .

قلت : وتعريف الغزالي للكفر بأنه التكذيب ، يعتبر تعريفاً قاصراً ، وذلك لأن الكفر قد يكون بسبب التكذيب وقد يكون بغيره كالجحود والاستكبار ، وهذا التعريف من تعريفات الأشاعرة للكفر ، وذلك إنطلاقاً من أنهم يعرفون الإيمان بأنه التصديق بالقلب .

٤ – هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل ، الملقب بفخر الدين الرازي (٥٤٤–٦٠٦هـ) ، له مؤلفات كثيرة منها : تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب ، وكتاب نهاية العقول ، وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى . وكان الرازي من المتكلمين ولكنه رجع أخيراً وندم على ما مضى من عمره في علم الكلام ولهذا قال : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة هو الذي أقول به وألقى الله تعالى عليه ... فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة فهو كما هو . وأقول ديني متابعة سنة محمد سيد المرسلين وكتابي هو القرآن العظيم ، وتعويلي في طلب الدين عليهما . انظر : مقدمة تفسيره من (ل) إلى (ن) ، تجد هناك وصيته التي أوصى بها قبل وفاته بأيام ، وانظر ترجمته في السير٥٠٠/٢١، وطبقات المفسرين للداودى ٥٠/١، وانظر لقوله هذا تفسيره ٣٧/١–٣٨ .

أنكر الشرائع المعلومة بالضرورة صحتها من دينه ﷺ كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، وحرمة الزنا وشرب الخمر والسرقة ؛ فلا امتراء بأنه كافر ، لأنه ترك تصديقه ﷺ فيما جاء به ، مما علم من دينه ضرورة . وإن علم بالاستدلال أنه من دين محمد ﷺ مثل كون الصانع عالماً بعلم أو عالماً لذاته ، أو مرئياً أو غير مرئ أو كونه تعالى خالقاً لأعمال العباد فليس بداخل في ماهية الإيمان ، موجب للكفر ،لأنه لم ينقل /بالتواتر القطعي مجيء [٥/أ] الرسول ﷺ بأحد القولين دون الثاني . بل لا يعلم صحة أحد القولين إلاّ بالاستدلال بالضرورة (١) . وإن علم بنقل الآحاد فلا إشكال ولا امتراء في عدم توقف الإيمان عليه ، ولا في أنَّ إنكاره غير موجب للكفر .

---

١ – قول الرازي من قوله : (مثل كون الصانع عالما بعلم ... إلى قوله : بالاستدلال بالضرورة) ، تعريف غير صحيح ، مناقض للمعتقد الصحيح الذي هو معتقد أهل السنة والجماعة ، وذلك لأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله سبحانه تعالى عالم بعلم ، وصفة العلم ثابتة له سبحانه وتعالى ، ولا يقولون أن الله عالم لذاته كما يقول نفاة صفاة الله من المعطلة والنفاة . والأدلة التي تدل على أن الله وصف نفسه بالعلم كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] ومنها قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ [الأنعام :٥٩] ومن هنا يظهر لنا جلياً أن وصف الله سبحانه وتعالى بالعلم ، وأنه يعلم الأشياء بالعلم جاء بدليل قطعي لا مرية فيه ولا شك، ألا وهو القرآن الكريم ، **فكلام الرازي على أن وصف الله بصفة العلم أونفيها عنه سواء غير صحيح .**

كذلك رؤية الله سبحانه وتعالى للمؤمنين ثابتة بأدلّة قطعية ، ومن هذه الأدلة قوله تعالى : ﴿ وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ إلى ربّها ناظرةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] .

وهذه الآية من أظهر الأدلة وأقواها على إثبات رؤية المؤمنين لله يوم القيامة ، فإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية ، وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله .

انظر شرح الطحاوية ١٤٥.

ومنها قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] . وقد فسَّر جميع المفسرين الزيادة بأنها رؤية المؤمنين لله يوم القيامة . انظر : تفسير ابن كثير ٢٢٨/٤ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس:٢٦] فالحسنى الجنة ، والزيادة هي النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى ، فسَّرها بذلك رسول الله ﷺ والصحابة من بعده ، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : ((إذا دخل أهل الجنة الجنة ، ⇦

ورابعها : لأبي الحجاج الكفيف [1] : أن الكفر له ما يدل عليه ، إما من الأقوال كنطقه بإنكار الخالق سبحانه وتعالى ، وبتكذيب بعض رسله ، أو الاستخفاف بحق أحدٍ من أنبيائه أو يجحد ما علم ضرورةً من دين رسول الله ﷺ . وإما من الأفعال ، فكأن يقتل نبياً أو يحاربه أو يسجد لصنمٍ أو يعظّمه ، أو يتزيّا بالزّي المختص بالكفار كتعليق الصليب وشدّ الزنار ، فهذه الأفعال يكفر فاعلها بالإجماع [2] .

قلت : فإذا تقرر هذا ، فاعلم أن الكفار على قسمين :

مطلب فيمن انعقد الإجماع على تكفيره

أحدهما : ما انعقد الإجماع على تكفيره . **وثانيهما** : ما اختلفوا في تكفيره .

القسم الأول : وهم الذين انعقد الإجماع على تكفيرهم ، وهم فرق :

⇨

وأهل النار النار ، ناد منادٍ : يا أهل الجنة ، إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فيقولون ما هو ، ألم يثقل موازيننا ويبيّض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ، فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، وهي الزيادة . (م) ١٦/٣ بنحوه .

وأما الأحاديث الواردة في رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، فمتواترة . ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ في الحديث الذي رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه ((أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ، فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ، قالوا : لا ، قال : فإنكم ترونه كذلك)) (م) ١٦/٣ .

وأما قول الرازي : (وإن علم بنقل الآحاد ، فلا إشكال ولا امتراء في عدم توقف الإيمان عليه ، ولا في أن إنكاره غير موجب للكفر .

قلت : هذا مناقض للعقيدة الصحيحة التي يجب أن يعتقدها المؤمن في الله سبحانه وتعالى ، فإن الواجب على كل مسلم هو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى موصوف بصفات الكمال التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة ، سواء جاءت عن طريق التواتر أو عن طريق الآحاد ، فليس هناك أي فرق بين الآحاد والمتواتر ، إذا كان الحديث صحيحاً سنداً ومتناً ، بل يجب الإلتزام والعمل بهما . وهذه القاعدة التي وضعها المتكلمون من الأصوليين على أن خبر الآحاد لايعمل به في مجال العقيدة ، باطلة ، ولذلك أوقعتهم في ردّ النصوص الصحيحة ، وعدم القول بما دلّت عليه .

١ - لم أقف على ترجمته .

٢ - قلتُ : ليس مجرد تعليق الصليب وشدّ الزنار ولبس الزيّ المختص بالكفار مؤدياً إلى الكفر ، والخروج عن الإسلام ، وذلك لأنّ الانسان قد يقع في مثل هذه الأمور لجهل ، ولا يمكن أن يطلق عليه كافر إلاّ بعد أن يعلّم وينبّه على أنّ هذا من شعائر ديانة النصارى واليهود .

الفرقة الأولى : أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

الفرقة الثانية : عباد الأصنام [٣] والأوثان [٤] . [٥/ب]

الفرقة الثالثة : المجوس وهم / عباد النار [١] .

الفرقة الرابعة : جاحدوا النبوة ، وهم البراهمة [٢] وأهل الهند .

---

٣ - الصنم : تمثال من حجر أو خشب أو معدن ،كانوا يزعمون أن عبادته تقربهم إلى الله .مختار الصحاح للرازي ٣٧١ ، معجم تهذيب اللغة/ للأزهري ٢١٢/١٢ ، معجم متن اللغة لأحمد رضا ٥٠٣/٣، المعجم الوسيط ٥٢٦/١ .

وقال ابن الأثير : صنم قد تكرر فيه ذكر الصَّنم والأصنام ، وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله تعالى ، وقيل : هو ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثنٌ . النهاية ٥٦/٣ .

وعباد الأصنام والأوثان : هم منكروا الرسل مثل البراهمة والبوذيين وغيرهم ، وكلُّهم يعبدون الأصنام التي يصنعونها بأنفسهم . الملل والنحل ٨٠/٢ -٩٥ .

٤ - الوثن : التمثال ، يعبد سواء كان من خشبٍ أم من حجرٍ أم نحاسٍ أم فضة أم غير ذلك .

تهذيب اللغة للأزهري ١٤٤/١٥ ، مختار الصحاح للرازي ٧٠٩ ، المعجم الوسيط ١٠١/٢ .

وقال ابن الأثير : الفرق بين الوثن والصنم : أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض ، أو من الخشب والحجارة ، كصورة آدمي تعمل وتنصب فتعبد ، والصنم : الصورة بلا جثة . ومنهم من لم يفرق بينهما ، وأطلقهما على المعنيين , وقد يطلق الوثن على غير الصورة . النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥١/٥ .

١ - المجوس : قوم من الملل الوثنية . ومن عقائدهم ، أنهم يثبتون أصلين اثنين مدبرين للعالم ، قديمين ، يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما النور والآخر الظلمة .

ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين : إحداهما : بيان سبب امتزاج النور والظلمة ؛ والثانية : بيان سبب خلاص النور من الظلمة ، وجعلوا الإمتزاج مبدءاً والخلاص معاداً . ويزعم المجوس الأصليون ، أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلي والظلمة محدثة .

ومن فرقهم : الكيومرثية ، أصحاب المقدم الأول كيومرث ، والزروانية أصحاب زروا ، والزردشتية أصحاب زردشت بن بورشب ، ومنهم السيسانية ، والبهافريدية .

انظر في هذا : الملل للشهرستاني ٣٧/٢-٤٨ ، إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٣٤ .

٢ - **البراهمة** : فرقة من الفرق الوثنية ، وسُموا بهذا نسبة إلى رجلٍ منهم يقال له : براهم ، وقد مهد لهم نفي النبوات أصلاً ، وقرر إستحالة ذلك في العقول بوجوه . ومن فرقهم : أصحاب البددة ، وأصحاب الفكر وأصحاب التناسخ . الملل والنحل ٩٦/٣ .

الفرقة الخامسة : الدهرية [1]، وهم القائلون : لا إله ولا صانع ، وأن هذه الأشياء كانت بلا مكوِّن .

الفرقة السادسة: الفلاسفة [2] المستبدون بقولهم من غير التفات إلى الأنبياء عليهم السَّلام.

السابعة : الثنوية[3] : وهم الذين قالوا : صانع العالم اثنان ، فاعل الخير وفاعل الشر .

والثامنة : السوفسطائية [4] ، وهم الذين ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطان وزعموا أن الأشياء لا حقيقة لها ، وأن ما نعبده يجوز أن يكون ما نشاهده ، ويجوز أن يكون على غير

---

١ - **الدهريون** : هم الذين ينكرون الخالق والبعث والإعادة ، وهم أصناف :
فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة ، وقالوا بالطبع المحي والدهر المفني .
وصنفٌ منهم أنكروا الرسل . الملل / ٣/٧٩ -٨٠ .

٢ - الفلاسفة : جمع فيلوسوف نسبة إلى الفلسفة ، وهي تتكون من مقطعين هما : **فيلا** ، **وسوفا** . وفيلو في اليونانية معناها : محب . وسوفيا معناها : الحكمة . فمعنى الفلسفة : محبة الحكمة . والفيلوسوف محب الحكمة ، **ومذهب الفلاسفة** : أن العالم قديم ، وعلته مؤثرة بالإيجاب وليست فاعلة بالاختيار ، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى ، وينكرون حشر الأجساد .
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٤٥ ، والملل والنحل للشهرستاني ١١٦/٢ .

٣ - **الثنوية** : فرقة من الفرق الوثنية ، وينتسب قسم منهم إلى ماني بن فاتك بابك ، وقد قال هذا الرجل : إن للعالم أصلين : نور وظلمة ، وكلاهما قديمان . ومن الذين يدينون بهذا الدين الباطل عدد كبير من الصين والدول المجاورة لها ، وهم أربع فرق :
الفرقة الأولى : المانوية . والفرقة الثانية : الديصانية ، والفرقة الثالثة : المرقوتية ، والفرقة الرابعة : المزدكية .
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٣٩-١٤٢ ، والملل والنحل للشهرستاني ٤٩/٢ -٥٨ .

٤ - السفسطة : عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة ، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات ، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته . المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبيا ٦٥٨/١ .
وهم الذين يبطلون الحقائق ، وهم ثلاثة أصناف ، فصنف منهم ينفي الحقائق جملة ، وصنفٌ منهم يشكون فيها ، وصنف منهم يقولون هي حق عند من هي حق ، وهي باطلٌ عند من هي باطلٌ . وعمدة ما ذكر من إعتراضهم هو أن اختلاف الحواس في المحسوسات ، كإدراك البصر من بعد عنه صغيراً ، ومن قرب منه كبيراً ، وكوجود من به حمى صفراء ، حلو المطاعم مراً ، وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه أنه حق من أنه في البلاد البعيدة .
وقد ردَّ عليهم أبو محمد بن حزم ، وبيَّن تجاهلهم للحقائق بما فيه الكفاية ، في الفصل ٨/١ ، ٢٤ ، فانظره فإنه كلام مفيد ونفيس جداً يشفي الغليل .

ما نشاهده .

والتاسعة : المنافقون .

والعاشرة:الذين قالوا بعد محمد ﷺ نبي غير عيسى عليه السلام. قال صاحب النحل والملل[1] : لا يختلف اثنان في تكفيرهم .

والحادية عشر : الملاحدة[2]، والزنادقة [3] الذين يسبون ا لله تعالى أو أحداً من أنبيائه ، وكذلك من سبَّ النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله ، أو عرض به ، أو شبَّهه بشيءٍ على التشويه / أو الازراء عليه أو التصغير [٦/أ] لشأنه أو الغض منه أو لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرَّته ، أو نسب إليه ما لا يليق إلى منصبه الجليل على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور . أو عيَّره بشيءٍ مما جرى من المحنة والبلايا عليه ، أو غَمَصَهُ [4] بشيءٍ من الغوامص البشرية الجائزة عليه والمعهودة لديه . فإنه كافرٌ يقتل بإجماع العلماء وأئمة

---

١ - لم أقف على كتاب بهذا العنوان .

٢ - الملاحدة : جمع ملحِدٌ . وهو الطاعن في الدين المائل عنه . مختار الصحاح للرازي ٥٩٣ ، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري ٤٢١/٤ ، والمعجم الوسيط ٨١٧/٢ .

قال الراغب الأصبهاني : والإلحاد ضربان : إلحاد إلى الشرك با لله ، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب ، فالأول ينافي الإيمان ويبطله ، والثاني يوهن عراه ولا يبطله . ومن هذا النحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[الحج :٢٥] . المفردات في غريب القرآن ٤٤٨ ، معجم متن اللغة لأحمد رضا ١٥٧/٥

٣ - تزندق صار زنديقا ، والزندقة : القول بأزلية العالم ، وأطلق على الزردشتية والمانوية وغيرهم من الثنوية ، وتوسع فيه فأطلق على كل شاك أو ضالٍ أو ملحدٍ . مختار الصحاح للرازي ٢٧٦ ، معجم تهذيب اللغة للأزهري ٤٠٤/٩ ، المعجم الوسيط ٤٠٣/١ .

قلت : والوصف بالزندقة يدخل فيه كل من يطعن في الدين الإسلامي ، ويستهزئ به ، أو يستهزئ با لله وبرسوله ، لأن الاستهزاء با لله وبرسوله وبالإسلام لا يمكن أن يقدم عليه إلاّ إنسان فرغ قلبه من الإيمان وامتلأ حقدا وكراهية للإسلام وأهله .

٤ - غَمَصَهُ غَمْصاً : حقَّرَهُ وَاستصغره ولم يسره شيئاً . انظر : معجم تهذيب اللغة للأزهري ٣١/٨ ، مختار الصحاح للرازي ٤٨١ ، معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا ٣٢٥/٤ ، المعجم الوسيط ٦٦٢/٢ .

الفتوى من لدن الصحابة إلى هلمَّ جرًّا . قال هذا القاضي عياض[1] [2] .

وفي استتابته قولان : قال القاضي عياض: من كذّبه فيما قاله وأتى به ونفى نبوته ورسالته أو وجوده أو كفر به ، فهي ردَّة كافر بإجماع . ويجب قتله ، فإن صرَّح بذلك فكالمرتد ، وفي استتابته قولان.وإن استسرَّ به فكالزنديق،لا يسقط قتله التوبة[3]

مطلب في قتل من كذب الرسول ﷺ فيما قاله الخ

والثانية عشر : الذين يبدِّلون كلام الله تعالى أو آية منه عمداً ، أو يسقطون منه حرفاً عمداً ، كذلك قال صاحب النحل والملل ، هو كافر بإجماع الأمة كلها ، بخلاف من أخطأ فنقص كلمة أو زادها / أو بدَّلها جهلاً مقدرا أنه مصيب . وإن كان في ذلك قبل أن يتبيَّن له الحق فإنه لا يكفر بذلك عند أحدٍ من الأمة .

مطلب في كفر من بدّل كلام الله

٦/ب

---

١ – هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي (٤٧٦–٥٠٤) تبحر في العلوم وجمع وألف ، ومن مؤلفاته : ترتيب المدارك ، وكتاب شرح حديث أم زرع ، وكتاب جامع التأريخ وغيرها . انظر ترجمته : السير ٢٠/ ٢١٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ ، الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٢٢/٤ .

٢ – الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ ٩٣٢/٢ – ٩٣٣ .

قال محمد بن سحنون : أجمع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر ، والوعيد جار عليه بعذاب الله ، وحكمه عند الأمة القتل ، ومن شك في كفره وعذابه كفر .

وقال أبو سليمان الخطابي : لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلماً .

وقال الإمام مالك : من سبَّ النبي ﷺ من المسلمين قتل و لم يستتب ، وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق .

وقال الأصبغ بن المفرج الطائي الأندلسي المالكي مفتي قرطبة : من سبَّ النبيﷺ يقتل على كل حال ، أسرَّ ذلك أو أظهره ، ولا يستتاب ، لأن توبته لا تعرف . انظر : الشفا ٩٣٧/٢ .

٣ – انظر الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ ١٠١٥/٢ ، ١٠٢٠ ، فقد ذكر فيه أقوال العلماء في حكم سابِّ النبي ﷺ هل يستتاب أو لا يستتاب ، وهل إذا تاب تقبل توبته ويسقط عنه القتل أم لا ؟ وهل إذا قتل يقتل حداً أو كفراً بعد التوبة .

وانظر كذلك الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص ٣ –٥ .

والثالثة عشر : الصابئون [1] وفيهم أقوال [2] :

أحدها : هم قوم بين النصارى والمجوس .

وثانيها : هم قومٌ بين اليهود والمجوس . **وثالثها** : قوم بين اليهود والنصارى .

ورابعها : صنف من النصارى . **وخامسها** : قوم من المشركين لا كتاب لهم .

وسادسها : كالمجوس . **وسابعها** : فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور .

وثامنها : قوم يصلون للقبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور .

وتاسعها : طائفة من أهل الكتاب .

وعاشرها : قوم يقولون لا إله إلاَّ الله . وليس لهم نبي ولا كتاب ولا شيء إلاَّ قول لا إله إلاَّ الله .

والرابعة عشرة : يأجوج ومأجوج ، وهم كفار ، وسيأتي الكلام عليهم بعد هذا إن شاء الله تعالى .

---

١ – الصابئ في اللغة : هو الذي يترك دينه ، ويدين بدين آخر ، والصابئون من يتركون دينهم ويدينون بدين آخر . مختار الصحاح للرازي ٣٥٤ ، المصباح المنير ، للرافعي ٣٣٢ ، المعجم الوسيط ١/٥٠٥ .

والصابئه – ويقال لهم الصابئة والصابئون – وكلها بمعنى واحد . والصابئيّ : هو التارك لدينه الذي شُرع له إلى دين آخر غيره ، والصابئون سموا بذلك لأنهم فارقوا دين التوحيد ، وعبدوا النجوم وعظموها ، واعتقدوا أنها مدبرة هذا العالم وخالقه ، ويعتقدون بأن نفوس العظماء من الموتى هي واسطة بين الله وبين خلقه ، لذلك اتخذوا صوراً لهؤلاء العظماء وسجدوا لها .

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٤٣ . وانظر : التبصير في الدين للأسفراييني ص ٨٩ .

وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الصابئة فقال : الصابئة نوعان : صابئة حنفاء موحدون ، وصابئة مشركون .

فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِئِينَ ﴾ [البقرة : ٦٣] . فأثنى الله على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من هذه الملل الأربع ، المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين ... والصابئون كانوا متبعين لملّة إبراهيم إمام الحنفاء ... ثم إنَّ الصابئة ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين ، والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين . الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٨٨

٢ – انظر الأقوال الواردة في المراد بهم في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٠٤ .

مطلب في أنواع الكفر

وأنواع الكفر كثيرة ، وقد ذكر بعض علماء الكلام أنها تنتهي إلى سبعمائة فرقة ، عصمنا الله من الكفر والمعاصي بمنه وكرمه .

وأما الذين اختلف في كفرهم فهم فرق :

٧/أ

الفرقة الأولى : المعتزلة /[١] والروافض[٢] والخوارج[٣] والمشبّهة[٤] ففي تكفيرهم خلاف .

---

١ - المعتزلة : هم طائفة من أهل الكلام خالفت أهل السنة والجماعة في كثير من المعتقدات ، وإنما سموا معتزلة ، لأنَّ مؤسس مذهب الاعتزال إعتزل مجلس الحسن البصري بسبب اختلافه معه في حكم مرتكب الكبيرة حيث قال : إن صاحب الكبيرة في منزلة بين منزلتين ، لا كافر ولا مؤمن .

ومؤسس هذا المذهب هو : واصل بن عطاء (٨٠-١٣١ هـ) . وتبعه عمرو بن عبيد (ت ١٤٥هـ) وهما يعتبران رأسا الاعتزال . ورغم كثرة فرق المعتزلة ، فإنهم يجمعون كلهم على الأصول الخمسة التي وضعوها وهي :

أولاً : **التوحيد** ، ويعنون به نفي صفات الله تعالى ، وهو عين الإلحاد .

ثانياً : **العدل** ، ويعنون به أن الله سبحانه لم يقدر المعاصي والأفعال القبيحة على العباد ، وأن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم ، وأنّهم المحدثون لها ، فأثبتوا بهذا خالقين .

ثالثاً :الوعد والوعيد، رابعاً : المنزلة بين المنزلتين : ويعنون بهذا أن صاحب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ، بل هو في منزلة بين منزلتين . **خامساً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .**

الفرق بين الفرق للبغدادي ٩٣ ، ٤٠ ؛ مقالات الإسلاميين / للأشعري ٤٤/١ -٤٥ ؛ شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، التبصير في الدين ص ٣٧ .

٢ - تقدم التعريف بهم في ص ١ .

٣ - الخوارج : إسم يطلق على كل من خرج على الإمام الحق ، في كل زمان ومكان ، وأول خروج حصل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ممن كانوا معه في حرب صفين سنة (٣٨هـ) . وكبار فرق الخوارج هي : المحكمة ، والأزارقة ، والنجدات ، والإباضية ، ويجمع هذه الفرق كلها : القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلاّ على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة ، حقاً واجباً . مقالات الإسلاميين / للأشعري ١١٥/١ ، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٥٥ ، والملل والنحل ١١٦/١ .

٤ - المشبهة : هم الذين يشبّهون الخالق بالمخلوق ، وأول ظهور التشبيه في الإسلام أتى من الروافض ، نقلوه عن اليهود . وقد جاء بهذا الإعتقاد الفاسد في أوائل القرن الثاني الهجري ، بيان بن سمعان ، وهشام بن الحكم الكوفي الرافضي ، ويونس بن عبد الرحمن القمي . وهؤلاء كلُّهم من رؤساء علماء الرفض .

ومن عقائدهم الفاسدة : زعمهم أن الله تعالى كالسبيكة الصافية ، ومرّة يقولون كالشمع ، ويقول هشام : إنَّ معبوده جسم له حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق ؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ، ولا شك في كفر من يعتقد هذا الإعتقاد .

انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ٢١٤ ، والملل والنحل للشهرستاني ١٧٣/١ -١٧٥ .

الثانية : الجسمية [1] ، وفيهم قولان .

الثالثة : من اعتقد بقلبه الإيمان اعتقاداً صحيحاً وامتنع من النطق به لغير عذر .

فقال القاضي عياض [2] : لا يستحق اسم الإيمان في الشرع ، وهو من أهل النار [3] .

وقال غيره كالغزالي [4] : يستحقه ، وهو مؤمن ، واختاره صاحب مطامح الأفهام [5] .

وكفر صاحب النحل والملل [6] من بغض الأنصار لنصرتهم النبي ﷺ انتهى . نقل من كنز الأسرار ولاقح الأفكار للصنهاجي رحمه الله تعالى ، من أواخر الوجه الثاني في ذرية آدم وحوى عليهما السلام مختصراً [7] .

---

١ - الجسمية : لعله يعني بهم المجسمة ، و المجسمة هم الذين يقولون أن الله تعالى جسم كالأجسام .

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله موقف أهل السنة من هذه الاصطلاحات التي يستعملها المبتدعة في كتبهم لنفي الأسماء والصفات ، الثابتة عنه ، فقال : فالسلف والأئمة لم يكرهوا الكلام لمجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة ، كلفظ الجوهر والعرض ، والجسم وغير ذلك ، بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم في الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه ، لاشتمال هذه الألفاظ على معاني مجملة في النفي والإثبات ، كما قال الإمام أحمد في وصفه لأهل البدع ، قال : هم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب ، متفقون على مخالفة الكتاب ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويلبسون على جهال الناس بما يتكلمون به من المتشابه .

انظر في هذا : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية فقد فصل فيه تفصيلاً جيداً ٣٠٧/٣ - ٣١٠ .

٢ - تقدمت ترجمته في في ص ٢١.

٣ - لم أقف على هذا القول للقاضي عياض في كتبه التي استطعتُ الوقوف عليها .

٤ - محمد بن محمد الغزالي ، تقدمت ترجمته في ص ١٥ . وانظر لقوله هذا الإحياء ١٠٩/١ .

٥ - صاحب مطامح الأفهام ، هو القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ) ، وقد نسب هذا الكتاب إليه حاجي خليفة في كشف الظنون . انظر : ١٧١٨/٢ . وهذا الكتاب لم أقف عليه لا مخطوطاً ولا مطبوعاً .

وفي قول المصنف :(اختار هذا القول صاحب مطامح الأفهام) نظر ، لأنه نقل عن القاضي عياض قبل هذا ما يخالف هذا القول ، وهو أن القاضي عياض قال : لا يطلق عليه اسم الإيمان .

وأيضا أستبعد صدور مثل هذا القول عن القاضي عياض ، وعلى فرض صدوره عنه فإنه قول باطل .

٦ - لقد بحثت عنه في الملل والنحل و لم أقف عليه .

٧ - لم أقف على هذا الكتاب ، وقد ذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون . انظر ١٥١٣/٢ .

وقال العلامة الشيخ محمد السنوسي [1] في أم البراهين ، ما نصه : إنَّ التحسين العقلي [2] هو أصل كفر البراهمة من الفلاسفة، حتى نفوا النبوة ، وأصل ضلال المعتزلة ، حتى أوجبوا على الله تعالى مراعاة الصلاح والأصلح للخالق ، وعلّلوا أفعاله تعالى وأحكامه بالأعراض ، وجعلوا العقل يتوصل وحده بدون الشرع إلى أحكام الله تعالى الشرعية ، إلى غير ذلك من الضلالات .

والتقليد الردي، هو أصل كفر عبدة الأوثان [3] وغيرهم / حتى قالوا :﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ [4]. انتهى . ٧/ب

نقل من أم البراهين تحت قول المصنف:ويؤخذ منه أيضاً أن لا تأثيرلشيءٍ من الكائنات في إثر مَّا الخ [5].

وقال المقريزي [6] – رحمه الله تعالى – في كتابه : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، في ذكر فرق الخليقة ، واختلاف عقائدها ونياتها ، ما نصه : اعلم أن الذين تكلّموا في أصول الديانات قسمان هما : من خالف ملة الإسلام ، ومن أقرَّ بها .

---

١ – محمد بن يوسف السنوسي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٨ .

٢ – لقد اختلف العلماء في مسألة التحسين والتقبيح العقليين ، وأحسن من لخص أقوال العلماء في هذا المسألة ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث قال رحمه الله : لكن تنازعوا أهل السنة والجماعة في مسألتين ، أحدهما : أن العباد هل يعلمون بعقولهم حسن بعض الأفعال ويعلمون أن الله متصف بفعله ويعلمون قبح بعض الأفعال ويعلمون أن الله منزه عنه على قولين معروفين : أحدهما : أن العقل لا يعلم به حسن فعلٍ ولا قبحه . والقول الثاني : أن العقل قد يعلم به حسن كثير من الأفعال وقبحها في حق الله تعالى وحق عباده ، وفي المسألة قول ثالث اختاره الرازي في آخر مصنفاته ، وهو القول بالتحسين والتقبيح العقليين في أفعال العباد دون أفعال الله انظر في هذا : منهاج السنة ٣١٦/١ – ٣١٧ . فقد بين المسألة بياناً شافياً كافياً .

٣ – تقدم تعريف الأوثان في ص ١٧ .

٤ – سورة الزخرف آية (٢٣) .

٥ – انظر : أم البراهين للسنوسي ٢١٨ .

٦ – هو أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي المقريزي (٧٦٠–٨٤٥هـ) مورِّخ الدِّيار المصريَّة، أصله من بعلبك ، ونسبته إلى حارة المقارزة ، ولي الحسبة والخطابة والإمامة مرات في القاهرة ؛ له مؤلفات ⇦

فأما المخالفون لملة الإسلام ، فإنهم عشر طوائف :

الأولى : الدهرية [1] ، **والثانية** : أصحاب العناصر [2] ،**والثالثة** :الثنوية ،وهـم المجوس[3] ، إلى أن قال : **الطائفة التاسعة** : الزنادقة [4] ، وهم طوائف منهم القرامطة .

والعاشرة : الفلاسفة [5] . إلى أن قال :

القسم الثاني : **فرق أهل الإسلام** الذين عناهم النبي ﷺ بقوله : ((وستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة)) الحديث [6] . إلى أن قال : واعلم أن فرق المسلمين خمسة :

⇨

كثيرة منها : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، وكتاب السلوك في معرفة الدول والملوك، وكتاب الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة . ومنها كتاب التجريد في التوحيد المفيد ، وهو كتاب جيِّد .

انظر ترجمته في : البدر الطالع للشوكاني ١/٧٩ .

١ - تقدم التعريف بها في ص ١٩ .

٢ - لم أجد تعريفاً في كتب الفرق لأصحاب العناصر ، وقد ذكرهم المقريزي في الخطط والآثار ٢/٣٤٩ .

٣ - تقدم التعريف بهم في ص ١٨ .

٤ - تقدم تعريف معنى الزنادقة في ص ٢٠.

ومن كبار الزنادقة في الفرق التي تدعى الانتساب إلى الإسلام زوراً وبهتاناً، الباطنية . والباطنيون لهم ألقاب كثيرة . **منها** : الباطنية ، والقرامطة ، والقرمطية ، - وكلاهما بمعنى واحد ، وهما نسبة إلى حمدان قرمط مؤسس مذهب الباطنية انظر فضائح الباطنية ١٢ - ، ومنها الخرمية ، والإسماعيلية ، والسبعية ، والبابكية ، والمحمرة ، والتعليمية ؛ ولكل لقب سبب . وكلهم على اختلاف ألقابهم زنادقة خارجون عن الإسلام ، كفرة إباحيون .

ففي الإلهيات : يعتقدون بإلهين قديمين ، لا أول لوجودهما . **وفي النبوات** يقولون : إن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوَّة قدسيَّة صافية مهيَّأة لأن تنقش عند الاتصال بالنفس الكليَّة . **وفي الإمامة** يقولون : لا بد لكل عصر من إمام معصوم قائم بالحق ، يرجع إليه في تأويل الظواهر . وينكرون القيامة والمعاد بالكليَّة .

وفي التكاليف الشرعية : لا يعملون بها ، بل هم إباحيون ، فليس لديهم شيء حرام البتة .

انظر فضائح الباطنية للغزالي ، من أوله إلى ص ٥٤ ، فسترى فيه عجائب عن عقائد هؤلاء الملاحدة وعباداتهم .

٥ - تقدم التعريف بها في ص ١٩ .

٦ - تقدم تخريجه في ص ١١ .

أهل السنة [1]، والمرجئة [2] ،والمعتزلة ، والشيعة ، والخوارج . وقد افترقت كل فرقة / منها على فرق . فأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة في [الاعتقادات] [3] .

٨/أ

وبقية الفرق الأربع فيها ما يخالف أهل السنة ، الخلاف البعيد ، ومنها ما يخالفهم الخلاف القريب . فأقرب فرق المرجئة من قال : الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط ، وأن الأعمال إنما هي فرائض الإيمان وشرائعه فقط [4] .

---

١ - تقدم التعريف بهم في ص ١٣ .

٢ - الإرجاء مشتق من الرجاء ، لأن المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى ، فيقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، أو يكون مشتقاً من الإرجاء ، وهو التأخير لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان .

وحقيقة المرجئة : أنهم الغلاة في إثبات الوعد والرجاء ، ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين . وهم ثلاثة أصناف : صنف جمعوا بين الإرجاء والقدر ، وهم غيلان الدمشقي ، وأبو شمر من بني حنيفة . وصنف جمعوا بين الإرجاء والجبر ، مثل جهم بن صفوان . وصنف قالوا بالإرجاء المحض وهم أربع فرق : اليونسية ، والغسانية ، والثوبانية ، والتومنية . الخطط ٣٤٩/٢ -٣٥٠ . و مقالات الإسلاميين/ للأشعري ٢١٣/١ ، والملل والنحل ١٣٩/١ .

٣ - ما بين المعقوفتين في الأصل : (الاعتقاديات وهو خطأ لغويا ، والصواب ما أثبته كما في الخطط ٣٤٥/٢ . يقصد المؤلف بقوله أهل السنة والجماعة " الأشاعرة والماتريدية " لأن قوله هذا لا ينطبق إلاّ عليهما ، لأن بينهما إختلاف جوهري في كثير من أمور العقيدة ، وأما أهل السنة والجماعة الحقيقيون فلا ينطبق علهم قوله هذا ، لأنه لا يوجد أي خلاف بينهم في أمور العقيدة ، وإنما الذين وقعوا في الاختلافات هم المعطلة كالجهمية والمعتزلة والماتريدية والأشاعرة والخوارج والشيعة والصوفية وغيرهم من الفرق الضالة .

٤ - لقد اختلف الناس في ماهية الإيمان .

فذهب قوم إلى أن الإيمان هو : معرفة الله تعالى بالقلب فقط ، وإن أظهر اليهودية والنصرانية ، وسائر أنواع الكفر بلسانه . وهذا قول جهم بن صفوان وأتباعه ، وهو قول باطل .

وذهب قوم إلى أن الإيمان هو القول فقط ، فمن تكلم به فهو مؤمن كامل الإيمان ، لكن من كان مقراً بقلبه كان من أهل الجنة ، وإن كان مكذباً بقلبه كان منافقاً مؤمنا من أهل النار . وهذا قول محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٥هـ) وأتباعه ، وهو قول باطل .

انظر مجموع فتاوى ٣٨/١٣-٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ .

وذهب قوم إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب ، والإقرار باللسان معا ، فإذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر بلسانه ، فهو مسلم كامل الإيمان والإسلام ، وأن الأعمال لا تسمى إيماناً ، ولكنها شرائع الإيمان . وهذا قول أبو حنيفة وجماعة من الفقهاء ، وهو مخالف لقول أهل السنة والجماعة .

⇦

وأبعدهم ، أصحاب جهم بن صفوان [1] ، ومحمد بن كرام [2] ، وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين النجار [3] ،
وبشر بن غياث المريسي [4] . وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف[5]. وأقرب مذاهب الشيعة ، أصحاب الحسن بن صالح بن حي [6] .

⇨

وذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث إلى أن الإيمان هو : المعرفة بالقلب والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح ، وأن كل طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نفلاً فهي إيمان . وكلما ازداد الإنسان خيراً ازداد إيمانه ، وكلما عصى نقص إيمانه .

قلت : والصحيح هو القول الأخير ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو الذي تؤيِّده الأدلة من الكتاب والسنة .

انظر في هذا : الفصل/ لابن حزم ٣/١٨٨- ١٨٩؛
كتاب الإيمان / لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ١٥١-١٥٢،
أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي٤/ ٨٣٠- ٨٥١ ،
الإبانة عن أصول الديانة /لابن بطة ١٧٥-١٧٨ .

١ - هو جهم بن صفوان ، أبو محرز الراسبي ، الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، كان ينكر الصفات ، ويزعم أنه ينزه الباري عنها . قتله سلم بن أحوز المازني ، بمرو سنة ١٢٨ هـ . انظر : ميزان الاعتدال ١/٤٢٦ ، وسير الأعلام ٦/ ٢٦ .

٢ - هو محمد بن كرام السجستاني (ت٢٥٥هـ) ، وهو من كبار المشبهة . انظر : الفرق / للبغدادي ص ٣٠٢ ، والبرهان للسكسكي ص ٣٥ .

٣ - هو الحسين بن محمد النجار أبو عبد الله (ت٢٢٠) الأعلام ٢/٢٧٦ . وإليه تنسب الفرقة النجارية ، والنجارية يقولون : الإيمان هو عبارة عن التصديق ، ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة ، عوقب على ذلك ، ويجب أ ن يخرج من النار ، وينكرون رؤية الله تعالى ،ويقولون إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . انظر : الملل والنحل ١/٨٩ ، مقالات الإسلاميين / للأشعري ١/٢١٦ .

٤ - هو بشر بن غياث المريسي (ت ٢١٨هـ) ، وهو من الجهمية الذين يقولون بخلق القرآن ، والإرجاء في الإيمان وغيرهما من البدع . قال عنه الذهبي : وكان داعية إلى القول بخلق القرآن ، ولما مات لم يشيِّعه أحدٌ من العلماء ، وحكم بكفره طائفة من الأئمة .
انظر : الكامل لابن الأثير ٥/٢٣١ ، والعبر للذهبي ١/١٩٤ .

٥ - هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف (١٣٥-٢٣٥) وإليه تنسب الهذلية - من فرق المعتزلة - قال عنه البغدادي : وفضائحه تترى ، تكفره بها سائر فرق الأمة من أصحابه في الإعتزال .
انظر : الفرق بين الفرق ص١٠٢-١١٢، سير أعلام النبلاء ١١/١٧٣، تاريخ بغداد٣/٣٦٦ ،وفيات الأعيان ٤/٢٦٥ .

٦ - هو الحسن بن صالح بن حي (ت١٦٩هـ) ، وإليه تنسب الصالحية من الزيدية ، وهي أقرب فرق الشيعة إلى السنة ، ومن عقائدهم :القول بأنَّ الإمامة شورى بين الأمة، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين
⇦

وأبعدهم الإمامية [1] . وأما الغالية فليسوا مسلمين ،ولكنهم أهل ردّة وشرك [2] . وأقرب

مطلب في أن غلاة الشيعة ليسوا مسلمين

فرق الخوارج ، أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي [3] ، وأبعدهم الأزارقة [4] .

مطلب في كفر من جحد شيئاً من القرآن

وأما البطيخيّة [5] ومن جحد شيئاً من القرآن أو فارق الإجماع من

⇨

وبثبوت إمامة أبي بكر وعمر ، ويتوقفون في عثمان ، ، ويرون أن علياً بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله ، وأولاهم بالإمامة . **وأما في الأصول** : فيرون رأي المعتزلة تماماً .

انظر :الملل والنحل١/١٦١؛ مقالات الإسلاميين / للأشعري ١/١٩٦؛ الفرق بين الفرق/ للبغدادي ص٢٤.

١ - تقدم التعريف بهم في ص ١ .

٢ - ومن أئمة الإسلام الذين قالوا بتكفير غلاة الرافضة :

١-الإمام مالك . انظر : السنة للخلال ٢/٥٥٧ ، وتفسير ابن كثير ٤/٣١٩ .

٢- الإمام أحمد بن حنبل . انظر : السنة للخلال ٢/٥٥٧ و٥٥٨ .

٣- الإمام عبد القاهر البغدادي ت ٤٢٩ . انظر : الفرق بين الفرق ٣٤٩ .

٤- الإمام ابن حزم الظاهري ت٤٥٦ . انظر : الفصل ٢/٢١٣ .

٥- الإمام أبو المظفر شرسفور بن طاهر الإسفرائيني ت٤٧١ . انظر : التبصير بالدين ٢٤-٢٥ .

٦- الإمام السمعاني الحافظ أبو سعد عبد الكريم ت٥٦٤ . انظر : الأنساب ٦/٣٤١ .

٧- الإمام ابن تيمية ت٧٢٨ . انظر : الصارم المسلول له ٥٨٦-٥٨٧ ، ومجموع الفتاوى ٢٨/٤٨٢ ، ٤٨٤، ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

٨- الإمام ابن كثير ت٧٧٤ . انظر : البداية والنهاية له ٥/٢٥٢

٩- الإمام أبو حامد المقدسي محمد بن خليل بن يوسف الرملي ت٨٨٨ . انظر رسالته في الرد على الرافضة ٢٠٠ .

١٠- الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر الهجري . انظر رسالته في الردّ على الرافضة ١٨-١٩ .

٣ - هو عبد الله بن إباض المري التيمي (ت٨٦هـ) ، وإليه تنسب الإباضية ، فرقة من فرق الخوارج ، ومن العقائد التي ابتدعها ابن إباض : القول بأن مخالفيه ليسوا مؤمنين ولا مشركين ، ولكنهم كفار ، والقول بتكفير أصحاب الكبائر،والقول بالخروج على الإمام إذا خالف السنة ، والقول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما .

انظر : مقالات الإسلاميين / للأشعري ١/١٨٣ ، الملل والنحل ١/١٣٤ ؛ الفصل ٣/٢٧٣ ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان / للسكسكي ص ٢٢ .

٤ - **الأزارقة** : فرقة من فرق الخوارج ، وسموا أزارقة نسبة إلى نافع بن الأزرق الخارجي (ت٦٥هـ) . ومن العقائد التي ابتدعها هذا الخارجي وأتباعه : الحكم على مخالفيهم من هذه الأمة بالشرك ، والقول بأن القعود عن الهجرة إليهم شرك ، والقول باستباحة قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم ، والقول بأن دار مخالفيهم دار كفر ، والقول بكفر مرتكب الكبيرة . انظر : الملل والنحل ١/١١٨، والفرق بين الفرق ص ٦٢ ، والبرهان للسكسكي ص ٢٠ . والأديان لشيبة الحمد ٨٧-٨٨ .

٥ - **البطيخية** : فرقة من فرق الخوارج ، وسمِّيت بهذا الإسم نسبة إلى ابي إسماعيل البطيخي ، وفي البرهان المطيخية ، وأصحاب أبي إسماعيل المطيخي ، وفي ذكر مذاهب الفرق المطبخية ، أحد شيوخ الخوارج، وقد انفرد هو وفرقته بأن قالوا : لا صلاة واجبة غير ركعة واحدة بالغداة ، وركعة واحدة بالعشي ، ويجوِّزون الحج في جميع السنة من غير اختصاص بوقتٍ ، ولا يجوزون أخذ الجزية من المجوس ، ويكفرون من خطب في عيد الفطر والأضحى . البرهان / للسكسكي ٢٨ ، وذكر مذاهب الفرق لليافعي ١/١٤٥ .

العجاردة [1] وغيرهم فكفار بإجماع الأمة .

مطلب في الفرق الهالكة

وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف :

الفرقة الأولى : المعتزلة الغلاة في نفي الصفات الإلهية ، وهم عشرون فرقة .

٨/ب

أحدها / الواصلية [2] أصحاب واصل بن عطاء .

والثانية : العمروية [3] ، أصحاب عمرو بن عبيد .

والثالثة : الهذلية [4] ، أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة .

---

١ - العجاردة : فرقة من فرق الخوارج ، وسموا عجاردة نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد الخارجي .
ومن عقائدهم الباطلة : قولهم إن الله إذا بعث نبياً فقد لزم أهل المشرق والمغرب وغيرهما تلك الساعة طاعته والإيمان به ، وإن لم تبلغهم دعوته ، فمن مات منهم على غير ذلك مات كافراً ، ويحلُّون نكاح بنات البنين وبنات البنات ، وبنات بني الأخوات ، وبنات بني الإخوة ، ويقولون إن سورة يوسف ليست من القرآن .
البرهان / للسكسكي ص ٢٣ -٢٤ ، ذكر مذاهب الفرق لليافعي ص ٤١ ، والفرق الإسلامية /لمحمود البشبيشي ص ٤٥.

٢ - الواصلية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسموا واصلية نسبة إلى واصل بن عطاء الغزال ، رأس المعتزلة ، وداعيهم إلى بدعتهم . ومن العقائد التي ابتدعها هذا المعتزلي : القول بأن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، والقول بأن العباد يخلقون أفعال أنفسهم ، وليس لله فيها أي دخل ، والقول بتخليد من مات وهو مرتكب الكبيرة ، ولم يتب منها في النار . انظر : الفرق بين الفرق ص ٩٦ - ٩٨ ، والملل والنحل١/ ٤٦ ،والتبصير في الدين ص ٤٠ . وفيات الأعيان ٢/ ١٧٠ .

٣ - العمروية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بالعمروية نسبة إلى عمرو بن عبيد (ت١٤٥هـ) . وقد دعا هذا المعتزلي - الذي يعتبر من مؤسسي مذهب الإعتزال - لتَرْكِ قول علي بن أبي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه : اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن البصري فسموا معتزلة .
الخطط للمقريزي ٢/١٤٦ ، وانظر كذلك : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٣١ ، ومروج الذهب/للمسعودي ٣/٣١٣ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٣٢ .

٤ - **الهذلية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف (١٣٥-٢٣٥هـ) . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها أبو الهذيل : القول بفناء الجنة والنار ، والقول بأنه ليس في الأرض هدى ولا زنديق إلاّ وهو مطيع لله تعالى ، والقول بأن علم الله تعالى هو الله ، وقدرته هي هو ، إلى غير ذلك من العقائد الباطلة .
الفرق بين الفرق ص ١٠٢- ١١٢ .
وانظر كذلك : الملل والنحل ١/٤٩ ، و اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٣٢ ، والتبصير في الدين ٤٢ .

والرابعة : النظامية [1] أتباع إبراهيم بن سيار النظّام بتشديد الظاء المعجمة ، زعيم المعتزلة .

والخامسة : الأسوارية [2] أتباع الأسواري .

والسادسة : الإسكافية [3] ، أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي .

والسابعة : الجعفرية [4] ، أتباع جعفر بن حرب بن ميسرة .

والثامنة : البشرية [5] ، أتباع بشر بن المعتمر .

---

١ - **النظامية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى إبراهيم بن سيار النظام وفي الأصل " بشار " وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في كتب الفرق، وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف ، وعنه أخذ الإعتزال .
ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها النظام : القول بأن الشرور والمعاصي ليست مقدورة لله تعالى ، والقول بأن الله ليس موصوفاً بالإرادة على الحقيقة ، والقول بأنه لا يمكن أن تكون إمامة إلاّ بالنص والتعيين ، ووقيعته في كبار الصحابة بالشتم والتنقيص .
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٣٣-٣٤ ،
وانظر كذلك : الملل والنحل ٥٣/١ ، والتبصير في الدين ص ٤٣ .

٢ - **الأسوارية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا نسبة إلى أبي علي عمرو بن قائد الأسواري القائل بأن الله لا يقدر أن يفعل ما علم أنه لا يفعله . انظر الخطط للمقريزي ٣٤٦/٢ .

٣ - **الإسكافية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا نسبة إلى محمد بن عبد الله الإسكافي (ت٢٤٠هـ) . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها : قوله إن الله تعالى يوصف بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين ، ولا يوصف بالقدرة على ظلم العقلاء . الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٥٥ ، وانظركذلك : التبصير في الدين ص ٤٨

٤ - **الجعفرية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى جعفر بن حرب (ت٢٣٦هـ) وجعفر بن مبشر (ت٢٣٤هـ) . وكلاهما للضلالة رأس وللجهالة أساس . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها : قوله إن فساق هذه الأمة شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة ، هذا مع قوله بأن الفاسق موحد ، وليس بمؤمن ولا كافر ، فجعل الموحد الذي ليس بكافر ، شراً من الثنوي الكافر .
الفرق للبغدادي ص ٥٣-٥٤ ، وانظر كذلك التبصير في الدين ص ٤٧ .

٥ - **البشرية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى بشر بن المعتمر أبو سهل الهلالي البغدادي ، رئيس معتزلة بغداد (ت٢٢٦هـ) . ومن عقائده الباطلة قوله : إن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ، ولو فعل ذلك كان ظالماً إياه .
الملل والنحل ٦٤/١ ، والفرق بين الفرق /للبغدادي ص ١٤١ ، والتبصير في الدين ص ٤٥ .

التاسعة : المردارية [1] ، أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمردار ، تلميذ بشر بن المعتمر ، وكان زاهداً ، وقيل له راهب المعتزلة .

والعاشرة : الهشامية [2] ، أتباع هشام بن عمرو الفوطي .

الحادية عشر : الحاطبية [3] أتباع أحمد بن حاطب ، أحد أصحاب إبراهيم بن سيار [4] النظام .

والثانية عشر : الحمارية [5] أتباع قوم من معتزلة ، عسكر مكرم .

والثالثة عشر : المعمرية [6] أتباع معمر بن عباد السلمي ، وهم أعظم القدرية غلواً .

---

١ - **المردارية** :فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي موسى عيسى بن صبيح المردار (ت٢٢٦هـ) ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها : قوله : أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل القرآن ، وكان يقول : إن كل من جالس السلاطين فهو كافر . وكل من قال بجواز رؤية الله فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر . اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٣٧ ، الملل والنحل١/٦٨ ، والتبصير في الدين ص ٤٧ .

٢ - **الهشامية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى هشام بن عمرو الفوطي (ت ٣٣٦ هـ) ، صاحب جدال وبدعة ووبال ، ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها قوله : أولاً : حرَّم على الناس أن يقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وكفر من قال إن الجنة والنار مخلوقتان . الفرق / للبغدادي ص ١٤٥-١٥٠ ، الملل والنحل ١/٧٢

٣ - **الحاطبية أو الحابطية** : كما هي في كتب الفرق ، فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أحمد بن حاطب أو حابط (ت٢٣٢هـ) . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها قوله : إن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة ، وأنه تدرّع بالجسد الجسماني كما قالت النصارى ، وقال بالتناسخ ، وقال أيضاً : كل ما ورد في الخبر من رؤية الله ، يحمل على رؤية العقل الأول الذي هو أول مبدع ، وهو العقل الفعال الذي منه تفيض جميع الصور على الموجودات . الملل والنحل ١/٦٠.

٤ - وفي الأصل بشار وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته ، كما في كتب الفرق .

٥ - **الحمارية** : فرقة من فرق المعتزلة القدرية ، ومن عقائدهم الباطلة قولهم بتناسخ الأرواح في الأجساد والقوالب وقالوا أيضاً إن الإنسان قد يخلق أنواعاً من الحيوانات . قال عبد القاهر البغدادي : وهؤلاء شر من المجوس . الفرق بين الفرق ص ٢٦١-٢٦٢ .

٦ - المعمرية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى معمر بن عباد السلمي (ت٢٢٠هـ) وهو من أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ، ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى ، والتكفير والتضليل على ذلك ، ومنها قوله : إن الله محال أن يعلم نفسه، ومحال أن يعلم غيره .الملل والنحل١/٦٥، والتبصير في الدين ص ٤٥ .

أ/٩

والرابعة عشر / : الثمامية [1] أتباع ثمامة بن أشرش النمري .

والخامسة عشر : الجاحظية [2] ، أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

والسادسة عشر : الخياطية [3] ، أصحاب أبي الحسين بن أبي عمر الخياط ، شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد .

والسابعة عشر : الكعبية [4] أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي ، من معتزلة بغداد .

---

١ - الثمامية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى ثمامة بن أشرس النمري (ت٢١٣هـ) وفي الأصل " أسرس" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في كتب الفرق الأخرى . كان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس، ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها: أن الفاسق يخلد في النار ، وأن الكفار يكونون تراباً يوم القيامة ، ومنها قوله :لا فعل للإنسان إلاّ الارادة . الملل والنحل ١/٧٠-٧٧ ، وانظر كذلك البرهان للسكسكي ص ٤٨ .

٢ - الجاحظية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٠هـ) . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها قوله :(ليس للإنسان أي فعل إلا الارادة) وقال أيضاً إن الله لا يدخل النار أحداً ، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبعها .

الفرق / للبغدادي ١٦٠-١٦١ ، وانظر كذلك الملل ١/٧٠ ، البداية والنهاية ١١/١٩ .

٣ - الخياطية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط (ت٣٠٠) ، أستاذ أبي القاسم محمد الكعبي ، وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد . الملل والنحل ٦/٧٦ ، وانظر كذلك : البرهان للسكسكي ص ٥١ .

٤ - **الكعبية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي (ت١٣٩هـ) . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها هذا الرجل : قوله : أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا غيره إلا على معنى علم بنفسه وبغيره . وتبع النظام في قوله : أن الله تعالى لا يرى شيئاً في الحقيقة ، وأنه لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمى بالسمع ، وأن الله ليس له إرادة على الحقيقة ، وأنه يجب على الله تعالى فعل الأصلح في باب التكليف . الفرق بين الفرق / للبغدادي ص ١٦٥-١٦٧ ، وانظر كذلك البرهان ص ٥١ .

والثامنة عشر: الجبائية [1] ، أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، من معتزلة البصرة .
التاسعة عشر: البهشمية [2] ، أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي .
والفرقة العشرون من المعتزلة : الشيطانية [3] ، أتباع محمد بن نعمان ، المعروف بشيطان الطاق . وهو من الروافض ، شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم .

مطلب في وقل ما يوجد معتزلي إلاّ وهو رافضي

وقل ما يوجد معتزلي إلاّ وهو رافضي إلاّ قليلاً .

بقية أسامي المعتزلة

وللمعتزلة أسامي أخر منها :الثنوية [4] ،والكيسانية [5]، والناكتية[6] والأحمدية [7]

---

١ – الجبائية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي علي الجبائي المعتزلي البصري (ت٣٩٥) من رؤساء الاعتزال . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها أنه سمى ا لله تعالى مطيعاً لعبده إذا حصل مراد العبد . ومنها قوله : إن ا لله تعالى يتكلم بكلام يخلقه في محل .ومنها قوله بنفي رؤية ا لله تعالى بالأبصار في دار القرار ، ومنها قوله بإثبات الفعل للعبد خلقاً وإيجاداً وإبداعاً .
انظر : الملل والنحل١/ ٨٦ ، البرهان / للسكسكي ص ٥٢ .

٢ – **البهشمية** : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي (ت٣٢١هـ) . ومن ضلالاته قوله : إن من تاب عن ذنب مع إصراره على ذنب آخر ، لا تصح توبته عما تاب وكان يقول : إن التوبة عن الذنب بعد عجز المذنب عن الذنب ، لا تقبل ، حتى لو كذب ثم قطع لسانه قبل أن يتوب ، لا تقبل توبته . وكان أبو هاشم هذا مع إفراطه في القول بالوعيد ، أفسق أهل زمانه .
التبصير في الدين ص ٥٣ ، والملل والنحل ٧٨/١ ، وذكر مذاهب الفرق/ لليافعي ص ٥٧ .

٣ – الشيطانية : فرقة من فرق المعتزلة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى محمد بن نعمان شيطان الطاق ، وهو عراقي شيعي جلد ، يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق ، ولقبه أصحاب كتب الفرق بشيطان الطاق . وقد انفرد بأعظم كفر – قاتله ا لله – حيث زعم أن ا لله تعالى لايعلم الشيء حتى يقدره ، وقبل ذلك يستحيل عليه علمه به .
الخطط المقريزي ٣٥٢/٢ ، وانظر كذلك : الفرق بين الفرق ص ٥٣ .

٤ – سميت المعتزلة بهذا الإسم لقولهم : الخير والشر من العبد . وهو اعتقاد باطل . الخطط ٣٤٨/٢ ، ٣٥٢ .

٥ – الخطط المقريزي ٣٥٢/٢ .

٦ – المرجع نفسه ٢/ ٣٥٢ .

٧ – المرجع نفسه ٢/ ٣٥٢ .

والوهمية[1] والبترية[2] والواسطية [3]، والواردية [4] والحرقية [5] والمفنية / [6] 9/ب
والواقفية [7]، واللفظية [8] والملتزقة [9] والقبرية [10].

الفرقة الثانية : المشبهة [11]

وهم يغلون في إثبات صفات ا لله تعالى ، ضد المعتزلة ، وهم سبع فرق .

الهاشمية : أتباع هشام بن الحكم ، ويقال لهم أيضاً الحكمية [12] .

---

١ - المرجع نفسه ٢/ ٣٥٢ .

٢ - المرجع نفسه٢/ ٣٥٢ .وهذه الفرقة في الأصل : المتنزية والصحيح (والبترية) كما هو موجود في كتب الفرق الأخرى ، ومنها كتاب الخطط الذي نقل منه المؤلف هذه الفرق .

٣ - المرجع نفسه ٢/ ٣٥٢ .

٤ - الواردية : اسم من أسماء المعتزلة ، وسموا بهذا الإسم لقولهم : لا يدخل المؤمنون النار ، وإنما يردون عليها ، ومن أدخل النار لا يخرج منها قط . الخطط المقريزي ٢/ ٣٤٨ . وهو اعتقاد باطل .

٥ - الحرقية : إسم من أسماء المعتزلة ، سموا بهذا لقولهم : نار الكفار لا تحرق إلاّ مرة . الخطط المقريزي ٣٤٨/٢ . وهو اعتقاد باطل .

٦ - المفنية : اسم من أسماء المعتزلة ، وسموا بهذا الإسم لقولهم بفناء الجنة والنار . المرجع نفسه ٣٤٨/٢ .

٧ - اسم من أسماء المعتزلة ، وسموا بهذا الإسم لتوقفهم عن القول بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق . المرجع نفسه ٣٤٨/٢ . وهو اعتقاد باطل ، فالقرآن كلام ا لله غير مخلوق .
قلت : والصحيح أن المعتزلة قالوا بخلق القرآن صراحة ً و لم يتوقفوا فيه كما قال صاحب الخطط .

٨ - اللفظية :اسم من أسماء المعتزلة ، وسموا بهذا الإسم لقولهم : ألفاظ القرآن غير مخلوقة. المرجع نفسه ٣٤٨/٢

٩ - الملتزقة : اسم من أسماء المعتزلة ، وسموا بهذا الإسم لأنهم يقولون : ا لله في كل مكان . المرجع نفسه ٣٤٨/٢
قلت : وهذه العبارة تحتمل وجهين : فإذا كانوا يقصدون بهذا أن ا لله في كل مكان بعلمه ، فصحيح ، وإذا كانوا يقصدون غير هذا ، فلا .

١٠ - القبرية :اسم من أسماء المعتزلة ، وسموا بهذا الإسم لإنكارهم عذاب القبر.المرجع نفسه٣٤٨/٢. وهواعتقاد باطل

١١ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

١٢ - الهاشمية فرقة من فرق المشبهة ، وسموا بذلك نسبة إلى هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه (ت١٩٠هـ)، ويقال لهم أيضاً " الحكمية " ومن العقائد التي ابتدعها ، قوله : الإله تعالى كنور السبيكة الصافية ، يتلألأ من جوانبه ، وهو طويل عريض عميق ، وأن طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ذو لون وطعم ورائحة . وهو سبعة أشبار بشبر نفسه .الخطط للمقريزي ٣٤٨/٢، وانظركذلك : الملل والنحل ١٨٤/١ . الأعلام ٨٢/٩ .

والجولقية [1] أتباع هشام بن سالم الجواليقي ، وهو من الرافضة أيضاً .

والبيانية [2] أتباع بيان بن سمعان .

والمغيرية [3] أتباع مغيرة بن سعيد العجلي ، وهو أيضاً من الروافض .

والمنهالية [4] أصحاب منهال بن ميمون .

والزرارية [5] أصحاب زرارة بن أعين .

---

١ - الجولقية : فرقة من فرق المشبهة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى هشام بن سالم الجواليقي الرافضي ، وهو من المفرطين في التشبيه والتجسيم ، لأنه زعم أن معبوده على صورة إنسان ، ولكن ليس بلحم ولا دم بل هو نور ساطعٌ ، وله خمس حواس كحواس الإنسان ، وأن نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت . تنزَّه الله عن قول هذا الظالم الجاهل الزنديق . الخطط ٣٤٨/٢ ، الفرق ٥١ ، الملل والنحل ١١٨/١ .

٢ - البيانية : فرقة من فرق المشبهة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى بيان بن سمعان ، الذي ظهر في أوائل القرن الثاني ، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها هذا الزنديق ، قوله : إن الله على صورة إنسان ، ويهلك كله إلاّ وجهه لظاهر الآية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.الخطط المقريزي٣٤٩/٢،الفرق ٢٢٧ ، البرهان ص ٧٥ .

٣ - المغيرية : فرقة من فرق المشبهة ، وفي الأصل " المعترية أتباع معترة " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته . وسميت بهذا الإسم نسبة إلى مغيرة بن سعيد العجلي المشبه الرافضي ، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري بسبب كفرياته ، وادعى هذا الخبيث النبوة . وادعى أنه يعلم اسم الله الأعظم ، وزعم أنه يحي به الموتى ، ويهزم به الجيوش . وكان مفرطاً في التجسيم ، حيث زعم أن ربه رجلٌ من نور ، على رأسه تاج من نور ، وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم أيضاً أن أعضاءه على صورة حروف الهجاء . الفرق للبغدادي ص٢٢٩ ، الملل والنحل ٦٩/١ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨٢/٥ ، البرهان ص ٧٥ . وميزان الإعتدال ١٦٠/٤ .

٤ - المنهالية : فرقة من فرق المشبهة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى منهال بن ميمون الرافضي المشبه . الخطط للمقريزي ٣٤٨/٢ . وفي الأصل " والمنهالة " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط .

٥ - الزرارية : فرقة من فرق المشبهة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى علي بن زرارة بن أعين الرافضي المشبه (ت١٥٠هـ) ، ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها قوله : إنَّ الله عز وجل لم يكن حياً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً حتى خلق لنفسه ذلك ، فصار بعد أن خلقها متصفا بها . الفرق للبغدادي ٥٢ ، اللباب ٦٣/٢ .

واليونسية [1] أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي . وكلّهم من الروافض ، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى [2] . ومنهم أيضاً : [السايبة] [3] والشاكية [4] والعملية والمستثنية [5] والبدعية والعشرية [6] والأثرية [7] .

ومنهم **الكرامية** [8] أتباع محمد بن كرام السجستاني. وهم طوائف : الهيصمية [9] والإسحاقية [10] ، [والجندية] [11] ، وغير ذلك ، إلاّ أنهم يعدون فرقة واحدة ، لا يكفر بعضهم بعضاً ، وكلهم مجسمة .

---

١ – اليونسية : فرقة من فرق المشبهة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي المشبه (ت١٥٠هـ) ، ومن العقائد الباطلة التي انفرد بها دون غيره : زعمه أن الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى ، وقال أيضاً : أن الكرسي يحمل رجلاه وهو أقوى من الرجلين . الفرق ٥٢ ، والملل والنحل ١٨٨/١ .

٢ – انظر ص ٤٦–٤٨ .

٣ – وفي مقالات الإسلاميين ٣٦/١ " السيابية " أصحاب عبد الرحمن بن سيابة الرافضي .

٤ – في الأصل " الساكبة " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٤٩/٢ .

٥ – وفي الأصل : " والمستنية " وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٤٩/٢ .

٦ – وفي الأصل : " والحشرية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٤٩/٢ .

٧ – هذه الفرق كلها من فرق المشبهة . انظر : الخطط للمقريزي ٣٤٩/٢ ، وقد بحثت عن هذه الفرق في كتب الفرق الأخرى التي استطعت الوقوف عليها فلم أجدها .

٨ – الكرامية : فرقة من فرق المشبهة ، وهم طوائف ويبلغ عددهم اثني عشرة فرقة وأصولها ست : العابدية والتونية والزرينية والإسحاقية والواحدية ، وأقربهم الهيصمية ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني (ت٢٥٥هـ) . وكان من زهاد سجستان ، واغتر جماعة بزهده ، فدخلوا في معتقده الباطل ، ومن المعتقدات الباطلة التي ابتدعها زعمه أن الله تعالى جسم له حد ونهاية ، من تحته والجهة التي يلاقي منها عرشه ، ومنها زعمه بأن الله لا يقدر على إعدام جسم بحال . الفرق للبغدادي ص٢٠٣ –٢١٤ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٢٣/١١ ، ميزان الإعتدال ١٢٧/٣ ، والبرهان /للسكسكي ص ٣٥ .

٩ – الهيصمية : فرقة من فرق الكرامية ، وسمية بهذا الإسم نسبة إلى محمد بن الهيصم . وعقائد أصحاب هذه الفرقة نفس العقائد التي ابتدعها ابن كرام مؤسس فرق الكرامية . وقد ذكر الشهرستاني والبغدادي بعض عقائدهم . انظر الملل ١١٠/١ ، والفرق ٢٠٣ . الخطط للمقريزي ٣٤٩/٢ .

١٠ – الإسحاقية :فرقة من فرق الكرامية وعقائد أصحاب هذه الفرقة نفس العقائد التي ابتدعها ابن كرام مؤسس فرقة الكرامية وهي تعتبر من كبرى فرق الكرامية . وقد ذكر الشهرستاني والبغدادي بعض عقائدهم . انظر الملل ١٠٨/١ ، والفرق ٢٠٣ .

١١ – ما بين المعكوفتين في الأصل (والحذية) والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٤٩/٢ ، وقد نقل المؤلف هذه الفرق من كتاب الخطط ، وقد رجعت إلى كتب الفرق الأخرى التي استطعت الوقوف عليها ، فلم أجد ذكراً لهذه الفرقة .

الفرقة الثالثة : « القدرية [1]»

الغلاة في / إثبات القدرة للعبد في إثبات الخلق والإيجـاد ، وأنه لا يحتاج في ذلك [١٠/أ]
إلى معونة من جهة الله تعالى.

الفرقة الرابعة : « **المجبرة** »[2] الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعـده ومعه ، ونفي [الاختيار][3] ، ونفي الكسب[4] .

---

١ - **القدرية** هم المغالون في إثبات القدرة للإنسان ، وأنه لا يحتاج إلى معونة إلهية في أعماله ، بل ينكرون قدرة الله تعالى . والقدر هو : قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته وخلقه .

والقدرية منهم من ينكر سبق علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، ويقولون الأمـر أنـف ، بمعنـى أن الله تعـالى يـأنف الأشياء علماً حين وقوعها، ومنهم من يقول : إن الله تعالى عالم بالأفعال أزلاً ، ثـم يزعمـون أن أفعـال العبـاد مقدرة لهم ، وصادرة منهم على جهة استقلالهم . الفرق الإسلامية لمحمود البشبيشي ص ٥٧ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن مذهب أهل السنة والجماعة في القـدر : (وتؤمـن الفرقـة الناجية أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره ، والإيمان بالقدر على درجتين ، كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هـو موصـوف بـه أزلاً ، وعلـم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال . ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق .

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئته النافذة وقدرته الشاملة ، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كـان ومـا لم يشـأ لم يكن . ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ، ونهـاهم عـن معصيتـه ، والعبـاد فـاعلون حقيقـة ، والله خالق أفعالهم . والعبد هو المؤمن والكافر والمصلي والصائم ؛ وللعباد قدرة علـى أعمـالهم ، ولهـم إرادة ، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم . وهذه الدرجـة مـن القـدر يكـذب بهـا عامـة القدريـة الذيـن سمـاهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة ، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره .

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٩/٣ - ١٥٠ .

٢ - الجبرية الغلاة : هم الذين يقولون إن الإنسان مجبور على جميع الأفعال والأعمال التي يقوم بها في هذه الحياة فهو لا قدرة له ولا إرادة وإنما هو كالريشة المعلقة تحركها الرياح حيث شاء . انظر الملل والنحل ٨٥/١ .

٣ - ما بين المعقوفتين في الأصل " ونفى الاختيار له تعالى " وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في الخطط ٣٤٧،٢ .

٤ - يقصد المصنف هنا بنفي الكسب : أن الجبرية الغلاة يقولون إنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، وأن العباد ليـس لهم فيها أي قدرة ولا إرادة ، وإنما هم كالريشة المعلقة تحركها الرياح حيـث شـاءت . وهـذا قـول الجهميـة .

ولفظ الكسب استعمله الأشاعرة والماتريدية ولكن اختلفوا في معناه حيث أثبت الماتريدية قدرة مؤثرة للعبـد في صفة الفعل . وقالت الأشعرية بعدم وجود قدرة مؤثرة للعبد في الفعل .

⇦

وهاتان الفرقتان متضادتان [1] . ثم افترقت المجبرة على ست فرق :

الجهمية [2] : أتباع جهم بن صفوان الترمذي، وقتل في دولة بني أميَّة ، وهو ينفي الصفات الإلهية كلها .

والضرارية : أتباع ضرار بن عمرو [3] . **والبطيخية** أتباع إسماعيل البطيخي [4] . **والصباحية** [5] أتباع أبي صباح بن معمر . والفكرية [6] (والخَوْفيَّة) [7] .

⇨

والمذهب الحق هو مذهب أهل السنة . وهم يقولون إن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل على الحقيقة ، وهي فعل للعباد على الحقيقة ، وأنهم قادرون على أفعالهم بقدرة حقيقية مؤثرة في وقوع الفعل منهم ، والله هو الذي أقدرهم على ذلك .

انظر أصول الدين للبغدادي ١٣٤ ، و لمع الأدلة ١٠٧ ، وشفاء العليل ٥١ ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥٣٤/٣ ، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ٧٥ ، ومقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ .

١ - أما وجه التضاد بين القدرية الذين يقولون إن الإنسان يخلق أفعال نفسه ، وبين الجبرية الذين يقولون إن الإنسان مجبور على كل أفعاله وأعماله فظاهر ؛ وذلك أن القدرية جعلوا الإنسان خالقاً مع الله ، فرفعوه فوق منزلته البشرية . وأما الجبرية فجردوا الإنسان عن المسئولية تماماً حتى أنزلوه إلى أدنى من درجة الحيوانية ، لأن الحيوان له إرادة ، أما الإنسان عند الجبرية فلا إرادة له . وكلا الفرقتين في ضلال مبين ، لأنهم تركوا الوحي جانباً ، واستعملوا عقولهم المريضة للوصول إلى الحق ، وهيهات هيهات .

٢ - الجهمية : فرقة من الفرق الكلامية ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى جهم بن صفوان ، مؤسس مذهب الجهمية الباطل ، (ت١٢٨هـ) . وقد ظهرت هذه الفرقة في أواخر عصر التابعين ، بعد موت عمر بن عبد العزيز . وقد مات جهم في أواخر دولة بني أميَّة قتلاً . ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها قوله : إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالقدرة ، ولا بالاستطاعة ،وأن الجنة والنار تفنيان ، وأن من عرف الله و لم ينطق بالإيمان لم يكفر ، ونفي جميع أسماء الله وصفاته وقال بخلق القرآن ، وأنكر رؤية الله في الآخرة .

الخطط للمقريزي ٣٤٧/٢ ، الملل والنحل ٨٦/١ ، وانظر : بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية ، فقد بين فيه بطلان عقائد هذه الفرقة بالتفصيل .

٣ - الضرارية : فرقة من فرق الجهمية ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى ضرار بن عمرو الجهمي ، وقد انفرد بأشياء منها قوله : إن الله تعالى يري يوم القيامة بحاسة زائدة سادسة ، وأنكر قراءة ابن مسعود ، وشك في دين عامة المسلمين . الخطط للمقريزي ٣٤٧/٢ ، وانظر الفرق / للبغدادي ص ٢٠١ ، والتبصير في الدين ص ٦٢ .

٤ - البطيخية : فرقة من فرق الجبرية الضلال ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى إسماعيل البطيخي . الخطط٣٤٨/٢

٥ - الصباحية : فرقة من فرق الجبرية ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي صباح بن معمر ، المرجع نفسه ٣٤٨/٢.

٦ - الفكرية : فرقة من فرق الجبرية الغلاة . وفي الخطط " والبكرية " ٣٤٩/٢ .

٧ - في الأصل (الحوقية) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٤٩/٢ .

الفرقة الخامسة : المرجئة [1] .

الإرجاء إما مشتق من الرجاء ، لأن المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من ا لله ، فيقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة .

أو يكون مشتقاً من [الإرجاء ، وهو التأخير [2]] ؛[لأنهم أخروا حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة][3] . وحقيقة المرجئة أنهم الغلاة في إثبات الوعد والرجاء ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين / ، وهم ثلاثة أصناف : ١٠/ب

صنف جمعوا بين الإرجاء والجبر ، [مثل جهم] [4] بن صفوان . وصنف قال بالإرجاء المحض وهم أربع فرق [5]:

اليونسية أتباع يونس بن عمران ، وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي [6] .

والغسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي ، المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن

---

١ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٧.

٢ - ما بين المعقوفتين ليس في الأصل والإكمال من الخطط ٢/٣٥٠ .

٣ - هكذا في الأصل والخطط ، وهو غير صحيح ، وذلك لأن المرجئة إنما أخروا العمل عن مسمى الإيمان و لم يؤخروا حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة لأنهم لا يرون العمل من الإيمان .
انظر : مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، والملل والنحل ١٣٩/١ .

٤ - ما بين المعقوفتين في الأصل : " من جهم " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته .

٥ - الصواب أن يقول خمس فرق كما ذكر هو بنفسه وكما هو موجود في كتب الفرق الأخرى ، وقد ذكر الشهرستاني فرقة سادسة من فرق المرجئة الخالصة وهي العبيدية ، وعلى هذا فهم ست . وأمَّا الصنف الثالث فهم الذين جمعوا بين الإرجاء والقدر وهم غيلان الدمشقي وأبو شمر من بني حنيفة .
انظر : مقالات الإسلاميين ١٢٣/١ ، والملل والنحل ١٤٠/١ .

٦ - اليونسية : فرقة من فرق المرجئة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى يونس بن عمران . وفي الخطط ٣٥٠/٢ " يونس بن عون " ، وكذا في التبصير في الدين للأسفراشيني ص ٧٢ ، وكذا في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧٤ .
وقد زعم أن الإيمان هو معرفة الله والخضوع له ، والمحبة والإقرار بأنه واحد ليس مثله شيء . الخطط للمقريزي ٣٥٠/٢ .

يعني بخصال الإيمان المسماة

الحسن الشيباني ، ومذهبه في الإيمان كمذهب يونس ، إلاّ أنه يقول :كل خصلة ليست بإيمان ولا بعض إيمان [1] .

والثوبانية : أتباع ثوبان المرجئ ، ثم الخارجي المعتزلي،وكان يقال له حامع النقائض هاجر الخصائص [2] .

والتومنية : أتباع أبي معاذ التومني الفيلسوف [3] .

والمريسية : أتباع بشر بن غياث المريسي [4] ، كان عراقي المذهب في الفقه ، تلمذ للقاضي أبي يوسف يعقوب بن الحضرمي .

---

١ – الغسانية : فرقة من فرق المرجئة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى غسان بن أبان الكوفي .

وفي الفرق ص ١٩١ " غسان المرجئ "

وفي الملل ١/١٤١ " غسان الكوفي " قال محققه أحمد فهمي " غسان الكوفي المرجئ ، وليس غسان بن أبان المحدث كما وهم بعضهم ، فإنّ ابن أبان يماني وذاك كوفي " .

انظر الملل ١/٢٢٥ بتحقيق أحمد فهمي .

ومن العقائد الباطلة التي ابتدعها : زعمه بأن الإيمان هو المعرفة با لله تعالى وبرسوله ، وأنه لا يزيد ولا ينقص .

الملل والنحل ١/١٤١ ، الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٠ .

وقوله : إن كل خصلة ليست بإيمان ولا بعض إيمان، باطلٌ، فإن أي خصلة من خصال الخير هي من الإيمان ، يزيد بها إيمان المسلم ، وبقدر ما يرتكب الإنسان من المعاصي ، ينقص إيمانه .

٢ – الثوبانية : فرقة من فرق المرجئة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى ثوبان المرجئ المعتزلي . وكان يقال له : جامع النقائض هاجر الخصائص . ومن قوله : الإيمان هو المعرفة والإقرار . والإيمان : فعل ما يجب في العقل فعله فأوجب الإيمان بالعقل قبل ورود الشرع ، وفارق الغسانية واليونسية في ذلك . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٠ .

وفي الأصل (واليونانية أتباع يونان) ، والصواب ما أثبته في الأصل ، كما هو موجود في كتب الفرق الأخرى ، ومنها الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٠ .

٣ – التومنية : فرقة من فرق المرجئة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي معاذ التومني . ومن العقائد التي ابتدعها ، قوله : إن الإيمان هو : ما عصم من الكفر ، وهو اسم لخصال ، من تركها أو ترك خصلةً منها كفر ، ومجموع تلك الخصال إيمان ، ولا يقال للخصلة منها إيمان ، ولا بعض إيمان .

الفرق للبغدادي ص ١٩٢ ، الملل والنحل ١/١٤٤ ، مقالات الإسلاميين / للأشعري ١/٢٢١ .

٤ – المريسية : فرقة من فرق الجهمية ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى بشر بن غياث المريسي من أهل الأنبار (ت٢١٨هـ) ، وكان والده يهودياً قصاباً صباغا . ويذهب في الصفات مذهب جهم ، غير أنه يخالفه بقوله : ⇦

والصالحية : أتباع صالح بن عمرو بن صالح [1] .

والجحدرية : أتباع جحدر بن محمد التميمي [2] .

والزيادية : أتباع محمد بن زياد الكوفي [3] .

والشبيبية : أتباع محمد بن شبيب [4] . **والناقضية** [5] **والبهشمية** [6]

ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبير [7] وطلق بن حبيب [8] ، وعمرو بن

⇨

الإيمان : تصديق وقولٌ بلا عملٍ ، ويوافق المعتزلة في قولهم إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد ، ويقول إن القرآن مخلوق . البرهان ص ٣٦ ، والتبصير في الدين ص ٦٠ ، الخطط للمقريزي ٢/ ١٥٠ .

١ - الصالحية : فرقة من فرق الجهمية ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى صالح بن عمر بن صالح ، ومن العقائد التي ابتدعها قوله : إن الإيمان هو المعرفة با لله تعالى على الإطلاق ، وهو أن للعالم صانعا فقط ، والكفر هو الجهل به على الإطلاق ، وقال أيضاً : وقول القائل : ثالث ثلاثة ليس بكفر ، وزعم أن الصلاة ليست بعبادة لله ، وأنه لا عبادة له إلاّ الإيمان به ، وهو معرفته ، وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص . انظر : الملل والنحل ١٤٥/١ ، والخطط للمقريزي ٣٩٠/٢ .

٢ - المرجع السابق ٢/ ٣٥٠ .

٣ - المرجع السابق ٣٥٠/٢ .

٤ - الشبيبية : فرقة من فرق المرجئة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى محمد بن شبيب (ت٧٧هـ) .
الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٠ ، الفرق للبغدادي ص ٨٩ ، التبصير في الدين ص ٣٥ .

٥ - الناقضية : فرقة من فرق المرجئة . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٠ ؛ ذكر مذاهب الفرق / لليافعي ص ٥٧ .
وفي الأصل : " والناقصية " بينما في الخطط " والناقضية " وهو منقول من الخطط . وقد بحثت عن هذه الفرقة في كتب الفرق الأخرى فلم أجد لها ذكرا .

٦ - تقدم التعريف بها في صـ ٣٤ ، ولم أجد أحداً من العلماء المصنفين في الفرق الذين وقفت على كتبهم ذكرها ضمن فرق المرجئة ، وإنّما ذكروها ضمن فرق المعتزلة .
انظر : الفرق بين الفرق ١٨٤ ، والملل والنحل ١٢٥/١ ، وذكر مذاهب الفرق ٥٧ .

٧ - هو سعيد بن جبير بن هشام ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الأسدي مولاهم ، الكوفي (ت٩٥هـ) . روى عن ابن عباس فأكثر وجوَّد وعن عبد الله بن مغفل ، وعائشة وعدي بن حاتم وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة ، وغيرهم . ولم يذكر المترجمون له أنه كان مرجئاً .
انظر ترجمته في : السير ٣٢١/٤، البداية والنهاية ٩٦/٩ ، طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، العقد الثمين ٥٤٩/٤

٨ - هو طلق بن حبيب العنزي ، بصري زاهد كبير ، من العلماء العاملين ، مات قبل المائة . حدَّث عن ابن عباس وابن الزبير وجندب بن سفيان وجابر بن عبد الله والأحنف بن قيس وأنس بن مالك وغيرهم ؛ وروى عنه

⇦

مـرة [1] . ومحـارب بـن / دثـار [2] وعمـرو بن ذر [3] ، وحماد بن أبي سليمان [4] ، ومقاتل بن سليمان [5] . 11/أ

الفرقة السادسة : « الحرورية» الغلاة في إثبات الوعيد والخوف على المؤمنـين، والتخليد في النار مع وجود الإيمان ، وهم قوم من النواصب الخوارج ، وقيل لهم الحـرورية

⇦

الأعمش وسليمان التيمي ، قال عنه حماد بن زيد : ما رأيت أحداً أعبد من طلق بـن حبيـب ، وقـال عنـه أبـو حاتم : طلق صدوق ، يرى الإرجاء . وقال عنه أبو زرعة الرازي : طلق سمع من ابن عباس ، وهو ثقة مرجئ .
انظر ترجمته في السير ٤/ ٦٠١ ، طبقات ابن سعد ٢٢٧/٧ ، البداية والنهاية ١٠١/٩ .

١ – هو عمرو بن مرة الجملي المرادي الكوفي الضرير . سمع عبـد الله بـن أبـي أوفـى وعبـد الرحمـن بـن أبـي ليلـى وسعيد بن المسيب ، قال شعبة : كان كثير العلم ، وقال عنه عبد الرحمـن بـن مهـدي : حفـاظ الكوفـة أربعـة عمرو بن مرة ومنصور وسلمة بن كهيل وأبو حصن ، وقال عنه الأعمش : كان مأموناً على ما عنده ، وسئل عنه أحمد فزكاه ، وقال عنه أبو حاتم : صدوق ثقة وكان يرى الإرجاء .
انظر ترجمته في : الجرح ٢٥٧/٦ ، الميزان ٢٨٨/٣ ، شذرات الذهب ١٥٢/١ .

٢ – هو محارب بن دثار بن قرواش السدوسي الكوفي الفقيه ، قاضي الكوفة ، وليها لخـالد بـن عبـد الله القسـري . (ت ١١٦هـ) . قال ابن سعد : كان مـن المرجئة الأولى ، الذيـن يرجئـون علياً وعثمـان إلى أمـر الله ، ولا يشهدون عليهما بإيمان ولا كفر . انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٠٧/٦ ، تهذيب التهذيب ٤٩/١٠.

٣ – هو عمرو بن ذر بن عبد الله بن زرارة أبو ذر الهمداني المرهبي الكوفي (ت١٥٦هـ) . قال عنه أبو داود : كـان رأساً في الإرجاء ، وقال عنه العجلي : كان ثقة بليغاً يرى الإرجاء ، وقال الفسوي : ثقة مرجئ .
انظر ترجمته في : الكامل في التاريخ ٤٤٢/٥ ، شذرات الذهب ٢٤٠/١ ، التاريخ الصغير للبخاري ١٢٢/٢ .

٤ – هو حماد بن أبي سليمان أبو إسماعيل الكوفي الأشعري (ت١٢٠هـ) ، وكان يقول بالإرجاء .
انظر ترجمته في : السير ٢٠١/٧ .
وفي الأصل : "حماد بن سلمان " والصواب ما أثبته كما هو في الكتب التي ترجمت له .

٥ – هو مقاتل بن سليمان البلخي توفي سنة نيف وخمسين ومائة ، وهو من المفسرين الكبار ، قال عنه ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، وقال عنه وكيع :كان كذاباً . وقال عنه أبو حنيفـة : أتانـا مـن المشـرق رأيـان خبيثان ، جهم معطل ، ومقاتل مشبّه ، وقال البخاري : مقاتل لا شيء . وقال الذهبي : أجمعوا على تركه .
انظر ترجمته في :السير ٢٠١/٧ ، طبقات ابن سـعد ٣٧٣/٧ ،طبقـات المفسـرين للـداودي ٣٣٠/٢ ، التـاريخ الصغير للبخاري ٢٢٧/٢ . وفيات الأعيان ٢٥٥/٥ .

لأنهم خرجوا إلى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه وعدتهم إثنا عشر ألفاً [1] .

الفرقة السابعة : النجارية [2] أتباع الحسين بن محمد النجار أبو عبد ا لله ،

كان حايكاً ، وقيل أنه كان يعمل الموازين . وهم ثلاث فرق :

البرغوثية [3] ، والزعفرانية [4] ، والمستدركة [5] .

الفرقة الثامنة : الجهمية [6]

أتباع جهم بن صفوان ، وهم فرقة عظيمة ، وعدادهم في المعطلة المجبرة .

---

١ - يتفقون على أن الإيمان هو : احتناب كل معصية . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٠ ، وانظر مقالات الإسلاميين/ للأشعري ١/١٦٧ ، معجم البلدان للحموي ٢/٢٨٢ ، الملل والنحل ١/١٥٥ .

٢ - فرقة من الفرق الضالة ، وسموا بهذا نسبة إلى الحسين بن محمد النجار (ت ٣٣٠هـ) ، وهم عدة فرق ، برغوثية وزعفرانية ومستدركية ، وهم ينفون جميع الصفات ويقولون في الإيمان إنه عبارة عن التصديق ، ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب عليها ويجب أن يخرج من النار . انظر : الملل والنحل ١/٩٠ ، مقالات الإسلاميين ١/٢١٦

٣ - سميت بهذا الإسم نسبة إلى محمد بن عيسى الملقب ببرغوث ، (ت٢٤٠هـ) . وكان على مذهب النجار في أكثر مذهبه ، وخالفه في تسمية المكتسب فاعلاً ، فامتنع منه ، وأطلقه النجار . وخالفه أيضاً في المتولدات ، فزعم أنها فعل ا لله تعالى بإيجاب الطبع ، على معنى أن ا لله تعالى طبع الحجر طبعاً يذهب إذا وقع ، وطبع الحيوان طبعاً يألم إذا ضرب
الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٧ ، السير ١٠/٥٥٤ . التبصير في الدين ص ٦٢ .

٤ - سميت بهذا الإسم نسبة إلى الزعفراني الذي كان بالري ، وكان يناقض بآخر كلامه أوله فيقول : إن كلام ا لله تعالى غيره ، وكل ما هو غير ا لله تعالى مخلوق ، وعلى هذا فهو من الذين يقولون بخلق القرآن . الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٧ ، والتبصير في الدين ص ٦٢ .

٥ - سميت بهذا الإسم لأنهم يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم ، لأن أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن مخلوق . وزعمت المستدركة أنه مخلوق . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٩٨ ، والتبصير في الدين ص ٦٢ .

٦ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٩.

الفرقة التاسعة : الروافض الغلاة :

في حب علي بن أبي طالب ، وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية ، وفي آخرين من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وسموا رافضة لأن زيد بن علي [بن الحسين بن علي][1] بن أبي طالب امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال: هما وزيرا جدي محمد ﷺ ،فرفضوا رأيه [2].ومنهم من قال: لأنهم رفضوا رأي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما./ وفرقهم عشرون :

مطلب في غلاة الرافضة وتسميتهم بذلك

١١/ب

الأولى : الإمامية المختلفون في الإمامة [3] . **والثانية** : الكيسانية [4] .

والثالثة : الخطابية [5] .

---

١ - ما بين المعقوفتين ليس في الأصل والإكمال من الخطط ٣٥١/٢ .

٢ - تقدم التعريف بالرافضة في ص ١ .

٣ - تقدم التعريف بهم في ص ؟ أ . وأما وجه اختلافهم في الإمامة ، فإنهم لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين على رأي واحد ، بل اختلافهم أكثر من اختلافات الفرق كلها ... وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق ، ويختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده ، إذ كان له خمسة أولاد وقيل ستة ، ثم منهم من مات وعقب ، ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ، ومنهم من قال بالسوق والتعدية . انظر : الملل والنحل ١٦٥/١ .

٤ - الكيسانية : فرقة من فرق الشيعة الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي الكيساني الرافضي (ت ٦٧هـ) قتل بسبب كفرياته ، وهو من الذين قتلوا أكثر الذين قاتلوا حسينا بكربلاء .
وقد افترقت الكيسانية فرقا عديدة ، ورغم كثرة فرقها فإنها يجمعها شيئان :
أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية ، وإليه كان يدعو المختار بن أبي عبيد .
والثاني : قولهم بجواز البداء على الله ، ومنها اعتقادهم أن الإمامة وقف على عليٍّ وذريته ، ومنها اعتقادهم بحياة محمد بن الحنفية وأنه هو المهدي المنتظر .
الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٢٧ ، ٢٨ ،
مقالات الإسلاميين / للأشعري ٩١/١ .

٥ - الخطابية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي الخطاب محمد بن أبي ثور ، وقيل محمد بن أبي زيد الأجدع ، قتله عيسى بن موسى والي الكوفة من قبل العباسيين عام ١٤٣هـ ؛ ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق ، وهو أيضاً من المشبهة ، وأتباعه خمسون فرقة ، وكلّهم متفقون على أن الأئمة مثل عليّ وأولاده ، أنبياء ، وأنه لا بد من رسولين لكل أمة ، أحدهما ناطق والآخر صامت ، فكان محمد ناطقاً وعليّ صامتاً . ويزعم الخطابيون أنهم يعلمون بما هو كائن إلى يوم القيامة. انظر :الخطط للمقريزي ٣٥٣/٢ ، مقالات الإسلاميين/ للأشعري ٧٦/١ ، البرهان ص ٦٩ .

والرابعة : الزيدية [1] .

والخامسة : السبئية : أتباع عبد الله بن سبأ [2] .

والسادسة : الكاملية [3] .

والسابعة : البيانية[4] ، **والثامنة** : المغيرية [5] ، **والتاسعة** : الهشامية [6] ،

والعاشرة : الزرارية أتباع زرارة بن أعين ، أحد الغلاة [7] .

والحادية عشر : الجناحية [8] أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، ذي الجناحين بن أبي طالب .

---

١ – تقدم التعريف بالزيدية وفرقها في صـ ٢ ، وإنَّ الفرقة التي تلتقي مع الرافضة في عقائدهم من فرق الزيدية هي الجارودية أصحاب أبي الجارود بن المنذر العبدي (ت١٦٠) وخاصة في باب الإمامة والصحابة وفي المهدي المنتظر .

انظر : الفرق بين الفرق ٢٢-٢٣ ، ومقالات الإسلاميين ١/١٣٦-١٤٧ .

٢ – السبئية : فرقة من فرق الروافض ، وسميت بهذا الإسم نسبة إل عبد الله بن سبأ (ت٤٠هـ) .الذي قال شفاهاً لعليّ بن أبي طالب : أنت الإله ، وزعم أن علياً لم يقتل ، وأنه حي لم يمت وأنه في السحاب .
الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٢٢٣ ، الملل والنحل ١/ ١٧٤ .

٣ – الكاملية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي كامل ؛ وقد كفّر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي ، وكفّر علياً بتركه قتالهم ، وقال بتناسخ الأنوار الإلهية في الأئمة . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ الملل والنحل ١/١٧٤ .

٤ – قد تقدم التعريف بها في ص ٣٦ .

٥ – المغيرية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٦.

٦ – الهشامية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٢.

٧ – الزرارية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٦ .

٨ – الجناحية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إل عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب " ت٩٩هـ " تقريباً . وقد زعم هذا الدجال أنه إله ، وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة ، وأن روح الإله دارت في الأنبياء كما دارت في عليّ وأولاده ، ثم صارت فيه . ومذهبهم إستحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وإنكار القيامة . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ . الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٢٣٥ .

والثانية عشر : المنصورية ، أتباع أبي منصور العجلي أحد الغلاة المشبهة [1] .

والثالثة عشر : الغرابية . زعموا لعنهم ا لله أن جبريل أخطأ فإنه أرسل إلى علي بن أبي طالب فجاء إلى محمد ﷺ [2] .

والرابعة عشر : الذمية بفتح الذال المعجمة ؛ زعموا - أخزاهم ا لله - أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعثه ا لله نبياً ، وأنه بعث محمداً ﷺ ليظهر أمره ، فادعى النبوة لنفسه ، وأرضى عليا بأن زوّجه ابنته وموله [3] .

ومنهم العليائية أتباع علي بن ذراع السدوسي ، وقيل الأسدي / [4] . ١٢/أ

والخامسة عشر : اليونسية ، أتباع يونس بن عبد ا لله القمي ، أحد الغلاة المشبهة [5] .

---

١ - المنصورية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي منصور العجلي الرافضي المشبه (ت٤٩٤هـ) بأمر يوسف بن عمر الثقفي أيام هشام بن عبد الملك . وقد زعم هذا الدجال أن الإمامة انتقلت إليه بعد محمد الباقر زين العابدين ، وأنه عرج به إلى السماء ، بعد انتقال الإمامة إليه . وأن معبوده مسح بيده على رأسه ، وزعم أن أهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده ، وأن أهل النار قوم تجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي ا لله عنهم .الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣. السير ١٩/ ١٩٧ ، المنتظم ١٢٥/٩ .

٢ - الغرابية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم لأنهم زعموا أن الرسول ﷺ كان أشبه بعلي من الغراب بالغراب ، والذباب بالذباب ، وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل ، وهذه الفرقة تقول لأتباعها : العنوا صاحب الريش ، ويعنون به جبريل عليه السلام . قال البغدادي : وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود . الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٧ ، الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ .

٣ - انظر : الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ ، والفرق للبغدادي ص ٢٣٨ .

٤ - العليائية : فرقة من فرق الروافض الغلاة ، ولقد اختلف العلماء المصنفون في الفرق في اسم هذا الرجل الذي تنسب إليه هذه الفرقة ، ففي الملل قال الشهرستاني : العلبائية : أصحاب العلباء بن ذراع السدوسي ، وفي الفرق : العليائية ص ٢٣٧ ، وفي أصل المخطوط : العليانية . وسميت بهذا الإسم نسبة إلى علياء أو العلباء أو العلياء بن ذراع السدوسي وقيل الأسدي ، ومن العقائد الباطلة التي كان يقول بها هذا الدجال قوله : أن علياً أفضل من النبي ﷺ ، وزعم أيضاً أن علياً بعث محمداً ﷺ ، وزعم أن محمداً بعث ليدعو إلى عليّ ، فدعى لنفسه ، ومن العليائية من يقول بإلهية محمد وعلي جميعاً ، ويقدمون محمداً في الإلهية ، ويقال لهم الميمية ، ومنهم من يقول بإلهية خمسة وهم : أصحاب الكساء ، وقالوا كلهم شيء واحد ، والروح حالة فيهم بالسوية ، لا فضل لواحد منهم على الآخر . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣/٢ .

٥ - اليونسية فرقة من فرق الروافض المشبهة الغلاة .وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٧ وانظر : الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ .

ومنهم الحربية أتباع عبد الله بن [الحارث بن سلمة][1] بن مسعود بن خالد بن أصرم وهو من بني الطميح بن [الحرب][2] بن معاوية بن نور بن مريع ، وكان غالبا كافرا أوجب على أصحابه سبع عشرة صلاة كل يوم وليلة في كل صلاة خمس عشرة ركعة ، ثم تاب باختياره ورجع إلى قول الصفرية من الخوارج فبرئ منه أصحابه لما تاب ، وبقوا على كفرهم[3] .

والسادسة عشر : الرزامية ، أتباع رزام بن سابق[4] .

السابعة عشر : الشيطانية ، أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق ، وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع بدعهم ، وانفرد بأعظم الكفر قاتله الله[5] .

---

١ - ما بين المعقوفتين في الأصل " الحارث سلمة " وهو خطأ ، والصواب ما أثبته كما في الخطط ٣٥٣/٢ .

٢ - ما بين المعقوفتين في الأصل " الخرب " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٥٣/٢ .

٣ - الحربية : فرقة من فرق الروافض الغلاة . ولقد اختلف العلماء الذين صنفوا في الفرق في اسم هذا الرجل الذي تنسب إليه الحربية ، ففي مقالات الإسلاميين ٨/١ : عبد الله بن عمرو بن حرب ، وفي الفرق ٢٣٣ : عبد الله بن عمر بن حرب الكندي، وفي الخطط ٣٥٣/٢، كما ذكر المصنف : عبد الله بن الحارث بن سلمة ... وسميت بهذا الإسم نسبة إلى عبد الله بن عمر بن حرب الكندي . وكان على دين البيانية في دعواها أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن عمر بن حرب مثل دعوى البيانية في بيان بن سمعان ، وكلتا الفرقتين كافرة بربها ، وليست من فرق الإسلام كما أن سائر الحلولية خارجة عن فرق الإسلام.الفرق للبغدادي ص٢٣٣-٢٣٤،الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣

٤ - الرزامية : فرقة من فرق الروافض الغلاة وسميت بهذا الإسم نسبة إلى رزام بن سابق وهذا الدجال زعم أن الإمامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب إلى ابنه محمد بن الحنفية ثم إلى ابنه أبي هاشم ثم إلى علي بن عبد الله ابن عباس بالوصية ، ثم إلى ابنه محمد بن علي فأوحى بها محمد إلى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٣ .

وانظر مقالات الإسلاميين ٩٦/١ ، والملل ١٥٣/١ ، وفيه أتباع رزام بن رزم .

٥ - الشيطانية : فرقة من فرق المعتزلة و الروافض ، وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٤ .

والثامنة عشر : البسلمية ، وهم من الراوندية [1] .

والتاسعة عشر : الجعفرية[2]. والعشرون : الصالحية [3] وهم والزيدية أمثل الشيعة .

ومن فرق الروافض : الحلوية [4] .

والشاعية [5] ، والشريكية ، يزعمون أن علياً شريك محمد ﷺ .

والتناسخية ، القائلون بأن / الأرواح تتناسخ [6]، واللاعنة[7]، والمخطئة [8] الذين يزعمون أن ١٢/ب

---

١ - البسلمية : وفي مقالات الإسلاميين ٩٦/١ " أبو سلمية " وكذا في الفرق ٢٤٣ ، وهي فرقة من فرق الروافض الغلاة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي سلم الخرساني ، صاحب دولة بني العباس ، وقد قام بناحية كشي فيما وراء النهر رجل من أهل مرو أعور يقال له هاشم ، ادعى أن أبا سلم كان إلهاً ، انتقل إليه روح ا لله ، ثم انتقل إليه بعده ، فانتشرت دعوته هناك ، واحتجب عن أصحابه ، وقد فتن به أصحابه ، واعتقدوا أنه إله ، لا تدركه الأبصار ، ونادوا في حروبهم بإلهيته .

الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ . ومروج الذهب للمسعودي ٣٨٥/٣ .

٢ - الجعفرية : فرقة من فرق الروافض ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى جعفر بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين (٣٨-٩٢هـ) ودفن بالقيع . انظر ترجمته : السير ٣٨٦/٤ ، طبقات ابن سعد ٢١١/٥ . البداية والنهاية ١٠٣/٩ ، الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الملل ١٦٥/١ .

٣ - وفي الأصل " الصباحية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته ، وهي فرقة من فرق الزيدية ، وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٩.

٤ - وفي الأصل " والحلولية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٥٤/٢ .

٥ - الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ .

٦ - لقد قال كثير من الفرق الضالة بتناسخ الأرواح في الأجساد ، وهو الإنتقال من شخصٍ إلى شخصٍ ، وما يلقى من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما أسلفه قبل ، وهو في بدن آخر جزاءاً على ذلك ، والجنة والنار في هذه الأبدان ، وأعلى عليين درجة النبوة ، وأسفل السافلين درجة الحيَّة . وقد ذكر البغدادي الفرق التي قالت بالتناسخ في كتابه الفرق ٢٥٣-٢٥٩ ؛ وكذلك الشهرستاني في الملل والنحل ١٠٠/٣ ، وانظر المقالات والفرق لسعد بن عبد ا لله أبي خلف الأشعري القمي ص ١٨٢ .

٧ - اللاعنة : فرقة من فرق الروافض . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ . وفي الأصل : " واللاغية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٥٤/٢ .

٨ - في الأصل " والمخطية " وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٥٤/٢ .

مطلب في القائلين يقولون بتناسخ الأرواح من الرافضة

جبريل الطَّيْلا أخطأ ، والإسحاقية[1] ، والخلفية [2] الذين يقولون : لا تجوز الصلاة خلف غير الإمام . والرجعية [3] القائلون : سيرجع عليٌّ بن أبي طالب وينتقم من أعدائه والمتربصيَّة [4] الذين يتربصون خروج المهدي ، والأمرية [5] والجبية[6] والحلالية [7] والكريبية أتباع أبي كريب[8] الضرير ، [والحزنية أتباع عبد الله بن عمروالحزني] [9] .

---

١ - الإسحاقية : فرقة من فرق الروافض الغلاة . المرجع نفسه ٣٥٤/٢ .

٢ - في الأصل " والخليفية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٢/ ٣٥٤ .

٣ - الخطط المقريزي ٣٥٤/٢ .

٤ - المرجع نفسه ٢/ ٣٥٤ .

٥ - المرجع نفسه ٢/ ٣٥٤ . وفي الأصل " والآمرية " والصحيح ما أثبته في الأصل كما في الخطط .

٦ - المرجع نفسه ٣٥٤/٢ .

٧ - المرجع نفسه ٢/ ٣٥٤ .

٨ - المرجع نفسه٣٥٤/٢. وفي الأصل" أتباع كريب " وهو خطأ ، والصواب " أبي كريب" كما هو في الخطط

٩ - المرجع نفسه ٣٥٤/٢ . وفي الأصل" والجزنية أتباع عبد الله بن عمرو الجزني ، وهو خطأ " والصواب ما أثبته في كما في الخطط ٣٥٤/٢ .

الفرقة العاشرة : الخوارج[1] .

ويقال لهم النواصب [2]والحرورية نسبة إلى حروراء [3] موضع خرج فيه أولهم على عليٍّ رضي الله عنه ، وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر، وبغض علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ولا أجهل منهم ، فإنهم القاسطون المارقون ، خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه ، وانفصلوا عنه بالجملة ، وتبرءوا منه ، ومنهم من صحبه ، ومنهم من كان في زمنه . وهم جماعة قد دوَّن الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة [4] .

الأولى :الحكمية ، ويقال المحكمية، لأنهم خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه في صفين وقالوا: لا حكم إلاَّ لله، ولا حكم للرجال ،وانحازوا عنه إلى حروراء ثم إلى النهروان[5]

والثانية : الأزارقة ، أتباع / أبي راشد نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار بن أنان [بن ١٣/أ

---

١ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

٢ - سمي الخوارج بالنواصب ، لأنهم يناصبون العداء مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم ، منهم على بن أبي طالب ، ومعاوية ، وأبي موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين ، ويتبرءون منهم ، ويعتبرون هذا من الأصول التي يجب أن يعتقدها كل من ينتمي إليهم .

٣ - الحرورية : اسم من أسماء الخوارج ، سموا بهذا نسبة إلى حروراء ، مكان بالقرب من الكوفة في العراق ، وهو أول مكان خرجوا فيه على الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الملل والنحل ١/١١٥ ، والمقالات ١/١٦٧ .

٤ - لقد تناول الخوارج بالكتابة والتحليل كثيرٌ من المؤلفين الذين كتبوا عن الفرق وعقائدها . انظر في هذا ، الكتب الآتية : مقالات الإسلاميين/ للأشعري ١٦٧/٢،الفصل١/١٨٥ ،الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٥٤ ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨٢/٣ . وانظر كذلك : رسالة الدكتور غالب بن علي العواجي في الخوارج ، فقد بيَّن فيها نشأتهم وانحرافاتهم في العقائد والعبادات والأعمال .

٥ - الحكمية : فرقة من فرق الخوارج ، وسموا بهذا الإسم لأنهم خرجوا على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في صفين وقالوا : لا حكم إلاَّ لله ، ولا حكم للرجال ، وانحازوا عنه إلى حروراء ثم إلى النهروان . وسبب ذلك أنهم حملوه على التحاكم إلى من حكم بكتاب الله ، فلما رضي بذلك ، - وكان الحكمان : أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص- وبعد صدور الحكم غضبوا من ذلك ، ونابذوا عليا وقالوا في شعارهم : لا حكم إلا لله ولرسوله . وكان إمامهم في التحكيم عبد الله بن الكواء . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفرق بين الفرق / للبغدادي ص ٥٦ ، الملل والنحل ١/ ١١٥ .

أسد][1] بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة[2] .

والثالثة : النجدات[3] ، ولم يقل فيهم النجدية ، ليفرّق بينهم وبين من انتسب إلى بلاد نجد ، [فإنّهم][4] أتباع نجدة بن عويمر ، وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة .

والرابعة : [الصفرية][5] أتباع زياد بن الأصفر ، ويقال : أتباع النعمان بن صفر ، وقيل : بل نسبوا إلى عبد الله بن صفار ، وهو أحد بني مقاعس ، وهو الحارث [بن عمرو][6] بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن آد بن طابخة بن إلياس بن مضر . وقيل : عبد الله بن الصفار من بني صريم بن مقاعس ، وقيل : سموا بذلك لصفرة عليهم ، وزعم بعضهم أن الصفرية بكسر الصاد . وقد وافق الصفرية أيضاً الزيادية . ويقال لهم أيضاً : النكار من أجل أنهم يبغضون نصف عمر، وثلث عثمان ، وسدس عائشة رضي الله عنهم[7] .

---

١ – ما بين المعقوفتين في الأصل ساقط من الأصل والإكمال من الخطط ٣٥٤/٢ .

٢ – تقدم التعريف بها في ص ٢٩ .

٣ – النجدات فرقة من فرق الخوارج ، وسموا بهذا الإسم نسبة إلى نجدة بن عامر الحنفي ، وقيل عاصم (ت٦٩هـ) قتلاً ، ومن ضلالات هذه الفرقة زعم نجدة أن أهل الحدود من موافقيه لعل الله يعذبهم في نار غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة ، ومنها أنه أسقط حد الخمر ، وقال بالتكفير بالكبائر. انظر الملل١٢٢/١،والفرق بين الفرق ص٦٦ .

٤ – ما بين المعقوفتين في الأصل " وأنهم " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٥٤/٢

٥ – ما بين المعقوفتين في الأصل " الصقرية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في كتب الفرق ومنها الخطط .

٦ – ما بين المعقوفتين في الأصل ساقط ،والإكمال من الخطط ٣٥٤/٢ .

٧ – الصفرية : فرقة من فرق الخوارج ، وسموا بذلك نسبة إلى زياد بن الأصفر الخارجي . ومن عقائدهم الباطلة : لا يكفرون القعدة عن القتال إذا كانوا من موافقيهم في الدين والاعتقاد ، ولا يحكمون بقتل أطفال مخالفيهم ونسائهم ، خلافاً للأزارقة ، ويرون التقية في القول دون العمل .
ولهم أقوال ثلاثة في أصحاب الذنوب :
فمنهم من يقول : أصحاب الكبائر كفار مشركون كما قال الأزارقة .
ومنهم من يقول : إن الكفر يقع على صاحب الذنب بعد أن يحده السلطان .
ومنهم من يقول : إن ما كان عليه من الأعمال حدٌّ ، لا يسمى صاحبه إلاّ باسم الموضوع ، كزان ، سارق ، وقاتل عمد ، وليس صاحبه كافراً ، ولا مشركاً. الفرق بين الفرق/للبغدادي ص٧٠-٧٧ ، الخطط للمقريزي ٤٥٣/٢

والخامسة : العجاردة [1] أتباع [عبد الكريم] [2] بن عجرد .

والسادسة: الميمونية أتباع ميمون بن عمران[3]،وهم طائفة من العجاردة، وافقوا الأزارقة إلاّ في شيئين ، أحدهما : قولهم : تجب البراءة من الأطفال حتى يبلغوا ويصفوا /الإسلام ١٣/ب

والثاني : استحلال أموال المخالفين لهم ، فلم يستحل الميمونية مال أحد خالفهم ، ما لم يقتل المالك ، فإذا قتل صار المال فيئاً إلاّ أنهم ازدادوا كفراً على كفرهم ، وأجازوا نكاح بنات البنات ، وبنات البنين ، وبنات أولاد الإخوة ، وبنات أولاد الأخوات فقط .

والسابعة : الشعيبية[4] ، وهم طائفة من العجاردة ، وافقوا الميمونية في جميع بدعهم إلاّ في الاستطاعة والمشيئة .

والثامنة : الحمزية أتباع حمزة بن أكرك الشامي الخارج بخراسان ، في خلافة هارون بن محمد الرشيد ، وكثر عبثُه وفساده [5] .

والتاسعة : الحازمية ، وهم فرقة من العجاردة [6] .

---

١ -العجاردة : فرقة من فرق الخوارج . وقد تقدم التعريف بها ، ووجه تسميتها بهذا الإسم في ص ٣٠ .

٢ - ما بين المعقوفتين في الأصل " عبد الملك " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط ٣٥٤/٢ ، وكتب الفرق الأخرى كالفرق للبغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني .

٣ - الميمونية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى ميمون بن عمران (ت٠٠ ١هـ) . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، السير ١٤/ ٣٥٥ ، اللباب ٢٨٥/٣ ، الأعلام ٣٠٠/٨ .

٤ - الشعيبية وفي الأصل : " والشعبية " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، والفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٧٤ .

٥ - الحمزية : فرقة من فرق الخوارج ، ولقد اختلف العلماء الذين صنفوا في الفرق في اسم والد الرجل الذي تنسب إليه الحمزية . ففي أصل المخطوط " بن أدرك " وكذا في الملل ١٢٩/١ ، وفي الخطط ٣٥٤/٢ " ابن أكرك " وكذا في الفرق ص ٧٦ ، وهو عجرودي قدري ، وقد ظهر في خلافة الرشيد (١٧٩هـ) . وقد وافق القدرية المعتزلة في سائر بدعهم ، وقد كان حمزة أخطر خارجي في العجاردة ، فقد أفسد في سجستان وقهستان وكرمان ومكران ، وهزم الجيوش الكثيرة .

٦ - الحازمية : وفي الفرق بن الفرق ٧٣ " الخازمية " وكذا في المقالات ١٧٩/١ ، وفي الملل والنحل ١٣١/١ " الجازمية " أصحاب حازم بن علي .

وهي فرقة من فرق الخوارج ، وهم فرقة من العجاردة في سجستان ، وقد وافقوا أهل السنة والجماعة في باب القدر والاستطاعة والمشيئة . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٧٣ -٨٤ ، مقالات الإسلاميين / للأشعري ١٧٩/١ .

والعاشرة : المعلومية مع المجهولية ، تبانا في مسألتين : إحداهما : قالت المعلومية : من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر . وقالت المجهولية : لا يكون كافراً .

والثانية : وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة . والمجهولية وافقت القدرية في ذلك [1] .

والحادية عشر : الصلتية أتباع عثمان بن أبي الصلت ، وهم طائفة من العجاردة ، انفردوا بقولهم : من أسلم توليناه ،لكن نتبرأ من أطفاله/؛ لأنه ليس للأطفال إسلام حتى يبلغوا[2] 14/أ

والثانية عشر والثالثة عشر : الأخنسية [3] والمعبدية [4] وهما فرقتان من الثعالبة أتباع ثعلبة بن عامر [5] .

والرابعة عشر : الشيبانية أتباع شيبان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني ، القائم بدعوة الخلفاء العباسيين [6] .

---

١ - الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ . الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٧٦ ، مقالات الإسلاميين / للأشعري ١٧٩/١ .

٢ - وفي الفرق بين الفرق ٧٦ صلت بن عثمان ، وقيل : صلت بن أبي الصلت ، وفي الملل والنحل عثمان بن أبي الصلت أو الصلت بن أبي الصلت ، وفي التبصير بالدين صلت بن عثمان ، وفي مقالات الإسلاميين ١٩٧/١ عثمان بن أبي الصلت كما قال المصنف .

٣ - سميت بهذا الإسم نسبة إلى الأخنس بن قيس . وكان في بدء أمره على قول الثعالبة في موالات الأطفال ، ثم خنس من بينهم فقال : يجب علينا أن نتوقف عن جميع من في دار التقية ، إلاّ من عرفنا منه إيمان فنواليه عليه ، أو كفر فبرءنا منه ، وقالوا بتحريم القتل والاغتيال في السر .
الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨١ .

٤ - المعبدية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم لقولهم بإمامة رجلٍ منهم بعد ثعلبة إسمه معبد ، مات مصلوباً في (٨٠هـ) بأمر الخليفة عبد الملك . خالف جمهور الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد وفي إعطائهم منها، وأكفر من لم يقل بذلك ، وأكفره سائر الثعالبة في قوله . وهم فرقة من الثعالبة الذين ينتمون إلى ثعلبة بن مشكا ة. الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨١ .

٥ - الثعالبة : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى ثعلبة بن عامر . انظر : الملل والنحل ١٣١ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨١ .

٦ - الشيبانية : فرقة من فرق الخوارج ، وهي متفرعة عن فرقة الثعالبة ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى شيبان بن سلمة الخارجي ، الذي خرج في أيام أبي مسلم الخراساني ، في أواخر أيام الدولة الأموية ، وأعان أبا مسلم في حروبه ضد الدولة الأموية ، لإسقاطها ، وكان مع ذلك يقول بتشبيه الله تعالى بخلقه ، فأكفره سائر الثعالبة مع أهل السنة في قوله بالتشبيه ، وأكفرته الخوارج كلها في معاونته أبا مسلم . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ . الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨١ .

والخامسة عشر : الشبيبيـة أتبـاع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك ابن مروان ، وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي [١] .

والسادسة عشر : الرشيدية أتباع رشيد ، ويقال لهم أيضاً العشرية ، من أجل أنهم كانوا يأخذون نصف العشر مما سقت الأنهار [٢] .

والسابعة عشر : المكرمية ، أتباع أبي المكرم ، ومن قولهم : تارك الصلاة كـافر ؛ وليـس كفره لترك الصلاة ، لكن لجهله با لله ، وهكذا قوله في سائر الكبائر [٣] .

والثامنة عشر: الحفصية أتباع حفص بن أبي المقدام، أحد أصحاب عبد ا لله بن أباض[٤] .

والتاسعة عشر : الإباضية ، أتباع عبد ا لله بن أباض من بني مقاعس ، واسمه الحارث بن

---

١ – الشبيبية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى شبيب بـن يزيـد بـن أبـي نعيـم الخـارجي (ت ٧٧هـ) . غرقاً وسط المعركة .

وقد قال شبيب بجواز إمامة المرأة إذا كانت خارجية ، وكانت قادرة على القيام بالمهام . وزعمـوا أن غزالـة أم شبيب كانت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قتلت ، وقد خطبت غزالة في المنبر في المسجد في دمشق .

الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨١ .

٢ – الرشيدية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى رشيد الطوسي . ويقال لهم العشرية ، وذلك لأنهم يقولون : فيما سقى بالعيون والأنهار الجارية نصف العشر ، وإنما يجب العشر الكامل فيما سقت السماء فحسب . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨٢ ، الملل والنحل ١/ ١٣٢ .

٣ – المكرمية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى أبي مكرم عبد ا لله العجلـي ، وهـو مـن جملـة الثعالبة ، وتفرَّد عنهم بأن قال : تارك الصلاة كافر ، لا لأجل ترك الصلاة ، لكن لجهله بـا لله ، كمـا زعـم أن من أتى كبيرة فقد جهل با لله سبحانه ، وبتلك الجهالة كفر . لا بارتكابه المعصية .

الخطـط للمقريـزي ٢/ ٣٥٤ ، الفـرق بـين الفـرق/للبغـدادي ص ٨٢ ، الملـل والنحـل ١/ ١٣٣ ، مقـالات الإسلاميين / للأشعري ١٨٢/١ .

٤ – الحفصية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا ا لإسم نسبة إلى حفص بن أبي المقدام الخـارجي . وفي الفـرق ص ٨٢ " حفص بن مقدام " وكذا في الملل ١٣٢/١ . وهم فرقة من الإباضية . ومما تفردوا به عن الإباضية : زعمهم أن الفارق بين الإيمان والشرك هو معرفة ا لله تعالى وحدها فمن عرف ا لله تعالى ثم كفر بما سـواه مـن رسول أو قيامة أو جنة أو نار ، فهو بريء من الشرك ، وإن سمي كافراً . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٤ ، الفـرق بين الفرق/للبغدادي ص ٨٣ ، الملل والنحل ١/ ١٣٦ ، مقالات الإسلاميين / للأشعري ١٨٣/١ .

عمرو ، ويقال : بل ينسبون إلى أُبـاض [1] بضم الهمزة ، وهي قرية بالعرض مـن اليمامة/ [2] . ١٤/ب

والعشرون : التي بين يديه أتباع يزيد بن أبي أُنيسـة ، وكـان إباضيـاً ، فـانفرد ببدعـة قبيحـة وهي : أن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً جملة واحدة ، ينسخ به شـريعة محمد ﷺ . كذب عدو الله ، عليه لعنة الله [3] .

ومن فرق الخوارج أيضاً : الحارثية [4] والأضومية أتباع يحي بن أضوم [5] . [والبهيسية أتباع أبي البهبس الهيصم بن خـالد] [6] ، كـان في زمـن الحجـاج ، وقتـل بالمدينـة وصلـب . واليعقوبية أصحاب يعقوب بن علي الكوفي [7] .

---

١ - أُباضُ : بضم الهمزة وتخفيف الباء الموحدة وألف وضاد معجمة ، إسم قرية بالعرض ، عرض اليمامة ، لها نخيـل لم ير نخلٌ أطول منها ، وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع مسيلمة الكذاب .
انظر : معجم البلدان / لياقوت الحموي ٨١/١ .

٢ - اليمامة :بلدة من بلاد نجد ، بينها وبين البحرين عشرة أيام ، وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها حجر ، وتسمى اليمامة جوّاً والعروض بفتح العين ، وكان اسمها قديماً جُوّاً ، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بـن طسـم . قال أهل السير : كانت منازل طسم وجديس لليمامة ، وكانت تدعى جواً وما حولها البحرين ، ومنازل عـاد الأول الأحقاف ، وهو الرحل ما بـين عمـان إلى الشـحر إلى حضرمـوت إلى عـدن أبـين . معجـم البلـدان / للحموي ٥٠٥/٥ .

٣ - الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٥ -٣٥٦ . وفي مقالات الإسلاميين ١٨٤/١ " يزيد بن أنيسة " .

٤ - الحارثية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى حارث بن مزيد الإباضي . وقد قـالوا في بـاب القدر بمثل قول المعتزلة ، ويزعم الحارثية أنه لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الأولى إلاّ عبد الله بن إبـاض ، وبعـده حارث بن مزيد الإبـاضي . الخطـط للمقريـزي ٢/ ٣٥٦ ، الفـرق بـين الفـرق/للبغـدادي ص ٨٤ ، مقـالات الإسلاميين / للأشعري ١٨٤/١ .

٥ - وفي الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٥ " والأصومية أتباع يحي بن أصوم " .

٦ - ما بين المعقوفتين في الأصل " والبهشية أتباع أبي البيهش الهيضم بن خالد " وهو خطأ ، والصحيح مـا أثبتـه كما في كتب الفـرق الأخرى ، وهنـاك اختـلاف في والـد هيصـم ففـي مقـالات الإسـلاميين ١٩١/١ وذكـر مذاهب الفرق ص ٤١ والأعلام ١٥/٨ (ابن جابر) وفي الفرق بين الفرق ص ٨٨ (ابن عـامر) . ومـن عقـائد هذه الفرقة : تكفير جميع الرعية الغائب منهم والشاهد بمجرد كفر الإمام . انظر المصادر السابقة .

٧ - الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٥ -٣٥٦ .

ومن فرقهم : **الفضلية** أتباع فضل بن عبد الله[1] . **والشمراخية** أتباع عبد الله بن شمراخ[2] والضحاكية أتباع الضحاك[3] .

والخوارج يقال لهم الشراة ، واحدهم شاري مشتق من شرى الرحل إذا لجَّ[4] ، أو معناه يستشري الشراء ، ومن قول الخوارج : شرينا أنسنا لدين الله فنحن لذلك شراةٌ . وقيل : أنه من قولهم : شاريته أي لاججته وماريته ، وقيل شرى الرحل غضباً ، إذا استطار غضباً ؛وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين . انتهى. نُقل من الخطط . للمقريزي مختصراً.وقد ذكر لكل / مقالات شنيعة وأفعالا قبيحة فظيعة ، ذكرت البعض منها وحذفت الباقي مخافة التطويل والملل ، فمن رام ذلك فليراجعه[5] . ١٥/أ

قلت : وقد أخرج العلامة أبو السعود أفندي مفتي الديار الرومية سابقاً[6] ، روَّح

---

١ - الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٥ ، مقالات الإسلاميين / للأشعري ١/١٤٥ .

٢ - الشمراخية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى عبد الله بن شمراخ . وكان يقول : إنَّ دماء قومه حرام في السر ، حلال في العلانية ، وإن قتل الأبوين حرام في دار التقية ، ودار الهجرة ، وإن كانا مخالفين . وقد تبرأ منه الخوارج . الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٥ . الملل والنحل ١/ ١٩٨ .

وفي الأصل "والشمواخية ، شمراخ " والصواب ما اثبته،كما هو موجود في كتب الفرق .

٣ -الضحاكية : فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى الضحاك بن قيس الفهري (ت ١٢٩هـ) . وقد ظهرت هذه الفرقة في القرن الأول الهجري في عهد مروان بن الحكم ، وقد حصلت معركة عنيفة بين الضحاك ومروان ، قتل فيها الضحاك ، وقتل من كان معه ، وأكثرهم من قيس ، مقتلة عظيمة لم ير مثلها قط .
الخطط للمقريزي ٢/ ٣٥٥ ، ومروج الذهب للمسعودي ٩٥/٣ ، الأعلام ٣٠٩/٣ ، تاريخ الطبري ٧٩/٩ .

٤ - اللجاج : التمادى والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه ، وقد لَجَّ في الأمر ، يلجُّ لجاجاً قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [سورة المؤمنون الآية ٧٥] .
انظر : المصباح المنير للفيومي ص ٥٤٩ ، ومختار الصحاح للرازي ٥٩٢ ، والمعجم الوسيط ٤٤٧/٢ .
قلت : وهكذا طبيعة الخوارج ، فإنهم أهل عناد دائماً يتمادون في الباطل وهم يعلمون أنه باطلٌ ، ويعرف ذلك كل من يقرأ عن الخوارج في كتب التأريخ والفرق ، فإنهم قد تفانوا في نصرة مذهبهم الباطل وسفكوا من أجله دماء المسلمين الغالية .

٥ - انظر ٢/ ٣٤٤ - ٣٥٨ .

٦ - هو محمد بن مصطفى العمادي الحنفي(٩٠٠-٩٨٢هـ) كان والده رجلاً من أهل العلم والفضل فأخذ عليه الفتى أبو السعود أصول العلوم الشرعية ، ودرس عليه اللغة العربية والفارسية و التركية ، فكان مجيداً لها جميعاً ، ⇦

ا الله روحه ونوَّر ضريحه .

الشيعة من الثلاث والسبعين فرقة من الفرق الإسلامية ، وعلل ذلك بقوله فيما سيأتي في فتواه ، مفصلا في الباب الثاني إن شاء ا الله تعالى [1] .

لأنهم اخترعوا كفراً وضلالاً مركباً من أهواء الفرق المذكورة ، وإن كفرهم لا يستمر على وتيرة واحدة ، بل يتزايد شيئاً فشيئاً ، وبيَّن جهات كفرهم فيها رحمه ا الله تعالى .

وتقدم عن المقريزي – رحمه ا الله تعالى – آنفاً ما يشهد بذلك أيضاً [2] .

وذلك صريح في أنهم ليسوا من المسلمين ، بل ولا من الكفرة الكتابيين ، بل من الكفار الضالين ، والزنادقة المبتدعين ،كما سيجيء بيانه إن شاء ا الله تعالى في الباب الثاني [3] .

فاحفظ ترشد وا الله الموفق .

فمن خالف الكتاب / أو السنة أو إجماع الأمة [4] ، بقول أو فعلٍ فهو ضال مضل ١٥/ب

⇨

وقد تولّى أبو السعود القضاء ثم الإفتاء ، وله مصنفات كثيرة منها :كتابه في التفسير المسمى بتفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ومنها : تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي . ومنها : تحفة الطلاب في المناظرة . انظر ترجمته في : الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ، لنجم الدين الغزي ٧١/١

١ – انظر ص ٤٢٣.

٢ – انظر ص ٢٩ .

٣ – انظر من ص ٣٦٢–٤٧٨ فستجد فيه فتاوى متفرقة عن العلماء في حكم الرافضة والدروز والنصيرية .

٤ – **الإجماع لغة** : قال الرازي في المحصول : الإجماع يقال بالاشتراك على معنيين :

أحدهما : العزم ، قال تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ [يونس : ٧١] . وقال ﷺ : ((لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل)) . النسائي ١٩٧/٤ وهو صحيح .

وثانيهما : الإتفاق ، يقال : أجمع القوم على كذا ، أي صار ذو جمع ، كما يقال : ألبن وأتمر إذا صار ذا لبن وذا تمر . المحصول للرازي ٣/٢ ، إرشاد الفحول للشوكاني ١٣١ .

وأما في الاصطلاح : فهو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور .

والمراد بالاتفاق ، الاشتراك إما في الإعتقاد أو في القول أو في الفعل . ص ١٣١ .

وجمهور العلماء يرى أن الاجماع حجة يجب الالتزام به متى ما انعقد على أمر من الأمور من علماء الأمة الإسلامية كافة بلا مخالف ، واستدلوا على هذا بأدلة من الكتاب والسنة .

⇦

مدحوض مغلوب غير مصدق فيما يدعيه ، كما قال العلامة [أبـو الفضـائل] [1] المذكـور في شرحه لعقيدة الطحاوي بما نصه : (وأما قولهم : " ولا من يدعي شيئاً بخلاف الكتـاب والسنة وإجماع الأمة " معناه : ولا نصدق من يدعـى شيئاً بخلاف هـذه الحجـج ، لأنـا

⇨

أما أدلتهم من الكتـاب : فمنهـا قولـه تعـالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء :١١٥] ، ومنها قوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة :١٤٣]

ووجه الاستدلال بالآية الأولى هو أن الله توعد علـى مشاقة الرسـول ، فيـلزم حينئـذٍ تحريـم إتبـاع غـير سـبيل المؤمنين ، لأنه لو لم يكن محرماً لما جمع بينه وبين المحرم الـذي هـو مشـاقة الرسول ﷺ ، فـإن الجمـع بـين الحـلال والحرام لا يحسن في الوعيد . انظر الأسنوي مع سلم الوصول ٨٥٩/٣ .

وأما وجه الاستدلال بالآية الثانية : فهو أنه عدلهم وجعلهـم حجـة علـى النـاس في قبـول أقوالهـم ، كمـا جعـل الرسول حجة علينا في قبول قوله علينا ، ولا معنى لكون الإجماع حجة سوى كون أقوالهم حجة على غيرهم .

وأما أدلتهم من السنة : فمنها قوله ﷺ : ((إنَّ الله لا يجمع أمتي -أو قال : أمة محمد علـى ضلالـة ، ويـد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار)) .(ت) ١٦٢/٨ ، (حم) ١٣٠/٤ ، (كم) ١١٧/١ .

ومن أدلتهم أيضاً قوله ﷺ : ((من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)) (ت) ١٦٢/٨ ، (حم) ١٣٠/٤ ، (كم) ١١٧/١ .

ومنها قوله ﷺ : ((من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الإثنين أبعـد)) أخرجـه ابن أبي عاصم في السنة ٤٢/١ ، ٤٣٧/٢ .

وجه الاستدلال بهذه الأحاديث :

الوجه الأول : هذه الأخبار لم تزل مشهورة ظاهرة في الصحابة والتابعين لم يدفعهـا أحـدٌ مـن السـلف والخلـف ، وهي وإن لم تتواتر آحادها ، فقد حصل لنا بمجموعها العلم الضروري ، وأن النبي ﷺ عظم شأن هذه الأمة ، وبـين عصمتها عن الخطأ .

الوجه الثاني : أن هذه الأحاديث لم تزل مشهورة بين الصحابة والتابعين يتمسـكون بهـا في إثبـات الإجمـاع ، ولا يظهر فيها خلاف إلى زمن النظام .

والوجه الثالث : هو أن المحتجين بهذه الأخبار أثبتوا بها أصلاً مقطوعاً به ، ويستحيل هذا إلاّ إذا اسـتند إلى مسـتند مقطوع به . انظر في هذا من كتب الأصول : روضة الناظرص٣٣١،إرشاد الفحول للشوكاني ص ٧٣ شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول للقرافي ص ٣٢٤ . أصول الشاسي لابن أبي علي الشاسي ص ٢٨٧ .

١ – ما بين المعقوفتين في الأصل " أبو الفضل " والصواب ما أثبته كما هو في كتب الـتراجم .وكمـا أثبتـه المصنـف في أول الكتاب ص ٩ .

دعينا إلى العمل بهذه الحجج ، وقد قامت البراهين القطعية على كونها حجج ا لله تعالى ، على ما سبق بيانه في أقسام الحجج الموجبة للعلم قطعاً ويقيناً . فثبت بطلان ما يخالفها لأن حجة ا لله تعالى غالبة ملزمة ، فثبت أن ما يخالفها مدحوض مغلوب ، فكل من ادعى شيئاً بخلاف هذه الحجج فيما يرجع إلى عقد وديانة ، كان هوى باطلاً على ما مرّ بيان بطلانه في الكاهن والعراف .

ثم ذكروا عقيدتهم في تحقيق الجماعة وإبطال الفرقة فقالوا : (ونرى الجماعة حقاً وصواباً ، والفرقة زيغاً وعذاباً) [1] .

قال القاضي أبو حفص [2] : أرادوا بالجماعة : إجماع الأمة الهادية ، لأن حقية إجماعهم ثبتت بأدلة الكتاب والسنة ، فكان كآية من الكتاب ، لا يجوز / خلافه كما لا يجوز خلاف آية من الكتاب [3] .

١٦/أ

وقد مضى ذكر أدلة حقيَّة الإجماع في غير موضع .

وأما قولهم : (والفرقة زيغاً وعذاباً) وإنما قالوا ذلك لقول ا لله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [4]

مطلب في الوعيد لمن فارق إجماع

ولقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ﴾ [5] .

---

١ - العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي ص ٥٠٦ .

٢ - هو عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي الحنفي القاضي ، سراج الدين الهندي (ت٧٧٣هـ) كان عارفاً بالأصول والمنطق . ومن مصنفاته : شرح المغني في أصول الفقه ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وشرح الهداية . وله شرح في العقيدة الطحاوية ، ولم أقف عليه .

انظر ترجمته في : البدر الطالع للشوكاني ٥٠٥/١ ، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٢٣/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٢٠/١١ ، الوفيات للسلامي ٣٩٠/٢ ، إنباء الغمر ٢٧/١ ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ٤٧٠/١ .

٣ - أي في الإحتجاج به ، وذلك لأن الإجماع لا ينعقد إلاّ على أمر ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة ، وانعقاد الاجماع على أمر شرعي يزيده قوة .

٤ - سورة آل عمران آية (١٠٥) .

٥ - سورة النساء آية (١١٥) .

المؤمنين

فتوعد تارك سبيل المؤمنين بالنار، وسبيل المؤمنين إجماعهم ، ولما تواتر من النقل الموجب للعلم عن رسول الله ﷺ : ((من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)) [1] . ولقوله ﷺ : ((يد الله على الجماعة فمن شذ شذ في النار)) [2] .

وذكر القاضي أبو العلا صاعد بن محمد [3] في (كتاب الاعتقاد) [4] ، عن مسعر بن كدام [5] أنه قال : ما أدركت من الناس له عقل كعمرو بن مرة[6]، كان إذا صلى الفجر–وذلك بعد ما ذهب بصره – قال لأصحابه : فيكم غريب ؟ فإن قالوا :

---

١ – (ت) باب ما جاء مثل الصلاة والصيام والصلاة ٣٠٣٢/١٦٠/٨ .
* (حم) ١٣٠/٤ .
* اللالكائي في أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٧/١ / ١٥٧ .
* (كم) كتاب العلم ١١٧/١ .
قال ابن حجر عن هذا الحديث : أخرجه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان مصححاً . انظر فتح الباري ٧/١٣.
٢ – (ت) باب في لزوم الجماعة ٣٨٦/٦/ ٢٢٥٥ . (حم) ١٤٥/٥ ، (كم) كتاب العلم ١١٥/١ .
قال الشيخ المباركفوري : والحديث قد استدل به على حجية الإجماع وهو حديث ضعيف لكن له شواهد .
وقال الحافظ في التلخيص قوله : " وأمته معصومة لا تجتمع على ضلالة " هذا في حديث مشهور له طرق كثيرة ، لا يخلوا واحد منها من مقال . وذكر منها هذا الحديث الذي استدل به المؤلف على حجية الإجماع وقال : وفيه سليمان بن سفيان المدني وهو ضعيف ... ، ثم قال الحافظ : ويمكن الاستدلال له بحديث معاوية مرفوعاً : ((لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله)) .(خ) ٢٩٣/١٣ .
قال الشيخ المباركفوري : ووجه الاستدلال به : أن بوجود هذه الطائفة القائمة بالحق إلى يوم القيامة ، لا يحصل الاجتماع على ضلالة . وروي عن ابن مسعود أنه خرج من الكوفة فقال : عليكم بالجماعة ، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة . انظر : شرح المباركفوري على التحفة ٣٨٦/٦ –٣٨٧ .
٣ – هو صاعد بن محمد بن أحمد القاضي أبو العلا الصاعدي (ت٣٤٣–٤٣٢هـ) شيخ الحنفية ورئيسهم في عصره سمع علي بن عبد الرحمن البكائي ، وبشر بن أحمد والقاضي صاعد بن يسار . انظر ترجمته في السير ١٧/ ٥٠٧ ، تاريخ بغداد ٣٤٤/٩ ، المنتظم ١٠٨/٨ .
٤ – بحثت عنه و لم أجده .
٥ – هو مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث أبو سلمة الهلالي الكوفي الأموي من أبناء شعبة ، (ت١٥٥ هـ) روى عن عدي بن ثابت وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وابن أبي ليلى ومحمد بن مسلمة بن شهاب ، وروى عنه سفيان بن عيينة ويحي القطان وسليمان التميمي ، ووكيع وابن المبارك . قال عنه يحي : ما رأيت أحداً أثبت من مسعر . وقال أحمد : الثقة كشعبة ومسعر . وقال سفيان الثوري : كنا إذا اختلفنا في شيء أتينا مسعراً .
انظر ترجمته في : السير ١٦٣/٧ ، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٦ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٣٨/١ ، الجرح والتعديل للرازي ٣٦٨/٨ .

نعم ، سكت فلم يحدث وإن قالوا : لا،أقبل يحدثهم ، فإنه صلى الفجر يوماً فلما / ١٦/ب

انصرف قال لأصحابه : أفيكم غريب ؟ قالوا نعم . فسكت فلم يحدث . فقال الغريب : رحمك الله ، أو عافاك الله ، إني إنما جئت مسترشداً ؛ إني رجلٌ دخلت في جميع هذه الأهواء فلم أدخل في هوى إلا القرآن أدخلني فيه و لم أخرج من هوى إلاَّ القرآن أخرجني منه حتى بقيت ليس في يدي شيء ، فقال له عمرو بن مرة : والله الذي لا إله إلاَّ هو لقد جئت مسترشداً ؟ قال : والله الذي لا إله إلاَّ هو لقد جئت مسترشداً ، قال : أرأيت ما اختلفوا هل اختلفوا في أن الله واحد ؟ قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في أن محمداً رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في القرآن أنه كتاب الله ؟ قال : لا ، قال فهل اختلفوا في دين الله أنه الإسلام ؟ قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في القبلة أنها الكعبة؟ قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في أن الصلاة خمس قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في رمضان أنه شهرهم الذي يصومونه ؟ قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في الحج أنه إلى بيت الله الذي يحجونه ؟ قال : لا ، قال : فهل اختلفوا في الزكاة أنها من مائتين / ١٧/أ

درهم خمسة دراهم ؟ قال : لا قال : فهل اختلفوا في الغسل من الجنابة ؟ قال : لا، قال : فذكر له هذا وأشباهه ثم قرأ :

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ (1)

قال : فهل تدري ما المحكم ؟ قال : لا ، قال : فالمحكم ما أجمعوا عليه ، والمتشابه ما اختلفوا فيه، شد يدك على المحكم وإياك والمتشابه (2) . قال : فقال له الرجل : الحمد لله

⇨

٦ – هو عمرو بن مرة الجملي المرادي الكوفي ، وكان ضريراً ، سمع عبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وسعيد بن المسيب . انظر ترجمته في الجرح ٢٥٧/٦ .

١ – سورة آل عمران آية (٧) .

٢ – لقد اختلف العلماء في المراد بالمحكم والمتشابه، وذكروا عدة أقوال عن السلف رضوان الله عليهم في المراد بهما فمن هذه الأقوال التي أوردها المفسرون ، ما ذكره الإمام ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما : المحكمات ناسخهُ وحلاله وحرامه وأحكامه ما يؤمر به ويعمل به . تفسير القرآن العظيم لابن كثير١/٣٤٤ .

⇦

⇨

وأورد الإمام الشوكاني عن جابر بن عبد الله والشعبي وسفيان الثوري أنهم قالوا : إن المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه : ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل .

وقيل المحكم : ما لا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل وجوهاً .

وقيل : المحكم : ما كان قائماً بنفسه ولا يحتاج إلى أن يرجع فيه إلى غيره ، والمتشابه : ما يرجع فيه إلى غيره ، قال النحاس : هذا أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات . قال القرطبي : ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية ، وهو الجاري على وضع اللسان ، وذلك أن المحكم اسم مفعول من أحكم ، و الإحكام الإتقان ، ولا شك في أن ما كان واضح المعنى ، لا إشكال فيه ولا تردد ، وإنما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته ، وإتقان تركيبها ، ومتى اختل أحد الأمرين جاء التشابه والإشكال . ثم قال الشوكاني : والأولى أن يقال : أن المحكم هو : الواضح المعنى ، الظاهر الدلالة ، إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره . وأخيراً قال الشوكاني : وإذا عرفت هذا عرفت أن هذا الاختلاف الذي قدمناه ، ليس كما ينبغي ، وذلك أن أهل كل قول عرَّفوا المحكم ببعض صفاته ، وعرَّفوا المتشابه بما يقابلها . فتح القدير للشوكاني ٣١٤/١ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٤ .

قلت : وهذه الأقوال التي تقدم ذكرها هي في المعنى المراد بالمحكم والمتشابه فقط . وهناك اختلاف آخر في هذه الآية وهو : هل المتشابه علمه خاص بالله سبحانه وتعالى ، أو الراسخون في العلم أيضاً يعلمونه ؟

هذا الموضوع قد اختلف فيه العلماء إختلافا كثيراً ، وهذا الاختلاف كله يدور حول معنى الواو الموجودة في قوله تعالى :﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ ، فمن اعتبر هذه الواو استئنافية وليست عاطفة قال : إن علم المتشابه خاص بالله سبحانه وتعالى ، لا يشركه فيه أحدٌ ، قال الإمام الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله تعالى – (لا يخفى أن هذه الواو محتملة للإستئناف ، فيكون قوله : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ مبتدأ ، وخبره يقولون ، وعليه فالمتشابه لا يعلم تأويله إلاّ الله وحده ، والوقف على هذا تام على لفظ الجلالة . ومحتملة أن تكون عاطفة ، فيكون قوله : ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ معطوفاً على لفظ الجلالة ، وعليه فالمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم أيضاً . وفي الآية إشارات تدل على أن الواو استئنافية لا عاطفة ... ثم قال الشيخ محمد الأمين ومما يؤيد أن الواو استئنافية لا عاطفة ، دلالة الاستقراء في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئاً وأثبته لنفسه أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك ، كقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الشعراء :٦٥] .وقوله : ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف : ١٨٧] وقوله : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص ٨٨] ، فالمطابق لذلك أن يكون قوله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ معناه أنه لا يعلمه إلاّ هو وحده ، كما قال الخطابي .

وقال : لو كانت الواو في قوله : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ للنسق ، لم يكن لقوله : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ فائدة .

والقول بأن الوقف تام على قوله (إلاّ الله) وأن قوله (والراسخون) إبتداء كلام ، هو قول جمهور العلماء ، للأدلة القرآنية التي ذكرناها . وممن قال بذلك عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز وابن مسعود وأبي بن كعب . نقله عنهم القرطبي وغيره ١٦/٤ . ونقله ابن جرير عن يونس عن أشهب عن مالك بن أنس ، وهو مذهب الكسائي والأخفش والفراء وأبي عبيد .

⇦

الذي أرشدني على يدك ، فوا لله لقد جئتك وإنّي من أسوء الناس حالاً ، ثم لقد قمت من عندك وإني لحسن الحال ، قال : فدعا له وأثنى عليه خيراً ، ثم قام . فقال عمرو بن مرة : إن الشيطان دعا أهل الكتاب إلى أمر فأجابوه فطرحهم فيما قد علمتم ، وهو داعيكم

⇨

وقال أبو نهيك الأسدي : إنكم تعلمون هذه الآية وإنما هي مقطوعة وما انتهى علم الراسخين إلا قولهم ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ . والقول بأن الواو عاطفة ، مروي أيضاً عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيره . انظر في هذا :

أضواء البيان ٢٣٥/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٤ ، جامع البيان للطبري ١٨٢/٣-١٨٥ ، فتح القدير للشوكاني ٣١٤/١ - ٣٢٠ .

وقال ابن قدامة في روضة الناظر : ولأن في الآية قرائن تدل على أن الله سبحانه وتعالى متفرد بعلم المشتابه ، وأن الوقف الصحيح عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ لفظاً ومعنى . أما اللفظ فلأنه لو أراد عطف الراسخين لقال : ويقولون آمنا به . بالواو .

أما المعنى ، فلأنه ذم مبتغي التأويل ، ولو كان ذلك للراسخين معلوماً لكان مبتغيه ممدوحاً لا مذموماً ، ولأن قولهم : آمنا به يدل على نوع تفويض وتسليم لشيءٍ لم يقفوا على معناه ، سيما إذا أتبعوه بقولهم : ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ ، فذكرهم ربهم هاهنا يعطي الثقة والتسليم لأمره ، وأنه صدر من عنده كما جاء من عنده المحكم .

أما التفصيل المجمل فذكره لها في الذين في قلوبهم زيغ ، مع وصفه إياهم باتباع المتشابه وابتغاء تأويله ، يدل على قسم آخر يخالفهم في تلك الصفة وهم الراسخون . ولو كانوا يعلمون تأويله لم يخالفوا القسم الأول في ابتغاء التأويل وإذ قدثبت أنه غير معلوم التأويل لأحد ، فلا يجوز حمله على غير ما ذكرناه . اهـ روضة الناظر ١٨٦/١ .

وقال بعض العلماء :والتحقيق في هذا المقام : **أن الذين** قالوا هي عاطفة ،جعلوا معنى التأويل التفسير وفهم المعنى ، كما قال النبي ﷺ : ((اللهم علمه التأويل)) ، أي التفسير وفهم معاني القرآن . والراسخون ، يفهمون ما خوطبوا به ، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه .

والذين قالوا هي استئنافية ، جعلوا معنى التأويل حقيقة ما يؤول إليه الأمر ، وذلك لا يعلمه إلاّ الله . قال الشيخ محمد الأمين في هذا الكلام : (وهو تفصيل جيد ولكنه يشكل عليه أمران . **الأول** : قول ابن عباس رضي الله عنهما :(التفسير على أربعة أنحاء : تفسير لا يعذر أحد في فهمه ، وتفسير تعرفه العرب من لغاتها ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلاّ الله) . فهذا تفسير من ابن عباس أن هذا الذي لا يعلمه إلاّ الله بمعنى التفسير ، لا ما يؤول إليه حقيقة الأمر . وقوله هذا ينافي التفصيل المذكور .**والثاني** : أن الحروف المقطعة في أوائل السور ، لا يعلم المراد بها إلاّ الله ، إذ لم يقم دليل على شيءٍ معين أنه هو المراد بها ، من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا من لغة العرب ، فالجزم بأن معناها كذا على التعيين تحكم بلا دليل . أضواء البيان للشنقيطي ٢٣٨/١ .

وأخيراً أنصح بالرجوع في هذا المجال إلى أضواء البيان للشنقيطي ٢٣٤/١ - ٢٤١ . فقد ناقش الموضوع من جميع جوانبه بما يكفي ويشفي .

كما دعاهم ، وطارحكم مثل ما طرحهم فيه ، فعليكم بالأمر الأول . ثم فسر الأصحاب الأول بالذي أجمعوا عليه ، وهو ما ذكر من تلك الأصول والفرائض التي وصفها .

وقال الإمام الناصري [1] : اتفق أقاويل أئمة التحقيق في تفسير الأمر الأول ، أنه هو الذي قُبض عليه رسول الله ﷺ ، وكان عليه أصحابه رضي الله عنهم إلى/ أن تفرق الناس وهو ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب ، بالنقل المتواتر الموجب للعلم أنه قال ﷺ : ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة والباقون في النار ، قالوا يا رسول الله ، ومن الناجية ؟ قال : ما كان على ما أنا عليه وأصحابي)) [2] .

١٧/ب

وذكر القاضي أبو العلا [3] في كتاب الاعتقاد فقال : روي عن حماد بن أبي حنيفة عن أبي حنيفة -رحمة الله عليهما- أنه قال : ما الأمر إلاَّ ما جاء به القرآن ، ودعا إليه النبي ﷺ ، وكان عليه أصحابه رضي الله عنهم ، حتى تفرق الناس . فأما ما سوى ذلك فمُبتدعٌ محدثٌ [4] .

ثم ذكروا تفسيرالدين والإسلام الذي دانوا الله عز وجل به فقالوا - رحمهم الله وأثابهم الجنة - : (ودين الله عز وجل في السماء والأرض / واحد وهو الإسلام) [5]

١٨/أ

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [6] وقال تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [7] ، وهو بين الغلو [8]

---

١ - نجم الدين بكرس التركي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٦.

٢ - تقدم تخريجه في ص ١١ .

٣ - صاعد بن محمد بن أحمد القاضي ، تقدمت ترجمته في ص ٦١ .

٤ - لم أقف على كتابه هذا ، لا مخطوطاً ولا مطبوعاً ، ولم أجد له ذكراً في الكتب المختصة بذكر الكتب المخطوطة والمطبوعة .

٥ - العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي ص ٥٢٥ .

٦ - سورة آل عمران آية (١٩) .

٧ - سورة المائدة آية (٣) .

٨ - الغلو في اللغة : يقال غلا السعر وغيره غلواً وغلاءاً ، زاد وارتفع وجاوز الحد ، فهو غالٍ وغليٌّ . وفلان في ⇦

والتقصير [١] ، وبين التشبيه [٢] والتعطيل[٣] وبين الجبر [٤] والقدر [٥] وبين الأمن والإياس.

أما قولهم : ودين ا لله عـز وجـل في السـماء والأرض واحـد ، وهـو الإسـلام ؛ فـلأن الإسلام هو دين ا لله عز وجل الذي تعبد به عباده ، من الأولين والآخرين ،وارتضـاه دينـاً لأهل السموات والأرضين ، وبعث للدعوة إليه الأنبياء والمرسلين ، وأنزل للأمر به وإيجابـه الكتب السماوية ، وأقام [لإلزامه ٦] البراهين العقلية والحجج السمعية ، وهـو في الحقيقـة إسلام العبد نفسه مع كلية الأشياء لله رب العالمين ، سالمة لـه تعالى بـلا إشـراك لغيره في

⇨

الأمر والدين : تشدَّد فيه وجاوز الحد وأفرط ، فهو غالٍ . انظر تهذيب اللغة للأزهري ٨/١٩٠ ، ومختار الصحاح للرازي ص ٤٨٠ ، والمصباح المنير للفيومي ص ٤٥٢ ، والمعجم الوسيط ٢/٦٦٠ .

قال ابن الأثير : فيه ((إياكم والغلو في الدين)) .أي التشدد فيه ومجاوزة الحد ، كحديثه الآخر : ((إنَّ هـذا الديـن متين فأوغل فيه برفقٍ)) . وقيل معناه : البحث عن بواطن الأشياء والكشف عن عللها وغوامض متعبداتهـا ، ومنـه الحديث : ((وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه)) . وإنما قال ذلك لأن من أخلاقه وآدابه الـتي أمر بهـا ، القصد في الأمور ، وخير الأمور أوسطها ، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم)) النهاية ٣/٣٨٢ .

١ – قصَّر فلانٌ عن الأمر : تركه وهو يقدر عليه ، وفي الأمر تهاوَن فيه ، وفي العطيَّة قـلّلها ، فهو مقصِّرٌ .

انظر : المصباح المنير للفيومي ص ٥٠٥ ، ومختار الصحاح للرازي ص ٥٣٧ ، والمعجم الوسيط ٢/٧٣٨ .

٢ – تقدم التعريف به في ص ٢٣.

٣ – التعطيل : لغة من عطل ، وهو يدل على خلو وفراغ ، تقـول : عطلـت الـدار ، ودار معطلـة ، ومتـى تركـت الإبل بلا راع فقد عطلت، وكذلك البئر إذا لم تورد و لم يستق منها، قـال تعـالى:﴿ وَبِئْـرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾ [الحـج آيـة : ٤٥] أي لا يستقى منها ولا يردها أحدٌ . انظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ٤/٣٥١-٣٥٢ ، تفسير القـرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٢٧ .

والمراد بالتعطيل : إنكار ونفي ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات ، أو إنكـار بعـض ذلـك . انظـر : فتـح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين ص ٥٥ ضمن مجموعة رسائل في العقيدة .

وهو يتضمن تعطيل الخالق جل وعلا من بعض أسمائه وصفاته ، وتعطيل نصوص الكتاب والسنة عما دلت عليه مـن المعنى الحق في هذا الباب .انظر: وسطية أهل السنة ، للدكتور محمد با كريم محمد با عبد ا لله ص ٣٠٩ .

٤ – تقدم التعريف به في ص ٣٨ .

٥ – تقدم التعريف به في ص ٣٨ .

٦ – ما بين المعقوفتين في الأصل هكذا : (لإلزام) وقد رأيت أن المعنى لا يستقيم بدون إضافة الهاء إلى هذه الكلمـة، فأضفتها إليها .

شيءٍ منها ، لا في ملك ولا في إنشاء ، ولا حكم ، ولا تقدير. ثم احتجوا لذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [1] وبقوله : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [2] أخبر الله تعالى أن الدين الذي أمر به وألزم عباده أن يدينوه ويعبدوه به ، وأنه هو الدين المقبول المرضي عنده هو الإسلام ، وأخبر أن من أتاه بغيره ، لايقبل منه ، فقال عزت قدرته : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (٣)

وقال تعالى لإبراهيم : ﴿ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [4] ثم قال تعالى :

١٨/ب

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [5] أي / وصيا بنيهما بملة الإسلام ،وقال تعالى:

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [6] .

وأخبر تعالى عن يوسف قال : ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾ [7] .

وأما قولهم : (وهو بين الغلو والتقصير) أي أن الإسلام الذي هو دين الله عز وجل بين الغلو والتقصير ؛ وإنما قالوا ذلك لأن الميل إلى أحد الطرفين خروج عن الاستقامة . والغلو هو المجاوزة عن الحد المجعول له . والتقصير نزول عن الحد المجعول له . وكل واحد منهما مذموم وباطل لخروجهما عن العدل والحق . فالدين الحق هو وصف الله تعالى بما وصف به نفسه بقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [8] وبما تعبد به

---

١ – سورة آل عمران آية (١٩) .

٢ – سورة المائدة آية (٣) .

٣ – سورة آل عمران آية (٨٥) .

٤ – سورة البقرة آية (١٣١) .

٥ – سورة البقرة آية (١٣٢) .

٦ – سورة البقرة آية (١٣٣) .

٧ – سورة يوسف آية (١٠١) .

٨ – سورة الشورى آية (١١)

عباده بقولـه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [١] وهو الحق الذي قامت به السماوات والأرضون ، وهو العدل الـذي جاءت به الكتب السماوية ، والرسل الذين هم قادة الخليقة .

ثـم غلت اليهـود بقـولهـم : إن البـاري / تعـالى جسم مركب على مثال صورة البشر ، ١٩/أ

وتبعهم على ذلك المشبهة [٢] ، من هذه الأمة .

والقدرية قصَّرت بنفي قدرة تخليق الأفعال عن ا لله تعالى [٣] .

وأما قولهم : (وبين التشبيه والتعطيل) أي الإسلام الذي هو دين ا لله عـز وجـل هـو إثبات الأسماء والصفات على ما جاءت به الكتب والرسل من غير تشبيه ولا تعطيل ، كما فعلت المعتزلة ، حيث نفوا عنه العلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والتخليق والتكويـن ونحوها [٤] .

وأما قولهم : (بين الجبر والقدر) أي أن الإسلام الذي هو ديـن ا لله عـز وجـل ، هـو التسليم لأمر ا لله تعالى ، ولما جاء منه ، من غير جبر بإسقاط فعل الاكتساب عـن العبـاد ، ومن غير إثبات قدرة تخليق الأفعال للعباد [٥] .

---

١ - سورة الإخلاص كلها .

٢ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

٣ - تقدم التعريف بالقدرية في ص ٣٨.

٤ - قلت : ويلحق بهم الأشاعرة والماتريدية حيث إنهما لا يثبتان لله إلاَّ سبع صفات فقـط ، أمـا بـاقي الصفـات فإنهم لا يثبتونها ، بل يصرفونها عن معانيها الحقيقية التي تدل عليها ، إلى معاني غير مرادة منهـا ، حسـب أهوائهـم وعقولهم المريضة بعلم الكلام الباطل الذي أوقعهم في متاهات وعقائد باطلة . وهذا مثبت في مؤلفاتهم كالإنصاف ص٢٦- ٣٩ ، والإرشاد ٩١- ١٥٣ ، والمواقف في علم الكلام ٢٩٢-٣١١ .

٥ - قلت : مذهب الأشاعرة في أفعال العباد هو أنهم يقولون :

إن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل .

يقولون إنها مع كونها خلق ا لله ، فهي كسب للعبد ، وله عليها قدرة غير مؤثـرة . وفي هـذا يقـول البغـدادي : (واختلفوا في اكتساب العباد وأعمال الحيوانات على ثلاثة مذاهب :

أحدها : قول أهل السنة : إن ا لله عز وجل خالقها كما أنه خالق الأجسام والألوان والطعوم والروائح ، لا خـالق غيره ، وإنما العباد مكتسبون لأعمالهم . أصول الدين للبغدادي ١٣٤ .

⇦

⇨

وبين مراد الأشاعرة بقولهم : إن العبد مكتسب لفعله ، فيقال : (العبد غير مجبر على أفعاله ، بل هو قادرٌ عليها مكتسب لها . والدليل على إثبات القدرة للعبد : أن العاقل يفرق بين أن ترتعد يده وبين أن يحركها قصداً .

ومعنى كونه مكتسباً : أنه قادر على فعله ، وإن لم تكن قدرته مؤثرة في إيقاع المقدور .

انظر : لمع الأدلة لعبد الملك الجويني ص ١٠٧ .

ويقول البيجوري في تعريف الكسب : وقد عرَّفوا الكسب بتعريفين :

الأول : أنه ما يقع به المقدور من غير صحة إنفراد القادر به .

الثاني : إنه ما يقي به المقدور في محل قدرته . تحفة المريد للبيجوري ص ١٠٤ .

وقد أشار شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله – إلى أنهم فسروا الكسب بأنه ما يحصل في محل القدرة المحدثة مقروناً بها . ثم عقب على ذلك بقوله : (وأكثر الناس طعنوا في هذا الكلام) منهاج السنة ٤٥٩/١ .

وإذا نظرنا في تفسير الأشاعرة للكسب ، يظهر لنا جلياً الصلة بين قولهم وقول الجبرية في هذا الباب . فالجبرية : وهم جهم بن صفوان وأصحابه يقولون : إن العبد ليس له أي قدرة البتة ، والأشاعرة يقولون : ليس للعبد قدرة مؤثرة . والقدرة إذا كانت غير مؤثرة فهي كالمعدومة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – وهو يتحدث في موافقة الأشاعرة للجبرية في باب أفعال العباد – :فإن الأشاعرة وبعض المثبتين للقدر ، وافقوا الجهم بن صفوان في أصل قوله بالجبر ، وإن نازعوه في بعض ذلك نزاعاً لفظياً وأتوا بما لا يعقل ... وبالغوا في مخالفة المعتزلة في مسائل القدر حتى نسبوا إلى الجبر .

انظر : منهاج السنة ٤٦٣/١ – ٥٦٤ .

وانظر في معنى القدر وحكمه ومذاهب الفرق فيه مع بيان منهب أهل السنة ووسطيته في هذا الباب : كتاب وسطية أهل السنة بين الفرق ، لشيخي الدكتور محمد با كريم با عبد الله ، فقد أعطى الموضوع حقه من البحث ص ٣٦١ – ٣٨٧ .

وأما منهب أهل السنة في باب أفعال العباد فهو منهب وسط بين الجبرية والقدرية ، وقولهم في أفعال العباد باختصار هو :

أولاً : يقولون أنها مخلوقة لله عز وجل على الحقيقة ، وهي فعل للعباد على الحقيقة ، وأنهم قادرون على أفعالهم بقدرة حقيقية مؤثرة في وقوع الفعل ، منهم ، والله هو الذي أقدرهم على ذلك . وإليك نماذج من أقوال أهل السنة تبين هذا :

يقول الإمام الصابوني : (ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد ، إنها مخلوقة لله تعالى ، لا يمترون فيه ، ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه) . عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل ص ٧٥ .

وقد عقد الإمام اللالكائي باباً في سياق ما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والمخالفين لهم من علماء الأمة (أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل ، طاعتها ومعاصيها) . شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥٣٤/٣ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – وهو يتحدث عن معتقد أهل السنة والجماعة في باب أفعال العباد – : (وأما جمهور أهل السنة المتبعون للسلف والأئمة فيقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله

⇦

وأما قولهم : (بين الأمن واليأس) أي أن الإسلام الذي هو ديـن ا لله تعـالى ، هـو أن يكون العبد بين الخوف والرجاء ، وهو حقيقـة العبودية ، إذ في الأمـن عمـا أوعـد ، ظـن العجز عن العقاب ، وفي الإياس عن رحمته ، ظن العجز عن العفو ،وهما ينقلان عن الملة .

والإسلام / هـو إسـلام العبـد نفسـه ، مـع جميع الأشياء لله تعالى ، والتسليم لحكمه ، ١٩/ب والانقياد لأوامره ، والاجتناب لنواهيه .

ثم قالوا رحمهم ا لله : (فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً) .

قال القاضي أبو حفص الغزنوي : بينوا بهذا القول وجوب الاعتقاد بجميع مـا ذكـروا من أصول الدين والتوحيد ، وبما ذكروا من فصول العقائد في الظاهر والباطن ، إذ المخالفة بين الظاهر والباطن من أوصاف المنافقين ، وهـم في الدرك الأسفل ، واتخاذ الظاهر والباطن في اعتقاد الحق ، دين الأنبياء والمؤمنين ، فوجب الاعتقاد بهذه الأشياء التي قـامت بثبوتهـا وحقيَّتها البراهين الساطعة ، والحجج القاطعة ظاهراً وباطناً .

⇨

ومفعول لله ، لا يقولون هو نفس فعـل ا لله ، ويفرقـون بـين الخلـق والمخلـوق والفعـل والمفعـول). منهـاج السـنة النبوية٢٩٨/٢ . ويقول في موضع آخر وهو يتحدث في نفس الموضو ع : (وأما سائر أهل السـنة فيقولـون : إن أفعال العباد فعل له حقيقة ... ويقول جمهورهم الذين يفرقون بين الخلـق والمخلـوق أنهـا مخلوقـة لله ومفعولـة لـه ، ليست هي نفس فعله وخلقه الذي هو صفته القائمة به) . المرجع نفسه ٤٥٩/١ .

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه ا لله – وهو يتحدث عـن مذهـب أهـل السـنة والجماعـة في بـاب أفعـال العبـاد – : (فيرون أن الفعل غير المفعول ، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعـال لهـم حقيقـة ، وهـي مفعولـة لله سبحانه مخلوقـة لـه حقيقة، والذي قام بالرب عز وجل علمـه وقدرتـه ومشيئته وتكوينـه ، والـذي قـام بهـم هـو : فعلهـم وكسـبهم وحركاتهم وسكناتهم ، فهم المسلمون المصلون القائمون القاعدون حقيقة ، وهو سبحانه المقدر لهم علـى ذلـك ، القادر عليه الذي شاءه منهم وخلقه لهم) . شفاء العليل لابن القيم ص ٥٢ .

ويقول ابن أبي العز وهو يتحدث عن مذهب أهل السنة والجماعة في باب أفعـال العبـاد ، بعـد ذكـره لقـول الجبريـة والقدرية في ذلك : (وقال أهل الحق : أفعال العباد بها صـاروا مطيعـين وعصـاة ، وهـي مخلوقـة لله تعـالى ، والحـق سبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات ، لا خالق لها سواه) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص ٤٩٣ .

وانظر في توضيح وسطية أهل السنة والجماعة في هذا الباب : وسطية أهل السنة بين الفرق ، للدكتور محمد با كريم محمد با عبد ا لله ص ٣٧٩ -٣٨٧ .

ثم قالوا رحمهم الله تعالى : (ونحن برآء إلى الله من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه) [1] .

قال القاضي أبو حفص الغزنوي : وإنما قالوا هذا ، لأن ما ذكروه من أصول التوحيد وسائر فصول العقائد قامت على حقيَّتها حجج الكتاب والسنة الواضحة ، وإجماع الأمة الهادية ، وبراهين العقول المستقيمة ، وهو دين الله عز وجل /الذي دان به الأنبياء والمرسلون وعباده المؤمنون . ٢٠/أ

ثم قالوا : (ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان ويختم لنا به) [2] . قال القاضي أبو حفص الغزنوي : وإنما سألوا الثبات على دين الإسلام ، لأن ذلك من أهم أمور الدين ، وهو دأب الأنبياء والأخيار . قال الله تعالى خبراً عن يوسف : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [3] . وقال رسولنا صلوات الله وسلامه عليه عند وفاته حين خُيِّر بين البقاء والرحيل : ((اللهم في الرفيق الأعلى)) [4] ، وتمام النعمة في التثبت على الحق وهو ما امتن الله تعالى به على عباده المؤمنين بقوله : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾ [5] ، وتمموا سؤالهم بطلب العصمة مما ينافي عقائد أهل الحق فقالوا : (وأن يعصمنا من الأهواء المختلفة ، والآراء المتفرقة ، والمذاهب المردية ، مثل المشبهة [6] ، والجهمية [7] والقدرية [8] ، وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة / . ٢٠/ب

---

١ - العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي ص ٥٢٨ .

٢ - المرجع السابق نفس الصفحة .

٣ - سورة يوسف آية (١٠١) .

٤ - (خ) كتاب المغازي ، باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ ٨/١٥٠/ ٤٤٦٣ .

٥ - سورة إبراهيم آية (٢٧) .

٦ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

٧ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٩ .

٨ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٨.

قال القاضي أبو حفص الغزنوي : وإنما سألوا العصمة عن هذه الأشياء التي ذكروها ، لأن أصحابها اتبعوا أهواءهم ، وخالفوا نصوص الكتاب والسنة ، وإجماع السلف الصالح، وتعلقوا بشبهات بهوى أنفسهم. والواجب على كل مكلف إتباع الحجج والسلف الصالح اعتمدوا الحجج فتأيدت عقولهم بالحجج فاهتدوا . وأهل الأهواء عارضوا الحجج بأهوائهم فزاغوا ، لأن الهوى عدو الحق ، ومتبع عدو الحق لا يكون ولياً له ، فوجب التبرؤ مما يوجب عداوة الحق ؛ ألا ترى إلى قول ابن عمر حين قال له السائل : (إن عندنا قوماً لا يثبتون القدر ، فقال : أبلغوهم أني بريئ منهم) [(١)] .

هنا رسم توضيحي في الأصل رسمه المصنف ليوضح به كيفية تساقط الفرق الضالة عن الصراط المستقيم

وكذلك سألوا العصمة عن الآراء المتفرقة ؛ لأن المذكورين وأشباههم تفرقوا بآرائهم عن الصراط المستقيم على ما مرَّ بيان أوصافهم ، وآرائهم وخلافهم لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.قال الله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [(٢)] .

٢١/أ

عدة الفرق عدد ٧٣

وروي عن رسول الله ﷺ أنه خط في الأرض خطاً / مستقيماً ، ثم خط عن يمينه وشماله خطوطاً ، ثم وضع إصبعه على رأس الخط المستقيم ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [(٣)] ثم أشار إلى تلك الخطوط المنعرجة، فقرأ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [(٤)] .

---

١ – أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/٦٤٤ .

٢ – سورة الأنعام آية (١٥٣) .

٣ – سورة الأنعام آية (١٥٣) .

٤ – سورة الأنعام آية (١٥٣) .

والحديث أخرجه (جه) باب اتباع سنة رسول الله ﷺ بنحوه ١/٦/١١ . وصححه الألباني .انظر صحيح سنن ابن ماجة ١/٧/١١ ، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٣ / ١٦ .

وهذا مثلٌ ضربه صلوات الله وسلامه عليه لسبيل الحق ، ولسبيل الشيطان ، فسبيل الله عز وجل ما كان رسول الله ﷺ وأصحابه عليه . وقد قال تعالى لرسوله ﷺ : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [1]

وقد تواتر الخبر أنه قال ﷺ : ((ستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة والباقون في النار ، قيل : من هم يا رسول الله ، قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي)) [2] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [3]

وكان أول فرقة ظهرت وخالفت الجماعة هم الخوارج [4] ، فقاتلهم الصحابة والتابعون .

فالفرقة الخارجة ؛ أول فرقة دخلت تحت هذه الآية ، ثم ليست فرقة من الفرق / ٢١/ب

مطلب في أشد الفرق كيدا للإسلام والشريعة وأنهم الرافضة

أشد كيداً للإسلام والشريعة من فرقة انتحلت [تضليل [5]] الصحابة لأن الصحابة هم الذين نقلوا الشريعة ، ودعوا إليها بعد وفاة نبيهم صلوات الله عليه وسلامه ، فإذا جعلتهم هذه الفرقة ضلالاً ، لم يبق على زعمهم شريعة يعتمدون عليها ،وقد قامت الدلائل القاطعة [6] على بقاء شريعة محمد ﷺ إلى قيام الساعة ، إذ قامت الدلائل على كونه خاتم النبيين [7] .

---

١ - سورة يوسف الآية (١٠٨) .

٢ - تقدم تخريجه في ص ١٢.

٣ - سورة آل عمران آية (١٠٥) .

٤ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

٥ - ما بين المعقوفتين في الأصل " بتضليل " . وهو أسلوب ركيك .

٦ - في الأصل " القطعية " وقد صوّبه الناسخ في الهامش الجانبي كما هو مثبت .

٧ - يقصد المصنف - رحمه الله - بهذا الكلام ، أن أخطر فرقة من الفرق الضالة هي الشيعة الغالية ، على اختلاف فرقها ، حيث إنها كلها تطعن في الصحابة مع وجود تفاوت بينها في هذا المجال . والطعن في الصحابة ⇦

وقولهم مثل المشبهة [1] والجهمية [2] والجبرية [3] والقدرية [4] الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة) [5] .

هذا منهم تفسير لما ذكروا من أهل الأهواء المختلفة ، والآراء المتفرقة المردية ، **فبدأوا** بالمشبهة لما سبق بيانه من اشتمال مذهبهم على تجسيم الصانع القديم [6] ، وتشبيههم إياه بالبشر على إبطال التوحيد ، وتركهم للنصوص المحكمة ، والبراهين الظاهرة ،واتباعهم لظواهر المتشابهات ، بحملهم إياها على التجسيم والحدود والتناهي .

ثم ثنوهم بالجهمية ، لخبث عقائدهم المشتملة على تعطيل الصانع عز اسمه ، ونفيهم بقاء الجنة والنار .

ثم ثلّثوهم بالقدرية[7]/ والمعتزلة [8] لنفيهم عن الله تعالى صفات الذات والفعل جميعا، ولإثباتهم لأنفسهم ولكل فاعل مختار مما دبَّ ودَرَجَ قدرة تخليق الأفعال . ٢٢/أ

⇦

الكرام رضي الله عنهم يؤدي إلى رفع الثقة عنهم ، ورفع الثقة عنهم يؤدي إلى عدم الوثوق بهم ، وعدم الثقة بهم يؤدي إلى عدم الثقة بالشريعة الإسلامية ، لأنهم نقلتها إلينا . ولا شك أن الشيعة الغلاة يعلمون هذا جيدا ، وهم يقولون هذا لضرب الإسلام والمسلمين بإفساد عقيدتهم تجاه الصحابة الأخيار ، ولكن جعل الله كيد الشيعة في نحورهم .

١ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣.

٢ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٩.

٣ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٨ .

٤ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٨ .

٥ - العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي ٥٢٨ .

٦ - لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله محمد ﷺ وصف الله تعالى بـ (القديم) وإنما الذين وصفوه تعالى بهذه الصفة هم المتكلمون والفلاسفة ، وقد تحدث في هذا المجال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتوسع فقال رحمه الله وهو يتحدث عن المتكلمين والمتفلسفة الذين وضعوا هذه الألفاظ وحملوها معاني لا تحتملها من أجل أن ينفوا بها الصفات : (فهؤلاء عمدوا إلى القديم والغني واجب بنفسه ، فصاروا يحملونها على معاني تستلزم معاني تناقض ثبوت الصفات وتوسعوا في التعبير ثم ظنوا أن هذا الذي فعلوه موجب الأدلة العقلية وغيرها ، وهذا غلط منهم . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/١١٠ . وقال في منهاج السنة ١٢٣/٢ : (ولا جاء اسم " القديم " في أسماء الله تعالى ، وإن كان من أسمائه الأولى . وانظر مجموع الفتاوى ٢٤٥/١ .

٧ - تقدم التعريف بهم في ص ٣٨ .

٨ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

ثم ألحقوا بهم سائر أهل الأهواء بقولهم : (والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة) [1] فكل من فارق الجماعة في العقائد ولازم البدعة التحق بمن سبق ذكرهم في استحقاق الوعيد الوارد في الخبر المتواتر الذي هو دليل من دلائل النبوة ، حيث أخبر أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة ، وهي التي تكون على ما كان عليه وأصحابه [2].ثم وجود التفرق بعده عليه الصلاة والسَّلام على ما أخبر ، نعوذ با لله من الخلاف والفرقة .

ثم قالوا رحمهم ا لله تعالى : (ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال وأرديا) [3] .

قال القاضي الإمام أبو حفص الغزنوي وغيره : وإنما تبرؤوا منهم وسموهم ضلالا وأرديا ، لخلافهم حجج الكتاب والسنة المتواترة [4] ، وإجماع الأمة الهادية ، ولدخولهم تحت الوعيد الوارد ، وتحقق نعت الفرق المذكورة في الخبر المتواتر فيهم بخلافهم للجماعة في العقائد التي دانوا بها . وقال/ رسول ا لله ﷺ : ((لا تجتمع أمتي على ضلالة)) [5] ٢٢/ب

وقال ((يد ا لله على الجماعة فمن شذ شذ في النار)) [6] وقال : ((من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)) [7] . نعوذ با لله من الخذلان والفرقة ونسأل ا لله تعالى أن يتوفانا على لزوم السنة والجماعة . انتهى . نقل من شرح عقيدة الطحاوي المذكور، لأبي الفضائل تغمده ا لله برحمته [8] .

---

١ – العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي ٥٢٨ .

٢ – انظر الأحاديث التي أخبر فيها الرسول ﷺ بأن أمته ستفترق في الصفحات التالية من هذا الكتاب ١١و١٢.

٣ – العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي ٥٢٨ .

٤ – قلت : لا فرق عند أهل السنة والجماعة بين المتواتر والآحاد إذا كان سنده صحيحاً في الاحتجاج به .
وانظر في هذا الكتب الآتية : الرسالة للإمام الشافعي ٤٠١-٤٠٢ ، مختصر الصواعق المرسلة للإمام ابن القيم ص ٤٧٤ ، الصفات الإلهية ، للشيخ محمد أمان رحمه ا لله ص ٣٧ .

٥ – تقدم تخريجه في ص ٦١ .

٦ – تقدم تخريجه في ص ٦١ .

٧ – تقدم تخريجه في ص ٦١ .

٨ – لم أقف على هذا الكتاب .

وقال العلامة البيرجندي [1] في جواب من استدل على أن خلاف الأقل مع إجماع الأكثر لا يعتبر ، بقوله ﷺ : ((عليكم بالسواد الأعظم)) [2] .

أي أكثر المؤمنين ما نصه : (بأن النصوص الدالة على حجية الإجماع كما هي مذكورة في مظانها متناولة لجميع أهل الإجماع . والمراد بالسواد الأعظم : جميع المؤمنين الخالصين . فيخرج أهل الأهواء والبدع [3] .

ثم إن الإجماع صار حجةً بالنصوص الدالة على عصمة الأمة عن الخطأ ، والأكثر ليس كل الأمة . ولم يعتبر ذلك في التواتر ، فظهر الفرق .

وفيه الإجماع دليل كالسنة. فكانت السنة في حقنا بدليل/ظني أو قطعي [4] فكذلك الإجماع . فإذا انتقل إلينا إجماع الصحابة مثلاً ، بإجماع كل عصر على نقله ، كنقل الحديث المتواتر . هكذا ذكر المصنف في المنار [5] .

٢٣/أ

١ - عبد العلي بن محمد بن حسين . وقد تقدمت ترجمته في ص ٦ .

٢ - تقدم تخريجه في ص ١١.

وهذا الجزء من الحديث ، لم يرد بإسناد صحيح ولا حسن ، بل ورد بإسناد ضعيف .

٣ - مثل الخوارج والشيعة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من الفرق المبتدعة التي يصعب حصرها .

٤ - يقصد الأصوليون بالدليل الظني الأحاديث التي رويت عن طريق الآحاد ، ويقصدون بالدليل القطعي الأحاديث التي رويت عن طريق التواتر . ويقول الأصوليون من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم من المبتدعة : أن الأحاديث التي رويت عن طريق الآحاد لا تصلح للإستدلال بها في أصول الدين ؛ وبناء على هذه القاعدة الباطلة ردوا كثيراً من الأحاديث التي رويت عن طريق الآحاد في مسائل العقيدة .

ونحن نقول لهم : لا فرق في الإستدلال بالأحاديث التي رويت عن طريق الآحاد أو عن طريق التواتر إذا كانت أسانيدها صحيحة .

٥ - المنار في أصول الفقه ، للشيخ عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الملك ، مع حاشية النسفي عليه ، ومعها حاشيتين أخريين ، ص ٧٤٥ .

وذكر في التلويح أن نقل الإجماع إلينا قد يكون بالتواتر فيفيد القطع [1] ، وهذا هو الأظهر ، فإن الغرض حصول اليقين . فالناقلون في كل عصر إذا بلغوا حد التواتر يحصل اليقين ، وإن لم يقع الإجماع على النقل [2] .

مطلب في كفر من أنكر الإجماع

ومعنى قوله : " كحديث المتواتر" أنه يكفر جاحده [3] .

قال القاضي في شرح المختصر : (إنكار حكم الإجماع الظني ليس بكفر إتفاقاً ، فأما القطعي ففيه مذاهب : أحدها كفر ، وثانيها ليس بكفر ، وثالثها وهو المختار إن كان إنكار نحو العبادات الخمس ما علم بالضرورة أنه من الدين ، يوجب الكفر إتفاقاً ، وإنما الخلاف في غيره [4] .

---

١ – التلويح شرح التوضيح ، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ٥٢/٢ .

٢ – المنار ، لابن عبد الملك مع حاشية النسفي عليه ص ٧٤٦ .

٣ – المصدر نفسه ٧٤٦ .

٤ – مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، مع حاشية التفتازاني عليه بشرح القاضي عضد الدين ٤٤/٢ .

وأما حكم إنكار الشيء المجمع عليه ، ففيه تفصيل ، وإليك نماذج من أقوال العلماء في هذا :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن حكم منكر الإجماع : (والتحقيق أن الإجماع المعلوم يكفر مخالفه كما يكفر مخالف النص بتركه ، لكن هذا لا يكون إلاّ فيما علم ثبوت النص به ، وأما العلم بثبوت الإجماع في مسألة لا نص فيها فهذا لا يقع ، وأما غير المعلوم فيمتنع تكفيره) . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢١٨/٢٨ .

وقال علاء الدين البخاري من أئمة الحنفية ، وهو يتحدث عن حكم منكر الإجماع ، بعد أن ذكر أقوالاً عديدة ... ومنهم من فصل فقال : إن كان الحكم المجمع عليه مما يشترك الخاصة والعامة في معرفته مثل أعداد الصلوات وركعاتها وفرض الحج والصيام وزمانها ، ومثل تحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة والربا ، كفر مُنكِره ، لأنه صار بإنكاره جاحدا لما هو معلوم من دين الرسول قطعاً ، فصار كالجاحد لصدق الرسول عليه السلام .

وإن كان مما ينفرد الخاصة بمعرفته كتحريم تزويج المرأة على عمتها وخالتها ، وفساد الحج بالوطء قبل الوقوف بعرفة ، لا يكفر منكره ، لكن يحكم بضلاله وخطئه . كشف الأسرار للبخاري ٤٧٩/٣ .

وقال السبكي : جاحد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة ، وهو ما يعرفه الخواص والعوام كوجوب الصلاة والصوم وحرمة الزنا والخمر ، كان كافراً قطعاً ، لأن جحده يستلزم تكذيب النبي ﷺ . ولا يكفر جاحد المجمع عليه الخفي ، بأن لا يعرفه إلاّ الخواص كفساد الحج بالجماع قبل الوقوف بعرفة ، ولو كان الخفي منصوصاً عليه ⇦

وفيه (ثم الإجماع في اللغة : العزم ، يقال : اجتمع فلان على كذا ، وأجمع فلان كذا ، بمعنى عزم .

وقد جاء بمعنى الاتفاق ، يقال : أجمع القوم على كذا ، أي اتفقوا .

وفي الاصطلاح :هو اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ / في عصر على أمر ديني إجتهادي يحصل به ما لم يكن قبل . ٢٣/ب

والمراد بالاتفاق : الاشتراك في الاعتقاد والقول والفعل . وبالمجتهدين : جميعهم على ما أفاده اللام ، واحترز به عن اتفاق العوام والمقلدين ، وعن اتفاق بعض المجتهدين .

وبقوله : من أمة محمد ﷺ : عن اتفاق مجتهد الشرائع السالفة .

وقوله : في عصر : معناه زمان مَّا قلَّ أو كثر . انتهى [(١)] .

⇦

كاستحقاق بنت الإبن السدس مع بنت الصلب ، فإنه قضى به النبي ﷺ كما رواه البخاري نهاية السؤل للبيضاوي ٣٢٧/٣ .

ونص حديث البخاري هكذا سئل ابن مسعود عن ميراث ابنة ابن مع بنت الصلب ، فقال : أقضي فيها بما قضى النبي ﷺ ، للإبنة النصف ولإبنة الإبن السدس تكملة الثلثين ، وما بقي فللأخت ، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود ، فقال : لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم .

أخرجه في كتاب الفرائض ، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة ٦٧٣٦/١٧/١٢ .

١ – قلت : يرى جمهور العلماء إمكانية وقوع الإجماع في أي عصر من العصور ، وأدلتهم هي الأدلة التي يستدل بها الأصوليون على حجية الإجماع ، وقد بينتها في ص ٦١.

ويرى البعض أنه لا إجماع معتبراً إلاّ في عصر الصحابة ، لإمكانية العلم بإجماعهم لقلّتهم ، وأما بعد ذلك فيتعذر العلم بالإجماع حتى لو حصل فرضا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن الإجماع : ولكن المعلوم فيه هو ما كان عليه الصحابة ، وأما بعد ذلك فيتعذر العلم به غالباً .

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال : ومن ادَّعى الإجماع فقد كذب ، هذه دعوى المريسي والأصم ، ولكن يقول : لا أعلم نزاعاً ، قال : والذين يذكرون الإجماع كالشافعي وأبي ثور وغيرهما يفسرون مرادهم بأنا لا نعلم نزاعاً ، ويقولون : هذا هو الإجماع الذي ندعيه . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤١/١ ، ٢٧١/١٩ .

وقال أبو المعالي : والإنصاف أنه لا طريق لنا إلى معرفة الإجماع إلاّ في زمن الصحابة

وقال البيضاوي : إن الوقوف عليه لا يتعذر في أيام الصحابة ، فإنهم كانوا قليلين محصورين ومجتمعين في الحجاز ، ومن خرج منهم بعد الفتح كان معروفاً في موضعه .

⇦

لا يعتبر قول أهل الأهواء ولا يعتبر إجماعهم

وفيه أنه يشترط في أهل الإجماع أن لا يكونوا من أهل الأهـواء كالمجسـمة والجبرية والخوارج والروافض . ومن سار سيرتهم ، ونصه : (واعلم أن صاحب الهـوى إن غـلا في هـواه حتى كفـر كالمجسـمة وغـلاة الشيعـة،لا يعتبر قـولـه،لأن المعتبر إجماع المسلمين، وكذا إذا دعا الناس إلى معتقده ؛ لأنه يتعصب حينئذٍ تعصباً باطلاً ، فيكون متهمـاً في أمـر الدين ، فلا يقبل قوله . وأما إذا كان غالياً لا داعياً فلا يعتبر قوله عندنا أيضاً .

وذهب أصحاب الإمام الشافعي ، إلى أنه يعتبر قوله ولا ينعقد الإجماع بدونه .

٢٤/أ

وكذا القياس لأنه إذا كان مجتهداً لا يلزمه/ أن يتبع غيره بل يتبع ما يؤدي إليه اجتهاده فلا ينعقد الإجماع في حقه ، لأنه اجتهاد يخالف اجتهاد من سواه .

والجواب : ما مرَّ من التهمة في قوله . انتهى [1]

وفيه : ثم هو ، أي الإجماع على مراتب بعضهـا أعلـى مـن بعـض . فـالأقوى إجمـاع الصحابة نصاً ، أي بالتكلم منهم بما يوجب الاتفاق ، وينبغي أن يكون إجماعهم بالشروع

⇨

وقال الأصبهاني : الحق تعذر الإطلاع على الإجماع إلاّ إجماع الصحابة ، حيث كـان المجمعـون - وهـم العلمـاء منهم - في قلة ، وأما الآن وبعد انتشار الإسلام وكثرة العلماء ، فلا مطمع للعلم به ، قال : وهـو اختيـار أحمـد مـع قرب عهده من الصحابة ... والمنصف يعلم أنه لا خبر له ولا إجماع إلاّ ما يجده مكتوباً في الكتـب أنـه لا يحصـل الإطلاع عليه إلا بالسماع منهم ، أو بنقل أهل التواتر إلينا ، ولا سبيل إلى ذلـك إلاّ في عصـر الصحابـة ، وأمـا مـن بعدهم فلا . انتهى .

وقال الشيخ الطوقي : ولعمري إنه لنعم المذهب ، فإنَّ كثيراً من الحوادث تقع في أقاصي المغرب والمشـرق ولا يعلـم بوقوعها من بينهم من أهل مصروالشام والعراق وما والاهما . حاشية ابن بدران على روضة الناظر ص ٣٣٤ .

وقال الشوكاني : ومن أنصف من نفسه علم أنه لا علم عند علماء الشرق بجملة علماء الغـرب ، والعكـس ، فضـلاً عن العلم بكل واحدٍ منهم على التفصيل ، وبكيفية مذهبه وبما يقول في تلك المسألة بعينهـا ... إلى أن قـال : ومـن ادَّعى أنه يتمكن الناقل للإجماع من معرفة كل من يعتبر فيه من علماء الدنيا ، فقد أسرف في الدعوى ، وجـازف في القول ، ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل فإنه قال : من ادَّعى وجوب الإجماع فهو كاذب .

إرشاد الفحول للشوكاني ١٣٣ ، وانظر المسودة في أصول الفقه لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه الله ص ٣١٥ ، ومسائل عبد الله بن أحمد ٤٣٨ .

١ - انظر : كشف الأسرار للبخاري ، نحو هذا الكـلام ٣/ ٤٣٩ -٤٤٣، والمنـار في الأصـول مـع شـرحه ، لعبـد اللطيف الشهير بابن عبد الملك ، وبهامشه شرح الشيخ زين الدين بن عبد الرحمن المعروف بابن العيني ص ٢٥٩

في العقل من هذا القسم ، وهو مثل الكتاب والسنة المتواترة ، أنه يكفر جاحده على قول الأكثرين [1] .

ثم إجماع من بعدهم ، أي بعد الصحابة على حكم لم يظهر فيه خلاف من سبقهم ، وإنما كان هذا دون ما تقدم لأن الصحابة أشرف من التابعين ، فيكون إجماعهم أعلا من إجماعهم .

وأما الإجماع الثاني والثالث فيحتمل أن يكون بمنزلة الخبر المشهور . انتهى نقل من شرح مختصر الزبدة ، للعلامة البيرجندي [2] .

وقال البزدوي [3] في أصوله من باب الإجماع في الكلام على أهله ما نصه : (وأهلية الإجماع إنما تثبت بأهلية الكرامة ، وذلك لكل مجتهد ليس فيه هوى ولا فسق . أما الفسق فيورث التهمة/ويسقط العدالة. وبأهلية أداء الشهادة ، وصفة الأمر بالمعروف ثبت هذا الحكم[4] .

٢٤/ب

وأما الهوى ، فإن كان صاحبه يدعو الناس إليه ، سقطت عدالته بالتعصب الباطل وبالسفه،وكذلك إن مجن به[5] وكذلك إن غلا حتى كفر به ، مثل غلاة الروافض [6] والخوارج [7] في الإمامة ، فإنه من جنس العصبية ،وصاحب الهوى المشهور به ليس من الأمة على الإطلاق ... – إلى أن قال في الكلام على حكم الإجماع – منه حكمه في الأصل أن يثبت المراد به حكماً شرعياً على سبيل اليقين .

مطلب المشهور بالهوى الباطل ليس من الأمة

١ – انظر في هذا ص ٧٧ . من هذا الكتاب ، فقد ذكرت هناك أقوال العلماء في حكم منكر الإجماع .

٢ – لم أقف على هذا الكتاب ، لا مخطوطا ولا مطبوعاً . وقد تقدمت ترجمة المولف ص ٥ . وانظر لكلامه هذا أصوله مع كشف الأسرار للبخاري ٤٤٢/٣ .

٣ – علي بن محمد بن الحسين البزدوي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٦.

٤ – أي حكم اعتبار الإجماع حجة من الحجج الشرعية الازم اتباعها ، لأنه لا ينعقد إلا على دليل من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ .

٥ – مَجَنَ الشيءُ مُجوناً : أي صَلُبَ وغَلُظَ ، وفلان مُجُوناً ومَجَانَةً : قَلَّ حياؤه ، فهو مَاجِنٌ مُجَّانٌ ، وهي مَجنةٌ . والماجن عند العرب الذي يرتكب القبائح المردية ، والفضائح المخزية ، ولا يَمُضُّهُ عَذْلُ العاذل وتأنيب الموبخ .
انظر:تهذيب اللغة للأزهري ١٣٠/١١ ، معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا ٢٥٠/٥، المعجم الوسيط ٨٥٥/٢ .

٦ – تقدم التعريف بهم في ص ١ .

٧ – تقدم التعريف بهم في ص ٢٣ .

ومن أهل الهوى ، من لم يجعل الإجماع حجة قاطعة ، لأن كل واحد منهم اعتمد ما لا يوجب العلم ، لكن هذا خلاف الكتاب والسنة والدليل المعقول .

أما الكتاب : قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ [1] فأوجب هذا أن يكون سبيل المؤمنين حقاً بيقين .

مطلب أدلة الإجماع

وقال : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [2] والخيريَّة توجب الحقية فيما اجتمعوا .

٢٥/أ

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [3] والوسط : العدل ، وذلك يضاد الجور. والشهادة على الناس تقتضي الإصابة والحقية ، إذا كانت شهادة جامعة للدنيا والآخرة .

وقال النبي ﷺ : ((لا تجتمع أمتي على الضلالة)) [4] . وعموم النص ينفي جميع وجوه الضلالة في الإيمان والشرائع جميعاً .

وأمر النبي ﷺ أبا بكر يصلي بالناس فقالت عائشة : ((إنه رجل رقيق ، فمر عمر ليصل بالناس ، فقال النبي ﷺ : ((أبى الله ذلك والمسلمون)) [5] .

وسئل عن الخميرة يتعاطاها الجيران [6] فقال:((ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن)) [7] .

---

١ - سورة النساء آية (١١٥)

٢ - سورة آل عمران آية (١١٠) .

٣ - سورة البقرة آية (١٤٣) .

٤ - تقدم تخرجه في ص ٧٥.

٥ - (م) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥٥/١٥ .

٦ - قال الراغب الأصبهاني وهو يتحدث عن معاني (خَمِرَ) : وأَخْمَرْتُ العجين ، جعلت فيه الخمير ، والخميرة سميت لكونها مخمورة من قبل . المفردات في غريب القرآن ١٥٩ .

٧ - أخرجه (حم) ٣٧٥/١ ، وفي فضائل الصحابة ٣٦٧/١ / ٥٤١ . وأبو نعيم في الحلية ٣٧٥/١ ، والبزار في كشف الأستار ٨١/١/ ١٣٠ . وأبو داود الطيالسي في مسنده ٣٣/١ ، والخطيب في الفقيه والمتفقه ١٦٦/١ .
و(كم) كتاب معرفة الصحابة ٧٨/٣ ، وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثوقون .مجمع الزوائد٢٢/١ . وأخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ١٦٢ .

وأما المعقول ، فلأن رسول الله ﷺ خاتم النبيين ، وشريعته باقية إلى آخر الدهر ، وأمته ثابتة على الحق إلى أن تقوم الساعة .

قال عليه الصلاة والسلام:((لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة)) [1] .

وقال : ((حتى يقاتل آخر عصابة من أمتي الدجال)) [2] . وإنما المراد بالأمة من لم يتمسك بالهوى والبدعة ، ولو جاز الخطأ على جماعتهم . وقد انقطع الوحي بطل وعد الثبات على / الحق .

٢٥/ب

فوجب القول بأن إجماعهم صواب بيقين كرامة من الله صيانة لهذا الدين ، وهذا حكم متعلق بإجماعهم صيانة للدين ، وذلك جائز ، مثل القاضي يقضي في المجتهد برأيه فيصير لازماً لا يرد عليه نقض وذلك فوق دليل الاجتهاد ، صيانة للقضاء الذي هو من أسباب الدين ، ولا ينكر في المحسوس والمشروع أن يحدث باجتماع الأفراد ما لا يقوم به الأفراد . فصار الإجماع كآية من الكتاب أو حديث متواتر في حق وجوب العلم والعمل به ، فيكفر جاحده في الأصل [3] .

مطلب في القضاء في المجتهد نافذ

قال الشيخ الإمام رحمه الله [4] : هو على مراتب ، فإجماع الصحابة مثل الآية والخبر المتواتر ، وإجماع من بعدهم بمنزلة المشهور من الحديث .

مطلب يكفر جاحد الإجماع وأنه على مراتب

وإذا صار الإجماع مُجْتَهَداً في السلف ، كان كالصحيح من الآحاد [5] . والنسخ في ذلك جائز بمثله ، حتى إذا ثبت حكم بإجماع عصر ، يجوز أن يجتمع أولئك على خلافه

---

١ - (خ) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ٢٩٣/١٣ /٧٣١٢.
(جه) باب إتباع سنة رسول الله ﷺ ٦/٥/١ ، ٧، ٩ ، ١٠ .

٢ - أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق بعدة ألفاظ . انظر تهذيب تاريخ دمشق ٥٥/١ -٥٦ .
وأورد الهندي في الكنز ٢٨٤/١٢ ، ٢٨٥ ، أرقام الأحاديث : ٣٥٠٥٥ ، ٣٥٠٥٦ ، ٣٥٠٥٧ ، ٣٥٠٥٨ ، ٣٥٠٥٩ .

٣ - انظر : كشف الأسرار للبخاري ٤٧٨/٣ .وقد بينت الإجماع الذي يكفر صاحبه إذا أنكره في ص ٧٢ من هذه الرسالة .

٤ - المقصود بالشيخ الإمام هنا هو أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٥ .

٥ - انظر كشف الأسرار للبخاري ٣/ ٤٧٩ .

⇦

فينسخ به الأول ، ويجوز ذلك وإن لم يحصل به التمكن من العمل عندنا على ما مرَّ ، ويستوي في ذلك أن يكون ذلك في عصرين أو عصر واحد ، أعني به في جواز النسخ .

انتهى / إلى أن قال في آخر بيان سببه منه: ومن أنكر الإجماع فقد أبطل دينه كله ، لأن مدار أصول الدين كلها ومرجعها إلى إجماع المسلمين ، والله أعلم . انتهى نقل من البزدوي من باب الإجماع والكلام عليه [1] .

٢٦/أ
مطلب من أنكر الإجماع فقد أبطل دينه كله

⇨
قلت : الراجح أن الإجماع لا ينعقد إلاَّ مستنداً على دليل من الكتاب أو السنة ، وهذا هو رأي جمهور العلماء ، ومن بينهم الإمام ابن تيمية ، ولا يمكن أن يحصل إجماع بلا استناد إلى أي دليل . وإن كانت هناك طائفة شاذة قالت بجواز انعقاده بدون استناد إلى دليل . انظر نهاية السول مع سلم الوصول ٣٠٧/٣ .

وقد استدل الجمهور بأدلة كثيرة منها :

أن الإجماع بدون مستند خطأ ، لكونه قول في الدين بغير علم ، وذلك منهي عنه لقوله تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، والأمة معصومة عن الخطا .

أن الصحابة ليسوا بآكد حال من النبي ﷺ ، ومعلوم أنه لا يقول ولا يحكم إلاَّ عن وحي على ما نطق به النص فالأمة أولى أن لا تقول إلا عن دليل . انظر الإحكام للآمدي ٢٢١/١ .

والذي ندين الله به هو أن الإجماع لا ينعقد إلا عن مستند ، ولا يمكن أن يأتي الذين يدعون انعقاده بدون دليل ، بإجماع مقطوع به بدون دليل ، لأن الأمة لا يمكن أن تجتمع على غير دليل ، لأن الإجماع بدون دليل قول على الله بغير علم ، والقول على الله بغير علم خطأ ، وهي معصومة عن ذلك .

يقول الله عز وجل لرسوله ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٤] ، ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

والواقع أن القول بحصول الإجماع بإلهام ، قول يترتب عليه هدم الإسلام ، ونشر البدع بين الناس .

أما نوع الدليل الذي يصلح مستنداً للإجماع ، فإنه لا يمكن أن يوجد إجماعٌ إلاَّ عن نص من كتاب أو سنة فحسب يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : إن كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه يكون منصوصاً عن الرسول ، فالمخالف لهم مخالف للرسول ، كما أن المخالف للرسول مخالف لله . ولكن هذا يقتضي أن كل ما أجمع عليه قد بينه الرسول ﷺ . وهذا هو الصواب ، فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها ، إلاَّ وفيها بيان من الرسول ﷺ ، ولكن قد يخفي ذلك على بعض الناس ، ويعلم الإجماع فيستدل به كما أنه يستدل بالنص من لم يعرف دلالة النص... إلى أن قال : ولا يوجد مسألة يتفق عليها إلاَّ وفيها نص . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٤/١٩-١٩٥.

١ - انظر : أصول البزدوي مع كشف الأسرار ، من ٣/ ٤٨٠ -٤٨٦ .

وأما حكم منكر الإجماع فقد سبق الحديث عنه في ص ٧٧ من هذا الرسالة ، فانظره .

وقال العلامة ابن السبكي [1] في أصوله من كتاب الإجماع ما نصه : (هو اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة محمد ﷺ ، في عصر على أي أمر كان [2] .

قال الشارح العراقي [3] : في شرحه له : قدم الإجماع على القياس لعصمته عن الخطإ بخلافه . وهذا التعريف بديع يستخرج منه جميع مسائل هذا الكتاب . فالاتفاق جنس يشمل القول والفعل والاعتقاد وما في معناها من السكوت عند القائل به . وخرج بالمجتهد : اتفاق بعض المحدثين واتفاق العوام . ولفظ المجتهد مفرد أريد به الجنس ، وليس جمعاً فلا يكتب بالياء كما قال المصنف. إلى أن قال فيه: وبالمسلمين ، فخرج من نكفره .

قال شارحه المذكور [4] : علم من اعتبار مجتهد الأمة اختصاصه بالمسلمين .

قلتُ : بناءاً على أن المراد بالأمة أمة الإجابة لا أمة الدعوة، فلا/ اعتبار بقول الكافر في علم من العلوم ولو بلغ رتبة الاجتهاد فيه ، سواء في ذلك المعترِف بالكفر وغيره ، وهو المبتدع إن فرعنا على تكفيره ببدعته ، فإن لم نكفره فالمختار أنه لا ينعقد الإجماع دونه ، لدخوله في مسمى الأمة . وقيل ينعقد دونه . وقيل لا ينعقد عليه بل على غيره ، فيجوز له مخالفة إجماع من عداه ، ولا يجوز ذلك لغيره :

٢٦/ب

---

١ - هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الخزرجي السبكي (٧٢٠-٧٧١ هـ) ، حصل فنونا من العلم من الفقه والأصول ، وكان ماهراً فيه ، وكان ماهراً بالحديث والأدب وبرع ، وشارك في العربية ، وقد صنف تصانيف عدة في فنون على صغر سنه وكثرة أشغاله ، قرئت عليه وانتشرت في حياته وبعد موته . وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب في الشام وحصلت له محنة بسبب القضاء وأوذى فصبر وسجن فثبت , وقال عنه ابن كثير : جري عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض قبله ، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله . وكان ماتريدي العقيدة صوفي جلد وعدو لدود للعقيدة السلفية . وقد ردّ عليه الإمام ابن عبد الهادي في كتابه المعروف بالصارم المنكي في الرد على السبكي .

٢ - جمع الجوامع لتاج الدين السبكي مع شرحه ١٧٦/٢ .

٣ - أحمد بن عبد الرحيم ابن الحسين الكردي العراقي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٦ .

٤ - يقصد به أحمد بن عبد الرحيم المتقدم .

قلت : كذا حكى الشارح . وينبغي عكسه أنه ينعقد إجماع غيره عليه ، ولا ينعقد إجماعه على غيره . وا لله أعلم [1] .

قال الشارح : إذا كان الإجماع في أمر دنيوي فلا يبعد أن يختص بالمسلمين ، لا سيما إذا بلغ المجمعون حد التواتر ، ولم يشترط في ناقل المتواتر الإجماع .

قلت : ليس هذا نقلاً ورواية ، وإنما هو احتهاد واستنباط ، فلا معنى لما ذكره آخراً ، نعم أول بحثه قريب في انعقاد الإجماع بالكافر في الأمور الدنيوية . وا لله أعلم .

إلى أن قال فيه : وأنه يكون في دنيوي وديني وعقلي لا يتوقف صحته عليه .

قال/ شارحه: علم من قوله : (على أي أمر كان) أن الإجماع حجة في الأمور الدنيوية ٢٧/أ كالآراء والحروب وتدبير الجيوش وأمور الرعية [2] .

وللقاضي عبد الجبار [3] فيه قولان .

وجه المنع اختلافهم [في [4]] المصالح بحسب الأحوال. فلو كان حجة للزم ترك المصلحة ، وإثبات المفسدة ، وقطع به الغزالي [5] ، وصححه ابن السمعان [6] .

---

١ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، مخطوط في مكتبة الجامعة الإسلامية ، قسم المخطوطات تحت رقم ٢١٤٤٣ ورقة ١٣٦ .

٢ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ورقة ١٣٦-١٤٠ .

٣ - هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل شيخ المعتزلة (ت٤١٥هـ) . له تصانيف كثيرة منها : طبقات المعتزلة ، وكتاب الأصول الخمسة .

انظر ترجمته في : السير ١٧/ ٢٤٤/١٥٠ ، تاريخ بغداد ٥٨٠٦/١١٣/١١ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٠٢/٣ ، المختصر في أخبار البشر ١٦٢/٢ . وانظر لقوله هذا : الغيث الهامع للعراقي ورقة ١٤٠ .

٤ - (في) ليست في الأصل ، والإكمال من (الغيث الهامع) ورقة ١٤٠ .

٥ - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٥.وانظر لقوله: المستصفى من علم الأصول ١٧٣/١.

٦ - هو فخر الدين أبو المظفر عبد الرحيم بن الحافظ الكبير أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعان المروزي الشافعي (٥٣٧-٦١٥هـ)وقد سمع بعلو صحيح البخاري وسنن أبي داود وسنن النسائي ومسند أبي عوانة ، وقد روى الكثير ورحل الطلبة إليه . قال عنه ابن النجار : سماعاته بخطوط المعروفين صحيحة ، فأما ما كان بخطه فلا يعتمد عليه . انظر ترجمته في : السير ٢٢/ ١٠٧ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٧٥/٥ . ميزان الإعتدال ٦٠٦/٢ .

وانظر لتصحيح ابن السمعان الغيث الهامع للعراقي ورقة ١٤٠ .

وأما الأمور الدينية فلا خلاف فيها [1] .

وأما العقلية ، فإنما تكون حجة فيما لا يتوقف الإجماع عليه ، كحدوث العالم ، ووحدة الصانع لإمكان تأخر معرفتهما عن الإجماع دون ما يتوقف الإجماع عليه ، كإثبات الصانع والنبوة ؛ فإن إثبات ذلك بالإجماع يلزم منه الدور [2] [3] .

قال : (ولا يشترط فيه إمام معصوم) قال : شارحه : المخالف في ذلك الرافضة بناء على زعمهم أنه لا يجوز خلو الزمان عنه ، وحينئذٍ فالحجة به لا الإجماع .

---

١ - المصدر نفسه ورقة ١٤٠ .

٢ - الدور في اللغة : عود الشيء إلى ما كان عليه . والدور في المنطق : علاقة بين حدين يمكن تعريف كل منهما بالآخر ، أو علاقة بين قضيتين يمكن استنتاج كل منهما من الآخر . أو علاقة بين شرطين يتوقف ثبوت أحدهما على ثبوت الآخر ، فالدور إذن هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر .

وينقسم إلى دور علمي ودور إضافي أو معيٍ ودور مُساوٍ . فالدور العلمي هو توقف العلم بكل المعلومين على العلم بالآخر ، والدور الإضافي أو المعيّ هو تلازم الشيئين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر ، والدور المساوي هو توقف كل من المتضايفين على الآخر . انظر المعجم الفلسفي ٥٦٦/١ .

٣ - هذا القول هو قول الماتريدية والمعتزلة حيث إنهم يقولون أن معرفة الله واجبة بالعقل قبل ورود السمع ، وأن الإنسان يتحمل مسئولية هذه المعرفة قبل بعثة الأنبياء والرسل ، ولا يكون معذوراً بتركها بل يعاقب على تركه لها ، ومعنى هذا أن إرسال الرسل وعدم إرسالهم سواء .

انظر هذا من كتب الماتريدية : التحرير في أصول الفقه لابن الهمام ٢٤ ، والروضة البهية ٣٧ .

والحق والصواب في هذه المسألة أن وجوب معرفة الله تعالى ثابتة بالعقل والسمع ، وعلى هذا يدل القرآن الكريم ، حيث أنه يذكر الأدلة والبراهين العقلية على التوحيد ، ويبين حسنه وقبح الشرك عقلاً وفطرة ، ويأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك ، ولهذا ضرب الله الأمثال في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ الزمر آية (٢٩) وقوله: ﴿ ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا ﴾ الحج الآية ٧٣-٧٤ .

ولكن هنا أمر يجب أن يتنبه له ، وهو أنّ العقاب على ترك هذا الواجب يتأخر إلى حين ورود الشرع ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولاً ﴾ الإسراء آية (١٥) ، وقوله ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا ﴾ القصص : آية (٥٩) .

وانظر في هذا الموضوع من كتب أهل السنة : مدارج ٤٨٨/٣- ٤٩٠ ، الرد على من أنكر الحرف ، لأبي نصر السجزي ١٠٥-١٠٨، درء تعارض العقل والنقل ٣٨/٩-٣٩ ، بيان تلبيس الجهمية ٢٤٧/١ ، النبوات ص ٢٣٩ .

قال : (ولا بد له من مجتهدٍ ، وإلاّ لم يكن لقيد الاجتهاد معنى) قال شارحه : الجمهور على أنه لا بد للإجماع من مستندٍ ، أي دليل شرعي من كتابٍ أو سنة أو قياسٍ/ [1] على خلاف فيه ، تقدم . وذلك معلوم من قوله في التعريف : (مجتهد الأمة وإلاّ لم يكن لقيد الاجتهاد فائدة) .

٢٧/ب

وجوَّز قومٌ حصوله مصادفةً ، بأن يُوفقهم الله تعالى [لاختيار] [2] الصواب من غير توقيف على مستند ، لكن وافقوا على أنه غير واقع كما قال الآمدي [3] .

قال : مسألة : الصحيح إمكانه ، وأنه حجة ، وأنه قطعي حيث اتفق المعتبرون لا حيث اختلفوا ، كالسكوتي وما ندري مخالفه . وقال الإمام الآمدي : ظني مطلقاً .

---

١ – القياس في اللغة : عبارة عن التقدير ، يقال : قست النعل بالنعل ، إذا قدرته وسوَّيته ، وهو عبارة عن ردِّ الشيء إلى نظيره .

وفي الشريعة : عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه إلى غيره ، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم لعلة جامعة بينهما . التعريفات للجرجاني ص ١٨١ .

واعتبار القياس أصلاً من أصول الشريعة ، هو قول الجمهور من العلماء ، ومنهم الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى . واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة .

أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر : ٢] . والاعتبار من العبور وهو الانتقال من شيء إلى آخر ، والقياس فيه إنتقال بالحكم من الأصل إلى الفرع فيكون مأموراً به .

أما من السنة فقد استدلوا بتصويب النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه حين قال : إنه يجتهد حيث لا كتاب ولا سنة ، فإن الاجتهاد حيث لا نص يكون بالإلحاق بالمنصوص .

واستدلوا أيضاً بقصة الخثعمية التي مثل لها الرسول ﷺ الحج عن أبيها ، بقضاء الدين عنه .

واستدلوا أيضاً بقصة الذي ولدت امرأته غلاماً أسوداً ، فمثل له النبي ﷺ بالإبل الحمر التي يكون الأورق من أولادها . **ووجه الإستدلال** من القصة : أن النبي ﷺ قاس ولد هذا الرجل المخالف للونه ، بولد الإبل المخالف لونه لألوانها ، وذكر العلة الجامعة وهي نزع العرق .

انظر في هذا : روضة الناظر ٢٣٤/٢ ، منهاج الأصول للبيضاوي ٧/٤ ، إرشاد الفحول للشوكاني ص ٣٣٨ . علم أصول الفقه للخلاف ص ٥٤ ، الإحكام للآمدي ٤/٣ ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/٢٠ ، ١٧٦/١٩ .

أما القائلون ببطلان القياس فهم الشيعة والظاهرية والنظام وجماعة من معتزلة بغداد . قال ابن حزم : ذهب أهل الظاهر إلى إبطال القول بالقياس جملة ، وهو الذي ندين الله به ، والقول بالعلل باطل . انظر الإحكام لابن حزم ١٢٠٨/٧ – ١٢٠٩ ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٣٣/٢–١٥٠ .

٢ – ما بين المعقوفتين في الأصل " لاختبار " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الغيث ١٤٠/٢ .

٣ – هو علي بن أبي علي محمد بن سالم الآمدي (٥٥١–٦٣١ هـ) له مؤلفات كثيرة منها : الإحكام في أصول الأحكام ، في الأصول ؛ ومنها السول في الأصول ، وابكار الأفكار . انظر ترجمته في الفتح المبين ٥٧/٣ .

قال شارحه : فيه ثلاث مسائل :

الصحيح إمكان الإجماع ، وأحاله النظام [1] ، واعترف بعضهم بإمكانه وقال : لا سبيل إلى الإطلاع عليه .

الثانية : إذا ثبت إمكانه فهو حجة ، خلافاً لمن أنكر ذلك ، لتظافر أدلة الكتاب والسنة عليه .

الثالثة : إذا ثبت كونه حجة فهل هو حجة قطعية بحيث يكفر أو يضلل مخالفه ، أو ظنيَّة ؟ ذهب الأكثرون إلى الأول ، والإمام والآمدي إلى الثاني ،واختار المصنف التفصيل بين أن يتفق المعتبرون على أنه إجماع / فيكون قطعياً ، وبين أن يكون مختلفاً فيه كالإجماع السكوتي وما ندري مخالفه ، فيكون ظنّياً عند القائل به [2] . ٢٨/أ

---

١ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار موسى آل الحارث ، رأس الاعتزال بن عباد الضبعي البصري المتكلم (ت٢٢٧هـ) ، تكلم في القدر وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ . انظر ترجمته في :

السير ١٠/ ٥٤١ ، تاريخ بغداد ٩٧/٦ ، النجوم الزاهرة ٢٣٤/٢ .

٢ - الإجماع السكوتي : هو أن يتفق بعض مجتهدي الأمة في عصر من العصور على أمر من الأمور الدينية ويسكت الباقون .

ولقد اختلف العلماء فيه : فذهب بعضهم إلى عدم اعتباره إجماعاً ، ولا حجة . ومن العلماء الذين قالوا بهذا : الإمام الشافعي ، وداود الظاهري وابنه والمرتضى وإمام الحرمين ، وقال : إنه آخر أقوال الشافعي ، وقال الغزالي والرازي والآمدي أنه نص الشافعي في الجديد . وقال الجويني : إنه ظاهر مذهبه . انظر حاشية ابن بدران على روضة الناظر ٣٨٢/١ .

وقال الغزالي في المستصفى : والمختار أنه ليس بإجماع ولا حجة ، ولا هو دليل على تجويز الاجتهاد في المسألة ، إلاّ إذا دلّت قرائن الأحوال على أنهم سكتوا مضمرين الرضا . المستصفى للغزالي ١٩١/١ .

وقال الطوفي : وهذا أحق الأقوال ، لأن إفادة القرائن العلم بالرضا ، كإفادة النطق له ، فيصير كالإجماع النطقي من الجميع . انتهى

قال ابن بدران : وهو الذي نعتمده ونختاره . انظر حاشية ابن بدران على روضة الناظر ٣٨٢/١ .

وقال أيضاً : وأدلة المانعين لحجية الإجماع السكوتي مردودة ، بأن المعلوم من عادات الصحابة إنهم ما كانوا يسكتون عن قول الحق ، وما كانوا يخشون لومة لائم فيه ، وما كانوا يخافون الجهر برأيهم . فهذا معاذ بن جبل يقول لعمر وهو أمير المؤمنين عندما هم بجلد امرأة قد ثبت زناها ، قال له : إن جعل الله لك على ظهرها سبيلاً ، فما جعل الله لك على بطنها سبيلاً . كما أن أبا عبيدة النعماني كان يقول لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : رأيك في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك . وغير ذلك كثير .

⇦

وقد عرفت أن الأصح أن الأول حجة دون الثاني ، ولهذا جمع المصنف بينهما . قال : وخرقه حرام ، فعلم تحريم إحداث ثالث .

والتفصيل إن خرقاه ، وقيل خارقان مطلقاً ، وأنه يجوز إحداث دليل أو تأويل أو علة إن لم يخرق ، وقيل : لا [1] .

قال شارحه : خرق الإجماع حرام للتوعد عليه في قوله تعالى : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2] . وهو متفق عليه إذا كان مستنده نصاً فإن كان عن اجتهاد فالصحيح كذلك [3] .

وحكى القاضي عبد الجبار [4] قولاً : أنه يجوز لمن بعدهم مخالفتهم . ويتفرع على هذا الأصل مسائل :

الأولى : إذا اختلف أهل العصر على قولين فهل لمن بعدهم إحداث قول ثالث ؟ . فيه مذاهب :

أحدها : وبه قال الجمهور : المنع ، كما لو أجمعوا على قول واحد ، فإنه يحرم إحداث قول ثانٍ . **والثاني** : الجواز . **والثالث** : واختاره الإمام [5] ، والآمدي [6] وابن الحاجب [7]

⇨

انظر في هذا : أصول الفقه لابن بدران ١٢١-١٢٣ ، مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين ١٥٨ ، الوصول إلى الأصول للبغدادي ١٢٦/٢ ، المحصول في الأصول للرازي ٢١٣/٢ ، إرشاد الفحول للشوكاني ١٥٣ فقد ذكر فيه (١٢) قولاً .

١ - جمع الجوامع للسبكي ٩٧/٢ - ١٩٩ ، الغيث الهامع للعراقي ورقة ١٤٠ .

٢ - سورة النساء آية (١١٥) .

٣ - الغيث الهامع للعراقي ورقة ١٤٠ .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٨٠ .

٥ - المراد به : تاج الدين السبكي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٨٤ .

٦ - على ابن أبي على محمد بن سالم الآمدي . وقد تقدمت ترجمته في ص ٨٧.

٧ - عثمان ابن عمر بن أبي بكر ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٨ .

٢٨/ب

وغيرهم أنه إن لم يرفع مجمعا عليه جاز ، وإلاَّ فلا ، وهو المفهوم / من قول المصنف إن خرقاه . فإنه متعلق بهذه المسألة والتي بعدها ، ومثّل ذلك بمسألة الجد والاخوة ، فإن العلماء بين حاجب للإخوة وبين مشرِّك لهم معه في الإرث ، فالقول بحجبهم له مطلقاً خارق لما أجمعوا عليه من توريثه بكل حال ، فإن قلت في المحلى لابن حزم قول بحجب الجد بهم [1] .

قلت : يحتمل أن هذا إن ثبت سابق أجمعوا بعده على خلافه ، أو متأخر عن الإجماع فهو حينئذٍ فاسد غير معتد به وا لله أعلم .

تنبيه : أشار المصنف بالفاء الدالة على التفريع في قوله (فعلم إلى أنه لا يجوز إحداث قول ثالث مع اعتقاد أنه خارق ، بل من جوَّزه اعتقده غير خارق .

الثانية : إذا لم يفصل أهل العصر بين مسألتين بل أجابوا فيهما بجواب واحد ، فليس لمن بعدهم التفصيل بينهما ، وجعل حكمهما مختلفاً إن لزم منه خرق الإجماع ، وذلك في صورتين : الأولى : أن يصرِّحوا بعدم الفرق بينهما . والثانية : أن يتحد الجامع بينهما كتوريث العمة والخالة ، فإنَّ / العلماء بين مورِّث لهما ومانع ، والجامع بينهما عند

٢٩/أ

الطائفتين ، كونهما من ذوي الأرحام ، فلا يجوز منع واحدة وتوريث أخرى ، فإن التفصيل بينهما خارق لإجماعهم في الأولى نصاً . وفي الثانية تضمناً . ويجوز التفصيل فيما عداها بين الصورتين .

ثم حكى المصنف قولاً بمنع التفصيل بينهما مطلقاً ، وإن ذلك خارق للإجماع .

وكلام القاضي أبي بكر [2] والإمام فخر الدين [3] ، يدل على ذلك .

---

١ - انظر المحلى لابن حزم ٩/٢٨٢ .

٢- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الاشبيلي المالكي صاحب التصانيف (٤٦٨ ... هـ) ، كان أبوه من كبار أصحاب أبي محمد بن حزم الظاهري ، بخلافه هو ، فإنه كان منافراً لابن حزم ، ارتحل مع أبيه إلى بغداد ، وتفقه بالإمام أبي حامد الغزالي ، والفقيه أبي بكر الشاسي ، ورجع إلى الأندلس سنة ٤٩١هـ ، بعد أن دفن أباه في رحلته . وصنف وجمع ، وفي فنون العلم برع ، وكان فصيحا بليغاً خطيباً . ومن مصنفاته : كتاب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي ، مطبوع ، وكتاب أحكام القرآن ، مطبوع ، وكتاب – المحصول في الأصول وغيرها من المصنفات . انظر ترجمته في : السير ٢٠/١٩٧ /١٢٨ ، البداية والنهاية ١٢/٢٢٨ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٤ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ١٤ . وانظر لكلامه هذا كتابه المحصول في أصول الفقه ٢/٦٤ .

وقول الآمدي[1] : أنه لا خلاف هنا في الجواز مردود ، إلى أن قال الشارح :

الثالثة : إذا استدل المجمعون على حكم بدليل ، أو ذكروا له تأويلاً أو علّة ، فلمن بعدهم إحداث دليل وتأويل وعِلّة ، إن لم يكن في ذلك إبطال ما أجمعوا عليه . هذا قول الأكثرين .

ومنعه بعضهم مطلقاً ، لأن ذلك الدليل ليس سبيلاً للمؤمنين ، فلا يقبل . أما إذا كان فيه إبطال مجمع عليه فلا يجوز [2] .

إلى أن قال المصنف : خاتمة جاحد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة ، كافرٌ قطعاً .وكذا المشهور المنصوص في الأصح ، وفي غير المنصوص تردد . ولا يكفر جاحد الخفي / ولو منصوصاً .

٢٩/ب

قال شارحه : من جحد حكماً من أحكام الشرع مجمعاً عليه فله أحوال :

أحدها : أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس . واعلم أن أحكام الشرع على قاعدة الأشاعرة ، لا يعرف منها شيءٌ إلاّ بالدليل السمعي . فهي نظرية ، لكن لعدم تطرق الشك إليها ، واستواء الخلق فيها أشبهت الضرورة ، فسميت باسمه .

ثانيها: أن لا يبلغ رتبة الضروري، لكنه مشهور، وفيه نص،والأصح تكفير جاحده[3] . فإن لم يكن منصوصاً ففي الحكم بكفره تردد ، وهو خلاف لأصحابنا [4] . صحح النووي [5] في باب الردة التكفير [6] .

---

١ – علي بن أبي علي محمد بن سالم . تقدمت ترجمته في ص ٨٧.

٢ – انظر : الغيث الهامع للعراقي ورقة ١٤٠ –١٤١ .

٣ – الغيث الهامع للعراقي ص ١٤٢ .

٤ – يقصد بهم الشافعية .

٥ – هو يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين الفقيه الشافعي الحافظ أبي زكريا (٦٣١ – ٦٧٦هـ) الملقب بمحي الدين النووي ، ، رزقه الله من القوة على الدرس والمذاكرة الشيء الكثير . وله مصنفات منها : رياض الصالحين ، شرح المهذب وهو المعروف بالمجموع ، كتاب الإيضاح في المناسك ، كتاب الإيجاز ، كتاب التبيان في آداب حملة القرآن . انظر ترجمته في : الفتح المبين ٨١/٣ .

٦ – قال النووي : إن جحد مجمعاً عليه يعلم من دين الإسلام ضرورة كفر ، إن كان فيه نص ، وكذا إن لم يكن فيه نص في الأصح ؛ وإن لم يعلم من دين الإسلام ضرورة ، بحيث لا يعرفه كل المسلمين لم يكفر . والله أعلم . روضة الطالبين ٢٨٤/٧ .

وحكى الرافعي [1] في باب حد الخمر عن الإمام ، أنه لم يستحسن إطلاق القول بتكفيره . وقال : كيف نكفّر من خالف الإجماع ، ونحن لا نكفر من رد أصل الإجماع ، وإنما نبدعه ونضلّله .

وأوّل كلام الأصحاب على [ما] [2] أفاد صدق المجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع، ثم خالفه ، فإنه يكون راداً للشرع .

ثالثها: أن لا يكون من مشهورات الأحكام ، بل من خفياتها ، فلا يكفر جاحده ، ولو كان فيه نص مثل كون / بنت الابن لها مع بنت الصلب السدس ، تكملة الثلثين ، فإنه مجمع عليه ، وفيه نص ، ومع ذلك فلا يكفر جاحده لخفائه . ٣٠/أ

وأنكر على ابن الحاجب [3] حيث أوهمت عبارته حكاية قول فيه بالتكفير .انتهى نقل من شرح أصول ابن السبكي ، للعلامة المحقق العراقي الشافعي ، رحمه الله تعالى [4].

وقال العلامة ابن الحاجب في أصوله من الأدلة الشرعية بعد تعريفه للإجماع لغة واصطلاحاً ، ما نصه :

(الأدلة منها : أجمعوا على القطع بتخطئة المخالف والعادة تحيل إجماع هذا العدد الكثير من العلماء المحققين على قطع في شرعي من غير قاطع ، فوجب تقدير نص فيه .

---

١ – هو إمام الدين أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت٥٥٥هـ) ، قال عنه ابن الصلاح : أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله ، كان ذا فنون ، حسن السيرة . وقال عنه أبو عبد الله الصفار : كان أوحد عصره في الأصول والفروع ، ومجتهد زمانه وفريد وقته في تفسير القرآن والمذهب . وله مصنفات كثيرة منها : الفتح العزيز في شرح الوجيز ، وله شرح مسند الشافعي ، وله كتاب التذنيب ، فوائد على الوجيز .
انظر ترجمته في : السير ٢٥٢/٢٢ ، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ٣٧٦/٧ .

٢ – ما بين المعقوفتين في الأصل " أما " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الغيث .

٣ – عثمان بن عمر بن أبي بكر . وقد تقدمت ترجمته في ص ٨.

٤ – أحمد بن عبد الرحمن الكردي العراقي . وقد تقدمت ترجمته في ص ٧ . وانظر لهذا الكلام : الغيث الهامع للعراقي ورقة ١٤٢ .

وإجماع الفلاسفة وإجماع اليهود وإجماع النصارى غير وارد . إلى أن قال : فيه مسألة لا يختص بالصحابة [1] .

وعن أحمد [2] قولان . إلى أن قال : فيه مسألة إنكار حكم الإجماع القطعي .

ثالثها : المختار أن نحو العبادات الخمس يكفر . انتهى نقل من أصول العلامة ابن الحاجب المالكي رحمه الله تعالى . [3]

وقال العلامة المرداوي [4] : في أصوله المسمى بالتحرير من باب الإجماع ، بعد تعريفه بما ذكرناه سابقاً/ ما نصه : (وهو حجة قاطعة بالشرع ، ويثبت بخبر الواحد ، ولا يعتبر فيه وفاق الأمة ، ولا من عرف الحديث أو اللغة أو الكلام ونحوه ، أو الفقه أو أصوله أو فاته بعض شروطه ، ولا كافر ببدعة عند مكفره ، ولا فاسق مطلقاً ولا ينعقد مع مخالفة واحد ، ويعتبر مخالفة من صار أهلاً قبل انقراض العصر ولو تابعياً مع الصحابة أو تابعه مع التابعين ، لا موافقته . انتهى نقل من أصول العلامة المرداوي الحنبلي المسمى بالتحرير [5]

٣٠/ب

قلت : فظهر من هذا كله أن المعتبر في الإجماع : إجماع المسلمين دون غيرهم من الضالين المضلين .

---

١ - تقدم التعليق على هذا في ص ٧٨ .

٢ - ذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى صعوبة العلم بإجماع الأمة بعد عصر الصحابة ، فقد نقل عنه ابنه عبد الله أنه قال :ما يدعي الرجل فيه الإجماع هذا الكذب من ادعى الإجماع فهو كذب . انظر مسائل عبد الله بن أحمد ٤٣٨. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : الذي أنكره أحمد دعوى إجماع المخالفين بعد الصحابة ، أو بعدهم وبعد التابعين ، أو بعد القرون الثلاثة المحمودة ، ولا يكاد يوجد في كلامه احتجاج بإجماع بعد عصر التابعين أو بعد القرون الثلاثة . انظر : المسودة في أصول الفقه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص ٣١٦ ، فقد فصل في هذا المجال تفصيلاً جيداً .

٣ - مختصر ابن الحاجب في الأصول مع حاشية التفتازاني والجرجاني ٣١/٢ - ٤٤ .

٤ - علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان . وقد تقدمت ترجمته في ص ٨ .

٥ - انظر : تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول للمرداوي ، محقق في قسم الرسائل في الجامعة الإسلامية ، المكتبة المركزية ، المجلد الأول ٢١٠ -٢١٢ ، وإن كان هناك سقط في الكلام ، وذلك لأنني لم أجد كل الكلام الذي نقله عنه المؤلف ، للإستدلال به على حجية الإجماع .

والمسلمون مجمعون على أفضلية الصحابة على غيرهم من التابعين ، وأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أفضل الخلق بعد النبيين ، وعلى ثبوت صحبة أبي بكر رضي الله عنه وبراءة ابنته عائشة زوج النبي ﷺ مما رُميتْ به . فمن وقع فيهم بشين [1] فقد خالف الإجماع ، وانحرف عن الإتباع ، ومال إلى الابتداع ، فأقل مراتبه أنه ضال مبتدع ، وأعلاها أنه كافرٌ مندفع ،

وأن الحق ما عليه أهل السنة والجماعة ، وإن الباطل ما انتحله غيرهم ، وأن/ من فارق الجماعة وشذ عنهم فقد شذ في النار . نسأله سبحانه وتعالى الوفاة على التوحيد على سنن الهدى ، مذهب أهل السنة والجماعة ، والنجاة من النار الموعود بها الشاذ عنه من أهل الردى)، ومجانبتي والمسلمين إياهم إلى قيام الساعة ، بحرمة محمد ﷺ صاحب الشفاعة [2]   ٣١/أ

---

١ - شانَهُ شَيْناً :شوهه ، وعابه .الشينُ :العيبُ والقبحُ ،وخلاف الزين .(المشاين) المعَايبُ والمقَابحُ .انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٤١٥/١١ ، المصباح المنير للفيومي٣٣٠ ، المعجم الوسيط ٥٠٤/١، ومختار الصحاح للرازي ٣٥٣

٢ - **قلت** : هذا دعاء غير مشروع ، فلا يجوز الدعاء بمثل هذه الألفاظ، لأنها ألفاظ بدعية، ابتدعها الصوفية الخرافيون ، بل يجب على المؤمن أن يتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ، ولا يحتاج أبداً ولا يجوز أن يجعل واسطة بينه وبين الله أي أحد من مخلوقاته ، لاملك ولا نبي ولا ولي ، لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ [غافر :٦٠]وقال : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، ومثل هذه الأدعية لم تكن معروفة في القرون الثلاثة المفضلة ، وإنما ظهرت أخيراً حين انتشرت البدع في الأمة الإسلامية .

والمؤلف رحمه الله عاش في القرن الحادي عشر الذي انتشر فيه التصوف انتشاراً واسعاً حتى أصيب به العامة والخاصة ، حيث تجد أكثر العلماء الذين عاشوا في هذا العصر أصيبوا بالفكر الصوفي على تفاوت بينهم في الإصابة بهذا الداء العضال . ولا يجوز سؤال الله عز وجل بجاه أحد من خلقه أو حرمته . انظر في هذا المجال : التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ، التوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي ، فقد أعطوا هذا الموضوع حقه .

الباب الأول

فيما ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم عموماً وخصوصاً ، وأهل النبي ﷺ

وفيه تسعة عشر فصلاً

الفصل الأول :

فيما ورد في فضلهم على وجه العموم

فمن ذلك ، ما نقله الإمام الجليل ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري ، روّح الله روحه ونوّر ضريحه وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته[1] في كتابه الجامع الصحيح ، بما نصه في باب : فضائل أصحاب النبي ﷺ :

---

١ – هذه ألفاظ مبتدعة في الأدعية ، وكان ينبغي أن يدعو له بخير ويقول نفعنا الله بعلمه ، ونحو ذلك .

والتبرك مصدر تبرَّك يتبرَّكُ تبرُّكاً . وهو طلب البركة ، التبرك بالشيء ، طلب البركة بواسطته . جاء في بعض كتب اللغة : (تبركت به : أي تيمنت به) . انظر الصحاح للجوهري ١٥٧٥/٤ ، اللسان ٣٩٦/١٠ ، القاموس المحيط ٢٦٠/١ .

قلت : ولا يجوز التبرك بأحد من الخلق ، إلاّ النبي ﷺ في حياته ، حيث كان أصحابه الكرام يتبركون بأعضاء جسده ، وقطرات ماء وضوئه ، وتفله ، بل كانوا يتسابقون إليه ، بل كانوا يحرصون على مس أي موضع من جسده وتقبيله كلما أمكن ذلك للتبرك به . وكان يقرهم عليه . وإليك نماذج من الأدلة على هذا من السنة الصحيحة :

روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال : ((لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة ونحر نسكه وحلق ، ناول الحالق شقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فقال : احلق فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة فقال : اقسمه بين الناس)) . (م)٥٤/٩ .

ومما يدل على جواز التبرك بالنبي ﷺ ما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك أيضاً أنه قال : ((دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا ، فعرق ، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي ﷺ فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك ، نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب)) (م) ٨٦/١٥ .

ومما يدل على أن الصحابة كانوا يتبركون به ، ما رواه جابر بن عبد الله قال : جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ وصب عليَّ من وضوئه فعقلتُ ، فقلتُ يا رسول الله ، لمن الميراث ، إنما يرثني الكلالة ، فنزلت آية الفرائض . (خ) ٣٠١/١ /١٩٤ .

قلت : هذا في حياته . وقد ثبت أيضاً أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتبركون بآثاره التي تركها عندهم بعد وفاته . وإليك نماذج من الأدلة في هذا :

أخرج البخاري عن عاصم الأحول أنه قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك ، وكان قد انصدع فسلسله بفضة . قال : وهو قدح جيد عريض من نضار . قال : قال أنس : لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا)) ٥٦٣٨/٩٢/١٠ .

⇦

حدثنا علي بن عبد ا لله قال:حدثنا سفيان عن عمرو قال : سمعت جابر بن عبد ا لله يقول : حدثنا أبو سعيد الخدري / قال : قال رسول ا لله ﷺ : ((يأتي على الناس زمان ٣١/ب فيغزوا فئام من الناس فيقولون : هل فيكم من صحب رسول ا لله ﷺ ؟ فيقولون نعم ، فيفتح لهم . ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول ا لله ﷺ ؟ فيقولون نعم ، فيفتح لهم . ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب النبي ﷺ ؟ فيقولون نعم ، فيفتح لهم)) [(١)] .

حدثنا إسحاق قال : حدَّثنا النضر، قال: أنا شعبة عن أبي جمرة قال : سمعت زهدم بنُ مُضَرِّب قال : سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول ا لله ﷺ : ((خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه (قرنين أو ثلاثة) [(٢)] ، ثم إن

⇨

وأخرج أيضاً عن أبي بردة قال : ((أخرجت إلينا عاشة رضي ا لله عنها كساءاً ملبداً ، وقالت : في هذا نُـزع روح النبي ﷺ)) ٦/٢١٢/٣١٠٨ .

وأخرج أيضاً عن عبد ا لله بن وهب قال : ((أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة فيها شعرة من شعر النبي ﷺ ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة ، فاطلعت في الجلجل ، فرأيت شعرات حمراً)) ١٠/٣٥٢/٥٨٩٦ .

والخلاصة : أن الصحابة رضوان ا لله عليهم ، كانوا يتبركون بذات النبي ﷺ وآثاره في حياته . وبآثاره التي بقيت عندهم بعد مماته . فهل يقاس عليه غيره من الصالحين فيتبرك بهم ؟

والجواب : لا يقاس عليه غيره من الصالحين ، وذلك للأمور الآتية :

أولاً : لأنه لم يؤثر عن النبي ﷺ أنه أمر بالتبرك بغيره من الصحابة الكرام رضي ا لله عنهم ، أو غيرهم سواء بذواتهم أو بآثارهم و لم ينقل عن أصحابه الكرام أنهم فعلوه مع فضلائهم كالصديق والفاروق وعثمان وعليّ والعشرة المبشرون بالجنة ، فدل هذا على عدم مشروعيته . وانظر في هذا الموضوع الكتب الآتية :

الإعتصام للشاطبي ٩/٢ ، فتح المجيد ص ١٠٦ ،تيسير العزيز الحميد ١٥٤ ، الدين الخالص لخان ٢٥٠/٢ ، رسالة الشرك ومظاهره للميلي٩٣ ، الحكم الجديرة بالإذاعة من قوله (بعثت بين يدي الساعة) لابن رجب الحنبلي ص ٥٥ ، وبدائع الفوائد لابن القيم ١٨٥/٢ وجلاء الأفهام له أيضاً ص ٣٠٢ .

١ - (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٧/٣/١٦٤٩ .

٢ - في الأصل (مرتين أو ثلاثاً) ، والتصويب من خ ٧/٣/٣٦٥٠ .

بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن)) [1] . وفيه :

حدثنا محمد بن كثير قال: أنا سفيان/ عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن النبي ﷺ قال : خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته ، قال : إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار)) انتهى . نُقِل من البخاري [2] . ٣٢/أ

وذكر العلامة الطبري [3] في كتابه : الرياض النضرة في فضائل الصحابة العشرة في القسم الأول منه من باب : ما جاء متضمناً ذكر العشرة وغيرهم ما نصه : ((ذكر ما جاء متضمناً فضل جملة الصحابة والدعاء لهم)) .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)) أخرجاه [4] . وأخرجه أبو بكر البرقاني [5] على شرطهما وفيه : ((لا تسبوا دعوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أُحدٍ ذهباً لم يبلغ مدّ أحدهم)) [6] .

١ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٣٦٥٠/٣/٧ .

٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٣٦٥١/٣/٧ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٨ . ومن هنا بداية نقل عن الرياض النضرة ١٧/١ - ١٩ ، وينتهي في ص ...

٤ - الرياض النضرة ١٧/١-١٩ . (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٣٦٧٣/٣/٧ (م) كتاب فضائل الصحابة ، تحريم سب الصحابة ٩٢/١٦ .

٥ - هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي ثم البرقاني ، الشافعي ،صاحب التصانيف (٣٣٦-٤٢٥هـ) ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ورعاً ثبتاً فهماً ، لم نر في شيوخنا أثبت منه . وقد ذكر له الذهبي مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم ، وسمع حديث سفيان الثوري ، وشعبة وأيوب وآخرون . و لم أقف على كتاب له . انظر ترجمته في : السير ٤٦٤/١٧ ، المنتظم ٧٩/٨ ، اللباب ١٤٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢١٠/٤

٦ - الرياض النضرة ١٧/١ . وأخرجه (ت) في المنافقين ، حكم من سبَّ الصحابة ٣٦٥/١٠ ، وأحمد في فضائل الصحابة ٤١٩/١ ، ٢٥٤ .

شرح : أُحد : جبل معروف . والنصيف والنصف بمعنى واحد ،كالعشير والعشر [1] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما / قال : ((لا تسبوا أصحاب رسول الله ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره)) [2] خرجه علي بن حرب الطائي[3]، وخيثمة بن سليمان [4] .

٣٢/ب

وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن [ساعدة] [5] عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ((إنَّ الله اختارني واختار لي أصحاباً ، يجعل لي منهم وزراء ، وأنصاراً ،وأصهاراً ، فمن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلاً)) [6] خرجه المخلص الذهبي [7] .

---

١ - المرجع نفسه ١٧/١ .

٢ - الرياض النضرة ١٧/١ . وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة بسند صحيح ٢٠/١/٦ . وأخرجه (جه) في المقدمة ١٦٢/٥٧/١ . وصححه الألباني . انظر صحيح ابن ماجة ١٣٢/٣٢/١ .

٣ - هو علي بن حرب بن محمد بن علي أبو الحسن الموصلي المحدث الأديب (١٧٥ -٢٦٥هـ) قال عنه أبو حاتم : صدوق ، والدارقطني : ثقة ، وكان عالمًا بأخبار العرب وأنسابها أديباً شاعراً . ولم أقف له على كتاب . انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٥١/٢ ، تهذيب التهذيب له ٢٩٤/٧ ، المنتظم لابن الجوزي ٥٢/٥ .

٤ - هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشافعي الطرابلسي (٢٢٧-٣٤٣هـ) كان رحلاً جوالاً ، صاحب حديث ، وقد عمّر طويلاً ، ورحل إليه من الآفاق ، وقدم دمشق في آخر عمره ، فحدث بها ، قال عنه أبوبكر الخطيب : كان ثقة ثقة ، وذكر له الذهبي كتاباً في فضائل الصحابة ، وقد أورد هذا الحديث في الفضائل ٢٠٢ .

انظر ترجمته في : السير ٤١٢/١٥ ، العبر٢/٦٦ ، النجوم الزاهرة ٣١٢/٣ .

٥ - ما بين المعقوفتين في الأصل "ساعد "وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الكتب التي خرّجت منها الحديث .

٦ - الرياض النضرة للطبري ١٧/١ . وأخرجه الخطيب في التاريخ بنحوه ٩٩/٢ ، وفي سنده راو ضعيف ، هو محمد بن بشير بن عبد الله القاضي : قال عنه ابن معين : ليس بثقة .

انظر : المغني في الضعفاء للذهبي ٥٥٩/٢ ، والميزان ٤٩٢/٣ .

٧ - هو محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن البغدادي الذهبي ، مخلص الذهب من الغش (٣٠٥-٣٩٣هـ) سمع من أبي القاسم البغدادي ، ويحي بن صاعد ، وأحمد بن سليمان الطوسي ، ورضوان الصيدلاني ، والقاضي المحاملي .وحدث عنه: هبة الله بن الحسن اللالكائي، وابو محمد الخلال ، وأبو سعد السمان ، وخلق كثير غيرهم . قال الخطيب :كان ثقة . ولم أقف له على كتاب .المنتظم ٢٢٥/٧، اللباب ١٨١/٣، البداية والنهاية ٣٣٣/١١ .

وعن (بريدة)[1] عن النبي ﷺ :((من مات من أصحابي بأرض ، كان نورهم وقائدهم يوم القيامة))[2] .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : ((أصحابي في الناس كمثل الملح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلاّ بالملح)) . قال : ثم يقول الحسن : ((هيهات ذهب الملح))[3] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[4] قال : أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه ﷺ[5] .

خرجهن خيثمة بن سليمان /[6] . ١/٣٣

وعن أبي صالح في قوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[7] قال : (محمد ﷺ وأصحابه)[8] ، خرَّجه ابن السري[9] .

---

١ - في الأصل (يزيد) والصواب ما أثبته كما في الكتب الآتية التي خرَّجتُه منها .

٢ - الرياض النضرة ١٧/١ . وأخرجه (ت) أبواب : المناقب ٣٦٧/١٠/٣٩٥٧ ، وقال المباركفوري في التحفة عن هذا الحديث : وفي سنده عثمان بن ناجية ، مستور من الثالثة . انظر التحفة ٣٦٧/١٠ .

وأورده العجلوني في كشف الخفاء ، وقال : وإرساله أصح عن بريدة مرفوعاً ٢٧٠/٢ / ٢٢٤٣ ، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة ٩٨٠/٥٨٦ .

٣ - الرياض النضرة ١٨/١ . وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١٦/٥٨/١ ، وقال محققه : إسناده ضعيف ، وفيه علتان : جهالة راوٍ ، وإرسال الحسن البصري . انظر الحاشية رقم (١٦) من نفس الجزء والصفحة . وأخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٠٠ ، وعبد الرزاق في المصنف ٢٢١/١١ .

وأورده الهيثمي في المجمع ١٨/١٠ ، وقال : وفيه إسماعيل بن مسلم المكي ، وهو ضعيف .

وأورده السخاوي في المقاصد ٥٩١/ ٩٩٦ . وقال : وإسماعيل ضعيف ، وقد تفرد به عن الحسن .

٤ - سورة النمل آية (٥٩) .

٥ - الرياض النضرة ١٨/١ .

٦ - تقدمت ترجمته في ص ٩٣ .

٧ - سورة الحج آية (٤١)

٨ - الرياض النضرة ١٨/١ .

٩ - هو أبو الحسين محمد بن حامد بن السري (ت٢٠٦هـ) وهو من المحدثين ، وله كتاب في السنة ، و لم أقف عليه وقد بحثت عن ترجمته في كتب التراجم التي وقفت عليها فلم أجدها ، وقد أشار الزركلي إلى اسمه ووفاته مختصراً انظر الأعلام للزركلي ١٢٨/٣ .

وعن مسروق قال : قال :(أصحاب رسول الله ﷺ ، ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا ، فإنك لو قد متَّ رفعت فوقنا فلم نرك ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [1] [2].

وعن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ((سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله إلي : يا محمد إنَّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم ، بعضها أضوء من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم ، فهو عندي على هدى)) [3] . خرجه نظام الملك في أماليه [4] . وفيه دلالة على أن لكل مجتهد نصيباً .

---

١ - سورة النساء آية (٦٩) .

٢ - الرياض النضرة ١٨/١

٣ - الرياض النضرة ١٨/١ .

وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٠٠٧/٣ ، وقال : قال الشيخ : وهذا منكر المتن بعبد الرحيم بن زيد عن أبيه .

وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٥٧/٢٨٢/١ وقال : وهذا لا يصح .

وأورده الخطيب في مشكاة المصابيح ٦٠٠٩/١٦٩٦/٣ .

وأورده الشيخ الألباني في الضعيفة ، وحكم عليه بالوضع ٦٠/٨٠/١ .

وروى ابن عبد البر عن البزار أنه قال : في هذا الحديث : ((هذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ .. والكلام أيضاً منكر عن النبي ﷺ ، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد صحيح : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)) [(د) ١٤٧/١٨ ، (ت)٢٨١٥/٤٣٨/٧ ، (حم) ١٢٦/٤] . وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت ؛ فكيف ولم يثبت ، والنبي ﷺ لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه .

انظر : جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٠/٢ .

قلت : وأسانيد هذا الحديث كما نرى تدور حول عبد الرحيم العمي ، وهو مجروح ، قال عنه البخاري : تركوه ، وقال أبو حاتم : يترك حديثه ، وقال ابن معين : كذاب خبيث . انظر : الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٠٧ ، الضعفاء الصغير للبخاري ص ٨١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠٥/٦ .

٤ - هو قوام الدين أبو علي الحسن بن علي أبي إسحاق الطوسي (٤٠٨- ٤٨٥هـ) ، قال عنه الذهبي : عاقل ، سائس ، خبير ، سعيد ، عامر المجلس بالقراء والفقهاء ، وقد قتل صائماً في رمضان بيد أحد الباطنية .

انظر ترجمته في : السير ٣/٩٤/١٩ ، وفيات الأعيان ١٢٨/٢ ، النجوم الزاهرة ١٣٦/٥ .

وعن واثلة بن الأسقع الليثي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني ، والله لا تزالون/ بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني)) [(١)] .   ٣٣/ب

خرَّجه الحافظ (السلفي [(٢)]) في السداسيات .

وعن أبي برزة الأسلمي ، أنه دخل على زياد فقال : ((إنَّ من شر الرعاء الحطمة ، فقال له : اسكت ، فإنك من نخالة أصحاب محمد ﷺ ، فقال يا للمسلمين وهل كان لأصحاب محمد ﷺ نخالة ! بل كانوا البابا كلهم ، والله لا أدخل عليك ما كان في الروح)) [(٣)] .

خرَّجه أبو الحسن علي بن الجعد [(٤)] .

شرح : الحطمة : التي تأتي على كل شيءٍ ، ومنه سميت النار الحطمة .

ومعنى شر الرعاء الحطمة : أي الذي يكون عنيفاً برعيه المال . يحطمها : يلقي بعضها على بعض .

ومنه قول الشاعر : قَدْ لَفَّهَا الَّيْلُ بِسوَّاق حَطم .

وقد يستعار لأول الأمر وهو المراد هاهنا .

---

١ - الرياض النضرة ١٨/١ . (كم) ٦٣٠/٢ ، وأورده ابن حجر في المطالب العالية ١٤٧/٤ /٤١٩٧ . وأورده الهيثمي في المجمع ٢٠/١٠ ، مختصراً وقال : رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح .

٢ - في الأصل " النسفي " والصواب ما أثبته كما في الرياض ١٨/١.

(والسلفي) هو الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي شيخ الإسلام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الجرواني (ت ٥٧٦هـ) وهو من الحفاظ الكبار ، وقد ترجم له الذهبي في السير ترجمة طويلة ، وله تصانيف كثيرة من أهمها : مشيخته البغدادية التي تبلغ خمسة وثلاثين جزءًا ، والسداسيات في الحديث . انظر : ترجمته في السير ٥/٢١ ، الميزان ١٥٥/١ ، اللباب ٥٥٠/١ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٧/١٢ .

٣ - الرياض النضرة ١٨/١ . وأخرجه ابن جعد في مسنده ٦٠٦/١/١٣٩١ .

٤ - هو علي بن الجعد أبو الحسن البغدادي الجوهري ، مولى بني هاشم (١٣٤-٢٣٠هـ) ، سمع من شعبة ، وابن أبي ذئب ، وسفيان الثوري ، والحمادين ، وعبد العزيز بن الماجشون ، ومالك بن أنس ، وقيس بن الربيع ، وخلق سواهم . وحدث عنه البخاري ، وأبو داود ، ويحي بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة وقد اتهم بالبدعة والزيغ عن الحق . انظر ترجمته في : السير ١٠ /٤٥٩ ، طبقات ابن سعد ٣٣٨/٧ ، شذرات الذهب ٨٨/٢ ، تاريخ بغداد ٣٦٠/١١ .

والنخالة : حثالة الدقيق . واللباب خالصه [1] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حديث مرضه وعيادة النبي ﷺ له وفيه : ((اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم)) أخرجاه [2] .

وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه/ عن جده قال : قال رسول الله ﷺ ((إن الله اختارني واختار لي أصحاباً ، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً ، وأصهاراً ، فمن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً)) [3] أخْرَجه ابن مهدي في مشيخته [4] .   ٣٤/أ

وفيه [5] : في ذكر ما جاء في الحث على حبهم والإحسان إليهم بالاستغفار لهم والكف عن ما شجر بينهم :

عن عبد الله بن مسعود قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحبَّ قوماً ولم يلحق بهم ، فقال رسول الله ﷺ ((المرء مع من أحبَّ)) أخرجاه . [6]

---

١ - الرياض النضرة ١/١٨ - ١٩ .

٢ - المصدر نفسه ١/١٩ . (خ) كتاب الدعوات ، باب الدعاء برفع الوباء والوجع ١١/١٨٠/ ٦٣٣٧ ،
(م) كتاب الوصية ١١/٧٩ .

٣ - تقدم تخريجه في ص ٩٣ .

٤ - هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الإمام الناقد المُجَوِّد ، سيد الحفاظ ، أبو سعيد العنبري ، وقيل الأزدي (١٣٥-١٩٨هـ) . قال عنه ابن عدي : لو أخذت فحلفت بين الركن والمقام لحلفت بالله أني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي . وقال عنه أحمد : عبد الرحمن ثقة ، خيار ، صالح ، مسلم ، من معادن الصدق .
انظر ترجمته في السير ٩/١٩٢ ،
طبقات ابن سعد ٧/٢٩١ ،
التاريخ الكبير للبخاري ٥/٣٥٤ .

٥ - من هنا بداية نقل آخر عن الرياض ١/١٩ -٢١ وينتهي في ص ...

٦ - (خ) كتاب الأدب ، باب علامة الحب في الله ١٠/٥٥٧/٦١٦٩ .
(م) باب المرء مع من أحب . ١٦/٨٨ .
الرياض النضرة ١/٢١ .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : لما خطب عمر بالجابية [١] قال : إن رسول الله ﷺ قام عن مثل مقامي هذا فقال :((أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم))

خرجه المخلص الذهبي [٢] وخرجه الحافظ ابن ناصر السلامي [٣] وقال : حديث صحيح رجاله ثقات ، مخرج عنهم في الصحيحين [٤] .

٣٤/ب

وهذه توصية من رسول الله ﷺ بأصحابه ، والإحسان إليهم بحبهم ، والاستغفار / لهم والترحم عليهم والكفّ عما شجر بينهم [٥] .

وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب خطبهم بالجابية فقال : إن رسول الله ﷺ قال : ((أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم))[٦] خرجه أبو عمرو بن السماك [٧] .

---

١ – الجابية : قرية من أعمال دمشق ، من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حولان ، وفي هذا الموضع خطب عمر بن خطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع ، ويقال لها : جابية الجولان أيضاً .

انظر : معجم البلدان للحموي ١٠٦/٢ .

٢ – محمد بن عبد الرحمن بن العباس البغدادي الذهبي . وقد تقدمت ترجمته في ص ٩٩ .

٣ – محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر أبو الفضل السلامي من كبار الحفاظ .(٤٦٧ –٥٥٠هـ) قال عنه الذهبي : (الحافظ الإمام محدث العراق ، أبو الفضل السلامي) . وقال عنه ابن الجوزي : وكان ثقة حافظاً ،ضابطاً من أهل السنة لا مغمز فيه ، وعنه أخذت علم الحديث ، وكان كثير الذكر . ومن مؤلفاته : الأمالي في الحديث ، ولم أقف عليه . انظر ترجمته في : السير ٢٦٥/٢٠ ، المنتظم ١٦٢/١٠ ، وفيات الأعيان ٢٩٣/٤ .

٤ – الرياض النضرة ٢١/١ ، (حم) ٢٦/١ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ، باب الرجل يكون عنده الشهادة للرجل هل -يجب عليه أن يخبر بها ١٥٠/٤ ، وابن حبان في صحيحه ، باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم .

انظر موارد الظمآن ١٠/ ٢٦١ /٢٢٨٢ . وأبو يعلى في مسنده ١٤١٠/١٣١/١ .

وصححه الألباني في الصحيحة ٤٣١/١٧٣/١ .

٥ – الرياض النضرة ٢١/١ .

٦ – الرياض النضرة ٢١/١ . وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار مطولاً ، باب الرجل يكون عنده الشهادة للرجل هل يجب عليه أن يخبره بها ١٥١/٤ .

٧ – هو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق بن السماك (ت٣٤٤هـ) . قال عنه الدارقطني : كتب المصنفات الطوال بخطه ، وكان من الثقات . وقال الخطيب : كان ابن السماك ثقة ثبتاً ، حدَّث عنه ابن شاهين وابن مندة والحاكم وأبو عمر بن مهدي .

انظر ترجمته في : السير٤٤٤/١٥، البداية والنهاية ٩٢٢/١١ ، المنتظم ٣٧٨/٦ ، الميزان ٣١/٣ .

وإكرامهم بما تقدم من الإحسان إليهم [1] .

مطلب فيمن أساء القول في أصحابه مأواه النار وبئس المصير

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ((من أحسن القول في أصحابي فقد برئ من النفاق ، ومن أساء القول في أصحابي ، كان مخالفاً لسنتي ، ومأواه النار وبئس المصير)) [2] خرجه في شرف النبوة أبو سعيدٍ [3] .

وفي رواية (من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن) [4] رواه ابن غيلان [5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبوهم)) أخرجه مسلم [6] ، [وأبو معاوية] [7] .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٢٢ .

٢ - الرياض النضرة ١/ ٢٢ . وأخرج ابن الجوزي الجزء الأول منه ، وقال : هذا حديث لا يصح فيه مجاهيل . العلل المتناهية ١/٢٥٣/ ٤٠٨ . وأورده الهندي في كنز العمال : في الباب الثالث في ذكر الصحابة وفضلهم رضي الله عنهم أجمعين ١١/٥٤٠/١٢٥٣٢ .

٣ - هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي(ت ٤٠٧هـ) . وقد سمع بدمشق ، وبغداد ، ومكة ، وجاور وصحب الكبار ، ووعظ وصنف ، ورزق القبول الزائد ، وبعد صيته ، وله مصنفات كثيرة منها : كتاب دلائل النبوة ، وكتاب الزهد ، وكتاب شرف النبوة ولم أقف عليه . انظر ترجمته في : السير ١٧/٢٥٦ ، المنتظم ٧/٢٧٩ ، اللباب ١/٤٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٦ .

٤ - أورد هذه الرواية الطبري في الرياض النضرة ١/٢٢ . ولم أجدها في غيره .

٥ - هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البغدادي البزار (٣٤٧-٤١٠ هـ) . قال عنه الذهبي : الشيخ الأمين المعمر مسند الوقت أبو طالب . وقال عنه الخطيب : كتبنا عنه وكان صدوقاً ديناً صالحاً . وحدث عنه الخطيب وابن خيرون وأبو علي البرداني . انظر ترجمته في : السير ١٧/٥٩٨ ، المنتظم ٨/١٣٩ ، الكامل في التارخ ٩/٥٥٢ ، اللباب ٢/٣٩٨ ، النجوم الزاهرة ٥/٤٧ .

٦ - الرياض النضرة ١/٢٢ ، وأخرجه (م) كتاب التفسير ١٨/١٥٨ .

٧ - هو محمد بن خازم مولى بني سعد ، الإمام الحافظ الحجة السعدي الكوفي الضرير (١١٣-١٩٥هـ) قال عنه العجلي : كوفي يرى الإرجاء . وقال عنه يعقوب بن شيبة : ربما دلس ، وكان يرى الإرجاء ، فيقال إن وكيعاً لم يحضر جنازته لذلك . وقال أبو داود : كان رئيس المرجئة بالكوفة .
انظر ترجمته في : السير ٩/٧٢ ، طبقات ابن سعد ٦/٣٩٢ ، النجوم الزاهرة ٤/١٤٨ .
وما بين المعقوفتين في الأصل (أبو معونة) وهو خطأ . والصواب ما أثبته كما في كتب التراجم .

وهذا يؤيد ما تقدم في تأويل إكرامهم والإحسان إليهم [1] .

وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ :((يا أيها الناس : احفظوني في أختاني ، وأصهاري ، وأصحابي ، لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ليست مما يوهب ، يا أيها الناس : إرفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا / مات الرجل فلا تقولوا فيه إلاّ خيراً)) [2] . أخرجه الخلعي [3] والحافظ الدمشقي في معجمه [4] .

٣٥/أ

وعن عبد الرحيم بن زيد العمي قال : ((أخبرني أبي قال : أدركتُ أربعين شيخاً من التابعين ، كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله ﷺ ،أن رسول الله ﷺ قال: ((من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم،جعله الله تعالى يوم القيامة معهم في الجنة)) [5] .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٢٢ .

٢ - أورده ابن جرير في الرياض ٢٢/١ .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة / فضائل عثمان بن عفان مختصراً ٦٤٠/٤١٣/١ ، بسند ضعيف ، لأجل صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله الطلحي الكوفي ، فإنه متروك جدا ، ضعفه غير واحد من الأئمة وهو متروك . انظر : الجرح ٤١٥/١/٢ ، الميزان ٣٠٧/٢، تهذيب التهذيب ٤٠٤/٤ ، وأخرجه الخطيب في التاريخ ١١٩/٢ ، وابن عدي في الكامل ١٠٨/١/٢ . والهندي في الكنز في الباب الثالث في ذكر الصحابة وفضلهم رضي الله عنهم أجمعين ٥٤١/١١ /٣٢٥٣٦ .

٣ - هو القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الموصلي الأصل المصري الشافعي الخلعي (٤٠٥-٤٩٢ هـ) سمع أبا محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس ، وعبد الوهاب بن أبي الكرام ، وأبا النعمان تراب بن عمر . وحدث عنه أبو علي الصدفي ، ومحمد بن طاهر ، والقاضي أبو بكر بن العربي ، وهو يعتبر من الفقهاء . وله تصانيف منها : الفوائد العشرين ، وله روايات في السيرة النبوية .

انظر ترجمته في : السير ٧٤/١٩ ، وفيات الأعيان ٣١٧/٣ ، تاريخ أصبهان ٣٠٧/٢ .

٤ - هو إسماعيل بن علي بن أحمد السمرقندي أبو القاسم الدمشقي المولد ، البغدادي الوطن ، صاحب المجالس الكثيرة (٤٥٤ -٥٣٦ هـ) حدث عنه السلفي وابن عساكر والسمعاني ، قال عنه عمر البسطامي : أبو القاسم إسناد خراسان والعراق ، قال ابن السمرقندي : ما بقي أحد يروي معجم بن جميع غيري .

انظر ترجمته : السير ٢٨/٢٠ ، المنتظم ٩٨/١٠ ، البداية والنهاية ٢١٨/١٢ ، شذرات الذهب ١١٢/٤ .

٥ - الرياض النضرة ١/ ٢٢ . وهو ضعيف لأجل عبد الرحيم بن زيد العمي ، وهو رجل مجروح ، وقد بينت أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في ص١٠١، وأخرجه اللالكائي في السنة ٢٣٣٧/٢٤٤/٧ . وقال محققه : ضعيف .

خرجه ابن عرفة العبدي [1] .

– وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي و لم يطعن في أحد منهم ، وخرج من الدنيا على محبتهم ، كان معي في درجتي يوم القيامة)) [2] خرجه الملا في سيرته [3] .

وعن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : ((الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبَّهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ، ومن آذاهم فقد آذاني ؛ومن آذاني فقد آذى الله ؛ ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)) [4] . خرَّجه المخلص الذهبي [5] .

---

١ – هو الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث مسند وقته أبو علي العبدي البغدادي المودب (١٥٠– ٢٥٧ هـ) ، سمع من إسماعيل بن عياش ، وعبد الله بن المبارك ، وحدث عنه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا ، قال عنه ابن معين : ليس به بأس، وابن حاتم : صدوق ، والنسائي : لا بأس به . قال الذهبي : وكان رحمه الله صاحب سنة واتباع ، و لم أقف له على كتاب . انظر ترجمته في : السير ٥٤٧/١١ ، الجرح والتعديل ٣١/٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ١٣٦/٦ .

٢ – الرياض النضرة ١/ ٢٢ . وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة بنحوه ٣٤٠/١٠ /٤٨٩ وفي سنده عبد الرحيم بن زيد العمى ، وهو متهم بالكذب .
وقد بيَّنت أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في ص ١٠١.
وفيه أيضاً سلم بن سالم البلخي الزاهد ، فقد كذبه أبو زرعة ، وابن الجوزي ، وقال عنه ابن المبارك : إتق حياة سلم لا تلسعك ، وقال الجوجزاني : غير ثقة ، وقال أحمد بن سيار : يروي أحاديث ليست لها خطم ولا أزمة .
انظر الجرح والتعديل للرازي ٢٦٦/١/٢ ، المجروحين لابن حبان ٣٤٤/١ ، الميزان للذهبي ١٨٥/٢ .

٣ – هو الحافظ عمر بن محمد بن خضر الشافعي ، شيخ الموصل . كان زاهداً عالماً له أخبار مع الملك العادل نور الدين ابن زنكي . وإنما سمي الملاء لأنه كان يملأ تنانير الآجر ويأخذ الأجرة فيتقوت بها ، ولا يملك من الدنيا شيئاً ، وصنف كتاب وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين ، مخطوط بضعة أجزاء منه في معهد المخطوطات .
انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٧٨٤/١ ، الأعلام ٦١/٤ .

٤ – الرياض النضرة ١/ ٢٢ .
وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٧/١/ ٢ ، (حم) ٥٥٤/٥ ، ٥٧/٥ ،
(ت) أبواب المناقب ٣٦٥/١٠/٣٩٥٤ ، البيهقي في الاعتقاد ١١٦ ،
وأورده ابن حجر في الإصابة ١٨/١ وسكت عليه .
قلت : وهذا الحديث في سنده عبد الرحمن بن زياد ، وهو متكلم فيه قال عنه البخاري : فيه نظر ، وقال ابن معين : لا أعرفه . انظر : التاريخ الكبير للبخاري ١٣١/٦/٣ ، الكاشف ٦٤/٢ . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، الفتح الكبير ٣٥٢/١/١٢٥٩ ، وانظر تخريج الطحاوية رقم ٤٧١ .

٥ – محمد بن عبد الرحمن . قد تقدمت ترجمته في ص ١٠١ .

وخرَّجه الحافظ [أبو القاسم][1] الدمشقي في معجمه وقال : (من أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) وذكر ما قبله ومـا/ بعـده بمثل لفظه . ٣٥/ب

وهو من حديث نبيط بن سري الأشجعي ، عن النبي ﷺ ، نحو روايـة ابـن مغفـل من رواية الحافظ الدمشقي [2] .

وفيـه [3] في ذكـر مـا جـاء في إثبـات محبتـه ﷺ لكـل واحـد منهـم ، وإن تفـاوتت مراتبهم في الأحبية .

مطلب مراتب الأصحاب

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قـال : عائشة، قلت: من الرجال: قال: أبو بكر، قلت : ثم من؟ قال : عمر ، قلت : ثم من ؟ قال : عثمان ، قلت : ثم من ؟ قال : علي ، فأمسكت ، فقال ﷺ : ((يا عبد الله سل عما شئت ، فقلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك بعد علي؟ فقال : طلحـة ، ثـم الزبير ، ثم سعد ، ثم سعيد ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، ثم أبو عبيدة بن الجراح)) [4] .

خرجه الملا [5] في سيرته ، وهو غريب .

والصحيح حديث عمرو بن العاص قلت : يا رسول الله ، أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة ،قلت من الرجال قال : أبوها ، قلتُ : ثم من ؟ قال عمر بـن الخطـاب ، فعـد رجالاً . خرّجه أحمد ، ومسلم وأبو حاتم [6] .

٣٦/أ

وفيه[7] : في ذكر ما جاء في التحذير عن بغضهم ، عن سعيد /بن زيد أنه قال : قال

---

١ - إسماعيل بن علي بن أحمد السمرقندي الدمشقي . تقدمت ترجمته في ص ١٠٦ .
وما بين المعقوفتين في الأصل : " أبو القسم " والصواب ما أثبته .

٢ - الرياض النضرة ١/ ٢٢ . وهو جزء من الحديث الذي قبله ، فيأخذ حكم سنده .

٣ - أي في الرياض النضرة .

٤ - الرياض النضرة ١/ ٣٣ . وأخرجه (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل الصديق الجزء الأول منه ١٥٣/١٥ .
وأخرج أحمد في فضائل الصحابة ، الجزء الأول منـه ٨٧٢/٢ /١٦٣٧ ، وكذلـك (حـم) ٢٠٣/٤ ، (ت) أبـواب المناقب ، الجزء الأول منه ١٤٠/١٠/٣٧٣٧ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٥ - عمر بن محمد بن خضر الشافعي ، قد تقدمت ترجمته في ص ١٠٧ .

٦ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٣٢٦/١٥/ ٦٩٠٠ .

٧ - من هنا بداية نقل آخر عن الرياض ٣٤/١ - ٤٠ .

مطلب في العشرة المشهود لهم بالجنة

رسول الله ﷺ : ((عشرة في الجنة ؛ أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن الوقاص ، فعدَّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر . فقال القوم : ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر ؟ قال : نشدتموني با لله أبو الأعور في الجنة)) خرجه الترمذي . وقال : قال أبو عبد الله -يعني البخاري -: هو أصح من الحديث الأول ، يعني حديث عبد الرحمن [1] .

وعنه أن النبي ﷺ قال : عشرة من قريش في الجنة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة بن الجراح قال سعيد ابن المسيب : ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون أنه عنى نفسه)) . خرَّجه من طريق آخر . وخرَّجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر قال و سعيد بن زيد [2] .

وعن أبي ذر قال : دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة ، فقال : يا عائشة ، ألا أُبشِّركِ ، قالت بلى يا رسول الله ، قال : أبوك في الجنة ورفيقه / إبراهيم الخليل عليه السلام ، وعمر في الجنة ورفيقه نوح عليه السلام ، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا ، وعلي في الجنة ورفيقه يحي بن زكريا وطلحة في الجنة ورفيقه داود عليه السلام ، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل عليه السلام ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود عليه السلام ، وسعيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم ، وأبو

٣٦/ب

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٣٤ .
(ت) أبواب المناقب ٣٨٣٢/٢٥١/١٠ ،
أحمد في فضائل الصحابة ٢٢٩/١٠/ ٢٧٨ .
(ن) في السنن الكبرى ، باب فضائل الصحابة ٨١٩٥/٥٦/٥ .
(جه) باب فضائل الصحابة ١٣٣/٤٨/١ .
وصححه الألباني انظر : صحيح سنن ابن ماجة باب فضائل الصحابة ١١١/٢٨/١ .

٢ - الرياض النضرة ١/ ٣٥ .
وأخرجه (طب) في الأوسط عن ابن عمر ٣٥٠/٢/ ٢٢٠١ ، و الصغير ٥٩/١ ،
وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ٢١٨/٣/ ٤٠١٤ ، وصحيح بن ماجة ١١٠/٢٨/١ .

عبيدة بن الجراح في الجنة ، ورفيقه إدريس عليه السلام ، ثم قال : يا عائشة ، أنا سيد المرسلين ، وأبوك أفضل الصديقين ، وأنت أم المؤمنين)) [1] خرجه الملا [2] في سيرته انتهى .

وفيه [3] في الفصل الرابع في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة :

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم عمر في دين الله [وأشدهم [4]] حياءً عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، ولكل نبي حواري ، وحواري طلحة والزبير ، وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان / الحق معه وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة ابن الجراح أمين الله وأمين رسوله ، ولكل نبي صاحب سر ، وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان ، فمن أحبهم فقد نجا ، ومن أبغضهم فقد هلك)) [5] خرجه الملا في سيرته .

٣٧

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٣٥ . ونسبه إلى الملا ، وكتاب الملا في السيرة لم أقف عليه ، وقد ذكر الزركلي في الأعلام بأن بعض أجزاء منه موجود في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بمصر . انظر ٦١/٤ .

وقد بحثت عن هذا الحديث في الكتب التي استطعت الوقوف عليها وخاصة كتب الفضائل ،والموضوعات فلم أجده .

٢ - عمر بن محمد بن خضر الشافعي . وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٧ .

٣ - أي في الرياض النضرة .

٤ - ما بين المعقوفتين في الأصل " وأمدهم" ، و الصواب ما أثبته كما في الكتب التي خرجت ومنها الرياض .

٥ - الرياض النضرة ١/ ٣٦ .

(ت) أبواب المناقب بنحوه مختصراً ٣٨٧٩/٢٩٣/١٠ ، (جه) باب فضائل الصحابة بنحوه مختصراً ١٥٤/٥٥/١

(كم) كتاب معرفة الصحابة ٤٢٢/٣ ، وصحح إسناده ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

وقال ابن حجر في الفتح في هذا الحديث : (وإسناده صحيح ، إلاّ أن الحفاظ قالوا : إن الصواب : في أوله الإرسال ، والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري ، والله أعلم . انظر فتح الباري ١٦٧/٨ .

وأورد هذا الحديث الألباني في الصحيحة ٢٢٣/٣ /١٢٢٤ ،

وأورده ابن حجر المكي في تطهير الجنان واللسان ، الملحق بكتاب الصواعق له ص ١٦ بهذا اللفظ نفسه ، ونسبه إلى المحب الطبري .

مطلب في اطلاع النبي ﷺ على الجنة ووزنه بأمته ووزن صاحبيه بها

وفيه [1] من ذكر ما جاء في دخوله ﷺ الجنة ورؤية أهلها ، ووزنه بأمته ، ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف .

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :((دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي ، فقلت ما هذا ؟ قال : بلال ، فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين ، وذراري المسلمين ، و لم أر أقل من الأغنياء والنساء ، قيل : أما الأغنياء فهم هاهنا بالباب يحاسبون ، وأما النساء فأَلْهَاهنَّ الأحمران ؛ الذهب والحرير ، ثم خرجنا من أحد الأبواب الثمانية ، فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ، ووضعت أمتي في كفة ، فرجحت بها ، ثم أتي بأبي بكر/ فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت ، فرجح أبو بكر ، ثم أتي بعمر فوضع في كفة ، وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح عمر ، ثم عرضت علي أمتي رجلاً رجلاً فجعلوا يمرون ، فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء بعد الإياس، فقال : بأبي وأمي يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق،ما خلصت إليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك، إلاَّ بعد [المشيبات][2] ، قال : وما ذلك ؟ قال : من كثرة مالي أحاسب)) [3] أخرجه أحمد .

٣٧/ب

---

١ – أي في الرياض النضرة .

٢ – ما بين المعقوفتين في الأصل " المسيبات " ، والصواب ما أثبته كما في الكتب التي خرجت منها هذا الحديث .

٣ – الرياض النضرة ١/ ٣٨ .

(حم) ٥/٢٥٩ . (طب) في الكبير بنحوه ٨/٢٨١ ، ٧٩٢٣ .

وفي كلا السندين مطرح بن يزيد وعلي بن يزيد الالهاني وكلاهما مجمع عليه على ضعفه .

أما مطرح بن يزيد ، فقد قال عنه الذهبي : (مجمع على ضعفه ، روى عنه الثوري وجماعة ، ضعفه أبو حاتم والنسائي ، وقال يحي : ليس بشيء .

وقال ابن حبان : مطرح لا يروي إلاَّ عن ابن زحر وعلي بن يزيد وهما ضعيفان ، ولكن لا يحتج به .

انظر : الميزان ٤/١٢٣، الضعفاء والمتروكين ٢٣٧ .

وأما علي بن يزيد ، فقد قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة : ليس بقوي ، وقال الدارقطني : متروك .

انظر : الميزان ٣/١٦١ ، الضعفاء الصغير للبخاري ٨٦ .

⇦

الخشفة : الحس والحركة [1] .

وفيه [2] : في ذكر ما جاء في وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء والنجباء :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن كل نبي أعطي نجبا رفقاء أو قال : رقباء ، وأعطيت أنا أربعة عشر ، [قلنا من هم ؟] [3] قال : أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود)) .

خرجه الترمذي [4] . وخرَّجه تمام [5] في قول يرويه ولفظه عن رسول الله ﷺ : ((أنه لم يكن قبلي نبي إلا أعطى سبعة نجبا وزرا رفقاً وإني أعطيت أربعة عشر/:حمزة وجعفر

٣٨

⇨

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال : وهذا حديث لا يصح ، وعلّل حكمه هذا باجتماع ثلاثة وضاعين في سند هذا الحديث ، وهم : ابن زحر ، وعلي بن يزيد ، والقاسم أبو عبد الرحمن . وقال : إذا اجتمع هؤلاء في سند حديث ، لم يكن متن ذلك الحديث إلاّ مما عملته أيديهم .

١ - الرياض النضرة ١/ ٣٩ .

٢ - من هنا بداية نقل آخر عن الرياض ١/٣٩-٤٠ .

٣ - ما بين المعقوفتين إكمال من فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/٢٨٨/٢٧٧ .

٤ - الرياض النضرة ١/ ٣٩.(ت) أبوا ب المناقب ٢٩١/١٠ ، ٣٧٧٧ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث عن علي موقوفاً .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٢٨٨/ ٢٧٧ . وفي كلا الإسنادين كثير النوي وهو ضعيف .

وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزي بروايات أربع ، ثم قال : وهذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ .

أما الطريق الأول فعن الأبزاري ، وقد ذكرنا في مواضع أنه صنّاعاً للحديث .

وأما الطريق الثاني والثالث والرابع ، فمدارها على كثير النوي ، قال النسائي : كان ضعيفاً ، وقال ابن عدي : كان غالياً في التشيع مفرطاً فيه . **انظر** : العلل المتناهية لابن الجوزي ١/٢٨١-٢٨٢ /٤٥٤ .

٥ - هو تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي (٣٣٠-٤١٤هـ) سمع أباه ، وخيثمة بن سليمان ، والحسن بن صبيب الحصائري ، وحدث عنه عبد الوهاب الكلابي أحد شيوخه ، وأبو الحسن الميداني ، وأبو علي الأهوازي ، قال عنه الكتاني : كان ثقة حافظاً ، وقال عنه الأهوازي : كان عالماً بالحديث ومعرفة الرجال . انظر ترجمته في : السير ٢٨٩/١٧ ، تذكرة الحفاظ ١٠٥٦/٧ .

وأبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين ، سبعة من قريش وابن مسعود وعمـار وحذيفـة وأبو ذر والمقداد وبلال))[1] .

اتفق الحديثان على أعداد قريش ، وزاد الـترمذي : مصعـب بـن عمـير . واختلفـا فيما سواهم ، فذكر الترمذي خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ، ولا أبا ذر ، ولا المقداد .

وذكر تمام ستة : هؤلاء الثلاثة وابن مسعود ، وعمار ، وبلال ، ولم يذكـر مصعباً ولا سلمان .

[فيجتمع [2]] من الحديثين خمسة عشر ، وكل واحد منهمـا لم يستكمل إلاَّ أربعـة عشـر التي تضمنها أول الحديث ، بل ذكر الترمذي اثني عشر ، وتمام ثلاثة عشر [3].

وقد خرَّج أحمد في المناقب ، الحديث عن علـي أيضـاً ، استوعب في التفصيـل مـا ذكره في الجملة ، ولفظه : ((قيل له من هم ؟ قال : أنا وابناي الحسـن والحسـين وحمـزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير [4] .

فذكر أحد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم [5] . وخرَّجـه ابـن السـمان [6] في الموافقة عنه أيضاً ، مستوعباً في التفصيل عدد الجملة ، لكنه مغايـر لحديث أحمـد . ولفظه

---

١ – الرياض النضرة ١/ ٣٩ ، وأخرجه تمام في الفوائد ٢/٢٣١ /١٥٩٧ ، (حم) ١/٨٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ . (طب) في الكبير ٦/٢٦٤/٦٠٤٧ ، ٦٠٤٨ ، ٦٠٤٩ .

قلت : وكل هذه الأسانيد التي روى بها هذا الحديث تدور على كثير النوي ، وهو ضعيف .

٢ – ما بين المعقوفتين في الأصل " صحيح " والصواب ما أثبته ، كما في الرياض النضرة ١/٣٩ .

٣ – الرياض النضرة ١/٣٩ .

٤ – الرياض النضرة ١/٣٩ .

وأحمد في فضائل الصحابة ١/٢٢٨/٢٧٧ ، وفي سنده كثير النوي وهو ضعيف ، وقـد بينـت أقوال أئمـة الجـرح والتعديل فيه في ص١١٢ هامش (١) .

٥ – الرياض النضرة ١/ ٤٠ .

٦ – هو أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين ، وقيل في جده الحسين بن محمد بن زنجويه الرازي السمان ، ولد سـنة (نيف وسبعين وثلاثمائة ، و(ت٤٤٣هـ) وهو من المعتزلة . قال عنه عبد العزيز الكتاني : كان أبو سعد من الحفـاظ الكبار ، زاهداً ورعاً ، وكان يذهب إلى الإعتزال . ولم أقف على كتابه هذا ، وقد نسبه إليه الحـاجي خليفـة في ⇦

قال : قال رسول ا لله ﷺ : ((ما من نبي إلا وأعطي سبعة نجباء/ رفقاء ، وأعطيت أربعة عشر: سبعة من قريش، علي والحسن والحسين ، وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر . وسبعة من المهاجرين : عبد ا لله بن مسعود ، وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وحذيفة ، وعمار ، وبلال)) [1] .

وفي رواية : أربعة عشر : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، وحمزة ، وجعفر ، وابن مسعود ، وبلال ، وعمار ، وأبو ذر ، وسلمان [2] .

وساغ دخول فاطمة في لفظ الذكور تغليباً للتذكير ، فإنها مغمورة بهم ، وذلك سائغٌ في الكلام .

ومنه : «كذبت قوم لوط » ، وأمثاله ، وفيهم النساء ، واللفظ للمذكر خاصة .

فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديث : عثمان وطلحة ، والزبير ، وعقيل . فيجتمع من مجموع الأحاديث الأربعة ، عشرون : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وجعفر ، وعقيل ، وحمزة ، وطلحة ، والزبير ، ومصعب بن عمير ، وثلاثة عشر من قريش ، ابن مسعود ، وعمار ، وسلمان ، وأبو ذر، والمقداد ، وبلال ، وحذيفة)) انتهى [3] .

وفيه [4]: في ذكر ما جاء في تخصيص أبي بكر بأنه لم يسؤه قط/ وإثبات رضاه ﷺ لجمع منهم ومن غيرهم .

⇦

كشف الظنون ١٨٩٠/٢ . " وابن السمان " في الأل " ابن السماك " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الرياض .

انظر ترجمته في : السير ٥٥٥/١٨ ، الأنساب ٣٠/٧ ، البداية والنهاية ٦٥/١٢ .

١ – الرياض النضرة ١/ ٤٠ . وقد تقدم تخريجه والحكم عليه في ص ١٠٦ فانظره ، فقد بيَّنت هناك ضعف الأسانيد التي ورد بها هذا الحديث .

٢ – الرياض النضرة ١/ ٤٠ . وقد تقدم تخريجه والحكم عليه في ص ١٠٩ .

٣ – الرياض النضرة ١/ ٤٠ .

٤ – أي في الرياض النضرة .

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال:لما قدم رسول ا لله ﷺ من حجة الوداع، صعد المنبر فحمد ا لله وأثنى عليه ، ثم قال : ((يا أيها الناس إنَّ أبا بكر لم يسؤني قط ، فاعرفوا له ذلك ، يا أيها الناس : إني راض عن عمر ، وعثمان ، وعلي وطلحة بن عبيد ا لله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن مالك ، وعبد الرحمن بن عوف ، والمهاجرين الأولين ، فاعرفوا ذلك)) [1] . خرَّجه الخلعي [2] ، والحافظ الدمشقي [3] في معجمه . انتهى .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٤٠ .

وأخرجه (طب) في الكبير ١٢٦/٦ /٥٦٤٠ ، من حديث سهل بن يوسف ،

والخطيب في التاريخ ١١٩/٢/ ٥١٣ ، من حديث سهل بن يوسف أيضاً ،

والعقيلي في الضعفاء الكبير من حديث سهل ، وقال : إسناده مجهول ، ولا يتابع عليه من جهة ، ولا يعرف إلا به . ١٧١٥/١٤٧/٤ .

وابن حجر في اللسان وقال : في سنده سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري ، مجهول الحال .

قال عنه ابن عبد البر : لا يعرف ولا أبوه . انظر اللسان ١٢٢/٣ .

٢ - القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين . وقد تقدمت ترجمته في ص ... ولم أقف له على كتاب .

٣ - إسماعيل بن أحمد الدمشقي . وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٦ .

وفيه [1] في ذكر ما جاء في سؤاله ﷺ الخير لجمع منهم ومن غيرهم .

مطلب مصاهر النبي ﷺ لغيره ومصاهر غيره له

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ((سألت ربي عز وجل لأصهاري الجنة ، فأعطانيها البتة)) [2] خرّجه أبو الخير الحاكمي القزويني [3] .

قال أبو عمر [4] في الإستيعاب : وقد ثبت أنه ﷺ قال : ((سألت ربي عز وجل أنه لا يدخل النار أحدا صاهرني أو صاهرت إليه)) [5] . وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش ، أرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره في أحد من ذريته)) انتهى [6] .

٣٩/ب

وفيه [7] في / ذكر ما جاء في مراتب جمع منهم في الجنة :

---

١ – أي في الرياض النضرة .

٢ – الرياض النضرة ١/ ٤٢ . وأخرجه أحمد فضائل الصحابة ١/٥٢٤ /٨٧٠ ، وفي سنده عبد الله بن داوود التمار الواسطي ، قال عنه البخاري : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، في حديثه مناكير ، وضعفه الحاكم والنسائي ، والدارقطني ، وابن حبان . وقال ابن عدي : وهو ممن لا بأس به ، إنشاء الله ، وتعقبه الذهبي بقوله : بل كل البأس ، وروايته تشهد بصحة ذلك . انظر : المجروحين ٢/ ٣٤ ، الميزان ٢/٤١٥ ، التهذيب ٥/٢٠٠ . وأورده الألباني في الضعيفة والموضوعة ، وقال : موضوع ١/٤٩٤ /٣٢٢ .

٣ – هو الإمام رضي الدين أبي الخير ، أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الحاكمي الطالقاني الشافعي (٥١٢– ٥٩٠ هـ) قال عنه ابن النجار : كان إماما في المذهب والأصول والتفسير والخلاف ، وحدث بصحيح مسلم ، ومسند ابن راهويه ، وتأريخ الحاكم ، والسنن الكبرى ، ودلائل النبوة ، والبعث للبيهقي ، وهو ثقة في روايته . وكان له معرفة بالحديث .

انظر ترجمته في : السير ٢١/١٩٠ ؛

البداية والنهاية ٢٣/٩ ، غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٩ .

٤ – هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، الأندلسي القرطبي المالكي (٣٦٨–٤٦٣هـ) صاحب التصانيف الفائقة ، قال عنه الحميدي : أبو عمر فقيه حافظٌ مكثرٌ ، عالم بالقرآت وبعلوم الحديث والرجال ، وقال عنه الذهبي : وكان في أصول الدين على مذهب السلف . انظر ترجمته في السير ١٨/١٥٣ ، ترتيب المدارك ٤/٨٠٨ مرآة الجنان ٣/ ٨٩ .

٥ – الرياض النضرة ١/ ٤٢ . وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١٠٣٩ .

٦ – الرياض النضرة ١/ ٤٢ .

٧ – من هنا بداية نقل آخر عن الرياض النضرة ١/ ٤٣–٥١ ،

عن ابن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ((يا أصحاب محمد ، لقد أراني الله عز وجل منازلكم في الجنة الليلة ، وقرب منازلكم من منزلي . ثم التفت إلى علي ، وقال : يا علي ، أما ترضى أن يكون منزلك بحذاء منزلي ، كما يتواجه منزل الأخوين ؟ ، قال : بلى يا رسول الله ، ثم بكى ، ثم أقبل على أبي بكر فقال : إني لأعرف [1] اسم رجلٍ واسم أبيه واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ، ولا شرفة من شُرفها إلاّ قالت مرحباً مرحباً ،فقال سلمان : يا رسول الله ، إن هذا لغير خائب ، قال : ذلك أبو بكر بن أبي قحافة . ثم أقبل على عمر فقال : أبا حفص ، لقد رأيت قصراً في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ أبيض ، قلت لرضوان : لمن هذا ؟ قال : لفتى من قريش ، فظننت أنه لي ، فقال : هو لعمر بن الخطاب ، فما منعني أن أدخله إلاّ معرفتي بغيرتك يا أبا حفص ، فبكى عمر وقال : بأبي أنت وأمي أعليك أغار يا رسول الله .

ثم التفت إلى عثمان وقال : يا عثمان ، إنَّ لكل نبي رفيقاً ، وأنت رفيقي في الجنة ثم التفتَ إلى عبد الرحمن فقال : يا عبد الرحمن ، ما يبطئ بك / عني من بين أصحابي فما حبسك ؟ فقال : يا رسول الله ، ما زلت أساءل عن مالي من أين أصبته ، وفي أي شيء أنفقته ، حتى ظننت إني لا أراك . 40/أ

قال عبد الرحمن :مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وأيتامها ، لعل الله عز وجل أن يخفف عني .

ثم التفت إلى طلحة والزبير فقال : ((إن لكل نبي حواري ، وحواري أنتما))[2] خرجه القاضي أبو بكر بن يوسف بن فارس [3] . انتهى

---

١ - في الأصل : " لا أعرف " والصواب ما أثبته ، كما في الرياض النضرة ٤٣/١ ، وفي كشف الأستار ٢١٨/٣ /٢٦٠٦ .

٢ - أورده الطبري في الرياض ٤٣/١ . والبزار في مسنده من حديث عبد الله بن أبي أوفى ، ثم قال الهيثمي : هذا الذي في حق عبد الرحمن بن عوف لا يصح ، وعمار بن سيف منكر الحديث ، انظر كشف الأستار ٢١٨/٣ /٢٦٠٦ . وأورده خيثمة في فضائل الصحابة ص ١٢١ .
وأورده الهندي في الكنز في الباب الثالث في فضل الصحابة ٣٣١٣٨/٦٤٦/١١ ، وقال : وفيه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عمار بن سيف، يرويان المناكير .
انظر : ترجمة عبد الرحمن المحاربي : الميزان ٥٨٥/٢ . وفي ترجمة عمار بن سيف : نفس المرجع ١٦٥/٣ .

٣ - هو القاضي الإمام الحافظ أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار الميانجي الشافعي(٣٧٥هـ) كان مسند الشام في زمانه ، سمع أبا خليفة الجمحي ، وزكريا الساجي ، وعبد الله الأهوازي ، ومحمد بن جرير الطبري ، ⇦

وفيه [1] ذكر ما جاء من آي نزلت في جمع منهم ومن غيرهم :

عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى :﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [2] قلت :(نزلت في سبعين رجلاً ؛ منهم أبو بكر والزبير ، انتدبوا حين ندب رسول الله ﷺ يوم أُحد لإتباعهم) [3] . ذكره الواحدي [4] وأبو الفرج [5] وغيرهما .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ الآية [6] نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود)) [7] خرَّجه خيثمة بن سليمان [8] وعن صالح نحوه [9]

وعن أبي سعيد قال : (نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ، قيل له فأي غلّ هو ؟

⇨

وكان ذا رحلة وفهم وتواليف ، مع الثقة والأمانة. قال عنه أبو الوليد الباجي : محدث مشهور لا بأس به ، وقال الذهبي : ووقع لي جماعة أجزاء من عواليه .

انظر ترجمته في :السير ٣٦١/١٦ ، اللباب ٢٧٨/٣ ، شذرا ت الذهب ٨٦/٣ ، قضاة دمشق لابن طولون ص ٣٧.

١ - أي في الرياض النضرة .

٢ - سورة آل عمران آية (١٧٢) .

٣ - أورده الطبري في الرياض النضرة ٤٤/١ ، والواحدي في أسباب النزول ص ١٦٤ ، وابن الجوزي في التفسير ٥٠٣/١ ، والطبري في التفسير٥١٨/٣-٥١٩، والسيوطي في الدر ١٠٢/٢، والوادعي في الصحيح المسند ص٣٥ .

قلت : والمراد بهذه الآية : هم الذين ساروا مع الرسول ﷺ الغد من يوم الأحد إلى حمراء الأسد ، على ما بهم من ألم الجراح ، وعددهم سبعون رجلاً ، منهم الخلفاء الأربعة ، والعشرة المبشرون بالجنة .

٤ - هو أبو الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي ، صاحب التفسير ، (ت ٤٦٨هـ) وله تفاسير ثلاثة : " البسيط " " الوسيط " "الوجيز " وغيرها من المؤلفات الكثيرة في اللغة والعقيدة والدعوات والمغازي . انظر ترجمته في : السير ٣٣٩/١٨ ، الكامل لابن الأثير ١٠١/١٠ ، البداية لابن كثير١١٤/١٢ إنباه الرواة لجمال الدين القفطي ٢٢٣/٢ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٨٧/١ .

٥ - هو عبد الرحمن بن علي بن محمد التيمي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف(٥١٠- ٥٩٧ هـ) له مصنفات كثيرة منها : زاد المسير في التفسير ، ومشكل الصحاح ، والموضوعات ، والواهيات ، والضعفاء ، والمنتظم ، وصفوة الصفوة .

انظر ترجمته في : السير ٣٦٥/٢١ ، الكامل لابن الأثير ٧١/١٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٨/١٣ .

٦ - سورة الأعراف آية (٤٣)

٧ - الرياض النضرة ٤٤/١ . وأخرجه ابن الجوزي في تفسيره عن علي ١٩٩/٣ . والطبري في تفسيره ٤٩٢/٥ .

٨ - تقدمت ترجمته في ص ٩٣ . وفي الأصل " سلمان " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الخطط .

٩ - الرياض النضرة ٤٤/١ . وأخرجه ابن الجوزي في تفسيره ١٩٩/٣ . وأورده خيثمة في الفضائل ص ٩٥ .

٤٠/ب

قال : غلّ الجاهلية كان بين بني هاشم / وبني تيم وبني عدي في الجاهلية ، فلما أسلم هؤلاء تحابوا) [(١)] . وعن الحسن بن علي : نزلت في أهل بدر [(٢)] .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ [(٣)] . قال : لما أسلم أبو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسألوه ، فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ، فنزلت : ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ [(٤)] . قول أبي بكر فيتبعون أحسنه [(٥)] .

وعن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ الآية [(٦)] ، قال : هم ثمانية ، أبو بكر وعلي وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه بهم لما عرف من صدق نيته) [(٧)] .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٤٤ . وأخرجه ابن الجوزي في تفسيره ٣/١٩٩ .

٢ - المرجع نفسه ١/ ٤٤ . وأخرجه ابن الجوزي في تفسيره ٣/١٩٩ .

قلت : والراجح من هذه الأقوال كلها ، هو أن هذه الآية وصفٌ لكل المؤمنين الذين سيدخلون الجنة ، حيث أن الله سبحانه وتعالى ينزع من قلوبهم كل الصفات الذميمة من حقد وحسد ، لكي يدخلوا الجنة نقية قلوبهم ، كما ثبت ذلك في حديث صحيح رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال : ((إذا خلص المؤمنون من النار ، حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار ، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده ، لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا .

أخرجه (خ) ٥/٩٦ ، ٢٤٤٠ ، ١١/٣٩٥/٦٥٣٥ .

وكما هو معلوم من القاعدة الأصولية التي تقول : " إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " فإن هذه الآية عامة لكل المؤمنين الذين سيدخلون الجنة ، ومن بينهم هؤلاء الذين وردت الآثار بأنهم كانوا سبب نزول هذه الآية.

٣ - سورة الزمر آية (١٧ - ١٨) .

٤ - سورة الزمر آية (١٧-١٨)

٥ - الرياض النضرة ١/ ٤٥ . وأخرجه الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس بلا إسناد ، ص ٤٢٦ .

قال الإمام ابن جرير الطبري في معنى هذه الآية : يقول جل ثناؤه لنبيه ﷺ : فبشر يا محمد عباد ، الذين يستمعون القول من القائلين ، فيتبعون أرشده وأهداه وأدله على توحيد الله ، والعمل بطاعته ، ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد ، ولا يهدي إلى سداد . جامع البيان للطبري ١٠/٦٢٥ .

٦ - سورة الحديد آية (١٩) .

٧ - الرياض النضرة ١/ ٤٥ . وأخرجه ابن الجوزي في تفسيره ١/١٧ .

وقال مجاهد[1] : (كل من آمن با لله فهو صديق) [2] وتلا الآية . وقال المقـاتلان [3] : (هـم الذين لم يشُكوا في الرسل حين أخبروهم ، و لم يكذبوهـم ساعة) . ذكر ذلـك الواحـدي [4] ، وأبـو الفرج في أسباب النزول [5] .

وعن جعفر بن محمد [6] عن [آبائه] [7] في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ : [8] عمر،﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾:عثمان ، ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ :

---

١ – هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود الإمـام ، شيخ القـراء والمفسـرين ، مـولى السـائب بـن أبـي السـائب المخزومي ، واختلف في وفاتة فقيل سنة (١٠٠) وقيل(١٠٤) وقيل (١٠٨) وقيل (١٠٧) وعمره ٨٠ سنة .قـال عنه سفيان الثورى : خذوا لتفسير من أ ربعة : مجـاهد وسـعيد بـن جبير وعكرمـة ، والضحـاك . وقـال خصيـف : مجاهد كان أعلمهم بالتفسير . وقال قتادة : أعلم من بقي بالتفسير مجاهد . وقال يحي بن معـين وطائفـة : مجـاهد ثقة .انظر ترجمته في:السير٤/٤٤٩، طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦ ، البداية والنهاية ٩/٢٢٤، العقد الثمين ٧/١٣٢.

٢ – الرياض النضرة ١/ ٤٥ .

٣ – هما مقاتل بن سليمان البلخي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ومقاتل بن حيان بن دوال دور .

أما الأول : فهو روي على ضعفه عن مجاهد ، والضحاك وابن بريدة . ومات سنة نيف وخمسين ومائة .

وقد تقدمت ترجمته في ص

وأما الثاني : فهو البلخي (ت١٥٠هـ) وحدث عن الشعبي ومجاهد والضحاك قال : عندي ثقة ، وقال أبو داود : ليس به بأس ، وقال الدارقطني : صالح الحديث ، وقال ابن خزيمة : لا أحتج به .

انظر ترجمته في السير ٦/٣٤٠ ، الجرح والتعديل ٨/٣٥٣ ، طبقات المفسرين ٢/٣٢٩ .

٤ – لم يورد الواحدي هذا الأثر في أسباب النزول .

٥ – ذكره في زاد المسير ٨/١٧٠ . وقد ذكر ابن الجوزي في المراد بهذه الآية عدة أقوال هي : أن كل مؤمـن صديـق ، قاله ابن مسعود ومجاهد ، وذكر في المراد بالشهداء قولين : **أحدهما** : أنهم هم الأنبياء خاصة ، قاله ابـن عبـاس ، **والثاني** : أنهم هم الشاهدون عند ربهم على أنفسهم بالإيمـان ، قالـه مجـاهد . **والثـالث** : أنـه جمـع شـهيد ، قالـه الضحاك ومقاتل . انظر : زاد المسير ٨/١٧٠ .

وقد أورد ابن جرير الطبري عدة أقوال في المراد بهذه الآية ، ثم رجح بأن المراد بها : هم الشـهداء الذيـن قتلـوا في سبيل الله ، أو هلكوا في سبيله ، عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الأخرى ونورهم . جامع البيان ١١/٦٨٤.

٦ – هو جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي ﷺ وسبطه ومحبوبه الحسن أمير المؤمنـين ، (٨٠-١٤٨هـ) ، وجدُّه من جهة أمه أبي بكر الصديق ،وكان يغضب مـن الرافضـة ويمقتهـم إذا تعرضـوا لشـتم أبـي بكـر الصديق ، وقد حدث عن عروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وروايته عنه في مسلم . قال عنـه الشـافعي : ثقـة . وابن معين أيضاً قال عنه : ثقة مأمون ، وأبو حاتم : جعفر لا يسأل عن مثله ، وقال الذهبي : جعفر ثقة صدوق .

انظر ترجمته في السير ٦/٢٥٥ ؛

وفيات الأعيان ١/٣٢٧ ،

وشذرات الذهب ١/٢٠ .

٧ – ما بين المعقوفتين في الأصل " إبانة " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الرياض .

٨ – سورة الفتح آية (٢٩) .

علي بن/ أبـي طالب : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ، طلحة والزبير ، ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾: سعد بن أبي وقاص،وعبد الرحمن بن عـوف)[1] خرَّجـه ابـن [السـمان][2] في الموافقة .

١/٤١

وعـن ابـن مسـعود في قولـه تعـالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [3] [نزلت [4]] في أبـي بكـر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال يا رسول الله : دعني أكون في أول الرعيـل ، فقـال رسـول الله ﷺ : ((متعنـا بنفسك يا أبا بكر ، ألا تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري .

وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر . وفي علي وحمزة قَتلا شيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر . وفي أبي عبيدة بـن الجـراح ، قتـل أبـاه عبـد الله بـن الجراح يوم أحد ، وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد ، وذلك قولـه :

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٤٥ .

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة بسند ضعيف ٦٩٠/٤٣٤/١ ،

وابن الجوزي في التفسير ٤٤٦/٧ .

قلت : هذه الأوصاف الموجودة في هذه الآية هي لكل الصحابة الكرام رضوان الله عليهـم أجمعين ، وتخصيصهـا بهؤلاء الذين ذكروا في هذه الآثار التي أوردها المؤلف في هذا الكتاب ، لا يعتمد على دليـل صحيـح ، وعلـى فـرض صحتها ، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وهذه الصفات المذكورة في هذه الآية يجب أن يتحلى بها المؤمنون في كل زمان ومكان ، وقد وصفهم الرسـول ﷺ بأنهم كالجسد الواحد ، فقال : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسـد الواحـد إذا اشـتكى منه عضـو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) (خ) ٤٥٠/١٠/ ٢٦٦٠ .

وهكذا المؤمنون حقاً متحابون متعاونون متكاتفون فيما بينهم ، غلاظ أشـداء على أعـداء الإسـلام في كـل زمـان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها .

٢ - ما بين المعقوفتين في الأصل " ابن السماك " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الرياض .

٣ - سورة المجادلة آية (٢٢) .

٤ - ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل . والإكمال من الرياض النضرة ٤٦/١ ، وتفسير ابن الجوزي ١٩٨/٨ .

﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[1] خرّجه الواحدي . وأبو الفرج[2] .

شرح : الرعيل : جماعة الخيل وكذا الرعلة . انتهى[3] .

وفيه[4] : في الباب الرابع فيما جاء مختصاً بالأربعة الخلفاء ، ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم صحبة نبيه ﷺ / :

/٤١

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعة : أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير . واختار أمتي على الأمم ، واختار من أمتي أربعة قرون : الأول والثاني والثالث والرابع))[5] خرجه البزار في مسنده ،

---

١ - سورة المجادلة آية (٢٢) .

٢ - الرياض النضرة ١/ ٤٦ .
وأخرجه ابن الجوزي في تفسيره ١٩٨/٨ ، بلا سند ؛
وانظر تفسير القرطبي ٣٠٧/١٧ ، تفسير الخازن ٤٦/٧ ، الدر المنثور للسيوطي ١٨٦/٦ ،
وأخرجه الواحدي في الوسيط ٢٦٨/٤ ، وفي الوجيز ١٠٧٩/٢ .
قلت : وهذه الصفات المذكورة في هذه الآية هي صفاة ملازمة لكل مؤمن حقا ، في كل زمان ومكان . وليست خاصة بهؤلاء الأشخاص الذين ذكر بأنهم كانوا سبب نزولها ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فالموالاة والمعاداة في الإسلام في الله فقط لا غير .

٣ - الرياض النضرة ١/ ٤٦ .
وقال ابن الأثير : يقال للقطعة من الفرسان رعلة ، ولجماعة الخيل رعيل . ومنه حديث علي : (سراعاً إلى أمره رعيلاً)) أي رُكاباً على الخيل . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٣٥/٢ .

٤ - أي في الرياض النضرة .

٥ - الرياض النضرة ١/ ٤٧ . وأخرجه الخطيب في التاريخ مختصراً بنحوه ١٢٠٤/١٦٢/٣ ، وقال : هذا حديث غريب من حديث ابن المسيب . واللالكائي في السنة ٢٣٣٤/١٢٤٣/٧ ، وأورده الذهبي في التهذيب ٢٥٨/٥ وقال : موضوع . وأخرجه ابن شاهين في السنة ١٥٦/٢٤٠ ، وقال محققه : باطل موضوع ، والهندي في الكنز ٣٣٠٩٤/٦٢٥/١١ .

حكاه عنه عبد الحق في الأحكام [١] ، وخرجه ابن السمان في الموافقة مختصراً[٢] ((وقال: اختار أصحابي على جميع العالمين الأولين والآخرين إلاّ النبيين والمرسلين)) .

وفيه [٣] : في ذكر أمر ا لله جل وعلا نبيه ﷺ أن يتخذ كلاً منهم لمعنى ، ووصف مُحبهم بالإيمان ، ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم .

عن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه أن رسول ا لله ﷺ قال له : ((يا علي ، إن ا لله أمرني أن أتخذ أبا بكر وزيراً ، وعمراً مشيراً ، وعثمان سنداً،وإياك ظهيراً ، أنتم أربعة قد أخذ ا لله ميثاقكم في أم الكتاب لا يحبكم إلاّ مؤمن ،ولا يبغضكم إلاّ فاجر، أنتم خلائف /نبوتي ، ٤٢/أ وعقدة ذمتي ، وحجتي على أمتي ، لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تعاقوا)) [٤] ، خرجه ابن [السمان] [٥] في الموافقة [٦] ، وخرَّجه من طريق آخر عن حذيفة .

---

١ - هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد ا لله الأزدي الإشبيلي أبو محمد المعروف بابن الخراط (٥١٠-٥٨١هـ). كان فقيها حافظاً ، عالماً بالحديث ورجاله ، مشاركا في الأدب وقول الشعر ، له مؤلفات كثيرة منها : الأحكام الشرعية الكبرى ستة مجلدات ، والأحكام الصغرى ، والأحكام الوسطى ، والجامع الكبير ، نحو عشرون مجلدا ، وكتاب كبير في غريب القرآن وفي الحديث ، الجمع بين الصحيحين . انظر ترجمته في : السير ١٩٨/٢١ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي٢٩٢/٢ ، شذرات الذهب ٢٧١/٤، الأعلام ٥٢/٤ ، و لم أقف على شيء من كتبه هذه .

٢ - أبو سعيد إسماعيل بن علي السمان . وقد تقدمت ترجمته في ص ١١٣.

٣ - أي في الرياض النضرة .

٤ - الرياض النضرة ١/ ٤٧ . وخرَّجه الخطيب في التاريخ ٤٨٩٥/٣٤٥/٩ ، من طريق ضرار بن سهل ، وعبد ا لله بن أحمد الغباغبي وقال : هذا حديث منكر جداً لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلاّ ضرار بن سهل ، وعنه الغباغبي ، وهما مجهولان .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٤٢/١ ، وقال : هذا الحديث منكر جدا ، لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلا ضرار ابن سهل وعنه الغباغبي ، وهما جميعاً مجهولان .

وأورده الذهبي في الميزان ٣٢٧/٢ ، وقال : هذا خبر باطل . وقال عن ضرار بن سهل : ضرار بن سهل عن الحسن ابن عرفة ، بخبر باطل ولا يدري من ذا الحيوان .وقال : أبو عبد ا لله البخاري وغيره : متروك . وقال يحي بن معين : كذابان بالكوفة ، هذا وأبو نعيم الخطي . وقال الدارقطني : ضعيف . وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ٣٦٨/١/ ٨٢ ، والسيوطي في اللالئ ١٩٩/١ .

٥ - ما بين المعقوفتين في الأصل " السماك " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الرياض .

٦ - أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١١٣ .

مطلب في محب الأربعة ولي ومبغضهم عدو

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ((**لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي**))[1] خرّجه ابن السمان[2] وابن ناصر السلامي[3] .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ((يحبهم يعني الأربعة أولياء الله، ويبغضهم أعداء الله))[4] خرجه الملا[5] انتهى .

وفيه[6] : في ذكر وصفه ﷺ لكل واحد منهم ، وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي، وعمر حبيبي وينطق على لساني، وعثمان مني ، وعلي أخي وصاحب لوائي))[7] خرجه ابن السمان[8] في الموافقة .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٤٨ .
وأخرجه الخطيب في التاريخ ٣٣٢/١٤ ، وفي سنده زيد بن حيان ، قال عنه ابن معين : ليس به بأس . وقال البخاري : عنده غلط كثير .وقال الذهبي : هو راوى حديث :((لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن)) الميزان ٩٦٨٣/٤٢١/٤ . وأخرجه اللالكائي في السنة ٢٣٣٢/١٢٤٢/٧ وقال محققه : سنده ضعيف ، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/ ٤٢٧ /٦٧٥ ، وفي سنده انقطاع ، وابن حجر في المطالب العالية ٤٠٢٦/٨٤/٤ وقال : فيه انقطاع .

٢ - أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١١٣ .

٣ - محمد بن ناصر بن محمد أبو الفضل ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٤.

٤ - الرياض النضرة ١/ ٤٨ .

٥ - عمر بن محمد بن خضر الشافعي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٧ .

٦ - أي في الرياض النضرة .

٧ - الرياض النضرة ١/ ٤٨ .
وأخرجه الخطيب في التاريخ ٢٦٠/١٣ ، وقال : هذا الحديث منكر جدا ، لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلاّ ضرار بن سهل ، وعنه الغباغبي ، وهما مجهولان .
وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ، من طريق سليمان بن شعيب بن الليث عن سعد عن ابن لهيعة ، وقال : سليمان حديثه غير محفوظ ، لا يتابع عليه ، ولا يعرف إلاّ به . انظر الضعفاء ١٣٠/٢ /٦١٥ .
وقال الذهبي في ترجمة سليمان المذكور ، عقب إيراد هذا الحديث من طريقه : المتهم بوضع هذا ، هذا الشيخ الجاهل وقال ابن يونس :روى مناكير . انظر الميزان ٢١١/٢، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٤٠٤/١ ، وقال : هذا حديث موضوع . وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ٨٤/٣٦٩/١ . والشوكاني في الفوائد المجموعة وقال : والحديث موضوع ١٠٢/٣٨٦ .

٨ - أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١١٣.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((رحم الله أبا بكر ، زوَّجني ابنته ، وحمَلني إلى دار الهجرة ، وصحبني في الغار ، وأعتق بلالا من ماله . رحم الله / عمر ، يقول الحق وإن كان مراً ، تركه الحق وماله صديق . رحم الله عثمان ، تستحي منه الملائكة. رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار)) [1] أخرجه الترمذي والخلعي [2] وابن السمان [3] .

٤٢/ب

مطلب في فريضة حب النبي ﷺ وأهل بيته وأصحابه على أمته

وعن أنس بن مالك قال : ((صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : مالي أراكم تختلفون في أصحابي ؟ أما علمتم أن حبي وحب أهل بيتي وحب أصحابي فرضه الله على أمتي إلى يوم القيامة ثم قال : أين أبو بكر ؟ قال : ها أنا يا رسول الله ، قال : ادن مني ، فدنا منه ، فضمه إلى صدره ، وقبَّل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ، ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين ، هذا أبو بكر الصديق ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبي ، صدَّقني حين كذَّبني الناس ، وآواني حين طردوني ، واشترى لي بلالا من ماله ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، و الله منه بريء وأنا منه بريء ، فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من أبي بكر الصديق ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . ثم قال له : اجلس يا أبا بكر ، فقد عرف الله ذلك لك .

مطلب في لعن مبغض أبي بكر وعمر وبراءة الله منه ورسوله وكذا بقية الأربعة ووصله ﷺ كل واحد منهم

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٤٨ .

(ت) أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب ١٠/ ٢١٦ /٣٧٩٨ .

البزار في مسنده ٥٢/٣ / ٨٠٦ ، وقال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن علي عن النبي ﷺ بهذا الإسناد .

وأخرجه العقيلي في ترجمة المختار بن نافع التيمي٤/٢١٠ /١٧٩٧ ،

وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمته أيضاً ، ٢٤٣٧/٦ .

قلت : وكل الأسانيد التي وقفت عليها فيها المختار بن نافع التيمي ، ويقال العكلي أبو إسحاق التمار الكوفي ، ضعيف من السادسة ، قال عنه النسائي وغيره ليس بثقة ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً . وقال البخاري : منكر الحديث ، وذكر له الذهبي هذا الحديث في الميزان .

انظر ترجمته الميزان ١٨٠/٤ ، الضعفاء الصغير للبخاري ٣٥٧/١١٤ .

٢ - علي بن الحسن بن الحسين الخلعي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٦.

٣ - أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١١٣ .

٤٣/ب ثم قال ﷺ : أين عمر بن الخطاب ؟ فوثب / إليه وقال : ها أنا يا رسول ا لله ، فقال أدن مني ، فدنا منه ، فضمه إلى صدره ، وقبل بين عينيه ، ورأينا دموع رسول ا لله ﷺ تجري على خده . وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين ، هذا عمر بن الخطاب ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا الذي أمرني ا لله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً ، هو الذي أنزل ا لله الحق على قلبه ولسانه ويده ، هو الذي تركه الحق وماله من صديق ، هو الذي يقول الحق وإن كان مراً ، هو الذي لا يخاف في ا لله لومة لائم ، هو الذي تفرق الشياطين من شخصه ، هو سراج أهل الجنة ، فعلى مبغضه لعنة ا لله ولعنة اللاعنين ، وا لله بريء منه ، وأنا منه بريء ؛ ثم قال : أين عثمان بن عفان : فوثب عثمان وقال: ها أنا يا رسول ا لله، فقال : أدن مني، فدنا منه ، فضمه إلى صدره ، وقبل بين عينيه، ورأينا دموع رسول ا لله ﷺ تجري على خده ، ثم أخذ بيده وقال : معاشر المسلمين : هذا عثمان بن عفان ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا الذي أمرني ا لله أن أتخذه سنداً وختناً ، ولو كانت

٤٣/أ عندي ثالثة لزوّجتها إياه ، هو الذي استحيت منه ملائكة السماء ، فعلى/مبغضه لعنه ا لله ولعنة اللاعنين . ثم قال : أين علي بن أبي طالب ، فوثب إليه وقال : ها أنا يا رسول ا لله قال : أدن مني ، فدنا منه ، فضمه إلى صدره،وقبل بين عينيه ، ودموعه تجري على خده ، ثم أخذ بيده فقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين ، هذا علي بن أبي طالب ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا أخي وابن عمي ، وختني ، هذا لحمي ودمي وشعري ، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدا شباب الجنة ، هذا مفرج الكرب عني ، هذا أسد ا لله وسيفه في أرضه على أعدائه ، فعلى مبغضه لعنة ا لله ولعنة اللاعنين ، وا لله منه بريء ، وأنا منه بريء ؛ فمن أحب أن يبرأ من ا لله ومني فليبرأ من علي بن أبي طالب ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب . ثم قال : اجلس يا أبا الحسن ، فقد عرف لك ذلك)) [١] خرَّجه أبو سعيد [٢] في شرف النبوة انتهى .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٤٨ .
وقد بحثت عن هذا الحديث في كتب الفضائل التي استطعت الوقوف عليها ، وكذلك كتب الموضوعات فلم أجده .

٢ - عبد الملك بن محمد بن إبراهيم ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٥، و لم أقف على كتابه هذا . وفي الأصل " أبوسعد " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الرياض .

مطلب في افتراض حب الصحابة الأربعة رضي الله عنهم كالصلاة والزكاة والصوم والحج وعدم قبول ذلك ممن أنكر فضلهم

وفيه [1] : في ذكر افتراض محبتهم :

عن انس بن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((افترض الله عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا يقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا / الصوم ولا الحج)) خرجه الملا في سيرته انتهى [2] .

٣٤ /ب

وعن محمد بن وزير [3] قال : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فدنوت منه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك السلام يا محمد وزير ، ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا رسول الله ، أنا شيخ خفيف البضاعة كثير العيال ، أريد أن تعلمني دعوات أدعو بها في سفري وفي حضري ، وأستعين بها على أموري فقال لي : أقعد هوّن عليك ، عليك بدعوات ثلاث ، فادع بها في كل وقت شدة ، وفي دبر كل صلاة ، قال : فقال لي قل: ((يا قديم الإحسان ، يا من إحسانه فوق كل إحسان ، ويا مالك الدنيا الآخرة

مطلب في دعاء الشدة

---

١ - أي في الرياض النضرة للطبري .

٢ - الرياض النضرة ١/ ٥٠ . وأخرجه ابن بطة في الإبانة ١١٩ ، وقال محققه ...
وأورده الكناني في تنزيه الشرعة ٤٠٩/١ ، من حديث بن عمر من طريق أحمد بن نصر الذارع ، وقد قال عنه الذهبي : بغدادي مشهور ، روى عن الحارث بن أبي أسامة وطبقته ، فأتى بمناكير تدل على أنه ليس بثقة . وقال الدارقطني : دجال يكنى أبا بكر ، فمن أباطيله عن جده عن أبيه يعني علياً قال : خرجت مع رسول الله فصاحت نخلة بأخرى .
انظر : الميزان ١٤٤/١٦١/١ . والديوان ١١٤/٣٧/١ .
قلت : ولا شك في أن حب جميع الصحابة فضلاً عن الخلفاء الأربعة إيمان وإسلام ، وبغضهم كفر ونفاق ، وذلك لأنهم الصفوة المختارة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ، من بين خلقه ، ولا يمكن أن يبغض الصحابة الكرام من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، وإنما الذين يبغضونهم هم الزنادقة الذين يتظاهرون بالإسلام لخدع المسلمين ، حتى يسهل لهم حرب الأمة الإسلامية من داخلها ، وذلك مثل الرافضة .
ولكن هل حب الخلفاء الأربعة فرض مثل الصلاة والزكاة وغيرهما من أركان الإسلام ، هذا حكم ، وهو يحتاج إلى نص صحيح ، أما هذا الحديث الذي بين أيدينا ، فأقل ما يقال فيه أنه حديث ضعيف الإسناد .

٣ - هو محمد بن وزير السلمي الدمشقي ، صاحب الوليد بن مسلم (ت١٥٠هـ) قال الذهبي عنه : ثقة نبيل ، روى عنه أبو داود أيضاً وابن جوصا وعدة . وقال عنه ابن حجر : ثقة من صغار العاشرة .
انظر ترجمته في الميزان ٥٨/٤ ، تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٢١٥/٢ .

ثم التفت إلي وقال : ((إجتهد أن تموت على الإسلام والسنة ، وعلى حب هؤلاء ؛ هذا أبو بكر ، وهذا عمر ، وهذا عثمان ، وهذا علي ، فإنك لا تمسُّك النار)) . خرَّجه الصابوني [(١)] انتهى

وفيه [(٢)] : **في ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .**

مطلب في كل نبي له نظير في هذه الأمة /٤٤

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ما من نبي إلاَّ وله نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم ، وعمر نظير موسى ،وعثمان نظير هارون ، وعلي بن أبي طالب نظيري)) [(٣)] خرجه الخلعي [(٤)]/ والملا في سيرته [(٥)] .

وفيه [(٦)] : وذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة ، وأن عثمان وعلياً كذلك .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((خلق أبو بكر وعمر من طين واحد ، وخلق عثمان وعلي من طين واحد)) خرَّجه في فضائل عمر [(٧)] .

---

١ - الرياض النضرة ١/ ٥٠ .

والصابوني هو: أبو عقيل محمد بن علي بن محمد الصابوني المحمودي ، و لم أقف له على ترجمة .انظر مقدمة الرياض ١/ ١٠ .

قلت : وهذه رؤيا منامية ، وقد تكون صحيحة لأن الرسول لا يتمثل الشيطان به ، ولكن لا يعتمد على الأوامر والنواهي التي يأمر بها الرسول ﷺ من رآه في المنام ، وخاصة إذا كانت تخالف ما جاء في الكتاب والسنة ، والرسول ﷺ قد ترك أمته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك ، وليست بحاجة إلى أن تأخذ منه الأذكار والدعوات والأحكام بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، لأن الدين قد كمل والوحي قد انقطع .

٢ - أي في الرياض النضرة .

٣ - الرياض النضرة ١/ ٥٠ .

وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه من حديث أنس بن مالك ١/٥٠٥/ ٥٧٦ .

وإسناده ضعيف لأجل أحمد بن عطاء الهجيمي ، قال عنه الدارقطني : متروك .

وقد أورد هذا الحديث : الذهبي في الميزان ١/١١٩/٤٦٨ ، وقال : أخاف أن يكون الغلابي كذبه .

والغلابي قال عنه الذهبي: هو محمد بن زكريا البصري الإخباري ، أبو جعفر، ضعيف. وقال ابن مندة : تكلم فيه وقال الدارقطني : يضع الحديث . انظر الميزان ٣/٥٥٠/٧٥٧٧ ، الضعفاء والمتروكين ١١٢/ ٣٣ .

٤ - علي بن الحسن بن الحسين ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٦ .

٥ - عمر بن محمد بن خضر ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٧ .

٦ - أي في الرياض النضرة .

٧ - الرياض النضرة ١/ ٥١ .

⇦

وفيه [1] : وذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة الجنة .

عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((أخبرني جبريل : أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده ، أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقه، فعصرتها في فيه ، فخلق الله من النقطة الأولى أنت يا محمد ، ومن الثانية أبو بكر، ومن الثالثة عمر ، ومن الرابعة عثمان ، ومن الخامسة علياً . فقال آدم : من هؤلاء الذين أكرمتهم، قال الله تعالى : هؤلاء خمسة أشباح [2] من ذريتك ، هؤلاء عندي أكرم من جميع خلقي ، قال : فلما عصى آدم ربه قال : يا رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضّلتهم ، إلاّ تبت عليَّ ، فتاب عليه)) [3] .

⇨

وقد بحثت عنه في مظانه من أجل أن أجد له سنداً ، ويتم الحكم عليه من خلاله ، إلا أنني لم أتمكن من ذلك .

ومتن هذا الحديث يظهر فيه النكارة ، لأنه يصطدم مع ما جاء في كتاب الله عز وجل ، حيث أخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، أن أبانا آدم خلق من طين ، وما عداه من ذريته كائناً من كان من الفضل والشرف خلق من نطفة ، يقول الله عز وجل في كتابه العزيز : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون :١٢،١٣،١٤] . ويقول الله عز وجل : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ [الإنسان : ٢] .

والخلفاء الأربعة من حيث الخلقة ، بشرٌ مثلنا ، وإنما فُضلوا على غيرهم بالإيمان القوي ، والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وبصحبتهم لرسول الله ﷺ .

١ - أي في الرياض النضرة .

٢ - الشبح : قال الرازي في مختار الصحاح ٣٢٧ : الشَّبحُ بفتحتين : الشخص وقد تسكن باؤه .
وفي تهذيب اللغة للأزهري ١٩١/٤ : الشبح :ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق ، يقال : شبح لنا أي مَثُلَ ، والجمع الأشباح . ويقال في التصريف أسماء الأشباح : وهو ما أدركته الرؤية والحس .
وانظر أيضاً : معجم متن اللغة ، لأحمد رضا ٢٦٦/٣ حرف الشين .

٣ - أورده الطبري في الرياض النضرة ١/ ٥١ ، ولم ينسبه إلى أحد . وقد بحثت عنه في كتب السنة التي استطعت الوقوف عليها ، وخاصة كتب الفضائل والموضوعات فلم أجده .

وهذا الحديث الوضع فيه ظاهر بين ، وليس بحاجة إلى البحث عن السند الذي ورد به ، لأنه يتناقض مع ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ ، من أن الرسول والخلفاء الأربعة خلقوا كما يخلق غيرهم من نطفة ، لأنهم
⇦

⇨

بشر ، وقد أخبرنا الله في كتابه العزيز بأن الإنسان مخلوق من نطفة ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ [الإنسان : ٢] . ويقول الله عز وجل : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ ، ففي هاتين الآيتين نص قاطع بأن جميع البشر مخلوقون من نطفة ، والرسول والخلفاء الأربعة بشر مثلنا من حيث الخلقة ، فهم مخلوقون من نطفة لا من تفاح الجنة كما هو مذكور في هذا الحديث الموضوع الباطل الذي يؤلفه الغلاة من عند أنفسهم لتضليل المسلمين .

ثم إن هذا الحديث دلّ على أن آدم عليه السلام توسل بالرسول و الخلفاء الأربعة لكي يتوب الله عليه ؛ وهذا غير صحيح ، لتناقضه مع ما جاء في كتاب الله من أن آدم عليه السلام تلقى كلمات من ربه فتاب عليه ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] . قال الإمام ابن كثير :قيل إن هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف :٢٣] .

وقد أورد الإمام ابن كثير -رحمه الله- في المراد بالكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه أقوالاً كثيرة ، وأخيراً قال : أي أنه يتوب على من تاب إليه وأناب ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٥] وقوله ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] وقوله : ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان : ٧١] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه يغفر الذنوب ، ويتوب على من تاب ، وهذا من لطفه بخلقه بعبيده ، لا إله إلا هو التواب الرحيم .

تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨١/١ .

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في المراد بالكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب الله عليه :

﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ٣٧] ، لم يبيّن هنا ما هذه الكلمات ، ولكنه بينها في سورة الأعراف بقوله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف :٢٣] .

أضواء البيان ٦٣/١ .

وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٤/١ ؛

وتفسير السعدي ٣٥/١ ؛

وجامع البيان لابن جرير الطبري ٢٨٣/١ .

وكلهم لم يذكروا أن آدم عليه السلام توسل إلى الله بحرمة الرسول ﷺ وخلفائه الأربعة لكي يغفر الله له ، وكيف يقع منه هذا وهو نبي من الأنبياء ! .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يتحدث عن حكم التوسل بالنبي ﷺ : (وأما التوسل بالنبي ﷺ والتوجه به في كلام الصحابة ، فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته ... ولفظ التوسل به له معنيان صحيحان

⇦

وفيه : ذكرأنهم والنبي ﷺ كانوا أنواراً قبل خلق آدم ، ووصف كلاً منهم بصفة ، وحذر من سبهم/ .

45/أ

وفيه [1] : عن محمد بن إدريس [2] الشافعي بسنده إلى النبي ﷺ قال : ((كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام ، فلما خلق أسكنا ظهره ، ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلني ا الله إلى صلب عبد ا الله ، ونقل أبو بكر إلى صلب أبي قحافة ، ونقل عمر إلى صلب الخطاب ، ونقل عثمان إلى صلب عفان ، ونقل عليا إلى صلب أبي طالب ، ثم اختارهم لي أصحاباً ؛ فجعل أبا بكر صديقاً ، وعمراً فاروقاً ، وعثمان ذا النورين ، وعلياً وصياً ، فمن سبَّ أصحابي، فقد سبَّني ،ومن سبَّني فقد سب ا الله ، ومن سبَّ ا الله أكبه في النارعلى منخره)) خرَّجه الملا [3] في سيرته . انتهى [4] .

مطلب في وعيد من سب النبي ﷺ وأصحابه

باتفاق المسلمين ، ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة . فأما المعنيان الصحيحان باتفاق العلماء ، فأحدهما : التوسل بالإيمان به وبطاعته . والثاني دعاؤه وشفاعته . فهذان جائزان بإجماع المسلمين ، ومن هذا قول عمر بن الخطاب : " اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " أي بدعائه وشفاعته وليس بذاته . ولهذا عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس ، ولو كان التوسل هو بذاته ، لكان هذا أولى من التوسل بالعباس ، فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس ، علم أن ما يفعله في حياته قد تعذر بموته ، بخلاف التوسل الذي هو أصل الإيمان به والطاعة له ، فإنه مشروعٌ دائماً .

وأما النوع الثالث : وهو التوسل به بمعنى الإقسام على ا الله بذاته ، والسؤال بذاته ، فهذا الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه ، لا في حياته ولا بعد مماته ، لا عند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم ، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة ، أو عمن قوله ليس بحجة

انظر : التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا الله ص ٤٩ - ٥٠ .

والتوسل المشروع والممنوع للشيخ الألباني ؛

وكتاب التوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد الرفاعي . فإن هذه الكتب الثلاثة ناقشت كل ما يتعلق بالتوسل مناقشة دقيقة ومفصلة ومقنعة لكل من يبحث عن الحق .

١ - أي في الرياض النضرة للطبري .

٢ - في الأصل : " ابن أدرك " وهو خطأ ، والصواب ما أثبته .

٣ - عمر بن محمد بن حضر الشافعي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٧.

٤ - الرياض النضرة ١/ ٥١ .

نقل ذلك كله من الرياض النضرة ، للعلامة الطبري – رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه .[1]

اللّهم أمتنا على الإسلام وعلى حب أصحاب النبي الكرام ، وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين يا رب العالمين .

وهذا ما يسَّر الله لي جمعه في ذلك ، ومن رام الإزدياد على ذلك فعليه بالرياض النضرة ،والصواعق المحرقة للعلامة ابن حجر المكي ثم الهيتمي ، فإن فيها فضلهم وفضائلهم إجمالاً وتفصيلاً ، وخصوصاً وعموماً / والله الموفق[2] .

٤٥/ب

⇨

وهذا الحديث في الحقيقة ، الوضع فيه ظاهر بيِّن ، وذلك لاشتماله على معاني تتناقض مع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ، حيث إنه نص بأن الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً خلقوا من نور . وهذا غير صحيح ، بل هو تقول على الله وعلى رسوله ﷺ ، وقد بينت في تعليقي على الحديث الذي قبله بأن الرسول وخلفاءه الأربعة خلقوا كما خلق غيرهم من نطفة ، وأن أصل الإنسان طين ، وليس نور . انظر ص ١٢٩-١٣١.

ثم إن هذا الحديث ينص على أن الرسول ﷺ اتخذ علياً وصياً ، وهذا معتقد باطل من معتقدات الشيعة الضالة ؛ حيث إنهم يزعمون أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نصاً .

هذه هي بعض المعاني الباطلة التي اشتمل عليها هذا الحديث الموضوع الباطل .

وأما من حيث السند ، فهو منقطع وليس مرفوعاً ، لأن الطبري أسنده إلى الإمام الشافعي ، والشافعي ليس صحابياً بل هو من تابعي التابعين ، و لم أقف على سند الشافعي الذي أشار إليه الملا .

ثم إنّي أستبعد كل الإستبعاد أن يخرج مثل هذا الكلام من الإمام الشافعي ، الذي يعتبر من أئمة أهل السنة والأثر ، وبالتأكيد نسب إليه كذباً ، وليس هذا ببعيد ، فقد كذب الكثير على الرسول ﷺ فضلاً عن الكذب على غيره ومثل هذا الحديث هو من جملة الأحاديث التي قال فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (المقصود أن هذه الأحاديث التي تروى في ذلك من جنس أمثالها من الأحاديث الغريبة المنكرة ، بل الموضوعة التي يرويها من يجمع في الفضائل والمناقب الغث والسمين ، كما يوجد مثل ذلك فيما يصنف في فضائل الأوقات وفضائل العبادات ، وفضائل الأنبياء والصحابة ، وفضائل البقاع ونحو ذلك ؛ فإن هذه الأبواب فيها أحاديث صحيحة ، وأحاديث حسنة وأحاديث ضعيفة ، وأحاديث كذب موضوعة . ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة) . التوسل والوسيلة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ص ٨٢ .

١ – انظر الرياض النضرة للطبري ١/ ١٧ -٥١ .

٢ – قلت : لقد جمع المحب الطبري وابن حجر المكي في كتابيهما هذين ، أحاديث وآثاراً صحيحة وضعيفة بل موضوعة في فضائل الصحابة ، وأهل البيت النبوي ، فيجب على كل قارئ لهذين الكتابين أن يكون على حذر ، لأنهما توجد فيهما أحاديث موضوعة تحمل معاني باطلة .

ومن أهم الكتب التي ألفت خاصة في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

⇦

وأما خيريَّتهم على غيرهم من هذه الأمة بعد نبيها، فقد نقل العلامة ابن السبكي في جمع الجوامع أنها من المعتقدات ، بقوله فيه :

ونعتقد أن خير الأمة بعد نبيها محمد ﷺ ، أبو بكر خليفته ، فعمر فعثمان فعَلِي أمير المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين [(١)] .

قال شارحه العلامة العراقي [(٢)] هنا : (وأما كون خير الأمة بعد نبيها محمد ﷺ أبا بكر ، فهو مُجمعٌ عليه ، كما نقله الإمام أبو منصور السمعاني [(٣)] ، ولا يعتد بخلاف الروافض [(٤)] في تقديمهم علياً ، ولا بمخالفة من فضل العباس [(٥)] .

وفي صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : (أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ، قال : أبو بكر) [(٦)] .

⇨
١. كتاب فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .
٢. وكذلك أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، قد عقد كل منهم في كتابه كتاباً خاصا بالصحابة ، وعلى رأسهم الإمام البخاري والإمام مسلم ، فعلى الإنسان الذي يريد أن يطلع على فضائل الصحابة ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى ، والواجب علينا تجاههم ، أن يطالع هذه الكتب ، فإنه سيجد ما يشفي ويكفي ويغني عن غيرها من الكتب التي جمعت كثيراً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، التي جمعها الذين كتبوا عن فضائل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

١ - جمع الجوامع ، لتاج الدين ابن السبكي ٢٢٧/٢ .
٢ - تقدمت ترجمته في ص ٧ .
٣ - تقدمت ترجمته في ص ٨٥ .
٤ - تقدم التعريف بالروافض في ص ١ . وقد بيَّنت هناك بأن من المبادئ التي بنى عليها الروافض منهبهم الباطل ، زعمهم بأن علياً أفضل من جميع الصحابة ، وأنه نص النبي ﷺ له بالخلافة من بعده . وهذا زعم باطل منهم ، فإن الرسول ﷺ لم ينص لأحد من بعده بالخلافة . وقد أجمع المسلمون على أن الأفضل بعد النبي ﷺ هو أبو بكر الصديق ، الخليفة الأول للمسلمين ، وإن كان حصل اختلاف في المرة الأولى فيمن يتولى الخلافة ولكن أخيرة أجمع الصحابة على تولية الخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .
٥ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) . وقد ذكر تفضيل العباس على جميع الصحابة ابن حجر في الفتح ثم قال : وهو قول مرغوب عنه ، ليس قائله من أهل السنة ، بل ولا من أهل الإيمان . انظر الفتح ١٧/٧ .
٦ - (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " ٣٦٧١/٢٠/٧ .

وأما كونه خليفته ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخاطبونه بذلك ، وهو بطريق الإشارة والاستنباط ، لا بطريق النص والتصريح ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ الآية .[1] فإنَّ أبا بكر رضي الله عنه هو الذي دعا الأعراب إلى جهاد بني حنيفة[2] وكانوا أُولي بأس شديد .

وقوتلوا ليسلموا لا ليبذلوا الجزية ، وكان قتالهم بأمر الصديق ، وقال : ﴿ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾[3] فأوجب عليهم الطاعة/ لأبي بكر،قال السهيلي[4] وهي كالنص على خلافته[5] .

46

ومنها : أنه عليه الصلاة والسلام استخلفه في الصلاة أيام مرضه ، فيلحق بها غيرها ولذلك قالوا : قد رضيك رسول الله ﷺ لديننا ، أفلا نرضاك لدنيانا[6] .

ومنها : ما في الصحيحين عن جبير بن مطعم قال : ((أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت : إن جئت ولم أجدك ؟ تعني الموت ، فقال إن لم تجديني فأت أبا بكر))[7] .

---

١ - سورة الفتح آية (١٦) .

٢ - هم إحدى القبائل العربية التي ارتدت عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة ، ومنهم مسيلمة الكذاب وقد وجه الصديق رضي الله عنه إليه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه فحصلت بينهم معركة عنيفة هزم فيها المرتدون هزيمة نكراء ، وقتل مسيلمة بيد وحشي . انظر تاريخ الطبري ٢٤٧/٣-٢٤٨ ، والتاريخ الإسلامي للدكتور حسن ٣٤٧/١ .

٣ - سورة الفتح آية (١٦) .

٤ - هو عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبد الله بن الخطيب السهيلي الإمام المشهور (٥٠٨ - ٥٨١هـ) ، وله مؤلفات كثيرة في شتى الفنون منها : الروض الأنف ، وكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام ، وكتاب نتائج الفكر ، وغيرها من الكتب . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١٤٣/٣/٣٧١ ، وإنباه الرواة ١٦٢/٢ ، والعبر ٨٢/٣ .

٥ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) .

٦ - المصدر السابق ، نفس الورقة .

٧ - خرجه (خ)كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ :" لو كنت متخذا خليلاً " ١٧/٧/٣٦٥٩ (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥٤/١٥ .

قال الشافعي رحمه الله في هذا دليل على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ [1] .

ومنها: ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت :((دخل رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه)) . الحديث .

وفيه : ((أدع لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فأني أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) [2] .

ومنها ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((بينا أنا نائم رأيتني على قليب [3] عليها دلو [4] فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع[5] منها ذنوباً [6] أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم استحالت غرباً[7]

---

١ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي، ورقة (٢١٧) . ولقد رجعت إلى كتب الشافعي لتوثيق هذا الكلام فلم أجده . ومن أهم الكتب التي تنسب إلى الإمام الشافعي كتاب الأم ، فقد أورد هذا الحديث على أنه من القرآئن الدالة على خلافة أبي بكر بعد النبي ﷺ ، و لم يقل هذا الكلام المنسوب إليه . انظر الأم ١٤٤/١ .

وقد رجعت أيضاً إلى الكتب التي ألفت عن الشافعي خاصة مثل : كتاب مناقب الشافعي للبيهقي ، فأورد هذا الحديث و لم يذكر قول الشافعي هذا . انظر ٤٣٦/١ ، ورجعت أيضاً إلى مناقب الشافعي للرازي فلم أجد فيه هذا الكلام . وكذلك الإمام الشافعي لأبي زهرة فلم أجد فيه هذا الكلام ، وكذلك رجعت إلى الرسالة فلم أجد هذا الكلام .

٢ - (خ) كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ٧٢١٧/٢٠٥/١٣ .

(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥٥/١٥ .

٣ - القليب : البئر التي لم تطو ، ويذكر ويؤنث . النهاية ٩٨/٤ .

٤ - الدلو : معروفة ، وقد أدليتها أي أرسلتها في البئر لأستسقي بها ، والجمع الدلاء . ويقال : أدليت الدلو : إذا أرسلتها في البئر لتملأها ، أدليها إدلاءاً ، قال : ودلوتها أدلوها دلواً ، إذا أخرجتها وجذبتها من البئر ملأى . معجم تهذيب اللغة للأزهري ١٧١/١٤ ، الصحاح للرازي ٢٠٩ .

٥ - " رأيتني أنزع على قليب " أي أستسقي منه الماء باليد . نزعت الدلو أنزعها نزعاً ، إذا أخرجتها . وأصل النزع : الجذب والقلع . ومنه نزع الميت روحه ، ونزع القوس إذا جذبها . النهاية ٤١/٥ .

٦ - قال ابن الأثير : وفي حديث بول الأعرابي في المسجد : (فأمر بذنوب من ماء ، فأريق عليه) الذنوب : الدلو العظيمة ، وقيل لا تسمى ذنوباً إلاّ إذا كان فيها ماء . النهاية ١٧١/٢ .

٧ - الغَرْب : بسكون الراء : الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فإذا فتحت ، فهو الماء السائل بين البئر والحوض ، وهذا تمثيل ، ومعناه : أن عمراً لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده ، لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر منها في زمن أبي بكر . ومعنى استحالت :انقلبت عن الصغر إلى الكبر . النهاية ٣٤٩/٣ .

/٤٦ فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً[1] من الناس ينزع / نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن[2])[3]

وقوله (وفي نزعه ضعف) : أشار به إلى قصر مدته ، وشغله بأهل الردة عن الافتتاح .

وقوله : (ذنوباً أو ذنوبين) إشارة إلى مدته ، فإنها كانت سنتين وأشهرا ، وهو شك من الراوي[4] .

وفي رواية أخرى : (ذنوبين) من غير شك .

فإن قلتَ :كيف الجمع بين ذلك وبين قول عمر رضي الله عنه لما طلب منه الإستخلاف : (إن أستخلف فقد فعله من هو خيرٌ مني ، يعني أبا بكر ، وإن أترككم فقد تركبكم من هو خيرٌ مني)[5] يعني رسول الله ﷺ :

قلتُ:مراده أنه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف نصاً ،ولا صريحا كما قدمته[6] ، وقد قال النووي في شرح مسلم : فيه دليل على أن النبي ﷺ لم ينص على خليفة ، وهو إجماعُ أهل السنة وغيرهم . انتهى[7] .

وروى ابن قتيبة[8] في كتاب السياسة والإمامة ، أن الحسن البصري[9] سئل هل

---

١ - قال ابن الأثير : عبقري القوم سيدهم وكبيرهم وقديمهم . والأصل في العبقري ، فيما قيل ، أن عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون ، فكلما رأو شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فقالوا : عبقري ، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير . النهاية ١٧٣/٣ .

٢ - العطن مبرك الإبل حول الماء . يقال : عطنت الإبل فهي عاطنة وعواطن ، إذا سقيت وبركت عند الحياض لتعاود إلى الشرب مرة أخرى . وأَعْطَنْتُ الإبل إذا فعلت بها ذلك . ضرب ذلك مثلا لاتساع الناس في زمن عمر ، وما فتح الله عليهم من الأمصار .

٣ - (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " . ٣٦٦٤/١٨/٧.
(م) كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر رضي الله عنه ١٦٠/١٥ .

٤ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) .

٥ - أخرجه (خ) في كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ٢٠٥/١٣ /٧٢١٨.(م) في كتاب الإمارة ، الإستخلاف ، وتركه ١٢/ ٢٠٥ .

٦ - انظر ص ١٢٧ .

٧ - شرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٥/١٢ .

٨ - هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، من أئمة الأدب والتاريخ ، والنحو وغيرها من العلوم ، وهو من المصنفين المكثرين ، له مؤلفات كثيرة منها : المعارف ، تأويل مختلف الحديث ، أدب الكاتب ، (ت٢٧٦هـ) .
انظر ترجمته في : السير ٢٩٦/١٣ ، طبقات النحويين للزبيدي ١١٦ ، تاريخ بغداد ١٧٠/١٠ .

٩ - هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري (ت١١٠هـ) ، حضر الجمعة مع عثمان بن عفان ، وشهد يوم الدار ، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، قال عنه أبو بردة : ما رأيت أشبه بأصحاب محمد منه . وقال عنه مالك : سلوا الحسن ، فإنه حفظ ونسينا . انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ١٥٦ ، المعارف ص٤٠٤ .

استخلف النبي ﷺ أبا بكر ؟ فقال: إي والذي لا إله إلاَّ هو، استخلفه وهو كان أعلم به، وأتقى له من أن يتوثب عليها لو لم يأمره [1]. واختار ذلك ابن حبان في صحيحه [2] وابن حزم [3].

وأما كون عمر رضي الله عنه يليه في الفضيلة ، فأجمع عليه أهل السنة وغيرهم [4] / [5]

1/47

وفي صحيح البخاري عن ابن الحنفية ، سئل عن خير الناس بعد أبي بكر أي ؟ قال : عمر)) [6].

وفي صحيح البخاري أيضاً عن ابن عمر : ((كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان)) [7]. وهو في حكم المرفوع عند الأكثرين [8].

---

١ - كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١/١٠ .

٢ - التقريب ١٥/٢٩١/٦٨٧١ .

٣ - قال ابن حزم تحت عنوان : " الإمامة بعد الرسول " : اختلف الناس في هذا ، فقالت طائفة : إن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً ، ثم اختلفوا فقال بعضهم لكن لما استخلف أبا بكر على الصلاة كان ذلك دليلاً على أنه أولاهم بالإمامة ، والخلافة على الأمور . وقال بعضهم لا ، ولكن كان أبينهم فضلاً ، فقدموه لذلك . وقالت طائفة : بل نص رسول الله ﷺ على استخلاف أبي بكر بعده ، على أمور الناس نصاً جلياً . ثم قال ابن حزم : وبهذا نقول، لبراهين : أحدها : إطباق الناس كلهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ الآية ، واستدل أيضا بحديث المرأة التي أتت إلى النبي ﷺ ، فقال : ((إن لم تجديني فأت أبا بكر)) قال : فهذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة السلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده . وذكر حديث : ((لقد هممت أن أبعث إلى أبيك وأخيك فأكتب كتاباً أو أعهد عهداً ، لكي لا يقول قائل أنا أحق ، أو يتمنى متمني ، ويأبى الله والمؤمنون إلاَّ أبا بكر)) . وقد تقدم تخريج الحديث الأول في ص ١٣٤، والحديث الثاني في ص ١٣٥ .
انظر في هذا : الفصل ٤/١٧٦ -١٧٨ ، فقد تحدث فيه ابن حزم بالتفصيل عن هذا الموضوع .

٤ - يقصد المصنف بهذا ، المعتزلة والخوارج . لأن المعتزلة يوافقون أهل السنة في هذا ما عدا متأخري البصريين منهم ، وبعض البغداديين كالقاضي عبد الجبار . وللمعتزلة أقوال ثلاث في هذا الموضوع :
١- منهم من يوافق أهل السنة في الترتيب بين الخلفاء الأربعة .
٢- منهم من قال بفضل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وتوقف في أمر علي ونسبة فضله إلى فضل أبي بكر .
٣- ومنهم من ذهب إلى تفضيل علي علَى أبي بكر .
أما الخوارج منهم يقولون بأفضلية إمامة أبي بكر وعمر وعثمان حتى انقضاء الست السنوات الأولى من حكمه ، ثم عليّ حتى قبوله التحكيم . انظر هذا : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للدميجي ٣٢٨-٣٣٠ .

٥ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) .

٦ - (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " . ٧/٢٠/٣٦٧١.

٧ - أخرجه (خ)كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : " لو كنت متخذاً خليلاً " . ٧/١٦/٣٦٥٥ .

٨ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) .

وفي معجم الطبراني:(...فيسمع ذلك رسول الله ﷺ،فلا ينكره علينا) [1] وهو صريح في الرفع [2].

والخلاف بين عثمان وعلي مشهور ، والأكثر على تفضيل عثمان ، وحكى أهل الكوفة تفضيل علي. وفي المسألة قول ثالث بالوقوف في ذلك، وهو محكي عن مالك [3].

وقال ابن عبد البر [4] : (أجمع أهل السنة على أن أفضل الناس بعد النبوة أبو بكر ثم عمر ، ووقف أوائلهم في عثمان وعلي .

قال : أما اليوم فلا يختلفون أن الترتيب عثمان ثم علي ، قال : وعليه عامة أهل الحديث في زمن أحمد ، وهلمَّ جرى . انتهى [5] .

---

١ -(طب) في الكبير ٢٨٥/١٢ ، ١١٣٢، بهذا اللفظ عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وفي الأوسط بهذا اللفظ أيضاً ، عن ابن عمر ٨٧٠٢/٣٠٣/٨ ،

وقال الهيثمي في المجمع ٥٨/٩ ، ورجاله وثقوا ، وفيهم خلاف .

وقال المحقق في المعجم الأوسط : ولم يقل أحدٌ ممن روى هذا الحديث عن نافع عن ابن عمر ، (ثم يبلغ ذلك رسول الله ﷺ ولم ينكر علينا) ، إلاَّ بكير بن عبد الله الأشج .

انظر الأوسط ٨٧٠٢/٣٠٣/٨ .

٢ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) .

٣ - المصدر السابق ، نفس الورقة . وقال الإمام ابن عبد البر : وقفت جماعة من أئمة أهل السنة والسلف في علي وعثمان رضي الله عنهما ، فلم يفضلوا أحداً منهما على صاحبه ، منهم مالك بن أنس ، ويحي بن سعيد القطان .

انظر الإستيعاب له ١١١٦/٣ .

ونقل ابن عبد البر عن يحي بن معين أنه قال : خير هذا الأمة بعد نبينا أبوبكر وعمر ، ثم عثمان ثم علي ، وهذا مذهبنا وقول أئمتنا . انظر الاستيعاب له ١١١٦/٣ .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

انظر : البداية والنهاية ٢٥٤/١٠ .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ١١٦.

٥ - الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع للعراقي ، ورقة (٢١٧) .

وانظر قول ابن عبد البر في الاستيعاب ١١١٦/٣ - ١١١٨ . فقد ذكر أقوال العلماء في هذا الموضوع ، ثم رجَّح أن الأفضلية مرتبة حسب توليهم الخلافة ، أي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وهو قول جمهور أهل السنة .

⇦

⇨

قلت : والخلاصة في هذا الموضوع هي : أن تفضيل أبا بكر على عمر ثم عمر على عثمان ، وعلى سائر الصحابة ، أمر متفق عليه بين أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وهو مذهب مالك وأهل المدينة ، والليث وأهل مصر ، والأوزاعي ، وأهل الشام وسفيان الثوري ، وأبي حنيفة وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة وأمثالهم من أهل العراق ، وهو مذهب الشافعي وأحمد وإسحاق . وما نقل عن الروافض الضالين من تفضيل علي عليهما فلا يعتد به لمخالفة إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم .

أما تفضيل عثمان وعلي فقد حصل فيه نزاع :

فذهب جمهور أهل السنة إلى تقديم عثمان على عليٍّ ، وهو مذهب الشافعي وأحمد ، وإليه ذهب أبو حنيفة في ظاهر مذهبه ، ومالك في إحدى الروايتين عنه .

وذهب البعض إلى تقديم عليٍّ على عثمان . وممن قال بهذا : سفيان الثوري ، وأبو حنيفة في رواية عنه ، وبه قال بعض أهل الكوفة ، ويقال إن سفيان الثوري رجع عنه .

قلت : والراجح في هذا هو مذهب الجمهور ، لما رواه ابن عمر ، كنا نخير في زمن رسول الله ﷺ ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان . أخرجه (خ) ٣٦٥٥/١٦/٧ . ولقول الإمام أحمد رحمه الله : لم يكن بين الصحابة اختلاف في أن عثمان كان أفضل من علي ، ويدل على هذا قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عند مبايعته لعثمان رضي الله عنه : (إني نظرت في أمر الناس ، فلم أرهم يعدلون بعثمان) . ولقول أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني : من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار . وقال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا : ((ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي)) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٣/٣ . وقال ابن أبي العز الحنفي : (وترتيب الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين في الفضل كترتيبهم في الخلافة)) . انظر : شرح الطحاوية ٥٧٠ . وقال الإمام الصابوني : (ويشهدون ويعتقدون أن أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي) . عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ٨٦ .

وقال ابن أبي زيد القيروان :(وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمرثم عثمان ثم علي) الجامع في السنن والآداب للقيرواني ١١٥.

وقال محمد بن رشد القرطبي : (والذي عليه أهل الخير والدين والفضل / أن أفضل الناس بعد النبي أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب ؛ بدليل اجتماع أهل الشورى على تقديم عثمان على عليٍّ في الخلافة . وهو مذهب مالك على ما روي عنه في ذلك أيضاً .

انظر : البيان والتحصيل ، لأبي الوليد بن رشد القرطبي ٤٥٨/١٨ . وانظر في هذا :

السنة للخلال ٢/ ٣٧٢ . السنة لعبد الله بن أحمد ٥٧٤/٢ ، منهاج السنة ٢٢٣/٨ ، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٣٤٠/٢ .

واختلف في أن الترتيب المذكور قطعي أو ظني ، وبالأول قال الأشعري [(١)] ، وبالثاني قال القاضي أبو بكر[(٢)] انتهى نقل من شرح جمع الجوامع، للعلامة العراقي [(٣)].

ومثله في شرح عقائد العلامة عضد الدين الدواني [(٤)] ، ونص عبارته : (والإمام الحق بعد النبي ﷺ أبو بكر/ الصديق. لقبه النبي ﷺ بذلك ،واسمه عبد الله بن أبي قحافة ثبتت إمامته بالإجماع ، وإن توقف فيه بعضهم .

أولاً فإن الصحابة قد اجتمعوا يوم وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة ، فقال الأنصار للمهاجرين : منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : منا الأمراء ومنكم الوزراء ، واحتج عليه بقوله ﷺ : ((الأئمة من قريش)) [(٥)] .

فاستقر رأي الصحابة بعد المشاورة والمراجعة على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأجمعوا على ذلك ، وبايعوه ، وبايعه بعد ذلك علي رضي الله عنه بعد توقف منه[(٦)] . ولقب بخليفة رسول الله ﷺ فصارت إمامته مُجمعاً عليها من غير مدافع .

---

١ - انظر الإبانة عن أصول الديانة لابن بطة ص ١٠٠ .

٢ - ابن العربي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٩٠ .

٣ - من ورقة ٢١٧ - ٢١٨ .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ٦ . ويبدأ النقل من ٦٤٦/٢-٦٤٧ ، وينتهي في ص

٥ - أخرجه الطيالسي في مسنده ٩٢٦/١٢٥ عن أبي برزة و ٢١٣٣/٢٨٤ عن أنس بن مالك ، وبقية الحديث : ((... إذا حكموا عدلوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا استرحموا رحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً)) .

وقصة البيعة هذه أوردها (خ) ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٣٦٦٨/١٩/٧ . وأخرج (خ) من حديث ابن عمر ، كتاب الأحكام ، باب الأمراء من قريش ١١٤/١٣ / ٧١٤٠ قال رسول الله ﷺ : ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)) . وقال الرسول ﷺ أيضاً : ((إن هذا الأمر في قريش ، لا يعاديهم أحد إلاّ كبه الله في النار على وجهه ، ما أقاموا الدين)) . (خ) ، كتاب الأحكام ، باب الأمراء من قريش ٧١٣٩/١١٣/١٣ .

٦ - قلت : لم يتوقف عليٌّ رضي الله عنه عن البيعة لأبي بكر قليلاً معترضاً على خلافة أبي بكر رضي الله عنهما ، وإنما تأخر هو والزبير رضي الله عنهما ، لأنهما أخرا عن المشورة ، وذلك لما ثبت في الأثر الذي رواه أبو سعيد الخدري قال : ((فصعد أبو بكر المنبر ، فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء فقال : قلت ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه ، أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه . ثم ⇦

و لم ينص رسول الله ﷺ على أحد خلافاً للبكرية [1] ، فإنهم زعموا النص على أبي بكر رضي الله عنه ؛ وللشيعة[2] ، فإنهم زعموا النص على عليٍّ رضي الله عنه إما نصاً جلياً وإما نصاً خفياً)) والحق عند الجمهور نفيها [3].

⇨

نظر في وجوه القوم فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء فقال : قلت ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ قال لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه)) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٩/٥ .وقد أورد ابن كثير أثراً آخر وفيه : ((فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً ، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فبايعه . ثم قال الإمام ابن كثير : وفيه فائدة جليلة وهي : مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة ، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، و لم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه ، وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة ، ... ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ، و لم تعلم بما أخبرها به أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه ﷺ قال : ((... لا نورث ما تركناه فهو صدقة)) فحجبها وغيرها من أزواجه ، وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح ، فسألته أن ينظر علي في الصدقة والأرض التي بخيبر وفدك ، فلم يجبها إلى ذلك لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ ...فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب ، و لم تكلم الصديق حتى ماتت ، واحتاج علي أن يراعي خاطر ها بعض الشيء ، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ ، رأى عليٌّ أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضي الله عنه مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن الرسول ﷺ ، ومما يزيد هذا صحةً ، قول عليّ والزبير : (ما غضبنا إلاّ لأنا أُخرنا عن المشورة ، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد أمره رسول الله ﷺ أن يصلي بالناس وهو حي) . إسناده جيد و لله الحمد والمنة . البداية والنهاية لابن كثير ٤٩/٥-٥٠ .

١- البكرية فرقة من فرق الخوارج ، وسميت بهذا نسبة إلى أبي بكر بن أخت عبد الواحد بن يزيد ، أحد رؤساء الخوارج وأحد شيوخهم ومصنف كتبهم . انفرد هو وفرقته بأن قالوا : من عصى الله ولو مرة واحدة فهو كافر . وقالوا أيضاً : صاحب الكبيرة منافق عابد للشيطان وإن كان من أهل الصلاة .البرهان للسكسكي ص٣٠ .
قلت : و لم ينفرد البكرية بالنصية على خلافة أبي بكر ، بل هناك من العلماء من قال بهذا ، فممن قال بأن الرسول نص على خلافته نصا خفياً الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث ، وهو رواية عن الإمام أحمد . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٤٧١ ، والمعتمد في أصول الدين لأبي يعلى الفراء ٢٢٦ .
وممن قال بالنص الجلي : جماعة من أهل الحديث وابن حزم الظاهرية ، وابن حجر الهيتمي المكي . انظر الفصل ١٠٨/٤ ، والصواعق ٢٦ .

٢ - تقدم التعريف بالشيعة وعقيدتهم تجاه الإمامة في ص ١ .

٣ - نعم . الصحيح والحق أن الرسول ﷺ لم ينص على أحد من الصحابة بعينه بأنه الخليفة بعده ، وإنما كل ما هنالك في هذا الباب قرائن تقتضي أن أبا بكرالصديق رضي الله عنه أحق بالإمامة وأولى بالخلافة . قال القرطبي في المفهم :
⇦

ثم عمر الفاروق بين الحق والباطل برأيه الصائب ، ثبتت إمامته بنص الإمام والإجماع، فإن أبا بكر رضي ا لله عنه بعد ما انقضت على خلافته سنتان وأربعة أو ستة أشهر مرض ، فلما أيس من /حياته دعا عثمان وأملى عليه كتاب العهد لعمر فقال : (اكتب بسم ا لله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا ، خارجا عنها ، وأول عهده من الآخرة داخلاً فيها حين يؤمن الكافر ويتوب الفاجر ، إني أستخلف عمر بن الخطاب ، فإن عدل فذلك ظني به ورأيي فيه ، وإن جار فلكل امرئ ما اكتسب وأردت الخير ، ولا أعلم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) . ٤٨

فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها إلى الناس وأمرهم أن يبايعوا لمن في الصحيفة ، فبايعوا حتى مرت بعلي فقال : بايعنا لمن فيها وإن كان عمر . فوقع الاتفاق على خلافته ، فقام عشر سنين بأمر الخلافة والإمامة ، وأقام على نهج العدل والاستقامة ، واستشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة على يد أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .

وحين استشعر موته قال : ما أحد أحق بهذا الأمر من الذين توفي رسول ا لله ﷺ وهو عنهم راض ، فسمى عثمان وعلياً والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي ا لله عنهم أجمعين ، وجعل الأمر شورى بينهم .

/٤٨ فاجتمعوا بعد دفن عمر رضي الله عنه / وفوض الأمر جميعهم إلى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه ، فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه ، وصلوا معه الجمعة والأعياد فصار ذلك إجماعاً [(1)] .

⇨

لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبي ﷺ على تعيين أحد بعينه للخلافة ، لما اختلفوا في ذلك ، ولا تفاوضوا فيه . وهذا قول جمهور أهل السنة . انظر في هذا الكتب التالية :

١. شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٥/١٢ .

٢. الفصل لابن حزم ١٧٦/٤- ١٧٨ وإن كان ابن حزم رجح التنصيص على خلافة أبي بكر ، ولكنه أورد الأقوال كلها وأدلتها .

٣. فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٤/٧ ، و ١١٨/١٣ .

١ - أورد قصة بيعة عثمان (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضي ا لله عنه ٥٩/٧ / ٣٧٠٠ .

وأورد هذا الكلام نصاً الدواني في شرحه على عقائد العضد ضمن كتاب بين الفلاسفة والمتكلمين لمحمد عبده ٦٤٤/٢ - ٦٤٥ .

ثم عثمان ذو النورين ،سمي به لأن النبي ﷺ زوَّجه رقية بنته، فلما ماتت زوجه أم كلثوم ؛ بنت أخرى له ، فلما ماتت قال : ((لو كانت عندنا ثالثة لزوجتكها)) [1] .

ثم عليّ المرتضى رضي الله عنه الذي ارتضاه ا لله ورسوله في أمر الدين والدنيا ، ومناقبه أكثر من أن تحصى ، وأوفر من أن تستقصى .

فلما استشهد عثمان رضي الله عنه ، اجتمع كبار المهاجرين والأنصار بعد ثلاثة أيام أو خمسة أيام من موت عثمان على عليٍّ ، والتمسوا منه قبول الخلافة ، فقبل بعد مدافعة طويلة ، وامتناع كثير فبايعوه ، فصارت خلافته إجماعاً من أهل الحل والعقد ، فقام بأمر الخلافة ست سنين ، واستشهد على رأس الثلاثين من وفاة الرسول ﷺ ، ختم نصاب الخلافة على ما قال رسول ا لله ﷺ : ((الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكاً عضوضاً)) [2] .

مطلب الخلافة بعد رسول ا لله ﷺ ثلاثون سنة

٤٩/أ

وقيل : إن الثلاثين إنما تتم بخلافة أمير المؤمنين حسن بن علي/ رضي الله عنه ستة أشهر بعد وفاة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . [3]

والمراد بالخلافة : الخلافة الكاملة وهي الخلافة الحقيقية ، فلا ينافي ذلك تسمية الأئمة من أهل الحل والعقد بعض من بعدهم خليفة ، ولا ما ذكر الفقهاء من أنه يجوز إطلاق خليفة رسول ا لله على السلطان . [4]

مطلب في ترتيب الأفضلية بين الصحابة الأربعة

والأفضلية بهذا الترتيب ؛ أي ترتيب الخلافة ، عند الجمهور .

ونقل عن مالك : التوقف بين عثمان وعلي رضي ا لله عنهما [5] .

---

١ - أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بنحوه بسند ضعيف لانقطاع فيه ٧٨٢/٤٨١/١ .
وأورده الهيثمي في المجمع ٨٣/٩ ، وقال : رواه الطبراني في حديث طويل وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وبقية رجاله ثقات .
ونص هذا الكلام في شرح الدواني على العضد ٦٤٦/٢ ، الذي يبدأ من ص ..

٢ - أخرجه عبد ا لله بن أحمد في كتاب السنة ، من حديث سفينة ١٤٠٢/٥٩١/٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤بأسانيد حسان

٣ - شرح الدواني على عقائد العضد ٦٤٦/٢ .

٤ - شرح الدواني على عقائد العضد ٦٤٦/٢ .

٥ - المرجع نفسه ٦٤٦/٢ .

⇦

قال إمام الحرمين [1] : الغالب على الظن أن أبا بكر أفضل ثم عمر ، ثم تتعارض الظنون في عثمان وعلي [2] .

وعن أبي بكر بن خزيمة : تفضيل عليّ على عثمان [3] .

ومعنى الأفضلية ؛ أي المعنى المراد هنا ، أنه أكثر ثواباً عند الله بما كسب من خير، لا أنه أعلم وأشرف نسباً ، وما أشبه ذلك ؛ فإن صيغة أفضل موضوعة للزيادة في معنى المصدر بوجه مَّا ، أعم من أن يكون من جميع الوجوه ، أو من جميع صفات الفضائل من حيث المجموع .

والذي وقع فيه الخلاف هنا هو الرجحان بهذا الوجه ؛ أعني : من حيث الثواب ، لا الرجحان من الوجوه الأخرى ، فلا ينافي ذلك رجحان الغير في آحاد الفضائل الأخرى ولا في مجموع/ الفضائل من حيث المجموع . ٤٩/ب

وتمام تفصيله في الحواشي الجديدة لنا على الشرح الجديد للتجريد [4] ، انتهى نقل من أواخر شرح عقائد عضد الدين للعلامة الدواني [5] .

⇦

وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١١١٦/٣ ، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٣٦٨/٨ ، والبيان والتحصيل لأبي الوليد بن رشد القرطبي ١٨/ ٤٥٨ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤٥/٢ ، والانتقاء لابن عبد البر ٣٥ -٣٦ ، و جامع بيان العلم وفضله له أيضاً ١٨٤/٢-١٨٥ .

١ – هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن حوية الجويني ثم النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف (٤١٩-٤٧٨ هـ) له مؤلفات كثيرة ، و كان أشعري العقيدة أولا ثم رجع عنها وأعلن ندمه على ما فني من عمره في علم الكلام ، وهذا نص كلامه « يا أصحابنا لا تشتغلوا بعلم الكلام ، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به » . وقال عند موته « لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم ، ودخلت في الذي نهوني عنه كل ذلك احتهاداً في طلب الحق ، فالآن إن لم يتداركني ربي برحمته ، فالويل لفلان » انظر : الصفات الإلهية ص ١٦٥ .

انظر ترجمته في : السير ٤٦٨/١٨ ، والمنتظم ١٨/٩ ، ومعجم البلدان ٢٢٤/٢ .

٢ – شرح الدواني على عقائد العضد ٦٤٧/٢ . وانظر الإرشاد للجويني ص ٣٦٣ .

٣ – شرح الدواني على عقائد العضد ٦٤٧/٢ .

٤ – اسم هذا الكتاب : حاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام .

وقد ذكر هذا الكتاب الزركلي في الأعلام ٢٥٧/٦ ، و لم أقف عليه .

٥ – انظر نص هذا الكلام في كتاب شرح الدواني على عقائد العضد ضمن كتاب بين الفلاسفة والمتكلمين ، لمحمد عبده ٦٤٣/٢ - ٦٤٧ .

ومثل ذلك في شرح عقائد العلامة عمرالنسفي للإمام الهمام التفتازاني رحمهما الله تعالى [1]

وقال العلامة الشيباني [2] في عقيدته ، بما نصه :

ونشهد أن الله خص رسوله * بأصحابه الأبرار فضلاً وأيّدا
فهم خير خلق لله بعد أنبيائه * بهم يقتدى في الدين كل من اقتدى [3]

قال شارحها العلامة شيخ الإسلام محمد بن قاضي القضاة ولي الدين قاضي عجلون الشافعي رحمه الله [4] ما نصه : قال الله تعالى:﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [5] ؛ الآية .

مطلب في تعريف الصحابي

أراد بالذين معه : الصحابة رضي الله عنهم ، وهم كل من لقي وهو مؤمن النبي ﷺ ومات على الإيمان ، ولا يشترط طول الصحبة ، وكثرة المجالسة على الأصح ، فإنهم توسعوا في ذلك لشرف منزلة النبي ﷺ ، فأشار الناظم إلى معنى الآية بالبيت الأول .

٥٠/أ

ثم أخبر في البيت الثاني بأن/ الصحابة خير خلق الله بعد الأنبياء ، وهذا بالنظر إلى جملتهم ، وسيأتي بيان تفاوت مراتبهم في الفضل ، وذكر شيءٍ من فضائلهم على التفصيل [6] .

وأما قول الناظم : بهم يقتدى في الدين ، الخ . فهو إشارة إلى ما ورد في الحديث : ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)) [7] ، فشبّههم بالنجوم ، ونبّه

---

١ – العقائد النسفية ، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي مع شرح مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني١٠١ – ١٠٣ .

٢ – عمر بن يونس الشيباني "٥٣٠–٦١٩" . اظر ترجمته : وفيات الأعيان ٤٢٠/٢ ، والأعلام ٣٤٨/٩ .

٣ – عقيدة الشيباني مع شرحها بديع المعاني ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ورقة (٢٩) .

٤ – هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو الفضل نجم الدين بن قاضي عجلون ، فقيه شافعي ، دمشقي المولد والنشأة (٨٣١–٨٧٦ هـ) سكن القاهرة ، وولي بها إفتاء دار العدل ، وتدريس الفقه في جامع طولون ، وله مصنفات كثيرة منها :" التاج في زوائد الروضة على المنهاج " . فقه ، مخطوط . ومنها " مغني الراغبين في منهاج الطالبين " فقه ، مخطوط ؛ ومنها " بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني " عقيدة مخطوط . انظر ترجمته في :الضوء اللامع ٩٦/٨ ؛ الأعلام للزركلي ١١٦/٧ .

٥ – سورة الفتح الآية (٢٩) .

٦ – هذا الكلام لابن قاضي عجلون الأذرعي .

٧ – أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩١/٢ .

بذلك أمته على الإقتداء بهم في أمر دينهم ، كما يهتدون بالنجوم ، في ظلمات البر والبحر في مصالحهم .

وهمزة " الأنبياء " في قول الناظم " بعد أنبيائه " تقرأ بالوصل لأجل ضرورة الشعر [(١)] .

وَأَفْضلُهم بعد النبيّ محمد * أبو بكر الصديق ذو الفضل والندى
لقد صدَّق المختارَ في كل قوله * وآمن قبل الخلق حقًّا ووَحَّدا
وأفداه يوم الغار طوعاً بنفسه * وَوَاساه بالأموال حتى تجرَّدا [(٢)]

اشتملت هذه الأبيات على ذكر شيء من خصائص أبي بكر رضي الله عنه التي امتاز بها على غيره من الصحابة رضي الله عنهم ، فمنها أنه أفضل أصحاب النبي ﷺ الذين تقدم ذكرهم ، وقد حكي إجماع أهل السنة على ذلك ، والأدلة عليه كثيرة ، ولا عبرة بمخالفة الروافض [(٣)] .

٥٠/ مطلب أن ابن الحنفية ... الإمام ع... وسؤاله لوا...

وقد روى البخاري / في صحيحه عن محمد بن الحنفية وهو ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : (قلت لأبي أي الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلاَّ رجل من المسلمين)) [(٤)] .

⇨

وابن حزم في الإحكام ٨٢/٦ . كلاهما من طريق الحارث بن غصين . قال ابن عبد البر : هذا إسناد لا تقوم به حجة ، لأن الحارث بن غصين مجهول .

وقال ابن حزم : الحارث بن غصين هذا ، هو أبو وهب الثقفي ، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة ، وهذا منها بلا شك .

وقال الشيخ الألباني : قلت : الحمل في هذا الحديث على سلام بن سليم ويقال ابن سليمان ، وهو الطويل ، فإنه مجمع على ضعفه . بل قال ابن خراش : كذاب . وقال ابن حبان : روى أحاديث موضوعة .

ثم قال الشيخ الألباني : موضوع . انظر السلسلة الضعيفة ٧٨/١ /٥٨ .

١ - الشيبانية وشرحها ، لقاضي عجلون . ورقة ٢٩-٣٠.

٢ - عقيدة الشيباني مع شرحها بديع المعاني ، لقاضي عجلون الأذرعي ورقة (٣٠) .

٣ - تقدم التعريف بالروافض وعقيدتهم في الأحق بالخلافة من الصحابة رضي الله عنهم ص ١ .

٤ - تقدم تخريجه في ص ١٣٣ وهو حديث صحيح .

ثم وصفه الناظم بأنه ذو الفضل والندا فلم يحصل منه وقفة في حال من الأحوال ولذا يلقب بالصديق .

واختلف في اسمه فقيل : عتيق ،والصحيح أنه عبد الله، وعتيق : لقب له ، لعتقه من النار ، وقيل غير ذلك .

وقوله : (وآمن قبل الناس حقاً) ، يعني أن أبا بكر رضي الله عنه أول من آمن بالنبي ﷺ . وفي صحيح مسلم ما يدل عليه [1] . وبهذا جزم الناظم . وقيل أوَّلهم خديجة .

وقال الشيخ محي الدين [2] : إنه الصواب عند المحققين ، وقيل غير ذلك .

فلقوة الخلاف قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح [3]: (الأورع أن يقال : أول من آمن من الرجال الأحرار : أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالي زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال . انتهى [4] .

٥١/أ

ويبقى النظر على هذا من جهة ورقة بن نوفل / فإن في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في قصة بدء الوحي ، أن الوحي نزل في حياة ورقة بن نوفل[5].

ثم أشار الناظم إلى قصة الغار ، وهي مشهورة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز فقال : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [6].

---

١ - انظر صحيح مسلم ١٩٧/٢ - ٢٠٤ .

٢ - النووي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٩١ .

٣ - هو الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي الموصلي الشافعي ، صاحب علوم الحديث ، (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ) . قال عنه المحدث عمر بن الحاجب : إمام ورع ، متبحر في الأصول والفروع ، بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل ، وقال عنه الذهبي : (كان متين الديانة سلفي الجملة ، صحيح النحلة كافا عن الخوض في مزلات الأقدام ، مؤمن بالله وبما جاء من عند الله من أسمائه ونعوته) . وله مؤلفات كثيرة منها : "مقدمة ابن الصلاح" في علوم الحديث ، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة في علوم مصطلح الحديث . انظر ترجمته في : السير ١٤٠/٢٣ ، البداية والنهاية ١٦٨/١٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩٩ .

٤ - بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لقاضي عجلون الأذرعي ، ورقة (٣١) .

٥ - انظر : (خ) ٣/٢٣/١ : فقد ورد فيه أن خديجة بعد نزول الوحي جاءت به إلى ورقة بن نوفل ، وبشر ورقة للرسول ﷺ بأنه سيكون نبياً ، وسيخرجه قومه من بلده مكة . وانظر (م) ١٩٧/٢ - ٢٠٤ .

٦ - سورة التوبة آية (٤٠) .

والمراد بالصاحب المذكور هو: أبو بكر رضي الله عنه ، فنص القرآن على ثبوت صحبته ، وهذه فضيلة لم يشاركه فيها أحدٌ ، ولهذا قال أصحابنا وغيرهم : من قال : إن أبا بكر لم يكن من الصحابة كفر ، لتكذيبه نص القرآن .

مطلب في كفر من أنكر صحبة الصديق وقذف ابنته عائشة

وذكروا مثله في قذف ابنته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فإنه يكفر ، لأن القرآن العظيم نزل ببراءتها [1] .

ومن خصائص أبي بكر رضي الله عنه أنه انفق على النبي ﷺ جميع ماله [2] .

وقال النبي ﷺ : ((إن مِنْ أَمَنِّ [3] الناس علي في صحبته وماله أبو بكر)) [4] .

---

١ - الآيات التي نزلت في براءة عائشة هي : قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولّى كبره منهم له عذاب عظيم ۞ لولاَ إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبين ۞ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ۞ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسَّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ۞ إذ تلقّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ۞ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ۞ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ [سورة النور : الآيات من ١١-١٧] .

وقد ذكر قصة الإفك (خ) في كتاب المغازي ، باب حديث الإفك ، ٤٣١/٧/ ٤١٤١ بالتفصيل ، فانظره .

٢ - يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه (ت) ١٦١/١٠ /٣٧٥٧ ، (د) كتاب الزكاة ، باب الرخصة في ذلك ٢٢٥/٨ ، (دي) كتاب الزكاة ، باب الرجل يتصدق بجميع ماله ١/ ٣٩١ ، ولفظ الحديث : ((أن عمر بن الخطاب قال :أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلتُ اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . قال : فأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال الرسول ﷺ : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً)) .

٣ - قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى (المن) وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه ، فالمنان من أبنية المبالغة ، كالسفاك والوهاب . ومنه الحديث : ((ما أحد أمنَّ علينا من ابن قحافة)) أي ما أحد أجود بماله وذات يده . وقد تكرر في الحديث ، وقد يقع المنان على الذي لا يعطي شيئاً إلاّ مِنّةً ، واعتدَّ به على من أعطاه ، وهو مذموم ، لأن المنّة تفسد الصنيعة .

النهاية لابن الأثير ٣٦٥/٤-٣٦٦ .

٤ - (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥٠/١٥ ،

وانظر : الرياض النضرة للطبري ١٢٨/١

قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم نقلاً عن العلماء : أن المنَّ هنا ليس بمعنى الاعتداد بالصنيعة ، لأنه أذى ، مبطل للثواب ، ولأن المنَّة لله تعالى ولرسوله / في قبول ذلك وغيره [1] ، بل معناه : إنَّ أبا بكر أكثر الناس جوداً ، وسماحة بنفسه وماله ، وإلى هذه الخصيصة أشار الناظم بقوله : (وواساه بالأموال حتى تجردا) .

٥١/ب

وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال ، فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، ما لي أرى أبا بكر عليه عباة قد خللها ؟ فقال النبي ﷺ أنفق ماله عليَّ قبل الفتح ، قال : فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : قل له : أراض أنت عني في فقرك هذا ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : يا أبا بكر ، إن الله عز وجل يقرئك السلام ، ويقول لك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا ؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه وقال : أنا عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راضٍ ثلاثاً)) [2] .

ومناقبه رضي الله عنه غير منحصرة ، وقد كان النبي ﷺ يكرمه ويبجِّله ، ويعرف أصحابه بمكانه ويثني عليه في وجهه ، واستخلفه في الصلاة ، وكان هو الخليفة حقاً بعده ﷺ ،فقام مقامه على أتم الوجوه وأكملها،مع ما كان فيه من الحزن/العظيم بسبب رسول الله ﷺ ، فإنه لم يزل يزداد كمداً وحزناً إلى أن مات .

٥٢/أ

قيل إن ذلك كان سبب موته ، وكانت خلافته سنتين ، ثم توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه [3] .

ومن بَعدِهِ الفارُوق لا تَنْسَ فَضلَه * لقَدْ كَانَ للإِسلامِ حصناً مشيَّداً

---

١ - انظر ١٥/١٥٠ .

٢ - أخرجه الواحدي في أسباب النزول بسند ضعيف لأجل العلاء بن عمرو الحنفي . قال عنه ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال ابن حجر (متروك) . وقال الأزدي : (لا يكتب حديثه) وقال النسائي : (ضعيف) .
وقد أورد ابن حجر هذا الحديث في اللسان في ترجمته وقال : (منكر ضعيف المتن لا أصل له ، وهو كذب) .
انظر الضعفاء والمتروكين ، لابن الجوزي ١٨٨/٢ ، و اللسان ١٨٥/٤ .

٣ - بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني ورقة (٣٣) . وانظر في هذا الكتب الآتية :
الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤١٨/٢ ، تاريخ ابن خلدون ٨٥/٢ ، البداية والنهاية ١٨/٧ .

لقدْ فَتَـحَ الفـاروق بالسَّيْفِ عُنـوَةً * جميعَ بـلاَدِ المسلمِيـنَ ومهَّـدا
وأظْهَـرَ ديـنَ الله بَعـدَ خفَـائِـه * وأطفأ نـارَ المشرِكِين وأخمدًا

يعني ، أن الثاني لأبي بكر في الفضيلة هـو عمـر الفـاروق رضي الله عنه ، دلـت الأدلـة ، ونقل الإجماع عليه ، وما تقدم عن محمد بن الحنفية يشهد له) [(١)] .

واتفقوا على تسميته بالفـاروق ، ورووا عـن النـبي ﷺ أنـه قـال : ((إن الله تعـالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه)) [(٢)] .

وهو الفاروق ، فرَّق الله به بين الحق والباطل ، وفضائله الثابتة في الصحيحين عـن رسول الله ﷺ مشهورة .

عهد إليه أبو بكر رضي الله عنهما في الخلافة بعد أن شاورأعيان الصحابة فأشاروا به ، فعد ذلك منقبة من مناقب أبي بكر رضي الله عنه / وحسنة من حسناته ، فإن عمر رضي الله عنه قد أعز الإسلام وأذل الكفـر وجيـش وقـع البلـدان ، كمـا قـال النـاظم إلى ذلـك بقوله: " فقد كان للإسلام حصناً مشيَّدا " إلى آخر كلامه ؛ يريد أنه كان للإسلام بمثابة الحصن المبني بالشيد أي الجص .

٥٢/ب

وقوله " إنه فتح جميع بلاد المسلمين " كأنه على سبيل المبالغة ، لكثرة ما فتح من البلاد كالشام والعراق ومصر والجزيرة وأذربيجان وبلاد فارس وغيرها [(٣)] .

ورد عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : (لما أسلم عمر كان الإسـلام كـالرجل المقبـل لا يزداد إلاَّ قرباً ، فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلاَّ بعداً) [(٤)] .

---

١ - انظر ص ١٢٧و ١٤٠ .

٢ - (ت) أبواب المناقب ، مناقب أبي حفص عمر رضي الله عنه ١٠/١٦٩/٣٧٦٥ .
(جه) باب فضائل الصحابة ، فضل عمر رضي الله عنه ١/ ٤٠/ ١٠٨ . وصححه الألباني . انظر صحيح سنن ابـن ماجـة ١/٢٤/١٠٨ ؛ (كم) كتاب معرفة الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣/٨٧ ، وصححه ووافقه الذهبي .

٣ - بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني ورقة (٣٣) . والبلدان التي فتحها عمر رضي الله عنه كثيرة ، وانظر في هذا : البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٤٧ .

٤ - (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣/٧٤ .

وورد أن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عند إسلامه وقال : ((بالحمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر)) [1]. وتفاصيل ذلك أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر

وهو أحد أصهار النبي ﷺ ، وأول من سُمِّيَ أمير المؤمنين ،وكانوا يقولون له أولاً : يا خليفة خليفة رسول الله ﷺ ، ثم عدلوا عن هذه العبارة لطولها فقالوا : أمير المؤمنين /. ٥٣/أ

قام رضي الله عنه بالخلافة أتم القيام ، وجاهد في الله حق جهاده ، إلى أن توفي شهيداً آخر سنة ثلاث وعشرين ، وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح [2] .

وعثمانُ ذُو النُّورين قد مات صائماً * وقد قام دهراً بالقرآن تَهجُداً

وجَهَّز جيشَ العُسرِ يوماً بمالهِ * وَوَسَّع للمختار والصَّحْبِ مسجداً

وبايع عنه المصطفى بشماله * مُبَايعةَ الرِّضوَان حقًّا وأشهَدَا [3]

مطلب في تسمية عثمان بذي النورين

يعني أن من أصحاب النبي ﷺ : عثمان ذو النورين ، وسمي بذلك لأنه تزوج بنتي رسول الله ﷺ ، فتزوج أولاً قبل النبوة رقية ، وماتت عنده بعد أن ولدت له غلاماً سماه عبد الله ، ثم تزوَّج أختها أم كلثوم ، فماتت عنده أيضاً ، و لم تلد له .

---

١ - (جه) باب فضائل الصحابة ، فضل عمر رضي الله عنه ٣٩/١ /٢٠٣ .

(كم) كتاب معرفة الصحابة ، باب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٧٤/٣ .

وسند هذا الحديث ضعيف لأجل عبد الله بن خراش . فقد ضعفه الدارقطني وغيره ، وقال أبو زرعة (ليس بشيء) وقال أبو حاتم : (ذاهب الحديث) وقال البخاري (منكر الحديث) وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته .

انظر : الميزان ٤٢٨٧/٤١٣/٢ ؛ والجرح ٢١٤/٤٥/٥ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢١٩/٨٠/٥ .

٢ - بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني ورقة (٣٣) .

قلت : استشهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل ، الرومي الدار ، وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية ، بخنجر ذات طرفين ، فضربه به ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات ، إحداهن تحت صرته ، قطعت الصفاق ، فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، ورجع العلج بخنجره لا يمر بأحد إلاّ ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً ، مات منهم ستة ، فألقى عليه عبد الله بن عوف برنسا فانتحر نفسه - لعنه الله ... وحمل عمر إلى منزله ، والدم يسيل من جرحه ، ومات بعد ثلاثة أيام بعد أن جعل الأمر شورى في ستة ممن توفي النبي ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وهم :عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص .

وفي نفس اليوم الذي توفي فيه أمير المؤمنين ، تمت تولية الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان .

انظر :البداية والنهاية لابن كثير١٥١/٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير٤٩/٣-٥٢ ، تاريخ ابن خلدون ١٢٤/٢.

٣ - عقيدة الشيباني مع شرحها بديع المعاني ورقة (٣٤) .

وقال النبي ﷺ : ((لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان)) [1] . وهذا من الفضائل الخاصة به رضي الله عنه فإنه لا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ، وأشعر كلام الناظم بأنه التالي لعمر رضي الله عنهما ، في الفضيلة ، فإنه مقدم على عليٍّ رضي الله عنه ، والأكثرون من أهل السنة على ذلك .

/٥٣ ومنهم من فضَّل علياً عليه، فقد ذكر الخطابي أن سفيان الثوري حكاه عن أهل/السنة من أهل الكوفة ،وحكى عن أهل السنة من أهل البصرة تفضيل عثمان ، فقيل له فما تقول ؟ فقال : أنا رجلٌ كوفي ، ثم إن سفيان رجع آخراً إلى تقديم عثمان ، ونقل عن الإمام مالك التوقف ، ومال إليه إمام الحرمين [2] .

قال القاضي عياض [3] : ويحتمل أن يكون للكف عن ذلك ، لما كان شجر فيه من الاختلاف والتعصب .

وفضائل عثمان رضي الله عنه كثيرة ، ذكر الناظم منها نبذة يسيرة ، فمنها : كثرة صيامه وتهجده ، فقد ورد : أنه كان يصوم الدهر [4]. ويقوم الليل إلاَّ هجعة من أوله [5] .

---

١ -أخرجه (طب) في الكبير١٧/١٨٤/٤٩٠، والهيثمي في المجمع ٩/٨٣ ، وقال : وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

٢ - الجويني ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٤٤ . وانظر كتاب الإرشاد له ص ٣٦٣ .
وانظر لقول مالك : انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١١١٦ .

٣ - تقدمت ترجمته في ص ٢١ .

٤ - قلت : صوم الدهر منهي عنه في الشريعة الإسلامية ، ولا يمكن الخليفة الثالث عثمان بن عفان أن يقع فيما نهي عنه رسول الله ﷺ فيصوم كل الدهر . والشيء المشروع من الصيام كأقصى حدٍ هو صيام يومٍ وإفطار يوم ، وهو أفضل صيام ، كما ثبت ذلك في الحديث المروي عن الرسول ﷺ : ((أفضل الصيام صيام داود عليه السلام ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً)) (خ) ٤/٢٢٤ /١٩٧٩ .

٥ - قيام الليل سنة من سنن المصطفى ﷺ ، فقد كان يقوم الليل إلاَّ قليلاً حتى تتفطر قدماه من طول القيام ، ولذا ينبغي للمسلم أن يحرص على قيام جزء من الليل ، اقتداءً بالنبي ﷺ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [1] ، قال هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[2] .

ومنها: أنه جهز جيش العسرة بماله وذلك في غزوة تبوك في زمان عسرة من الناس، وجدْب من البلاد مع قلة الظهر حتى كان العشرة يعتقبون على البعير الواحد ، والزاد والماء وشدة الحر ، حتى كادت أعناقهم تتقطَّع عطشاً ، فسمي جيش العسرة لذلك ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج إلى غزوة إلاَّ كنَّى عنها وأضمر خلاف ما يظهره للناس ، إلاَّ هذه الغزوة ، فإنه بينها لهم لبعد المشقة ، وشدة الزمان وكثرة /العدو ليتأهب الناس لذلك فأمرهم بالجهاز ، وحضَّ أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، وقال : ((من جهّز جيش العسرة فله الجنة)) [3] . فحمل رجالٌ من أهل الغنى واحتسبوا .

54/أ

وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها حتى قال رسول الله ﷺ : ((ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه ، مرتين)) [4] . وقال : ((اللهم أرض عن عثمان فإنني عنه راض)) [5] .

ومنها : أنه وسَّع المسجد للنبي ﷺ وأصحابه ، فقد ورد أن المسجد لما ضاق بأهله قال النبي ﷺ : ((من يشتري بقعة آل فلان بخير له منها في الجنة ، فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً وزادها في المسجد [6] .

---

١ - سورة الزمر آية (٩) .

٢ - أورد هذا الأثر الإمام ابن كثير في تفسيره ، ثم قال : (وإنما قال ابن عمر ذلك ، لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بالليل وقراءته حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة ، كما روى ذلك أبو عبيدة عنه رضي الله عنه) . تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧/٤ .

٣ - أخرجه (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ،باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥٢/٧ .

٤ - أخرجه (ت) أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٣٧٨٥/١٩٢/١٠ .
وحسنه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ٢٠٩/٣ / ٢٩٢٠ .

٥ - (ت) أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١٩٢/١٠/ ٣٧٨٥ . وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ٢٠٩/٣/ ٢٩٢٠ .

٦ - (ت) أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ١٩٦/١٠/ ٣٧٨٧ وقال : هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن عثمان . وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ٢٠٩/٣/ ٢٩٢١ . وإرواء الغليل ١٥٩٤ .

ومنها : أن النبي ﷺ بايع عنه بشماله بيعة الرضوان [١] . فقد ورد أن النبي ﷺ أمر ببيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة ، وكان قد بعث عثمان إلى أهل مكة ،(فبايع الناس) [٢] فقال النبي ﷺ:((إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب إحدى يديه على الأخرى فكانت يده ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم / [٣] .

٥٤ /ب

وله رضي الله عنه خصائص كثيرة جداً لم يشاركه فيها غيره . ومنها :أنه ابتلي فصبر وفاءاً بالعهد الذي كان بينه وبين النبي ﷺ ثم قُتل مظلوماً وهو صائم [٤] .

وقال يوم قُتِل : إنّي رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ، وأبا بكر وعمر فقال: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة)) [٥] . ثم دعا بمصحفٍ ففتحه ، فقتل وهو بين يديه رضي الله عنه . وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين بعد حصر في داره عشرين يوماً وقيل أكثر ، وكان سنه تسعين أو قريباً منها على اختلافٍ فيه ، والله أعلم [٦] .

ولا تنسَ صِهْرَ المصطفى وابن عمِّهِ * فقد كان حبراً للعلوم مُسدَّداً
وأفْدا رسول اللَّهِ حقًّا بنفسه * عَشيَّةَ لماً بالفراش توسَّداَ
ومنْ كان مولاه النبي فقد غدا * عَلِيّ لَهُ بِالحَقِّ مَولًى ومُنجِداً [٧]

---

١ – (خ) بنحوه كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب عثمان بن عفان ٣٦٩٨/٥٤/٧ .

٢ – في الأصل (يبايع الناس) ، والصحيح ما أثبته كما في (ت)١٠/١٩٤/ ٣٧٨٦

٣ – أخرجه البخاري ٩٦٩٨ . (ت) أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٠/١٩٤/ ٣٧٨٦ وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ٣/٢١١/ ٢٩٢٦ .

٤ – يشير إلى قوله ﷺ لعثمان : ((يا عثمان ، إنه لعل الله يقمِّصك قميصاً ؛ فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم)) . (ت) أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٠/٢٠٠/ ٣٧٨٩ وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن الترمذي ٣/٢١٠/ ٢٩٢٣ . (جه) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ١/٤١/١١٢ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن ابن ماجة ١/٢٥/٩٠ .

٥ – البداية والنهاية لابن كثير ١٩٩/٧ .

٦ – بديع المعاني، شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأذرعي ورقة (٣٦) . وانظر في هذا ، الكتب الآتية : البداية والنهاية لابن كثير ٢٠١/٧–٢١٠ ، فقد تحدث فيه بالتفصيل . الكامل لابن الأثير ١٥٠/٣–١٨٠ ، تاريخ ابن خلدون ١٤٣/٢ –١٥٠ .

٧ – عقيدة الشيباني مع شرحها بديع المعاني ورقة (٣٦) .

الكلام في هذه الأبيات في مناقب علي رضي الله عنه ، وقد سبق بيـان مرتبتـه في الفضيلـة مع عثمان [1] .

ومن فضائله – كما أشار إليه الناظم – أنه زوج سيدة نساء العـالمين فاطمـة بنـت سيد المرسلين محمد ﷺ ، وابن عمِّه ، وأنه كثير العلوم ، مقدم في فنونها [2] .

وروي عنه / أنه قال : قلت يا رسول الله أوصني ، فقال : ((قـل ربـي الله ثـمّ   ٥٥/أ

---

١ – انظر الكلام على ذلك ص ١٣٩.

٢ – وكان الصديق والفاروق أعلم منه . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، في معرض رده على الرافضـي الـذي زعم أن علياً أعلم الصحابة : والجواب أن أهل السنة يمنعون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماؤهم أن أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر . وقد ذكر غير واحد الإجماع على أن أبا بكـر أعلـم الصحابـة كلهـم ، فإنـه لم يكن أحد يقضي ويخطب ويفتي بحضرة النبي ﷺ إلاّ أبابكر رضي الله عنه ، و لم يشتبه على الناس شيء من أمـر دينهـم إلاّ فصله أبو بكر ؛ فإنهم شكوا في موت النبي ﷺ فبينه أبو بكر ، ثم شكوا في مدفنه فبينه ، ثم شـكوا في قتـال مـانعي الزكاة فبينه أبو بكر ، وبين لهم النص في قوله تعالى : ﴿ لتدخلَنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [الفتح :٢٧] . وبين لهم أن عبداً خيَّره الله بين الدنيا والآخرة ، ونحو ذلك ، وفسر الكلام فلـم يختلفـوا عليـه . وكـان عليٌّ وغـيره يروون عن أبي بكر ، و لم يحفظ لأبي بكـر فتيـا تخـالف نصـاً ، وقـد وجـد لعمر وعلي وغيرهمـا فتـاوى تخـالف النصوص حتى جمع الشافعي مجلداً في خلاف علي وابن مسعود ... وقـد خـالفوا الصديـق في الجـد ، والصـواب في الجد قول الصديق .

وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علـي ، منهـم الإمـام أبـي منصـور بـن عبـد الجبـار السـمعاني المروزي أحد أئمة الشافعية وذكر في كتابه " تقويم الأدلة " الإجماع من علماء السنة أن أبـا بكـر أعلـم مـن علـي ، كيف وأبو بكر كان بحضرة النبي ﷺ يفتي ويأمر وينهى ويخطب ، كما كان يفعـل ذلـك إذا خـرج النبي ﷺ هـو وإياه يدعو الناس إلى الإسلام ، ولما هاجر ، و يوم حنين وغير ذلك من المشاهد ، وهـو سـاكت يقـره ، و لم تكـن هذه المرتبة لغيره ، وكان النبي ﷺ في مشاورته لأهل الفقه والرأي يقدِّم في الشورى أبا بكـر وعمـر ، فهمـا اللـذان يتكلمان في العلم ، ويتقدمان بحضرته على سائر الصحابة مثل مشاورته في أسارى بدر وغير ذلك .

وفي السنن قال النبي ﷺ ((اقتدوا باللذين من بعدي . أبي بكر وعمر)) . و لم يحصـل هـذا لغيرهمـا ، بـل قـال : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء)) ، فأمر باتباع سنة الخلفاء الأربعة ، وخـص أبـا بكـر وعمـر بـالاقتداء . ومرتبـة المقتدى به في أفعاله وفيما سنه للمسلمين فوق مرتبة المتبع فيما سنه فقط .

انظر في هذا الموضوع : منهاج السنة النبوية ٧/٥٠٠ –٥١٢ ، فقد تحدث فيه بالتفصيل ، وأثبت بأن الصديق أعلم الصحابة ثم عمر .

استقم ، قال : قلت ربي الله ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب . فقال : ليهنك يا أبا الحسن العلم))[1] .

والأخبار في ذلك مشهورة ، والمعضلات التي سأله كبار الصحابة فيها ورجعوا إلى فتواه وقوله كثيرة مأثورة .

ومن فضائله رضي الله عنه : أنه أفدى رسول الله ﷺ بنفسه حين اتفقت قريش على قتله ، فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك ، وقال له : لا تَبتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى يخرج فيقتلوه ، كما ذكره بعض أهل السير[2] .

فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نم على فراشي وتسج بردائي هذا الأخضر ، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم[3] .

وخرج رسول الله ﷺ وقد أخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً بِردَاء رسول الله ﷺ فيقولون والله إن هذا لمحمد نائما عليه بُردة فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام عليٌّ عن الفراش ، وخيَّبهم الله تعالى وكان مما أنزل من القرآن في ذلك اليوم/قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾[4] . الآية .

٥٥/ب

---

١ – أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦٥/١ ، وفي سنده محمد بن يونس الكريمي ، وهو متهم بوضع الحديث . قال عنه ابن عدي : قد اتهم الكريمي بالوضع . وقال ابن حبان : لعله قد وضع أكثر من ألف حديث . انظر الميزان ٧٤/٤ .

٢ – انظر في هذا الكتب الآتية : السيرة النبوية ، لابن حبان ص ١٢٦ ؛ سيرة ابن هشام ٢٣٠/١ –٢٣٤ ؛ سيرة ابن كثير ٢٣٤/٢ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٤/٧ . الكامل لابن الأثير ٣٨٧/٣ – ٣٩٦ .

٣ – انظر في هذا : السيرة النبوية لابن هشام ٣٣٣/٢ ، الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص ٩٢ . السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ١٢٧ .

٤ – سورة الأنفال آية (٢٩) .

وأشار الناظم بقوله : (ومن كان مولاه النبي) إلى آخره إلى ما ورد في الحديث الصحيح ، أن رسول ا لله -ﷺ- : ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[1] .

قال الشيخ محيي الدين النووي : ((معناه عند علماء هذا الشأن ، وعليهم الاعتماد في تحقيق هذا ونظائره : من كنتُ ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك)) انتهى.

ولعل الناظم أشار إلى هذا المعنى بعطف قوله "منجداً" على "مولى" فيكون عطفاً تفسيرياً.

وقد ورد أن عمر بن الخطاب - رضي ا لله عنه - حين سمع قول النبي -ﷺ- : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) قال لعلي - رضي ا لله عنه - : هنيئاً لك أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة))[2] .

ومناقبه - رضي ا لله عنه - كثيرة مشهورة.

---

(١) (ت) أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ٣٧٩٧/٢١٤/١٠ وصححه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ٢٩٣٠/٢١٣/٣ ، المشكاة ٦٠٨٢.

وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة من حديث زيد بن أرقم بسند صحيح ٩٥٩/٥٦٩/٢.

قال الإمام الشافعي في معنى هذا الحديث : "يعني بذلك ولاء الإسلام ، كقوله تعالى :﴿ذلك بأن ا لله مولى الذين ءامنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ [سورة محمد آية ١٠].

وقال القاضي في شرح المصابيح :"قالت الشيعة استناداً إلى هذا الحديث : هو المتصرف ، وأن علياً - رضي ا لله عنه - يستحق التصرف في كل ما يستحقه الرسول التصرف فيه ، ومن ذلك أمور المؤمنين ، فيكون إمامهم.

قال الطيبي :" لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين ، لأن التصرف المستقل في حياته -ﷺ- هو هو لا غير ، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام".انتهى.

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٣١٣/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢١١٨/٣٧٢/٦.

وذكر هذا الأثر المباركفوري في التحفة ٢١٥/١٠.

والأزرعي في بديع المعاني ورقة ٣٨.

منها: أنه أبو الحسنين الَّذين هما ريحانتا رسـول الله -ﷺ- ، وسيدا شباب أهـل الجنة[1] ، ومنها أنه طلق الدنيا ثلاثاً ، واستمر مدة خلافته لم يصف له الأمـر إلى أن مـات شهيداً سنة أربعين[2].

وأخبره النبي -ﷺ- أنه يقتل[3] ونقلت عنه آثار كثيرة تدل على أنه علم السنة والشهر والليلة التي قتل فيها[4] وكان سنُّه حين توفي /ثلاثاً وستين ، وتقدم أن سنّ أبـي ٥٦/أ

---

(١) يشير بهذا إلى قوله -ﷺ- فيما رواه أبو سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)) . (ت) أبواب المناقب ، مناقب الحسـن والحسين ١٠/٢٧٢/٣٨٥٦ ، وصححه الألباني انظر : صحيح سنن الترمذي ٣/٢٢٣/٢٩٦٥ ، والصحيحة ٢/٤٣٨/٧٩٦.

وإلى ما رواه ابن عمر - رضـي الله عنـه - أنـه قـال : سمعت رسـول الله -ﷺ- يقـول : ((إن الحسن والحسين همـا ريحانتـاي من الدنيـا)). (ت) أبـواب المنـاقب ، منـاقب الحســن والحســين - رضــي الله عنــه - ١٠/٢٧٤/٣٨٥٩ ، وصححــه الألبــاني ، انظــر: صحيــح ســنن الــترمذي ٣/٢٢٤/٢٩٦٧ ، والصحيحــة ٢/١٠٢/٥٦٤.

(٢) بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني ورقة (٣٨). وانظر في هذا : البـداية والنهاية لابن كثير ٨/١٥-١٦ ، فقد تحدث فيه بـالتفصيل عـن حادثـة استشـهاده - رضـي الله عنه-.

(٣) يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه (كم) في كتاب معرفـة الصحابـة ٣/١٧٧ ، والحديـث طويـل ، والشاهد فيه :

أن النبي -ﷺ- قال : ((أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلتُ هذا؟ فقال : نعم ، وأتاني بالتربة من تربته حمراء)) . قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط الشـيخين ولم يخرجـاه" ، ورد عليـه الذهـبي بقوله :" بل منقطع ضعيف ، فإن شداد لم يدرك أم الفضل ، ومحمد بن مصعب ضعيف".

(٤) قلت : ليس هذا صحيحاً ، ولا دليل عليه ، لأن علم الغيب خاص بالله سبحانه وتعـالى ، وهـذه مـن الغيوب ، يقول الله عز وجل :﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ [النمـل : ٦٥] ويقـول الله عز وجل :﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفـس مـاذا تكسـب غـداً ومـا تدري نفس بأي أرضٍ تموت إن الله عليم خبير﴾ [لقمان : ٣٤]. والخليفة علي - رضي الله عنه - بشرٌ ، مـا كـان يدري متى يموت وأين يموت ، أما إنه سيموت مقتولاً ، فكان ذلك بإخبار الرسول -ﷺ- له بوحي من الله.

وقد تبرأ الرسول -ﷺ- من أن يكون عالماً بـالغيب لأنـه مـن خصـائص الله سـبحانه وتعـالى ، الـذي لا يشركه فيه أحدٌ غيره مهما كانت مكانته ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا وليّ من أوليـاء الله. ويـدل علـى هـذا قوله تعالى للرسول -ﷺ- :﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك﴾ [الأنعـام : آية ٥٠].

=

بكر وعمر كان كذلك ، وهكذا كان سنّ النبي -ﷺ- ، وعائشة -رضي الله عنها[1]- .

وطلحتهم ثم الزبير وسعدهم * كذا وسعيد بالسعادة أسعدا

وكان ابن عوف باذل المال منفقا * وكان ابن الجراح أمينا مؤيداً[2].

ذكر في هذين البيتين بقية العشرة الذين شهد لهم النبي -ﷺ- بالجنة ، حيث قال -ﷺ- : «أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، [والزبير][3] في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة »[4] .

وقد جمع أسماءهم - رضي الله عنهم- شيخنا الإمام الحافظ شهاب الدين بن حجر[5] - رحمه الله تعالى- في ضمن بيتين سمعتهما من لفظه وهما:

لقد بشَّر الهادي من الصحبِ عشرةً * بجنات عدن كلّهم قدرهم علاً

عتيق سعيد سعدُ عثمانُ طلحةُ * زبير بن عوف عامر عمر عليٌّ.

فالبيت الثاني مشتمل على بيان العشرة ، والمراد بالعتيق : هو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - / فإنه لقبه كما تقدّم[6]. والمراد بعامر : أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - . ٥٦/ب

=

وانظر في هذا : رسالة أحمد الغنيمان ، فقد تحدث عن علم الغيب وخصوصيته بالله سبحانه وتعالى ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ، قسم الرسائل العلمية في المكتبة المركزية.

(١) انظر : ص١٤٩.

(٢) بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني لقاضي عجلون ورقة (٣٨).

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل : "زبير" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الرياض ٣٤/١.

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٠٩.

(٥) هو ابن حجر الهيتمي المكي ، تقدت ترجمته في ص ٨.

(٦) انظر : ص١٤٠ من هذه الرسالة.

وأشار الناظم بقوله (وكان ابن عوف باذل المال منفقاً) إلى كثرة إنفاقه ، وصدقته في سبيل الله ، فقد روي أن رسول الله -ﷺ- قال له : ((لن تدخل الجنة إلاّ زحفاً))[1] يعني لكثرة ماله ، قال : فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك. قال ابن عوف : وما الذي أقرض الله عز وجل يا رسول الله؟ قال : ((تبرأ مما أمسيت فيه ، قال من كله أجمع؟ قال : نعم. فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : مرّ ابن عوف فليضيف الضيف ، وليطعم المسكين ، وليعط السائل ، فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه))[2] .

فقد هم - رضي الله عنه - بإخراج ماله كله ، لو لا ما أمر عز وجل به على لسان جبريل -ﷺ- وما ورد عنه من إعتاق الرقاب ، وبذل الأموال في سبيل الله عز وجل ماثور مشهور[3].

وقول الناظم :(وكان ابن جراح إلخ...) إشار ما ورد في الصحيحين ، عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((إن لكل أمة أميناً ، وإنّ أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة ابن الجراح[4] فلذلك / قال عمر - رضي الله عنه - : ((إن أدركني أجلي ٥٧/

---

(١) هذا جزء من حديث تقدم تخريجه في ص 111 وهو حديث موضوع.
وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة ، فكيف يقال لـه إنـه لـن يدخـل الجنـة إلاّ زحفـاً؟! ، ولأن مجرد غنى الإنسان لن يكون سبباً لتأخره عن دخول الجنة ، فمال عبد الرحمن بن عـوف - رضـي الله عنـه - كان مالاً صالحاً ، أنفق أكثره في سبيل الله عز وجل.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين بنحوه مختصراً ١/١٦٧/٦٤٣.
وفي سنده الجراح بن منهال وهو ضعيف ، بل صرّح بعض الأئمة بأنه كذاب.
قال البخاري ومسلم عنه :"منكر الحديث" ، وقال النسائي والدارقطني :"متروك" ، وقال ابن حبان :"كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر".
انظر: الميزان ١/٣٩٠ .

(٣) بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني لقاضي عجلون ورقة (٣٩).

(٤) (خ) كتاب فضائل أصحاب النبي -ﷺ- ، باب فضائل أبي عبيدة ٧/٩٣/٣٧٧٤.
(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي عبيدة عامر بن الجراح ١٥/١٩١.
=

وأبو عبيدة حيّ استخلفته على أمة محمد.

قلت: إني سمعت رسول ا لله -ﷺ- يقول : «إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة ابن الجراح »[1] .

واتفقت وفاته في خلافة عمر - رضي ا لله عنهما - سنة ثماني عشرة.

ومن مناقبه: أنه قتل أباه يوم بدر غيرة على الدين. فقد ورد أن أباه الجراح جعل يتصدى له يوم بدر ، وأبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر ، قصده أبو عبيدة فقتله ، فأنزل ا لله تعالى فيه :﴿لا تجد قوماً يؤمنون با لله واليوم الآخر يوادون من حاد ا لله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءنهم أو إخوانهم ﴾ الآية[2].

وورد أنه قيل له : لم قتلته؟ فقال : سمعته يقول : ما لا أقدر على سماعه) - رضي ا لله عنه -[3] .

ولا تنس باقي صحبه وأهل بيته * وأنصاره والتابعين على الهدى

فكلهم أثنى الإله عليهم * وأثنى رسول ا لله أيضاً وأكَّدَا

فلا تك عبداً رافضياً فتعتدي * فويل وويل في الورى لمن اعتدى

فحب جميع الآلِ والصحب مذهبي * غدا بهم أرجو النعيم المؤبداً[4].

قال ا لله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين / اتبعوهم ٥٧/ب

=

(ت) أبواب المناقب ، مناقب أبي عبيدة عامر بن الجراح ١٠/٢٦١/٣٨٤٣.

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بنحوه ٢/٧٤٢/١٢٨٥. (كم) كتاب معرفة الصحابة ٣/٢٦٨.

وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٣٦٦.

(٢) سورة المجادلة : آية ٢٢.

والأثر أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٩.

(٣) بديع المعاني ، شرح عقيدة الشيباني لقاضي عجلون ورقة (٤١).

(٤) عقيدة الشيباني مع شرحها بديع المعاني للشيباني ، ورقة (٤١).

وأما قول الشيباني : فالمراد بحبي لهم : لأن حبهم من الأعمال الصالحة التي يتوصل بها العبد إلى ربه.

بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[1] الآية.

وقال تعالى :﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾[2] ، وغير ذلك من الايات الشاهدة بفضلهم كما تقدم.

وقال النبي -ﷺ- : «الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم بعدي غرضاً ، من احبهم فحبي أحبَّهم ، ومن ابغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، ومن آذى الله تعالى فيوشك أن يأخذه »[3] .

وما نقل من مناقبهم وآثارهم في القرآن والسنة فهو مما لا يخفى على من له أدنى بصيرة فالواجب على كل مسلم تعظيمهم ، ونشر ذكرهم ، والانطواء على محبّتهم ، كيف لا وكانت أول سجاياهم الجهاد في إقامة الدين.

وثانيها حفظهم القرآن والسنة وأداؤهما إلى التابعين ، فبهم قام الدين ، وبه قاموا، وبأدائهم حفظ ، وبه حفظوا.

وخصائصهم ، وعلومهم ، ومعرفتهم لا يحيط بعشرها وصف واصف . فينبغي لكل مسلم أن يجعل محبتهم وسيلة إلى الله عز وجل ، ويتخذ أحوالهم وسيرتهم نسب عينه ليفوز باللحوق بهم[4]. فقد ورد أن النبي -ﷺ- قال : «المرء مع من أحبّ »[5] لا سيما الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

وقد ورد أنه قيل : / للحسن حب أبي بكر وعمر سنة ، فقال : لا بل فريضة[6]. ٥٨

---

(١) سورة التوبة : آية (١٠٠).

(٢) سورة التحريم آية (٨).

(٣) تقدم تخريجه في ص١٠٧ وهو حديث ضعيف.

(٤) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني للأزرعي ورقة (٤١).

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٠٣ ، وهو حديث صحيح.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٣٢١/١٢٢٩/٧. وانظر : بديع المعاني ورقة (٤١).

وعن مالك بن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : (كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، كما يعلمون السورة من القرآن)[1].

وأما الرافضة ، فلجهلهم سلكوا خلاف هذا الطريق ، وتفرقوا على أهواء وبدع بحسب ما أدت إليه آراؤهم الفاسدة ، واقتضته أغراضهم الفاسدة ، فلهذا منع الناظم من اتباع طريقتهم فقال : (فلا تك عبداً رافضياً) إلخ. عصمنا الله من زيغ الضالين ، وجعلنا للهدى متبعين ، وحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

والباء في قول الناظم :(باقي صحبه) تقرأ بالسكون ، وإن كان حقها النصب لكونه مفعولاً ، مراعاة لوزن الشعر. وكذا همزة أهل في قوله :(أهل بيته) تقرأ بالوصل ، لأجل الوزن ، وإن كانت همزة قطع ، والله أعلم[2].

ونسكت عن حرب الصحابة فالذي * جرى بينهم كان اجتهادا مجرداً

وقد صح في الأخبار أن قتيلهم * وقاتلهم في جنة الخلد خُلَّدَاً[3]/ ٥٨/ب

قد استقرت آراء المحققين من العلماء على أن البحث عن أحوال الصحابة -رضي الله عنهم- وما جرى بينهم من الموافقة والمخالفة ، ليس من العقائد الدينية ، والقواعد الكلامية ، ولا ينفع في الدين ، بل ربما يضر باليقين ، فنسكت عن الخوض في ذلك ، وما نقل عنهم من الحروب والفتن فله [محامل][4] وتأويلات.

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/١٢٤٠/٢٣٢٥ ، وانظر : بديع المعاني لابن قاضي عجلون ورقة (٤٠).

(٢) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني ورقة (٤٠).

(٣) عقيدة الشيباني مع شرحها بديع المعاني ، ورقة (٤٠).

(٤) ما بين المعكوفتين في الأصل (محال) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في بديع المعاني ورقة ٤٠.

قال ابن دقيق العيد في عقيدته[1] : (وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه ، فمنه ما هو باطل وكذب ، فلا يلتفت إليه ، وما كان صحيحاً أولناه على أحسن التأويلات . وطلبنا له أجود المخارج ، لأن الثناء عليهم سابق ، وما نقل محتمل للتأويل، والمشكوك لا يبطل المعلوم. انتهى[2].

وقد جاء في الحديث الصحيح أن عبدا لحاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - جاء إلى رسول الله -ﷺ- يشكو حاطباً ، فقال يا رسول الله : ليدخُلنَّ حاطب النار ، فقال رسول الله -ﷺ- : ((كذبت لا يدخلها ، فإنه شهد بدراً والحديبية))[3] .

وورد أيضاً في الحديث الصحيح في قصة حاطب المذكور لما أخبر قريشاً ببعض أمر رسول الله -ﷺ- / ثم اعتذر ، فقبل النبي -ﷺ- عذره ، قال عمر - رضي الله عنه - : ٥٩/أ ((دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله -ﷺ- : ((إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال : (اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم)[4].

قال بعض الأئمة : كفى بهذا الحديث معظماً شأن الصحابة -رضي الله عنهم- وكافاً كل لسان عن القول ، ومانعاً كل قلب عن التهمة ، وباعثاً على ذكر محاسنهم ، وإن الحامل لهم على تلك الوقائع إنما هو أمر الدين. انتهى.

---

(١) هو: علي بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع القاضي محب الدين القشيري المعروف بابن دقيق العيد (٦٥٧-٧١٦هـ) أخذ عن والده ، وسمع الحديث وحدث ، وناب في الحكم عن والده ، قال الأسنوي :"وكان فاضلاً زكياً، علق على التعجيز شرحاً جيداً ، لم يكمله ، وانقطع في القرافة ، مدة .

أما عقيدته هذه فلم اقف عليها ، وقد ذكرها الحاجي خليفة في كشف الظنون بهذا العنوان نفسه وقال :"وشرحها برهان الدين إبراهيم بن أبي المقدسي" (ت٩٢٣هـ). وسماه العقد النضيد . كشف الظنون ١١٥٧/٢.

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة لابن حجر ١٨٧/٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ٧٩/١٤ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الدمشقي ٨٠/٢.

(٢) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤١).

(٣) (م) في كتاب فضائل الصحابة ، فضائل حاطب بن أبي بلتعة ، وأهل بدر ٥٧/١٦.

(٤) أخرجه (خ) كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدراً ٣٩٨٣/٣٠٤/٧.

(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل حاطب بن أبي بلتعة ، وأهل بدر ٥٦/١٦.

فما جرى بينهم كان على سبيل الاجتهاد ، والمجتهد مثاب وإن كان مخطئاً. كما ورد أن النبي -ﷺ- قال : «من أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر »[1] .

وقد قال الإمام الشافعي - رضي الله عنه [2]- : (تلك دماء طهر الله أيدينا عنها، فلا نلوث ألسنتها بها)[3].

وسئل أحمد - رضي الله عنه - عن أمر عليّ وعائشة - رضي الله عنه وعنها - فقال: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون[4]).

ومن ذكر شيئاً من وقائعهم ، فذلك لأمرين:

أحدهما: صون الأذهان السليمة عن التدنس بالعقائد الرديئة التي يوقعها فيها ، حكايات بعض / الرافضة ورواياتهم. ٥٩/ب

وثانيها: إبتناء بعض الأحكام الفقهية في باب البغاة[5] عليها ، إذ ليس في ذلك

---

(١) (خ) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ٧٣٥٢/٣١٨/١٣.

(م)كتاب الأقضية ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ١٣/١٢.

(٢) قلت : الأولى أن يقول : رحمه الله ، بدلاً من (رضي الله عنه) لأن هذه العبارة اشتهر استعمالها للصحابة دون غيرهم.

(٣) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤١-٤٢).

لقد بحثت عن هذه العبارة في الكتب التي ألفها الشافعي كالأم والرسالة ، وكذلك في الكتب التي ألفت عنه مثل : مناقب الشافعي للرازي والبيهقي ، وكذلك الإمام الشافعي لأبي زهرة ، فلم أجد هذه العبارة عن الإمام الشافعي ، وإنما ذكر البيهقي في مناقبه عن الشافعي أن عمر بن عبد العزيز سئل عن الحروب التي حصلت بين الصحابة فقال : تلك دماء طهر الله منها يدي فلا أحب أن أخضب بها لساني. ٤٤٩/١.

(٤) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٢).

وانظر أيضاً لقول الإمام أحمد هذا الكتب الآتية : تاريخ بغداد ٤٤/٦ ، طبقات الحنابلة ٩٦/١-٩٧ ، مناقب الإمام أحمد ٢١٤.

(٥) البغي : الظلم والعدول عن الحق.

نصوص يرجع عليها[1].

ولهذا قال الشافعي – رضي الله عنه – : ((لو لا عليّ لم نعرف السيرة في الخوارج))[2].

ونقل عن أبي حنيفة – رضي الله عنه – أيضاً نحو هذه العبارة والله أعلم[3].

فهذا اعتقاد الشافعيِّ إمامنا * ومالك والنعمان أيضاً وأحمد

فمن يعتقده كله فهو مؤمنٌ * ومن زاغ فيه جاحداً قد تهوداً

فيا رب أبلغهم جميعاًتحية * مباركة تتلو سلاما مجدداً[4].

=

وشرعاً : الباغي هو المخالف للإمام العادل الخارج عن طاعته بامتناعه عن أداء ما وجب عليه شرعاً أو غيره.

انظر: روضة الطالبين ٢٧٠/٧ ، الأم للشافعي ١٣٥/٤-١٤٧ ، فقد تحدث فيه بالتفصيل عن أحكام البغاة.

(١) كذا في الأصل ، ولعل الأولى (إليها).

(٢) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٢).

قلت : وقد بحثت عن هذه العبارة في كتب الشافعي نفسه كالأم والرسالة وكذلك في مسنده ، وفي الكتب التي ألفت عنه مثل مناقبه للرازي ، ومناقبه للبيهقي فلم أجد هذه العبارة بنصها ، وإنما كل ما في مناقب الشافعي للبيهقي : قال البيهقي وهو يتحدث عن ما يؤثر في قتال أهل الخوارج : وله في القديم كتاب في قتال أهل البغي ، وفي الجديد كتاب آخر في قتالهم أيضاً، على قتال من قاتله من المسلمين ، تبع سيرته في قتالهم بعد الاحتجاج في قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله. مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤٥/١.

(٣) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٢).

(٤) المرجع السابق ورقة (٤٢).

قلت : الواجب على كل مؤمن ومؤمنة ، الكف عما شجر بين الصحابة ، وعدم الخوض فيما جرى بين بعضهم ، بل الواجب ذكر محاسنهم ، والتحدث بها ، والسكوت عن بعض ما صدر من بعضهم ، وهو لا يعد شيئاً بجانب ما هم من المحاسن الكثيرة ، وهم على كل حال لم يخرجوا عن نطاق البشرية ، ولم يكونوا معصومين عن الأخطاء ، لأن العصمة لا تكون إلاّ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال الإمام أحمد – رحمه الله – وهو يتحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وفيما وقع بين بعضهم من اقتتال – :" ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله -ﷺ- كلهم أجمعين ، والكفّ عن الذي شجر

=

وخض الإمام الشافعي برحمة * وأسكنه الفردوس قصرا مشيدا

=
بينهم ، فمن سبَّ أصحاب رسول الله -ﷺ- أو واحداً فهو مبتدع رافضي ، حبهم سنة ، والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذ بآرائهم فضيلة". انظر: السنة ص٣٨.

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله – للربيع :" يا ربيع اقبل مني ثلاثة : لا تخوضنَّ في أصحاب رسول الله ، فإن خصمك النبي غداً ، ولا تشتغل بالكلام ، فإنّي قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل ، ولا تشتغل بالنجوم فإنه يجر إلى التعطيل . السير ٢٨/١٠.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي(ت٣٢٠هـ) **-وهو يتحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة: "ونحب أصحاب رسول الله -ﷺ- ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلاّ بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".**

العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ص٥٢٨.

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني (ت٤٤٩هـ) -وهو يتحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة :" ويشهدون ويعتقدون أن افضل أصحاب رسول الله -ﷺ- أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وأنهم هم الخلفاء الراشدون .. فمن أحبهم وتولاّهم ودعا لهم ورأى حقهم ، وعرف فضلهم ، فقد فاز في الفائزين ، ومن أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسب إليه الروافض والخوارج ، فقد هلك في الهالكين ، ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصا. فهم يرون الترحم عليهم جميعاً ، والمولاة لكافتهم". عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني أبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل ٨٦-٩٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – وهو يتحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة :" ((ومن أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله -ﷺ- ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى :﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] ، ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة من فضائلهم ومراتبهم ، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح ، وهو صلح الحديبية وقاتل ، على من أنفق من بعد وقاتل ، ويقدمون المهاجرين والأنصار ، ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقولٍ وعملٍ ويمسكون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذبٌ ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر من وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ، إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون.

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر إن صدر ، وقد ثبت بقول الرسول -ﷺ- أنهم خير القرون ، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أُحدٍ ذهباً ممن بعدهم ... ثم إن المقدار الذي ينكر من فعل بعدهم قليل نزر مغفور ، في جنب فضائل القوم ومحاسنهم ، من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة ، والعلم النافع والعمل الصالح" انظر: العقيدة الواسطية بشرح الهراس ص١٤٢.

لقد كان بحرا للعلوم وعارفا * بأحكام دين الله أيضا وسيداً.

أشار إلى ما ذكره في هذه العقيدة مما اتفق عليه الأئمة الأربعة المذكورون - رضي الله عنهم - ، فكل منهم على الحق ، وإن كان قد وقع الخلاف بين الشيخ أبي الحسن الأشعري ، شيخ أهل السنة من الشافعية ، وبين الإمام أبي حنيفة في مسائل أخرى من أصول الدين ، لكنها يسيرة ، لا تقتضي تكفيراً ولا تبديعاً ، بل كل منهما على صراط مستقيم(١).

---

(١) أهم المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية:

المسألة الأولى : معرفة الله حيث قالت الماتريدية أنها واجبة بالعقل حتى ولو لم يرد بها شرع ، وأما الأشاعرة فقالوا إنها واجبة بالشرع.

المسألة الثانية: الإرادة حيث قالت الماتردية أن الإرادة لا تستلزم الرضى والمحبة ، وذهب الأشاعرة إلى أنهما بمعنى واحد .

المسألة الثالثة: صفة الكلام حيث قالت الماتريدية أن كلام الله لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه ، وذهب الأشاعرة إلى جواز سماع كلام الله تعالى النفسي.

المسألة الرابعة : صفة التكوين ، حيث قالت الماتريدية: أن التكوين صفة أزلية لله تعالى ، وأن التكوين غير المكون ، وذهب الأشاعرة إلى أن التكوين ليس صفة لله تعالى ، بل هو أمر اعتباري يحصل في الفعل من نسبة المؤثر إلى الأثر.

المسألة الخامسة : التكليف بما لا يطاق ، حيث ذهب الماتردية إلى عدم جواز التكليف بما لا يطاق ، وذهب جمهور الأشاعرة إلى أن التكليف بما لا يطاق جائز .

المسألة السادسة : الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى ، حيث ذهبت الماتريدية إلى القول بلزوم الحكمة في أفعال الله تعالى ، وأنه لا يجوز أن ينفك عنها مطلقاً ، وذهب الأشاعرة إلى نفي الحكمة والتعليل.

المسألة السابعة : التحسين والتقبيح العقليين ، حيث ذهب الماتريدية إلى القول به ، وذهب الأشاعرة إلى نفيه.

المسألة الثامنة : الإستطاعة : حيث ذهب جمهور الماتردية إلى أن الاستطاعة تقع على نوعين: الأول: سلامة الأسباب والآلات وهي تتقدم الفعل ، الثاني: الاستطاعة التي يتهيأ بها الفعل وتكون مع الفعل ، وأما الشاعرة فقد ذهبوا إلى أن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل.

المسألة التاسعة : الكسب : حيث ذهب الماتردية إلى أن قدرة العبد لها تأثير في صفة الفعل ، وذهب الأشاعرة إلى أن قدرة العبد ليس لها أي تأثير في أفعالهم الاختيارية.

=

وقد نظّم الشيخ تاج الدين ابن السبكي[1]/ – رحمه الله تعالى – هذه المسائل ٦٠/أ المختلف فيها في أبيات فائقة ، ذكرها في آخر كتابه المسمى بالسيف المشهور في شرح عقيدة الأستاذ أبي منصور ، تركت نقلها هنا إيثاراً للاختصار[2].

ولفظ مالك في عبارة الناظم يقرأ بمنع الصرف لضرورة الشعر ، بناءا على مذهب الكوفيين وبعض البصريين ، وإن منعه الباقون ، ولكل من الفريقين حجج مذكورة في علم النحو.

[مطلب في الأئمةالأربعة]

وبقية الأبيات ظاهرة ، فلنشتغل بذكر شيء يسير من أحوال الأئمة الأربعة – رضي الله عنهم – تبركاً بهم[3].

فأما الإمام الشافعي – رضي الله عنه – فهو أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي، يجتمع نسبه مع نسب النبي -ﷺ- في عبد مناف ، ويقال له الشافعي نسبة إلى شافع أحد أجداده.

ولد – رضي الله عنه – بغزة سنة خمسين ومائة ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، ونشأ بها ، وأذن له في الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة ، وأقاويل أهل عصره في ترجمته مشهورة ، وفضائله – رضي الله عنه – غير محصورة ، وقد أكثر العلماء من المتقدمين

=

المسألة العاشرة: إيمان المقلد ، حيث ذهب الماتريدية إلى أن من اعتقد أركان الدين تقليداً يكون إيمانه صحيحاً ، وأما الأشاعرة فذهبوا إلى عدم صحة إيمان المقلد ، وقالوا: إن من شروط صحة إيمان المقلد أن يعرف كل مسألة بدليل قطعي عقلي.

انظر في هذا: الماتردية للدكتور أحمد بن عوض الحربي ٤٩٨-٥٠١ ، وظهر الإسلام لأحمد أمين ٤/٩١-٩٥ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ١٧٦-١٨٦.

(١) تقدمت ترجمته في ص٨٤.

(٢) كتاب من كتب الماترديدة ، و لم أقف عليه.

(٣) لا يجوز التبرك بأحد غير الرسول -ﷺ- في حياته ، حيث كان الصحابة يتبركون بوضوئه وتفله وشعره ، وقد انقطع هذا أيضاً بموت الرسول -ﷺ- . وقد تحدثت عن هذا في ص٩٦ من هذه الرسالة.

والمتأخرين التصنيفات فيها ، توفي سنة / أربع ومائتين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة[1]. ٦٠/ب

وأما الإمام أبو حنيفة – رضي الله عنه – فهو النعمان بن ثابت ، ولد سنة ثمانين ، وهو من التابعين ، كان من الفقه والورع وملازمة العبادة على جانب عظيم.

قال سفيان بن عيينة : ما مقلت عيناي مثل أبي حنيفة ، توفي سنة خمسين ومائة ، وهي السنة التي ولد فيها الشافعي كما تقدم. ويقال إنه مات يوم ولادته ، لكن قال البيهقي : لم يثبت اليوم[2].

وأما الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، ولد سنة خمس وتسعين ، واشتهر نفعه ، وعظم في النفوس وقعه ، واجتمعت العلماء على إمامته وجلالته ، والإذعان له في الحفظ والتثبت ، وتعظيم حديث رسول الله -ﷺ- ، توفي سنة تسع وستين ومائة ، وقيل في سنة ولادته غير ما تقدم[3].

وأما الإمام أحمد فهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – رضي الله عنه – ولد سنة أربع وستين ومائة.

---

(١) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٣).

وانظر ترجمته في : السير (١٠/٥) تاريخ بغداد ٥٦/٢ ، ترتيب المدارك للقاضي عياض ٣٨٢/٢ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٣/٤ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٧١ ، مناقب الشافعي للبيهقي ، مناقب الشافعي للرازي.

(٢) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٣).

وانظر ترجمته في الكتب الآتية:

السير ٣٩٠/٦ ، تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ ، البداية والنهاية ١٠٧/١٠ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٨٦ ، مناقب الشافعي للبيهقي ٧٢/١ .

(٣) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٣).

وانظر ترجمته في الكتب الآتية:

السير ٤٣/٨ ، الكامل لابن الأثير ١٤٧/٦ ، البداية والنهاية ١٧٤/١٠ ، شذرات الذهب ١٢/٢-١٥ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٦٧.

قال ابن قتيبة[1] : لو أدرك أحمد عصر الثوري ومالك والأوزاعي ، والليث ابن سعد لكان هو المقدم ، فقيل له: تضم/ أحمد إلى التابعين؟ قال:إلى كبار التابعين. نقل ذلك أبو إسحاق الشيرازي[2] في طبقاته. توفي – رضي الله عنه – سنة إحدى وأربعين ومائتين[3]. ٦١/أ

ولكل من الأئمة مناقب لا تحصى ، وفضائل لا تستقصى ، وفقنا الله لاتباع طريقهم ، وأعاد علينا من بركاتهم[4].

فنسأل ربي أن يثبت ديننا * علينا ويهدينا الصراط كمن هدى.

ويعفو عنا منة وتكرما * ويحشرنا في زمرة المصطفى غداً

عليه صلاة الله ما هَبَّت الصَّبَا * وما ناح طير فوق غصن وغردا.

ختم الناظم هذه العقيدة بدعاء يناسب ما كان بسدد بيانه. والصراط هو الطريق الذي لا عوج فيه.

---

(١) هو: أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، من موالي الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير (١٤٠-٢٤١هـ) قال الحافظ أبو أحمد بن عدي: اسمه يحيى بن سعيد ، وقتيبة لقب له . وقال ابن منده :"اسمه علي ابن سعيد. ارتحل في طلب العلم ، وكتب ما لا يوصف كثرة ، فحمل الكثير عن مالك ، والليث وشريك ، وحماد ابن زيد وأبي عوانة وغيرهم . وحدث عنه الحميدي ونعيم بن حماد وأحمد بن حنبل. وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.

انظر ترجمته في : السير ١٣/١١ ، وطبقات ابن سعد ٣٧٩/٧ ، واللباب ١٣٤/١ .

(٢) هو: إبراهيم بن علي بن علي الفيروز آبادي الشافعي ، نزيل بغداد (٣٩٣-٤٧٦هـ) تفقه على أبي عبد الله البيضاوي ، وعبد الوهاب بن رامين بشير ، وحدث عنه الخطيب ، وأبو الوليد الباجي ، والحميدي وإسماعيل بن السمرقندي. رحل إليه الناس من البلاد وقصدوه ، وتفرد بالعلم الوافر مع السيرة الجميلة ، صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب.

انظر ترجمته في : السير ٤٥٢/١٨ ، المنتظم ٨/٧/٩ ، والكامل ١٣٢/١٠ ، واللباب ٤٥١/٢ .

(٣) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٤) ، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩١ ، وانظر السير ١٩٥/١١.

(٤) كان ينبغي أن يقول: ونفعنا بعلومهم. بدلاً من قوله هذا ، لأن هذه الألفاظ ألفاظ مبتدعة في الأدعية ، ظهرت في العصور المتأخرة حين انحطت الأمة ، وانتشر التصوف والتقليد الأعمى.

والزمرة بضم الزاي الجماعة من الناس.

والمراد بالمصطفى هو سيدنا محمد -ﷺ- ، وقد عبر به الناظم في هذه العقيدة في مواضع ؛ وهو اسم مفعول من باب الافتعال ، قلبت التاء طاءا ، وأصله من الصفوة وهو الخلوص ، بمعنى أن الله عز وجل اصطفاه على سائر خلقه كما تقدم[1].

ثم ختم الناظم كتابه بالصلاة على النبي -ﷺ- والصلاة / من الله رحمة مقرونة بتعظيم ، ومن الملائكة استغفار ، ومن الآدميين تضرع ودعاء[2]. ٦١/ب

وأشار الناظم إلى طلب دوام الصلاة عليه بقوله : " ما هبت الصبا وما ناح طير" إلى آخره . يعني أن الصلاة كائنة على النبي -ﷺ- مدة دوام هبوب الرياح ، ومدة دوام نياح الطير من الطيور ، وتغريده فوق غصن من الأغصان.

والتغريد هو التطريب في الصوت والغناء ، انتهى الكلام على هذه القصيدة المباركة[3]. ولكن كان بقي على الناظم أن يأتي بالسلام على النبي -ﷺ- لما ذكره الشيخ محيي الدين - رحمه الله - في كتابه "الأذكار" وغيره من كتبه ، أنه يكره إفراد الصلاة على النبي -ﷺ- [4] ، لقوله تعالى :﴿**يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾[5].

فلذلك ألحقت بهذه القصيدة بيتاً فيه ذكر السلام مع زيادة الترضي عن آل النبي -ﷺ- وأزواجه وصحبه لما ورد من الحث على ذلك فقلتُ:

---

(١) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٣).

وقوله :"كما تقدم" للأزرعي ، ويعني به ما تقدم في كتابه بديع المعاني ، حيث تحدث في كتابه قبل الصحابة عن الرسول -ﷺ- وفضائله.

(٢) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٤٤).

(٣) بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ، وهذا الكلام كله منقول من هذا الكتاب من ورقة (٢٩-٤٤).

(٤) انظر: كتاب الأذكار للنووي ص١٠٧.

(٥) سورة الأحزاب آية ٥٦.

كذاك سلام الله ثم رضاؤه * عن الآل والأزواج والصحب سرمدا.

وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في وقت وجوب الصلاة على النبي -ﷺ- / ٦٢/أ فالأصح في مذهبنا أنها تجب في الصلاة لا خارجها ، على ما بين في كتب الفقه[1].

وفي المسألة أقوال أخر:

منها: أنها تجب كلما ذكر ، واختاره من كل من أهل المذاهب الأربعة إمام ، فمن الشافعية الحليمي[2] ، ومن المالكية اللخمي[3] ، ومن الحنفية الطحاوي[4] ، ومن الحنابلة ابن بطة[5] - رحمهم الله تعالى- انتهى.

---

(١) هذا الكلام للأزرعي صاحب بديع المعاني ، وهو شافعي المذهب ، فيعني بكلامه في مذهبنا ، مذهب الشافعية. انظر في هذا من كتب الشافعية الكتب الآتية:

١- الأم للشافعي ١٠٢/١.

٢- فتح المعين بشرح قرة العين ، لزين العابدين بن عبد العزيز الملياري ١٧١/١.

٣- المهذب، لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز الشيرازي ٢٦٦/١.

(٢) هو: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد البخاري الشافعي (٣٣٨-٤٠٣هـ) ولد بجرجان ونشأ ببخارى ، له مصنفات نفيسة ، حدث عنه أبو عبد الله الحاكم وهو أكبر منه، والحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن محمد البخاري ، وغيرهم ، ومن أجل مصنفاته كتابه : المنهاج في شعب الإيمان ، مطبوع ، وقال عنه الذهبي :"وله عمل جيد في الحديث". انظر ترجمته في : السير ٢٣١/١٧ ، المنتظم ٢٦٤/٧ ، اللباب ٣٨٢/١ ، الوافي بالوفيات ٣٥١/١٢ .

وانظر لاختياره هذا : المنهاج في شعب الإيمان ١٤٣/٢.

(٣) هو بدر الدين الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك اللخمي القاضي الفقيه (٢٠٠-٣١٧هـ) سمع في الكهولة من أبي سعيد الأشج ، وهارون بن إسحاق ، قال عنه الدارقطني :"وكان ثقة فاضلاً".

انظر ترجمته في : السير ٥٣٠/١٤ ، تاريخ بغداد ١٠٧/٧ ، البداية والنهاية ١٦٣/١١.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١٠ ، وانظر لاختياره هذا : البناية في شرح الهداية للعيني ٢٤٤/٢.

(٥) هو أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة (٣٠٤-٣٨٧هـ)، روى عن أبي القاسم البغوي وابن صاعد ، وإسماعيل الوراق ، والقاضي المحاملي ، وحدث عنه أبو الفتح بن أبي الفوارس ، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم. قال عنه الذهبي :"إمام ، لكنه ذو أوهام، ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية فكان إماما في السنة ، إماما في الفقه ن صاحب أحوال ، وإجابة دعوة". ومن أهم كتبه : الإبانة عن أصول الديانة ، في ثلاث مجلدات مطبوعة. انظر ترجمته في : السير ٥٢٩/١٦ ، البداية والنهاية ٣٢١/١١ ، ميزان الاعتدال ١٥/٣ ، طبقات الحنابلة ١١٤/٢.

نُقل من شرح عقيدة الشيباني للعلامة نجم الدين أبي الفضل محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى القضاة ، ولي الدين بن قاضي عجلون الشافعي – رحمه الله تعالى –[1].

قال شارح مقدمة أبي الليث[2] العلامة العمدة الفهامة القرماني[3] ، تحت قوله : "والصلاة على النبي –ﷺ– ، بما نصه : أنها فرض كفاية ، أي ومن جملة فروض الكفاية ، الصلاة على النبي –ﷺ– . حتى إذا ذكر اسمهُ عند قومٍ ، يفترض عليهم أن يصلوا عليه ، فإذا صلى عليه بعضهم سقط عن الباقين.

وأما كونها فرضاً: فلقوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[4] أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ، ومعناه الدعاء بأن يترحم عليه الله تعالى ، ويسلم ، كذا في الكشاف[5].

ومعناه : قولوا : اللهم صل على محمد وعلي آل محمد ، ومعناه / : أي عظمه في الدنيا بأعلاء ذكره ، وإظهار دعوته ، وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه ٦٢/ب

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٤٥. وانظر لهذا الكلام : بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني لابن قاضي عجلون الأزرعي ورقة (٢٩-٤٤).

(٢) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، من أئمة الحنفية (ت٣٧٣هـ) ، له تصانيف نفيسة منها : "تفسير القرآن" مخطوط ، أجزاء متفرقة منه ، وله :"عمدة في العقائد" مخطوط ، "بستان العارفين" مخطوط ، "خزانة الفقه" مخطوط "والمقدمة في الفقه ، مطبوع.

انظر ترجمته في : الجواهر المضيئة ١٩٦/٢ ، الفوائد البهية ٢٢ ، الأعلام للزركلي ٣٤٨/٨.

(٣) هو مصطفى بن زكريا بن أبدغمش القرماني القاهري الحنفي ، شارك في الفقه ، والفنون ، ودرس للحنفية (ت٨٠٩هـ) وله مصنفات ، منها : شرح "مقدمة أبي الليث" واسمه :"التوضيح" وهو مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٥٤/٦٩ . انظر ترجمته في : الضوء اللامع للسخاوي ١٦٠/١٠ ، إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني ٤٩/٦.

(٤) سورة الأحزاب آية (٥٦).

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري ٢٤٥/٣.

في أمته وتضعيف أجره ومثوبته، كذا في النهاية[1].

وأما كونها فرض كفاية ، فلحصول المقصود بصلاة البعض ، وهذا لأن الصلاة على النبي -ﷺ- واجبة كلما ذكر اسمه ، كما هو اختيار الطحاوي - رحمه الله تعالى[2]- وذلك لتعظيم شأنه وإظهار شرفه ، وهو يحصل بصلاة البعض[3].

وقال الكرخي[4] - رحمه الله تعالى - : لا تجب الصلاة على النبي -ﷺ- إلاّ في العمر مرة واحدة.

واتفق أصحابنا - رحمهم الله تعالى- على أنها لا تتعيَّن، في الصلاة خلافا للشافعي - رحمه الله تعال-. انتهى[5].

ونقل العلامة الشيخ حسن الشرنبلالي[6] في حاشيته على الدرر والغرر ، تحت قول المصنف : (وهي سنة عندنا) ، التصحيح في أنها واجبة كلما ذكر. بما نصه :

---

(١) انظر: النهاية في غيرب الحديث لابن الأثير ٣/٥٠.

(٢) التوضيح في شرح مقدمة أبي الليث للقرماني ورقة ١٢-٢٠.

(٣) المرجع نفسه ١٩-٢٠

(٤) هو أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر البغدادي الكرخي الشافعي (٤٥٠-٥٣٩هـ) ،تفقه على أبيه وعلى أبي إسحاق الشيرازي ، وكان دينا ، وحدث عنه ابن عساكر، والسمعاني ، وأبو أحمد بن سكينة وغيرهم.

انظر ترجمته في : السير ٧٩/٢٠ ، البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ، المنتظم ١١٢/١٠.

(٥) التوضيح شرح مقدمة أبي الليث للقرماني ورقة ١٩-٢٠.

(٦) هو الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي المصري ، فقيه حنفي (٩٩٤-١٠٦٩ه) ، من المكثرين في التصنيف ، درس في الأزهر ، وأصبح المعول عليه في الفتوى في قريته (شبرا بلولة) ومن مصنفاته :"نور الإيضاح" مطبوع في الفقه ، و"مراقي الفلاح" في الفقه مطبوع. و"غنية ذوي الأحكام حاشية على درر الحكام لملاخسرو" مخطوط .

انظر ترجمته في : خلاصة الأثر للمحبي ٣٨/٢ ، والأعلام ٢٢٥/٢.

(أقول : إلاّ أنها تفترض في العمر مرة ، لأن الأمر في ﴿صلوا﴾ لا يقتضي التكرار كما ذكره الكرخي) أو كلما ما ذكر -ﷺ- على ما ذكره الطحاوي[1] لا لأن الأمر يقتضي التكرار ، بل لأنه تعلق بوجوبها بسبب متكرر، وهو الذكر فتكرر بتكرره كما في البرهان[2] / . وصحح في التحفة[3] ٦٣/أ

(١) تقدمت ترجمته في ص١٠.

وقد ناقش الإمام ابن القيم هذه المسألة مناقشة تفصيلية فقال: وقد اختلف في وجوبها كلما ذكر اسمه :

فقال أبو جعفر الطحاوي وأبو عبد الله الحليمي : تجب الصلاة عليه -ﷺ- كلما ذكر اسمه.

وقال: غيرهما: إن ذلك مستحب وليس بفرض يأثم تاركه.

ثم اختلفوا فقالت فرقة : تجب الصلاة عليه مرة في العمر ، لأن الأمر المطلق لا يقتضي تكرارا ، والماهية تحصل بمرة ، وهذا محكي عن أبي حنيفة ومالك والثوري والأوزاعي. قال عياض وابن عبد البر :وهو قول جمهور الأمة.

وقالت فرقة بل تجب في كل صلاة في تشهدها الأخير وهو قول الشافعي وأحمد في آخر الروايتين عنه ، وغيرهما.

وقالت طائفة : الأمر بالصلاة أمر استحباب ، لا أمر إيجاب وهو قول ابن جرير.

واحتج الموجبون بحجج منها قوله -ﷺ- : ((رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ)) (ت) ٢٢٠/٧.

وبما رواه ابن حبان :" إن البخيل من ذكرتُ عنده فلم يُصل عليّ " التقريب ١٠٩/١٨٩/٣ وقال محققه : "إسناده قوي ".

وبقوله -ﷺ- أنه صعد المنبر فقال : آمين آمين آمين الحديث وفيه :"وقال فيه ... من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ". رواه ابن حبان في صحيحه. انظر : التقريب ٩٠٧/١٨٨/٣ ، وقال محققه : إسناده حسن.

ثم قال الإمام ابن القيم :"وقد تقدمت الأحاديث في هذا المعنى في رواية أبي هريرة وجابر بن سمرة وكعب بن عجرة وأنس بن مالك ، وكل منها حجة مستقلة ، ولا ريب أن الحديث بتلك الطرق المتعددة يفيد الصحة".

انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام لابن القيم ص٣٨٢-٣٨٣.

(٢) انظر : البرهان في شرح مواهب الرحمن في مذهب أبي حنيفة النعمان للشيخ إبراهيم بن موسى الطرابلسي. مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم التصنيف ٢٥٤/٣٠ ، ورقة (٦٣).

(٣) انظر:تحفة الفقهاء للسمرقندي الفقيه الحنفي والمشهوربأبي الليث ٣٤٦/١ وقدتقدمت ترجمته في ص١٧ .

والمحيط[1] ما اختاره الطحاوي[2].

واختلف على قوله : إنه لو تكرر في مجلس واحد ، هل يتداخل الوجوب فيكفيه صلاة واحدة ، أو يتكرر من غير تداخل؟.

صحح في الكافي[3] من باب سجود التلاوة الأول ، وأن الزائد ندب وكذا التشميت.

وصحح في المجتبى[4] الثاني: لكن ظاهر كلام البرهان : الافتراض كلما ذكر على قول الطحاوي[5].

وفي البحر أن الطحاوي إنما قال بالوجوب المصطلح عليه عندنا. انتهى[6].

قلت: وبقي تصحيح آخر ذكره في شرح المجمع قال الإمام السرخسي[7] :

((والمختار أنها مستحبة كلما ذكر النبي -ﷺ- وعليه الفتوى. انتهى.

---

(١) انظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني ، للشيخ برهان الدين محمود البخاري ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم التصنيف ٢٥٤/٢٢٨ ، وانظر لتصحيحه هذا ١/ورقة ٨٥.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٠.

(٣) كتاب الكافي ، هو الكتاب المعروف المشهور الذي يعتبر عند الأحناف أهم المراجع المعتمدة ، وهو المعروف بالمبسوط ، وهو كتاب كبير مطبوع ومتداول بين الناس ، وانظر لتصحيحه ٢/٥ .

(٤) الأحناف لهم كتابان بهذا الاسم : أحدهما في أصول الفقه لنجم الدين مختار بن محمد الزاهدي (ت٦٥٨هـ) ، ولم أقف عليه. والثاني : المجتبى في شرح مختصر القدوري وهو أيضا لم أقف عليه. انظر: كشف الظنون

(٥) غنية ذوي الأحكام في بغية درر الحكام ، للشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي ورقة (٣٦) ، وهذا الكتاب مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم التصنيف ٢٥٤/١٧٧.

وانظر أيضا: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي ١/٣٤٦ ، والبرهان للشيخ إبراهيم بن موسى الطرابلسي ورقة (٦٣).

(٦) انظر البحر الرائق ١/٣٤٦.

(٧) هو أبو العباس الفضل بن عبد الواحد السرخسي ثم النيسابوري الحنفي التاجر الفقيه (٤٠١-٤٩٤هـ) ، سمع من أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج ، وصاعد بن محمد بن محمد القاضي ، وأبي سهل الكلاباذي ببخارى ، قال عنه السمعاني :"شيخ من معمر ، حسن السيرة ذو نعمة وثروة".

انظر ترجمته في : السير ١٩/١٤٧ ، الجواهر المضية ٢/٦٩٤ وانظر لقوله هذا المبسوط ٢/٥.

نُقل من حاشية الشيخ حسن الشرنبلالي على الدرر والغرر [1].

لكن قال العلامة التمرتاشي[2] في معين المفتي ما نصه :(والصلاة على النبي -ﷺ- واجبة على الإنسان كلما ذُكر ، وهو الأصح ، فعليك به. اختلفت الأقوال أو اتفقت. انتهى) نقل من معين المفتي من كتاب الصلاة[3].

وقال في متنه المسمى بـ(تنوير الأبصار) من صفة الصلاة ، ما نصه :(وصلى على النبي -ﷺ-، وهي فرض مرة واحدة في العمر / واختلف في وجوبها كلما ذُكر ، والمختار تكراره كلما ذُكر ، والمذهب استحبابه. انتهى[4]. ٦٣/ب

---

(١) انظر: غنية ذوي الأحكام في بغية درر الحكام للشيخ بن عمار الشرنبلالي ورقة ٧٨.

وانظر أيضاً : البحر الرائق لابن نجيم ٣٤٦/١.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب العمري التمرتاشي الغزي الحنفي ، شيخ الحنفية في عصره (٩٣٩-١٠٠٤هـ) ، وله مصنفات كثيرة منها : "تنوير الأبصار" مطبوع فقه ، ومنها :"الوصول إلى قواعد الأصول" مخطوط ، ومنها :"معين المفتي" مخطوط.

انظر ترجمته في : خلاصة الأثر للمحبي ١٨/٤ ، الأعلام للزركلي ١١٧/٧.

(٣) انظر: معين المفتي في جواب المستفتي للشيخ محمد عبد الله التمرتاشي ورقة (٦٣) منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم التصنيف ٢٥٨/٩٥.

(٤) انظر: تنوير الأبصار وجامع البحار للتمرتاشي ورقة ١٥ منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم التصنيف ٢٥٤/٦٥.

[مطلب في أن الصلاة على النبي -ﷺ- تعتريها الأحكام الخمسة فرض وواجب وسنة واستحباب وكراهة]

وقال شارحه ومؤلفه شيخ الإسلام التمرتاشي، نقلا عن شيخه صاحب البحر- رحمهما الله تعالى[1]- ما نصه : (وبهذا ظهر أن الصلاة-يعني على النبي -ﷺ-تكون فرضاً وواجباً وسنة ومستحبة ومكروهة.

فالأول في العمر مرة ، والثاني كلما ذكر على الصحيح ، والثالث في الصلاة ، والرابع في جميع أوقات الإمكان ، والخامس في الصلاة في غير التشهد في القعود الأخير. انتهى قوله[2].

وهذا يصلح أن يكون مجملاً للأقوال كلها ، فليتأمل . انتهى والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ، وعلى آله الأنجاب وأصحابه الأحباب ، وعلينا معهم إلى يوم الدين. آمين.

---

(١) هو زين العابدين إبراهيم بن نجيم الحنفي (٩٢٦-٩٧٠هـ) اشتغل بالعلم من أول حياته ، وله مؤلفات عدة، منها البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، والأشباه والنظائر.

انظر: ترجمته في الفوائد البهية ١٣٤.

(٢) انظر: منح الغفار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي ورقة ٤٦. وهذا الكتاب مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم التصنيف ٢٥٤/٢٦٩.

وانظر أيضا: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم ٣٤٧/١.

قال البخاري رحمه الله تعالى ما نصه : [باب في مناقب المهاجرين وفضلهم] على وجه الخصوص[1].

الفصل الثاني:

في مناقب المهاجرين وفضلهم على وجه الخصوص

(١) هكذا في الهامش المحاذي لهذا الفصل، ولكن ما في (خ) هو ما بين المعقوفتين فقط. انظر: ١٨١/٨/٧.

منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي

وقول الله :﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾[1]وقوله:﴿إلا تنصروه/ فقدنصره ٦٤/أ الله إذأخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾[2].

قالت عائشة ، وأبو سعيد ، وابن عباس :(وكان أبو بكر مع النبي -ﷺ- في الغار)[3].

حدثناعبد الله بن رجاء قال : حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر- رضي الله عنه – من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً ، فقال أبو بكر لعازب: مرّ البراء فليحمل إليّ رحلي ، فقال عازب: لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ، قال : ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه ، فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسويته ، ثم فرشت للنبي -ﷺ- ثم قلت له : اضطجع يا نبي الله ، فاضطجع النبي -ﷺ- ، ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى أحداً من الطلب فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فسألته فقلت : لمن أنت يا غلام؟ / قال: لرجلٍ من قريش سماه فعرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن؟ قال : ٦٤/ب نعم ، قلت : فهل أنت حالب لنا؟ قال : نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه ، فقال : هكذا ضرب إحدى كفيه

---

(١) سورة الحشر آية ٨.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ن باب مناقب المهاجرين وفضلهم ٨/٧.

بالأخرى ، فحلب لي كثبة[1] من لبن. وقد جعلت لرسول الله -ﷺ- إداوة[2] ، على فمها خرقة فضببت[3] على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به إلى النبي -ﷺ- فوافقته[4] قد استيقظ، قلت : اشرب يا رسول الله -ﷺ- فشرب حتى رضيت ، ثم قلتُ: قد آن الرحيل يا رسول الله ، قال : فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعثم على فرس له ، فقلتُ له : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال: لا تحزن إن الله معنا))[5] .

وفيه: ثنا [موسى بن إسماعيل][6] قال: ثنا همام بن ثابت عن أنس عن أبي بكر قال : قلتُ للنبي-ﷺ- وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) انتهى[7].

الفصل الثالث:

في قول النبي -ﷺ- / :(سدوا الأبواب كلها إلا باب أبي بكر)[8].

٦٥/أ

---

(١) الكثبة : كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك ، والجمع كُثَبٌ ، وعلى هذا فالمعنى هنا : أي حلب لي قليلا من اللبن. انظر : النهاية لابن الأثير ١٥١/٤.

(٢) الإداوة: بالكسر: إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها ، وجمعها : أداوى. وقد تكررت في الحديث. انظر: النهاية لابن الأثير ٣٣/١.

(٣) التضبيب : شدة القبض على الشيء ، كيلا ينفلت من يده ، يقال : ضَبَّبَ عليه تضبيباً. نظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤٧٩/١١.

(٤) تقول: وافقت فلانا في موضع كذا وكذا أي صادفته ، ووافقت فلانا على أمر كذا وكذا ، أي: اتفقنا عليه.

انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٤٢/٩.

(٥) (خ) بنحوه كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة ٣٩١٧/٢٥٥/٧.

وقد أورد هذا الحديث ابن كثير في البداية والنهاية ١٨٧/٤.

(٦) ما بين المعقوفتين في الأصل :(محمد بن سنان) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في (خ).

(٧) (خ) كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة بنحوه ٣٩٢٢/٢٥٧/٧.

(٨) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب المهاجرين والأنصار ٣٦٥٤/١٢/٧.

(ت) بنحوه أبواب المناقب ٣٧٥٩/١٦٣/١٠.

وروى البخاري - رحمه الله - أيضا في ذلك : باب قول النبي -ﷺ- :(سدوا الأبواب كلها إلا باب أبي بكر) قاله ابن عباس عن النبي -ﷺ- [1].

حدثنا عبد الله بن محمد قال : ثنا أبو عامر قال :[حدثنا][2] فليح ، قال : حدثني سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله -ﷺ- الناس وقال : (إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله -ﷺ- عن عبدٍ خير ، فكان رسول الله -ﷺ- هو المخيَّر ، وكان أبو بكر هو أعلمنا ، فقال رسول الله -ﷺ- :(إن من أمنِّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أُخوة الإسلام ومودته، لا [يبقينَّ][3] في المسجد باب إلا سدّ ، إلاّ باب أبي بكر). انتهى[4].

الفصل الرابع:

في فضل أبي بكر بعد النبي -ﷺ- .

قال البخاري - رحمه الله- ما نصه : باب في فضل أبي بكر بعد النبي -ﷺ- /. ٦٥/ب

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله -ﷺ- ، فنخير أبا بكر ثم عمر ، ثم عثمان بن عفان) انتهى[5].

---

(١) (خ) ١٢/٧.

(٢) ما بين المعكوفتين في الأصل :(حدثني) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في (خ).

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل :(يبين) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في (خ)١٦/٧.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٤٩/١٥. (ت) أبواب المناقب ٣٧٣٩/١٤٢/١٠.

(٥) (خ) ١٦/٧.

الفصل الخامس: في قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً)[(١)].

قال البخاري :(باب في قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) قاله أبو سعيد[(٢)].

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا [وهيب][(٣)] حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي -ﷺ- قال :(لو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي)[(٤)].

حدثنا [معلى بن أسد][(٥)] ، وموسى بن إسماعيل ، قالا : حدثنا وهيب عن أيوب قال : (لو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا ، ولكن أخوة الإسلام أفضل)[(٦)].

[حدثنا قتيبة][(٧)] حدثنا عبد الوهاب عن أيوب مثله.

حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير في الجد فقال : أما الذي قال: رسول الله -ﷺ-: (لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذته ، أنزله أباً) يعني أبا بكر[(٨)]. ٦٦/أ

---

(١) الخليل : الصديق ، فعيل بمعنى مفاعل ، وقد يكون بمعنى مفعول . انظر: النهاية لابن الأثير ٧٢/٢.
وقال الرازي : الخليل : الصديق ، والمؤنث خليلة ، والخلالة بالضم ما يقع من التخلل. انظر: الصحاح ١٨٧.
والخلة تعتبر درجة من درجات المحبة وهي أرفع منها كما قاله أهل اللغة ، وكما يشعر به هذا الحديث لأن النبي -ﷺ- نفى أن يكون له خليل غير ربه ، مع أنه ثبت محبته الشديدة لمجموعة من أصحابه كأبي بكر وفاطمة وعائشة والحسنين وغيرهم ، ولا يعكر على هذا اتصاف إبراهيم -عليه السلام- بالخلة ومحمد -ﷺ- بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلة ، لأنه يجاب عن ذلك بأن محمد -ﷺ- قد ثبت له الأمران معاً فيكون رجحانه من الجهتين والله أعلم. انظر: فتح الباري ٢٣/٧.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- : ((لو كنت متخذا خليلا)) ٣٦٥٥/١٧/٧.

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل ، والإكمال من (خ) ١٧/٧.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- ((لو كنت متخذا خليلاً)) ٣٧٥٦/١٧/٧.
(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥٢/١٥.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل (زيد) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في (خ) ١٧/٧.

(٦) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- ((لو كنت متخذا خليلا)) ٣٦٥٧/١٧/٧.
(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥٠/١٤٩/١٥.

(٧) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل ، والإكمال من (خ) ١٧/٧.

(٨) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- : ((لو كنت متخذا خليلا)) ٣٦٥٨/١٧م٧.

=

حدثنا الحميدي ومحمد بن عبيد الله ، قال : حدثنا إبرهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال :(أتت امرأة إلى النبي -ﷺ- فأمرهاأن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت و لم أجدك ، كأنها تقول الموت ، قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر)[1].

حدثنا أحمد بن أبي الطيب قال : حدثنا إسماعيل بن أبي مجالد قال : حدثنا بيان بن بشر عن وبرة بن عبد الرحمن عن همام قال : سمعت عماراً يقول: رأيت رسول الله -ﷺ- وما معه إلاّ خمسة أعبد ، وامرأتان وأبو بكر)[2].

حدثنا هشام بن عمار قال: ثنا صدقة بن خالد ، ثنا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن عائذ الله أبي إدريس عن أبي الدرداء قال: ((كنتُ جالساً عند رسول الله -ﷺ- إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال النبي -ﷺ- أما صاحبكم فقد غامر[3] ، فسلم . وقال [يا رسول الله][4] إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه، ثم ندمتُ فسألته أن يغفر لي ، فأبى عليّ، فأقبلت إليك ، فقال : يغفر الله لك / يا أبا بكر ثلاثاً ، ثم إنّ ٦٦/ب

=

(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥/١٥٢.

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- : ((لو كنت متخذا خليلا)) ٧/١٧/٣٦٥٩.

(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥/١٥٤ ، وقد تقدم تخريج جزء منه في ص١٣٤.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- : ((لو كنت متخذا خليلا)) ٧/١٧/٣٦٦٠.

(٣) غامر: بالغين المعجمة أي خاصم، والمعنى : دخل في غمرة الخصومة ، والمغامر الذي يرمي بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره. فتح الباري ٧/٢٥.

وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث أبي بكر (أما صاحبكم فقد غامر) أي: خاصم غيره ، ومعناه دخل في غمرة الخصومة ، وهي معظمها ، والمغامر الذي يرمي بنفسه في الأمور المهلكة. وقيل هو من الغِمْر بالكسر ، وهو الحقد ، أي: حاقد غيره. انظر: النهاية ٣/٣٨٤.

قلت: والذي يعنينا هنا هو أنه حصل شيء من الخصومة بين الصديق والفاروق رضي الله عنهما ، ولا يحط هذا عن مكانتهما العظيمة، لأنهما بشر ، والبشر معرض للخطأ مهما كانت مكانته، ولأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

(٤) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل ، والإكمال من (خ).

عمر ندم فأتى منزل ابي بكر فسأل : أَثَمَّ أبو بكر؟ قالوا : لا ، فأتى النبي -ﷺ- فجعل وجه النبي -ﷺ- يَتَمَعَّر[1] حتى أشفق أبو بكر ، فجثا[2] على ركبتيه فقال : يا رسول الله : والله أنا كنتُ أظلم مرتين فقال النبي -ﷺ- : ((إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدقت ، [وواساني][3] بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين ، فما أوذي بعدها))[4].

حدثنا معلى بن أسد ، قال : ثنا عبد العزيز بن المختار ، قال : ثنا خالد الحذاء ، قال : حدثنا [أبي][5] عن أبي عثمان قال : حدثني عمرو بن العاص أن النبي -ﷺ- بعثه على جيش ذات السلاسل[6] فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة ، قلت: فمن الرجال؟ فقال: أبوها ، قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب ، فعدَّ رجالاً))[7] .

حدثنا أبو اليمان قال: أنا : شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((بينما راعٍ في غنمه

---

(١) يقال : غضب فلان فتمعر لونه: إذا تغير وعلته صُفرة . والمُمعور : المُقَطِّب غضبا لله . انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٢/٣٨٩.

وقال ابن الأثير :(فتمعر وجهه) أي: تغير ، وأصله : قلة النضارة ، وعدم إشراق اللون ، من قولهم مكان أمعر ، وهو الجدب الذي لا خصب فيه. انظر : النهاية ٤/٣٤٢.

(٢) جثى على ركبتيه يجثي جُثيا ، ويجثو جثواً ، وقوم "جُثى" مثل جلس جلوس ، وقوم جلوس ، ومنه قول الله تعالى :﴿ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ [سورة مريم : ٧٢].

(٣) هو من المواساة ، وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين ، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء. انظر: فتح الباري ٧/٢٥.

وهي في الأصل (واساني) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في (خ).

(٤) (خ) فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- : ((لو كنت متخذا خليلاً)) ٧/١٨/٣٦٦١.

(٥) ما بين المعكوفتين هكذا في الأصل ، وهي ليست في (خ).

(٦) المقصود بها هي غزوة ذات السلاسل، وهذه الغزوة كانت إلى قبيلة لخم وجذام ، وهما قبيلتان كبيرتان من القبائل العربية، وسميت هذه الغزوة بهذا الاسم، لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وقيل : لأنها بها ماء يقال له السلسل.

وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى ، وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة ، وقيل سنة سبع. انظر: فتح الباري ٨/٧٤.

(٧) تقدم تخريجه في ص١٠٨ وأخرجه (خ) ٧/١٨/٣٦٦٢.

عـدا عليـه الذئب ، فأخـذ منها شاة / فطلبـه الراعـي ، فالتفت إليه الذئب فقال : من لها يوم ٦٧/أ السبع، يوم ليس لها راع غيري. وبينما رجل يسوق بقرةً قد حمـل عليهـا فـالتفتت إليـه فكلمتـه فقالت: إني لم أخلق لهذا ، لكنني خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله، قال النبي -ﷺ- فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب »[1].

حدثنا عبدان ، قال: ثنا عبد الله بن يونس عن الزهري قال : أخبرني ابن المسيب أنـه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : « بينا أنـا نـائم رأيتـني علـى قليـب[2] ، عليها دلو[3] فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا[4] أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه ، ثم استحالت غرباً[5] فأخذهـا ابن الخطـاب ، فلـم أر عبقرياً[6] من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن[7] »[8] .

حدثنا محمد بن مقاتل قال : حدثنا [عبد الله][9] قال : أنا موسى بن عقبة عن سالم بـن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله -ﷺ- : « من جرَّ ثوبه خيلاء[10] لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال / أبو بكر : إنَّ أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلـك منـه ، ٦٧/ب

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- : « لو كنت متخـذا خليـلا » ٧/١٨/٣٦٦٦.
(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥/١٥٧.

(٢) تقدم بيان معناها في ص١٣٥.

(٣) تقدم بيان معناها في ١٣٥.

(٤) تقدم بيان معناها في ١٣٥.

(٥) تقدم بيان معناها في ص١٣٥.

(٦) تقدم بيان معناها في ص١٣٦.

(٧) تقدم بيان معناها في ص١٣٦.

(٨) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- « لو كنت متخذا خليلاً » ٧/١٨/٣٦٦٤.
(م)كتاب فضائل الصحابة ، فضائل أبي بكر الصديق ١٥/١٦٠.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، والتصويب من (خ) ٧/١٨/٣٦٦٤.

(١٠) خيلاء : الخُيَلاَء ، والخِيَلاء -بالضم والكسر - الكـبر والعجـب ، يقـال اختـال فهـو مختـال ، وفيـه خيلاء ومخيلة أي كبر. النهاية لابن الأثير (٢/٩٣).

فقال رسول الله -ﷺ- : إنك لست تصنع ذلك خيلاء ، قال موسى : فقلتُ لسالم : اذكر عبد الله من جر إزاره ، قال : لا لم أسمعه ذكر إلا ثوبه))[1].

حدثنا أبو اليمان قال : نا شعيب عن الزهري قال : أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله ، دُعي من أبواب ، يعني الجنة ، يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام باب الريان ، فقال أبو بكر : ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال : وهل يُدعى منها كلها أحد يا رسول الله ، قال : نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر))[2] .

حدثنا إسماعيل قال: ثنا سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة قال : أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي -ﷺ- / أن رسول الله -ﷺ- مات وأبو بكر بالسُّنْح[3] " قال إسماعيل : يعني بالعالية ، فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ، - قالت : وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك- ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله -ﷺ- فقبله فقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك[4] ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال :﴿إنك ميت وإنهم

٦٨/أ

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذا خليلا) ٣٦٦٥/١٩/٧.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٣٦٦٦/١٩/٧.

(ت) أبواب المناقب ٣٧٥٦/١٥٩/١٠.

(٣) السنح : -بسكون النون أو بضمها ، منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي ، وبينه وبين المسجد النبوي ميل. انظر: فتح الباري ٢٩/٧.

(٤) قال الرازي : افعل كذا على رسلك -بالكسر- أي : إتئد فيه. الصحاح ص٢٤٢.

ميتون﴾[1] وقال :﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾[2] قال : فنشج[3] الناس يبكون ، قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني سعيدة ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول: وا لله ما أردت بذلك إلاّ أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه : نحن الأمراء / وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر:لا وا لله، ٦٨/ب لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ؛ هم أوسط العرب داراً ، وأعربهم أحساباً[4] ، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح ، فقال عمر : بل نبايعك أنت ؛ فأنت سيدنا [وخيرنا][5] وأحبنا إلى رسول ا لله -ﷺ- ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس ، فقال قائل : قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر : قتله ا لله))[6] .

وقال عبد ا لله بن سالم عن الزبيدي : قال عبد الرحمن بن القاسم : أن عائشة – رضي ا لله عنها – قالت : شخص[7] بصر الرسول -ﷺ- ثم قال : : ((في الرفيق الأعلى ثلاثاً ،

---

(١) سورة الزمر آية (٣٠).

(٢) سورة آل عمران (١٤٤).

(٣) النشيج : صوت معه توجُّع وبكاء ، كما يردد الصبي بكاءه في صدره ، وقد نشج ينشج. النهاية ٥٢/٥.

(٤) الحسب في الأصل : الشرف بالآباء وما يعده الناس من مفاخرهم ، وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف. والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ، ومنهم قول عمر :"حسب المرء خُلقه، وكرمه ، ودينه" ، ومنه الحديث :(تنكح المرأة لدينها وحسبها) قيل الحسب هاهنا الفعال الحسن. انظر: النهاية ٣٨١/١.

وقال ابن حجر : الحسب الفعال الحسان ، مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم ، فمن كان أنسب كا أعظم حسبا، ويقال : النسب للآباء ، والحسب للأفعال. فتح الباري ٣١/٧.

(٥) ما بين المعقوفتين في الأصل :"خيرتنا" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في (خ) ١٩/٧.

(٦) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٦٣٦٧/١٩/٧.

(٧) قال ابن الأثير : شخوص البصر ارتفاع الأجفان إلى فوق ، وتحديد النظر وانزعاجه. انظر النهاية ٤٥٠/٢.

=

وقص الحديث . قالت : فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها ، لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقاً فردهم الله بذلك))[1] .

ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى ، وعرفهم الحق الذي عليهم ، وخرجوا به يتلون: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ الآية إلى :﴿الشاكرين﴾[2].[3]

حدثنا محمد بن كثير قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا جامع بن أبي راشد ، قال : ثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي : أي الناس خير بعد النبي -ﷺ- ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من؟ / قال : عمر ، وخشيت أن يقول : عثمان قلت : ثم أنت . قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين))[4] . ٦٩/أ

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ، أنها قالت : ((خرجنا مع رسول الله -ﷺ- في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء[5] أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله -ﷺ- على إلتماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ،[فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام ، فقال : حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء][6] ،

=

وفي تهذيب اللغة للأزهري ٧١/٧ : شخص بصر فلان إذا فتح عينيه لا يطرق.

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٦٣٦٩/٢٠/٧.

(٢) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٦٣٧٠/٢٠/٧.

(٤) تقدم تخريجه في ص١٢٧. ١٢٨

(٥) البيداء: المفازة التي لا شيء بها ، وقد تكرر في الحديث وهي ههنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة ، وأكثر ما ترد ويراد بها هذه. انظر النهاية ١٧١/١.

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ، والإكمال من (خ).

قالت : (فعاتبني)[1] وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعني بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله -ﷺ- على فخذي. فنام رسول الله -ﷺ- حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فتيمموا. فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر: فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته))[2] .

حدثنا آدم بن أبي إياس ، قال ثنا شعبة عن الأعمش ، قال : سمعتُ ذِكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي -ﷺ- : ((لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))[3] ، تابعه جرير وعبد الله بن داود ، وأبو معاوية ، ومحاضر عن الأعمش[4]/.

٦٩/ب

حدثنا محمد بن مسكين أبو الحسن ، قال : ثنا يحيى بن حسان ، قال : ثنا سليمان عن شريك بن أبي نمر عن سعيد بن المسيب ، قال : أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلتُ لألزمن رسول الله -ﷺ- ولأكونن معه يومي هذا ، فجاء المسجد فسأل عن النبي -ﷺ- ، فقال:خرج [ووجه][5] ههنا، فخرجتُ على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس وتوسط قفها[6]،وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ، ثم انصرفت ، وجلست عندالباب فقلت:لأكونن بواب رسول الله -ﷺ- اليوم، فجاء أبو بكر ودفع الباب ، فقلت : من هذا؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رسلك ثم ذهبت فقلت : يا رسول الله ،

[مطلب في قصة البئر وجلوس النبي -ﷺ- وأصحابه الثلاث في قفه ومد أرجلهم فيه]

(١) العتاب : مخاطبة الادلال ، ومذاكرة الموجدة. وأعتبني فلان: إذا عاد إلى نصرتي. واستَعْتَب: طلب أن يرضى عنه، كما تقول : استرضيته فأرضاني ، والمُعَتَّب : المرضي. النهاية ١٧٥/٣.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٦٣٧٢/٢٠/٧.

(٣) تقدم تخريجه في ص٩٨.

(٤) انظر: (خ) ٢١/٧.

(٥) ما بين المعقوفتين في الأصل :(ووجهه) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في (خ) ٢١/٧.

(٦) لقد شرح الناسخ معنى الأريس والقف في الهامش الجانبي فقال : قوله :"أريس" بستان بالمدينة . وقوله :"قفها" بضم القاف : وهو ما غلظ من الأرض وارتفع. وقف البئر كما في النهاية ٩١/٤ هو : الدكة التي تجعل حولها.

هذا أبو بكر يستأذن ، فقال لي: ائذن له وبشره بالجنة ، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله -ﷺ- معه في القُفِّ ، ودلى رجليه في البئر ، كما صنع رسول الله -ﷺ- وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست وتركت أخي يتوضأ ، ويلحقني ، فقلت : إن يرد الله بفلان ، يريد أخاه خيرا يأت به ، فجاء إنسان يحرك الباب فقلت / من هذا؟ فقال : عمر بن الخطاب ، ٧٠/أ فقلت : على رسلك ثم جئت إلى رسول الله -ﷺ- فسلمت عليه فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذن ، فقال / ائذن له وبشره بالجنة ، فجئته فقلت : ادخل [وبشرك][1] بالجنة رسول الله -ﷺ- ، فجلس مع رسول الله -ﷺ- في القف عن يساره ، ودلى رجليه في البئر ، ثم رجعت فجلست فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، فجاء إنسان يحرك الباب فقلت : من هذا؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك [فجئت إلى رسول الله][2] فأخبرته فقال: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فجئته فقلت له : ادخل وبشرك رسول الله -ﷺ- بالجنة على بلوى تصيبك ، فدخل ، فوجد القف قد مُليء ، فجلس وجاهه من الشق الآخر ، قال شريك : قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم. انتهى[3]. أقول: وتأويلها أيضاً على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن ، بل هو الموافق للحديث ، ويكون جلوس الشيخين بجانبه -ﷺ- وضيق المحل على عثمان حتى جلس أمامهم ، إشارة إلى عظم / خلافتهما ٧٠/ب وسلامتهما من تطرق الفتن إليهما ، وأنها كانت على أتم الوجوه وأكملها ، وأن صدور المؤمنين وأحوالهم فيها على غاية من السرور واعتدال الأمر.

وأما خلافة عثمان فإنها وإن كانت صدقاً وحقاً ، لكن اقترن بها أحوال من أحوال بني أمية وسفهائهم كدرت القلوب ، وشوشت على المسلمين ، وتولدت بسببها تلك الفتن العظيمة،

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل :(ويبشرك) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في (خ) ٦٣٧٤/٢١/٧.

(٢) ما بين المعقوفتين في لأصل (وجئت إلى النبي -ﷺ-) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في (خ) ٢١/٧.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٦٣٧٤/٢١/٧.
(م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عثمان بن عفان ١٧١/١٥.

ويؤيد ما ذكرته أن النبي -ﷺ- أشار إلى ذلك بقوله : ((في عثمان: على بلوى تصيبه)) . وتلك البلوى لم تتولد إلا بما ذكرته من قبيح أحوال بني أمية. كذا في الصواعق. انتهى[1].

وقال البخاري – رحمه الله – : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى عن سعيد عن قتادة ، أن أنس بن مالك حدثهم أن النبي -ﷺ- صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال : ((أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان))[2] .

حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله قال : ثنا وهب بن جرير قال : ثنا صخر ، عن نافع، أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((بينما أنا على بئر أنزع[3] منها جائني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو[4] / فنزع ذنوباً أو ذنوبين[5] وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب من أبي بكر ، فاستحالت في يده غرباً[6] فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه[7] ، فنزع حتى ضرب الناس بعطن[8]))[9] .

٧١/أ

قال وهب : العطن : مبرك الإبل ، يعني : حتى رويت الإبل فأناخت[10].

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي المكي ص١٢٥.

قلت: وهذا غير مسلم لابن حجر المكي ، فالفتنة إنما حصلت بسبب أناس مفسدين دخلوا في الإسلام ظاهرا وهم يحملون الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين ، فأشعلوا الفتنة بينهم ، حتى سفكت دماء بريئة ، وكون ابن حجر يحمل وقوع هذه الفتنة لبني أمية فقط غير صحيح.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٦٣٧٥/٢٢/٧.

(٣) تقدم بيان معناها في ١٢٩ هامش (٣).

(٤) تقدم بيان معناها في ص١٢٩.

(٥) تقدم بيان معناها في ص١٢٩.

(٦) تقدم بيان معناها في ص١٢٩.

(٧) أصل الفري : القطع ، يقال: فريت الشيء أفريه فريا ، إذا شققته وقطعته للإصلاح ، فهو مَفْرِيٌّ وفَرِيٌّ. وقول الرسول -ﷺ- :(فلم أر عبقريا يفري فريه) أي: يعمل عمله ، ويقطع قطعه. انظر : النهاية ٤٤٢/٣.

(٨) العطن : تقدم بيان معناها في ص١٢٩.

(٩) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٣٦٧٥/٢٢/٧.

(١٠) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٢٢/٧.

حدثنا الوليد بن صالح قال : حدثنا عيسى بن يونس قال : ثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين المكي ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال: إني لواقف في يوم ، فدعوا الله لعمر بن الخطاب ، وقد وضع على سريره ، إذ جاء رجل من خلفي ، قد وضع مرفقه على منكبي يقول : يرحمك الله إن كنتُ لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك ، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله -ﷺ- يقول: «كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر ، وانطلقت أنا وأبو بكر وعمر ، فإني لأرجو أن يجعلك الله معهما ، فالتفت فإذا [هو][1] عليّ بن أبي طالب»[2] .

حدثنا محمد بن يزيد الكوفي ، قال : حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عروة بن الزبير ، قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله -ﷺ-؟ قال : / رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي -ﷺ- وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه ، فقال : ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾[3] انتهى. نقل من البخاري من الجزء فيما ورد في فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-[4]. ٧١/ب

ونقل الطبري - رحمه الله تعالى - ورضي الله عنه[5] - في كتابه المسمى بالرياض النضرة المتقدم ذكره ، في ذكر تنزيهه - رضي الله عنه - عن شرب الخمر في الجاهلية والإسلام، وعن قول الشعر في الإسلام ، عن أبي العالية الرياحي قال : قيل لأبي بكر في مجمع

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل ساقط ، والإكمال من (خ) ٢٢/٧.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٣٦٧٧/٢٢/٧.

(٣) سورة غافر آية (٢٨).

والحديث أخرجه (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي -ﷺ- :(لو كنت متخذاً خليلاً) ٣٦٧٨/٢٢/٧.

(٤) انظر: (خ) كتاب فضائل الصحابة ، من ٢٢/٧-٧٨.

(٥) تقدمت ترجمته في ص٩.

من أصحاب رسول الله -ﷺ- : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ قال أعوذ بالله ، فقيل : ولِمَ؟ قال : كنت أصون عرضي ، وأحفظ مالي ، فمن شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته ، فبلغ ذلك النبي -ﷺ- فقال : ((صدق أبو بكر مرتين))[1] خرَّجه الرازي[2].

وعن عائشة : ((أن أبا بكر لم يقل شعرا في الإسلام حتى مات ، وأنه قد كان حرم الخمر في الجاهلية))[3] .

وعن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ- : ((حب أبي بكر واجب / على أمتي))[4] [مطلب في ٧٢/أ خرَّجه الحافظ السلفي في مشيخته[5]. قول الله عزوجل لجنة

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله -ﷺ- ((لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر عدن وعزتي وجلالي الصديق- رضي الله عنه - أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال : ((وعزتي لا أدخلك إلا من أحب وجلالي لا أدخلك إلاّ من أحب هذاالمولود)).خرَّجه علي بن نعيم البصري،وقال: هذا المولد يعني أبابكر غريب من حديث الزهري.وخرجه الملا في سيرته[6]، انتهى من الطبري[7]. الصديق وذلك ليلةولادته]

---

(١) انظر: الرياض النضرة ٢٠١/٢.

(٢) هومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد أبو عبد الله الشروطي بن الحطاب (٤٣٤-٥٢٥هـ) ، قال عنه أبو طاهر السلفي -فيما نقلته من خطه- :"لم يكن في وقته في الدنيا من يدانيه في علم الإسناد"

انظر: ترجمته في السير ٥٨٣/١٩ ، شذرات الذهب ٧٥/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٤٧/٥. و لم اقف له على كتاب.

(٣) انظر: الرياض النضرة ٢٠١/٢.

(٤) انظر: الرياض النضرة ٢٠٦/٢ ، وأخرجه الخطيب في التأريخ ٤٣٥/٥ وابن الجوزي في العلل ٨٤/١، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٨٧.

(٥) تقدمت ترجمته في ص١٠٢ . و لم أقف على مشيخته هذه.

(٦) هو: عمر بن محمد بن خضر الشافعي ، وقد تقدمت ترجمته في ص١٠٧.

(٧) انظر: الرياض النضرة ٢٠٦/٢ ، وأخرجه الخطيب في التأريخ ١٤٠٣/٣٠٩/٣ ، وقال :"باطل بهذا الإسناد ، وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات في باب فضل أبي بكر - رضي الله عنه - ٣١٣/١ ، وقال : ولا صحة لهذا الحديث.

=

ونقل العلامة ابن حجر المكي[1] في صواعقه في الفصل الثاني منه،في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده:

الفصل الثاني: في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده ، وفيها آيات وأحاديث.

أما الآيات:

فالأولى: قوله تعالى :﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾[2]. قال ابن الجوزي : أجمعوا أنها نزلت في أبي بكر[3].

ففيها التصريح بأنه أتقى من سائر الأمة ، والأتقى هو الأكرم عند الله تعالى ، لقوله تعالى :﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[4].

والأكرم عند الله هو الأفضل ، فنتج أنه أفضل من بقية الأمة ، ولا يمكن حملها على علي ، خلافاً لما افتراه بعض الجهلة ، لأن قوله :﴿وما لأحد عنده من نعمة / تجزى﴾ يصرفه ٧٢/ب

=

وأورده العراقي في تنزيه الشريعة ، في باب مناقب الخلفاء الأربعة ٣٤٣/١ وفي سنده أحمد بن عصمة النيسابوري ، متهم هالك. قال عنه الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان :أحمد بن عصمة النيسابوري عن إسحاق بن راهويه ، متهم هالك ، روى خبرا موضوعا هو آفته ، فذكر هذا الخبر. والله أعلم.

انظر: الميزان ١١٩/١ ، واللسان ٢٢٠/١.

(١) أحمد بن حجر المكي ، وقد تقدمت ترجمته في ص٨.

(٢) سورة الليل الآيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١).

(٣) انظر : زاد المسير ١٤٨/٩.

وأورد هذا الأثر ابن جرير الطبري عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ﴿وما لأحدعنده من نعمة تجزى﴾الآية .جامع البيان للطبري ٦٢٠/١٢.

ومن المفسرين الذين أوردوا آثارا تدل على أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر :

ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٥٢٠/٤.

والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨٨/٢٠-٨٩؛

والسيوطي في لباب النقول ص٢٣٠؛

والشوكاني في فتح القدير ٥٥٤/٥.

(٤) سورة الحجرات آية(١٣).

عن حمله على عليّ ، لأن النبي -ﷺ- رباه ، فله عليه نعمة ، أي نعمة تجزى.

وإذا خرج على تعين أبو بكر للإجماع على أن ذلك الأتقى هو أحدهما لا غير[1].

وأخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني : أن أبا بكر أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، فأنزل الله قوله :﴿وسيجنبها الأتقى﴾[2] إلى آخر السورة.

الآية الثانية: قوله تعالى :﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ، وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى ﴾[3].

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه لله. فأنزل الله هذه الآية[4].

أي إن سعي أبي بكر وأمية [وأبي][5] لمفترق فرقانا عظيما ، فشتان ما بينهما[6].

الآية الثالثة: قوله تعالى :﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾[7].

أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ، ومن ثَمَّ من أنكر صحبته كفر إجماعاً[8].

---

(١) هذا الكلام لابن حجر المكي. انظر الصواعق المحرقة له ص٩٨.

(٢) أخرجه (طب) في الكبير ١٠٠٨.

وأخرج ابن جرير الطبري أثرا عن قتادة يدل على أن هذه الآية نزلت في أبي بكر فقال : قال قتادة: نزلت في أبي بكر أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءا ولا شكوراً، ستة أو سبعة منهم بلال.

انظر: جامع البيان للطبري ٦٢٠/١٢، والدر المنثور للسيوطي ٣٥٩/٦.

(٣) سورة الليل آية (١-٤).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، فقد أورده عن ابن عباس ٨٩/٢٠.

وانظر أيضا الدر المنثور للسيوطي ٣٥٨/٦.

(٥) في الأصل "وَالَى" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ص٩٩.

(٦) انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص٩٩.

(٧) سورة التوبة آية (٤٠).

(٨) انظر: الصواعق المحرقة ص٩٩.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، أن الضمير في ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾[1] لأبي بكر[2].

أي: ولا / ينافيه : وأيده بجنود ، إرجاعا للضمير في كل بما يليق به ، وجلالة ابن عباس **٧٣** قاضية بأنه (لو لم يعلم)[3] في ذلك نصاً ، لما حمل الآية عليه ، مع مخالفة ظاهر حاله الآية[4].

الآية الرابعة: قوله تعالى :﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾[5].

---

(١) سورة التوبة آية (٤٠).

(٢) أورد هذا الأثر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٥٨/٢ ، وابن جرير في جامع البيان ٣٧٤/٦ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/٨.

ثم قال القرطبي : فحقق الله تعالى قوله له بكلامه ، ووصف الصحبة في كتابه.

قال بعض العلماء : من أنكر أن يكون عمر وعثمان أو أحداً من الصحابة رضي الله عنهم صاحب رسول الله -ﷺ- فهو كذاب مبتدع. ومن أنكر أن يكون أبو بكر - رضي الله عنه - صاحب رسول الله -ﷺ- ، فهو كافر لأنه رد نص القرآن ، وقال : وقد انعقد الإجماع على أنه الخليفة بعد رسول الله -ﷺ- ، والقادح في خلافته مقطوع تخطئته وتفسيقه ، وهل يكفر أم لا؟ مختلف فيه ؛ والأظهر تكفيره ، والذي يقطع به من الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة ، ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة.

(٣) في الأصل (لو لا علم) وهو أسلوب ركيك ، ولذلك عدلت العبارة.

(٤) هذا الكلام لابن حجر المكي ، انظر الصواعق المحرقة له ٩٩.

وقال القرطبي في عود الضمير في قوله تعالى :﴿سكينته عليه﴾ فيه قولان: **أحدهما:** أن الضمير يعود على النبي -ﷺ- .

والثاني: أن الضمير يعود على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - . وقال ابن العربي : قال علماؤنا وهو الأقوى ، لأنه خشي على النبي -ﷺ- من القوم ، فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي -ﷺ- ، فسكن جأشه وذهب روعه وحصل الأمن. ولهذا المعنى قال النبي -ﷺ- لعمر - رضي الله عنه - حين تغامر مع الصديق:" هل أنتم تاركوا لي صاحبي"؟ أن الناس كلهم قالوا: كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت" . رواه أبو الدرداء. انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٨.

وقال ابن جرير الطبري : عود الضمير فيه قولان: وهو إما أنه يعود إلى الرسول -ﷺ- أو إلى الصديق ، ولكنه رجّح عود الضمير إلى الرسول -ﷺ- .

انظر: جامع البيان -للطبري- ٣٧٦/٦.

(٥) سورة الزمر آية (٣٣).

أخرج البزار وابن عساكر أن عليا – رضي الله عنه – قال في تفسيرها : الذي جاء بالحق هو محمد ، والذي صدق به أبو بكر.

قال ابن عساكر : هكذا الرواية بالحق ، لعلها قراءة لعلي[1].

الآية الخامسة: قوله تعالى :﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾[2] أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب أنها نزلت في أبي بكر[3].

---

(١) انظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، فقد أورد هذا الأثر ، وعزاه لابن جرير ، وابن عساكر والباوردي في معرفة الصحابة ٣٢٨/٥.

وقد أورد ابن جرير في تفسيرها ، عدة آثار وأقوال ، ومن هذه الآثار :

أن المراد بالذي جاء بالصدق هو رسول الله -ﷺ- ، والذي صدق به هو نفسه.

وأورد عن علي – رضي الله عنه – أنه قال : أن الذي جاء بالصدق هو رسول الله -ﷺ- ، والذي صدق به هو أبو بكر – رضي الله عنه – .

وأخيرا قال ابن جرير : والصواب من القول في ذلك ، أن الله تعالى ذكرُه عَنَى بقوله :﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ كل من دعا إلى توحيد الله ، وتصديق رسله ، والعمل بما ابتعث به رسوله -ﷺ- من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به. أو أن يقال : الصدق هو القرآن وشهادة أن لا إله إلا الله ، والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كائناً من كان ، من نبي الله وأتباعه ، ثم قال: وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب : لأنه جاء عقب قوله :﴿ومن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق﴾ وذلك ذم من الله للمفترين عليه ، المكذبين بتنزيله ووحيه ، فالواجب أن يكون عقب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين ، وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله وحكم كتابه... فكل من كان كذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم. انظر: جامع البيان -للطبري- ٥/١١ ، واختار هذا القول أيضاً الشوكاني . انظر فتح القدير ٤٦٣/٤.

(٢) سورة الرحمن آية ٤٦.

(٣) أورد هذا الأثر الإمام ابن كثير عن ابن شوذب وعطاء الخراساني ، ثم قال : والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره، يقول الله تعالى :﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ و لم يطع ، ولا آثر الحياة الدنيا ، وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله واجتنب محارمه ن فله يوم القيامة عند ربه جنتان. كما قال البخاري: أن رسول الله -ﷺ- قال : ((جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)) (خ) كتاب التفسير ، باب ﴿ومن دونهما جنتان﴾ ٤٨٧٨/٦٢٣/٨.

وقال الإمام ابن كثير : وهذه الآية عامة في الإنس والجن ، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا ، ولهذا امتن الله على الثقلين بهذا الجزاء فقال :﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن : ٤٦-٤٧]. انظر: تفسير القرآن العظيم ٢٧٦/٤.

الآية السادسة: ﴿وشاورهم في الأمر﴾(١) ، أخرج الحاكم عن ابن عباس ، أنهـا نزلـت في أبي بكر وعمر(٢). يؤيده الخبر الآتي :(إن الله تعالى أمرني أن استشير أبا بكر وعمر)(٣).

الآية السابعة: قوله تعالى :﴿فإن الله هـو مـولاه وجـبريل وصـالح المؤمنـين﴾(٤) أخـرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهما- أنها نزلت فيهما(٥).

---

(١) آل عمران آية (١٥٩).

(٢) (كم) كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٧٠. وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١/ ٤٢٠.

وقال الإمام ابن جرير الطبري - بعد أن أورد عدة أقوال في المراد بهذه الآية- : وأولى الأقـوال بـالصواب في ذلك أن يقال : إن الله عز وجل أمر نبيه بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه ... ومـن أجـل أن يقتدى به أصحابه في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم ، فيتشاور فيما بينهـم كمـا كـانوا يرونـه في حياتـه -ﷺ- يفعله ، فأما النبي -ﷺ- فإن الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حز به من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صـواب ذلـك ، وأما أمته فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتوخي للحق وإرادة جميعهم للصواب من غـير ميـل إلى هوى . فإن الله مسددهم وموفقهم. انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٦.

قلت: وقد شاور الرسول -ﷺ- أصحابه في عدة أمور هامـة منهـا : أنـه شـاورهم في الخـروج إلى العير ، فأشاروا عليه بالخروج ، ومنها: شاورهم في أحد هل يقعد وينتظر العدو في المدينة أو يخرج إليه ويقـابلهم ، فاشـاروا عليه بـالخروج. وشـاورهم في مصالحـة الأحـزاب ، فقـالوا : لا ، فأجـابهم. انظـر في هـذا : الـدرر لابـن عبـد الـبر ص١١١، ١٥٤، ١٧٩-١٨٠، جوامع السيرة لابن حزم ١٠٩، ١٥٦، ١٨٨.

(٣) أورد هذا الأثر ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة ص١٠٠. ولم يعزه إلى أحد ، وقـد بحثـت عنـه في كتب السنة والآثار التي استطعت الوقوف عليها ولم أجده .

وقد أورد السيوطي على أن المأمور بمشاورتهم في هذه الآية هما : أبو بكر وعمر ، عدة آثار. انظر الدر المنثور٢/ ٩٠

قلت: والآية عامة أمر الله فيها نبيه ، أن يشاور أصحابه وعلى رأسهم أبو بكـر وعمـر -رضـي الله عنهـم أجمعين- والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، كما هو معروف في أصول الفقه.

(٤) سورة التحريم آية ٤.

(٥) في الأوسط ١/ ٢٥٠/ ٨٢٠ ، وفي الكبير ١٠/ ٢٥٣/ ١٠٤٧٧.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٢٧ ، وقال : وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي ، وهو متروك.

وقال الإمام ابن جرير الطبري -بعد أن أورد عدة أقوال في المراد بهذه الآية- : والصواب من القول عندي في ذلك أن قوله :﴿وصالح المؤمنين﴾ وإن كان في لفظ واحد ، فإنه بمعنى الجميع ، وهو بمعنـى قولـه :﴿إن الإنسـان لفي خسر﴾ فالإنسان وإن كان لفظ واحد ، فإنـه بمعنـى الجميـع ، وهـو نظـير قـول الرجـل : لا تقربـنَّ إلا قـارئ القرآن. فقوله : قارئ القرآن ، وإن كان في اللفظ واحد ، فمعناه الجمع ، لأنه قد أذن لكل قارئ للقرآن أن يقربه =

الآية الثامنة: قوله تعالى :﴿هوالذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾[1].

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل / ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[2] قال أبو بكر : يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه ، فنزل :﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾[3].[4]. ٧٣/ب

الآية التاسعة: قوله تعالى :﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾[5].

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن ذلك جميعه نزل في أبي بكر[6].

=

واحدا كان أو جماعة. انظر: جامع البيان -للطبري- ١٥٤/١٢ ، وأورد هذا الأثر أيضا ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٨٩/٤.

(١) سورة الأحزاب آية (٤٣).

(٢) سورة الأحزاب آية (٥٦).

(٣) سورة الأحزاب آية (٤٣).

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١٢٦. وقد بحثت عن هذا الأثر في منتخب مسند عبد بن حميد ولم أجده ، وكذلك في مسنده الذي حققه الدكتور الأعظمي و لم أجده.

(٥) سورة الأحقاف آية (١٥-١٦).

(٦) انظر: جامع البيان -للطبري- ٢٨٦/١١ ، وقد أورد أثراً يدل على أن هذه الاية كان سبب نزولها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، يقول تعالى ذِكره : هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم ، هم الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال ويجازيهم به ، ويثيبهم عليه ، ويسفح لهم عن سيئات أعمالهم التي
=

ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظم (المنقبة)[1] له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم[2].

الآية العاشرة: قوله تعالى :﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾[3].

نزلت في أبي بكر وعمر/ وعلي -رضي الله عنهم- كما مرّ ذلك عن علي بن الحسين -رضي الله عنهما-[4]. **٧٤/أ**

الآية الحادية عشر: قوله تعالى :﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾[5].

نزلت - كما في البخاري وغيره عن عائشة- في أبي بكر ، لما حلف لا ينفق على مسطح ، لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالإفك الذي تولى الله سبحانه براءتها منه بالآيات التي أنزلها في شأنها ، ولما نزلت قال أبو بكر : والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا، وعاد له بما كان يصنع)[6] أي بنفقته عليه.

وفي رواية البخاري عنها أيضا في حديث الإفك الطويل ، وأنزل الله تعالى :﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ العشر الآيات كلها ، فلما أنزل الله هذا وبرأني ، قال أبو بكر

= عملوها في الدنيا فلا يعاقبهم عليها ﴿في أصحاب الجنة﴾ يقول: نفعل ذلك بهم ، فعلنا مثل ذلك في أصحاب الجنة وأهلها الذين هم أهلها.

وانظر: الدر المنثور للسيوطي ٤٠/٦ ، فقد أورد هذا الأثر وعزاه لابن عساكر.

(١) في الأصل :(التقية) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ص١٠٠.

(٢) انظر: الصواعق المحرقة ص١٠٠.

(٣) سورة الحجر آية (٤٧).

(٤) تقدم تخريجه في ص١١١.

(٥) سورة لنور آية (٢٢).

(٦) (خ) كتاب التفسير ، باب ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ ٤٧٥٧/٤٨٧/٨.

الصديق : وكان ينفق على مسطح بن أثاثة ، بقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله :﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ﴾[1] وذكر الآية السابقة ثم قالت: قال أبو بكر : بلى والله -/ إني لأحب أن يغفر الله لي،فرجع إلى **٧٤/ب** مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً[2].

تنبيه : علم من حديث الإفك المشار إليه أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافراً،وقد صرح به أئمتنا وغيرهم ، لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية، ومكذبها كافر بإجماع المسلمين، وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض ، لأنهم ينسبونها إلى ذلك ، قاتلهم الله أنى يؤفكون[3].

[مطلب في كفر من نسب عائشة إلى الزنا]

الآية الثانية عشر: قوله تعالى :﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين﴾[4].

أخرج ابن عساكر عن [ابن عيينة][5] قال : عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله إلا أبا بكر وحده ، فإنه خرج من المعاتبة ، ثم قرأ :﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾[6].

وأما الأحاديث فكثيرة ، وقد مر منها جملة ، واذكر منها أيضاً تلو ذلك الجملة فأقول:

أخرج عبد بن حميد في مسنده ، وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء أن رسول الله -ﷺ- قال : «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن

(١) سورة النور آية (٢٢).

(٢) (خ) كتاب التفسير باب :﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم﴾ ٨/٤٥٢/٤٧٥٠.

(٣) الصواعق المحرقة ص١٠١.

(٤) سورة التوبة آية (٤٠).

(٥) في الأصل (أبي عيينة) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص١٠٢.

(٦) سورة التوبة آية (٤٠). والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٤٧٨ ، والقرطبي في الجامع ٨/١٤٨ وأورده السيوطي بهذا اللفظ في الدر المنثور ، عن سفيان بن عيينة ٣/٢٤٢.

يكون نبياً))[1] وفي (لفظ)[2]: ((ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين/ أفضل من أبي بكر))[3] . **٧٥/أ**

وورد أيضا من حديث جابر ولفظه : ((ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه))[4] . وأخرجه الطبراني وغيره ، وله شواهد من وجوه أخر ، تقضي له بالصحة والحسن ، وقد أشار ابن كثير إلى الحكم بصحته[5] انتهى. نقل ذلك من الصواعق المحرقة من الفصل الثاني في فضائل أبي بكر وحده رضي الله عنه إلا قوله :(وقد مر منها جملة ... إلى قوله :(فأقول) فإنه حشو للدخول على الحديث بحسن تركيب وتأدية[6].

هذا وقد ذكر الصفوري - رحمه الله تعالى[7]- في نزهة المجالس من باب مناقب أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ما نصه:

---

(١) انظر: المنتخب من مسد عبد بن حميد ٢١٢/٢١٧/١ . وفي سنده ابن جريج وهو مدلس ، وعطاء الخراساني وهو لا يدرى. وقد ذكره العقيلي في الضعفاء ، وقال ابن حبان :رديء الحفظ فبطل الاحتجاج به ، وقال البيهقي : عطاء الخراساني غير قوي. وقد وثقه ابن معين وأحمد والعجلي.

انظر: المغني في الضعفاء للذهبي ٤٣٤/٢ ، الضعفاء الكبير للعقيلي ٤٠٥/٣.

وأخرج هذا الحديث أحمد في فضائل الصحابة ٥٠٨/٣٥٢/١ ، وقال محققه :"إسناده ضعيف". انظر: حاشية رقم ٥٠٨ من نفس الصفحة.

(٢) في الأصل :(وفي لفظه) وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

(٣) لم أجده في المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ولا في مسنده بتحقيق الأعظمي ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٣ ، وابن الجوزي في العلل ١٨٧/١ ، وابن أبي حاتم في العلل ٣٨٤/٣.

(٤) بحثت عنه في المعاجم الثلاثة للطبراني و لم أجده.

(٥) لقد بحثت عنه في كتب ابن كثير التي استطعت الوقوف عليها و لم أجده.

(٦) انظر: من ص٩٨-١٠٣.

(٧) هو: عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري الشافعي ، مؤرخ أديب من أهل مكة ، نسبة إلى الصفورية في الأردن (ت٨٩٤هـ) وله مصنفات منها :" المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة" محقق ومطبوع ، "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" مخطوط في الظاهرية ، و لم أقف عليه ، "صلاح الأرواح" مخطوط في البصرة العباسية ، فقه. انظر ترجمته في : الأعلام ٣١٠/٣ ، كشف الظنون ١٩٤٧/٢ ، هدية العارفين للبغدادي ٥٣٣/١.

(وعن ابن عباس عن النبي -ﷺ- : ((يؤتى يوم القيامة بمنبرين،أحدهماعن يمين العرش والآخر عن شماله،فيجلس عليهما شخصان ثم ينادي الذي عن اليسار : معاشر الخلائق أنا مالك خازن النار ، إنَّ الله تعالى أمرني أن أسلم مفاتيحها إلى محمد -ﷺ- ، ومحمد أمرني أن أسلم مفاتيحها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا مبغضهما إليها، ثم ينادي الذي عن يمين العرش: معاشر الخلائق،أنا رضوان خازن الجنة ، إن الله تعالى أمرني أن أسلم مفاتيحها إلى محمد -ﷺ-/،ومحمد أمرني أن أسلم مفاتيحها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا محبيهما إلى الجنة[1].

[مطلب في المنبرين اللذين عن يمين العرش وشماله وجلوس رضوان ومالك عليهما ومناداتهما الناس] ٧٥/ب

وعن النبي -ﷺ- : ((ينادي مناد من تحت العرش: من له على الله حق ، قيل يا رسول الله ومن له على الله حق قال : من أحب أبا بكر وعمر))[2] .

---

(١) نقله المؤلف من نزهة المجالس و لم أقف عليه.

وهذا الكلام واضح أنه من كلام القصاص الذين يؤلفون كلاماً من عند أنفسهم ، وينسبونه إلى الرسول -ﷺ- . ومن الأدلة الواضحة التي تدل على أن هذا الحديث موضوع ، اشتماله على معاني باطلة ، تتناقض مع ما جاء من نصوص صحيحة في السنة النبوية ، وما جاء من آيات صريحة ، تدل على أن كل إنسان مشغول بنفسه ، لا يملك نفعاً ولا ضراً ، بل كل أحد يفر من الآخر حتى لا يطالبه بحق. **فمن الآيات قوله تعالى** :﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ [سورة عبس : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧] وقوله تعالى :﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والمر يومئذ لله﴾ [الانفطار ١٩]. **ويقول الرسول -ﷺ-** :"لن يُدخل أحداً عمله الجنة ، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة" (خ) ٥٦٧٣/١٢٧/١٠.

فإذا كان الرسول -ﷺ- لا يضمن دخول الجنة لنفسه يوم القيامة إلا برحمة الله وفضله ، فكيف يدعي الصفوري أنه -ﷺ- يستلم مفاتيح الجنة فيسلمها لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ليدخلا محبهما الجنة ! هل هما أفضل من الرسول -ﷺ- حتى تكون لهما هذه السيطرة على إدخال الجنة ، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ويقول الرسول -ﷺ- في حديث آخر :" يا فاطمة بنت محمد ، أعتقي نفسكِ من النار ، لا أملك لكِ من الله شيئاً"فإذا كان الرسول-ﷺ- لا يملك لبنته فاطمة إعتاقها من النار ، فكيف يملك أبو بكر وعمر مفاتيح الجنة!!.

وهذه من الغلو في أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ، وهو مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ، وذلك لأن أهل السنة يحبون الصحابة ويكرمونهم ويجلونهم من غير غلو فيهم ، ولا يغلون في حبهم حتى يرفعونهم إلى منزلة الألوهية والربوبية كما يفعل الغلاة هؤلاء ، من أمثال الصفوري. ولا يكفرونهم ولا يبغضونهم كما يفعل الرافضة الحاقدين.

(٢) هذا الكلام نقله المؤلف عن الصفوري في كتابه نزهة المجالس ، و لم أقف عليه ، وهو لا شك أنه من أحاديث القصاص الذين يؤلفون الكلام وينسبونه إلى رسول الله -ﷺ- كذبا وزوراً .

=

حكاية:قال بعضهم : رأيت بمصر رجلاً يصرع ، فقلت في أذنه : آ لله أذن لكم أم [مطلب في حكاية على الله تفترون؟ فقال الجني : نحن مؤمنون با لله ، ولكنه يسب أبا بكر وعمر[1]. تدل على كر...

وفي عيون المجالس عن بعضهم : لو حلف لا يكلم مجنونا فكلم رافضياً[2] حنث. وقال الشيخين...] النبي -ﷺ- : «يهب على أهل النار ريح فيقولون : ما رأينا ريحاً أنتن من هذه ، فيقال لهم : هذه ريح من يسب أبا بكر وعمر[3] .

حكاية: كان بعضهم يختطب ويقول: اللهم صل على سيدنا محمد الذي هـو أبهى من الشمس والقمر بعدد حسنات أبي بكر وعمر ، فقال جماعة من الرافضة : أتبيع الحطب؟ قلت:

=

وأما هل للمخلوق حق على الله؟ هذه المسألة ناقشها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه التوسل والوسيلة ص٥٦-٦٤ ، فانظره ، فإنه مفيد جداً. فقد قال - رحمه الله - :"ومن قال: بل للمخلوق على الله حق ، فهو صحيح إذا أراد به الحق الذي أخبر الله بوقوعه ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، وهو الذي أوجبه على نفسه بحكمه وفضله ورحمته ، منها قوله تعالى :﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ [الأنعام : ٥٤] ، وقوله :﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ [سورة الروم : ٤٧] .

فيقال للمنازع : الكلام في هذا في مقامين ، أحدهما : في حق العباد على الله ، والثاني : في سؤاله بذلك الحق.

أما الأولى : فلا ريب أن الله تعالى وعد المطيعين بأن يثيبهم ، ووعد السائلين بأن يجيبهم ، وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد... أما المقام الثاني : فإنه يقال : ما بين الله ورسوله أنه حق للعباد على الله فهو حق ، لكن الكلام في السؤال بذلك ، فيقال : إن كان الحق الذي سأل به سببا لإجابة السؤال ، حسن السؤال به كالحق يجب لعابديه وسائليه ، وأما إذا قال السائل : بحق فلان وفلان ، فأولئك إذا كان لهم عند الله حق ألا يعذبهم ويكرمهم بثوابه ويرفع درجاتهم كما وعدهم بذلك وأوجبه على نفسه ، فليس في استحقاق أولئك ما استحقوه يكون سببا لمطلوب هذا السائل. انظر : التوسل لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ٦٠-٦٢.

(١) نقلها عن الصفوري من كتابه "نزهة المجالس" .

(٢) هذا إذا نزلنا الرافضي منزلة المجنون . وهو غير صحيح ، فإن الرافضة ليسوا مجانين ، بل أناسٌ زنادقة ، يكيدون للإسلام والمسلمين ، عن علم ودهاء وخبث. وقد بحثت عن هذه المسألة في عيون المجالس وهو محقق في الجامعة الإسلامية فلم أجدها فيه.

(٣) نقله عن الصفوري ، ولعله من أحاديث القصاص.

نعم ، فأخذوه إلى منزلهم ، وقطعوا يديه ورجليه ، وطرحوه ليلا في مكان بعيد عنهم ، فجاء النبي -ﷺ- وأبو بكر وعمر فأخذ يديه ورجليه وجعلهما مكانهما ، فردهما الله تعالى كما كانا ، ثم عاد إلى الاحتطاب فرآه أولئك الرافضة فتعجبوا / فقالوا: أتبيع الحطب؟ قال : نعم ، ٧٦/أ فتوجه معهم إلى منزلهم فقالوا : أخبرني عن خبرك ، فأخبرهم ، فتابوا عن سب أبي بكر وعمر[1].

حكاية: قال بعضهم : كنت مجاوراً بطيبة فجاءنيء بعض أصحابي وقد أضرهم الجوع ، فخرجت لأطلب لهم قوتاً ، فوجدت جماعة من الرافضة بقبة العباس فسألتهم بحب أبي بكر وعمر طعاما يأكله أصحابي ، فقال واحد منهم : انطلق معي ، فانطلقت معه إلى دار كبيرة ، وإذا بعبدين أسودين فأمرهما بضربي ، فضرباني ضربا شديدا ثم قطع لساني ، فلما جاء الليل طرحوني على قارعة الطريق ، فوجدت رمقا في نفسي ، فتوجهت إلى قبر النبي -ﷺ- وشكوت إليه حالي ، فأدركني النوم فاستيقظت وأنا صحيح كما كنت ، فلما كان العام المقبل جاءني فقراء وسألوني طعاما فتوجهت إلى قبة العباس فوجدت الرافضة فسألتهم بحب أبي بكر وعمر طعاما فقال شاب: اجلس ، فجلست فلما فرغوا من أمرهم ، اتبعت الشاب إلى منزله فأعطاني طعاما ثم أخرج قرداً فقلتُ : ما هذا؟ قال: هذا أبي جاءه فقير بالعام الماضي وسأله بحب أبي بكر وعمر ، فقطع لسانه وأمر عبيده بضربه ، فقلت : أنا ذلك الفقير / فقال الشاب: ٧٦/ب

---

(١) نقلها عن الصفوري وهي حكاية كما هو واضح ، ليست حديثا ولا أثرا مرويا عن السلف الصالح . وهي حكاية مكذوبة ن ثم إن الكيفية التي صلى بها هذا المحتطب على الرسول -ﷺ- ، لم تؤثر عن أحد من السلف، بل هي مبتدعة.

ومن أقوى الأدلة على أن هذه الحكاية مكذوبة زعم الصفوري بأن الرسول وصاحبيه أبا بكر وعمر أتوا إلى هذا المصاب وأخذوا يديه ورجليه المقطوعتين وجعلوهن في أماكنهن ، فهذا كذب بحت وافتراء محض ، وخرافة يخترعها الصوفية من عند أنفسهم حتى يضلوا بها العوام ويصرفوهم عن عبادة الله الواحد القهار إلى عبادة من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا عن أن يملكه لغيره. وإلا فمن المعلوم قطعا أن الرسول وصاحبيه قد ماتوا ولا يمكن أن يأتوا مرة أخرى إلى هذه الحياة الدنيا ، وليس باستطاعتهم إجابة من طلب منهم الإغاثة لأنهم بشر لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا".

اكتم هذا فإني أظهرت للناس إن أبي قد مات ، وقد تبتُ عن سب أبي بكر وعمر[1].

حكاية: قال بعض خدام الحجرة النبوية – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- كان لي صاحب يتردد إلى الأمير فجاءني يوما وقال : حدث أمر عظيم ، جاء قوم من حلب ، وبذلوا للأمير مالاً ، وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة وإخراج أبي بكر وعمر، فأجابهم إلى ذلك ، فأصابني من ذلك هم عظيمٌ ، ثم جاءني رسول الأمير يدعوني إليه ، فأجبته ، فقال : إذا جاءك قوم الليلة فافتح لهم باب المسجد ولا تعترض عليهم ، فرجعت إلى الحجرة الشريفة لا يرقى لي دمع ، فلما جاء الليل وإذا بباب المسجد يدق بعد أن خرج الناس من صلاة العشاء ففتحته ، فدخل أربعون رجلاً، ومعهم المساحي والشموع وآلات الحفر والهدم ، فقصدوا الحجرة الشريفة ، فوالله ما وصلوا المنبر الشريف حتى ابتلعتهم الأرض بجميع ما كان معهم ،

---

(١) نقلها عن الصفوري . و لم اقف على كتابه نزهة المجالس ، ومثل هذه الحكايات هي من صنيع غلاة الصوفية القبورية الذين يعتقدون بأن الرسول والأولياء يجيبون دعاء من دعاهم أحياء وأمواتاً ، وهو زعم باطل ، وقول هذا الرجل : توجهت إلى قبر النبي وشكوت إليه حالي" يعد شركاً أكبر في توحيد العبادة ؛ لأن الدعاء يعتبر من أجل العبادات التي يجب أن يفرد الله بها سبحانه وتعالى ، فلا يجوز صرفه لا لملك ولا لنبي ولا لولي ومن صرفه لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه قبل الموت كما دل على ذلك آيات عديدة وأحاديث صحيحة: فمن الآيات التي تدل على عدم غفران الله لمن مات مشركا قوله تعالى :﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء : آية ٤٩] وقد نهى الله عز وجل عن دعاء غيره معه فقال :﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [سورة الجن آية ١٨].

ومن الأحاديث التي تدل على أن من مات وهو يدعو لله نداً يدخل النار قوله -ﷺ- :" من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار" أخرجه (خ) ٤٤٩٧/١٧٦/٨.

ومنها قوله -ﷺ- :"من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار" أخرجه (م) ٩٣/٢.

وانظر في هذا الكتب الآتية:

١- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص١١٤-١٣٩.

٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص١٠١-٢٢٧ النسخة التي حققها الشيخ ابن باز، فستجد فيهما ما يكفي ويشفي ويغني عن غيرهما ، في هذا المجال.

فاستبطأ الأمير خبرهم ، فدعاني فسألني عنهم ، فأخبرته بما حل بهم من السخط وبالله المستعان[1].

حكاية : قال في الزهر الفائح[2] إن قوما خرجوا إلى مكة فمات منهم واحد ، فرأوا عجوزا في بيت / من شعر فاستعاروا منها فأساً ليحفروا قبراً ، فلما دفنوه تركوا الفأس في القبر نسياناً فحفروه لأجل الفأس ، فوجدوه قد صار غلا في يد الميت إلى عنقه ، فأخبروا العجوز بذلك ، فقالت : لا إله إلا الله ، رأيت رسول الله -ﷺ- في المنام فقال : احفظي هذا القدوم، فإنه غل لرجل يسب أبا بكر وعمر[3]. ‏77/أ

حكاية: دخل بعض الصالحين إلى بغداد يريد الحج، وأودع بعض ماله عند رجل من زهاد بغداد ، فقال له : إذا وصلتَ إلى المدينة فسلم على رسول الله -ﷺ- ، وقل له : فلان الزاهد ببغداد يقرئك السلام ، ولو لا ضجيعاك لزارك في كل عام ، فلما وصل الرجل المدينة رأى النبي -ﷺ- ، ومعه أبو بكر وعمر ، فقال : بلغ الرسالة ، فبلغته ، فقال النبي -ﷺ- لعلي بن أبي طالب: احضر هذا الرجل فأحضره فقال : اضرب عنقه ، فضرب عنقه ، فطار من دمه ثلاث نقاط على ثوبي فاستيقظت مرعوبا فوجدت النقط على ثوبي ، فلما رجعت إلى بغداد إذ رأيت شابا يشبه الرجل ، فسألته عنه فقال : هو والدي ، كان نائما في بيته فاختطف / من بيننا ، و لم نعلم له خبر. فأخبرته بخبره ، فبكى وتاب عن بغض أبي بكر وعمر[4]. ‏77/ب

---

(١) نقلها عن الصفوري ، وهي لا شك في أنها حكاية مكذوبة مفتراة ، لأن مثل هذا الحدث العظيم لو كان صحيحا لاشتهر ، ولورد في أكثر من كتاب.

(٢) الزهر الفائح في وصف من تنزه عن الذنوب والقبائح. انظر : ذيل كشف الظنون ٦١٨/٣ ، وصاحب الذيل لم يذكر مؤلفه ، وإنما قال :"أخذ هذا الاسم من "الزيتونة".

(٣) نقلها عن الصفوري ، و لم أقف على كتابه. وهي لا تعدو كونها حكاية ، وقد تكون واقعة ، وقد لا تكون ، وفي كلا الحالتين لا يبنى عليها حكم شرعي.

(٤) نقلها عن الصفوري ، و لم أقف على كتابه.

حكاية: قال محمد بن السماك – رحمه الله تعالى– : كان لي جار يسب أبا بكر وعمر ، فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته ، فانصرفت إلى منزلي مهموما ، فرأيت النبي – ﷺ– في المنام فذكرت ذلك له فقال : خذ هذا السكين واذبحه بها فذبحته ، فاستيقظت وأنا اسمع الصراخ في داره ، فلما أصبحت نظرت إليه على المغتسل فرأيت السكين في عنقه(١).

وعن النبي –ﷺ– : ((في سماء الدنيا ثمانون الف ملك ، يستغفرون لمن يحب أبا بكر وعمر ، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون باغضي أبي بكر وعمر))(٢) .

حكاية : قال بعضهم : رأيت جنيا مؤمناً فسألته عن أبي بكر وعمر فقال : الجني وقع بيني وبين عفريت كلام في الشيخين ، فقال العفريت إنهما ظلما عليا ، فتحاكمنا إلى إبليس ، فقال : عبَّدت الله في السماء الدنيا فسميت العابد ، ثم عبدته ألف عام في السماء الثالثة فسميت الراهب ، ثم رأيت في السماء الرابعة سبعين ألف صف من / الملائكة يستغفرون لمحبي أبي بكر وعمر ، ثم رفعت إلى الخامسة فرأيت فيها سبعين ألف ملك يلعنون باغضي أبي بكر وعمر(٣).   ٧٨/أ

حكاية: قال الإمام أبو حنيفة – رضي الله عنه – : كان لي جار يسب أبا بكر وعمر ، فاشترى بغلين وسمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر ، وكان يقلّل من ألف الذي سماه عمر ،

---

(١) نقلها عن الصفوري ، ولم أقف على كتابه. وأمثال هذه الحكايات هي من الحكايات التي يؤلفها الغلاة من عند أنفسهم.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات في باب فضائل أبي بكر وعمر. وفي سنده أبو سعيد العدوي ، قال عنه ابن الجوزي : فقد أتى العدي أمرا عظيماً ، وارتكب أمرا قبيحا في الجرأة بوضع هذا. انظر الموضوعات ٣٢٧/١ ، وقال عنه ابن عدي :كان يسرق الحديث ويضع الحديث كما نتهمه ، بل نتيقنه ، أنه هو يضع الحديث، وقال ابن حبان :كان يروي عن شيوخ لم يرهم ، ويضع على من رأى ، وقال الدارقطني : متروك ، واخرج ابن عدي هذا الحديث في الكامل ٧٥١/٢. والعدوي هذا اسمه : سعد بن سعيد العدوي. وأخرج هذا الحديث الكناني في تنزيه الشريعة ٣٤٨/١.

(٣) نقلها عن الصفوري وهي كذلك لا أساس لها من الصحة.

فوثب عليه في بعض الأيام فقتله ، فأخبروني بذلك فقلت: لعلَّ الذي قتله هو الذي سماه عمر فقالوا: نعم(١).

حكاية : قال النسفي(٢): - رحمه الله - : جاءت امرأة من الجن وأتت النبي -ﷺ- ثم غابت أياما ، ثم حضرت فسألها عن غيبتها فقالت: زرتُ أهلا لي بجبل قاف ، ورأيت فيه عجبا ، رأيت شخصين يقول أحدهما : اللهم توفني على حب أبي بكر وعمر، والآخر يقول: اللهم لا تعذبني بنار تعذب بها باغضي أبي بكر وعمر ، فقال النبي -ﷺ- : «الأول الخضر والثاني إبليس»(٣) .

---

(١) نقلها عن الصفوري ، و لم أقف على كتابه.

(٢) هو عمر بن محمد بن أحمد أبو حفص النسفي (٤٦١-٥٣٧هـ) من فقهاء الحنفية، انظر ترجمته في : الجواهر المضئة ١/٣٩٤ ، والفوائد البهية ٢٤٩.

(٣) نقله الصفوري ، و لم اقف على كتابه ، ولا شك في أن هذا من كلام القصاص الذين يؤلفون الكلام من عند أنفسهم ، وينسبونه إلى الرسول -ﷺ- كذباً وزوراً.

وجبل قاف : هذا لا وجود له نهائياً ، وإنما هو أسطورة يستعملها الصوفية فقط لتضليل العوام. ومعنى هذه الحكاية يدل دلالة واضحة على أنها مكذوبة ، وذلك للأمرين الآتيين هما:

أولاً: الصحيح من أقوال أهل العلم المعتبر قولهم ، أن الخضر عليه السلام قد مات ، وليس بحي كما يزعم الصوفية ، وإليك نماذج من أقوالهم : فقد قال أبو حيان المفسر - رحمه الله - وهو يتحدث في هذا الموضوع : والجمهور على أن الخضر قد مات ، وممن ذهب إلى موت الخضر وعدم تعميره الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الفضل المرسي ، فقد قال : أما خضر موسى بن عمران فليس بحي ، لأنه لو كان حياً للزمه المجيء إلى النبي -ﷺ- والإيمان به واتباعه. [البحر المحيط ٦/١٤٧].

وممن قال بموت الخضر عليه السلام القاضي أبو يعلى حيث قال : وكيف يعقل وجود الخضر ولا يصلي مع الرسول -ﷺ- الجمعة والجماعة ، ولا يشهد معه الجهاد ، مع قوله -ﷺ- :"والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ، ما وسعه إلا أن يتبعني" أخرجه (حم) ٣/٣٣٨ بنحوه.

وسُئل إبراهيم الحربي عن بقاء الخضر إلى الآن ، فقال : من أحال على غائب لم ينتصف منه ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان. تفسير روح المعاني للآلوسي ١٥/٣٢٠.

ومن العلماء الذين قالوا بموت الخضر شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقد قال - رحمه الله - : والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت ، وأنه لم يدرك الإسلام ، ولو كان موجودا في زمن النبي -ﷺ- لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه ... إلى أن قال : وقول القائل : أنه نقيب الأولياء ، فيقال له : من ولاه النقابة؟ وأفضل الأولياء أصحاب محمد -ﷺ- وليس فيهم الخضر. وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب ، وبعضها مبني =

وعن جعفر الصادق - رضي الله عنه - قال : خلق الله تعالى العرش على ثلاثمائة وستين قائمة ، تحت كل قائمة ألف صخرة،في كل صخرة أمة من الأمم يقولون : اللهم أرض/ ٧٨/ب عن محبي أبي بكر وعمر ، والعن باغضهما[1]. انتهى نُقل من نزهة المجالس للشيخ عبد الرحمن الصفوري - رحمه الله تعالى- .

=

على ظن رجل ، مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر ، وقال: إنه الخضر ، كما أن الرافضة ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك. وروي عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه قال : وقد ذكر له الخضر: من أحالك على غائب فما أنصفك ، وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٧/ ١٠٠-١٠٢ ، باختصار.

وانظر في هذا: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية ، وأثرها السيء على الأمة الإسلامية ، للمحقق ، فستجد فيه ما يفيد في هذا الموضوع من ص٤٧٨-٥٠٤.

أما الأمر الثاني: لأن إبليس مطرود من رحمة الله ، فلا ينفع دعاؤه هذا.

(١) نقلها عن الصفوري ، و لم أقف على كتابه ، والوضع فيه ظاهر ، وقد بحثت عنه في المظان ؛ أي كتب الموضوعات ، و لم أجده ، وهو في الحقيقة أقل من أن يكون حديثاً موضوعاً فضلاً عن أن يكون صحيحاً.

الفصل السادس في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال البخاري رحمه الله تعالى ما نصه : (باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب القرشي العدوي رضي الله عنه)

حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا : عبد العزيز بن الماجشون قال : حدثنا: محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (رأيتني دخلت الجنة فإذا أنابالرميصاء[1] [2]امرأةأبي طلحة،وسمعت خشخشة[3]فقلت:من هذا؟ انظرتعليق الناسخ فقال: هذا بلال ، ورأيت قصرا بفنائه[4] جارية ، فقلت لمن هذا القصر؟ فقال لعمر ،في حاشيةرقم (١) فأردت أن أدخله فأنظر فيه فذكرت غيرتك[5] ، فقال عمر بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

---

(١) الرميصاء بضم الراء مصغرا قال الدارقطني : ويقال بالسين وذكر مسلم غميصاء بالغين . قيل هي أم أنس بن مالك امرأة أبي طلحة، وقيل هي بنت ملحان . قال النووي في شرح مسلم : وهي غميصاء بضم الغين المعجمة وبالصاد المهملة ممدودة ويقال الرميصاء والرمص والغمص قذى يابس وغير يابس يكون في موق العين والمشهور منها غميصاء بالغين ، وأختها أم حرام وهي الرميصاء ويؤيد هذا الأخير ذكر صاحب القاموس هذا الاسم في فصل الغين دون الراء فليتأمل.

(٢) الرميصاء بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينها واسمها سهلة ، وقيل رميلة ، وقيل غير ذلك ، وقيل هو اسمها ، ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء ، وقيل هو اسم أختها أم حرام، وقال أبو داوود : هو اسم أخت أم سليم من الرضاعة ، وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبي طلحة.

انظر: الفتح٧/٤٤.

(٣) الخشخشة حركة لها صوت كصوت السلاح. وقد علق الناسخ في الهامش الجانبي فقال: هي صوت النعل في المشي وهي الخشفة. انظر: النهاية٢/٣٣.

(٤) الفناء : بكسر الفاء وتخفيف النون مع المد : جانب الدار.

انظر : الفتح٧/٤٤.

(٥) الغيرة : هي الحمية والأنفة ، يقال : رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء ، لأن فعولا يشترك فيه الذكر والأنثى . ويقال : غِرْتُ على أهلي أَغَارُ غَيْرَة فأنا غائر وغيور للمبالغة ، وقد تكرر في الحديث كثيرا على اختلاف تصرفه.

النهاية٣/٤٠١.

أعليك أغار)[1].

حدثني سعيد بن أبي مريم قال :ثنا الليث ، قال : حدثني عقيل عن ابن شهاب ، قال أخبرني : سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ قال : (بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب / قصر فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا ، فبكى وقال : أعليك أغار يا رسول الله)[2].

حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر ، قال : ثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال : أخبرني حمزة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بينا أنا نائم شربت يعني اللبن ، حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أظفاري ، ثم ناولت عمر قالوا : فما أولته يا رسول الله؟ قال : العلم)[3].

حدثني محمد بن [عبد][4] الله بن نمير قال : ثنا محمد بن بعشر ، قال : ثنا : عبد الله ، قال : حدثني : أبو بكر بن سالم عن سالم عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (رأيت في المنام أني أنزع[5] بدلو[6] بكرة[7] ....

---

(1) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٠/٢٦٧٩، (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عمر بن الخطاب١٥/١٦٣.

(2) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٠/٣٦٨٠ ، (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عمر بن الخطاب١٥/١٦٣.

(3) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٠/٣٦٨١.

(٤) ما بين المعكوفتين في الأصل "عبيد" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٤١.

(5) تقدم بيان معناها في ص١٣٥.

(6) تقدم بيان معناها في ص١٣٥.

(7) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث أوله ، ويجوز اسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى لأنثى من الإبل وهي الشابة أي الدلو التي يسقى بها ، وأما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو. انظر: فتح الباري٧/٤٦.

على قليب[1] فجاء أبو بكر فنزع ذنوبا[2] أو ذنوبين نزعا ضعيفا ، والله يغفر له ، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا[3] فلم أر عبقريا[4] يفري فريه[5] حتى روى الناس وضربوا بعطن[6])[7].

قال ابن حمير : (العبقري) عتاق الزرابي.

وقال يحيى : (الزرابي) الطنافس لها خمل رقيق (مبثوثة) : كثيرة[8].

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، قال : ثنا : إبراهيم بن [سعد][9]عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص / عن أبيه قال : استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه[10] عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ، فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدأن بالحجاب ، فقال عمر : أنت أحق أن يهبن يا رسول الله ، ثم قال عمر : يا

٧٩/ب

---

(١) تقدم بيان معناها في (١٣٥).

(٢) تقدم بيان معناها في ص١٣٥.

(٣) تقدم بيان معناها في ص١٣٥.

(٤) تقدم بيان معناها في ص١٣٦.

(٥) تقدم بيان معناها ص١٣٦.

(٦) تقدم بيان معناها في ص١٣٦.

(٧) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤١/٣٦٨٢.

(٨) انظر : (خ)٧/٤١.

(٩) ما بين المعكوفتين في الأصل: "سعيد" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٤١.

(١٠) أي يطلبن منه أكثر مما يعطيهن ، وقد وقع التصريح به في حديث جابر عند مسلم أنهن يطلبن النفقة. انظر: فتح الباري٧/٤٧ وانظر : م كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عمر بن الخطاب١٥/١٦٤.

عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إيه[1] يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا[2] قط إلا سلك فجا غير فجك)[3].

حدثني محمد بن المثنى قال : ثنا يحيى عن إسماعيل ، قال : ثنا : قيس قال عبد الله : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر)[4].

حدثنا عبدان قال:أنا عبد الله قال:أنا عمر بن [سعد][5] المكي عن ابن أبي مليكة سمع ابن عباس يقول : وضع عمر على سريره فتكنفه[6] الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم / فلم يرعني[7] إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر ،وقال ما خُلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[8]. ٨٠/أ

---

(١) إيه بالكسر والتنوين معناها حدثنا ما شئت وبغير التنوين زدنا مما شئت وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين وقال : معناه كف عن لومهن. انظر: فتح الباري٤٧/٧.

(٢) قال ابن الأثير : الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع . وقد تكرر في الحديث واحدا ومجموعا . ومنه الحديث أنه قال لعمر : (ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره). انظر: النهاية٤١٢/٣.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٣٦٨٣/٤١/٧ ، (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عمر بن الخطاب١٦٤/١٥ وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور محمد بن مكرم٢٨٣/١٨.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٣٦٨٤/٤١/٧.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل :"سعيد" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٤١/٧.

(٦) أي أحاطوا به. انظر: النهاية٢٠٥/٤.

(٧) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن كلمة (روع) : ومنه حديث ابن عباس (فلم يرعني إلا رجل آخذ بمنكبي) أي لم أشعر ، وإن لم يكن من لفظه ، كأنه فاجأه بغتة من غير موعد ولا معرفة فراعه ذلك وأفزعه. انظر: النهاية٢٧٨/٢.

(٨) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٣٦٨٥/٤١/٧ ، (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل عمر بن الخطاب١٥٨/١٥.

حدثنا مسدد قال : ثنا يزيد بن زريع ن قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، قال وقال لي خليفة : ثنا محمد بن سواء ، وكهمس بن المنهال قالا : ثنا : سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله وقال : أثبت أحد فما عليك إلا نبي (أو[1] صديق)أو شهيدان)[2].

حدثنا يحيى بن سليمان قال : حدثني : ابن وهب قال : حدثني عمر هو ابن محمد أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه قال : سألني ابن عمر عن بعض شأنه ، يعني عمر فأخبرته ، فقال : ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض كان أجَدَّ وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب)[3].

حدثنا / سليمان بن حرب قال : ثنا : حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن ٨٠/ب رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال متى الساعة؟ قال : وما أعددت لها؟ قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ، فقال : أنت مع من أحببت)[4]. قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت.

قال أنس : فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ، وأرجوا أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل مثل أعمالهم)[5].

حدثنا يحيى بن قزعة قال : ثنا : إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس

---

[1] في الأصل "وصديق" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ.

[2] أخرجه خ٧/٤٢/٣٦٨٦.

[3] (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٢/٣٦٨٧.

[4] (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٢/٣٦٨٨.

[5] (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٢/٢٦٨٨.

مُحَدَّثُونَ[1] فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر).

زاد زكريا عن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلَّمُون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر)[2].

حدثنا عبد الله بن يوسف قال: ثنا : الليث قال : ثنا : عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن / قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بينما راع في غنمه عدا الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها ، فالتفت إليه الذئب فقال له : من لها يوم السبع ليس لها راع غيري ، فقال الناس : سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإني أومن به وأبو بكر وعمر، وما ثَمَّ أبو بكر وعمر)[3].

حدثنا يحيى بن بكير قال : ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

---

(1) قال ابن الأثير : جاء في الحديث تفسيره: أنهم الملهمون ، والملهم هو الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة ، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر ، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه. وقد تكرر في الحديث.

انظر: النهاية ١/٣٥٠.

وفي فتح الباري (محدثون) بفتح الدال جمع محدث ، واختلف في تأويله فقيل : ملهم ، قاله الأكثر ، قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملإ الأعلى فيكون كالذي حدثه به غيره به، وبه جزم أبو أحمد العسكري ، وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد ، وفسره ابن التين بالتفرس ، ووقع في مسند الحميدي ، عقب حديث عائشة (المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه) وعند مسلم من رواية ابن وهب (ملهمون) وهي الإصابة بغير نبوة).

انظر: فتح الباري٧/٤٢.

(2) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٢/٣٦٨٩ (م) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٥/١٦٦.

(3) تقدم تخريجه في ص١٧٦.

يقول: (بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي ، وعليهم قمص ، فمنهـا مـا يبلـغ الثـدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض [علي][1] عمر بن الخطاب وعليه قميص إجتره[2] ، قـالوا فما أولته يا رسول الله قال : الدين)[3].

حدثنا الصلت بن محمد قال : حدثنا : إسماعيل بن إبراهيم قـال ثنا : أيـوب عـن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر جعل يألم ، فقال له ابـن عبـاس : وكأنـه يُجَزِّعُه[4] يـا أمير المؤمنين ولئن كـان ذلـك لقـد صحبـت رسـول الله صلى الله عليـه وسلـم وأحسنت صحبتـه ، ثـم فارقتـه وهـو عنـك راض ، ثـم صحبت أبـا بكـر فأحسنت صحبتـه ثـم فارقتـه وهـو عنـك راض ، ثـم صحبت صحبتهـم فـأحسنت/ ٨١/ب صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون ، قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فإنما ذلك مَـنٌّ مـن الله مَنَّ بـه عَلَـيَّ ، وأمـا مـا ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك مَنٌّ من الله مَنَّ به عَلَـيَّ، وأمـا مـا تـرى من

---

(١) ما بين المعكوفتين ليست في الأصل والإكمال من خ٤٣/٧.

(٢) قميص اجتره : أي يجره لطوله.

قال ابن حجر: وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديـق ، والجـواب عنه تخصيص عمر بن الخطاب من عموم قوله (عرض علي الناس) فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون علي أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ ، فلعله كان كذلـك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها والله أعلم.

انظر: فتح الباري٧/٥١.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، بـاب منـاقب عمـر بـن الخطـاب٧/٤٣/٣٦٩١ ، (م) كتـاب فضـائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب١٥/١٥٩.

(٤) قال ابن الأثير : وفي حديث عمر رضي الله عنه (لما طعن جعل ابن عبـاس يُجَزِّعـه) أي يقـول لـه مـا يسليه ويزيل جزعه ، وهو الحزن والخوف.

انظر: النهاية١/٢٦٩.

وفي الأصل (يجرعه) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٤٣/٣٦٩٢.

جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك وا لله لو أن لي طلاع[1] الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب ا لله قبل أن أراه)[2].

قال حماد بن زيد : حدثنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال : (دخلت على عمر بهذا)[3].

حدثنا يوسف بن موسى قال : ثنا : أبو أسامة ، قال : حدثني عثمان بن غياث قال : ثنا أبو عثمان النهدي عن أبي موسى قال : كنت مع النبي صلى ا لله عليه وسلم في حايط[4] من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم :[إفتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له ، فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فحمد ا لله.

ثم جاء رجل فاستفتح][5]، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم إفتح له وبشره بالجنة ، ففتحت له فإذا هو عمر ، فأخبرته بما قال النبي صلى ا لله عليه وسلم فحمد ا لله.

ثم استفتح رجل فقال لي : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فحمد ا لله ثم قال : ا لله المستعان)[6].

---

(١) قال ابن الأثير : طلاع الأرض أي ما يملأها حتى يطلع عليها ويسيل . ومنه حديث عمر (لو أن لي طلاع الأرض ذهبا).

انظر: النهاية٣/١٣٣.

وقال ابن حجر : وطلاع الأرض بكسر الطاء المهملة والتخفيف أي ملأها . وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس ، والمراد هنا ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال.

انظر: فتح الباري٧/٥٣.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٣/١٦٩٢.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٣.

(٤) الحائط ها هنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار، وقد تكرر في الحديث وجمعه الحوائط. انظر: النهاية١/٤٦٢.

(٥) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ ٧/٤٣.

(٦) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٣/٣٦٩٣.

حدثنا يحيى بن سليمان قال : حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة / بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[1]. ٨٢/أ

انتهى نقل من البخاري من أواخر الجزء الثاني فيما ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم[2].

ونقل العلامة ابن حجر المكي رحمه الله في صواعقه في الباب الخامس في فضائله وخصوصياته رضي الله عنه ما نصه:

الباب الخامس في فضائله وخصوصياته ، وفيه فصول:

الفصل الأول في إسلامه.

قال الذهبي : أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة ، وكان من أشراف قريش وإليه فيهم [كانت][3] السفارة ، فكانوا إذا أرادوا حربا بعثوه رسولا ، وإذا نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر أرسلوه لهم منافرا ومفاخرا.

وكان إسلامه بعد أربعين رجلا أو تسعة وثلاثين أو خمسة وأربعين رجلا ، وإحدى عشرة [امرأة][4] أو [ثلاث][5] وعشرين امرأة ففرح [به][6] المسلمون ، وظهر

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب٧/٤٣/١٦٩٤.

(٢) انظر : (خ) من٧/٤٠-٧/٤٣.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل أضفتها من "الصواعق المحرقة" (١٣٨).

(٤) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من الصواعق١٣٨.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل :"ثلاثة" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٣٨.

(٦) ما بين المعكوفتين في الأصل ساقطة وهي مثبتة في المرجع الذي نقل عنه المؤلف وهو الصواعق ١٣٨.

الإسلام بمكة [عقب][1] [2]إسلامه[3].

وقد أخرج الترمذي عن ابن عمر ، والطبراني عن ابن مسعود وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك / بعمر ابن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام[4]. ٨٢/ب

وأخرج الحاكم عن ابن عباس ، والطبراني عن أبي بكر الصديق وثوبان أنه صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم : أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة)[5].

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : كان أول إسلام عمر ، [قال ضرب أختي المخاض ليلا][6] فخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ما شاء الله ثم انصرف ، فسمعت شيئا لم أسمع مثله ، فخرج فاتبعته فقال من هذا؟ قلت عمر ، قال : يا عمر أما تدعني لا ليلا ولا نهارا ، فخشيت أن

---

(١) في الأصل "فيه" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٣٨.

(٢) ما بين المعكوفتين في الأصل "عقيب" والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٣٨.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي١٣٨.

(٤) أبواب المناقب١٠/٣٧٦٤/١٦٧ (طب) في الأوسط عن أنس بنحوه٢/١٨٦٠/٢٤٠ و٥/٤٧٥٢/٨٧ وفي سنده عبد العزيز بن يحيى المديني كذبه إبراهيم بن المنذر الحزامي ، وقال أبو حاتم ضعيف ، وقال البخاري : يضع الحديث ، وقال أبو زرعة : لا يصدق.

انظر: الميزان٢/٦٣٦ ، الجرح والتعديل٥/٤٠٠ وأخرجه طب في الكبير أيضا من حديث ابن مسعود١٠/١٠٣١٤/١٩٦ وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق. انظر: المجمع٩/١٦١.

(٥) (حم) كتاب معرفة الصحابة ، فضل عمر بن الخطاب٣/٨٣ (طب) في الكبير من حديث ثوبان بنحوه٢/١٤٢٨/٥٧ وقال الهيثمي : وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد٩/٦٢.

(٦) ما بين المعكوفتين في الأصل :" أن عمر ضرب له حتى أتى المطاف ليلا" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في مصنف ابن أبي شيبة ١٤/١٨٤٤٨/٣١٩.

يدعو علي فقلت : (أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) فقال : يا عمر استره، فقلت : لا والذي بعثك [بالحق][1] [لأعلننه][2] كما أعلنت الشرك) انتهى[3].

وذكر[4] في الفصل الثاني من الباب الخامس المذكور في سبب تسميته بالفاروق رضي الله عنه.

أنه لما أسلم قال : يا رسول الله : ألسنا على الحق؟ قال : بلى، قال : ففيم (الاختفاء[5]) فخرجنا صفين ، أنا في أحدهما ، وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش إِلَيَّ وإلى حمزة فأصابهم كآبة شديدة / فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ ، وفرق بين الحق والباطل)[6]. ٨٣/أ

أخرج ابن سعد عن ذكوان[7] قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : من سمى عمر: الفاروق؟ قالت : رسول الله صلى الله عليه وسلم).

---

(١) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل وهي ثابتة في المصنف الذي نقل منه المصنف. انظر مصنف ابن أبي شيبة ١٤/٣١٩/١٨٤٤٨ والصواعق المحرقة١٣٩.

(٢) ما بين المعكوفتين في الهامش الجانبي :"لأعلنته".

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة١٤/٣١٩/١٨٤٤٨ وقد أورد هذا الأثر الذهبي في السيرة النبوية١٠٣ وابن عساكر في تأريخ دمشق انظر مختصره لابن منظور١٨/٢٦٨ وقد ذكر ابن عساكر أثرا آخر عن إسلام عمر ومضمونه : أنه جاء إلى أخته وزوجها لما سمع بإسلامهما ليردهما عنه فلما رأى إصرارهما طلب منهما أن يرياه الكتاب فمنعته أخته وأمرته بالاغتسال فاغتسل فأعطته إياه فقرأ أول سورة طه فسأل عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليه وأسلم.

انظر: مختصر تأريخ دمشق لابن منظور١٨/٢٦٩ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية١/٤٠.

(٤) أي الصواعق المحرقة لابن حجر.

(٥) في الأصل "الاخفاء" وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في الصواعق١٤٢.

(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي١٤٢ ، وانظر مناقب عمر لابن الجوزي١٣ ، وتأريخ دمشق لابن عساكر١٢/٧٢١ والحلية لأبي نعيم١/٤٠.

(٧) هو أبو صالح السمان الزيات شهد الدار أيام عثمان "ت١٠١هـ" بالمدينة روى عن عائشة وأبي هريرة، وعنه بنوه : عبد الله وسهيل وصالح والأعمش من الأئمة الثقات ، عند الأعمش عنه ألف حديث.

وابن ماجه ، والحاكم عن ابن عباس انتهى[1].

وذكر[2] في الفصل الثالث من الباب المذكور في هجرته رضي الله عنه. أخرج ابن عساكر عن علي قال : ما علمت أحدا هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهما ، وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ، ثم صلى ركعتين خلف المقام ، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال : شاهت الوجوه ، من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده ، ويرمل زوجته ، [فليلقني][3] وراء هذا الوادي ، فما تبعه منهم أحد) انتهى[4].

وذكر[5] في الفصل الرابع في فضائله رضي الله عنه ، وقد مر منها أحاديث فمنها (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب)[6] ومنها : لما أسلم عمر نزل جبريل فقال : (يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر)[7].

=

انظر: الكاشف للذهبي١/٢٢٩.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة عمر بن الخطاب٣/٢٧١ وسنده صحيح ، وقد بحثت عنه في سنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم فلم أجده.

(٢) أي ابن حجر المكي.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل :"فليقني" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في مختصر ابن منظور والصواعق المحرقة.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق انظر مختصره لابن منظور١٨/٢٧٨ وانظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي١٤٣.

(٥) أي ابن حجر المكي.

(٦) (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه٣/٨٣ وصححه ووافقه الذهبي.

(٧) (جه) باب فضائل الصحابة ، فضل عمر بن الخطاب١/٣٩/١٠٣ و(كم)٣/٨٥. وفي كلا السندين عبد الله بن خراش الحوشي وهو ضعيف. فقد ضعفه الدارقطني وغيره . وقال أبو زرعة ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وذكر له الذهبي هذا الحديث.

انظر: الميزان٢/٤١٣ ، الجرح٥/٤٥ ، التاريخ الكبير للبخاري٥/٨٠/ وقال الألباني: ضعيف جدا.

=

ومنها : لما أسلم عمر أيضا قال المشركون / : لقد انتصف القوم اليوم منا)[1]. ٨٣/ب

وأنزل الله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)[2] وأخرج أحمد ، والترمذي ، والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر ، والطبراني عن عصمة بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)[3] وأخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري وغيره ، وابن عساكر من حديث ابن عمر.

وأخرج ابن ماجه،والحاكم عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أول من يصافحه الحق عمر،وأول من يسلم عليه،وأول من يأخذ بيده فيدخل الجنة)[4]. والمصافحة كناية عن مزيد الإنعام والإقبال،ومر أن أبا بكر أول من يدخل الجنةأيضا،ويجمع بحمل ماهناعلىأن الأوليةفي عمر نسبية،أي بالنسبةإلىأول [مطلب في أول من يدخل الجنة والأولية النسبية]

=

انظر: ضعيف ابن ماجه١٩/٩.

(١) (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب عمر بن الخطاب٨٥/٣ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) سورة الأنفال آية٩٤.

(٣) أحمد في فضائل الصحابة بسند صحيح٤٩٨/٣٤٦/١ (ت) أبواب المناقب بسند صحيح ٣٧٦٩/١٧٣/١٠. (كم) كتاب معرفة الصحابة ، باب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب٨٥/٣ وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص (طب) في الكبير٨٢٢/٢٩٨/١٧ ، ٨٥٧ من حديث عقبة بن عامر و٤٧٥/١٨٠/١٧ من حديث عصمة بن مالك.

وأخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر في تأريخ دمشق١٩/١٣ وحسنه الألباني انظر الصحيحة المجلد الأول ، القسم الثاني٣٢٧/٦٤٦/١ ، وصحيح الترمذي٢٩٠٩/٢٠٤/٣.

(٤) (جه) باب فضائل الصحابة ، فضل عمر رضي الله عنه١٠٤/٣٩/١٠ وسنده ضعيف لأجل داوود بن عطاء المدني . وقد اتفقوا على ضعفه . قال عنه أحمد : ليس بشيء قد رأيته ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وذكر له الذهبي هذا الحديث وقال : هذا منكر جدا ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث. وقال ابن حجر : متروك.

انظر: الضعفاء الصغير للبخاري١٠٩/٤٥ ، الميزان٢٦٣١/١٢/٢ ، الجرح والتعديل١٩١٩/٤٢٠/٣.

(كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب٨٤/٣ . وقال الذهبي عن هذا الحديث: قلت إنه موضوع وفي إسناده كذاب.

وقال الشيخ الألباني : منكر جدا. انظر: ضعيف ابن ماجه٢٠/١٠ وضعيف الجامع٢١٤٨/٢٤٠/٢ وانظر أيضا مصباح الزجاجة١٧/١ فقد ضعفه الشيخ.

=

من يدخلها قبله وهو أبو بكر انتهى محرراً[1][2]. ~~والأولية النسبية~~

وأخرج ابن ماجه ، والحاكم عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به)[3].

وأخرج أحمد ، والبزار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)[4]. أخرجه الطبراني من حديث : ٨٤/أ

=

وأما تأويل ابن حجر المكي المصافحة بأنها كناية عن مزيد الإنعام والإكرام فهو تأويل باطل وتحريف للكلام عن ظاهره من غير دليل ، ولو كان هذا الحديث صحيحا لأثبتنا المصافحة على ظاهرها ولما أولناها هذا التأويل الباطل ، ولكن بما أنه ليس صحيحا لا نثبت مصافحة الله لعمر وإدخاله الجنة يوم القيامة بيده . ولكن نؤمن إيمانا جازما بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أهل الجنة لأنه من العشرة الذين بشرهم الرسول بأنهم من أهل الجنة وهو معلوم مشهور يعلمه حتى صغار طلاب العلم.

(1) يعني أنه لم يدخلها بعد أبي بكر أحد قبل عمر رضي الله عنهما فهو أول بالنسبة لمن يدخلها بعده ، وثان بالنسبة لأبي بكر.

(2) انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر ١٤٧.

قلت : ولا حاجة لهذا التوفيق لأن كلا الحديثين غير صحيحين وذلك لأن من المعلوم عند المحدثين والأصوليين أن محاولة التوفيق بين النصوص إنما يصار إليها إذا كان النصان صحيحان ، أما إذا كان أحدهما صحيحا والآخر ضعيفا أو موضوعا يؤخذ بالصحيح ويترك ما عداه ، وأما إذا كانا كلا النصين ضعيفين أو موضوعين فيتركان لأن الواجب العمل به من الأحاديث هو ما ثبت صحته سندا ومتنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه الكفاية.

(3) (جه) باب فضائل الصحابة ، فضل عمر رضي الله عنه١٠٨/٤٠٨ (كم) كتاب معرفة الصحابة ، فضل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب٨٧/٣. وصححه الألباني انظر صحيح ابن ماجة٨٨/٢٤/١.

(4) أحمد في فضائل الصحابة٣٩٥/٢٩٩/١. والبزار في المسند ، ثم قال : ولا نعلم أسند المسور عن أبي هريرة إلا هذا.

انظر: كشف الأستار١٧٤/٣.

وأخرجه (طب) في الصغير من حديث عمر بن الخطاب انظر مجمع البحرين٣٦٦٠/٢٤٤/٦ وفي الأوسط من حديث ابن عمر ٢٨٩/٩٥/١ وكذلك٣٣٣٠/٣٣٨/٣ وأخرجه من حديث معاوية بن أبي سفيان في الكبير٧٠٧/١١٣/١٩ وفي إسناده سليمان الشاذكون وغيره من الضعفاء كما في المجمع٦٧/٩ وقد بحثت عن هذا الحديث في معاجم الطبراني الثلاثة من رواية عائشة وبلال فلم أجده . وصححه الألباني. انظر صحيح ابن ماجة٨٨/٢٤/١.

عمر بن الخطاب ، وبلال ، ومعاوية بن [أبي][1] سفيان ، وعائشة).

وأخرج ابن منيع في مسنده عن علي قال : (كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر)[2].

[وأخرج البزار عن ابن عمر ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ، وابن عساكر عن الصعب بن جَثَّامة][3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عمر سراج أهل الجنة)[4].

وأخرج البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هذا أغلق الفتنة وأشار بيده إلى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم)[5].

---

(١) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من الصواعق ١٤٧.

(٢) أورده ابن حجر في المطالب العالية٤/٤٠/٣٩١٠ وابن عدي في الكامل٤/١٥٠٧ وابن عساكر في تأريخ دمشق انظر مختصره لابن منظور١٨/٢٩٠.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل (وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر ، وابن عساكر عن البزار عن أبي هريرة والمصعب بن جثامة) انظر ورقة (٨٤) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما هو في الصواعق المحرقة١٤٧.

(٤) في مسنده عن ابن عمر انظر كشف الأستار٣/١٧٤ ، وابن عساكر في تأريخ دمشق١٣/٤٣ ، وقال البزار في هذا الحديث : تفرد به عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف. والخطيب في التأريخ ١٣/٤٩.

قلت: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري مولاهم المدني أخو عبد الله وأسامة. قال عنه أبو يعلى: سمعت يحيى بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء ، وروى عثمان الدارمي عن ابن معين : ضعيف، وقال البخاري : عبد الرحمن ضعفه علي جدا، وقال النسائي : ضعيف ، وقال أحمد : عبد الله ثقة والآخرين ضعيفان.

انظر: الميزان٢/٥٦٤/٤٨٦٨ ، الضعفاء الصغير للبخاري٧١/٢٠٨.

(٥) أخرجه البزار في مسنده انظر كشف الأستار٣/١٧٦ ، وفي إسناده يحيى بن المتوكل وهو ضعيف ، قال عنه ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال عنه أحمد : يروي عن قوم لا أعرف منهم أحدا، وقال عنه أيضا : واه ، وقال عنه أبو زرعة : شيخ لين ، وقال عنه النسائي : ضعيف ، وضعفه ابن المديني.

انظر: الجرح٩/١٨٩ ، الضعفاء للنسائي٢٥٠ ، الميزان٤/٤٠٤.

وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار وفيه جماعة لم أعرفهم ، ويحيى بن المتوكل ضعيف . انظر مجمع الزوائد٩/٧٢.

وأخرج الطبراني في الأوسط ، والحكيم في نوادر الأصول ، والضياء عن ابن عباس قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : (اقرأ عمر السلام ، وقل له إن غضبه عز ، ورضاه حكم)[1].

وأخرج ابن عساكر ، وابن عدي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر ولا في الأرض شيطان إلا وهو يفرق من عمر)[2].

٨٤/ وأخرج الطبراني في الأوسط / عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة ، وإنه لم يبعث الله نبيا إلا كان في أمته محدث[3] قال تتكلم الملائكة على لسانه) إسناده حسن[4].

---

(١) (طب) في الكبير من حديث ابن عباس١٢/٦٠/١٢٤٧٢ وليس في الأوسط كما قال ابن حجر المكي الهيتمي قبله في مجمع الزوائد حيث بحثت عنه في الأوسط و لم أجده . وقال الشيخ الألباني أيضا إنه في الكبير وليس في الصغير انظر الضعيفة٤/١٨٣/١٦٨٧. وأخرجه الحكيم في نوادر الأصول من حديث أنس بن مالك٥٧ ، وفي سند هذا الحديث خالد بن يزيد العمري فقد كذبه أبو حاتم ويحيى . وقال ابن حبان: منكر الحديث جدا أكثر من كتب عنه أصحاب الرأي لا يشتغل بذكره لأنه يروي الموضوعات عن الأثبات.

وقال العقيلي : يحدث بالخطإ يحكي عن الثقات ما لا أصل له . وقال الذهبي :ضعيف ذو مناكير.

انظر: الميزان١/٦٤٦/٢٤٧٦ ، المغني١/٢٠٨/١٨٩٣ ، الضعفاء الكبير للعقيلي٢/١٧/٤٢٩ ، المجروحين لابن حبان١/٢٨٤.وأخرجه الضياء في المختارة بسند فيه خالد بن يزيد العمري ١٠/١٢٦.

(٢) ابن عساكر في تأريخ دمشق٥/١٣ ، وابن عدي في الكامل٦/٢٣٤٨ ، وإسناد هذا الحديث ضعيف من أجل موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني . قال عنه الذهبي : مشهور هالك ، وقال عنه ابن حبان : دجال وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا في التفسير جمعه من كلام الكلبي ، ومقاتل بن سليمان وألزقه بابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. وقال عنه ابن عدي : منكر الحديث يعرف بأبي محمد المفسر.

انظر: المغني للذهبي٢/٦٨٤ ، المجروحين لابن حبان٢/٢٤٢ ، الميزان٤/٢١١.

(٣) تقدم بيان معناها في ص٢١٨.

(٤) (طب) في الأوسط٧/١٨/٦٧٢٦ وانظر مجمع البحرين٦/٢٤٩/٣٦٦٨ وسنده ضعيف لأجل وجود راو مجهول في سنده وهو أبو سعد خادم الحسن البصري . قال عنه الذهبي : لا يدرى من ذا وخبره باطل . ثم ذكر =

وأخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل) انتهى[1].

وذكر[2] في الفصل الخامس في ثناء الصحابة والسلف عليه من الباب المذكور.

وأخرج أحمد ، والبزار ، والطبراني عن ابن مسعود قال : فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع :

بذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ الآية[3].

وبذكر الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم : أن يحتجبن ، فقالت له زينب : مالك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله ﴿وإذا سألتموهن متاعا﴾ الآية[4].

وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم :(اللهم أيد الإسلام بعمر)[5].

وبرأيه / في أبي بكر كان أول من بايعه)[6]. ٨٥/أ

=

له هذا الحديث . انظر الميزان٤/٥٢٩/١٠٢٢٨ . وقال الهيثمي عن هذا الحديث : فيه أبو سعد خادم الحسن لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

انظر: مجمع الزوائد٩/٦٩.

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة عمر بن الخطاب٣/٢٧٠ بسند صحيح إلا أنه مرسل ، والجزء الأول من الحديث تقدم تخريجه ص٢٢٦ وهو حديث صحيح.

(2) أي ابن حجر المكي.

(3) سورة الأنفال آية٦٨.

(4) سورة الأحزاب آية٥٣.

(5) تقدم تخريجه في ص٢٢٢.

(6) (حم) من حديث أبي وائل قال قال عبد الله : فضل الناس٧/٣٧٢/٤٣٦٢ بتحقيق الأرناؤوط وآخرين ، وقال المحققون : حسن لغيره انظر حاشية رقم٢ من نفس الصفحة ، وأورده ابن كثير في جامع المسانيد في =

وابن عساكر عن مجاهد قال : (كنا نحدث أن الشياطين كانت مصفدة في إمارة عمر ، فلما أصيب بثت انتهى)[1].

وذكر[2] في الفصل السادس من الباب المذكور في موافقة عمر للقرآن والسنة والتوراة.

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : (كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن)[3].

وأخرج ابن عساكر عن علي قال : (إن في القرآن لرأيا من رأي عمر)[4].

وأخرج عن ابن عمر مرفوعا : ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر ، إلا وجاء القرآن بنحو مايقول عمر)[5].إذا تقرر هذا فموافقاته كثيرة ، الأولى،والثانية،والثالثة أخرج الشيخان عن عمر قال:(وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنامن مقام إبراهيم مصلى،فنزلت﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾[6].

[مطلب في موافقات عمرللقرآن]

وقلت:يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجرفلو أمرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب.

مسند عبد الله بن مسعود٢٧/١٣٢/٢٠٥ ، و(طب) في الكبير٩/١٨٤/٨٨٢٨ . وأخرجه البزار انظر كشف الأستار٣/١٧٥/٢٥٠٥ ، وقال الهيثمي في المجمع٩/٦٧: رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه أبو نهشل و لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وقال الذهبي في المغني : أبو نهشل عن أبي وائل وعنه المسعودي لا يعرف. انظر: المغني٢/٨١١.

(١) تأريخ دمشق١٣/٧.

ومجاهد قال عنه الذهبي : مجاهد بن فرقد شيخ لمحمد بن يوسف الفريابي روى عنه حديثا منكرا. انظر: المغني في الضعفاء٢/٥٤٢.

(٢) أي ابن حجر المكي.

(٣) ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة١٥١ ، وابن عساكر في تأريخ دمشق بنحوه١٣/٩ وانظر مختصره لابن منظور١٨/٢٨٩.

(٤) تأريخ دمشق١٣/٩ وفي سنده شعيب بن إبراهيم الكوفي وهو ضعيف ، قال عنه الذهبي : فيه جهالة ، وقال ابن حجر : ذكره ابن عدي وقال : ليس بالمعروف وله أحاديث وأخبار فيها بعض النكرة ، وفيها ما فيه تحامل على السلف. انظر: الميزان٢/٢٧٥ ، الديوان١/٣٧٩ ، المغني١/٢٩٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق١٣/٩.

(٦) سورة البقرة آية١٢٥.

واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة ، فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن / فنزلت كذلك[1].

٨٥/ب

الرابعة في أسارى بدر وفي مقام إبراهيم[2].

والخامسة : تحريم الخمر.

أخرج أصحاب السنن والحاكم أن عمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تحريمها[3].

والسادسة ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[4] أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربي في أربع:

منها ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية[5] فلما نزلت قلت : أنا قبل "فتبارك الله" "أحسن الخالقين").

والسابعة قصة عبد الله بن أبي ، وحديثها في الصحيح عنه قال : لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه ، فقمت حتى وقفت في صدره ، فقلت : يا رسول الله : أعلى عدو الله ابن أبي والقائل يوم كذا وكذا ، فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا﴾ الآية[6].

---

(1) سورة التحريم آية٥.

(2) (خ) كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾٤٤٨٣/١٦٨/٨.

(3) (د)٥/١٦ ، (ت) أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ن سورة المائدة٥٠٤٢/٤١٥/٨ ، (ن) كتاب الأشربة ، باب تحريم الخمر٢٨٦/٨ ، ولم أجده عند ابن ماجه والدارمي ، (حم) عن عمر مطولا٢٤٢/١ ، وأورد الحافظ ابن حجر هذا الحديث في الفتح وقال : وصححه علي بن المديني والترمذي انظر: فتح الباري٢٧٩/٨ . وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم٩٢/٢ وقال : وصحح هذا الحديث علي بن المديني والترمذي.

(4) سورة المؤمنون آية١٢.

(5) سورة المؤمنون آية١٤.

(6) سورة التوبة آية٨٤.

=

الثامنة قصة الاستغفار:

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين، قال عمر: سواء عليهم، فأنزل الله / ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية[١]. /٨٦

التاسعة الاستشارة في الخروج إلى بدر، فأشار عمر بالخروج، فنزل قوله تعالى: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ الآية[٢].

العاشرة: الاستشارة في قصة الإفك.

قال عمر: من زوجكها يا رسول الله؟ قال الله، قال: أفتظن أن ربك دلس عليك فيها، سبحانك هذا بهتان عظيم) فنزلت كذلك)[٣].

الحادية عشر: قصته في الصيام لما جامع زوجته.

أخرج أحمد في مسنده أيضا لما جامع زوجته بعد الانتباه وكان ذلك محرما في أول الإسلام فنزل ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾[٤].

الثانية عشر قوله تعالى: ﴿من كان عدوا لله﴾[٥] إلى آخره أخرج ابن جرير

=

والحديث أخرجه (خ) كتاب التفسير، باب ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾٨/٣٣٧/٤٦٧٢.

(١) سورة المنافقون آية٦.

وهذا الأثر أخرجه (طب) في الكبير من حديث عبد الله بن عباس١١/٤٣٨/١٢٢٤٤.

(٢) سورة الأنفال آية٥.

والأثر أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم٢/٢٨٧.

(٣) انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص١٥٣.

(٤) سورة البقرة آية١٨٧.

وقد ذكر الآثار التي تدل على أن سبب نزول هذه الآيات مواقعة عمر لزوجته الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم١/٢٢٠، وأخرجه حم ٥/٢٤٧.

(٥) سورة البقرة آية٩٨.

وغيره من طرق عديدة أقر بها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر : ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ فنزلت على لسان عمر[1]. الآية.

الثالثة عشر : ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾[2] الآية أخرج ابن أبي حاتم وابن، مردويه/عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلىالنبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما ٨٦/ب فقال الذي قضى عليه : ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ، فقال : ردنا إلى عمر ، فقال : أكذاك؟ قال : نعم ، فقال : مكانكما حتى أخرج إليكما ، فخرج إليهما متقلدا سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، وأدبر الآخر فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله قتل عمر صاحبي ، فقال : ما كنت أظن أن يجتريء عمر على قتل مؤمن ، فأنزل الله ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[3] فهدر دم الرجل وبريء عمر من قتله ، وله شاهد

---

(1) انظر: جامع البيان للطبري فقد أورد هذا الأثر من عدة طرق في تفسيره١/٢٨٤ ، وانظر أيضا تفسير القرآن العظيم لابن كثير١/١٣١.

(2) سورة النساء آية٦٥.

(3) سورة النساء آية٦٥.

والأثر أورده ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم"١/٢٥١ ثم قال : وهو أثر غريب مرسل وابن لهيعة ضعيف والله أعلم.

والصحيح أن سبب نزول هذه الآية هو الخصام الذي حصل بين الزبير ورجل آخر من الأنصار كما رواه خ وهذا نص الحديث : عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري : يا رسول الله إن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال:اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك.

فاستوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في شرع الحكم حين أحفظه الأنصاري ، وكان أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بأمر لهما فيه سعة. قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا =

موصول[1].

الرابعة عشر : الاستئذان في الدخول فنزلت آية الاستئذان[2].

الخامسة عشر : موافقته لقوله تعالى : ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾[3].

أخرج ابن عساكر في تأريخه عن جابر وقصتها مذكورة في أسباب النزول[4].

السادسة عشر : موافقته في بعض الأذان.

أخرج ابن عدي في الكامل من طريق عبد الله / بن نافع وهو ضعيف عن أبيه عن ٨٧/أ ابن عمر ، أن بلالا كان يقول إذا أذَّنَ أشهد أن لا إله إلا الله حي على الصلاة، فقال له عمر : قل في إثرها : أشهد أن محمدا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل كما قال عمر)[5].

والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا)[6].

=

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ الآية . انظر: (خ) كتاب التفسير باب ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾٨/٢٥٤/٤٥٨٥.

(١) لم أجد له شاهدا موصولا.

(٢) قال الإمام ابن كثير : هذه آية الحجاب وفيها أحكام وآداب شرعية وهي مما وافق قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ثبت ذلك في الصحيحين عنه.وتقدم تخريجه في٢١٨.

(٣) سورة الواقعة آية٣٩ ، ٤٠.

(٤) انظر: أسباب النزول للنيسابوري٤٠٣ ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي٢٠٣.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل٤/١٤٨١ بسند ضعيف لأجل عبد الله بن نافع ، قال عنه الذهبي : ضعيف ، وقال ابن المديني : روى مناكير، وقال البخاري : يخالف في حديثه، وقال أيضا : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج بأخباره التي م يوافق فيها الثقات ، وقال عنه يحيى : ليس بشيء.

انظر: الميزان٢/٥١٢ ، الجرح٥/١٨٧ ، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي٢/٧٠.

(٦) انظر : (خ) كتاب الأذان : باب بدء الأذان٢/٧٧/٦٠٣.

السابعةعشر:أخرج عثمان بن سعيدالدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال : (ويل للملك الأرض من ملك السماء،فقال عمر:إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب الأحبار : والـذي نفسي بيـده إنهـا في التوراة فخرعمر ساجدا)[1].

[مطلب فى قول كعب الاحبار ويل للملـك الأرض من ملك السماء وقول عمرالامن حاسب نفسه وأنهافي التوراة]

وذكر[2] في الفصل السابع من الباب المذكور في كراماته:

الأولى:أخرج البيهقي[وأبو][3]نعيم واللالكائي وابن الأعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر بإسناد حسن قال : وجه عمرجيشاورأس عليهم رجلا يدعى:سارية،فبيناعمر يخطب جعل ينادي : يا سارية الجبل ثلاثا ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي : يا سارية الجبل ثلاثا ، فأسندنا ظهورنا / إلى الجبل ، فهزمهم الله ، قال : قيل لعمر إنك تصيح بذلك ، وذلك الجبل الـذي ٨٧/ب كان سارية عنده بنهاوند[4] من أرض العجم)[5].

---

(١) لقد بحثت عنه في سنن الدارمي و لم أجده ، وقد أخرجه البيهقي في الاعتقاد من حديث ابن عمـر١٥٨ وذكره ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة١٥٤.

(٢) أي ابن حجر المكي.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل :"ابن" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ١٥٤.

(٤) نهاوند : بفتح النون الأولى وتكسر والواو المفتوحة والنون الثانية ساكنة ودال مهملة هي مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام وأصلها بنو ها وند ، فاختصروا منها ، ومعناها الخير المضاعف وهي أعتـق مدينـة في الجبل ، وكان فتحها سنة٢١ أيام عمر بن الخطاب.

انظر: معجم البلدان للحموي٥/٣٦١.

(٥) أخرجه البيهقي في الاعتقاد من حديث ابن عمر ١٥٨ ، و لم أجده في كتب أبي نعيم التي وقفت عليها كالحلية ، وأخرجه اللالكائي في أصول إعتقاد أهل السنة ٧/١٣٣٠/٢٥٣٧ وفي كرامـات أوليـاءالله٩/١٢٠/٦٧، وكذلك بحثت عنه في معجم ابن الأعرابي و لم أجده ، وقد أورد هذا الأثر ابن عبد البر في الـدرر٤٦٣ ، وابـن كثـير في البداية٧/١٣١ و٧/١٣٢ ، وابن جرير في التأريخ٤/١٧٨ ، والشيخ محمد بـن السـيد درويـش الحـوت في أسنى المطالب في أحاديث مختلف المراتب١٧٦٣/٢٨٢ مختصرا ، والشيخ عبد الرحمن بن علي الشيباني في تمييز الطيب مـن الخبيث١٩٨ ، وقال السخاوي عن هذا الأثر : وهي عند البيهقي في الدلائل واللالكائي في السنة وابن الأعرابـي في

الثانية : أخرج أبو القاسم بن بشر من طريق ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب لرجل : ما اسمك؟قال:جمرة،قال ابن من؟قال ابن شهاب، قال:ممن؟قال من الحرقة،قال:أين مسكنك؟ قال الحرة ، قال: بأيها؟قال:بذات لظى ، قال عمر:أدرك أهلك فقد احترقوا،فرجع الرجل فوجدأهله قداحترقوا). وأخرج مالك في الموطإ نحوه ، وكذلك أخرج آخرون[١].

[مطلب في كرامة السيدعمررضى الله عنه مع جمرة]

وذكر[٢] في الخاتمة في نبذ من سيرته من الباب المذكور قال أنس :(رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميصه) وقال أبو عثمان الفهري[٣] : (رأيت على عمر إزارا مرقوعا بأدم[٤] ، ولما حج لم يستظل إلا تحت كساء أو نطع[٥] يلقيه على شجرة ،

=

كرامات الأولياء. انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي١٣٣٣/٧٣٦ ، وأخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق . انظرمختصره لابن منظور٣٤٨/١٨.

(١) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق انظر مختصره لابن منظور٣٢١/١٨، وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الاستئذان باب ما يكره من الأسماء ٢٥/٩٧٣/٢.

(٢) أي ابن حجر المكي.

(٣) هو عبد الرحمن بن مُلّ وقيل بن مُلَى بن عمرو بن عدي البصري مخضرم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، "ت.١٠٠ وقيل٩٥" وقد غزا في خلافة عمر وبعدها غزوات ، وقد أسلم في عهد النبي ولكنه لم يره ، وقد حدث عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ، وحدث عنه قتادة وعاصم الأحول وخالد الحذاء وغيرهم ، ووثقه علي بن المديني وأبو زرعة وجماعة ، وقال أبو حاتم : كان ثقة وكان عريف قومه.

انظر ترجمته في : السير٤/١٧٥/٦٧ ، طبقات ابن سعد٩٧/٧ ، تاريخ بغداد٢٠٢/١٠ ، البداية والنهاية١٥/٩.

(٤) الأدم والأديم الجلد ويقال : ليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وهو بريء الأديم اتهم بما لم يفعل . والمعنى هنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يرقع ثوبه بجلد.

انظر: المعجم الوسيط١٠/١.

(٥) النِّطْعُ ، والنَّطَعُ : بساط من الجلد كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل يقال : عَلَيَّ بالسيف والنطع ، والمعنى هنا أن الفاروق رضي الله عنه كان يصنع بساطا من الجلد فوق شجرة ويستظل تحته من حر الشمس. انظر: المعجم الوسيط٩٣٠/٢.

وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما،وأخذ تبنة من الأرض وقال : يا ليتني هذه التبنة ، ليتني لم أك شيئا ، ليت أمي لم تلدني، وكان يلبس وهو /خليفة جبة من صوف مرقعة بعضها بأديم ،ويطوف في الأسواق ٨٨/أ على عاتقه الدرة [يؤدب][1] الناس بها ، ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس ينتفعون به) انتهى نقل من الصواعق المحرقة المذكور آنفا[2]. رحم الله مؤلفه.

---

(١) ما بين المعكوفتين في الأصل :"يورب" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ١٥٩.

(٢) انظر: تأريخ دمشق لابن عساكر من ١٨/١٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد٣٢٨/٣ والصواعق المحرقة١٣٨-١٥٩.

الفصل السابع : في مناقب أبي عمر عثمان بن عفان القرشي رضي الله عنه.

قال البخاري رحمه الله تعالى ما نصه : باب في مناقب أبي عمر عثمان بن عفان القرشي رضي الله عنه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من يحفر بئر رومة فله الجنة ، فحفرها عثمان، وقال : من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان)[1].

حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا : حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايطا وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن ، فقال ائذن له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر . ، ثم جاء رجل آخر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة فإذا عمر ، ثم جاء آخر يستأذن ثم سكت هُنَيَّة[2] ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا عثمان / بن عفان. ٨٨/ب

قال حماد بن سلمة : وحدثنا عاصم الأحول وعلي بن الحكم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى بنحوه.

وزاد فيه عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه أوركبته فلما دخل عثمان غطاهما)[3].

حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد قال : [حدثنا أبو يونس][4] عن ابن شهاب

---

(1) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٥٢/٧.

(2) أي سكت قليلا من الزمان وهو مصغر هَنَةٍ ، ويقال : هنية أيضا.

انظر: النهاية لابن الأثير٢٧٩/٥.

(3) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٣٦٩٥/٥٣/٧.

(4) ما بين المعكوفتين في الأصل :"ثنا أبي يونس" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٥٣/٧.

أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالا : ما يمانعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه ، قال : فقعدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة ، قلت : إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك ، قال : قال يا أيها المرء أراه منك ، قال معمر أراه قال: أعوذ بالله منك ، فانصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال : ما نصيحتك؟ فقلت : إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله فهاجرت الهجرتين ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت هديه ، وقد أكثر الناس في / شأن الوليد .

٨٩/أ

قال : أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: لا ولكن خلص إلي من عمله ما يخلص إلى العذراء[1] في سترها قال : أما بعد فإن الله بعث محمدا بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله فآمنت بما بعث به ، وهاجرت الهجرتين كما قلت ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ما عصيته وما غششته حتى توفاه الله ، ثم أبا بكر مثله ، ثم عمر ، ثم استخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت : بلى ، قال فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟

أما ما ذكرت من شأن الوليد فسآخذ فيه بالحق إن شاء الله تعالى ، ثم دعا : عليا فأمره : أن يجلده فجلده ثمانين)[2].

---

(١) العذراء : هي الجارية التي لم يمسها رجل ، وهي البكر ، والذي يفتضها أبو عذرها وأبو عذرتها ، والعذرة ما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض ، ومنه حديث الاستسقاء : "أتيناك والعذراء يَدْمَى لَبَانُها" أي يَدْمَى صَدْرُهَا من شدة الجدب ، ومنه حديث النخعي في الرجل يقول : إنه لم يجد امرأته عذراء ، قال : لا شيء عليه" لأن العذرة قد تذهبها الحيضة والوثبة وطول التعنيس . وجمع العذراء : عذارى. ومنه حديث جابر :(مالك وللعذاري ولعابهن أي ملاعبتهن ، ويجمع على عَذَارِي كصَحَارَى وصَحَارِي.

انظر: النهاية لابن الأثير٣/١٩٦.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٧/٥٣/٣٦٩٦.

حدثنا [محمد][1] ابن حاتم بن بزيع قال : حدثنا شاذان ، قال ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : (كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم)[2].

تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز ، حدثنا موسى بن إسماعيل / قال : ٨٩/ب حدثنا أبو عوانة قال : ثنا عثمان هو ابن موهب قال : جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم؟ فقالوا : قريش ، قالوا فمن الشيخ فيهم؟ قالوا عبد الله بن عمر ، قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال : نعم ، قال : هل تعلم أنه تغيب يوم بدر و لم يشهد؟ قال: نعم ، قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال : نعم ، قال الله أكبر ، قال ابن عمر : تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفى عنه وغفر له.

وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه.

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : هذه / يد عثمان فضرب بها على يده الأخرى فقال : هذه لعثمان فقال له ابن عمر : إذهب بها الآن معك)[3].

---

(١) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ ٧/٥٣.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٧/٥٣/٣٦٩٧.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٧/٥٤/٣٦٩٨.

حدثنا مسدد قال : ثنا : يحيى عن سعيد عن قتـادة أن أنسـا حدثهـم قـال : صعـد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبـو بكـر ، وعمـر ، وعثمـان ، فرجـف ، فقـال : اسكن أحد أظنه ضربه برجله ، فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان) انتهى[1].

---

(1) تقدم تخريجه في ص٢١٧.

الفصل الثامن : في قصة البيعة والاتفاق على عثمان رضي الله عنه.

قال البخاري رحمه الله تعالى ما نصه : (باب في قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]).

حدثنا موسى بن إسماعيل قال : ثنا : أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال : كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا حملناها أمرا هي له مطيقة ما فيها كبير فضل ، قال : انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق ، قال : قالا : لا ، فقال عمر : لئن سلمني / الله تعالى لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا ، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب،قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر فربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج[2] بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا ، مات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين

٩٠/ب

---

(1) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٧/٥٩.

(2) العلج: الرجل القوي الضخم . ومنه حديث قتل عمر (قال لابن عباس : قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة).

النهاية٣/٢٨٦.

والمقصود هنا والله أعلم أن الخليفة عمر رضي الله عنه يقصد بقوله هذا كثرة الأعاجم الذين كانوا عبيدا تحت الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

طرح عليه برنسا[1] فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي [أرى][2].

وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون : سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال[3] ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة ، قال : آلصَّنَع[4] ، قال نعم ، قال : قاتله الله لقد / أمرت به معروفا والحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الإسلام. ٩١/أ

قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة ، وكان العباس أكثرهم رقيقا، فقال : إن شئت فعلت ، أي إن شئت قتلنا ، فقال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم ، وحجوا حجكم ، فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس ، وقائل يقول : أخاف عليه ، فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتي بلبن فشرب فخرج من جوفه فعرفوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه . وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت

---

(1) البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، وقال الجوهري : هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام وهو من البِرْس بكسر الباء- القطن ، والنون زائدة، وقيل إنه غير عربي.
النهاية ١٢٢/١.

(2) ما بين المعكوفتين في الأصل :"رأى" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٥٩/٧.

(3) يقال جال واحتال إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان في الحرب.
النهاية ٣١٧/١.

(4) يقال رجل صَنَعٌ ، وامرأة صَنَاعٌ ، إذا كان لهما صنعة يعملانها بأيديهما ويكسبان بها.
النهاية ٢٨٦/٣.

فعدلت ثم شهادة.قال قال:وددت أن ذلك كفافالا لِيَّ ولاَعَلَيَّ،فلماأدبر إذ إزاره يمس [مطلب في دين

الأرض،قال:ردوا علي الغلام، قال ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك.السيدعمررض

ياعبد الله بن عمر،انظر ما عَلَيَّ من الدين،فحسبوه فوجدوه ستةوثمانين ألفا أونحوه. الله عنه٦٠٠٠٠،

قال : إن وفى له مال آل عمر / فأده من أموالهم ، وإلا فسل في بني عدي بن كعب ٩١/ب

فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم ، فأدِّ عني هذا المال.

انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل : يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل : أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي . فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، فقال ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك؟ قال الذي تحب يا أمير المؤمنين : أذنت ، قال الحمد لله ما كان شيء أهم إلي من ذلك ، فإذا أنا قبضت فاحملوني ، ثم سلم فقل يستاذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لي فأدخلوني ، وإن رددتني فردوني إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجت داخلا/ لهم فسمعنا بكاءها من الداخل،فقالوا ٩٢/أ أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر والرهط[1] الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن ، وقال : يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من

---

(1) أصل الكلمة من الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله . و الرهط من الرجال ما دون العشرة، وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، ويجمع على أَرْهُط ، وأَرَاهِط جمع الجمع.
النهاية٢/٢٨٣.

الأمر شيء ، كهيئة التعزية له ، فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذلك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

وقال : أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ، وأن يعفو عن مسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء[1] الإسلام وجباة المال[2] وغَيْظُ العدوان[3] وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم[4] . وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام [أن يؤخذ[5]] من حواشي[6] أموالهم [ويرد[7]] على فقرائهم ، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله[8] أن يوفي / لهم[بعهدهم][9] وأن ٩٢/ب يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفوا إلا طاقتهم[10].

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي ، فسلم عبد الله بن عمر ، قال : يستأذن عمر بن الخطاب ، قالت : أدخلوه ، فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه ، فلما فرغ من دفنه

---

(1) قال ابن الأثير : (ردأ) في وصية عمر عند موته (وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال) الردء : العون والناصر.

انظر: النهاية٢/٢١٣.

وقال ابن حجر "فإنهم ردء الإسلام" أي عون الإسلام الذي يدفع عنه. الفتح٧/٦٨.

(2)

(3) الغيظ صفة تغير في المخلوق عند احتداده ، يتحرك لها. النهاية٣/٤٠٢.

وقال ابن حجر : (وغيظ العدوان) أي يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم. الفتح٧/٦٨.

(4) أي إلا ما فضل عنهم. انظر: الفتح٧/٦٨.

(5) ما بين المعكوفتين في الأصل "تؤخذ" والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٦١.

(6) أي التي ليست بخيار. انظر: الفتح٧/٦٨.

(7) ما بين المعكوفتين في الأصل "فيرد" والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٦١.

(8) المراد بذمة الله :أهل الذمة ، والمراد القتال من ورائهم أي إذا قصدهم عدو لهم. انظر: الفتح٧/٦٨.

(9) ما بين المعكوفتين في الأصل (بعهد) والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٦١.

(10) أي من الجزية. انظر: الفتح٧/٦٨.

اجتمع هؤلاء الرهط[1] ، فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم ، قال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، فقال طلحة : جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن أيكما يبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، وا لله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ، فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلي ، وا لله علي أن لا آلوا عن أفضلكم ، قالا : نعم ، فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، والقدم في الإسلام ما قد علمت ، فا لله عليك لئن أمرتك لتعدلن ، وإن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال :ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي بن أبي طالب وولج[2] أهل الدار فبايعوه) انتهى / [3]. ٩٣/أ

نقل من البخاري من أواخر الجزء المتقدم ذكره[4].

وذكر العلامة ابن حجر المكي في صواعقه من الباب السابع منه في فضائله ، ومآثره ما نصه:

الباب السابع في فضائله ومآثره وفيه فصول.

الأول: في إسلامه وهجرته وغيرهما.

أسلم قديما ، وهو ممن دعاه الصديق إلى الإسلام ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة الأولي والثانية ، وتزوج رقية بنت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر عنها لتمريضها بإذن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فضرب له بسهمه فأجره فهو معدود من البدريين بذلك ، وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنها في

---

(١) تقدم بيان معناها في ص٢٤٤.

(٢) الولوج : الدخول ، وقد ولج يلج ، وأولج غيره. النهاية٥/٢٠٤. والمعنى أي دخل أهل الدار فبايعوه.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٧/٥٩/٣٧٠٠.

(٤) انظر (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان٧/٥٢-٧/٦٣.

المدينة ، ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها أم كلثوم ، وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة.

قال العلماء: ولا نعرف أحدا تزوج بنتي نبي غيره ، ولذا سمي ذي النورين ، فهو من السابقين الأولين ، وأول المهاجرين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن[١]ومر أن الصديق جمعه أيضا[٢] وإنما تميز عثمان / بجمعه في المصحف على ترتيبه المعروف اليوم ، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة ذات الرقاع وإلى غطفان.

٩٣/ب [مطلب فيمن جمع القرن]

قال ابن إسحاق[٣] :

---

(١) قال الإمام ابن كثير وهو يتحدث عن مناقب عثمان رضي الله عنه :" ومن مناقبه الكثيرة وحسناته العظيمة : أنه جمع الناس على قراءة واحدة ، وكتب المصحف على العرضة الأخيرة التي درسها جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سني حياته ، وكان سبب ذلك اختلاف الأمة في القراءة ، وانتشار كلام سيء بين الناس ، فجاء حذيفة من الشام وقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم ، وذكر له ما شاهد من اختلاف الناس في القراءة ، عند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك ، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد ، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون ما سواه لما رأى في ذلك من مصلحة كف المنازعة ودفع الاختلاف ، فكتب لأهل الشام مصحفا ، ولأهل مصر آخر، وبعث إلى البصرة مصحفا ، وإلى الكوفة بآخر ، وأرسل إلى أهل مكة مصحفا ، وإلى اليمن مثله ، وآخر بالمدينة مصحفا ، ويقال لهذه المصاحف الأئمة.

انظر: البداية٧/٢٤٣.

(٢) هذا الكلام لابن حجر المكي.

(٣) هو أبو عبد الله ويقال : أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ويقال ابن كوثان (٨٥-١٥١ أو ١٥٢ أو١٥٣- أو١٥٤هـ) قال فيه الزهري : لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيهم ابن إسحاق. وقال فيه الشافعي : من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق. وقال فيه أبو معاوية : (كان ابن إسحاق من أحفظ الناس).

انظر ترجمته في : النجوم الزاهرة٢/١٦ ، بغية الوعاة٣١٥.

وكان أول الناس إسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة ، وكان ذا جمال مفرط[١].

أخرج ابن عساكر عن أسامة ابن زيد قال : "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل عثمان بصحفة فيها لحم،فدخلت فإذارقيةجالسة،فجعلت مرةأنظر إلى وجه رقية ، ومرة انظر إلى وجه عثمان،فلمارجعت سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : دخلت عليهما؟ قلت: نعم قال : فهل رأيت زوجين أحسن منهما؟

قلت : لا يا رسول الله[٢]"[٣].

[انظرتعليق الناسخ في حاشيةرقم (٣)

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكر٧/٢١٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق١١/١٥٢ وهو حديث موضوع لأن في سنده الحسن بن علي بن زكريا بن صالح أبو سعيد البصري العدوي الملقب بالذئب. قال عنه الدارقطني :"متروك يضع الحديث كذاب على رسول الله يقول عليه ما لم يقل". وقال عنه الذهبي :" روى عن خراش عن أنس أربعة عشر حديثا ، وحدث عن جماعة لا يدرى من هم، وحدث عن الثقات بالبواطيل" وقال عنه ابن عدي :" عامة ما حدث به إلا القليل موضوعات ، وكنا نتهمه بل نتيقن أنه هو الذي وضعها، ويضع على أهل بيت رسول الله". وقال ابن حبان :"لعله حدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات ما يزيد على ألف حديث".

انظر: الميزان١/٥٠٦ ، الكامل٢/٧٥٠.

(٣) أقول: لعل ذلك كان قبل نزول آية الحجاب في حقهن عموما، وإلا فيكون هذا دليل من قال : إن وجه المرأة ليس بعورة خارج الصلاة فيجوز النظر إليه لكن بغير شهوة وهذا عندنا أن الصحابي منزه عن أن ينظر بشهوة. وعند الشافعي يحرم لأنه عورة خارج الصلاة فيحرم النظر إليه مطلقا بشهوة وغيره فيحمل هذا عنده على أنه كان قبل نزول آية الحجاب. قلت: أو أن أسامة كان أخا لها من الرضاعة لكن لم أره ، أو كان صغيرا. فليتأمل انتهى صح منه(٢).

قلت: لا حاجة إلى هذا التعليق لأن الحديث موضوع فلا يلتفت إليه: وأما قوله أن الصحابي منزه عن أن ينظر بشهوة فغير صحيح لأن الصحابة الكرام مع علو منزلتهم وشرفهم وتقواهم لله سبحانه وتعالى بشر وفيهم الشهوة الطبيعية كغيرهم وأول من خوطب بأحكام القرآن والحديث هم الصحابة فلا يمكن أن نقول بأي حال من الأحوال أن الصحابي له أن ينظر إلى وجه المرأة لأنه منزه عن أن ينظر بشهوة لأننا ليس عندنا دليل نعتمد عليه لهذا الاستثناء. والراجح من الأقوال فيما يتعلق بالمرأة أن وجهها عورة خارج الصلاة وداخلها فلا يجوز للرجل الأجنبي =

وأخرج ابن سعد أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطا فقال : ترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث ، وا لله لا أفكك أبدا حتى تدع ما أنت عليه ، فقال عثمان : لا أدعه أبدا ولا أفارقه ، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه انتهى[1].

وذكر[2] في الفصل الثاني / في فضائله ما نصه : ٩٤/أ

أخرج الخطيب عن ابن عباس ، وابن عساكر عن عائشة أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (إن ا لله أوحى إلي أن أزوج كريمتي من عثمان)[3].

وأخرج أحمد ، ومسلم عن عائشة أيضا أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال :(ألا أستحي من رجل تستحيي منه الملائكة")[4].

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : (عثمان أحيا أمتي وأكرمها)[5].

=

أن ينظر إلى وجه امرأة أجنبية ويدعي أنه ليس بعورة أو أنه ينظر إليها بدون شهوة. وإذا لم يكن وجه المرأة عورة فأين العورة إذاً؟! ومن المعلوم أن وجه المرأة هو أهم شيء يفتتن به الإنسان الناظر إليها.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد٣/٥٥.

(٢) أي ابن حجر المكي.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تأريخ دمشق١١/١٦٤ وهو حديث ضعيف لأن في سنده سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه لكونه غلط أو نسي فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد ا لله بن عبد الرحيم وإنما أراد أخاه عبد الرحيم فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد.

انظر: الميزان٢/١٩٥.

(٤) أحمد في فضائل الصحابة١/٤٦٢/٧٤٨. (م) كتاب فضائل الصحابة فضائل عثمان رضي ا لله عنه١٥/١٦٩.

(٥) في الحلية١/٥٦ والحديث ضعيف لأجل عبيد ا لله بن عمر البغدادي وهو قد روى عمن لم يلق ، أو عبيد ا لله بن عمر بن موسى التيمي عن ربيعة الرأي وهو فيه لين.

انظر: الميزان٣/١٤ المغني في الضعفاء للذهبي٢/٤١٧.

وأخرج أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : " يا عثمان إن الله مقمصك قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني"[1].

وهذا من الأحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها لنسبة القميص في الحديث المكني به عن الخلافة إلى الله تعالى[2].

وأخرج أبو يعلى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عثمان بن عفان ولي في الدنيا وولي في الآخرة"[3].

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل نبي / خليل في أمته ، وأنا خليلي عثمان بن عفان"[4]. ٩٤/ب

---

(1) (حم)٦/٧٥ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٤٩.

(ت) بنحوه مختصرا أبواب المناقب ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٩٩/١٠ /٢٧٨٩.

(جه) كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه١/٤١.

(كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه٣/٥٠٣.

وقال الذهبي عن هذا الحديث في التلخيص:" صحيح. وحكم الشيخ الألباني بصحة هذا الحديث. انظر: صحيح الترمذي٣/٢١٠/٢٩٢٣ وانظر أيضا صحيح ابن ماجه١/٢٥/٩٠.

(2) انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر المكي١٦٨.

(3) أخرجه أبو يعلى في مسنده٤/٤٤/٢٠٥١ وهو حديث ضعيف الإسناد لأجل طلحة بن زيد الكوفي وهو متروك ، قال أحمد وعلي وأبو داوود :" كان يضع الحديث" وقال عنه أبو حاتم :"منكر الحديث" وقال ابن حبان :" يروي الموضوعات عن الثقات".

انظر: الميزان٢/٣٣٨ وقد ذكر له الذهبي هذا الحديث ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/٦٤/١٧٣٦.

(4) أخرجه ابن عساكر انظر مختصره لابن منظور ١٦/١٣٧. وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير ونسبه إلى ابن عساكر وأشار إلى أنه ضعيف٢/٤٥٠/٧٣٣١. وقد حكم الشيخ الألباني عليه بالضعف في ضعيف الجامع٦٨٣/٤٧٣٧.

قلت : ومتن الحديث يدل على بطلانه لأنه يتناقض مع ما ثبت في الأحاديث الصحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخذ خليلا من أمته ، ولو اتخذ لاتخذ أبا بكر.

وأخرج الترمذي عن طلحة ، وابن ماجه عن أبي هريـرة أن النبـي صلـى ا لله عليـه وسلم قال :" لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان"[1].

وأخرج ابن عساكر عن ابـن عبـاس أن رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم قـال : (ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون ألفا كلهم استوجبوا النار بغير حساب) انتهى[2].

وذكر[3] في الفصل الثالث في نبذة من مآثره ما نصه :

(وفي الشفا أنه صلى ا لله عليه وسلم قال : (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحـف ، وأن ا لله عسـى أن يلبسـه قميصـا وأنهـم يريـدون خلعـه ، وإنـه يسـيل دمــه علــى قولـه ﴿فسيكفيكهم ا لله﴾ انتهى[4].

وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ : أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : يا عثمان تقتـل وأنـت تقـرأ سـورة البقـرة فتقـع قطـرة مـن دمـك علـى ﴿فسـيكفيكهم ا لله﴾[5].

---

(1) (حم) فضائل الصحابة بسند منقطع١/٦١٦/٤٠١ ، (ت) أبواب المنـاقب١٠/١٨٨/٣٧٨٢ وفيـه راو مجهول ، (جه) فضائل الصحابة ، فضل عثمان بن عفان١/٤٢ وفي سنده عثمان بن خـالد العثمـاني الأمـوي المدنـي والد مروان. قال عنه البخاري :" ضعيف عنده مناكير" وقال عنه أبو حاتم :" منكر الحديث". وقال عنـه ابـن حبـان :" لايجوز الاحتجاج بخبره" وذكر له هذا الحديث.

انظر: الميزان٣/٣٢ ، المجروحين٢/١٠٢. وضعفه الألباني . انظر ضعيف (جه)١٠/٢١ وانظر أيضا ضعيف (ت)٤٩٥/٧٦٣.

(2) تأريخ دمشق لابن عساكر١١/٢٠٩ والحديث سنده ضعيـف لأجـل عبـد الرحمـن بـن نـافع بـن جبـير الزهري قال عنه الدارقطني: "مجهول".

انظر: الضعفاء للدارقطني. وانظر الميزان٢/٥٩٤ ، والمغني٢/٣٨٨.

(3) أي ابن حجر المكي.

(4) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض١٠/٤٧٦.

وقد أخرج هذا الأثر الحاكم بنحوه في المستدرك٣/١٠٣ وقال الذهبي عنه في التلخيص : كذب بحـت وفي الاسناد أحمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي وهم المتهم.

انظر : التلخيص٣/١٠٣.

(5) (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب عثمان بن عفان٣/١٠٣.

لكن قال الذهبي : إنه حديث موضوع.

أي قوله فيه :(وأنت تقرأ إلى آخره، وأما الاخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة ، منها حديث البئر السابق[1] . ومنها الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال : يقتل / فيها هذا يومئذ ظُلما)[2]. ٩٥/أ

قال ابن عمر راويه :"فنظرت فإذا هو عثمان"[3]كان مقتله سنة خمس وثلاثين في أواسط أيام التشريق ، وصلى عليه الزبير ، وكان أوصى إليه ، ودفن [في حش[4]] كوكب[5] في البقيع وهو أول من دفن فيه ، وقيل : قتل ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة ، وقيل : لست بقين منه ، وعمره [اثنتان[6]] وثمانون سنة على خلاف طويل فيه[7]. [مطلب في تار... مقتل عثمـ...]

وأخرج ابن عساكرعن جمع أن قاتله رجل من أهل مصرأزرق أشقريقال له[حمار[8]] [مطلب و... عثمان]

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال : بلغني أن عامة الركب الذين

---

(١) نظر ص٢٢٥.

(٢) (ت) أخرج حديثا عن بن عمر ونصه : قال (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال: هذا يقتل فيها مظلوما لعثمان بن عفان رضي الله عنه) انظر: أبواب المناقب١٠/٢٠٣/٣٧٩١ . وحسنه الألباني، انظر صحيح الترمذي٣/٢١٠/٢٩٢٥.

(٣) انظر: (ت) أبواب المناقب١٠/٢٠٣/٢٩٢٥.

(٤) في الأصل (حسن) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٧٢.

(٥) هو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

انظر: النهاية١/٣٩٠.

(٦) ما بين المعكوفتين في الأصل (اثنان) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٧٢.

(٧) انظر في هذا : البداية لابن كثير٧/٢٠٠-٢١٠ ، تاريخ الطبري١/٤٢٧-٤٣٧ ، تاريخ ابن خلدون٢/١٤٣ ، مروج الذهب٢/٣٥٣ ، الصواعق المحرقة١٧٢.

(٨) تاريخ دمشق١١/٣٦٢ ولكنه اكتفى بذكر أنه من مصر فقط دون باقي الكلام. وأورد هذا الكلام ابن حجر المكي في الصواعق١٧٢ . وأورده الهيثمي في المجمع٩/٩٤ وعزاه إلى الطبراني وقال : إسنادها حسن.
وفي الأصل (حمال) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٣٢.

ساروا إلى عثمان جنوا)[1] انتهى نقل من الصواعق المحرقة المتقدم ذكرها[2].

(1) بحثت عنه في تاريخ دمشق لابن عساكر ولم أجده ، وقد أورده ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة ١٧٢ والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٩٤ وعزاه إلى الطبراني وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن.

(2) انظر: من ص١٦٥-١٧٢.

الفصل التاسع في مناقب أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال البخاري رحمه الله ما نصه : (باب في مناقب أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي[١].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي :(أنت مني وأنا منك)[٢].

وقال عمر :" توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض"[٣].

حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي / أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، قال : فبات الناس يدوكون[٤] ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم [يرجو][٥] أن يعطاها ، فقال : (أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله ، قال : فأرسلوا إليه فأتي به ، فلما جاء بصق في عينيه [ودعا[٦]] له فبريء كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : انفذ على رسلك[٧] حتى

٩٥/ب

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب٧٠/٧.

(٢) المصدر نفسه كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب٧٠/٧.

(٣) المصدر نفسه كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب٧٠/٧.

(٤) أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه ، يقال وقع الناس في دَوكية ودُوكية أي في خوض واختلاط. النهاية١٤٠/٢.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل :"يرجون" والصحيح ما أثبته كما في خ ٧٠/٧.

(٦) ما بين المعكوفتين في الأصل (دعى) والصحيح ما أثبته كما في صحيح البخاري٣٧٠١/٧٠/٧.

(٧) أي امض على رسلك. انظر: النهاية٩١/٥.

تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم[1])[2].

حدثنا قتيبة قال : ثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيدة عن سلمة بن الأكوع قال : كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر ، وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟، فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم،فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : (لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال : يحب الله ورسوله يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلي ، وما نرجوه ، فقالوا : هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله [عليه])[3].

٩٦/أ

حدثنا عبد الله بن سلمة قال : ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال : هذا فلان لأمير المدينة يدعو عليا عند المنبر ، قال : فيقول ماذا قال؟ يقول له : أبو تراب فضحك قال : والله ما سماه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كان له اسم أحب إليه منه ، فاستطعمت الحديث سهلا وقلت : يا أبا عباس كيف ذلك؟ قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنها ، ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك؟ قالت : في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط

---

(1) حمر النعم هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه. ١٧٨/١٥.

(2) (خ) كتاب مناقب الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه٧/٧٠/١٧٠١. (م) كتاب فضائل الصحابة ، مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه١٧٢/١٥.

(3) (خ) كتاب مناقب الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب٧/٣٧٠٢/٧٠. وما بين المعقوفتين في الأصل ساقطة ، وتمام الحديث (ففتح الله عليه) كما في خ ٣٧٠٢/٧٠/٧.

عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس أبا تراب مرتين)[1].

حدثنا محمد بن رافع قال : ثنا حسين عن زائدة عن أبي حصين عن سعد بن عبيدة / قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ، قال : لعل ذلك يسوءك؟ قال : نعم ، قال فأرغم الله بأنفك[2]. ٩٦/ب

ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ، قال هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : لعل ذلك يسوءك؟ قال : أجل ، قال : فأرغم الله [أنفك][3] انطلق فاجهد على جهدك[4])[5].

حدثنا محمد بن بشار قال : ثنا : غندر قال : ثنا : شعبة عن سعد قال : سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)[6].

حدثنا علي بن الجعد قال : أنا : شعبة عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال : أقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف حتى تكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي ، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروي عن علي

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب٧/٧٠/٣٧٠٣.

(٢) يقال : رَغِمَ يَرْغَمُ ، وَرَغَمَ يَرْغَمُ رَغْماً وَرِغماً وَرُغْماً وَأَرْغَمَ الله أنفه أي ألصقه بالرَّغَامِ وهو التراب ، هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره. انظر النهاية٢/٢٣٨.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل (بأنفك) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٧٠/٣٧٠٤.

(٤) قال ابن الأثير : والجهد في الحديث كثير وهو بالضم : الوسع والطاقة ، وبالفتح المشقة وقيل : المبالغة ، وقيل : هما لغتان في الوسع والطاقة ، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير. النهاية١/٣٢٠.

(٥) (خ) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب٧/٧٠/٣٧٠٤.

(٦) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب٧/٧٠/٣٧٠٦.

الكذب)[١].انتهى.نقل من البخاري فيما ورد في فضل الصحابةرضي ا لله عنهم أجمعين)[٢]

وذكر في الصواعق المحرقة المتقدم ذكره في الباب التاسع منه في مآثره ، وفضائله ، نبذة من أحواله ما نصه : (وفيه فصول. الأول في إسلامه وهجرته وغيرهما. أسلم / رضي ا لله وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما. ٩٧/أ

قال ابن عباس ، وأنس ، وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسي ، وجماعة : أنه أول من أسلم ، ونقل بعضهم الإجماع عليه ، [ومرَّ][٣] الجمع بين هذا الإجماع ، والإجماع أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان[٤] ، ونقل أبو يعلى عنه قال :(بعث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء)[٥].

وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن سعد قال : لم يعبد الأوثان علي قط ولا في صغره،ومن ثَمَّ يقال فيه(كرم ا لله وجهه)[٦]وألحق به الصديق في ذلك لما قيل:أنه لم يعبد الأصنام قط. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وآخى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بالمؤاخاة[٧] ....

[مطلب في نكتة قول علي كرم الله وجهه]

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ن باب مناقب علي بن أبي طالب٧/٧١/٣٧٠٧.

(٢) انظر كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب٧/٧٠-٧/٧١.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل :"ومن" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ١٨٥.

(٤) هذا الكلام لابن حجر المكي في الصواعق.

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي١/٣٤٨/٤٤٦ وقال محققه: إسناده ضعيف وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد٩/١٠٢ وقال : رواه أبو يعلى وفيه مسلم بن كيسان الملائي وقد اختلط.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد٣/٢١.

قلت : وأما قوله (كرم ا لله وجهه) فالأولى أن يقال في علي وغيره من الصحابة رضي ا لله عنه حتى لا يظن بأن عليا له مزية يمتاز بها عن سائر الصحابة الآخرين رضوان ا لله عليهم أجمعين.

(٧) قال الإمام ابن كثير في أحاديث المؤاخات : وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها لضعف أسانيدها ، وركة بعض متونها ، فإن في بعضها (أنت أخي) ووارثي وخليفتي من بعدي) وهو موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما وا لله أعلم. انظر البداية٧/٢٤٣.

وصهره[1] على فاطمة سيدة نساء العالمين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين ، والزهاد ، والخطباء المعروفين ، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه / أبو الأسود الدؤلي[2] ، وأبو عبد الرحمن السلمي[3] ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[4]. ٩٧/ب

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم [يلحقه[5]] بأهله ففعل ذلك ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد إلا تبوك فإنه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ :(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)

---

(١) الاصهار أهل بيت المرء ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا ، وصهر الشيء فانصهر أي أذابه فذاب ، وبابه قطع فهو صهر ، ومنه قوله تعالى :﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد﴾ سورة الحج آية ٢٠ . انظر الصحاح للرازي ٣٧١-٣٧٢.

(٢) هو أبو الاسود الدؤلي ويقال الديلي قاضي البصرة واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر ، ولد في أيام النبوة ومات في طاعون الجارف البصرة في أول (٦٧هـ) وحدث عن عمر وعلي وأبي بن كعب ، وقرأ القرآن على عثمان وعلي ، قال عنه أحمد العجلي : ثقة ، كان أول من تكلم في النحو ، وهو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف ، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم وهو أول من نقط المصاحف ، وهذا كله كان بأمر من علي بن أبي طالب.

انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة ٤٣٤ ، أسد الغابة ٣/٦٩ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن محمد بن موسى السلمي الأم كبير الصوفية (٣٢٥-٤١٢) قال عنه الطيبي : قال محمد بن يوسف القطان النيسابوري : كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث . قال الذهبي : وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة ، وفي حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلا عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية ، وعدها بعضهم عرفانا وحقيقة نعوذ بالله من الخذلان والضلال ومن الكلام بهوى فإن الخير كل الخير في متابعة السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

انظر:ترجمته في السير ١٧/٢٤٧،تاريخ بغداد ٢/٢٤٨،الرسالة القشيرية ١٤٠،طبقاءالأولياء لابن الملقن ٣١٣.

(٤)الإمام أبو عيسى الأنصاري الكوفي الفقيه روى عن عثمان وعلي وابن مسعود وأبي ذر وجماعة (ت٨٢هـ). انظر:طبقات ابن سعد ٦/١٠٩ ، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١/١١٦.

(٥) ما بين المعقوفتين في الأصل ساقطة والاكمال من الصواعق المحرقة ١٨٥.

كما مرّ[1] وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة ، وأصابته يوم أحد ست عشرة ضربة ، وأعطاه صلى ا لله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر ، وأخبره صلى ا لله عليه وسلم أن الفتح يكون على يده كما في الصحيحين[2] وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وأنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلا وفي رواية أنه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو في يده حتى فتح ا لله عليه ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا[3].

[مطلب في حمل على باب الحصن]

وفيه[4] في الفصل الثاني/في فضائله[رضي ا لله عنه ما نصه][5]:(الفصل الثاني في فضائله رضي ا لله عنه وكرم وجهه وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد : "ما جاء لأحد

٩٨/أ

---

(١) تقدم تخريجه في ص٢٥٨ وهو حديث صحيح.

(٢) يشير بهذا إلى الحديث الذي تقدم في ص٢٥٤ وهو حديث صحيح.

(٣) الصواعق المحرقة١٨٥.

ولقد أورد هذه الأحاديث الإمام ابن كثير وبين ضعف أسانيدها وهذا نص كلامه وهو يتحدث عن أخذ علي رضي ا لله عنه اللواء من الرسول لفتح خيبر :فتناول على باب الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح ا لله عليه ثم ألقاه من يده ، يقول أبو رفع مولى رسول ا لله : فلقد رأيتي في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه .

قال الإمام ابن كثير: وفي هذا الخبر جهالة وإنقطاع ظاهر وأورد الإمام ابن كثير أثرا آخر عن جابر بن عبد ا لله أن عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وأنه جُرِّبَ بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

قال الإمام ابن كثير : وفيه ضعف أيضا ، وفي رواية ضعيفة عن جابر : ثم اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم أن أعادوا الباب.

انظر: السيرة النبوية لابن كثير٣٥٩ قلت : تبين من خلال حكم الإمام ابن كثير على هذه الآثار أنها ضعيفة الأسانيد وما تحمله من معنى باطل يشهد بضعفها حيث يظهر فيها الغلو والمبالغة في قوة علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه.

(٤) أي في الصواعق المحرقة.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل (أرضى ا لله عنه) وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ١٨٦.

من الفضائل ما جاء لعلي"[1].

وقال إسماعيل القاضي[2] ، والنسائي ، وأبو علي النيسابوري[3] : "ولم يرد في حق أحد في الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي"[4].

قال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي : وسبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف. ولما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة [بإشهاره بتلك][5] الفضائل(لتحصل[6]) النجاة لمن تمسك به ممن بلغته[7].

ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للأمة أيضا.

---

(1) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي186 وقد أخرجه (كم) 3/17/ كتاب معرفة الصحابة/ مناقب علي بن أبي طالب.

قلت : وكلام الإمام أحمد هذا صحيح ولكن الأحاديث التي وردت في فضائل علي رضي الله عنه ليست كلها صحيحة بل فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع.

قال الإمام الذهبي في تلخيص الموضوعات :"لم يرووا لأحد من الصحابة في الفضائل أكثر مما رووا لعلي رضي الله عنه، وهي ثلاثة أقسام : صحاح وحسان ، وقسم ضعاف ، وفيها كثرة ، وقسم موضوعات وهي كثيرة للغاية ولعل بعضها ضلال وزندقة. تلخيص الموضوعات للذهبي نقلا عن الصواعق المحرقة ص186.

(2) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري المالكي قاضي بغداد وصاحب التصانيف (199-282هـ). ومن مصنفاته : احكام القرآن" و" كتاب معاني القرآن" وكتاب "في القراءات" ولم أقف عليها. انظر: السير13/339 ، تاريخ بغداد6/284.

(3) هو أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد ، قاضي نيسابور (ت258) وشيعه أمم ، حدث عنه البخاري وأبو داوود والنسائي وابن خزيمة ، وابن أبي داوود ; قال عنه النسائي : صدوق.

انظر السير12/383 ، الجرح والتعديل2/48 ، البداية والنهاية11/31.

(4) الصواعق المحرقة185.

(5) ما بين المعكوفين في الأصل :"بإشهاره لتلك" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق186.

(6) في الأصل (لتحصيل) والصحيح ما أثبته كما في الصواعق186.

(7) في الأصل (بلغه) والصحيح ما أثبته كما في الصواعق186.

ثم لما اشتد الخطب[1] واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ، ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للأمة / ونصرة للحق[2]. ٩٨/ب

ثم اعلم أنه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله فليكن منك على ذكر[3] فإنه مرَّ في كثير من الأحاديث السابقة في فضائل أبي بكر جملة من فضائل علي رضي الله عنه[4].

ومما ورد ما أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة : أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي أحب الرجال إليه"[5].

---

(١) الخطب : الأمر الذي يقع فيه المخاطبة ، والشأن والحال ومنه قولهم : جل الخطب: أي عظم الأمر والشأن.

انظر النهاية٢٤٥.

(٢) قلت: لا شك أن الخليفة علي رضي الله عنه له فضائل كثيرة لأسباب كثيرة منها أنه من السابقين إلى الإسلام ومن المهاجرين والمجاهدين الذين حضروا كل المشاهد مع الرسول إلا غزوة تبوك فإنه تخلف عنها لعذر وهو تمريض زوجه وهو زوج فاطمة الزهراء رضي الله عنها ومن أهل البيت النبوي الذي أمر الرسول باحترامهم وحبهم وإكرامهم وذلك في حدود ما وردت به النصوص الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يختلف فيه اثنان من أهل السنة.

ولكن لو نظرنا إلى كتب الفضائل سنجد فيها أحاديث ضعيفة وموضوعة تحدثت عن فضائل علي رضي الله عنه ، وغالبا ما يكون في هذه الأحاديث الغلو في علي ولذا يجب على كل من يقرأ الكتب التي ألفت في الفضائل أن يكون على حذر ، وأكثر من يضع الأحاديث في فضائل علي رضي الله عنه الشيعة وخاصة الرافضة حيث إنهم يغلون فيه حتى يوصلوه إلى منزلة الألوهية.

(٣) انظر ص٣١٣-٣٦١.

(٤) انظر الصواعق المحرقة ص١١٩.

(٥) (ت) أبواب المناقب ، ما جاء في فضل فاطمة. ١٠/٣٧٥/٣٩٦٥ وسنده ضعيف لأجل داوود بن أبي عوف قال عنه ابن عدي : له أحاديث وهو من غلاة التشيع ، وعامة حديثه في أهل البيت وهو عندي ليس بالقوي ولا ممن يحتج به ، وقال العقيلي :"كان من غلاة الشيعة" وقال الأزدي : زائغ ضعيف."

انظر : الكامل لابن عدي٣/٩٥١، الضعفاء للعقيلي٢/٣٧، الميزان٢/١٨.

وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : منكر انظر ضعيف الترمذي له ص٥١٩.

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ندع ابناءنا وأبناؤكم﴾[1].

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة ، وحسنا ، وحسينا فقال : (اللهم هؤلاء أهلي)[2].

وروى البيهقي أنه ظهر علي من البعد فقال صلى الله عليه وسلم :(هذا سيد العرب ، فقالت عائشة ألست سيد العرب؟ فقال :(أنا سيد العالمين وهو سيد العرب)[3].

ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ :(أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب) وقال : إنه صحيح و لم يخرجاه[4].

---

(1) سورة آل عمران آية٦١.

(2) (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل علي بن أبي طالب٥/١٧٦/١.

(3) لقد بحثت عنه في كتب البيهقي التي استطعت الوقوع عليها و لم أجد فيها هذا الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية٦٣/١ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية٢١٢/١ وقال : هذا حديث لا أصل له وإسناده منقطع، وابن عبد البر في الدرر٢٥٥ ، وأورده السخاوي بروايات عديدة واسانيد مختلفة وقال : وكلها ضعيفة. بل جنح الذهبي إلى الحكم عليه بالوضع.

انظر المقاصد الحسنة٥٧٨/٣٩٤.

وقال العجلوني : وله شواهد كلها ضعيفة ، بل جنح الذهبي إلى لحكم عليه بالوضع. انظر كشف الخفاء١/٥٦١/١٥١٣.

قلت : وهذا الحديث سنده يدور على محمد بن حميدو قد كذبه ابو زرعة ، وقال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن حبان : ينفرد عن الثقات بالمقلوبات. وقال صالح جزرة : كنا نتهم بن حميد في كل شيء يحدثنا ما رأيت أجرأ على الله منه.

انظر التاريخ الكبير١/٦٩/١٦٧ ، الميزان٥٣٠/٣.

(4) في كتاب معرفة الصحابة ، مناقب علي بن أبي طالب١٢٤/٣ وقال الإمام الذهبي عن هذا الحديث قلت :" وضعه الحسن بن علوان ، ورواه عمر بن موسى الوجيهي عن أبي الزبير عن جابر مرفوعا ، قلت : عمر وضاع" انظر التلخيص على هامش المستدرك١٢٤/٣.

=

وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي المحدثين ، بل جنح الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع.

وعلى فرض صحته / فسيادته لهم إما من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الأدلة الصريحة في ذلك[1]. ٩٩/أ

وأخرج الترمذي ، والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم ، قيل يا رسول سمهم لنا ، قال : علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر ، ومقداد ، وسلمان الفارسي)[2].

وأخرج مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة[3]وبرأ النسمة[4] أنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[5] [مطلب في أن مبغض علي منافق]

=

وقال البخاري: منكر الحديث : وقال ابن عدي : هو ممن يضع الحديث متنا وسندا ، ووهم من عده من الكوفيين لأنه أيضا يروي عن الحكم بن عتبة وقتادة ، وقال النسائي عنه : متروك الحديث" وقال ابو حاتم :" ذاهب الحديث كان يضع الحديث " وقال الدارقطني:" متروك" .

انظر الميزان٣/٢٢٤ ، الضعفاء والمتروكون٢٩٤ ، الجرح٦/١٣٣ ، الضعفاء والمتروكين للنسائي٢٢٢.

(١) قلت:الحديث كما تقدم موضوع وما دام كذلك فلا ينبى عليه أي حكم ولذا ليس هناك حاجة لمحاولة التوفيق بينه وبين النصوص الصحيحةالتي تدل علىأفضلية أبي بكر الصديق وعمر الفاروق على علي رضي الله عنهم أجمعين،وبين هذا الحديث الموضوع،ومحاولةالتوفيق إنما يصار إليها إذا كان النصان صحيحان ، أما إذا كان أحدهما صحيحا والآخر ضعيفا فيؤخذ بالصحيح ويترك الضعيف فإذا كان موضوعا فإنه من باب أولى لا يلتفت إليه.

(٢) (ت) أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب١٠/٢٢٠/٣٨٠٢ ، (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب علي بن ابي طالب٣/١٣٠. وكلا السندين ضعيفان لأجل ربيعة الأيادي واسمه عمر بن ربيعة قال عنه القطان : "ما زال مختلطا" ، وقال عنه أبو حاتم :" منكر الحديث " وقال الدارقطني:" ليس بالقوي".

انظر الميزان٣/١٩٦ ، الجرح٦/١٠٩ ، وحكم عليه الشيخ الألباني بالضعف في السلسلة٤/٥٤/١٥٤٩.

(٣) الفلق بالسكون : الشق ، معنى فلق الحبة : أي شقها بالنبات.

(٤) برأ النسمة وهو بالهمزة : أي خلق النسمة وهي بفتح النون والسين وهي الإنسان ، وقيل النفس ، وحكى الأزهري : أن النسمة هي النفس وأن كل دابة في جوفها روح فهي نسمة.

انظر النهاية٣/٤٧١، شرح النووي على صحيح مسلم٢/٦٥.

(٥) كتاب الإيمان ، حب علي بن أبي طالب من الإيمان٢/٦٤.

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال :(كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً)[1].

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله ، والطبراني والحاكم، والعقيلي في الضعفاء ، وابن عدي عن ابن عمر ، والترمذي والحاكم عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أنا مدينة العلم وعلي بابها)[2].

وفي رواية (فمن أراد العلم فليأت الباب)[3].

وفي أخرى عند الترمذي عن علي :(أنا دار الحكمة وعلي بابها)[4].

وفي أخرى عن ابن عدي :(علي باب / علمي)[5]. ٩٩/ب

وقد اضطرب الناس في هذا الحديث ،فجماعة على أنه موضوع منهم ابن الجوزي،

---

(1) أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب١/٢١٨/٣٨٠٠ وسنده ضعيف لأجل عمارة بن جوين قال عنه الدارقطني :" خارجي شيعي فيعتبر بما يرويه عن الثوري والحمدين ، وقال النسائي :" متروك الحديث ، وقال البخاري عن أبي سعيد : تركه يحيى القطان.

انظر: الضعفاء للدارقطني٢٩٩ ، والضعفاء للنسائي٢٢٤ ، الضعفاء الصغير للبخاري٢٩٥.

(2) لم أجده في مسند البزار ، و(طب) في الكبير١١/٦٥/ ١١٠٦١ عن ابن عباس وقد بحثت عنه في المعجم الأوسط و لم أجده.

والعقيلي في الضعفاء الكبير٣/١٥١ وقال : ولا يصح في هذا المتن حديث ، وابن عدي في الكامل١/١٩٣ وقال : وفي سنده أحمد بن سلمة له مناكير عن الثقات غير ما ذكرت وليس هو ممن يحتج بروايته.

(ت) أبواب المناقب بنحوه١٠/٢٢٥/٣٨٠٧. (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب علي بن أبي طالب٣/١٢٦ .

(3) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد٤/٣٤٨ و٧/١٧٣ و١١/٤٨ و٤٩، وابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٥٠.

(4) (ت) أبواب المناقب١٠/٢٢٥/٣٨٠٧.

(5) لقد بحثت عن هذا اللفظ في الكامل لابن عدي و لم أجده.

والنووي ، ونـاهيك بهمـا معرفـة بـالحديث وطرقـه [1]، حتـى قـال بعـض محققـي الحديث لم يأت أحد بعد النووي في بدايتة في علم الحديث فضلا أن يساويه وبالغ الحـاكم على عادته وقال : إن الحديث صحيح[2].

وصوب بعض محققي المتأخرين المطلعين على الحديث أنه حديث حسن[3].

وأخرج الحاكم وصححه عـن علـي ، قـال : (بعثـني رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول ا لله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء ، فضرب صدره بيده ثم قال :(اللهم اهد قلبـه ، وثبـت لسـانه ، فوالـذي فلـق الحبـة مـا

---

(١) لقد أجمع المحدثون على أن هذا الحديث موضوع ، ومعناه الباطل يدل على وضعه ، قال عنه ابن عـدي : الحديث موضوع يعرف بأبي الصلت ومن حدث به سرقة منه وإن قلب إسناده.

وسئل أحمد عن هذا الحديث فقال : قبح ا لله أبا الصلت.

وقال يحيى بن معين : هذا الحديث كذب ليس له أصل. وقال أبو حاتم ابن حبان : هذا خبر باطل لا أصل له عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وكل من حدث بهذا المتن إنما سرقه من أبي الصلت وإن قلب إسـناده. وقـد عد الدارقطني جماعة ممن سرقه أحدهم عمر بن إسماعيل بن مجالد ، والثاني محمد بن جعفر العبـدي ، والثـالث محمـد بن يوسف شيخ لأهل الرأي ، حدث به عن شيخ مجهول عن أبي عبيد.

انظـر: الموضوعـات لابـن الجـوزي١/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، الفوائـد للشـوكاني٣٤٨ ، تنزيـه الشـريعة للعراقي١/٣٧٧، اللآلي للسيوطي١/٣٢٩ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي١/٣٤٨.

(٢) (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب علي بن أبي طـالب٣/١٢٦ واعترضـه الذهبي فقـال : قلـت : موضوع ، وقال معترضا على قول الحاكم أن أبا الصلت ثقة مأمون ، قلت: لا وا لله لاثقة ولا مأمون.

انظر: التلخيص على هامش المستدرك٣/١٢٦.

(٣) قلت: لم أجد أحدا صحح هذا الحديث غير الحاكم ، وهو متساهل في التصحيح وقوله في تصحيح هذا الحديث غير معتبر ، لأن هذا الحديث اتفق علماء الحديث على أنـه موضـوع و لم يحصـل بينهـم أي نـزاع في الحكـم عليه. وسند هذا الحديث كله يدور على أبي الصلت الهروي. وقال البغدادي : لم يروى هذا الحديث عن أبي معاوية من الثقات أحد، رواه أبو الصلت فكذبوه . وقال الدارقطني عن أبي الصلت : كان رافضيـا خبيثـا ، وقـال يعقـوب الجوزجاني : كان أبو الصلت الهروي زائغا عن الحق ، مائلا عن القصد ، سمعت من حدثني عن بعض الأئمة أنه قال فيه : هو أكذب من روث حمار الدجال، وكان قديما متلوثا في الأقذار.

انظر: تاريخ بغداد١١/٥٠-٥١.

شككت في قضاء بين اثنين)[1]. قيل وسبب قوله صلى ا لله عليه وسلم :(أقضاكم علي). السابق في أحاديث أبي بكر[2] أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان ، فقال أحدهما : يا رسول ا لله إن لي حمارا وإن لهذا بقرة، وإن بقرته قتلت حماري ، فبدا رجل من الحاضرين لا ضمان على البهائم ، فقال صلى ا لله عليه وسلم : اقض بينهما يا علي ، فقال علي لهما:كانا مرسلين /أم مشدودين أم أحدهما مشدود والآخر مرسل ، فقال : لا ، كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها ، فقال علي : على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه)[3].

١٠٠

[مطلب في قـ... علي بين صاحب البقرة والحمار]

وأخرج الطبراني عن جابر ، والخطيب عن ابن عباس أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال :(إن ا لله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب : علي بن أبي طالب)[4].

---

(1) (كم) كتاب معرفة الصحابة مناقب علي بن أبي طالب٣/٣١٥ وقال الذهبي في التلخيص :"وضع النبي صلى ا لله عليه وسلم يده على صدره وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في قضاء بعد". انظر التلخيص٣/١٣٥.

(2) هذا الكلام لابن حجر المكي في الصواعق المحرقة١٨٩.

(3) أورد هذه الحكاية ابن حجر في صواعقه ١٨٩ وقد بحثت عنها في المظان فلم أجدها.

(4) (طب) في الكبير٣/٢٦٣٠ ، والخطيب في التاريخ١/٣١٧ ، وسند هذا الحديث ضعيف لأجل يحيى بن العلاء البجلي الرازي أبو عمرو قال عنه أبو حاتم ليس بالقوي" وضعفه ابن معين وجماعة ، وقال الدار قطني :"متروك" وقال أحمد:"كذاب يضع الحديث" وقال البخاري:"كان وكيع يتكلم فيه" وقال النسائي :"متروك الحديث" انظر الميزان٤/٣٩٧ ، الضعفاء الصغير١٢٥ ، الضعفاء والمتروكون٢٤٨.

وقال الشيخ الألباني : موضوع رواه الطبراني عن عبادة بن زياد الأزدي حدثنا يحيى بن العلاء الرازي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مرفوعا. قلت وهذا موضوع آفته يحيى بن العلاء كذاب يضع كما تقدم مرارا.

انظر: الضعيفة٢/٢١٢/٨٠١.

وفيه[1] في الفصل الرابع في نبذ من كلماته رضي الله عنه الدالة على عظم [مطلب في كلمات قدره، وعلمه ما نصه : " لا يخافن أحدكم إلا ذنبه ، ولا يرجوا إلا ربه ، ولا يستحي من الإمام علي رضي لا يعلم أن يتعلم ، ولا من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم[2] ومنه الفقيه الله عنه وقوله سبع كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ،ولم يرخص لهم في معاصي الله،ولم يؤمنهم من الشيطان وجوابه من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، عن القدر] ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها[3].

ومنه سبع من الشيطان : شدة الغضب ، وشدة العطاس ، وشدة التثاؤب ، والقيء ، والرعاف ، والنجوى ، والنوم عند الذكر[4]. ١٠٠/ب

ومنه التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ،والعقل خير صاحب،والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب[5].

وقال لما سئل عن القدر:[طريق][6] مظلم لا تسلكه،بحر عميق لا تلجه ،سر الله قد خفي عليك فلا تفشه ، أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟ قال : بل لما شاء ، قال فيستعملك كما شاء[7].

وقال : إن للنكبات نهايات ، لا بد لأحد إذا نكب أن ينتهي إليها ، فينبغي للعاقل إذا اصابته نكبة أن ينام [لها][8] حتى تنقضي مدتها فإن في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة

---

(1) أي في الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

(2) المرجع نفسه٢٠١.

(3) حلية الأولياء لابي نعيم١/٧٧ ن الصواعق المحقة لابن حجر المكي٢٠١.

(4) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠١.

(5) الصواعق المحرقة لابن حجر٢٠١.

(6) ما بين المعكوفتين في الأصل :"طين" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في نهج البلاغة ٣٧٧/٤.

(7) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣٧٧/٤ ، والصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠١.

(8) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من الصواعق ٢٠١.

في مكروهها[1].

وقال : جزاء المعصية : الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والنقص في اللذة قيل : وما النقص؟ قال : لا ينال شهوة حلال إلا جاءه ما ينقصه إياها.

وقال له عدوه : [بَتَّك][2] الله[3] فقال : على صدرك.

ولما ضربه ابن ملجم[4]قال للحسن وقددخل عليه باكيا:احفظ عني أربعاوأربعا،قال:[مطلب في وصية الإمام علي لولده الحسن] وما هن يا أبت؟

قال : إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الكرم حسن الخلق.

قال : فالأربعة الأخرى؟ قال : إياك ومصاحبة الأحمق / فإنه يريد أن ينفعك ١٠٠/أ فيضرك ، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه[5].

وقال له يهودي ، متى كان ربنا؟ فتغير وجهه وقال : لم يكن فكان هو كان ولا كينونة ، كان بلا كين كان ليس له قبل ولا غاية ، انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل

---

(1) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ٢٠١.

قلت : وهذا الكلام غير مسلم وذلك أن المؤمن إذا أصيب بأي نكبة من النكبات يجب أن يحتسب الأجر عند الله ويصبر ويقول :﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ولكن لا يمنع هذا من أن يحاول الإنسان رفع النكبة التي حلت به بقدر ما يستطيع بالطرق المشروعة.

(2) ما بين المعكوفتين في الأصل :"نبتك" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٠٢.

(3) أي قطعك الله لأن البت تأتي بمعنى قطع. انظر النهاية ٩٣/١.

(4) هو عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة بن كندة المصري. انظر البداية والنهاية٣٥٦/٧ ؛ الكامل٧٨٧/٣.

(5) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠٢.

غاية فأسلم اليهودي[1].

وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه فيهـا إلى قاضيه شـريح[2] فجلس بجنبه وقال : لو لا أن خصمي يهودي لا استويت معه في المجلس ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسووا بينهم في المجالس ، وفي رواية : أصغروهم من حيث أصغرهم الله ، ثم ادعى بها فأنكر اليهودي ، فطلب شريح بينة من علي فأتى بقنبر[3] والحسن ، فقال له شريح : شهادة الابن لأبيه لا تجوز ، فقال اليهودي : أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه ، وقاضيه قضى عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدارسول الله صلىالله عليه وسلم وإن الدرع درعك[4] / وأخرج الواقدي عن ابن عباس قال : كان مع علي أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا ، وبدرهم نهارا ، وبدرهم سرا ، وبدرهم علانية ، ونزل فيه : ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[5].

[مطلب في إسلام اليهودي ١٠١/ب على يدعلي رضي الله عنه]

ولما وصل إليه فخر من معاوية قال لغلامه : اكتب إليه ، ثم أملى عليه.

محمد النبي أخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي.
وجعفر الذي يمسي ويضحي	يطير مع الملائكة ابن أمي.

---

(1) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠٢.

(2) هو الفقيه أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة (ت٨٧هـ) وهو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، وهو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل من اليمن زمن الصديق، حدث عن عمر وعلي وعبد الرحمن بن أبي بكر. وقد ولاه عمر القضاء بالكوفة فأقام على قضائها ستين سنة وقد أقام في القضاء خمس وسبعون سنة ، وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ، ومعرفة ، وعقل ، ورصانة .

انظر : ترجمته : في السير٣٢/١٥/٤ ، وفيات الأعيان٢٩٠/٤٦٠/٢.

(3) خادم علي بن أبي طالب روى عن علي. انظر ترجمته في الجرح١٤٦/٧ والميزان٣٩٢/٣..

(4) حلية الأولياء لأبي نعيم١٣٩/٤ ، السنن الكبرى للبيهقي١٤٠/٤ ، الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠٢.

(5) سورة البقرة آية٢٧٤ وقد أخرج هذا الأثر الواحدي في أسباب النزول٧٨.

وبنت محمد سكني وعرسي[1] منوط[2] لحمها بدمي ولحمي.

وسبطا[3] أحمد ابناي منها فأيكم له سهم[4] كسهمي.

سبقتكم إلى الإسلام طراً[5] غلاما مابلغت أوان حلمي[6].

قال البيهقي : إن هذا يجب على أحد متوان في علي حفظه ليعلم من أخر في الإسلام انتهى[7].

فمناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى رضي الله عنه.

ومن كلام الشافعي رضي الله عنه شعر:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا روافض[8] بالتفضيل عند ذوي الجهل/. ١٠٢

---

(١) يقال للرجل عروس كما يقال للمرأة وهو اسم لهما عند دخول أحدها بالآخر. النهاية٣/٢٠٦.

(٢) ناط الشي علقه ، وبابه قال ، وذات أنواط اسم شجرة بعينها وهو في الحديث ، وهو عني أو مني مناط الثريا أي البعد. الصحاح للرازي٦٨٥.

(٣) تقصد العرب بالسبط ولد الابن والابنة. ومعنى سبطا رسول الله أي طائفتان وقطعتان منه. انظر: النهاية ٢/٣٣٤ والمعجم الوسيط ١/٤١٤.

(٤) السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب في الميسر ، وهي القدح ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما ويجمع السهم على أسهم ، وسهام وسهمان. انظر النهاية٢/٤٢٤.

(٥) طرا أي جميعا ، وطر النبت من باب رد بنت ، ومنه طر شارب الغلام فهو طار. الصحاح للرازي٣٨٩.

(٦) الحلم بضم اللام وسكونها ما يراه النائم ، وقد حلم يحلم بالضم حلما وحلما ، واحتلم أيضا ، وحلم بكذا وحلم كذا بمعنى أي رآه في النوم. الصحاح للرازي٦٥٢.

وهذه الأبيات ذكرها ابن كثير في البداية٨/١٠ وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة٢٠٤.

(٧) انظر الصواعق المحرقة٢٠٤.

(٨) تقدم التعريف بالروافض وعقيدتهم تجاه علي رضي الله عنه في ص١ والشافعي يقصد بهذا أنه إذا ذكر فضائل علي بن ابي طالب الثابتة له يصفه الجهال بأنه رافضي.

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب[1] عند ذكري للفضل.

فلازلت ذارفض ونصب كلاهما أحبهما حتى أوسد في الرمل[2].

وله أيضا رضي الله عنه :

قالوا ترفض قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي.

لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي.

إن كان حب الولي رفضا فإني أرفض العبادي.

وقال أيضا رضي الله عنه:

يا راكبا قف بالمحصب[3] من منى واهتف بساكن خيفها[4] والناهض[5].

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم[6] الفرات[7] الفائض.

إن كان رفضا حب آل محمد فاليشهد الثقلان[8] أني رافضي[9].

---

(١) النواصب اسم من اسماء الخوارج ، ويقصد الإمام الشافعي رحمه الله أنه إذا ذكر فضائل الصديق يصفه الجهال أيضا بأنه يناصب العداء عليا بن أبي طالب وفي البيت الأخير يصرح الشافعي رحمه الله تعالى بأنه إذا كان ذكر فضائل علي رفضا وذكر فضائل الصديق نصبا فأنا كذلك حتى يتوفاني الله وأوسد في الرمل. وكلمة النواصب يطلقها الرافضة على أهل السنة بزعم أنهم يناصبون أهل البيت العداء.

(٢) الوساد والوسادة بكسر الواو فيهما المخدة ، والجمع وسائد ووسد بضمتين ، ووسدته الشيء توسيدا فتوسده إذا جعلته تحت رأسه. الصحاح للرازي٧٢٠.

وهذه الأبيات أوردها ابن حجر في الصواعق المحرقة٢٠٤ ، والبيهقي في مناقب الشافعي٢/٧٠.

(٣) أي وادي المحصب في منى وهو واد معروف واسمه : "وادي محصب" .

(٤) يقصد به مسجد الخيف.

(٥) نهض : قام وبابه قطع وخضع ، "وأنهضه فانتهض" واستنهضه لأمر كذا أمره بالنهوض له. الصحاح٦٨٢. وعلى هذا فمعنى الناهض : أي القائم.

(٦) التطمت الأمواج ، أي ضرب بعضها بعضا. الصحاح٥٩٨ ، تهذيب اللغة للأزهري١٧/٣٥٧-٣٥٨.

(٧) الفرات نهر معروف ومشهور وهو يوجد في العراق يشق مدينة بغداد نصفين وهو غني عن التعريف.

(٨) الثقلان : أي الإنس والجن ومنه قوله تعالى :﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ سورة الرحمن آية٣١.

(٩) وهذه الأبيات ذكرها البيهقي في مناقب الشافعي٢/٧١ وابن حجر المكي في الصواعق٢٠٥ وابن عساكر في تاريخ دمشق١٠/١٩١.

قال البيهقي : وإنما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج إلى الرفض حسدا وبغيا[1].

وله أيضا[2] وقد قال له المزني[3] : إنك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتا ، فقال شعر / :   /١٠٢

وما زال [كتما[4]] منك حتى كأنني   برد جواب السائلين لأعجم.

وأكتم ودي مع صفاء مودتي   ليسلم من قول الوشاة[5] واسلم[6].

وفيه[7] في الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه ما نصه :

سببها أنه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج:عبد الرحمن بن ملجم المرادي[8] والبرك[9]، وعمرو[10]التميميين،فاجتمعوا   [مطلب في ... رضي الله ...

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٧١/٢.

(٢) أي للإمام الشافعي.

(٣) هو اسماعيل بن يحي بن اسماعيل المزني المصري تسيد الشافعي (١٧٥-٢٦٤هـ) حدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهم وهو قليل الرواية لكنه كان رأسا في الفقه قال عنه ابن أبي حاتم صدوق وقال أبو سعيد بن يونس ثقة وله مختصر في الفقه مشهور عند الشافعية. انظر ترجمته في السير٤٩١/١٢ ، شذرات الذهب١٤٩/٢ ، مرآة الجنان١٧٧/٢.

(٤) في الأصل (كيسا شك) وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

(٥) يقال وشى به يشي وشاية إذا نمّ عيبه وسعى به فهو واشي وجمعه وشاة وأصله استخراج الحديث باللطف والسؤال ومنه حديث الافك : "كان يستوشيه ويجمعه" أي يستخرج الحديث بالبحث عنه. النهاية١٩٠/٥.

(٦) هذه الأبيات أوردها البيهقي في مناقب الشافعي٧٠/٢ وابن حجر في الصواعق٢٠٥.

(٧) أي في الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٢٦٨ هامش٢.

(٩) هو برك بن عبد الله التميمي الصريمي وقيل اسمه الحجاج الخارجي . انظر ترجمته في البداية٣٥٦/٧ ، الكامل٣٨٩/٣ ، مروج الذهب٤٢٣/٢.

(١٠) هو عمرو بن بكر التميمي العدوي الخارجي . انظر ترجمته في البداية٣٥٦/٧ ، الكامل٣٨٦/٣، مروج الذهب٤٢٤/٢.

بمكة ، وتعاهدوا ، وتعاقدوا ليقتلوا هؤلاء الثلاثة عليا ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم[1].

فقال : ابن ملجم أنا لكم بعلي ، وقال البرك : أنا لكم بمعاوية ، وقال عمرو : أنا لكم بعمرو ، تعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر أو ليلة سابع عشر من رمضان ، ثم توجه كل واحد منهم إلى مصر صاحبه ، فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون ، ووافقه منهم شبيب بن عجرة الأشجعي[2] وغيره ، فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن: رأيت الليلة / رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ما ١٠٣/أ لقيت من أمتك [خيرا][3] ، فقال لي : ادع الله عليهم ، فقلت : اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم ، وأبدلهم بي شرا لهم مني فأقبل الأوز[4] يصحن في وجهه فطردوهن ، فقال : دعوهن فإنهن نوائح[5] ودخل المؤذن فقال : الصلاة ، فخرج علي من الباب ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب فضربه ابن ملجم بسيفه ، فأصاب جبهته إلى قرنه فوصل دماغه وهرب وشبيب دخل منزله ، فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله ، وأما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من

---

(1) قلت : هذا حسب زعمهم ومعتقدهم الفاسد الذي أحلوا به دماء الصحابة الكرام.

(2) هو شبيب ابن عجرة الأشجعي (ت بعد أربعين) خارجي من أهل الكوفة اشترك مع عبد الرحمن بن ملجم في قتل أمير المؤمنين سنة أربعين للهجرة ثم هرب. انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير٣/٣٩٠ ، تاريخ الإسلام للذهبي٢/٢٠٦.

(3) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من الصواعق انظر ص٢٠٦.

(4) الأوز نوع من الطيور يشبه البط ولكنه أكبر منه جسما ، وأطول عنقاً. انظر: المعجم الوسيط١/٣٢.

(5) النوح مصدر ناح ينوح نوحا ويقال نائحة ذات نياح ونواحة ذات مناح والنوائح من النساء سمين نوائح لمقابلة بعضهن بعضا إذا نحن. انظر تهذيب اللغة للأزهره/٢٥٦.

همدان فطرح عليه قطيفة[1] ثم صرعه فأخذ السيف منه وجاء به إلى علي فنظر إليه فقال : النفس بالنفس إذا ماتت فاقتلوه كما قتلني وإن سَلِمْتُ رأيت فيه رأي وفي رواية فالجروح قصاص ، فأمسك وأوثق ، وأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد ، وغسله الحسن والحسين ، وعبد الله بن جعفر ، ومحمد بن الحنفية يصب الماء ، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار / الإمارة بالكوفة ١٠٣/ب ليلا وبالقرى موضع يزار الآن أو بين منزله والجامع الأعظم أقوال[2].

ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعلت في قوصرة[3] وأحرقوه بالنار ،وقيل:بل أمر الحسن بضرب عنقه ، ثم حرقت جيفته أم الهيثم بنت الأسود النخعية[4] وكان عَلِيٌّ في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر. ولا يزيد على ثلاث لقم ويقول : أحب أن ألقى الله وأنا خميص[5] فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول والله ما كذبتَ ولا كذبتُ

[مطلب في قتل ابن ملجم وحرق...]

---

(1) القطيفة دثار مخمل وهي القرطفة كساء مربع غليظ له خمل ووبر جمعه قطائف وقطف. انظر الصحاح للرازي٥٤٣ ، معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا٤/٦٠١.

(2) ولكن الصحيح من هذه الأقوال أنه دفن بالكوفة بدار الإمارة خوفا عليه من الخوارج أن ينبشوا جثته هذا هو المشهور ومن قال إنه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدرى أين ذهب فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به ولادليل له عليه وما يعتقده كثير من جهلة الروافض من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له ويقال إنما ذاك قبر المغيرة ابن شعبة. انظر في هذا البداية٧/٣٦٠ . تاريخ الطبري٥/١٤٣ ، المنتظم٥/١٧٧ ، تاريخ ابن خلدون٢/١٨٥ ، تاريخ دمشق١٢/٤٠٤.

(3) القوصرة: هي وعاء من قصب يعمل للتمر ويشدد ويخفف. انظر النهاية٤/١٢١.

(4) لقد ذكر ابن كثير أنه أحرق وقطعت أطرافه وكحلت عيناه ولكن لم يذكر أن الذي قام باحراقه أم الهيثم النخعية٧/٣٦٠.

(5) الخمص : خماصة البطن هو دقة حلقته والخمص : الخمصة أيضا هو خلاء البطن من الطعام جوعا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :(تغدوا خماصا وتروح بطانا) أي الطيور تخرج صباحا من أعشاشها جياعا وترجع وقد شبعت من رزق الله تعالى.

وإنها الليلة التي وعدت[1] فلما خرج وقت السحر ضربه بن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمنا في أحاديث فضائله[2] ، وعمي قبر علي لئلا ينبشه الخوارج.

وقال شريك[3] : نقله ابنه الحسن إلى المدينة.

[مطلب في دفن الإمام علي وند الجمل بجنازته]

وأخرج ابن عساكر أنه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في سيرهم ليلا إذندالجمل[4]الذي عليه فلم يدرأين ذهب و لم يقدرعليه،فلذلك يقول أهل العراق هو في السحاب[5].

وقال / غيره : إن البعير وقع في بلاد (طيء[6]) فأخذوه ودفنوه ، وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة،وقيل:أربع وستون، وقيل : خمس وستون ، وقيل: سبع وخمسون، ١٠٤/أ

---

(١) قلت : العلم بزمن الموت ومكانه من الأشياء الغيبية التي استأثر الله بها كما جاء ذلك في كتابه حيث قال تعالى وهو يعدد الأمور الخمسة التي انفرد بها :﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ سورة لقمان آية ٣٤ وانظر في تفسير هذه الآية : تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/٤٥٣-٤٥٦ فقد تحدث فيها بإسهاب وحشد فيها كثيراً من الأحاديث والآثار في معناها.

(٢) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠٦ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي١/٣٤٨-٣٤٩.

(٣) هو شريك بن عبد الله ابن ابي نمر المدني المحدث (ت١٣٩هـ) حدث عن أنس وسعيد بن المسيب ، وحدث عنه مالك بن أنس وسليمان بن بلال ووثقه أبو داوود. انظر ترجمته في السير٦/١٥٩ ، التاريخ الكبير للبخاري٤/٢٣٦ ، الثقات لابن حبان٣/١١١.

(٤) أي ضاع وفقد وهو كلام باطل لا أصل له ولعله من حكايات الرافضة الزنادقة من أجل أن يبنوا عليه معتقداتهم الفاسدة تجاه علي رضي الله عنه.

(٥) قلت : الاعتقاد بأن عليا ابن أبي طالب في السحاب اعتقاد باطل وهو من معتقدات غلاة الرافضة و الذي قال إن علياً في السحاب هو عبد الله بن سبأ اليهودي حيث زعم أن علياً لم يمت ففيه الجزء الإلهي وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه وأنه ينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً. انظر : الملل والنحل ١/١٧٤.

(٦) في الأصل (علي) والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٠٦.

وقيل : ثمان وخمسون[1].

وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى :﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾[2] فقال : اللهم غفرا هذه الآية نزلت فِيَّ وفي عمي حمزة ، وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر ، وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد ، فأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب[3] هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته ورأسه ، عَهْدٌ عَهِدَه إلي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم[4]ولما أصيب دعاالحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين فقال لهما:[مطلب في وصية علي للحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين] أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما،ولا تبكيا على شيء زوى[5]منهاعنكما، وقولا الحق ،وارحما اليتيم،وأعينا الضعيف ،واصنعا للآخرة،وكوناللظالم خصما،وللمظلوم أنصارا ، واعملا لله ولاتأخذكما في الله لومة لائم ، ثم نظر إلى ولده محمد بن الحنفية فقال / له : هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال : نعم . فقال : أوصيك بمثله وأوصيك ١٠٤/ب

---

(١) انظر في هذا الكتب الآتية :

١-تاريخ الطبري٥/١٣٤-١٤٩، الكامل في التاريخ٣/٣٩١ ، تاريخ ابن عساكر١٢/٤٠٤.

(٢) سورة الأحزاب آية٢٣.

(٣) خضب الرجل شيبه والخضاب الاسم وكل لون غير لونه إلى حمرة فهو مخضوب. انظر تهذيب اللغة للأزهري٧/١١٦.

(٤) يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه الحاكم ولفظه :(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك ستضرب ضربة ههنا وضربة ههنا وأشار إلى صدغيه ويسيل دمها حتى تخضب لحيته ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود) ١١٣/٣ والحديث ضعيف لأجل خالد بن يزيد ابي الهيثم العمري المكي فقد كذبه أبو حاتم ويحيى ، وقال عنه ابن حبان منكر الحديث جدا لا يشتغل بذكره لأنه يرو الموضوعات عن الأثبات. انظر: الميزان١/٦٤٦ ، المجروحين١/٢٨٤.

(٥) زوى الشيء يزويه زيا جمعه وقبضه وزوى الرجل ما بين عينيه وزوى المال عن وارثه وزى الله عني الشر أي صرفه وزويت الشيء عن فلان أي نحيته عنه وزوى إذا قضب وزوى إذا جمع ، ومصدر كله الزي والزوي العدول من شيء إلى شيء.

انظر الصحاح٩/٢٧ ، تهذيب اللغة للأزهري٣/٢٧٦.

بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ، ولا تؤمر أمرا دونهما ، ثم قال : أوصيكما بـه فإنه أخوكما وابن أبيكما ، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه ، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا ا لله . إلى أن قبض كرم ا لله وجهه [1] انتهى. نُقِلَ من الصواعق المحرقة المتقدم ذكره[2].

فائدة: ثم اختلفوا في تقدير مدة خلافة كل واحد منهم وأكثرهم مدة . فقالوا مدة خلافة أبي بكر رضي ا لله عنه سنتان ، ومدة خلافة عمر رضي ا لله عنه كانت عشر سنين، ومدة خلافة عثمان رضي ا لله عنه اثنتا عشرة سنة، ومدة خلافة علي ست سنين . انتهى نقل من شرح العمدة[3].

[مطلب في مدة خلافة الصحابة الأربعة]

وقد تقدم عن العضدية زيادة في مدة خلافة أبي بكر رضي ا لله عنه أربعة أشهر أو ستة على أقل خلاف. انتهى[4].

ونقل العلامة التفتازاني[5] في شرح عقائد الإمام عمر النسفي[6] رحمهما ا لله تعـالى ما نصه:

والخلافة ثلاثون سنة ، ثم بعدها ملك وإمارة لقوله صلى ا لله عليه وسلم : (الخلافة بعدي ثلاثون سنةثم تصيرملكا عضوضا)[7] / وقد استشهد علي رضي ا لله عنه على رأس ثلاثين سنة من وفاة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فمعاويـة ومـن بعـده لا يكونوا خلفاء بل أمراء وملوكا ، وهذا مشكل لأن أهل الحل والعقد مـن الأمـة قـد كـانوا

١٠٥/أ

---

(١) انظر في هذا الكتب الآتية : تاريخ الطبري٥/١٧٤ ، تاريخ دمشق١٢/٤٠٤ ، نهج البلاغة٤/٣٧٧.

(٢) انظر٢٠٥-٢٠٧.

(٣) لم أقف على هذا الكتاب.

(٤) انظر ص١٤٢.

(٥) سعد الدين التفتازاني وقد تقدمت ترجمته في ص٦٦.

(٦) تقدمت ترجمته في ص

(٧) تقدم تخريجه في ص ١٤٣ وهو حديث حسن.

متفقين على خلافة الخلفاء العباسية،وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز رحمه الله مثلا وهل المراد أن الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة ، وبعدها قد تكون وقد لا تكون. ثم الإجماع على أن نصب الإمام واجب. وإنما الخلاف في أنه واجب على الله تعالى أو على الخلق بدليل سمعي أو عقلي، والمذهب أنه يجب على الخلق سمعا[1] لقوله عليه الصلاة والسلام :(من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[2] ولأن الأمة قد جعلوا أهم المهمات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم نصب الإمام حتى قدموه على الدفن ، وكذا بعد موت كل إمام ، ولأن كثيرا من [الواجبات][3] الشرعية يتوقف عليه كما أشار إليه بقوله:والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم ، وإقامة / حدودهم ، وسد ثغورهم ، وتجهيز جيوشهم ، وأخذ

[مطلب نصب الإمام واجب]

١٠٥/ب

---

(١) نصب الإمام الاعظم فرض كفاية ويثبت نصبه بإحدى طرق الآتية :

١-بإجماع المسلمين عليه كإمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٢-ببيعة أهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس بصفة المشهود عليه.

٣- بجعل الأمر شورى لعدد مخصوص يتفق أهلها على أحد فاتفقوا عليه.

٤-أو بنصبه من قبله عليهم.

٥-أن ينصب باجتهاد.

٦- أو ينصب بقهر الناس بسيفه حتى اذعنوا له ودعوه إماما.

انظر في هذا الإقناع في فقه الإمام أحمد للمقدسي٤/٢٩٢ ، الروضة للنووي ١٠/٤٢ ، المجموع للنووي١٧/٥٥٢-٥٨٤ ، زاد المحتاج٤/١٨٣-١٨٧. شرح فتح القدير لابن الهمام٦/٩٩-١٠٠.

(٢) أورده شيخ الإسلام في منهاج السنة ثم قال :" والله ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا إنما المعروف ما روى مسلم أن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية) وأقره الذهبي في مختصر منهاج السنة ص٢٨ وكفى بهما حجة، وقال الشيخ الألباني في هذا الحديث : لا أصل له بهذا اللفظ انظر الضعيفة والموضوعة١/٣٥٤/٣٥٠.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل :"الوجبات" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في شرح العقائد للتفتازاني١٧٥.

صدقاتهم ، وقهر المتغلبة ، والمتلصصة ، وقطاع الطريق ، وإقامة الجمع والأعياد ، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق ، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم ، وقسمة الغنائم ، ونحو ذلك من الأمور التي لا يتولاها آحاد الأمة ، فإن قيل لم لا يجوز الاكتفاء بذي شوكة في كل ناحية ، ومن أين يجب نصب من له الرئاسة العامة قلنا: لأنه يؤدي إلى منازعات ومخاصمات مفضية إلى اختلال أمر الدين والدنيا كما نشاهده في زماننا هذا.

فإن قيل : فليكتف بذي شوكة له الرئاسة العامة إماما كان أو غير إمام فإن انتظام الأمر يحصل بذلك كما في عهد الأتراك[١] قلنا : نعم يحصل بعض النظام في أمر الدنيا ، ولكن يختل أمر الدين وهو المقصود الأهم والعمدة العظمى.

فإنه قيل فعلى ما ذكر من أن مدة الخلافة ثلاثون سنة يكون الزمان بعد الخلفاء الراشدين خاليا عن الإمام فتعصي الأمة / كلهم تكون ميتتهم ميتة جاهلية ، قلنا : قد سبق ١٠٦/أ أن المراد الخلافة الكاملة[٢] ولو سلم فلعل دور الخلفاء ينقضي دون دور الإمامة بناءا على أن الإمام أعم ، لكن هذا الاصطلاح مما لم نجده للقوم بل من الشيعة من يزعم أن الخليفة أعم ولهذا يقولون بخلافة الأئمة الثلاثة دون إمامتهم.

[مطلب في ظهور الإمام]

وأما بعد الخلفاء العباسيين فالأمر مشكل ، ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهرا ليرجع إليه فيقوم بالمصالح ليحصل ما هو الغرض من نصب الإمام لا مختفيا عن أعين الناس خوفا من الأعداء ، وما للظلمة من الاستيلاء منتظرا خروجه عند صلاح الزمان ، وانقطاع مواد الشر والفساد وانحلال نظام أهل الظلم والعناد كما زعمت الشيعة[٣] خصوصا الإمامية[٤]

---

(١) يقصد بهذا مدة حكم الخلافة العثمانية والذي يبدأ بعام ٩٢٣ وينتهي بعام١٣٢٨هـ.

(٢) انظر ص١٤٣.

(٣) تقدم التعريف بهم في ص١.

(٤) تقدم التعريف بهم في ص٢٩.

منهم أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ، ثم ابنه زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه علي الرضى ، ثم ابنه محمد[التقي][1]، ثم ابنه علي التقي ، ثم ابنه الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد القائم المنتظر / المهدي المخفي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقد اختفى خوفا من أعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا امتناع في طول عمره وامتداد أيامه كعيسى والخضر عليهما السلام وغيرهما[2].

[مطلب في الـ... عشر إماما عند الإمامية] ١٠٦/ب

وأنت خبير بأن اختفاء الإمام وعدمه سواء في عدم حصول الأغراض المطلوبة من وجود الإمام وإن خوفه من الأعداء لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه إلا الاسم بل غاية الأمر أن يوجب اخفاء دعوى الإمامة كما في آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الإمامة.

وأيضا عند فساد الزمان واختلاف الآراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس إلى الإمام أشد ، وانقيادهم له أسهل ، ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم[3]ولا يختص ببني هاشم، وأولادعلي رضي الله عنه،يعني:يشترط أن يكون الإمام قرشيالقوله عليه الصلاة والسلام: الأئمة من قريش) وهذا وإن كان خبر واحد لكن لما رواه أبو بكر رضي الله عنه محتجا

[مطلب في كـ... الإمام من قريـ...]

---

(١) ما بين المعكوفتين في الأصل :"النقي" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في شرح العقائد١٧٥ للتفتازاني.

(٢) الصحيح أن الخضر عليه السلام قد مات وليس بحي كما يزعم الصوفية الذين يزعمون الالتقاء به وأخذ الأذكار منه كذبا وزورا ، وقد بحثت هذا الموضوع في رسالتي الماجستير بعنوان : (مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية) انظر ص٤٧٨-٥٠٤.

(٣) يشير بهذا إلى الأحاديث الواردة في هذا المجال منها ما أخرجه خ عن ابن عمر في كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش١٣/١١٤/٧١٤٠ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) ومنها ما أخرجه خ أيضا في نفس الباب ١٣/١١٣/٧١٣٩ عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول =

به على الأنصار و لم ينكره أحد فصار مجمعا عليه لم يخالف فيه إلا الخوارج / وبعض ١٠٧/أ
المعتزلة(١).

ولا يشترط أن يكون هاشميا أو علويا لما ثبت بالدلائل من خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي ا لله عنهم أجمعين مع أنهم لم يكونوا من بني هاشم وإن كانوا من قريش فإن قريشا اسم لأولاد نضر بن كنانة ، وهاشم هو أبو عبد المطلب جد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فإنه محمد بن عبد ا لله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن حزيمة بن مدركةبن إلياس بن مضربن نزاربن معد بن عدنان فالعلويةوالعباسية من بني هاشم لأن العباس وأبا طالب ابنا عبد المطلب.

[مطلب في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده]

وأبو بكر قرشي لأنه ابن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي.

=
ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول :(إن هذا الأمر في قريش ما يعاديهم أحد إلا كبه ا لله في النار على وجهه ما أقاموا الدين) وقد ناقش هذه المسألة مناقشة مستفيضة الإمام ابن حجر في الفتح١٢/١١٤-١٢٠ وأعطاها حقها من البحث فانظره فإنه مفيد جدا وانظر كذلك شرح النووي على صحيح مسلم١٢/٢٠٠ فقد قال رحمه ا لله : هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك من بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة قال القاضي : اشتراط كونه قرشيا هو مذهب العلماء كافة قال: وقد احتج به أبو بكر رضي ا لله عنهم على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي : وقد عدهاالعلماء في مسائل الإجماع و لم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذا من بعدهم في جميع الأعصار قال : ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار ابن عمرو في قوله أن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين وا لله أعلم. انتهى.

(١) الخوارج والمعتزلة يقولون يجوز أن يكون الخليفة غير قرشي مع وجود القرشي لأن الذيستحق الإمامة هو الذي يقوم بالكتاب والسنة سواء كان عربيا أو أعجميا انظر في هذا فتح الباري١٢/١١٨ ، شرح النووي على صحيح مسلم١٢/٢٠٠.

وكذا عمر لأنه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب.

وكذا عثمان بن عفان بن أبي أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

ولايشترط في الإمام /أن يكون معصوما لما مر من الدليل على إمامة أبي ١٠٧/ب [مطلب: لا يشترط في الإمام أن يكون معصوما] بكر رضي الله عنه مع عدم القطع بعصمته[١].

وأن لا يكون أفضل من أهل زمانه لأن المساوي في الفضيلة بل المفضول الأقل علما وعملا ربما كان أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها ، والأقدر على القيام بمواجبها خصوصا إذا كان نصب المفضول أدفع للشر وأبعد عن إثارة الفتنة.

ولهذا جعل عمر رضي الله عنه الإمامة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم أفضل من البعض[٢].

ويشترط أن يكون من أهل الولاية المطلقة الكاملة ، أي مسلما حرا ، ذكرا ، عاقلا بالغا إذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا[٣] ، والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقرا في أعين الناس ، والنساء ناقصات عقل ودين[٤].

والصبي والمجنون قاصران عن تدبير الأمور والتصرف في مصالح الجمهور.

سايسا ، أي مالكا للتصرف في أمور المسلمين بقوة رأيه ورَوِيَّته ، ومعونة بأسه ، وشوكته ، قادرا بعلمه ، وعدله ، وكفايته ، وشجاعته على تنفيذ الأحكام ، وحفظ

---

(١) انظر : ص١٤٠.

(٢) هم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص انظر (خ) كتاب فضائل الصحابة ، مناقب عثمان بن عفان٥٩/٧/٣٧٠٠.

(٣) يشير بهذا إلى قوله تعالى :﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ سورة النساء آية١٤١.

(٤) يشير بهذا إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:(ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب بلب الرجل الحازم من إحداكن قلن ما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال : أليس شهاد المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن بلى ، قال: فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل و لم تصم؟ قلن بلى، قال: فذلك من نقصان دينها (خ) كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم١/٤٠٥/٣٠٤.

حدود دار الإسلام ، وإنصاف المظلوم / من الظالم ، إذ الإخلال بهذه الأمور مخل بالغرض ١٠٨/أ من نصب الإمام.

ولا ينعزل الإمام بالفسق ، أي بالخروج من طاعة الله والجور أي الظلم على عباد الله تعالى لأنه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين ، والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم ولا يرون الخروج عليهم[1] ولأن العصمة ليست بشرط للإمامة ابتداء فبقاؤه أولى ، وعن الشافعي رضي الله عنه أن الإمام ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاض وأمير[2].

---

(١) طاعة الإمام واجبة ما لم يأمر بمنكر فلا يطاع في ذلك وإن كان جائرا يقول الإمام النووي رحمه الله :تجب طاعة الإمام في أمره ونهيه ما لم يخالف الشرع سواء كان عادلا أو جائرا. انظر الروضة١٠/٤٧ وقال الشيخ محمد الشربيني الخطيب : وتجب طاعة الإمام وإن كان جائرا فيما يجوز من أمره ونهيه لأن المقصود من نصبه اتحاد الكلمة ولا يحصل ذلك إلا بوجود الطاعة.

انظر مغني المحتاج للشربيني٤/١٣٢.

وقال شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد المقدسي : وكل من ثبتت إمامته وجبت طاعته ولا يجوز الخروج عليه وقتاله لقوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ النساء آية٥٩ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة ابن الصامت :(بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر اهله). (خ) كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس١٣/١٩٢/٧١٩٩ وأجمعت الصحابة على قتال الخارجين على الإمام حيث قاتل أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة وقاتل علي رضي الله أهل الجمل والنهروان وصفين. انظر الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي٥/٣٤٠-٣٤١.

ومن الأحاديث الدالة على جوب طاعة الإمام وعدم الخروج عليه لارتكاب المعاصي دون الكفر أو الأمر بمعصية الله قوله صلى الله عليه وسلم :(اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) (خ) كتاب الأحكام ، باب السمع للإمام ما لم تكن معصية١٣/١٢١/٧١٤٢.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :(من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية) (خ)١٣/١٢١/٧٢٤٣.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :. السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (خ)١٣/١٢١/٧١٤٤.

(٢) الصحيح من مذهب الشافعي أن الإمام لا ينعزل بالفسق بل يجوز تولية الفاسق وتجب طاعته إذا ولي ولا يجوز الخروج عليه لفسقه. انظر المنهاج مع شرحه مغني المحتاج٤/١٣٢.

وأصل المسألة أن الفاسق ليس من أهل الولاية عند الشافعي رضي ا لله عنه لأنـه لا ينظر لنفسه فكيف ينظر لغيره.

وعند أبي حنيفة رضي ا لله عنه هـو مـن أهـل الولايـة حتـى يصـح لـلأب الفاسـق تزويج ابنته الصغيرة[١].

[والمشهور[٢]] في كتب الشافعية أن القاضي ينعزل بالفسق بخلاف الإمام ، والفرق أن في انعزاله ووجوب نصب غيره إثارةالفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضي[٣].

وفي رواية النوادر عن العلماء الثلاثة أنه لا يجوز قضاء القاضي الفاسق ابتداءا[٤].

وقال بعض المشايخ : إذا قلد الفاسق ابتداءا يصـح ، ولـو / قلـد وهـو عـدل ينعـزل ١٠٨/ب بالفسق لأن المقلد اعتمد على عدالته فلم يرض بقضائه بدونها[٥]:

وفي فتاوى قاضي خان[٦]اجمعوا على أنه إذا ارتشي لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشي، [مطلب في القاضي إذا ارتشى لاينفذ قضاؤه] وأنه إذا أخذ القاضي القضاء بالرشوة لا يصيرقاضيا،ولو قضى لاينفذقضاؤه.انتهى[٧]نقـل من شرح العقائد للعلامة التفتازاني[٨].

---

(١) انظر الهداية٧/٦ ، ٧، ٨.

(٢) في الأصل (والمسطور) وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

(٣) قال الإمام النووي رحمه ا لله : أن الإمام لا ينعزل بالفسق على الصحيح ولا ينعزل بالإغماء لأنه متوقع الزوال ، وينعزل بالمرض الذي ينسيه العلوم وبالجنون. انظر الروضة١٠/٤٨ ، وانظر في وجوب طاعـة الإمـام سـواء كان عادلا او جائرا مـن كتـب الشـافعية : المجمـوع للنـووي١٧/٥٥٢-٥٨٤ ، زاد المحتـاج٤/١٨٣-١٨٧ ، مغـني المحتاج للشربيني٤/١٢٩-١٣١.

(٤) الهداية٧/٨.

(٥) المصدر نفسه٧/٨.

(٦) هو الحسن بن منصور أبو القاسـم محمـود بـن عبدالعزيـز الأوزجنـدي الفرغـاني (ت٥٩٢هـ) لـه مـن المصنفـات الفتـاوى القـاضي خانيـة وشـرح الجـامع الصغـير انظـر ترجمتـه في الجواهـر المضيئـة٢/٩٣ ، الطبقـات السنية٣/١١٦ ، مفتاح السعادة٢/٢٧٨.

(٧) ضمن الفتاوى الهندية٢/٣٦٢.

(٨) انظر من ص١٧٥ إلى ١٨٠.

الفصل العاشر في مناقب الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

فمن ذلك ما نقله العلامة ابن حجر المكي[1] في صواعقه المتقدم ذكرها بما نصه: (الباب العاشر في خلافة الحسن ، وفضائله ومزاياه ، وكراماته). وفيه فصول:

الأول في خلافته :

هو آخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ، ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة ، فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق بقوله :(الخلافة بعدي ثلاثون سنة)[2] فإن تلك الستة الأشهر هي المكملة لتلك الثلاثين ، فكانت خلافته منصوصا عليها ، وقام عليها إجماع من ذكر ، فلا مرية في / حقيتها ، ولذا ناب معاوية عنه ، وأقر له معاوية بذلك كما ستعلمه كما يأتي قريبا في خطبته[3] حيث قال : (إن معاوية نازعني حقا وهو لي دونه)[4]. ١٠٩/أ

وفي كتاب الصلح : والنزول عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الأشهر الستة سار إلى معاوية في أربعين ألفا ، وسار إليه معاوية فلما تراءا الجمعان علم الحسن أنه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره على أنه يصير الأمر إليه ، على أن تكون له الخلافة من بعده ، وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة ، والحجاز ، والعراق بشيء مما كان أيام أبيه ، وعلى أن يقضي عنه ديونه فأجابه معاوية إلى ما طلب

---

(١) تقدمت ترجمته في ص٨

(٢) تقدم تخريجه في ص١٤٣ .

(٣) انظر ص٢٨٦

(٤) السير٣/٢٧٧-٢٧٨ ، الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر١/٣٧٦ ، البداية والنهاية لابن كثير٨/١٩ ، الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠٨.

إلا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث إليه برق أبيض[1] فقال :(اكتب ما شئت فأنا ألتزمه) كذا في كتب السير[2].

والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : (استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية :(إني لأرى كتائب لا تؤتى حتى يقتل أقرانها) فقال له معاوية : (وكان والله خير الرجلين / أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضعفتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الرحمن بن عامر فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه ، وقولا له ، واطلباه لي ، فدخلا عليه وتكلما ، وقالا له ، وطلباه إليه. فقال لهما الحسن بن علي رضي الله عنهما :(إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة أغاثت[3] دماءها ، فقالا له : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : من لي بهذا؟ فقالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئا إلا قالا : نحن لك به فصالحه. انتهى[4].

١٠٩/

---

(١) هي الصحيفة البيضاء.

(٢) الصواعق المحرقة٢٠٨ ، وانظر الاستيعاب لابن عبد البر١/٣٧٦ ، البداية والنهاية٨/١٩ ، السير٣/٢٧٧-٢٧٨ ، ذخائر العقبى١٣٨-١٣٩.

(٣) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى "غاث" وغاث الله البلاد يغيثها ، والسؤال منه ، غثنا ، ومن الإغاثة بمعنى الإعانة : إغثنا . وإذا بنيت منه فعلا ماضيا لم يسم فاعله قلت : غثنا بالكسرة ، والأصل :غيثنا ، فحذفت الياءوكسرت الغين . النهاية٣/٤٠٠. ولعل المعنى هنا أن الأمة طلبت من الله أن يحفظ دماءها بحيث لا تحصل حروب فتراق الدماء فيها ولذا تنازل الحسن ابن علي رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية حفاظا على دماء الأمة الإسلامية من الإراقة فحفظ الله به دماء الصحابة الكرام وأوقف حربا كادت أن تقع بين فئتين عظيمتين من المسلمين وذلك تحقيقا لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح :(إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" (خ) ٥/٣٠٦/٢٧٠٤.

فكان الأمر كذلك ونزل رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه.

(٤) (خ) كتاب الصلح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما :(إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)٥/٣٠٦/٢٧٠٤.

ويمكن الجمع بأن معاوية أرسل إليه أولا ، فكتب الحسن إليه يطلب ما ذكر[1].

ومما شرح الله به صدره من هذا الصلح : ظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن :(إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) رواه البخاري[2].

وأخرج الدولابي[3] أن الحسن قال :(إن كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ، ويحاربون من حاربت ، فتركتها ابتغاء وجه الله / ، وحقن دماء المسلمين)[4]. ١١٠/أ

وكان نزوله عنها في سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع الأول ، وقيل الآخر ، وقيل في جمادى الأولى. انتهى[5] إلى أن قال[6] : الفصل الثاني في فضائله :

أخرج الشيخان عن البراء بن عازب ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه[7] وهو يقول :(اللهم إني أحبه فأحبه)[8].

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٠٩.

(٢) انظر الصواعق المحرقة٢١٠.

(٣) هو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الدولابي الأثري الوراق ، اشتهر بنسبته إلى دولاب إحدى قرى الري حيث يرجع أصله إليها (٢٢٤-٣٣٠هـ) وهو في طريقه إلى الحج بين مكة والمدينة وكان عالما بالحديث والأخبار والتواريخ ، وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم ، ومن مؤلفاته : المطبوعة التي وقفت عليها "الذرية الطاهرة" "الكنى" انظر ترجمته في : البداية١١/١٤٥ ، الميزان٣/٤٥٩ ، وفيات الأعيان٤/٣٥٢.

(٤) في الذرية الطاهرة٧١/١١٠ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية٢/٣٧.

(٥) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢١٠ وانظر تاريخ الطبري٥/١٦٢-١٦٥ ، مروج الذهب للمسعودي٣/٨.

(٦) أي ابن حجر المكي.

(٧) العاتق : موضع الرداء من المنكب يذكر ويؤنث . الصحاح للرازي٤١١.

(٨) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين٧/٩٤/٣٧٣٩ (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل الحسن والحسين٥/١٩٣.

وأخرج البخاري عن أبي بكرة قال :(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول :(إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[١].

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(هما ريحانتاي من الدنيا يعني الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٢].

وأخرج الترمذي عن أسامة قال :(رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه[٣] فقال :(هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني : أحبهما [فأحبهما][٤] ، وأحب من يحبهما)[٥].

وأخرج الترمذي عن أنس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال : الحسن والحسين"[٦].

وأخرج / ابن سعد عن عبد الرحمن بن الزبير قال : أشبه أهل النبي صلى الله عليه ١١٠/

---

(١) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن و لحسين٧/٩٤/٣٧٤٦.

(٢) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين٧/٩٥/٣٧٥٣.

(٣) قال الرازي :" الورك " ما فوق الفخذ وهي مؤنثة وقد تخفف مثل فخذ وفخذة ، والتورك على اليمنى وضع الورك في الصلاة على الرجل اليمنى. الصحاح٧١٧ ، وفي تهذيب اللغة: الوركان : هما فوق الفخذين كالكتفين فوق العضدين. تهذيب اللغة للأزهري١٠/٣٥١.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل. والإكمال من ت ١٠/٢٧٣.

(٥) (ت) أبواب المناقب١٠/٢٧٣/٣٨٥٨ وسنده ضعيف لأجل عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر وهو مجهول قال عنه الذهبي : عبد الله بن أبي بكر بن زيد المدني عن بعض التابعين لا يعرف. ما روى عنه سوى موسى بن يعقوب . وقال ابن المديني : مجهول.

انظر: الميزان٢/٣٩٨.

(٦) (ت) أبواب المناقب١٠/٢٧٦/٣٨٦١ وسنده ضعيف لأجل يوسف بن إبراهيم التميمي أبو شيبة اللآل الجوهري قال عنه ابن حبان :"يروى عن أنس ما ليس من حديثه لا تحل الرواية عنه" وقال عنه أبو حاتم :" ضعيف عنده عجائب" وقال البخاري :" اللآل في الضعفاء" وقال عنه أيضا :"عنده عجائب".

انظر الميزان٤/٤٦١ ، الضعفاء الكبير للعقيلي٤/٤٤٩.

وسلم به ، وأحبهم إليه الحسن ، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره ، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر"[1].

وروى أحمد : " من أحبني ، وأحب هذين ، يعني حسنا وحسينا كان معي في الجنة في درجتي يوم القيامة"[2].

وروى الترمذي بلفظ :" كان معي في الجنة". وقال : حديث غريب[3].

وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب ، نظير ما في قوله تعالى :﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾[4] الآية انتهى إلى أن قال[5] : الفصل الثالث في بعض مآثره:

---

(1) لقد أخرج كثير من المحدثين أن الحسن بن علي رضي الله عنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم منهم (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين٧/٩٥/٣٧٥٢ ، والدولابي في الذرية الطاهرة٧٠/١٠٧ وعبد الرزاق في مصنفه١١/٤٥٣/٢٠٩٨٤ ،و(حم) ٣/١٦٤ وفي الفضائل٢/٧٧٤/١١٦٩، و(كم) كتاب معرفة الصحابة مناقب الحسن بن علي٣/١٦٨.

وأما النص الموجود هنا فقد أورده الطبري في ذخائر العقبى كاملا كما هو هنا ولكنه لم يذكر كلمة الشبه.١٣٢ وأورد نص هذا الكلام ابن حجر في الصواعق المحرقة٢/١١.

(2) فضائل الصحابة٢/٦٩٣/١١٨٥ وفي سند هذا الحديث نصر بن علي قال عنه الذهبي : ما رأيت أحدا لينه ولا من وثقه وذكر له هذا الحديث وقال : ولكن هذا حديث منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه.

انظر: الميزان٣/١١٧ وقال في التهذيب١٠/٤٣٠-٧٨٠ أن نصر بن علي حين حدث بهذا الحديث أمر المتوكل بضربه ألف سوط فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له هذا من أهل السنة فلم يزل به حتى تركه. وضعفه الألباني.

انظر: ضعيف الترمذي٥٠٤/٧٨٠ وضعيف الجامع٧٧١/٩٣٢ وأورده ابن حجر في الصواعق٢١٣.

(3) (ت) أبواب المناقب ، مناقب علي بن أبي طالب١٠/٢٣٧/٣٨١٦ وفي سنده نصر بن علي الجهضمي وهو متكلم فيه.

(4) سورة النساء آية٦٩.

(5) أي ابن حجر المكي ٢١٣.

قلت : وأما قول ابن حجر أن المقصود بالمعية هنا ليس المقصود بها معية المقام بل يرفع عنهم الحجاب من أجل أن يروه فقط. هذا تأويل باطل وتحريف للنص عما يدل عليه ، وذلك أن هذا النص يدل دلالة صريحة على أن =

كان رضي الله عنه سيدا ، كريما ، حليما ، زاهدا ، ذا سكينة ، ووقار ، وحشمة جوادا ممدوحا[١] ، وسيأتي بسط شيء من ذلك[٢].

أخرج أبو نعيم في الحلية أنه قال :" إني لأستحي من ربي أن ألقاه ، و لم أمش إلى بيته فمشى عشرين حجة"[٣].

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر قال :" لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة / ماشيا ، وإن النجائب[٤] لتقاد بين يديه[٥]. ١١١

وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى أنه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ، ويعطي خفا ، ويمسك خفا وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه ، وجاءه رجل يشتكي عليه حاله ، وفقره ، وقلة ذات يده بعد أن كان مثريا ، فقال : يا هذا ، أخف سؤالك يعظم لدي معرفتي بما يجب لك ، يكبر علي ، ويدي تعجز عن [نيلك][٦] ما أنت أهله،والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاءا لشكرك ، فإن قبلت الميسور ، ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما

[مطلب في ... الحسن وعطايا...]

=

الذين يطيعونه ورسوله يوم القيامة يكونون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) حقيقة وكذلك الحديث لو صح يدل على أن الذي يحب الحسن والحسين والرسول يكون مع الرسول حقيقة. وتأويل المعية هنا برفع الحجاب يعتبر من باب صرف االكلام عما يدل عليه من معنى إلى ما لا يدل عليه. وهذا يعتبر تحريف الكلام عن مواضعه.

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر٢١٣.

(٢) انظر ص٢٩١

(٣) ٢/٣٧.

وأورده الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى١٣٧ وابن الجوزي في صفة الصفوة١/٧٦٠.

(٤) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى "نجب" وقد تكرر في الحديث ذكر النجيب من الإبل مفردا ومجموعا ، وهو القوي منها الخفيف السريع.

انظر النهاية٥/١٧ قلت : وعلى هذا فالمقصود بالنجائب هنا هي الإبل القوية الخفيفة السريعة.

(٥) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب الحسن بن علي٣/١٦٩.

(٦) ما بين المعكوفتين في الأصل :"تلك" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الحلية ٢/٣٧.

أتكلفه فعلت ، فقال : يا ابن بنت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم :" أقبل القليل وأشكر العطية ، وأعذر على المنع ، فأحضر الحسن وكيله فحاسبه وقال : هات الفاضل ، فأحضر خمسين ألف درهم ، وقال : ما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك؟ فقال : هي عندي ، قال : أحضرها ، فحضر بها فدفعها والخمسين ألف إلى الرجل واعتذر / منه. ١١١/ب

وإضافته هو والحسين ، وعبد ا لله بن جعفر ، عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك ، وأعطاها عبد ا لله بن جعفر مثلهما ألف شاة وألف دينار ، وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسه عنه معاوية". في بعض السنين فحصل له إضاقة شديدة فدعى بدواة ليكتب إلى معاوية يذكره نفسه ، ثم أمسك فرأى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في المنام فقال : كيف أنت يا حسن؟ فقال : بخير يا أبت ، فشكى إليه تأخر المال ، فقال : أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك فقال : نعم يا رسول ا لله فكيف أصنع؟ قال : "قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك ، واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك ، اللهم وما ضعفت عنه قوتي ، وقصر عنه عملي ،ولم تنته إليه رغبتي ، ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين". [مطلب في الدعاء الذي علمه النبي للحسن]

قال: فوا لله ما نجحت / فيه أسبوعا حتى بعث إلي معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف -أقول هو كناية عن خمس عشر كرة- قال : فقلت : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى ا لله عليه وسلم في المنام فقال : يا حسن كيف أنت؟ فقلت بخير يا رسول ا لله ، وحدثته بحديثي ، فقال : يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق"[1]. ١١٢/أ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية٢/٣٧-٣٩.

وقد ذكر الذهبي أن الحسن حج ٢٥ حجة ماشيا والنجائب تقاد بين يديه. وذكر أيضا أنه كان سخيا جدا بحيث كان يعطي نعلا ويمسك نعلا .

انظر ترجمته في السير٣/١٥٣-١/٣٧٧.

مات رضي الله عنه سنة تسع وأربعين أوخمسين أو إحدى وخمسين ، والأكثرون على الثاني ، مسموما شهيدا ، سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة[1] وعمره سبع وأربعون سنة ، كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ، ثم مع أبيه ثلاثين سنة ، ثم خليفة ستة أشهر ، ثم تسع سنين ونصف بالمدينة رضي الله عنه. انتهى. نقل من الصواعق المتقدم ذكرها[2].

ونقل العلامة التفتازاني رحمه الله[3] في شرحه لعقائد النسفي في الشهادة له ، ولأخيه ، وأمهما بالجنة ما نصه:

"وكذا نشهد بالجنة / لفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله عنهم لما ورد في الحديث ١١٢ "إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة"[4].

=

وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة سخاء الحسن بن علي رضي الله عنهما ٧٦١/١.

(١) قلت لقد دفن الحسن ابن علي رضي الله عنه بالبقيع كما ذكر ذلك الذهبي في السير٣/٢٧٧ ، والمسعودي في مروج الذهب٣/٤ ، وكانت في البقيع قباب على بعض القبور في زمن المؤلف ولكن أزيلت في زمن الدولة السعودية أيدها الله إقامة للتوحيد وإزالة لمظاهر الشرك ، لأن بناء القباب على القبور محرم في الشريعة الإسلامية وذلك للأحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي فيها النهي الصريح عن البناء على القبور وتزيينها حتى لا يفتن بها الناس منها ما أخرجه (خ) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته الذي لم يقم منه :"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : لولا ذلك لأبرز قبره خشي أن يتخذ مسجدا" (خ)٨/١٤٠/٤٤٤١ .

ومنها أيضا ما أخرجه (خ) من حديث عبد الله بن عباس وعائشة رضي الله عنهم قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا) (خ)٨/١٤٠/٤٤٤٤. ولما ذكرت له بعض نسائه صلى الله عليه وسلم ما يفعله النصارىقال :(أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا أولئك شرار الخالق عند الله) (خ)٣/٢٠٨/١٣٤١ قلت : فبناء القباب على القبور محرم لأنه يؤدي إلى الشرك.

(٢) ٢٠٨-٢١٤ وقد ذكر الذهبي أيضا بأن الحسن بن علي رضي الله عنه مات مسموما من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس . انظر السير٣/٢٧٤ وانظر أيضا مروج الذهب للمسعودي٣/٥.

(٣) سعد الدين التفتازاني وقد تقدمت ترجمته في ص٦.

(٤) أورده خ ٧/١٠٥/ تعليقا وأخرجه موصولا في علامات النبوة كتاب المناقب٦/٦٣٨/٣٦٢٤.

وأن الحسن ، والحسين سيدا شباب أهل الجنة"[1].

وسائر الصحابة لا يذكرون إلا بخير ، ويرجى لهم أكثر ما يرجى لغيرهم من المؤمنين. انتهى[2].

---

(1) تقدم تخريجه في ص١٥٨ وهو حديث صحيح.

(2) انظر شرح عقائد النسفي للتفتازاني١٨٨.

الفصل الحادي عشر في مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال البخاري ما نصه :" باب في مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه[1].

قال له النبي صلى الله عليه وسلم أشبهت خَلْقِي وخُلُقِي "[2].

حدثنا أحمد بن أبي بكر قال : ثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجهني عن [ابن][3]أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة ، وإني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني ، حين لا آكل الخمير ، ولا ألبس الحبير ، ولا يخذ مني فلان ولا فلانة ، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني ، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ، وكان ينقلب [بنا[4]] فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة[5] التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق / ما فيها"[6].

١٣

---

(١) ٧/٧٥.

(٢) ٧/٧٥.

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ٧/٧٥.

(٤) في الأصل (بي) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٧٥/٣٧٠٨.

(٥) قال ابن الأثير (وهو يتحدث عن معنى (عك) فيه أن رجلا كان يهدي النبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل) وهي وعاء من جلد مستدير يختص بهما ، وهو بالسمن أخص ، وقد تكرر في الحديث. النهاية٣/٢٨٤.

(٦) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب٧/٧٥/٣٧٠٨.

حدثنا عمرو بن علي قال : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا : إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن ابن عمر -رضي الله عنهما- كان إذا سلم على ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[1]"[2] انتهى من البخاري فيما ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم[3].

---

(1) قال ابن حجر وكأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر قال : (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء) أخرجه الطبراني بإسناد حسن. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة) أخرجه (ت)١٠/٢٦٨/٣٨٥٢ وصححه الألباني انظر صحيح الترمذي٣/٢٢٣/٤٦٦٧ وإسناده ضعيف لكن له شاهد من حديث علي عن أبي سعيد -وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(مر بي جعفر الليلة في ملإ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم) أخرجه (كم) ٢١٢/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بإسناد علي شرط مسلم وسكت عليه الذهبي.

وأخرج أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا :"دخلت البارحة الجنة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة" (كم)٣/٢٠٩ (طب) في الكبير٢/١٠٧/١٤٦٧ وفي طريق أخرى عنه أن "جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه" (كم)٣/٢١٠ وإسناد هذه جيد. وطريق أبي هريرة في الثانية قوي اسناده على شرط مسلم ، فتح الباري٧/٧٦.

(2) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب٧/٧٥/٣٧٠٩.

(3) انظر ٧/٧٥.

الفصل الثاني عشر في مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال البخاري رحمه الله ما نصه : "باب في مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

ذكر العباس بن عبد المطلب : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : حدثني : أبي عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون" انتهى[2].

---

(١) ٧/٧٧.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة باب في مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧/٧٧/٣٧١٠.

الفصل الثالث عشر في مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة.

قال البخاري ما نصه : " باب في مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنقبة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ، وقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة"[2]. ١١٣/ب

حدثنا أبو اليمان قال : أنا : شعيب عن الزهري ، قال : حدثنا عروة بن الزبير ، عن عائشة ، أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما آفاء الله على رسوله تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك[3] وما

---

(١) ٧/٧٧.

(٢) تقدم تخريجه في ص٢٩٢.

(٣) فدك بفتح الفاء والمهملة بعدها كاف بلد بينها وبين المدينة ثلاثة مراحل وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة أن أهل فدك كانوا من يهود فلما فتحت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبيي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يتركوا البلد ويرحلوا. انظر فتح الباري٦/٢٠٣ وروى أبو داوود من طريق ابن إسحاق عن الزهري وغيره قالوا :(بقيت بقية من خيبر تحصنوا فسألوا النبي أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب) (د)١٣/٣٤٧ ولأبي داوود أيضا من طريق معمر عن ابن شهاب (صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فدك وقرى سماها وهو يحاصر قوما آخرين) يعني بقية أهل خيبر . وأما صدقته بالمدينة فروى أبو داوود من طريق معمر عن الزهري عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير فقال في آخره (وكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاها إياه فقال :﴿ما أفاء الله على رسوله منهم﴾ الآية قال فأعطى أكثرها للمهاجرين وبقيت صدقة رسول الله التي في أيدي بني فاطمة١٣/٣٣٣. قال ابن حجر بعد أن أورد أقوالا عديدة : وقد ظهر بهذا أن صدقة النبي صلى الله عليه وسلم تختص بما كان من بني النضير ، وأما سهمه من خيبر وفدك فكان حكمه إلى من يقوم بالأمر بعده وكان أبو بكر يقدم نفقة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرفه ، فيصرفه من خيبر وفدك ، وما فضل من ذلك جعله في المصالح وعمل عمر بعده بذلك. انظر فتح الباري٦/٢٠٣. وقال ابن حجر أيضا: (وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة) قال هذا يؤيد من أنها لم تطلب من جميع ما خلف وإنما طلبت شيئا =

بقي من خمس خيبر" فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ما تركناه فهو [صدقة][1] ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ؛ يعني مال الله ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ، وإني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد علي ثم قال : إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحقهم ، فتكلم أبو بكر فقال :" والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أحب إلي أن أصل من قرابتي"[2].

حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، قال : ثنا : خالد ، قال : ثنا : شعبة عن واقد ،

=

مخصوصا ، فأما خيبر فقسمها رسول الله نصفين : نصفها لنوائبه وحاجته ونصفها بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما انظر فتح الباري٦/٢٠٣ و(د)١٣/٣٣٢-٣٣٣ وقال ابن حجر أيضا في كتاب الفرائض بعد أن ناقش الموضوع مناقشة مستفيضة : وقد اشتهر عنه أنه لا يورث فظهر تخصيصه بذلك دون الناس. وقيل الحكمة في كونه لا يورث حسم المادة في تمني الوارث موت المورث من أجل المال، وقيل لكون النبي صلى الله عليه وسلم كالأب لأمته فيكون ميراثه للجميع وهذا معنى الصدقة العامة.

قلت: والصحيح من الأقوال أن الرسول لا يورث كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم (لا نورث ما تركناه صدقة) وما روته عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة : أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا نورث ما تركناه صدقة) (خ) كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا نورث ما تركناه صدقة)١٢/١، ٦٧٣٠. قلت : وجه الاستدلال من هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها استدلت به على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يورث وهو نص صريح وواضح وقاطع في محل النزاع على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يورث وذلك بخلاف ما يدعيه الرافضة الذين يزعمون أن الصديق رضي الله عنه منع فاطمة بنت الرسول رضي الله عنها ميراثها من أموال أبيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . فالصديق رضي الله عنه لم يمنعها منه لهوى في نفسه وإنما اتبع في ذلك النصوص الصريحة الواضحة التي نصت على أنه لا يورث وانظر هذه الأحاديث في خ على الأرقام الآتية٦٧٢٥ ، ٦٧٢٦ ، ٦٧٢٧ ، ٦٧٢٩ ، ٦٧٣٠.

وقد ناقش هذا الموضوع ابن حجر بما فيه الكفاية انظر الفتح١٢/٧-٩ ، ٧/٧٨-٧٩، ٦/١٩٦.

(١) ما بين المعكوفتين في الأصل :"صدقتنا" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٧/٧٧.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧/٧٧/٣٧١٢.

قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر / عن أبي بكر ، قال : ارقبوا[1] محمدا في أهل بيته"[2]. ١١٤/أ

حدثنا أبو الوليد ، قال : ثنا : شعبة ابن عيينة عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي مليكة ، عن المسور بن مخرمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" فاطمة بضعة[3] مني فمن أغضبها أغضبني"[4].

حدثنا يحيى بن قزعة ، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها ، فسارها بشيء [فبكت ثم دعاها فسارها][5] فضحكت ، قالت : فسألتها عن ذلك فقالت : سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني : أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت" انتهى[6].

---

(١) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى (رقب) : ومنه الحديث (ارقبوا محمدا في أهل بيته) أي احفظوه فيهم. النهاية٢/٣/٣٤٨.

(٢) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ماقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٧١٣/٧٨/٧.

(٣) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى (بضع) في اللغة : وفي الحديث :"فاطمة بضعة مني" البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر أي أنها جزء مني كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم. النهاية١/١٣٣.

قلت: وعلى هذا فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم : "فاطمة بضعة مني" أي قطعة مني.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة ن باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٧١٤/٧٨/١٠.

(٥) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ ٧٨/٧.

(٦) (خ) كتاب فضائل الصحاب ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٧١٥/٧٨/٧ ، ٣٧١٦، (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل فاطمة رضي الله عنها٤/١٦.

الفصل الرابع عشر في مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه.

قال البخاري ما نصه : " باب في مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه.

وقال ابن عباس : هو حواري النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمي الحواريون لبياض ثيابهم"[1].

حدثنا خالد بن مخلد ، قال : ثنا : علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أخبرني مروان بن الحكم ، قال : أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج / وأوصى ، فدخل عليه رجل من قريش فقال : استخلف ، قال : وقالوه؟ قال : نعم ، قال : ومن؟ فسكت ، فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال : استخلف ، فقال عثمان : وقالوا؟ فقال : نعم . قال : ومن [هو][2]؟ فسكت قال : فلعلهم قالوا [إنه][3] الزبير؟ قال : نعم. قال : أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "[4].

١١٤

حدثنا : عبيد بن إسماعيل ، قال : ثنا : أبو أسامة عن هشام بن عروة ، قال : أخبرني أبي ، قال سمعت مروان قال : كنت عند عثمان أتاه رجل فقال : استخلف ، قال: وقيل ذلك؟ قال : نعم ، الزبير قال : أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم ثلاثا"[5].

---

(١) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن لعوام رضي الله عنه٧/٧٩/

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ ٧/٧٩.

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ ٧/٧٩.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه٧/٧٩/٣٧١٧.

(٥) (خ) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير بن العوام٧/٧٩/٣٧١٨.

حدثنا مالك بن إسماعيل ، قال : ثنا : عبد العزيز هو ابن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :" إن لكل نبي حواريا وإن حواري

الزبير بن العوام"[1].

حدثنا أحمد بن محمد ، قال : أنا : عبد الله بن المبارك ، قال : أنا : هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت فإذا أنا بالزبير على / فرسه يختلف[2] إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا ، فلما رجعت قلت له : يا أبت رأيتك تختلف ، قال :أو هل رأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم، فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال : فداك أبي وأمي "[3].

١١٥/أ

حدثنا : علي بن حفص ، قال : ثنا : ابن المبارك ، قال : أنا : هشام بن عروة عن أبيه أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك[4] : ألا تشد[5] فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر.

---

(1) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام٧/٧٩/٣٧١٩.

(2) أي يذهب ويجيء انظر فتح الباري٧/٨١.

(3) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام٧/٨٠/٣٧٢٠.

(4) يوم وقعة اليرموك : موضع بالشام وكانت فيه وقعة في أول خلافة عمر وكان النصر للمسلمين على الروم ، واستشهد فيها جماعة من الصحابة الكرام ، وكان أمراء الجيش في هذه المعركة أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وكانت في السنة الخامسة عشر من الهجرة النبوية ، وهي تعتبر من أكبر المعارك التي خاضها الصحابة الكرام ضد الروم. انظر في هذا البداية والنهاية٧/٥-١٧ ، تاريخ الطبري٣/٣٩٤-٤١٢، الكامل في التاريخ٢/٤١٠-٤١٦.

(5) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى شد في اللغة : ومنه الحديث "ألا تشد فنشد معك" أي تحمل على العدو فنحمل معك. يقال شد قي الحرب يشد بالكسر. النهاية٢/٤٥١.

وقال عروة : كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير" انتهى[1].

---

(1) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام٧/٨٠/٣٧٢١.

الفصل الخامس عشر في مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

قال البخاري ما نصه :" باب في ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه".

وقال عمر :" توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض"[١].

حدثنا : محمد بن أبي بكر (المقدمي[٢]) قال : ثنا معتمر عن أبيه عن أبي عثمان قال : لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض / تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد"[٣]. ١١٥/ب

عن حديثهما : حدثنا : مسدد ، قال : ثنا : خالد ، قال : ثنا : ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم قد شلت: انتهى[٤].

---

(١) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة بن عبيد الله ٨٢/٧.

(٢) في الأصل (المقدس) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ ٨٢/٧.

(٣) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة بن عبيد الله ٣٧٢٢/٨٢/٧.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة بن عبيد الله ٣٧٢٤/٨٢/٧. وكان طلحة رضي الله عنه وقى النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لما أراد بعض المشركين أن يضربه، وفي مسند الطيالسي من حديث عائشة عن أبي بكر الصديق قال : (ثم أتينا طلحة- يعني يوم أحد- فوجدنا به بضعا وسبعين جراحة وإذا قد قطعت اصبعه.

الفصل السادس عشر في مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه ، قال البخاري ما نصه : باب في مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه ، وبنو زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم وهو سعد بن مالك.[1].

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا : عبد الوهاب ، قال : سمعت يحيى قال : سمعت سعيد بن المسيب قال : سمعت سعدا يقول : جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد"[2].

حدثنا مكي بن إبراهيم ، قال : حدثنا : هاشم بن هاشم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام"[3].

حدثنا : إبراهيم بن موسى ، قال : أنا : ابن أبي زائدة ، قال : حدثنا : هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: ما أسلم أحد / إلا في اليوم الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام"[4].   ١٦

---

(١) كتاب فضائل الصحابة٧/٨٣.

(٢) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص٧/٨٣/٣٧٢٥.

وأما المراد بقوله هذا هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه في التفدية وهي قوله "فداك أبي وأمي" ويبين هذا حديث علي :"ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أحد :"ارم فداك أبي وأمي" (ت) ١٠/٢٥٥/٣٨٣٧ وقال حديث حسن صحيح.

(٣) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص٧/٨٣/٣٧٢٦.

قوله "وإني لثلث الإسلام" قال ابن حجر : قال ذلك بحسب اطلاعه والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر أو النبي وأبا بكر وقد كانت خديجة أسلمت قطعا ولعل خص الرجال وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار :"رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر. انظر الفتح٧/١٨/٣٦٦٠ وهو يعارض حديث سعد والجمع بينهما ما أشرت إليه ويحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعلي رضي الله عنه أو لم يكن اطلع على ذلك. نظر الفتح٧/٨٤.

(٤) (خ) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب سعد بن أبي وقاص٧/٨٣/٣٧٢٧.

تابعه أبو أسامة قال : ثنا هاشم ، قال : ثنا عمرو بن عوف ، قال : حدثنا: خـالد بن عبد الله عن بن إسماعيل عن قيس قال : سمعت سعدا يقـول : إنـي لأول العـرب رمـى بسهم في سبيل الله[1] ، فكنا نغزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومـا لنـا طعـام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشـاة مالـه خلـط[2] ، ثـم أصبحـت بنـو أسد[3] تعزرني[4] على الإسلام لقد خبت إذاً وضل عملـي". وكـانوا وشـوا بـه إلى عمـر قالوا إنه لا يحسن يصلي". انتهى[5].

---

(1) كان ذلك في سرية عبيدة ابن الحارث ابن المطلب وهي أول سرية بعثهـا رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم في السنة الأولى من الهجرة إلى رابغ ليلقوا عيرا لقريش فترامروا بالسهام و لم يكن بينهم مسايفة فكان سـعد أول من رمى ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد أنه أنشد يومئذ :

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي. انظر فتح الباري٧/٨٤.

(2) أي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته انظر فتح الباري٧/٨٤.

(3) هم ابن خزيمة ابن مدركة وكانوا ممن شكاه لعمر وقالوا : لا يحسن يصلي. انظر فتح الباري٧/٨٤.

(4) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى "عـزر" ومنـه حديـث سـعد "أصبحـت بنـو أسـد تعزرنـي علـى الإسلام" أي توقفني عليه وقيل : توبخني على التقصير فيه. النهاية٣/٢٢٨.

(5) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص٧/٨٣/٣٧٢٨.

ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم.

قال البخاري ما نصه : " باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو العاص بن الربيع[1].

حدثنا : أبو اليمان ، أنا شعيب عن الزهري ، قال : حدثني علي بن الحسين : أن المسور بن مخرمة قال : إن عليا خطب بنت أبي جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم / ، فسمعته حين تشهد يقول : أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني ، وإن فاطمة بضعة مني ، وإني أكره أن يسوءها ، والله لا يجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة.

١١٦/ب

وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن مسور قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال : حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي" انتهى.

---

(١) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم ٨٥/٧.

الفصل السابع عشر في مناقب زيد بن حارثة رضي ا لله عنه.

قال البخاري ما نصه :" باب في مناقب زيد بن حارثة رضي ا لله عنه مولى النبي صلى ا لله عليه وسلم ".

وقال البراء عن النبي صلى ا لله عليه وسلم :" أنت أخونا ومولانا"[1].

حدثنا خالد بن مخلد قال : حدثنا : سليمان قال : حدثني : عبد ا لله بن دينار عن عبد ا لله بن عمر [رضي ا لله عنه][2] قال : بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم

أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته ، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم : إن / تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل[3] ، وأيم ا لله إن كان لخليقا[4] للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده"[5]. ١١٧/أ

حدثنا يحيى بن قزعة ، قال : ثنا : إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن

---

(1) (خ) ٨٦/٧.

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ ٨٦/٧.

(3) يشير بهذا إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة وعند النسائي عن عائشة قالت :" ما بعث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم زين بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم" السنن الكبرى للنسائي أبواب المناقب، مناقب زيد بن حارثة٥/٥٢/٨١٨٢. وفي هذا الحديث جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل لأنه كان في الجيش الذي كان عليهم اسامة أبو بكر وعمر انظر فتح الباري٨٧/٧.

(4) قال الرازي وهو يتحدث عن معاني (خلق) فلان خليق بكذا أي جدير به انظر الصحاح١٧١ وفي تهذيب اللغة: إنه لخليق بذلك أي حري ، وأخلق به أن يفعل ذلك أي أحرى بـه٢٨/٧ قلت : وعلى هذا فمعنى قول الرسول صلى ا لله عليه وسلم لخليقا للإمارة أي جدير وحري بها وهذه شهادة من الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

(5) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى ا لله عليه وسلم ٨٦/٧/٣٧٣٠.

عائشة قالت : دخل علي قائف[1] والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد[2] ، وأسامة بن زيد ، وزيد بن حارثة مضطجعان فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، قلت فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعجبه ، فأخبر به عائشة"[3]. انتهى بخاري[4] وفيه ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه.

حدثنا قتيبة بن سعيد قال : ثنا : الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها " أن قريشا أهمهم شأن المخزومية[5] فقالوا : من يجترىء عليه إلا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم "[6].

حدثنا علي ، قال : ثنا : سفيان ، قال : ذهبت أسأل الزهري عن حديث المخزومية ، فصاح بي ، قلت لسفيان فلم تحمله عن أحد ، قال : وجدت في كتاب كان كتبه أيوب بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها[7]) أن امرأة من

---

(1) القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، والجمع : القافة ، يقال : فلان يقوف الأثر ويقتافه قيافة مثل قفى الأثر واقتفاه. النهاية٤/١٢١ وقال ابن حجر : القائف هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر سمي بذلك لأنه يقفي الأشياء أي يتتبعها فكأنها مقلوب من القافي. انظر فتح الباري١٢/٥٦ واسم هذا القائف هو مجزز ابن الأعور ابن جعدة المدلجي نسبة إلى مدلج بن مرة ابن عبد مناف ابن كنانة ، وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد والعرب تعترف لهم بذلك وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح. انظر فتح الباري١٢/٥٧.

(2) أي حاضر. النهاية٢/٥١٣.

(3) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ٧/٨٧/٣٧٣١.

(4) انظر من ٧/٨٦ -٨٧.

(5) نسبة إلى مخزوم بن يقظة واسمها فاطمة بنت الأسود ابن عبد الأسد المخزومي وهي بنت أخي أبي سلمة ابن عبد الأسد الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل أبوها كافرا يوم بدر قتله حمزة ابن عبد المطلب. انظر فتح الباري١٢/٨٨.

(6) (خ) كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر اسامة بن زيد٧/٨٧/٣٧٣٢.

(7) في الأصل ساقطة وهي في خ٧/٨٧.

بني مخزوم سرقت فقالوا : من يكلم فيها النبي[1] صلى الله عليه وسلم/فلم يجترىء أحد أن يكلمه ، فكلمه أسامة بن زيد فقال : إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه ، لو (كانت[2]) فاطمة لقطعت يدها"[3]. ١١٧/ب

حدثنا الحسن بن محمد ، ثنا أبو (عباد[4]) يحيى بن عباد ثنا الماجشون : أخبرنا عبد الله بن دينار قال : نظر ابن عمر يوما وهو في المسجد إلى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد، فقال : انظر من هذا؟ليت هذا عندي ، فقال له إنسان : أما تعرف هذا يا أبا عبد الرحمن؟ هذا محمد بن أسامة ، قال : فطأطأ ابن عمر رأسه ، ونقر بيديه في الأرض ، ثم قال : لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه"[5].

حدثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا معتمر ، قال : سمعت أبي قال: ثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيد [رضي الله عنه][6] حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه كان يأخذه والحسن فيقول : اللهم أحبهما فإني أحبهما"[7].

وقال نعيم عن ابن المبارك : [أخبرنا][8] معمر عن الزهري أخبرني مولى لأسامة بن زيد أن الحجاج بن أيمن بن أم أيمن،وكان أيمن بن أم أيمن أخا أسامة لأمه وهو رجل من الأنصار / فرآه ابن عمر لم يتم ركوعه ولا سجوده ، فقال: أعد"[9]. ١١٨/أ

---

(1) في الأصل (من يكلم النبي فيها) والصحيح ما أثبته كما في خ٨٧/٧.

(2) في الأصل (ولو كانت) وما أثبته من خ٨٧/٧.

(3) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة بن زيد٣٧٣٣/٨٧/٧.

(4) في الأصل (أبو عياد) والصحيح ما أثبته كما في خ٨٣/٧.

(5) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة بن زيد٣٧٣٤/٨٨/٧.

(6) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ٨٨/٧.

(7) (خ) كتاب فضائل الصحابة باب ذكر أسامة بن زيد٣٧٣٤/٨٨/٧.

(8) ما بين المعكوفتين في الأصل :"أنا" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في خ٨٨/٧.

(9) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة بن زيد٣٧٣٦/٨٨/٧.

حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الوليد بن مسلم ثنا : عبد الرحمن بن نَمِر عن الزهري حدثني حرملة مولى أسامة بن زيد ، أنه بينما هو مع عبد الله بن عمر إذ دخل الحجاج بن أيمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده ، فقال : أعد . فلما ولى قال ابن عمر من هذا؟ قلت الحجاج بن أيمن بن أم أيمن ، فقال ابن عمر : لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه ، فذكر حبه".

وما ولدته أم أيمن زادني بعض أصحابي عن سليمان وكانت حاضنة للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى بخاري[1].

---

[1] (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة بن زيد٧/٨٨/٣٧٣٧.

الفصل الثـامن عشـر في منـاقب عبـد ا لله بن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه.

قال البخاري ما نصه :" باب في مناقب عبد ا لله بن عمر بـن الخطـاب رضـي ا لله عنه"[1].

حدثنا [محمد][2]حدثنا إسحاق بن نصر،ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عـن سالم عن ابن عمر قال:كان الرجل في حياة النبي صلىا لله عليه وسلم إذا رأى رؤيـا قصهـا على النبي صلى ا لله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا أقصهاعلىالنبي صلىا لله عليه وسلم وكنت [غلاما أعزب[3]][4] وكنت أنام في المسجد على / عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه ١١٨/ب وسلم فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبـا بـي إلى النـار ، فـإذا [هـي][5] مطوية كطي[6] البئر وإذا لها قرنان كقرني البئر[7] ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم ، فجعلـت أقول : أعوذ با لله من النار أعوذ با لله من النار، فلقيهمـا ملـك آخـر فقـال : لـن تـراع[8] فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على النبي صلى ا لله عليه وسلم ، فقال النبي صلى

---

(١) كتاب فضائل الصحابة٧/٨٩.

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من خ٧/٨٩.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل (غلاما شابا عزبا) والصحيح ما أثبته كما في خ٧/٨٩.

(٤) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنىالعزب : وقد تكرر فيه الكلام عن العـزب والعزوبـة وهـو البعيـد عن النكاح ورجل عزب وامراة عزباء ولا يقال فيه أعزب انظر النهاية٣/٢٢٨.

(٥) ما بين المعكوفتين ليست في الأصل والإكمال من خ ٧/٨٩.

(٦) الطوي : البئر المطوية بالحجارة وجمعها أطواء. انظر تهذيب اللغة للأزهري١٤/٤٩.

(٧) قرنا البئر هما ما بني فعرض فيجعل عليه خشب تعلق البكرة فيه. انظر تهذيب اللغة للأزهر٩/٨٦.

(٨) تقدم بيان معناه في ص٢١٦.

الله عليه وسلم : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. قال سالم : فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا"[1].

حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها :" إن عبد الله رجل صالح"[2].انتهى. نُقِل جميع ذلك من البخاري فيما ورد في فضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. فهذا آخر ما قصدنا إيراده في فضائل الصحابة رضي الله عنهم عموما وخصوصا فمن رام الزيادة على ذلك فعليه بالرياض النضرة للطبري والصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

---

(1) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب٧/٨٩/٣٧٣٨.

(2) (خ) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب٧/٩٠/٣٧٤٠ ، ٣٧٤١.

الفصل التاسع عشر في فضائل أهل البيت النبوي/. ١١٩/أ

فمن ذلك ما قاله العلامة ابن حجر المكي[١] في صواعقه بما نصه في الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي: الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي وفيه فصول ، ولنقدم على ذلك أصله وهو تزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي كرم الله وجههما ، وذلك أواخر السنة الثانية من الهجرة على الأصح وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة ، وسنه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، وأراده فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم خوفا عليها لشدة غيرتها. [مطلب في تاريخ زواج علي بفاطمة رضي الله عنهما]

عن أنس كما عند أبي حاتم ولأحمد نحوه قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع إليهما شيئا ، فانطلقا إلى علي كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك ، قال علي : فنبآني الأمر ، فقمت أجر ردائي حتى أتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : تزوجني فاطمة؟ قال : وعندك شيء؟ قلت : فَرَسِي وبَدَنِي[٢] ، فقال: أما فرسك فلا بد لك منها ، وأما بدنك فبعها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال : إي بلال ابتع لنا / بها طيبا ، ١١٩/ب وأمرهم أن يجهزوها ، فجعل لها سريرا مشروطا ووسادة من أدم حشوها ليف وقال لعلي : إذا أتت فلا تحدث شيئا حتى آتيك ، فجاءت مع أم أيمن فقعدت من جانب البيت، وأنا في جانب ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ههنا أخي ، قالت أم أيمن : أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال : نعم . ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة

---

(١) أحمد بن حجر الهيتمي وقد تقدمت ترجمته في ص٧.

(٢) البَدَنُ : الدِّرْعُ قال ابن الأثير : وفي حديث علي لما خطب فاطمة رضي الله عنها ، قيل : ما عندك؟ قال : فرسي وبدني " البدن الدِّرْعُ من الزرد . وقيل هي القصيرة منها.
ومنه حديث سطيح "أَبْيَضُ فضفاض الرداء والْبَدَنِ " أي واسع الدِرْع . يريد به كثرة العطاء.
انظر: النهاية ١٠٨/١.

: إيتيني بماء فقامت إلى قعب[1] في البيت فأتت فيه بماء ، فأخذه ومَجَّ[2] فيه ، ثم قال لها : تقدمي ، فتقدمت فَنَضَحَ[3] بين يديها وعلى رأسها ، وقال : اللهم إني: أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لها : أدبري ، فأدبرت فصبه بين كتفيها ، ثم فعل مثل ذلك بعلي ، ثم قال : ادخل بأهلك بسم الله والبركة"[4].

وفي رواية أخرى عن أنس أيضا عند أبي الخير القزويني الحاكمي[5] خطبها بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم ، فقال : قد أمرني ربي بذلك ، قال أنس : ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال : ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن ، وعدة من الأنصار فلما اجتمعوا وأخذوا/ مجالسهم، وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم :" الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ،المرهوب من عذابه وسطوته،النافذأمره في سمائه وأرضه ،الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه،وأكرمهم بنبيهم محمدصلىا لله عليه وسلم إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا ، وامرا مفترضا ، أَوْشَجَ[6] به الأرحام ، – أي ألف بينها

١٢٠/أ

[مطلب في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في نكاح فاطمة]

---

(1) القعب : القدح الضخم الغليظ وهو يجمع على قعاب وأَقْعُبْ. المعجم الوسيط٧٤٨/٢.

(2) أي : قَذَفَه أَوْ صَبَّهُ . النهاية٢٩٧/٤. والمعنى المقصود هنا : قذف فيه الماء من فيه.

(3) النّضْح : الرَّشّ قال ابن الأثير : وقد نَضَحَ عليه الماء ونَضَحَهُ به إذا رشه عليه. النهاية٦٩/٥.

(4) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بنحوه من حديث أبي يزيد المدني مختصرا حيث لا يوجد في رواية أحمد خطبة أبي بكر وعمر لفاطمة ومنع الرسول صلى الله عليه وسلم لهما : وأخرجه ابن حبان في صحيحه٦٩٤٤/٣٥٣/١٥ وقال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث :" والحديث ظاهر عليه الافتعال" انظر هامش التقريب٣٩٦/١٥. وقال الحافظ أيضا في تهذيب التهذيب في ترجمة يحيى بن يعلى الأسلمي :"وأخرج له ابن حبان في صحيحه حديثا طويلا في تزويج فاطمة فيه نكارة" وأخرج هذا الحديث (طب) في الكبير وفي سنده يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف قال عنه أبو زرعة :"كوفي ليس بالقوي ضعيف الحديث" وقال عنه البخاري :" مضطرب الحديث" وقال عنه أبو حاتم :"ضعيف " .

انظر : الجرح للرازي١٩٦/٩ ، والميزان٤١٥/٤ .

(5) أحمد بن إسماعيل بن يوسف وقد تقدمت ترجمته ١١٦.

(6) في الأصل "أَوْ شَحَ" بالمهملة والصواب ما أثبته كما في الصواعق٢١٩.

وجعلها مختلطة مشتبكة ، وألزم الأنام فقال عز من قائل :﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾[1].

فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾.

ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب ، فاشهدوا إني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ، إن رضي بذلك علي ، ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من البسر ، ثم قال : انتهبوا فانتهبنا[2]، ودخل عَلِيٌّ فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه،ثم قال:إن الله عز وجل/ أمرني : أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال ١٢٠/ب فضة ، أرضيت بذلك، قال : قد رضيت بذلك يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : "جمع الله شملكما ، وأعز جدكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب"[3].

[مطلب في الآيات الواردة في أهل البيت الآية الأولى]

الأول[4] في الآيات الواردة فيهم :

الآيةالأولىقال تعالى:﴿إنمايريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[5].

---

(١) سورة الفرقان آية٥٤.

(٢) في الأصل "انتبهوا فانتبهنا" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق انظر ص٢١٩.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث جابر٤١٦/١ ثم قال : "وهذا حديث موضوع وضعه محمد بن زكريا فوضع الطريق الأول إلى جابر ، ووضع هذا الطريق إلى أنس كما قال الدارقطني : كان يضع الحديث . وقد أورد هذا الحديث الطبري في ذخائر العقبى٢٧ وفي الرياض١٨٦/٣ ، والصفوري في المحاسن المجتمعة١٧٦ ، والشوكاني في الفوائد المجموعة وقال عنه موضوع وضعه ابن دينار ص٣٩١ والسيوطي في الالي٣٩٧/١ وقال عنه : موضوع وضعه ابن دينار.

(٤) أي الفصل الأول من فصول الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت كما في الصواعق ص٢٢٠.

(٥) سورة الأحزاب الآية٣٣.

أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين" لتذكير ضمير عنكم وما بعده[1].

وقيل : نزلت في نسائه ، ونسب لابن عباس ، ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق[2].

وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم.وقال آخرون : نزلت في نسائه لأنهن في بيت سكناه لقوله تعالى ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن﴾[3].

وقيل أهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع ورجحوه ، وأيده ابن كثير بأنهن سبب النزول[4]. وهو داخل قطعا إما وحده على قول أو مع غيره على الأصح وورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح/ متمسكا للآخر، وهو أكثرها فلذلك كان هو المعتمد كما تقرر. ٢١

ولنذكر من تلك الأحاديث جملة فنقول : أخرج أحمد عن أبي سعيد[5] الخدري أنها نزلت في خمسة : النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين".

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري٣/٢٩٦ ، تفسير القرآن العظيم٣/٤٨٣.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري٣/٢٩٨ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/٤٨٣.

(٣) سورة الأحزاب آية٣٤.

(٤) قال الإمام ابن كثير :" ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى :﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله :﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ أي واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في بيوتكن من الكتاب . قال قتادة وغير واحد : "واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس ، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس ، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها ... لكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية كما ثبت في الحديث :"وأهل بيتي أحق" تفسير القرآن العظيم٣/٤٨٦.

(٥) في الأصل العبارة هكذا : (أخرج ابن سعد الخدري) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق المحرقة ص٢٢١.

أخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في خمسة : فِيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة"[1]. وأخرجه الطبراني أيضا[2].

ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية[3].

وصح أنه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساءا ، وقال :" اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم سلمة : وأنا معهم؟ قال : إنك على خير"[4].

وفي رواية أنه قال بعد " تطهيرا " : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم"[5].

وفي أخرى ألقى عليهم كساءا ووضع يده [عليهم][6] ثم قال : اللهم هؤلاء

---

(1) جامع البيان١٠/٢٩٦ وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/٤٨٥.

(2) في الكبير بعدة أسانيد من حديث واثلة بن الأسقع٢٢/٦٦/١٦٠ ومن حديث أم سلمة٢٣/٢٨٦/٦٢٧ وفي سند هذا الحديث عطية بن سعد العوفي الكوفي تابعي مشهور ضعيف عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر وعنه مسعر بن كدام . قال أبو حاتم : يكتب حديثه ضعيف ، وقال سالم المرادي : كان عطية يتشيع ، وقال ابن معين : صالح ، وقال أحمد : ضعيف الحديث ، وقال النسائي وجماعة : ضعيف. الميزان٣/٧٩.

(3) كتاب فضائل الصحابة فضائل الحسن والحسين١٥/١٩٤.

(4) حم٦/٣٠٤ وفي سنده راو متكلم فيه وهو شهر بن حوشب قال عنه أبو حاتم :"ليس هو بدون بني الزبير ولا يحتج به" وقال أبو زرعة :لا بأس به" وقال النسائي وابن عدي :"ليس بالقوي" وقد وثقه الإمام أحمد وابن معين ، وقال عنه ابن حجر :"صدوق كثير الأوهام والإرسال من الثالثة".

انظر: الميزان٢/٢٨٣ ، الجرح٤/٣٨٢. وأخرجه الطبري في جامع البيان بنفس السند واللفظ١٠/٢٩٧ وفي سنده عطية العوفي وهو شيعي ضعيف.

(5) ذكر هذه الرواية الطبري في ذخائر العقبى بلفظ مقارب٥٨.

(6) في الأصل "عليها" والتصويب من الصواعق٢٢١.

آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمــد إنـك حميـد مجيـب"[1]. إلى أن قال:[2] وأشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة ،

وبيت فاطمة، وغيرهما ، وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة / اجتماعهم ، وما جللهم ١٢١/ به ، وما دعا به لهم ، وما أجاب به واثلة[3] وأم سلمة[4].

ويؤيد ذلك [رواية][5] أنه قال ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة[6].

وفي رواية أنه ضم إلى هؤلاء بقية بناته وأقاربه وأزواجه"[7].

إلى أن قال[8]: والحاصل أن أهل بيت السكنى داخلون في الآية لأنهم المخاطبون بها[مطلب هل بيت السكنى دا... في آية التط...]

ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم ، والاعتناء بشأنهم،حيث ابتدئت بإنما المفيدة لحصر إرادته تعالى:في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هوالاثم والشك ممايجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائرالأخلاق والأحوال

الرجس وغ...

---

(١) حم ٣٢٣/٦ وفي فضائل الصحابة٢/٦٠٢/١٠٢٩ وقال المحقق : إسناده حسن ، وأخرجه ابن عساكر ضمن ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنهما . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر١٣/٧، وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة١٠٨ ، وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى ص٥٦.

(٢) أي ابن حجر المكي.

(٣) يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير وأشرت إلى مكـان وجـوده في ص٣٠٢ ورواه ابن جرير في جامع البيان١٠/٢٩٧ من حديث علي بن أبي طالب.

(٤) يشـير بهـذا إلى الحديـث الـذي تقـدم تخريجـه في ص٣٠٢ ورواه ابـن جريـر الطـبري في جـامع البيان١٠/٢٢٧ من حديث أبي سعيد الخدري.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل :"روايات" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٢٢.

(٦) يشير بهذ إلى الحديث الذي تقدم تخريجه في ص٣٠٢ ورواه ابـن جرير الطبري في جـامع البيـان مـن حديث علي بن أبي طالب١٠/٢٩٧.

(٧) لقد بحثت عن هذه الرواية فلم أجدها.

(٨) أي ابن حجر المكي.

المذمومة، وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار[1] وهو فائدة التطهير وغايته إذ منتهى الإنابة إلى الله تعالى إدامة الأعمال الصالحة ، ومن ذلك لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا و لم تتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمان لا يكون[2] إلا منهم ، وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ

[مطلب في تحريم أهل البيت النبوي على النار]

---

(1) قلت : لم أقف على رواية صحيحة فيها تحريم أهل البيت النبوي على النار لكونهم أهل البيت فقط ، وإنما المعلوم في هذا أن كل من مات مؤمنا با لله وبرسوله فهو من أهل الجنة ، وإن عذب ببعض ذنوبه ، ومن مات على غير ذلك فهو من أهل النار كائنا من كان.

والقول بأن كل واحد من أهل البيت النبوي محرم على النار لأنه من أهل البيت فحسب من أقوال الغلاة المبتدعة فلا يلتفت إليه ولا يوجد في هذا حديث صحيح يعتمد عليه.

(2) قلت : هذا الكلام باطل كله لا دليل عليه من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قال به أحد من سلف الأمة أئمة الهدى ولا قال به أحد من علماء أهل السنة والجماعة ولن يقولوا به بعد هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإنما الذين يقولون مثل هذا الكلام هم الغلاة من الصوفية الذين غرقوا في الخرافات أمثال ابن حجر المكي الذي غرق في أوحال الصوفية من رأسه حتى أخمص قدميه ونحن نقول لابن حجر : ليس هناك خلافة باطنة نهائيا سوى الخلافة الوهمية التي يتخيلها هو وأمثاله ممن أصيبوا بداء التصوف القاتل ، والحسن بن علي رضي الله عنه تنازل عن الخلافة حفظا لدماء الأمة. وادعاء ابن حجر كون قطب الأولياء لا يكون إلا من أهل البيت كذب محض وافتراء على الله وعلى رسوله وذلك لأنه لا يوجد في الإسلام إنسان يسمى قطب الأولياء وإنما هذا من مخترعات الصوفية ، وبما أن هذا المصطلح من مصطلحاتهم فإنهم أولى بتحديد معناه لأن أهل مكة أدرى بشعابها وإليك نماذج من أقوال أئمتهم الضلال. يقول ابن عربي :" الأقطاب جمع قطب وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في العالم ويقال الغوث وهو على قلب إسرافيل" انظر الفتوحات المكية٣/٢٤٤ ورسالة المحقق : مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية ص٥٧٣. ويقول التيجاني : إن حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا" جواهر المعاني٢/٨٠ ورسالة المحقق٥٧٥ وكلام ابن عربي والتيجاني كما هو واضح شرك صريح با لله سبحانه وتعالى في توحيد الربوبية ولذا فالإسلام يرفض هذه المراتب التي ابتدعها الصوفية رفضا قاطعا وخير من ناقش هذه المراتب والوظائف الصوفية المزعومة شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال رحمه الله :" أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث بمكة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله ولا هي أيضا مأثورة عن النبي بإسناد صحيح ولا ضعيف .... إلى أن قال : وبهذا يتبين أن هذه الأسماء على هذا العدد والترتيب والطبقات ليست حقا في كل زمان بل يجب القطع بأن هذا على عمومه وإطلاقه باطل. مجموع الفتاوى١١/٤٣٣-٤٣٩.

ويقول ابن خلدون وهو يتحدث عن الصوفية الذين ابتدعوا هذه المراتب والوظائف للأولياء :" إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلى الحلول =

أبو عباس المرسي[1] كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء / ا لله[2].　١٢٢

ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل والنفل على قول مالك عليهم لأنها أوساخ الناس ،مع كونها تنبيء عن ذل الآخذوعز المأخوذ منه، وعوضوا عنها خمس خمس الفيء[3]

=

والوحدة ... إلى أن قال : وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين " مقدمة ابن خلدون الفصل الحادي عشر في علم التصوف٤٧٣.

ويقول أحمد أمين المصري وهو يتحدث عن التقاء التصوف والتشيع في بعض العقائد :" إن الصوفية اتصلت بالتشيع اتصالا وثيقا وأخذت فيما أخذت عنه معتقد الشيعة المنحرف في المنتظر وصاغتها صياغة جديدة ، وسمته قطبا وكون مملكة من الأرواح على نمط مملكة الأشباح ، وعلى هذه المملكة الروحية القطب وهو نظير الإمام أو المهدي في التشيع . والقطب هو الذي يدبر الأمر في كل عصر ويلي القطب النجباء" انظر ضحى الإسلام لأحمد أمين ص٢٤٥. قلت : وهذا حسب زعمهم وإلا فلا مدبر لهذا الكون ولا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا شافي إلا ا لله سبحانه وتعالى. وانظر في مراتب الأولياء ووظائفهم عند الصوفية رسالة الماجيستير للمحقق بعنوان " مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية" موجودة في قسم الرسائل بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية فستجد إن شاء ا لله فيها ما يفيد في بيان عقائد الصوفية وبيان بطلانها تجاه الأولياء من ص٥٧١-٦٣٢ وانظر أيضا رسالة الأخ محمد لوح : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي وهي مطبوعة.

(١) هو: أحمد أبو العباس المرسي من كبار رجالات الصوفية الغلاة ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية ، وقد ذكر له الشعراني ترجمة طويلة ذكر فيها كثيرا من أقواله الباطلة.

انظر ترجمته في طبقات الشعراني١٢/٢.

(٢) هو تاج الدين بن عطاء ا لله السكندري (ت٧٠٧هـ) تلميذ أبي العباس المرسي ، وله مؤلفات في التصوف منها: التنوير في إسقاط التدبير ، لطائف المتن، وكلاهما مطبوعان.

انظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني٢٠/٢.

(٣) الفيء هو ما أفاء ا لله من أموال الكفار على المسلمين بلا حرب ولا إيجاف عليه بخيل ولا ركاب وذلك مثل جزية الرؤوس وما صولحوا عليه من أموالهم فيجب فيه الخمس أيضا لمن قسمه ا لله والباقي يوضع في بيت مال المسلمين لسد ثغر وإعداد سلاح وارزاق لأهل الفيء من المقاتلين والقضاة وغيرهم ممن يجري مجراهم. انظر : تهذيب اللغة للأزهري٥٨٣/١٥ ، الصحاح للرازي٥١٦.

والغنيمة[1] المنبيء عن عز الآخذ ، وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية ، وكذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم صدقة الفرض ، الزكاة والنذر والكفارة وغيرها إلى أن قال[2] : وفي قول أن الآل هم الأزواج والذرية[3].

الآية الثانية قوله تعالى :﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[4].

وصح عن كعب بن عجرة لما أنزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله : قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، إلى آخره[5]. وفي رواية الحاكم فقلنا : يا رسول الله : كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، إلى آخره[6] فسؤالهم بعد نزول الآية ، وإجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره ، دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية أهله مراد من هذه / الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة على آل بيته وآله عقب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر ، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به ، وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه ، لأن القصد من

١٢٢/ب

---

(1) الغنيمة : ما أوجف عليه بالخيل والركاب من أموال المشركين وأخذ قسرا ويجب فيها الخمس لمن قسمه الله له. الصحاح للرازي ص٤٨٢، تهذيب اللغة للأزهري٨/١٤٩.

(2) أي ابن حجر المكي.

(3) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٢٤.

(4) سورة الأحزاب آية٥٦.

(5) "خ" كتاب التفسير ، باب ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾٨/٥٣٢-٤٧٩.

(6) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أهل البيت٣/١٤٨ وفي سنده هارون بن المغيرة بن حكيم البجلي الرازي وهو متكلم فيه فقد وثقه النسائي وغيره . وقال أبو داوود :"ليس به بأس من الشيعة" وقال اليماني :"فيه نظر" الميزان٤/٢٨٧ ، تهذيب التهذيب١١/١٢.

الصلاة عليه مزيد تعظيمه ، ومنه تعظيمهم، ومن ثَمَّ أدخل من مَرَّ في الكساء قال : اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم[1].

وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليه معهم[2].

وقد أخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال : " الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته ، اللهم صل على محمد وآله"[3].

والثاني رضي الله عنه نقله بعد أن نقل الخلاف في وجوب الصلاة على الآل مع الصلاة عليه في التشهد الأخير كما هو قول الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله في القرآن أنزله.

كفاكم من عظيم القدر أنكم   من لم يصل عليكم لا صلاة له[4].

فيحتمل لاصلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة/على الآل، ويحتمل ٢٣ لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوليه[5].

---

(١) ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة٢٢٥. وقد بحثت عنها في كتب السنة التي استطعت الوقوف عليها فلم أجدها.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٢٥.

(٣) لقد بحثت عن هذا الحديث في فردوس الأخبار للديلمي فلم أجده وقد أخرجه البيهقي في الشعب٤/٢٠٨ من حديث علي بن أبي طالب وفي سنده راو ضعيف وهو نوفل بن سليمان الهنائي ، وقد ضعفه الدارقطني وأبو حاتم.

انظر: الجرح٤/٤٨٨ ، الميزان٤/٤٨١ اللسان٦/١٧٥. وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير ونسبه لأبي الشيخ في كتاب الثواب ، وحكم عليه الألباني بالضعف في ضعيف الجامع١/٤٤١/٣٠٠٢ وانظر إرواء الغليل٢/١٧٧/٤٣٢.

(٤) الأم للشافعي١/١٢٠ ؛ الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٢٨.

(٥) المصدر نفسه٢٢٨. وانظر في هذا المجال القول البديع للسخاوي فقد ذكر مذاهب العلماء في حكم الصلاة على النبي عليه السلام وأنها عشر وذكر اختلافهم في الوجوب العيني أو الكفائي ، وفي المجلس مرة أو كلما =

الآية الثالثة قوله تعالى :﴿ سلام على إل ياسين﴾[1].

فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد ، وكذا قاله الكلبي[2] ، وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق الأولى والنص كما في : "اللهم صل على آل أبي أوفى"[3].

لكن أكثر المفسرين على أن المراد إلياس عليه السلام وهو قضية السياق[4].

وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة أشياء : في السلام قال : السلام عليك أيها النبي ، وقال : سلام على آل يس وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد . وفي الطهارة قال الله تعالى :﴿طه﴾[5] أي يا طه. وقال : ﴿ويطهركم تطهيراً﴾[6] وفي تحريم الصدقة ، وفي المحبة ، قال تعالى :﴿ فاتبعوني يحببكم الله﴾[7].

وقال :﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[8].

=

ذكر اسمه الشريف وذكر أدلتهم مع البسط والتحقيق . وانظر أيضا جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن قيم الجوزية فقد بين فيه حكم الصلاة على النبي بيانا شافيا من كل جوانبه من ص٣٨٢-٣٨٣.

(1) سورة الصافات آية١٣٠.

(2) لقد أورد القول بأن المراد آل محمد ابن كثير في تفسير القرآن العظيم٤/٢٠ والشوكاني في فتح القدير٤/٤١٠ ، ونقل الشوكاني عن الواحدي بعد هذا القول فقال : وقال الواحدي :" وهذا بعيد لأن ما بعده من الكلام وما قبله لا يدل عليه" فتح القدير للشوكاني٤/٤٧. وقال ابن جرير الطبري :" وفي قراءة ابن مسعود السلام على إدراسين" دلالة واضحة على خطأ قول من قال : عنى بذلك سلام على آل محمد". جامع البيان١٠/٢٤.

(3) أخرجه خ ١١/١٦٩/٦٣٥٩ وحم ٤/٣٥٣ والطحاوي في مشكل الآثار ٤/١٦٢.

(4) منهم ابن جرير الطبري . انظر جامع البيان١٠/٢٤ والشوكاني انظر فتح القدير٤/٤١٠ وهو الذي يؤيده سياق الآيات لأنها تتحدث عن إلياس عليه السلام.

(5) سورة طه آية١.

(6) سورة الأحزاب آية٣٤.

(7) سورة آل عمران آية٣١.

(8) سورة الشورى آية٢٣.

=

الآية الرابعة قوله تعالى :﴿ وقفوهم إنهم مسئولون﴾[1].

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي"[2].

على أن هذا مراد الواحدي بقوله : روى في قوله تعالى / ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾ عن ولاية علي وأهل البيت ، لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى ، والمعنى : أنهم يسألون (هل والوهم)[3] حق الموالاة ، كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، أم أضاعوها وأهملوها ، فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى[4]. ١٢٢/ب

=

وانظر لهذا الكلام الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٢٩ وقد بحثت عن هذا الكلام في تفسير القرآن للرازي في الآيات التي تتحدث عن آل البيت فلم أجده.

(١) سورة الصافات آية٢٤.

(٢) لقد بحثت عن هذه الرواية في فردوس الأخبار للديلمي فلم أجدها ومعنى ما تحويه هذه الرواية باطل ولعلها من روايات الشيعة الغلاة وهو كما هو واضح أما منا تفسير باطل بل هو عين تفسير الرافضة الزنادقة ، والتفسير الصحيح لهذه الآية هو ما ذكره المفسرون ، من أهل السنة والجماعة كابن جرير الطبري فقد قال :" أحبسوهم ؛ أي أحبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من الآلهة". جامع البيان للطبري١٠/٤٨٠.

وقال الإمام ابن كثير :" أي قفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا . كما قال الضحاك عن ابن عباس". يعني : أحبسوهم إنهم محاسبون " تفسير القرآن العظيم٤/٤.

قلت : والآية صريحة في أن المأمور بإيقافهم المشركون وليس المؤمنون وهذه هي الآية بكاملها :﴿وقفوهم إنهم مسئولون مالكم لا تَنَاصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ الآيات من٢٤-٢٧ من سورة الصافات.

(٣) في الأصل "والأهم" والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ص٢٢٩.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٢٩.

وقد بحثت في تفسير الواحدي الوجيز والوسيط فلم أجد فيهما هذا الكلام بل تفسيره موافق لتفسير أهل السنة. انظر: الوسيط٣/٥٢٤ والوجيز٢/٩٢٨.

=

وأشار بقوله :" كما أوصاهم النبي صلى ا لله عليه وسلم" إلى الأحاديث الواردة في ذلك ، وهي كثيرة منها حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال :" قام فينا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم خطيبا فحمد ا لله وأثنى عليه ثم قال :" أما بعد ، أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين ؛ أولهما كتاب ا لله عز وجل فيه الهدى والنور ، فتمسكوا بكتاب ا لله عز وجل وخذوا به ، وحث عليه ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم ا لله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات . فقيل : لزيد من أهل بيته ، [أليس[1]] نساؤه من أهل بيته؟ قال : بلى إن نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده. قال : ومن هم / ؟ قال : [هم[2]] : آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل،وآل عباس، قال:كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟قال:نعم[3]. ١٢٤/أ

وأخرج أبو سعيد[4] والملا[5] في سيرته أنه صلى ا لله غليه وسلم قال :" استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غداً ، ومن أكون خصمه أخصمه ، ومن أخصمه دخل النار". وأنه قال : من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند ا لله عهدا"[6].

=

قلت : وهذه الآية لا تدل على هذا المعنى أبدا وتعتبر محاولة ابن حجر المكي تحميلها هذا المعنى من لي أعناق النصوص وصرفها عما تدل عليه من معنى صحيح إلى معنى باطل وإلا فالآية بعيدة كل البعد عن الدلالة على هذا المعنى الذي أورده ابن حجر في الصواعق.

(1) ما بين المعقوفتين في الأصل ساقطة والتصويب من م ١٧٩/١٥.

(2) ما بين المعقوفتين في الأصل ساقط والتصويب من م ١٧٩/١٥.

(3) أخرجه (م) كتاب فضائل الصحابة ، فضائل علي بن أبي طالب١٧٩/١٥.

(4) عبد الملك محمد بن إبراهيم وقد تقدمت ترجمته في ص١٠٥

(5) عمر بن محمد بن خضر وقد تقدمت ترجمته في ص١٠٧

(6) أورده الطبري في ذخائر العقبى١٨ وابن حجر المكي في الصواعق ناقلا له عنه ٢٣١ ، وقد بحثت عن هذا الحديث في المظان فلم أجده.

وأخرج الأول[1] " أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا"[2].

والثاني[3] حديث " [في كل[4]] خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا [الدين][5] تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل ، فانظروا من توفدون"[6].

الآية الخامسة قوله تعالى :﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[7].

---

(1) يقصد به أبي سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم وقد تقدمت ترجمته في ص١٠٥

(2) أورده الطبري في ذخائر العقبى٤٨ وعزاه لأبي سعيد في شرف النبوة، وقال محققه: لم أقف عليه. ونقله عنه ابن حجر المكي في الصواعق٢٣١. وقد بحثت عن هذا الحديث في المظان فلم أجده . وهذا الحديث في النفس منه شيء لأنه فيه دعوة إلى اتخاذ أهل البيت واسطة إلى الله وهذا مخالف لما ثبت في الآيات القرآنية من أنه ليس هناك أحد يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره مثل قوله تعالى :﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله﴾ سورة الأعراف آية١٨٨ وقوله صلى الله عليه وسلم :" يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا". (خ) في الوصايا٣٨٣ فإذا كان الرسول كذلك فغيره من باب أولى.

(3) يقصد به الملا وهو عمر بن محمد بن خضر وقد تقدمت ترجمته في ص١٠٥

(4) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل والإكمال من الصواعق ص٢٣١.

(5) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من الصواعق٢٣١.

(6) أورده الطبري في ذخائر العقبى٤٩ وقال محققه : لم أقف عليه. ونقله عنه ابن حجر المكي في الصواعق٢٣١ وقدبحثت عن هذا الحديث في المظان فلم أجده.وهذاالحديث في النفس منه شيء وذلك للأمور الآتية:

أولا : تخصيصه للمدافعين عن دين الله برجال من أهل البيت فقط وهذا مخالف لما ثبت في الحديث الصحيح "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" أخرجه البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص٢٨ وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص٢ وحسنه القاسمي انظر قواعد التحديث٤٩ . وقوله صلى الله عليه وسلم :"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (د) كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة١٧/٢٠١.

ثانيا : اعتبار الأئمة وفود إلى الله عز وجل وهذا مخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من أن الإمام الأعظم تجب طاعته في المنشط والمكره وإن كان عاصيا ما لم يظهر منه كفر بواح هذا في الدنيا ما دام إماما وحياً فإذا مات انقطع عمله وحل من مسؤلية الأمة التي كان يقودها. ولعل هذا الحديث من روايات الشيعة الغلاة الذين يؤلفون كلاما من عند أنفسهم وينسبونها إلى الرسول لتأييد مذهبهم الباطل.

(7) سورة آل عمران آية١٠٣.

أخرج الثعلبي[1] في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه[2] أنه قال :"نحن حبل الله الذي قال الله" : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. انتهى[3].

الآية السادسة قوله تعالى :﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[4].

أخرج أبو الحسن / المغاربي[5] عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه[6]أنه قال في هذه الآية :"نحن الناس والله"[7]. ١٢٤/ب

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٥٧هـ) مفسر من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ من كتبه "عرائس المجالس" مطبوع "وقصص الأنبياء" مطبوع ، والكشف والبيان في تفسير القرآن " مخطوط ، انظر: ترجمته في السير٤٣٥/١٧ ، إنباه الرواة٣٩/١ ، المختصر في أخبار البشر١٦٠/٢.

(٢) هو جعفر بن محمدبن علي القرشي الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام وقد تقدمت ترجمته في ص١٢٠

(٣) لم أقف على كتاب الثعلبي وقد نقل عنه هذا الأثر ابن حجر المكي في الصواعق وقد أورد المفسرون في المعنى المراد بهذه الآية عدة أقوال منها : أن المراد : هو الجماعة نقل هذا عن ابن مسعود وقال قتادة : حبل الله الذي أمر أن يعتصم به هذا القرآن . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : حبل الله هو كتاب الله.

وقال آخرون : المراد به هو اخلاص التوحيد . انظر جامع البيان٣٧٨/٣٧٩ وقد ورد في أحاديث صحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن المراد بحبل الله هو القرآن. منها قوله صلى الله عليه وسلم :"هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم" أخرجه ت٣٤٥/٤ ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :"كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض" أخرجه ابن جرير في تفسيره٢١/٤ وابن كثير في تفسيره٧٣/٢ ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :" إن هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه" أخرجه ابن كثير في تفسيره ٧٣/٢ وقال الشوكاني : أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن ونهاهم عن التفرق الناشيء عن الاختلاف في الدين. فتح القدير٣٦٧/١.

(٤) سورة النساء آية٥٤.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب العلوي الهاشمي ولد "٥٦" ومن أقواله :"أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول". انظر : ترجمته في السير٤٠١/٤ ، طبقات ابن سعد٣٢٠/٥ ، البداية٣٠٩/٩.

(٧) أورد هذا الأثر "طب" في الكبير١٤٦/١١/ عن ابن عباس وفي سنده يحيى الجماني وهو ضعيف وقد أورد هذا الأثر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم٥١٣/١.

الآية السابعة قوله تعالى :﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾[1]. أشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته ، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمان لهم . وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها منها : "النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي"

أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف[2] " أيضا : أهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون"[3].

وفي أخرى لأحمد :" فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض"[4].

---

(١) سورة الأنفال آية٣٣.

قلت: وهذه الآية ليس فيها أي دلالة لا من قريب ولا من بعيد على أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أمان لهذه الأرض ومن فيها وذلك لأنهم ما هم إلا بشر لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فضلا عن غيرهم . وإليك معنى هذه الآية حسب ما جاء في تفاسير أهل السنة والجماعة . لقد ذكر الإمام ابن كثير في معنى هذه الآية أثرا عن ابن عباس أنه قال : كان فيهم أمانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار. تفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/٣٠٥ وقال الإمام ابن جرير الطبري بعد أن أورد عدة أقوال في معناها :" وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال : تأويله :" وما كان الله لعذبهم وأنت فيهم" يا محمد وبين أظهرهم مقيم حتى أخرجك من بين أظهرهم ..." وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون" من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم للعذاب مستحقون". جامع البيان٦/٢٣٦. وانظر الصفحات المذكورة في جامع البيان وتفسير القرآن العظيم ففيهما البيان الشافي في معنى هذه الآية.

(٢) أورده الهيثمي في المجمع بنحوه ٩/١٧٤ وعزاه للطبراني وقال: وفيه منصور بن عبيدة الربذي وهو متروك.

(٣) (حم) ٤/١٩٩ بنحوه بدون ذكر أهل البيت ، وفي سنده زيد بن جارية الأنصاري، منكر الحديث قاله الأزدي ولا يصح حديثه. الميزان٢/٩٩.

(٤) فضائل الصحابة بنحوه ٢/٦٧١/١١٤٥، وفي سنده عبد الملك بن هارون بن عنترة قال عنه السعدي: دجال كذاب ، وقال يحيى : كذاب ، وقال أبو حاتم : متروك ذاهب الحديث ، وقال ابن حبان : يضع الحديث. الميزان٢/٦٦٦ الجرح٥/٣٧٤ وقال محققه : موضوع، انظر هامش فضائل الصحابة نفس الصفحة المذكورة.

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين :"النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس"[١].

الآية الثامنة : قوله تعالى : ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾[٢] قال ثابت البناني[٣] : اهتدى / إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم ،وجاء ١٢٥/أ ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا مرفوعا[٤].

---

[١] ١٤٩/٣ وقال الذهبي عن هذا الحديث :" موضوع وابن أركون ضعفوه وكذلك خليد بن دعلج ضعفه أحمد١٤٩/٣ وقال أيضا :" إسحاق بن سعيد ابن أركون عن خليد بن دعلج قال الدارقطني :" منكر الحديث" وقال أبو حاتم :" ليس بثقة" .

الميزان١٩٢/١ ، الجرح٣٨٤/٣ وهذا الحديث أخرجه كم بسند فيه ابن أركون وخليد بن دعلج وكلاهما مجروحان.

[٢] سورة طه آية٨٢.

[٣] هو ثابت بن مسلم البناني يكنى بأبي محمد توفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق وقد أسند ثابت عن ابن عمر وابن الزبير وشداد وأنس وآخرين ، وكان ثابت رحمه الله تعالى من العباد المشهورين ، وقد قال عنه بكر بن عبد الله : من سره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه في زمانه فلينظر إلى ثابت البناني.

انظر ترجمته في صفوة الصفوة لابن الجوزي١٥٧/٢. حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني٣١٨/٢.

[٤] ستأتي ترجمته في ص٣٤٢.

وقد أخرج هذا الأثر ابن جرير في جامع البيان٤٤٢/٨ وفي سنده إسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي قال عنه ابن عدي : أنكر عليه غلوا في التشيع ، وقال عبد الله : انكر علينا هناد وابن أبي شيبة ذهابنا إليه ، وقال : إيش علمتم عند ذلك الفاسق الذي يشتم السلف. انظر: الميزان١٥١/١.

قلت : وروايته تشهد بغلوه في التشيع . وإليك معنى هذه الآية حسب ما جاء في تفاسير أهل السنة والجماعة. قال الإمام ابن كثير رحمه الله :" أي : استقام على السنة والجماعة" ونقل عن قتادة أنه قال :" أي لزم الإسلام حتى يموت" تفسير القرآن العظيم١٦١/٣ وقال الإمام الشوكاني في معنى هذه الآية رحمه الله تعالى :" أي : لمن تاب من الذنوب التي أعظمها الشرك با لله وآمن با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعمل عملا صالحا مما ندب إليه الشارع وحسنه ، ثم اهتدى أي استقام على ذالك حتى يموت" فتح القدير للشوكاني٣٧٩/٣ وانظر تفسير الطبري جامع البيان٤٤٢/٨.

وأخرج الطبراني بسند ضعيـف أن عليـا أتـى يـوم البصـرة بذهـب وفضـة فقـال : أبيضي، وأصفري، غري غَيْري ، غُرِّي أهل الشام غدا إذا ظهروا عليك ، فشق قوله ذلك على الناس ، فذكر ذلك له ، فأذن في الناس ، فدخلوا عليه ، فقال : إن خليلي صلى ا الله عليه وسلـم قـال : يا علي إنك ستقدم على ا الله وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم أعداؤك غضابامقمحين ثـم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الاقماح"[1].وشيعته هـم أهـل السـنة، والجماعة ، لأنهم هم الذين أحبوهم كما أمر ا الله ورسوله ، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة، لأن المحبةالخارجةعن الشرع[الحائدة[2]]عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى ، فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مَرَّ آنفا من الصادق المصدوق صلى ا الله عليه وسلم[3] وأعداؤه هم الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لأنهم متأولون فلهم [أجر[4]] وله هو وشيعته أجران رضي ا الله عنهم ويؤيـد مـا قلناه مـن / أن أولئك المبتدعـة الرافضـة[5] ١٢٥/ب والشيعة[6] ونحوهما ليسوا من شيعة علـي وذريتـه بـل مـن أعدائهـم مـا أخرجـه صـاحب المطالب العالية عن علي،ومن جملته:" أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياما فقال: من القوم؟

مطلب [...] السنة شيعـ[...] الإمام [...] [مطلب في [...] علي وأعـ[...]

---

(١) (طب) في الأوسط٤/١٧٨/٣٩٣٤ وفي سنده جابر بن يزيد بـن الحـارث الجهـني الكـوفي أحـد علمـاء الشيعة ، دعا عليه الشعبي قائلا : " يا جابر لا تموت حتى تكذب على النبي قال إسماعيل : فما مضت الأيام والليـالي حتى اتهم بالكذب" قال أبو حنيفة :" ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطـاء ولا أكـذب مـن جـابر الجعفـي" وقـال ثعلبة لليث بن مسلم :"لا تأته فإنه كذاب" وقال عنه يحيى ابن يعلى المحاربي :" كذاب يؤمن بالرجعة" وقال يحيى :" كان جابر كذابا ليس بشيء" وقال أبو الأحـوص :"كنـت إذا مررت بجـابر الجعفـي سـألت ربـي العافيـة". وقـال الشافعي : سمعت سفيان سمعت من جابر الجعفي كلاما بادرت خفت أن يقع علينا السقف" وقـال سـفيان :" كـان يؤمن بالرجعة" وقال الجوزجاني :" كذاب " وقال ابن حبان :" كان سبئيا مـن أصحـاب عبـد ا الله بـن سـبأ وكـان يقول :"إن عليا عليه السلام يرجع إلى الدنيا".

الميزان١/٣٧٩، المجروحين١/٢٠٨.

(٢) في الأصل "الجائزة" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٣٦.

(٣) يشير بهذا إلى الحديث الموضوع الذي تقدم في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل "أجرهم" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٣٦.

(٥) تقدم التعريف بهم في ص١.

فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين ، فقال لهم خيرا ، ثم قال :يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا فأمسكوا حياءا ، فقال له من معه : نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم؟ ، فقال : " شيعتنا هم العارفون با لله، العاملون بأمر ا لله ، أهل الفضائل الناطقون بالصواب[1] مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصار، ومشيهم التواضع ، ناجوا ا لله بطاعته ، وخضعوا إليه بعبادته ، مضوا غاضين أبصارهم عما حرم ا لله عليهم ، رامقين أسماعهم على العلم بربهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء ، [رضوا[2]] عن ا لله بالقضاء ، فلولا الآجال التي كتب ا لله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء ا لله والثواب ، وخوفا من أليم العقاب ، عظم / الخالق في أنفسهم ، وصغر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون ، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون ، صبروا أياما قليلة فأعقبهم راحة طويلة ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها ، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلا ، يعظون أنفسهم بأمثاله ، ويستشفون لدائهم بدوائه، وتارة يفترشون جباههم وأكفهم ، وركبهم ، وأطراف أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يمجدون جبارا [عظيما[3]] ويجأرون إليه[4] في فكاك رقابهم ، هذا ليلهم ، فأما نهارهم [فحكماء][5] بررة علماء أتقياء برأهم خوف بارئهم، فهم كالقداح

[مطلب في شيعة علي رضي ا لله عنه]

١٢٦/أ

=

(١) تقدم التعريف بهم في ص١.

(١) قلت: ليس هناك أحد معصوم عن الخطأ كائنا من كان إلا الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذا مما يدل على أن هذه الخطبة ليست من كلام الإمام علي رضي ا لله عنه.

(٢) في الأصل (رضي) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٣٦.

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل ساقطة والإكمال من الصواعق١٣٧.

(٤) جأر في الدعا إذا رفع صوته ، وجأر القوم إلى ا لله جؤارا وهو أن يرفعوا أصواتهم إلى ا لله متضرعين" تهذيب اللغة للأزهري١١/١٧٧ ومختار الصحاح٩٠.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل :"حلماء" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٣٧.

تحسبهم مرضى أو قد خولطوا[1] وما هم بذلك ، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما (طاشت)[2] له قلوبهم ، وذهلت منه عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ، ولا يستكثرون [له[3]] الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ، ترى لأحدهم قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين ،

١٢٦/ب وحرصا على علم ، وفهما على فقه ، وعلما في حلم ، وكيسا / في قصد ، وقصدا في غنى ، وتجملا في فاقة ، وصبرا في شفقة ، وخشوعا في عبادة ، ورحمة لمجهود ، وإعطاءا في حق ، ورفقا في كسب ، وطلبا في حلال ، ونشاطا في هدي ، واعتصاما في شهوة ، لا يغيره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله ، يستبطيء نفسه في العمل ، وهو من صالح عمله على وجل ، يصبح وشغله الذكر ، ويمسي وهمه الشكر ، يبيت حذرا من سنة الغفلة ، ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ، ورغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يفنى ، قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله، قريبا أمله، قليلا زلله متوقعا أجله ، عاشقا قلبه ، شاكرا ربه قانعا[4] نفسه ، محرزا دينه كاظما غيظه ، آمنا [منه[5]] جاره ، سهلا أمره ، معدوما كبره ، بينا صبره ، كثيرا ذكره ، لا يعمل شيئا من الخير رياءا ، ولا يتركه حياءا ، أولئك شيعتنا ، وأحبتنا ، ومنا ، ومعنا ، [ألا

---

(١) في الأصل " خلطوا" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٣٧.

(٢) طيش العقل ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول وطيش السهم جوره عن سننه ، والطيش خفة العقل. تهذيب اللغة للأزهري١١/٣٩٢-٣٩٣ ومختار الصحاح٤٠٣.

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل ساقطة والإكمال من الصواعق٢٣٧.

(٤) في الأصل "مانعا" والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٣٧.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل والإكمال من الصوعق١٣٧.

هؤلاء[1]] شوقا إليهم ، فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيثم[2] وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فإذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين / ومن معه"[3]. ١٢٧/أ

فتأمل وفقك الله لطاعته وأدام عليك من سوابغ [نعمه[4]] وحمايته هذه الأوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم أنها لا توجد إلا في أكابر العارفين لأئمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة علي رضي الله عنه[5].

وأما الرافضة والشيعة ونحوهما فإخوان الشياطين ، وأعداء الدين،وسفهاء العقول، [مطلب في الرافضة والشيعة ونحوهما] ومخالفوا الفروع والأصول ، ومنتحلواالضلال،ومستحقوا عظيم العقاب والنكال،فهم ليسوا بشيعة لأهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس لأنهم أفرطوا وفرطوا في جنب الله فاستحقوا بقاءهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه ، وإنما هم شيعة إبليس اللعين ، وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من أخلاقهم ، ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم ، ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم ، ولا تأهل لفهم شيء من أحوالهم ، ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند أئمة الشريعةوالطريقة[6].إذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب ،

---

(١) في الأصل "ألاها" والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٣٧.

(٢) لم أقف على ترجمة له.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٣٦ ، وأخرج هذه الخطبة بنحوها ابن بطة في الإبانة١٧١.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل والإكمال من الصواعق٢٣٦.

(٥) انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص٢٣٦.

(٦) قلت : الزعم بأن هناك أهل شريعة وأهل طريقة باطل ، وهو مصطلح من المصطلاحات التي يستعملها الصوفية ، ويعنون بها أن أهل الطريقة لا يلزمهم الالتزام بظواهر أحكام الشريعة التي جاءت بها النصوص في الكتاب والسنة وهو مصطلح باطل اخترعه الصوفية تبريرا لاعتقاداتهم وعباداتهم الباطلة التي تخالف الكتاب والسنة وإلا فليس هناك في الإسلام أهل شريعة وأهل طريقة بل الجميع أهل شريعة ، ومن زعم أن هناك أهل طريقة وأهل شريعة فقد ضل ضلالا بعيدا كما هو حال الصوفية اليوم . وقد تحدثت عن هذا الموضوع بالتفصيل في رسالتي التي

وإيثار محابه ومرضاته / على محاب النفس ومرضاتها ، والتأدب بآدابه وأخلاقه ، ومن ثَمَّ ١٢٧/ب قال علي كرم الله وجهه " لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان"[١].

الآية التاسعة قوله تعالى :﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾[٢].

قال في الكشاف : لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء ، وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم واحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه ، وعلي خلفهما[٣] ، فعلم أنهم المراد من الآية ، وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه ، وينسبون إليه نسبة نافعة في الدنيا والآخرة[٤].

=

تقدمت بها لنيل درجة الماجستير بعنوان "مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية. انظر من ص٣١٨ إلى ص٣٢٥.

(١) أورد هذا الأثر ابن حجر المكي في الصواعق٢٣٨ وقد بحثت عنه في غيره فلم أجده .

(٢) سورة آل عمران آية٦١.

(٣) انظر : نحو هذا الكلام في الكشاف للزمخشري١/١٩٣.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٣٨.

قلت : لا شك أن نسب أهل البيت النبوي أشرف نسب على الإطلاق . ولا يختلف في هذا اثنان ، ولكن هل مجرد الانتساب إلى هذا النسب ينفع صاحبه بدون الإيمان الصادق والعمل الصالح؟!! والإجابة واضحة وظاهرة وصريحة وهو أن مجرد الانتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع صاحبه أبدا بل لا بد من الإيمان الصحيح والعمل بما أمر الله ورسوله فهم كغيرهم من البشر من هذه الناحية وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يغني عنهم من الله شيئا يوم القيامة ولا ينفعهم هناك يوم القيامة في الموقف إلا إيمانهم وعملهم الصالح وذلك بعد أن يتغمدهم الله برحمة منه وفضل كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" لا يدخلن أحدكم بعمله الجنة قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل". وانظر في هذا هامش ص٢٠٥ فقد تكلمت في هذا الموضوع بتوسع وقد تقدم تخريج هذا الحديث في ص١٩٤.

ويوضح ذلك [أحاديث][1] نذكرها مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول : صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال على المنبر :" ما بال أقوام يقولون : إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة ، بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها / الناس فرطكم[2] على الحوض"[3]. ١٢٨/أ

وأخرج الطبراني أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب"[4].

[مطلب في انتماء ولد فاطمة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم]

وأخرج أبو يعلى[5] والطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال:" كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم"[6]. وله طرق يقوي بعضها بعضا[7].

وقول ابن الجوزي بعد أن أورد ذلك في العلل المتناهية أنه لا يصح غير جيد،

---

(١) ما بين المعكوفتين في الأصل "الأحاديث" والصحيح ما أثبته كما في الصواعق١٣٨.

(٢) فرطكم على الحوض : أي متقدمكم إليه ، يقال : فرط يفرط فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والأرشية. انظر: النهاية٣/٤٣٤.

(٣) "حم" ٣/٦٢ وفي سنده عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي ، وهو ضعيف روى جماعة عن ابن معين : ضعيف . وقال ابن المديني : لم يدخل مالك في كتبه ابن عقيل" وقال ابن حبان :"رديء الحفظ يجيء بالحديث على غير سننه فوجب مجانبة أخباره" وقال ابن حزيمة :" لا أحتج به" الميزان٢/٤٨٤ ، المجروحين٢/٣.

قلت : ومما يدل على ضعف هذا الحديث مناقضته لما جاء في الأحاديث الصحيحة التي حذر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أقاربه من الاعتماد على مجرد الانتساب إليه دون الإيمان والعمل الصالح.

انظر هذه الأحاديث في هامش ص ٢٠٥ من هذه الرسالة.

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٦٦ وهو حديث ضعيف.

(٥) بحثت عنه في مسند أبي يعلى و لم أجده.

(٦) في الكبير٣/٣٦/٢٦٣٢ وهو حديث ضعيف سندا لأجل شيبة بن نعامة. قال عنه يحيى بن معين :" ضعيف الحديث" وقال عنه ابن حبان :" لا يجوز الاحتجاج به" انظر: الميزان٢/٢٨٦/٣٧٦١ ، الجرح٤/٣٣٥ وقال الإمام ابن الجوزي عن هذا الحديث :" لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أورده بروايات ثلاث من بينها هذه الرواية التي بين أيدينا وأورده أيضا من رواية جابر بن عبد الله وقال : وأما حديث جابر فذكره الهيثمي في المجمع٩/١٧٢ وفيه يحيى بن العلاء وهو متروك، وأما حديث ابن عباس ففيه محمد بن يحيى الحجري الكندي ليس بثقة. انظر: العلل المتناهية١/٢٥٨ /٤١٨.

(٧) قلت : كل الطرق التي ورد بها هذا الحديث ضعيفة واهية لا يقوي بعضها بعضا.

كيف ، وكثرة طرقه ربما توصله إلى درجة الحسن[1] بل صح عن عمر أنه خطب أم كلثوم من علي ، فاعتل بصغرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر ، فقال له : ما أردت الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي ، وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم"[2].

وفي رواية أخرجها البيهقي والدارقطني بسند جيد ، ورجاله ثقات من اكابر أهل البيت ، أن عليا عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما فقال له : أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم / ، ١٢٨/ قال : قد حبستهن لولد أخي جعفر ، فقال عمر إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد فانكحني يا أبا الحسن ، فقال : قد أنكحتكها،فعاد[مطلب في تز... عمر إلى مجلسه بالروضة فجلس المهاجرون والأنصار،فقال: [هنوني][3]،قالوا بمن يا أميرعمر لأم ك... المؤمنين؟ قال : بأم كلثوم بنت علي ، وأخذ يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت ... يقول : "كل صهر ، وسبب ، ونسب ينقطع يوم القيامة إلا صهري ونسبي وأنه كان لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب"[4].

---

(١) قلت : حكم الإمام ابن الجوزي على هذا الحديث في محله لأن الطرق التي ورد بها كلها ضعيفة. وعلى هذا فانتقاد ابن حجر المكي للإمام ابن الجوزي ليس في محله بل الصواب مع الإمام ابن الجوزي.

(٢) الشطر الأول من هذا الحديث أخرجه "طب" في الكبير٣/٣٦/٢٦٦٤. وأخرجه "كم" كتاب معرفة الصحابة وقال صحيح الإسناد فتعقبه الذهبي بقوله : بل منقطع٣/١٧٢ وأما الشطر الثاني فأخرجه "طب" في الكبيرأيضا ٣/٣٥/٢٦٣١ وفي سنده بشر بن مهران الخصاف قال عنه ابن أبي حاتم :"ترك أبي حديثه ، ويقال بشير ، وقال الذهبي : روى عنه محمد بن زكريا الغلابي ، لكن الغلابي متهم . الميزان١/٣٢٥ ، الجرح٢/٣٦٧ وعلى هذا فالحديث ضعيف سندا وليس صحيحا كما قال ابن حجر المكي.

(٣) ما بين المعكوفتين في الأصل :"زفوني" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٤٠.

(٤) أخرجه البيهقي مطولا وفيه زواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم في السنن الكبرى٧/١١٤. وفي سنده سفيان بن وكيع بن الجراح قال عنه أبو زرعة :" لين" وقال عنه الذهبي :"قال البخاري:
=

وبهذا الحديث المروي من طريقة أهل البيت يزداد التعجب من إنكار جماعة من جهلة أهل البيت في أزمنتنا من تزويج عمر بأم كلثوم ، لكن لا عجب ، لأن أولئك لم يخالطوا العلماء ، ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فأدخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما دروا أنه عين الكذب ، ومكابرة للحس إذ من جالس العلماء ، وطالع كتب الأخبار والسنن علم ضرورة أن عليا زوجها له ، وأن إنكار ذلك جهل وعناد ، ومكابرة للحس ، وخبال في العقل ، وفساد في الدين. انتهى من الصواعق[1]. ١٢٩/أ

تنبيه : علم مما ذكر في هذه الأحاديث عظم نفع الانتساب إليه[2] صلى الله عليه وسلم ، ولا ينافيه ما في أحاديث أخر من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته ،

=

يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها، وقال أبو زرعة : " يتهم بالكذب" وقال ابن أبي حاتم :"أشار أبي عليه أن يغير وراقه فإنه أفسد حديثه وقال له: لا تحدث إلا من أصولك فقال: سأفعل ، ثم تمادى وحدث بأحاديث أدخلت عليه ، وقد ساق له أبو أحمد بن عدي خمسة أحاديث منكرة السند لا المتن ثم قال : وله أحاديث كثيرة. وقال عنه النسائي : ليس بشيء.

الجرح٤/٢٣١، الميزان٢/١٧٣، المتروكين/١٩٢.

(١) ص٢٤٠.

(٢) قلت: قول ابن حجر علم مما ذكر عظم نفع الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم وأنه أخذ هذا من الأحاديث التي سردها قبل هذا الكلام. أقول : أولا كل الأحاديث التي سردها ابن حجر ليستدل بها على عظم الانتفاع بالانتساب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إما ضعيفة أو موضوعة ، وفي كلا الحالين لا يثبت بها حكم ، أما الموضوعات فلا يلتفت إليها ، وأما الضعيفة فلضعفها ولأنها تعارض أحاديث صحيحة نفى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم قدرته على نفع أقاربه يوم القيامة ، وأخبرهم بأنه لا يغني عنهم شيئاوأوصاهم بالإيمان الصحيح ، والعمل الصالح ، وهذه الأحاديث صريحة وواضحة ونص في هذا الموضوع وإليها بعض منها بدون تعليق عليها لوضوحها .

الحديث الأول : عن عائشة رضي الله عنها قالت :"لما نزل قوله تبارك وتعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ "الشعراء آية٢١٤" قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال : " يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطب ، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا ، سلوني من مالي ما شئتم" "م" في الإيمان٣/٨. "حم" ١٨٧/٦، "ن"٦/٢٥٠.

الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ "الشعراء٢١٤" يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ، يا صفية

=

وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى ، وكقوله لهم : " لا أغني عنكم من ا الله شيئا". وغير ذلك لحمله على تمحض ذلك منه صلى ا الله عليه وسلم من غير أن يكرمه ا الله به ، أي لا أغني عنكم من ا الله شيئا بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به ا الله من نحو شفاعة أو مغفرة ، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف ، والحث على العمل ، والحرص على

=

عمة رسول ا الله لا أغني عنك من ا الله شيئا ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من ا الله شيئا" "خ" في الوصايا ٣٨٣/٥ /٢٧٥٣.

الحديث الثالث عن أبي هريرة رضي ا الله عنه قال :" لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ "الشعراء٢١٤" دعى رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص .... وفيه : يا بني هاشم انقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من ا الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها" "م" في الإيمان٣/٨٠.

وأما محاولة ابن حجر التوفيق بين الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ساقها ليثبت بها أن مجرد الانتساب إلى هذا النسب الطاهر ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة وبين الأحاديث الصحيحة التي نفى فيها الرسول نفعه لأقاربه بمجرد الانتساب فلا داعي لها أبدا وذلك لعدم وجود تعارض بين نصوص صحيحة ، والتعارض الموجود إنما هو بين نصوص صحيحة ونصوص ضعيفة أو موضوعة ، والعمل في مثل هذا يضرب بالأحاديث الضعيفة والموضوعة عرض الحائط ويؤخذ بالأحاديث الصحيحة . وأما تشبث ابن حجر بالشفاعة . فالشفاعة أولا لا تكون إلا بإذن من ا الله للشافع ، والرضى عن المشفوع له. ومن الأدلة على هذا قوله تعالى "﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ البقرة٢٥٥ وقوله :﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾الأنبياء٢٨.

ومن هنا نقول : ليس هناك أي أحد يستطيع أن يشفع بدون إذن من ا الله لا الرسول محمد صلى ا الله عليه وسلم ولاغيره ، وأنه لا يستطيع للشافع أن يشفع بعد الإذن له إلا لمن رضي ا الله عنه . ولا يرضى ا الله سبحانه وتعالى إلا عن المؤمن الصادق الإيمان الذي مات على كلمة لا إله إلا ا الله محمد رسول ا الله والتزم بكل ما تقتضيه هذه الكلمة من أوامر حسب المستطاع واجتنب كل ما تقتضيه من نواهي.

وانظر في هذا الكتب الآتية:

١-مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية المجلد الأول١١٤-١٢٠.

٢-إغاثة اللهفان لابن القيم١/٢٢٠-٢٢٣.

٣-تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد ا الله بن محمد بن عبد الوهاب٢٧٧-٢٩٧.

٤-فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ٢٠٩-٢١٦.

فقد أعطوا الموضوع حقه بما يشفي صدور المؤمنين الموحدين ويغيظ قلوب المبتدعين الهالكين الغارقين في البدع والخرافات.

أن يكونوا أولى الناس حظا في تقوى ا لله وخشيته، وقيل هذا قبل علمه بأن الانتساب إليه ينفع ، وبأنه يشفع في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، ورفع درجات آخرين ، وإخراج قوم من النار[1].

الآية العاشرة قوله تعالى :﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[2].

نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال : "رضي محمد صلى ا لله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار،"[3]. وقاله [السدي][4] انتهى.

وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى ا لله عليه وسلم قال :" وعدني ربي / في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ، ولي بالبلاغ أن لا يعذبه"[5]. ١٢٩/أ

وأخرج الملا[6] :"سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ذلك"[7].

---

(1) هذا محض افتراء على ا لله وعلى رسوله محمد صلى ا لله عليه وسلم .

(2) سورة الضحى آية٥.

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢/٩٥.

وأخرج هذا الأثر ابن جرير في جامع البيان١٢/٦٢٤ وفي سنده عباد بن يعقوب الأسدي الرواجي الكوفي من غلاة الشيعة ورؤوس البدع . وهو ثقة في روايته متهم في دينه . قال عنه ابن خزيمة : حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه. وروى عن عبدان الأهوازي عن الثقة أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف ، وقال ابن عدي : روى أحاديث في الفضائل أنكرت عليه . وقال صالح جزرة : كان يعقوب يشتم عثمان. وقال ابن حبان : كان داعية إلى الرفض ومع ذلك يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.

انظر: الميزان٢/٣٧٩/٤١٤٩.

(4) ما بين المعكوفتين في الأصل :"السرى" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الجامع للقرطبي٢/٩٥.

(5) كتاب معرفة الصحابة مناقب أهل البيت٣/١٥٠ وصححه فتعقبه الذهبي بقوله :" قلت: بل منكر لم يصح". التلخيص٣/١٥٠.

(6) عمر بن محمد بن خضر وقد تقدمت ترجمته ص١٠٧.

(7) وأورد هذا الحديث الديلمي في الفردوس٢/٤٣٩ وفي سنده : محمد بن يونس الكديمي وهو وضاع مشهور قال عنه ابن عدي : "ادعى الرواية عمن لم يرهم ترك عامة مشايخنا الرواية عنه" وقال أبو عبيد الآجري :" =

وأخرج [أحمد][١] في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قال :" يا معشر بني هاشم ، والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم"[٢].

وأخرج المخلص[٣] والطبراني والدارقطني :" أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن، ثم سائر العرب ، ثم الأعاجم ، ومن أشفع له أولا أفضل"[٤].

[مطلب في أول من يشفع النبي صلى الله عليه وسلم]

وعند البزار والطبراني وغيرهما :" أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة، ثم أهل مكة ، ثم أهل الطائف"[٥].

=

رأيت أبا داوود يطلق في الكديمي الكذب" وقال الدارقطني :" يتهم بوضع الحديث وما أحسن القول فيه إلا من لم يخبر حاله" وقال ابن حبان :"لعله قد وضع أكثر من ألف حديث"

انظر: الميزان٤/٧٤/ ، المجروحين٢/٣١٢.

(١) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل والإكمال من الصواعق٢٤٤.

(٢) فضائل الصحابة٢/٦١٩ وفي سنده موسى بن عمير القرشي الجعدي المخزومي أبو هارون الكوفي الأعمى فإنه متروك متهم قال عنه ابن معين :"ليس بشيء" وأطلق القول بتضعيفه ابن نمير وأبو زرعة والدارقطني والفسوي وابن عدي ، وقال العقيلي :"منكر الحديث" وقال أبو حاتم :"ذاهب الحديث كذاب" وقال النسائي :"ليس بثقة" وقد أورده ابن حجر المكي في الصواعق٢٤٤.

الجرح٨/١٥٥، الميزان٤/١٥ ، تهذيب١٠/٣٦٤.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن العباس وقد تقدمت ترجمته في ص١٠١.

(٤) في الكبير١٢/٤٢١/١٣٥٥٠ ؛ وفي سنده حفص بن أبي سليمان بن المغيرة أبو عمر المقرىء صاحب عاصم بن أبي النجود وقال عنه ابن عدي :"حديثه غير محفوظ وكان واهيا في الحديث متقنا للقرآن ومجوده.

انظر: الميزان١/٥٥٨/٢١٢١، وقد أخرج هذا الحديث ابن عدي في الكامل٢/٧٩٠، وابن الجوزي في الموضوعات٣/٢٥٠ ، وأورده السيوطي في اللآلىء٢/٤٥٠ ثم قال : قال المؤلف : ليث ضعيف وحفص كذاب وهو المتهم به.

(٥) لقد بحثت عنه في مسند البزار القسم المحقق منه و لم أجده وكذا في كشف الأستار.

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٢٩/١٨٢٧ وفي سنده سعيد بن السائب الكلبي تركه يحيى بن سعيد ، وقال عنه ابن حبان : كان الكلبي سبئيا من أولئك الذين يقولون إن عليا لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا ، وقال : مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الاغراق في وصفه ، وقال أحمد بن زهير :" قلت لأحمد

=

ويجمع بينهما بأن ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهــذا فيـه ترتيـب مـن حيـث البلد ، ويحتمل أن المراد البداءة في قريش بأهل المدينة ثم مكـة ، ثـم الطـائف ، وكـذا في الأقرب ومن بعدهم ، ويحتمل أن المراد أنه يبدأ من أهل المدينة بقريش ثم الأنصار ، ثم من بعدهم ، ومن أهل مكة كذلك على هذا الترتيب ، ومن أهل الطائف كذلك[1].

وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم / "إني قـد سـألت الله عـز وجـل أن ١٣٠/أ يجعلكم [نجباء رُحَماء][2] ، وسألته أن يهدي ضالكم ، ويؤمن خائفكم ، ويشبع جائعكم"[3].

وأخرج الديلمي وغيره أنه صلـى الله عليـه وسـلم قـال :" نحـن بنـو عبـد المطلـب سادات أهـل الجنـة؛ أنـا وحمـزة ، وعلـي ، وجعفـر بـن أبـي طـالب ، والحسـن والحسـين والمهدي[4].

=

بن حنبل يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال : لا . وعن ابن معين قال :"ليس بثقة" وقال الجوزجاني وغيره : كذاب ، وقال الدارقطني وجماعة : متروك.

انظر: الميزان٣/٥٥٦ ، الضعفاء الصغير للبخاري ص١٠٥-١٠٦ ، المجروحين لابن حبان٣/٩١ ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني٣٤٢.

(١) قلت : لا حاجة لمحاولة التوفيق بين هذه الأحاديث التي أوردها المصنف لأنهـا كلهـا أحـاديث أقـل مـا يقال فيها أنها ضعيفة ، والأحاديث الضعيفة لا تصلح أن تكون دليلا وحجة لوحدها على مشـروعية شـيء مـا مـن أمور الدين إلا إذا كان أصل الشيء ثابتا بأدلة صحيحة وجاءت الأحاديث الضعيفة معضدة لها فإنهـا حينئـذ تكـون معضدة لها وليست حجة بذاتها.

وهذه الأحاديث معانيها تشهد ببطلانها.

(٢) ما بين المعكوفتين في الأصل :"نجبا رحما" وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٢٥.

(٣) "طب" في الأوسط٧/٣٧٢/٧٧٦١ وانظر مجمع البحرين٦/٣٣٤-٣٧٦٨ وفي سنده أصرم بن حوشب الهمداني أبو هشام قال عنه الرازي :"هومتروك الحديث وتكلم فيه يحيى بن معين وقال عنه : هالك" وقال عنه أيضـا :"كذاب خبيث" وقال عنه البخاري ومسلم والنسائي:" متروك" وقال عنه الدراقطني :" منكـر الحديـث" وقـال عنـه ابن حبان :" كان يضع الحديث على الثقات". وقال الفلاس :" مترددد يرى الإرجاء".

انظر: الميزان١/٢٧٢ ، الجرح٢/٣٣٦.

(٤) في فردرس الأخبار١/٨٦ ، "طب" في الكبير١/٣١٩/٩٥٠ وفي سنده حرب بن الحسـن بـن الطحـان ويحيى بن يعلى الأسلمي وكلاهما ضعيفان.قال الأزدي :"حرب بن الحسن حديثه ليس بذاك".

=

وأخرج أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي:" أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذريتنا ، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا"[1].

[مطلب في دخول ذرية النبي وأزواجه وشيعته معه الجنة و أن ما يسمى شيعة الآن شيعة إبليس]

ومر عن علي في الاية التاسعة صفات تلك الشيعة فراجع ذلك فإنه مهم ، وبه يتبين لك أن الفرقة المسماة بالشيعة الآن إنما هم شيعة إبليس لأنه استولى على عقولهم فأضلها ضلالا بعيدا انتهى. نقل من الصواعق المحرقة المتقدم ذكره[2].

وفي معالم التنزيل للبغوي[3] ما نصه:" قال حرب بن شريح[4]سمعت أباجعفر محمد بن علي[5] يقول : إنكم معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله تعالى : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على / أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية[6] وإنا أهل البيت ١٣٠/ب

=

انظر: الميزان١/٤٦٩.

قلت: ومتن الحديث يدل على أنه من روايات الشيعة الغلاة.

(1) فضائل الصحابة للإمام أحمد٢/٦٢٤/١٠٦٨ وقال عنه المحقق: موضوع فيه الكديمي ، وإسماعيل بن عمرو البجلي ضعيف ضعفه الأكثرون ووثقه بعضهم ، وفيه عمرو بن موسى بن وجيه التيمي الوجهي متروك متهم بالكذب ، وقال البخاري : منكر الحديث فيه نظر ، وقال ابن معين : ليس بثقة وفي رواية كذاب ليس بشيء ، ونسبه إلى الوضع والكذب أبو حاتم وابن عدي أيضا وتركه النسائي والدارقطني.

انظر: هامش الصفحة السابقة الذكر من الفضائل.

قلت : ومعناه يدل على بطلانه.

(2) ٢٤٦.

(3) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي٨/٤٥٥.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني (٥٦-١١٤) ولد في حياة عائشة وأبي هريرة وروى عن جديه النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه مرسلا ، وعن جديه الحسن والحسين مرسلا أيضا ، وعن ابن عباس وأم سلمة وعائشة مرسلا أيضا ، وليس هو من المكثرين في الرواية ولكن له مسائل وفتاوى ومن أقواله حين سئل عن أبي بكر وعمر لمن سأله :" تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى.

انظر ترجمته في السير١٣/٥٤٥ ، طبقات ابن سعد٥/٣٢٠ ، المعارف٢١٥.

(6) سورة الزمر آية٥٣.

نقـول : أرجى آيـة في كتاب ا لله :﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[1] من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى انتهى[2].

وفي تفسير القرآن للنيسابوري رحمه ا لله تعالى :" ويروى عن علي رضـي ا لله عنـه أنه قال :" إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار"[3].

وعن جعفر الصادق رضي ا لله عنه[4] : رضي أن لا يدخل النار موحد"[5].

وقال ابن عباس :" هو ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك ، وفيها ما يليق بهـا" انتهى[6].

قال العلامة ابن حجر المذكور آنفا في صواعقه ما نصه :" الآية الحادية عشـر قولـه تعالى :﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾[7].

---

(1) سورة الضحى آية٥.

(2) معالم التنزيل للبغوي٨/٤٥٥ وأخرج هذا الأثر الواحدي في الوسـيط٤/٥١٠ وفي سـنده عبـد ا لله بـن محمد بن جعفر قال عنه ابن المقرىء : رأيتهم يضعفونه وينكرون عليه اشـياء ، وقـال ابـن يونـس : خلـط في الآخـر ووضع أحاديث على متون معروفة ، وزاد في نسخ مشهورة فافتضح وحرقت الكتب في وجهه ، وقـال الحـاكم عـن الدارقطـني : كـذاب ألـف كتـاب سـنن الشـافعي ، وفيهـا نحـو مـائتي حديـث لم يحـدث بهـا الشـافعي. انظـر : الميزان٢/٤٩٥.

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي تحقيق صفوت عدنان داودي٢/١٢١١ وقد أخرج هذا الأثـر ابن جرير عن ابن عباس في جامع البيان١٢/٦٢٤.

(4) تقدمت ترجمته في ص١٢٠.

(5) الوسيط في تفسير القرآ المجيد للنيسابوري٤/٥١٠.

(6) المرجع نفسه٤/٥١٠ وأخرجه ابن جرير في جامع البيان١٢/٦٢٤ وأورده القرطبي في الجـامع لأحكـام القرآن٢٠/٩٥ ، والشوكاني في فتح القدير٥/٤٥٧.

(7) سورة البية آية ٧.

أخرج الحافظ جمال الدين الترمذي[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما :" إن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي هو أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويأتي أعداؤك غضبان مقمحين[2] ، فقال : ومن عدوي؟ قال : من تبرأ منك ولعنك"[3].

وأخرج عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : " كانت ليلتي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فأتته فاطمة / فتبعها علي رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ٣١ :"يا علي أنت وأصحابك في الجنةإلا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يصغرون الإسلام ويلفظونه يقرأون القرآن لايجاوزتراقيهم لهم نبز[4]يقال لهم الرافضةفجاهدهم فإنهم مشركون قالوايارسول الله ماالعلامةفيهم؟قال:لايشهدون جمعةولا جماعة، ويطعنون على السلف"[5].

[مطلب في أ... النبي عليا بمجاهدةالرافضة]

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) تقدم بيان معناها ص٣٣٠.

(٣) أخرجه "طب" في الأوسط بنحوه٤/١٨٧/٣٩٩٤ وانظر مجمع البحرين٦/٢٩٩/٣٧٤٠ وأورده ابن حجر المكي في الصواعق وقال : وفيه كذب٢٤٧ وفي سنده عبد الكريم بن يعقوب الجعفي. قال عنه أبو حاتم : من عتق الشيعة شيخ ليس بالمعروف. الجرح٦/٦١، اللسان٤/٥٣ ، الميزان٢/٦٤٧ وفيه أيضا جابر الجعفي وهو وضاع رافضي خبيث. كما تقدم في ص٣١٥.

قلت : والحديث في سنده وضاعون ، ومعناه يدل على بطلانه وأنه من روايات الرافضة الذين يؤلفون الكلام من عند أنفسهم وينسبونه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا.

(٤) قال ابن الأثير : "نبز" فيه "لا تنابزوا بالألقاب" التنابز: التداعي بالألقاب والنبز ، بالتحريك اللقب ، كأنه يكثر فيما كان ذما. انظر: النهاية٥/٨.

قلت : والمعنى هنا لهم نبز أي لهم لقب يعرفون به.

(٥) أخرجه الخطيب في التاريخ١٢/٣٥٨ وابن الجوزي في العلل١/١٦١ وقال : هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سند هذا الحديث الفضل بن غانم وهو ضعيف قال عنه يحيى :" ليس بشيء" وقال الدارقطني :"ليس بالقوي" وقال الخطيب :" ضعيف" وقال أبو حاتم :" من يقبل عن هذا حديثا" الميزان٣/٣٥٧ ، الجرح٧/٦٦.

وفيه أيضا سوار بن مصعب الهمداني الكوفي قال عنه عباس عن يحيى :" كان يجيء إلينا ليس بشيء" وقال البخاري :" منكر الحديث " وقال النسائي وغيره :"متروك" وقال الذهبي :" وفي جزء أبي الجهم عنه مناكير" الميزان٢/٤٦ ، الضعفاء الصغير للبخاري٥٨ ، الضعفاء للنسائي١٧٨.

=

ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي[1] وكان فاضلا عن أبيه عن جده :" إنما شيعتنا : من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا ". انتهى[2].

الآية الثانية عشر قوله تعالى :﴿ وإنه لعلم للساعة﴾[3].

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين : إن هذه الآية نزلت في المهدي[4].

وستأتي الأحاديث المصرحةبأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآيةدلالة [مطلب في المهدي وأنه من آل البيت] على البركةفي نسل فاطمةوعلي رضي الله عنهما،وإن الله ليخرج منهماكثيراطيبا وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة[5].

فمن الأحاديث ما أخرجه مسلم وأبو داوود[6] والنسائي[7] وابن ماجه[8] والبيهقي[9] وآخرون[10] :" المهدي من عترتي[11] من ولد فاطمة"[12].

=

وفيه عطية العوفي وهو شيعي مدلس ضعيف. وقد تقدم أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في ص وعلى هذا فالحديث ضعيف سنداً.

(1) هو موسى بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالكاظم (١١٨-١٨٣).

(2) الصواعق المحرقة٢٤٧.

(3) سورة الزخرف آية٦١.

(4) قال الإمام ابن كثير :" المراد به خروج أونزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة. انظر تفسير القرآن العظيم١٣٢/٤.

قلت : وهو الذي يؤيده سياق الآية فإنها تتحدث عن عيسى عليه السلام لا عن المهدي.

(5) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص٢٤٧.

(6) كتاب الملاحم ، باب في ذكر المهدي١٩٣/١٧.

(7) لم أجده في الصغرى والكبرى وكذا في م .

(8) باب خروج المهدي نحوه١٣٦٨/٢ وصححه الألباني انظر صحيح "جه"١٠٣١/٣٨٩/٢.

(9) في البعث والنشور. وصححه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير له ٦٦١٠/٢٢/٦.

(10) أخرجه ابن حبان بنحوه انظر التقريب٦٨٢٣/٢٣٦/١٥ ، ٦٨٢٤.

(11) العترة ما تفرعت منه الشعب . ونسل الرجل ورهطه وعشيرته. انظر المعجم الوسيط٥٨٢/٢.

(12) حم٩٩/١

وأخرج أحمد[1] وأبو داود[2] / والترمذي[3] وابن ماجه[4] :" لو لم يبق من ١٣١/ب الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي"[5].

وفي رواية :" رجلا من بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا".

وفي أخرى لأبي داوود[6] والترمذي[7] :" لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما".

وفي رواية لأبي داوود[8] والحاكم[9] : يملك سبع سنين".

وفي أخرى للترمذي :" أن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي ، أعطني ، أعطني (فيحثي)[10] له في ثوبه ما استطاع أن يحمله"[11]. وفي رواية " فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع

---

(1) حم بنحوه ٩٩/١.

(2) كتاب الملاحم ، باب في ذكر المهدي١٩٢/١٧.

(3) باب ما جاء في المهدي٤٨٧/٦/٢٣٣٣.

(4) ٤٠٨٦/١٣٦٨/٢ نحوه.

(5) "د" كتاب الملاحم ، باب في ذكر المهدي١٩٣/١٧ ، "كم" كتاب الملاحم٥٥٧/٤ ، وابن حبان في الملاحم انظر التقريب١٥/٢٣٨/١٨٢٥.

(6) كتاب الملاحم ، باب في ذكر المهدي بنحوه١٩٠/١٧.

قلت : وهذا الحديث فيه رد على الرافضة الذين يزعمون أن الإمام المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري المختفي في السرداب في جبل رضوى حسب اعتقادهم الفاسد.

(7) باب ما جاء في المهدي نحوه٤٨٦/٦/٢٣٣٢.

(8) كتاب الملاحم ، باب في ذكر المهدي١٩٤/١٧.

(9) كتاب الملاحم ، ذكر المهدي ولفظه "إن قصر فسبع وإلا فتسع"٥٥٨/٤.

(10) قال ابن الأثير وهو يتحدث عن معنى (حثى) فيه "احثوا في وجوه المداحين التراب " أي ارموا ، والمعنى على هذا أي يرمي له في ثوبه ما يستطيع حمله من المال. انظر: النهاية٣٣٩/١.

(11) باب ما جاء في المهدي بنحوه٤٨٧/٦/٢٣٣٣.

سنين"[1]. الذي اتفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك.

تنبيه : الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى ، وقيل بعده قال أبو الحسن الأثري[2] : إنه قد (تواترت[3]) الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه ، وأنه من البيت النبوي وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على ١٣٢/أ قتل الدجال بباب اللد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه. انتهى.

[مطلب في مساعدة المهدي عيسى على قتل الدجال ومدة لبثه]

وما ذكر من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت.

ويمكن الجمع بأن يقال : إن عيسى يقتدي بالمهدي أولا ثم يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل .

وروى أبو داوود في سننه أنه من ولد الحسن[4].

وكأن سِرَّه ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة ، فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة إليها من ولده ليملأ الأرض عدلا.

ورواية كونه من ولد الحسين واهية ، ومع ذلك لا حجة فيها لما زعمته الرافضة ، إن المهدي هو الإمام أبو القاسم محمد الحجة بن الحس العسكري ثاني عشر الأئمة الآتيين

---

(١) "ت" باب ما جاء في المهدي بنحوه٦/٤٨٧/٢٣٣٣. وانظر "د" كتاب الملاحم ، باب ما جاء في المهدي١٧/١٩٧.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) في الأصل (تواثت) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق٢٥٤.

(٤) كتاب الملاحم ، باب ما جاء في المهدي١٧/١٩٨-١٩٩.

في الفصل الآتي على اعتقاد الإمامية ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك[1] ، ويرده أيضا قول علي: مولدالمهدي بالمدينةومحمد/الحجة هذا إنما ولد بسمرقند سنةخمس وخمسين ١٣٢ب ومائتين.

ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم أن رواية أنه من أولاد الحسن ورواية واسم أبي كل منهما وهم ، وزعمه أيضا أن الأمة اجتمعت على أنه من أولاد الحسين توهيم للرواة بالتشهي ونقل للإجماع بمجرد التخمين[2] والحدس[3] انتهى[4].

الآية الثالثة عشر : قوله تعالى : ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾[5]. أخرج الثعلبي[6] في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس ، وحمزة ، وعلي بن أبي طالب ، وجعفر ذو الجناحين،يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسواد الوجوه" انتهى[7].

---

(١) يشير بهذا إلى الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه " لاتقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطا وعدلا " الإحسان٥ ١/٢٢٧/٦٨٢٤.

(٢) أي بالوهم والظن وقال أبو حاتم : هذه كلمة أصلها فارسية ثم عربت . وأصلها قولهم : خمانا معناه الظن والحدس.

تهذيب اللغة للأزهري٧/٤٥١ ، الصحاح١٩١.

(٣) الحدس : التوهم في معاني الكلام والأمور ، بلغني عن فلان أمر فأنا أحدس فيه أي أقول بالظن والتخمين. وقال الرازي: الحدس : الظن والتخمين. تهذيب اللغة للأزهري٤/٢١٢ ، الصحاح للرازي١٢٦.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢٥٥.

(٥) سورة الأعراف آية٤٦.

(٦) تقدمت ترجمته ص٣٢٧ هامش٥.

(٧) لم اقف على كتاب الثعلبي في التفسير وهذا الأثر نقله عنه ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة٢٥٨.

قلت : وهذا تفسير باطل بين البطلان ومعناه يدل على بطلانه ولا شك في أن هذا الأثر من روايات الرافضة التي يؤلفونها من عند أنفسهم وينسبونها إلى إمام من أئمة أهل البيت النبوي.

وإليك المعنى المقصود بالرجال المذكورين في هذه الآية حسب ما جاء في التفاسير السنية.

قال الإمام ابن جرير الطبري :" هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار" جامع البيان٥/٥٠١.

=

الآية الرابعة عشر قوله تعالى :﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾ إلى قوله :﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾[1]. اعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع .

الأول في تفسيرها:أخرج أحمد[2] والطبراني[3]وابن أبي حاتم[4]والحاكم[5]عن ابن عباس : إن هذه / الآيةلمانزلت قالوا:يا رسول ا لله من قرابتك هؤلاء   ١٣٣/ب

الذين وجبت علينا مودتهم قال " عَلِيٌّ وفاطمة وابناهما".

الثاني فيما تضمنته من طلب محبة آله صلى ا لله عليه وسلم وأن ذلك من كمال الإيمان ، ونستفتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الأحاديث الواردة فيه ، قال ا لله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾[6]. أخرج الحافظ السلفي[7] عن محمد بن الحنفية[8] أنه قال في تفسير هذه الآية :" لا يبقي مؤمن إلا وفي

=

وقال الإمام ابن كثير عن مجاهد :" أنهم قوم صالحون علماء فقهاء". تفسير القرآن العظيم٢/٩١٦.

(١) سورة الشورى آية٢٣.

(٢) في فضائل الصحابة٢/٦٦٩/١١٤١.

(٣) في الكبير١١/٤٤٤/١٢٢٥٩.

(٤) لقد بحثت عنه في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان و لم أجده.

(٥) لقد بحثت عنه في المستدرك و لم أجده. وكل الأسانيد إلتي وقفت عليها لهذا الحديث فيها حسين الأشقر وقيس بن الربيع وكلاهما ضعيفان. وذكر هذا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد٩/١٦٨ وقال : رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا" وقال السيوطي :" وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره. الدر المنثور٦/٧.

(٦) سورة طه آية٩٦.

(٧) أبي طاهر أحمد بن محمد وقد تقدمت ترجمته في ص١٠٢.

(٨) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ابو القاسم المعروف بابن الحنفية أخو الحسن والحسين من جهة الأب كان واسع العلم والرأي وهو الذي تزعم الكيسانية من فرق الروافض أنه حي وأنه يقيم بجبل رضوى ولد وتوفي بالمدينة (٢١-٨١).

انظر ترجمته : طبقات ابن سعده/٦٦ ، وفيات الأعيان١/٤٤٩ حلية الأولياء٣/١٧٤.

قلبه ود لعلي وأهل بيته"[١].

وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال :" أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي"[٢].

وذكر ابن الجوزي لهذا في العلل المتناهية وهم[٣].

وأخرج البيهقي وأبو الشيخ[٤] والديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال :" لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب إليه من نفسه ، ويكون أهلي أحب إليه من أهله ، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته"[٥].

وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال:"ادبوا أولادكم على ثلاث خصال؛

---

(١) لم أقف على كتاب السلفي . وهذا الأثر أورده ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة٢٦١.

(٢) "ت" أبواب المناقب، مناقب أهل البيت١٠/٢٩٢/٣٨٧٨ ، "كم" كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أهل البيت٣/١٥٠ وصححه ووافقه الذهبي وحكم عليه الألباني بالضعف انظر : ضعيف الترمذي٥٠٩/٧٩٢ وضعيف الجامع الصغير٢٧/١٧٦.

(٣) قلت : ليس وهما وإنما هو عين الصواب.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبو محمد ، محدث أصبهان المعروف بأبي الشيخ صاحب التصانيف (٢٧٤-٣٦٩) طلب الحديث من الصغر ، وسمع من أبي بكر بن أبي عاصم والبزار ، وسمع عنه ابن مندة وابن مردويه وأبو نعيم الحافظ وغيرهم. قال عنه ابن مردويه : ثقة مأمون صنف في التفسير وله كتب كثيرة في الإيمان وغير ذلك . وقال أبو بكر الخطيب : كان أبو الشيخ حافظا متقنا ، ومن مصنفاته :" كتاب السنة" مجلد واحد "وكتاب العظمة" مجلد واحد ، "وكتاب السنن " في عدة مجلدات ، وقال عنه الذهبي : قد كان الشيخ من العلماء العاملين صاحب سنة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات.

انظر ترجمته في السير١٦/٢٧٦ ، ذكر أخبار أصبهان٢/٩ ، شذرات الذهب٣/٦٩.

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب بنحوه٢/١٨٩ والديلمي في الفردوس٥/١٥٤/٧٧٩٦ و"طب" في الكبير٧/٨٦/٦٤١٦ وفي الأوسط٩/٥٩/٥٧٩٠.

وكل الأسانيد التي ورد بها هذا الحديث التي وقفت عليها فيها محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي : صدوق إمام سيء الحفظ قال عنه أبو زرعة :"ليس بأقوى ما يكون " وقال أحمد :" مضطرب الحديث" وقال شعبة :" ما رأيت أسوأ من حفظه" وقال يحيى القطان :" سيء الحفظ جدا" وقال يحيى بن معين : ليس بذاك" وقال النسائي ليس بالقوي" وقال الدارقطني :" رديء الحفظ كثير الوهم" الميزان٣/٦١٣.

حب نبيكم ، وحب أهل بيتي ، وعلي قراءة / القرآن" الحديث[1]. ١٣٣/ب

وصح أن العباس شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم وجوههم ، وقطعهم حديثهم عند لقائهم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرقه بين عينيه ، وقال :" والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله"[2]. وفي رواية صحيحة أيضا :" ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولرسوله ولقرابتهم مني"[3].

المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آله صلى الله عليه وسلم وأن ذلك من كمال الإيمان. وأخرج البيهقي وأبو الشيخ والديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال :" لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته"[4].

المقصد الثالث فيما / أشارت إليه الآية من التحذير من بغضهم . صح أنه ١٣٤/أ صلى الله عليه وسلم قال:"والذي نفسي بيده لايبغضناأهل البيت أحدإلاأدخله الله النار"[5].

---

(١) بحثت عنه في فردوس الأخبار للديلمي و لم أجده ، وقد أورده المناوي في الجامع الصغير وقال عنه : ضعيف٥٣/١ وأورده العجلوني في كشف الخفاء٧٤/١ وضعفه الألباني انظر ضعيف الجامع٢٥١/٣٦.

(٢) أخرجه (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أهل البيت٣٣٣/٣ وفي إسناده المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي قيل : إنه عبد المطلب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وفي إسناد حديثه اختلاف. تهذيب التهذيب١٧٧/١٠.

(٣) أخرجه (جه) في المقدمة١٤٠/٥٠/١ و(حم)٧٥/٤ وحكم الألباني عليه بالضعف أنظر ضعيف ابن ماجه٢٥/١١ وضعيف الجامع٥٠٣٣/٧٢٨.

(٤) تقدم تخريجه ص٣٣٥ وهذا حديث مكرر ضرب عليه المؤلف.

(٥) (كم) كتاب معرفة الصحابة ، مناقب أهل البيت١٥٠/٣ وفي سنده أبو نضرة العبدي البصري وثقه يحيى بن معين وجماعة ، وقال ابن سعد : ثقة وليس كل واحد يحتج به ، وأورده العقيلي وابن عدي في الضعفاء و لم يحتج به البخاري. انظر : الميزان١٨١/٤.

وأخرج أحمد مرفوعا :" من أبغض أهل البيت فهو منافق"[1]. وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي لما مر عنه أنها من فرائض الدين[2] ، بل نص عليه الشافعي رضي الله عنه فيما حكي عنه من قوله مرفوعا:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله[3].

وقال العلامة ابن حجر المذكور[4] في شرحه على الهمزية[5] تحت قوله أبدلوا الود والحفيظة في القربى[6].

أي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وهم أهل البيت النبوي ، يعني تركوا هذين وأخذوا ضدهما فقطعوا مودتهم ، وتخلفوا عن نصرتهم ، و لم يمتثلوا قول الله تعالى في حقهم الدال على غاية رفعتهم :﴿ قل لا اسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾[7].

وقد اختلف المفسرون في القربى[8] والذي جاء عن الحسن بن علي كرم الله وجهه بسند

---

(1) في فضائل الصحابة٢/٦٦٠/ وفي سنده هشام بن عمار وهو قد اختلط. انظر ترجمته في الميزان٤/٣٠٢. وعطية العوفي وهو ضعيف شيعي وقد تقدم أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في ص٣٠٢ هامش٢.

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر٢٦٦.

(3) يقصد به أحمد بن حجر الهيتمي.

(4) يقصد به أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

(5) المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر المكي.

(6) المنح المكية في شرح الهمزية لأحمد بن حجر المكي ورقة٢٢.

(7) سورة الشورى آية٢٣.

(8) انظر هذه الأقوال في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير فقد ذكر أقوالا عديدة في المعنى المقصود بالقربى في هذه الآية ثم قال: قال سعيد بن جبير :" قربى آل محمد فقال ابن عباس : عجلت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن وسط من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة" وانفرد به البخاري ورواه الإمام أحمد عن يحيى القطان عن شعبة به. وهكذا رواه عامر الشعبي والضحاك. وبه قال: قتادة ومجاهد وعكرمة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم. ثم قال الإمام ابن كثير بعد أن سرد الأقوال الواردة في معنى هذه الآية :" والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة =

حسن أنهم أهل البيت[1] وحكى ما حكاه هنا في صواعقه من خطبته رضي ا لله عنه للناس[2] وما جاء عن ابن عباس رضي ا لله عنهما انتهى[3].

وأما هنا فقد قال بعد تقدم ثلاثة مقاصد :

منها : المقصد الرابع مما اشارت إليه الآية : الحث على صلتهم / ، وإدخال السرور ١٣٤/ب عليهم. أخرج الديلمي مرفوعا :" من أراد التوسل إلي وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرورو عليهم". [4].

وأخرج الخطيب مرفوعا :" يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد"[5].

= النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي ا لله عنهم أجمعين.

وقد سرد الإمام ابن كثير أحاديث كثيرة في فضائل أهل البيت انظر تفسير القرآن العظيم له٤/١١٣-١١٤.

(١) المنح المكية في شرح الهمزية ورقة٢٢.

(٢) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي٢١٠.

(٣) يقصد به قول ابن عباس السابق في ص٣٤٩ في معنى هذه الآية.

(٤) لقد بحثت عن هذا الحديث في المظان و لم أجده وقد أورده ابن حجر في الصواعق٢٦٧ وقد بحثت عنه في فردوس الأخبار للديلمي و لم أجده ، وصلة أهل البيت النبوي والإحسان إليهم يعتبر من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها الإنسان إلى ا لله سبحانه وتعالى وإلى جانب ذلك فإن الإحسان إلى أهل البيت النبوي يعتبر برا وطاعة للرسول صلى ا لله عليه وسلم لأنه أوصى بهم في أحاديث صحيحة غير هذا الحديث . ولكن التقرب لا يكون إلى الرسول صلى ا لله عليه وسلم وإنما يكون التقرب إلى ا لله بالأعمال الصالحة لأن الرسول بشر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا والشفاعة لا تكون إلا بشرطين : أولا الرضى عن المشفوع له وثانيا الإذن للشافع وكل هذا من ا لله سبحانه وتعالى.

(٥) في التاريخ٤/٣٤١ وفي سنده جعفر بن الزبير فقد كذبه شعبة وقال :" وضع على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أربعمائة حديث" وقال ابن معين :" ليس بثقة" وقال البخاري :" تركوه" وقال ابن عدي :" الضعف على حديثه بين" وقال الرازي : متروك الحديث كان ينزل البصرة ، وكان ذاهب الحديث ، لا أرى أن أحدث عنه وهو متروك الحديث". الميزان١/٤٠٦ الجرح٢/٤٧٩ انظر الضعيفة١/٣٥٠/٣٤٥. وقال الشيخ الألباني : موضوع. =

وأخـرج الطبراني مرفوعـا :" مـن اصطنـع إلى أحـد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا إذا لقيني"[1].

المقصد الخامس مما أشارت إليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهـم ، ومـن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتداءبه صلىا لله عليه وسلم فإنه كان يكرم بني هاشـم كما مر ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكـر أنـه قـال :"والـذي نفسـي بيـده لقرابـة رسول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم [أحـب إلي أن أصـل مـن قرابـتي][2]"[3]. وفي روايـة :" أحب إلي من قرابتي"[4] وفي أخرى :"وا لله لئن أصلكم أحب إلي من أن أصل قرابتي"[5].

=

ومعنى هذا الحديث أيضا باطل لأنه يخالف ما جاء في الأحاديث الصحيحة من أن الرسول صلى ا لله عليـه وسلم كان يكره أن يقوم له الصحابة ويدل علىهذا ما رواه أنس بن مالك رضي ا لله عنه قال :"ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم من رؤية رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وكانوا لا يقومون له لمـا يعلمـون مـن كراهيتـه لذلـك" أخرجه البخاري في الأدب المفرد١٣٦ و(حم)١٣٢/٣.

فإذا كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يكره هذا القيام لنفسه وهي المعصومة من نزغات الشيطان فأحرى أن يكرهه لغيره ممن يخشى عليه الفتنة. وكذلك جاء حديث آخر فيه الوعيد الشديد لكل مـن أراد أن يتمثـل لـه النـاس قياما.

(١) في الأوسط٢/١٢٠/١٤٤٦ وانظر مجمع البحرين٦/٣٣٨/٣٨٠٢ وفي سنده عبد الرحمن بن أبي الزنـاد وهو ضعيف قال عنه يحيى :"ليس بشيء" وقال عنه مرة :" لا يحتج به" وكذا قال عنه أبو حاتم ، وضعفـه النسـائي ، وقال أحمد مضطرب الحديث" ووثقه مالك ، وقال عنه الذهبي : وقد مشاه جماعة وعدلوه. الميزان٢/٥٧٥، الضعفـاء والمتروكون٢٠٧.

(٢) ما بين المعكوفتين في الأصـل :"أحـب أن أصـل مـن قرابـتي" وهـو خطـأ والصحيـح مـا أثبتـه كمـا في الصواعق٢٦٨.

(٣) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ٣٧١٢/٧٨/٧.

(٤) أورد هذه الرواية ابن حجر في الصواعق المحرقة٢٦٨ و لم ينسبها إلى أحد.

(٥) أورد هذه الرواية ابن حجر في الصواعق المحرقة٢٦٨ و لم ينسبها إلى أحد.

وأخرج الخطيب أن أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الأشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم"[1].

وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعظم أهل البيت كثيرا ، ويتقرب بالانفاق / على ١٣٥/أ المتسترين منهم والظاهرين حتى قيل : إنه بعث إلى متستر منهم باثنى عشر ألف درهم ، وكان يحض أصحابه على ذلك[2]. ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بأنه من شيعتهم حتى قيل : كنت وكنت فأجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع. وله أيضا :

آلُ النَّبِيِّ ذَرِيعَتِي وَهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي
أَرْجُو بِهِمْ أُعْطَى غَداً بِيَدِي الْيُمْنَى صَحِيفَتِي[3].

واعلم أنه يتأكد في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور :

الأول: الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية. فإنه لا فائدة في نسب من غير علم ، ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها ، وآداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الأئمة فلا نطول به.

الثاني : ترك الفخر بالاباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية فقد قال الله تعالى :﴿ إن أكرمكم عند الله تقاكم﴾[4] وفي البخاري وغيره أنه صلى الله

---

(١) بحثت عنه في كتب الخطيب البغدادي التي استطعت الوقوف عليها و لم أجده ، وقد نقله عنه ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

قلت : نسبة هاتين البيتين إلى الإمام الشافعي في النفس منه شيء وذلك لما يحتويان عليه من معان تنافي المشروع ، وعلى كل إذا كان يقصد التوسل بذوات أهل البيت فهذا غير جائز لأنه مخالف للعقيدة الإسلامية الصحيحة. ولعله يقصد التوسل بدعائهم والتوسل بمحبتهم في الله و لله ومثل هذا توسل جائز لا غبار عليه لأنه توسل العبد بعمله الصالح.

(٤) سورة الحجرات آية١٣.

عليه وسلم سئل أي الناس أكرم؟ فقال :" أكرمهم عند الله أتقاهم"[1].

الثالث : تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم خير الأمم بشهادة قوله تعالى :﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[2]. وخير هذه / الأمة بشهادة الحديث المتفق على ١٣٥/ب صحته :" خير القرون قرني"[3] وقد قدمت من الأحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ، ووجوب محبتهم ، واعتقاد كمالهم وبراءتهم من النقائص والجهالات ، والإقرار على باطل ما تقر به العيون ، وتزول به عمن أراد الله توفيقه وهدايته ما توالى عليه من المحن والغبون والفتون.فاحذرأن تكون إلامع السواد الأعظم من هذه الأمة أهل السنة والجماعة وأن تتخلف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات إخوان الأهويةوالبدع والضلال والحمق والجهالات فلاينفعك حينئذنسب وربماسلبت الإسلام فألحقت بأبي جهل وأبي لهب.

[مطلب في التحذير من التخلف عن أهل السنة والجماعة]

الرابع : اعلم أنما اصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء إنما هو للشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته عند ربه ، وإلحاقه بدرجات أهل بيته الطاهرين ، فمن ثم لا ينبغي أن يشتغل في مثل ذلك اليوم إلا بالاسترجاع امتثالا للأمر[4] ، وإحرازا لما رتبه الله تعالى عليه بقوله : ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[5]ولايشتغل ذلك اليوم إلا بذلك ونحوه من عظيم الطاعات/كالصوم[6] وإياه ١٣٦/أ

---

(١) كتاب المناقب،باب قول الله تعالى﴿يا أيهاالناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ ٦/٥٢٥/٤٣٩٠.

(٢) سورة آل عمران آية١١٠.

(٣) جزء من حديث صحيح وقد تقدم تخريجه في ص٩٨

(٤) ليس هناك أي نص يدل على مشروعية الاسترجاع في هذا اليوم وعلى هذا كلام ابن حجر المكي هنا ليس صحيحا لأن العبادات توقيفية ولا يجوز إحداث عبادات لم ترد في الكتاب والسنةبالاجتهاد.

(٥) سورة البقرة آية١٥٧.

(٦) وذلك لما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون ونحن نصومه تعظيما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بموسى منكم" وأمر بصيامه (د) ٢/٤٦٣/٢١٣٦.

=

ثم إياه أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن إذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين ، وإلا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى . أو ببدع الباغية المتعصبين على أهل البيت ، أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد ، والبدعة بالبدعة ، والشر بالشر من إظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا ، وإظهار الزينة كالخضاب والإكتحال ، ولبس جديد الثياب ، وتوسيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب . الخارجة عن العادات ، واعتقادهم أن ذلك من السنة المعتاد ، والسنة ترك ذلك كله فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع إليه.

وقد سئل بعد أئمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب، ولبس الجديد وإظهار السرور يوم عاشوراء ، فقال : لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين ، (لا من الأربعة [1]) ولا من غيرهم ، ولم يرد في الكتب المعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف ولا من غيرهم ،وما قيل/:أن من اكتحل يومه لم ١٣٦/ب يرمد ذلك العام ، ومن اغتسل لم يمرض كذلك ، ومن وسع على عياله وسع الله عليه سائر سنته وأمثال ذلك ، مثل فضل الصلاة فيه ، وأنه كان فيه توبة آدم ، واستواء السفينة على الجودي،وإنجاء إبراهيم من النار ، وفدى الذبيح بالكبش ، ورد يوسف على يعقوب، فكل ذلك موضوع إلا حديث التوسعة على العيال ، لكن في سنده من تكلم فيه[2].

=

ولكن ليس لما حدث للحسين بن علي رضي الله عنه وإنما التعليل غير هذا وهو ما ذكر في هذا الحديث.

(١) في الأصل (ولا من الأربعة) والتصويب من الصواعق٢٧٩.

(٢) ولفظه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته"

وقد أخرج هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات٢٠٣/٢ ٢ وقال عنه :" في سنده الهيضم بن شداخ . قال عنه العقيلي :مجهول والحديث غير محفوظ . وقال ابن حبان : الهيضم يروى الطامات لا يجوز الاحتجاج به. وقد روى هذا الحديث سليمان بن أبي عبد الله عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العقيلي "

=

فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما ، وأولئك لرفضهم يتخذونه مأتما[1] وكلاهما مخطيء مخالف للسنة . كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ.

الخامس: ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه [مطلب في أنه ينبغي ضبط نسب النبي] حتى لا يكون ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق، ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال اللئام [قيض][2] الله لهم من يقوم بتصحيحها في كل زمان، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان، خصوصا أنساب الطالبيين والمطلبيين. ومن ثم وقع الاصطلاح /على اختصاص ١٣٧/أ [مطلب في تخصيص بني فاطمة] الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين[3] والجعافرة[4] بلبس الأخضر

=

وسليمان مجهول ، والحديث غير محفوظ. ولا يثبت عن رسول الله في حديث مسند. وقد أخرج هذا الحديث ابن عدي في الكامل ٥/١٨٥٤ من حديث علي بن أبي طالب البزار القرشي البصري قال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء. وذكر له ابن عدي ثلاثة أحاديث منكرة وقال : وهذا الحديث بهذا الإسناد لا اعلم يرويه غير علي بن أبي طالب . وقد أورد هذا الحديث السيوطي في الجامع الصغير ٦/٢٣٥/٩٠٧٥ وقال المناوي في شرحه : اتفقوا على تفرد ابن جهضم به ونقل عن البيهقي أنه قال : الأسانيد التي ورد بها هذا الحديث كلها ضعيفة، ونقل عن ابن رجب أنه قال : في اللطائف لا يصح إسناده. وقد روى من وجوه أخر لا يصح شيء منه. ونقل عن المجد اللغوي أنه قال : ما يروى في فضل الصلاة يوم عاشوراء والانفاق والخضاب والادهان والإكتحال بدعة ابتدها قتلة الحسين رضي الله عنه ، وفي القنية للحنفية : الاكتحال يوم عاشوراء لما صار علامة لبغض أهل البيت وجب تركه: انظر: فيض القدير للمناوي ٦/٢٣٦ وقد أخرج هذا الحديث أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٩٨ وقد ضعفه الألباني. انظر ضعيف الجامع ٦/٢٦٥/٥٨٨٥.

[1] في الأصل (مأثما) وهو خطأ والصحيح ما أثبته كما في الصواعق المحرقة ص٢٧٩.

[2] ما بين المعكوفتين في الأصل :"قيد" وهو خطأ وما أثبته هو الملائم للمعنى المراد.

[3] هم الذين ينتسبون إلى عبد الله بن عباس

[4] هم الذين ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب.

إظهارالمزيدشرفهم[1] .قيل:وسببه أن المأمون أرادأن يجعل الخلافةفيهم،أي ويدل عليه ما بلبس الأخضر يأتي في ترجمة علي الجواد[2]من أنه عهد إليه في الخلافةفاتخذ لهم شعاراأخضر،وألبسهم وسبب لبسه]
ثياباخضرا ليكون السواد شعار العباسيين ، والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها،والأحمر مختلف في تحريمه،والأصفرشعاراليهود في آخر الأمر،ثم أثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقى ذلك شعار الأشراف العلويين من الزهر لكنهم اختصروا الثياب إلى قطعة ثوب خضراء توضع علىعمائمهم شعارا لهم[3] ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن ، ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الأشرف شعبان ابن حسن ابن الناصر ابن محمد قلاوون[4]أن يمتازوا علىالناس بعصائب خضرعلىالعمائم ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح / ألفية ابن مالك المسمى بالأعمى والبصير[5] : ١٣٧/ب

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشتهر.

---

(١) قلت : هذا من البدع المحدثة فإن أهل البيت ليس لهم علامة يتميزون بها عن سائر الأمة الإسلامية ، بل ولا يجوز تخصيصهم بها لأنهم فضلوا بسبب انتسابهم للرسول صلى الله عليه وسلم و لم يثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان له علامة يتميز بها عن الصحابة لا ملابس ولا عمامة خضرا ولا صفراء ولا حمراء بل هذه العلامة ابتدعها الطرقيون من عند أنفسهم.

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد الجواد أبو القاسم الهاشمي العلوي العسكري خاتمة الاثنى عشر الذين تدعي الإمامية عصمتهم ولا عصمة إلا للنبي ، وهذا الذي تدعي الإمامية أنه اختفى في سرداب بسامراء بجبل رضوى قال الذهبي :" هذا هوى بين إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت بل جوزت كل باطل. السير١٣/١١٩ ، الوفيات٤/١٧٦.

(٣) هذا من البدع المحدثة التي أحدثها الطرقيون من عند أنفسهم ولا أصل لها في الشرع.

(٤) هو شعبان بن الأمير حسين ابن الملك الناصر بن محمد قلاوون ولقب بالملك الأشرف وعمره يومئذ عشر سنين ، ثم إن الأشرف تأهب للحج وسافر في شوال سنة٧٧٨ وصحبه القضاة والأمراء فلما وصل العقبة ركب عليه من معه من الأمراء والجند فانكسر السلطان ورجع هاربا إلى مصر واختفى بها ثم إنهم ظفروا به فخنقوه وذلك في أواخر سنة٧٧٨.

انظر ترجمته في الدرر الكامنة٢/١٩٠.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر.

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ، ومن أحسنه قول الأديب محمد ابن محمدبن إبراهيم بن بركة المزني[1]:

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف.

والأشرف السلطان خصهم بها شرفا ليفرقهم من الأطراف[2].

هذاوقدوردالتحذيرالعظيم عن الانتساب إلى غيرالاباءوأنه كافرملعون،ففي [مطلب في الانتساب إلى غير الآباء] صحيح البخاري عن بن عباس رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من انتسب إلى غير أبيه وتولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[3].

والأحاديث في ذلك كثيرةمشهورة فلا نطيل بذكرها أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا في زمرة أهل هذا البيت النبوي المعظم/المكرم فإننا من ١٣٨/أ محبيهم وخدمة جنابهم فمن أحب قوما رجى أن يكون مغرما ببعض الحديث ، وهذا هو علامة الضعيف المقصر مثلي أن يعمل بأعمال الصالحين أو يتحلى بحلى أحوال المخلصين لكن سعة الرجاء في من أحب ذي الجلال والإكرام تفيض إن شاء الله علينا غاية القبول والانعام إنه كريم وأرحم رحيم انتهى . نقل من الصواعق المحرقة المذكور ثم نقل أحاديث كثيرة سردا تقدم بعضها[4].

وبالجملة فالآيات والأحاديث الواردة في حق الصحابة وأهل البيت النبوي رضي الله عنهم أجمعين كثيرة غزيرة ، ومؤلفات القوم في ذلك شهيرة ، غير أني أحببت إيراد هذه النبذة

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ٢٨١.

(٣) كتاب المغازي ٤٥/٨ بنحوه ، وقد أخرجه (جه) ٢٦٠٩/٨٧٠/٢. وصححه الألباني انظر صحيح ابن ماجه له٢١١٣/٩٠/٢.

وقد أخرج هذا الحديث (د) في الأدب٥٢/١٩ ، ٥٣ ، ٥٥ بنحوه ، حم١٨٨/١-١٩٠.

(٤) انظر: ٢١٨-٢٨٢ ملخصا.

في حقهم وفضلهم لتكون وسيلة للدخول على الباب الثاني وتمهيدا لما أورد فيه من الألفاظ والمعاني فأقول : وبا لله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم.

الباب الثاني

فيما نُقل في حق الخائض فيهم بالسب وغيره من عدم قبول توبته بخوضه/ في البعض منهم بذلك عندنا ولعنه ووجوب قتله

١٣٨/ب

مطلب في ما نقل في حق الرافضة من الأحاديث وغيرها وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب

اعلم أن الحامل لي على التأليف في ذلك وإن كنت قاصراً عن حقائق ما هنالك ما أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع[1] وغيره أنه ﷺ قال: « إذا ظهرت الفتن، أو قال: البدع، وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلا »[2].

فلما ظهرت الفتن من جهة طائفة مشهورة بالرفض في قواصي ديارنا، وظهرت منهم البدع، واشتهر شأنهم أحببت أن أجمع ما وقفت عليه في حقهم، وحملني على ذلك ما رأيت، وعلى ما سترى. فمما وقفت عليه في الصواعق ما أخرجه البيهقي: "لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهاد ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين"[3].

وسيتلى عليك كما سبقت إليه الإشارة والعبارة ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوهما / من أكابر أهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذا الحديث، على أنه ورد فيهم أحاديث بخصوصهم. ١٣٩/أ

وأخرج العقيلي في الضعفاء عن أنس: « إن الله اختارني واختار لي أصحابي وأصهاري، وسيأتي قوم يسبونهم وينقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تناكحوهم »[4].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي مطبوع.

(٢) ١٣٥٢/١١٨/١ وهو ضعيف الإسناد لأن فيه الوليد بن مسلم وهو مدلس، وقد رواه عن ثور بن يزيد بصيغة العنعنة.وقد بحثت عن هذا الحديث في كتب أخرى من مظانه فلم أجده.

(٣) لقد بحثت عن هذا الحديث في كتب البيهقي التي استطعت الوقوف عليها فلم أجده.

أخرجه (جه) باب اجتناب البدع والجدل ٤٩/١٩/١، وأورده السيوطي في الجامع الصغير أنظر الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي ٣٦٧/٣.

وقال الشيخ الألباني: موضوع أخرجه ابن ماجه من طريق محمد بن محصن، وآفته ابن محصن هذا فإنه كذاب كما قال ابن معين وأبوحاتم، وقال الحافظ في التقريب: كذبوه. انظر الضعيفة له ١٤٩٣/٦٨٤/٣، وضعيف الجامع الصغير له ١٠٩٨/٩٤/٦

(٤) في الضعفاء الكبير ١٥٣/١٢٦/١. وهو حديث ضعيف لأن في سنده أحمد بن عمران الأخنس، قال عنه البخاري: "كان ببغداد يتكلمون فيه منكر الحديث، ولكن البخاري سماه محمداً" وقال أبو زرعة: "كوفي تركوه" "وتركه أبوحاتم" أنظر الميزان ١٢٣/١

وأخرج أبوذر الهروي[1] والذهبي عن ابن عباس مرفوعا « يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون »[2].

وأخرجه أيضا عن إبراهيم بن حسن بن حسين بن علي عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال علي بن أبي طالب : قال رسول الله ﷺ : « يظهر في أمتي آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام »[3].

وأخرج الدارقطني عن علي عن النبي ﷺ قال : "سيأتي من بعدي قوم لهم نبز[4] يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون ، قال : قلت : يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال : يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف"[5] وأخرجه عنه من

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله السماك ، وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٤

(٢) أبوذر الهروي لم أقف له على كتاب ، وأما الذهبي فأخرجه في ترجمة عمر بن زيد أبو يحيى التغلبي الملائي قال عنه ابن معين وأبوحاتم : "يكتب حديثه ولا يحتج به" انظر الميزان ٢٣٧/٣
وفي سند هذا الحديث أيضا حجاج بن تميم قال عنه الذهبي : "واه" انظر الميزان ٤٦١/١
وأخرج هذا الحديث العقيلي في الضعفاء الكبير في ترجمة حجاج بن تميم وقال : "وله غير حديث لا يتابع عليه إلا من هو مثله أو دونه" وقد ضعفه الأزدي ، وقال النسائي : "ليس بثقة" وقال ابن عدي : "رواياته ليست مستقيمة " انظر الضعفاء للعقيلي ٢٨٤/١.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٣٧/١
و(حم) ١٠٣/١
وابنه عبدالله في كتاب السنة ٥٤٧/٢/١٢٧ ، والخطيب في موضح الأوهام ٣٣٣/٢ ، وابن الجوزي في العلل ١٥٧/١/٢٥٢ وقال: "وهذا لا يصح عن رسول الله ﷺ ".
قلت : وهذا الحديث كل الأسانيد التي ورد بها والتي وقفت عليها تدور حول كثير النوى وهو ضعيف ، وقدوضحت أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في ص . وفيه أيضا يحيى بن المتوكل وهو واه الحديث ، وقد بينت أقوال أئمة الجرح والتعديل في ص ٢٢٧

(٤) أي لقب وقد تقدم التعريف بها في ص ٣٤٤

(٥) أخرجه أبونعيم في الحلية ٣٢٩/٤.
والخطيب في التاريخ ٢٢٨/١٢.
وفي سند هذا الحديث جميع بن عمير البصري وهو من أكذب الناس ، قال عنه البخاري : "فيه نظر" وقال ابن حبان : "رافضي يضع الحديث" وقال ابن نمير : "كان من أكذب الناس" وقال ابن عدي : "عامة ما يرويه لا يتابع عليه" انظر الميزان ٤٢١/١ ، الجرح ٥٣٢/٢ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٤٢/٢ ، المجروحين ٢١٨/١.

طريق أخري نحوه[1].

وكذلك من طريق / أخري وزاد عنه : "ينتحلون حب أهل البيت وليسوا كذلك، وآية ذلك أنهم يسبون أبابكر وعمر رضي الله عنهما" [2]. ١٣٩/ب

وأخرج أيضا من طرق[3] عن فاطمة الزهراء وعن أم سلمة نحوه قال : "ولهذا عندنا طرق كثيرة" [4].

والطبراني عن ابن عباس "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"[5].

وكفى فخرا لهم ﷺ أن الله تبارك تعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾[6] فإنهم أول داخل في هذا الخطاب وكذلك شهد لهم رسول الله ﷺ بقوله في الحديث المتفق على صحته : "خير الناس قرني" [7] ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ ونصرته قال تعالى : ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ الآية[8] وقال

(١) أي الدارقطني وقد بحثت عنه في كتبه التي وقفت عليها فلم أجده.

(٢) أخرج هذا الحديث بنحوه ابن أبي عاصم في السنة ٩٧٩/٤٧٤/٢.
وقال الألباني : إسناده ضعيف جداً لأجل محمد بن أسعد التغلبي ، قال أبوزرعة والعقيلي : منكر الحديث.
وأخرجه ابن عدي في الكامل بنحوه ٢٦٦٩/٧ في ترجمة يحيى بن حية الكلبي وقال : "متروك الحديث" وقال النسائي والدارقطني : "ضعيف" وقال يحيى : "لا أستحل أن أروي عنه" وقال الفلاس : "متروك" انظر الميزان ٣٧١/٤ ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني ص٣٩٢.

(٣) أي الدارقطني و لم أجده في كتبه التي وقفت عليها.

(٤) أي الدارقطني و لم أجده في كتبه التي وقفت عليها.

(٥) في الكبير ١٢٧٠٩/١٤٢/١٢ إلى قوله : "والناس أجمعين" وفي سنده عبدالله بن خراش وهو ضعيف ، وقد بينت أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في ص ٢٢٤
وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٨٥٥/٥.

(٦) سورة آل عمران آية ١١٠

(٧) جزء من حديث تقدم تخريجه في ص ٩٨

(٨) سورة الفتح آية ٢٩.

/١٤٠

تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[(١)] فتأمل ذلك فإنك تنجوا من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مما هم بريئون منه كما سيأتي بسط ذلك وإيضاحه /[(٢)] .

مطلب التحذير من اعتقاد النقص في الصحابة

فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص فيهم، معاذ الله لم يختر الله لأكمل أنبيائه إلا أكمل من عداهم من بقية الأمم كما علمنا ذلك بقوله : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[(٣)] ومما يرشدك أن ما نسبوه إليهم كذب مختلق عليهم إنهم لم يفعلوا شيئا منه بإسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وإنما هو من إفكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه ، فإياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا إلى الهوى والعصبية .

مطلب أهل السنة على وجوب تزكية جميع الصحابة

ثم اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة الجماعة[(٤)] أنه يجب على كل مسلم تزكية

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٠

(٢) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص١٥

(٣) سورة آل عمران آية ١١٠

(٤) لقد أجمع أهل السنة والجماعة بداية من أصحاب رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها على خيرية جميع الصحابة والثناء عليهم وإليك نماذج من أقوال الصحابة والتابعين وتابع التابعين في هذا المجال .

فمن أقوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال وهو يتحدث عن الرسول ﷺ والصحابة : "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه" حم ٣٧٩/١ .ومن أقوال الصحابة ، قول ابن عمر رضي الله عنهما : "من كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خيرة هذه الأمة أبرها قلوبا ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة". أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٥/١.

ومما ورد من أقوال التابعين في أصحاب رسول الله ما قاله الحسن البصري - رحمه الله - وهو يتحدث عن الصحابة : "ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسمت والهدى والصدق .... ومنطقهم بالعمل ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق ، وانتقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا " حلية الأولياء ١٥٠/٢.

جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن [فيهم][1] والإثناء عليهم فقد أثنى سبحانه عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى : **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾**[2] .

فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شيئ يعادل شهادة الله لهم بذلك لأنه تعالى أعلم بعبده وما انطوى عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى.

فإذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد إعتقاد ذلك والإيمان به، وإلا كان مكذبا لله في أخباره ، ولا شك أن من ارتاب في حقية / شيئ مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين . ومنها قوله تعالى : **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾**[3] .

١٤٠/ب

والصحابة في هذه الآية والتي قبلها المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله ﷺ حقيقة ، فانظر إلى كونه تعلى خلقهم عدولا وخيارا ، ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيام ، وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة[4] قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ، ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والإفتراء والبهتان .

-- وقال قتادة بن دعامة – رحمه الله – وهو يتحدث عن الصحابة : "أحق من صدقتم أصحاب رسول الله الذين اختارهم لصحبة نبيه وإقامة دينه" حم ١٣٤/٣.

ومن أقوال أتباع التابعين في الثناء على الصحابة :

قال الإمام الشافعي –رحمه الله – : "وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسوله من الفضل ما ليس لأحد بعدهم .... وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم". مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤٢/١.

ومن أقوال التابعين أيضا في الثناء على الصحابة قول عبد الرحمن من أبي حاتم الرازي وهو يتحدث عن الصحابة الكرام : "فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز وجل وجعلهم لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه ما يلقنهم عن الله عز وجل وما سن وشرع" مقدمة الجرح والتعديل ٧/١-٨.

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "بهم" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠

(٣) سورة البقرة آية ١٤٣ .

(٤) سيأتي توثيق ذلك من كتب الرافضة في ص ٤٥١

ومنها قوله تعالى : ﴿**يوم لا يخزي ا لله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم**﴾[1] .

فآمنهم ا لله من خزيه ، ولا يأمن من خزيه ذلك اليوم إلا الذين ماتوا وا لله سبحانه عنهم راض ورسوله ﷺ عنهم راض ، فأمنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الإيمان وحقائق الإحسان ، وفي أن ا لله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله ﷺ .

ومنها قوله تعالى : ﴿**لقد رضي ا لله عن المؤمنين / إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾[2] ١٤١/أ فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ، ومن رضي عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام فلا يقع الرضي منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام ، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر ا لله تعالى بأنه رضي عنه ، فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز، إذ يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه ، وقد علمت الذي فيه أنهم خير الأمم وأنهم عدول خيار، وأن ا لله لا يخزيهم ، وأنه راض عنهم ، فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن ، ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا وملحدا مارقا.

ومنها قوله تعالى : ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي ا لله عنهم ورضوا عنه**﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿**يا أيها النبي حسبك ا لله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾[4] . وقوله تعالى : ﴿**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من ا لله ورضوانا وينصرون ا لله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين / تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون** ٤١ **من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا**

---

(١) سورة التحريم آية ٨ .

(٢) سورة الفتح آية ١٨ .

(٣) سورة التوبة آية ١٠٠

(٤) سورة الأنفال آية ٦٤

اغفر لنا والإخواننا الذين سبقونا بالإيمـان ولا تجعـل في قلوبنـا غـلا للذيـن آمنـوا ربنـا إنـك رءوف رحيم﴾[1] انتهى صواعق[2].

قال البغوي – رحمه الله –[3] في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل على هذه الآية الكريمة ما نصه : ﴿**والذين جاءوا من بعدهم**﴾ يعني التـابعين وهـم الذيـن يجيئـون بعـد المهـاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ثم ذكر أنهـم يدعـون لأنفسـهم ولمـن سـبقهم بالإيمـان والمغفـرة فقال: ﴿**يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا**﴾ غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا إنك رءوف رحيم ، فكل من كان في قلبه غل على أحـد مـن الصحابة ، ولم يترحم علـى جميعهـم فإنـه ليـس ممـن عنـاه الله بهـذه الآيـة لأن الله رتـب المؤمنين على ثلاث : المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكرهم فمن لم يكن مـن التابعين بهذه الصفة / كان خارجا من أقسام المؤمنين[4]. ١٤٢/أ

قال ابن أبي ليلى : " الناس على ثلاثة منازل : الفقراء المهاجرين والذين تبوأوا الدار والإيمان ، والذين جاءوا من بعدهم ، [فاجتهد][5] أن لا تكون خارجا من هذه المنازل"[6]

أنا أبو سعيد الشريحي أنبأنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد بن عبد الله أنـا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا ابن نمير ثنا ابي عن إسماعيل بن إبراهيم عن عبد الملك بـن عمير عن مسروق عن عائشة قالت : « أمرتم بالإستغفار لأصحاب محمـد ﷺ فسببتموهم سمعت نبيكم ﷺ يقول : لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها »[7].

---

(١) سورة الحشر الآيات ٨-١٠

(٢) انظر ٣١٥-٣١٧ .

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المحدث المعروف (ت ٥١٦هـ) انظر ترجمته في السير ٤٣٩/١٩ ، وفيات الأعيان ١٣٦/٢ ، والبداية والنهاية ١٩٣/١٢.

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٧٩/٨ .

(٥) ما بين المعقوفتين في الأصل : "فاجهد" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في المعالم ٧٩/٨ .

(٦) المصدر السابق ص٨٠/٨

(٧) أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهـل السنة والجماعة ١٤٦١/٨-١٤٦٢ ، وابـن أبـي شـيبة في المصنـف ١٢٥/١٥ ، والبغوي في معالم التنزيل ٨٠/٨ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٤٠/٤ .
وفي سند هذا الحديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف.

فقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي : "يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة [بخصلة][1] .

سئلت اليهود من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب موسى ، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : حواري عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب محمد أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا / للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض حجتهم أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة" [2] .

١٤٢/ب

قال مالك بن أنس : "من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيئ المسلمين" ثم قال : ﴿**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى**﴾ حتى أتى على هذه الآية ﴿**للفقراء المهاجرين والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم والذين جاءوا من بعدهم**﴾ إلى قوله ﴿**رءوف رحيم** ﴾ انتهى بغوي من سورة الحشر[3] .

== **قلت** : وهذا الحديث يشهد له ما رواه مسلم في التفسير عن عروة قال : "قالت عائشة : يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد فسبوهم" (م) في كتاب التفسير ١٥٨/١٨ .

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "فضلة" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في معالم التنزيل الذي نقل منه المصنف ٨٠/٨ ، وفي أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٤٦١/٨ : "وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين"، وفي كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٤٥١/١ : "ولليهود والنصارى على الرافضة فضيلتان وفي منهاج السنة النبوية ٢٧/١ : "وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين" .

(٢) معالم التنزيل للبغوي ٨٠/٨

(٣) معالم التنزيل للبغوي ٨٠/٨ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٧/٦ ، واللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة ١٢٦٨/٧ ، والقاضي عياض في ترتيب المدارك ٤٦/٢ ، والخلال في السنة ٤٩٣/٢ .

وقد علق شيخ الإسلام على هذا الأثر وبين ضعف طرقه ولكنه قال : وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى، انظر منهاج السنة ٣٤/١-٣٦ .

قال الإمام ابن كثير : "ما أحسن ما استنبط الإمام مالك - رحمه الله - من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيئ نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم : ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا﴾ " تفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٤ .

قال العلامة ابن حجر في صواعقه ما نصه : "فتأمل ما وصفهم الله به من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ من المبتدعة ورماهم بماهم بريئون منه"[1]

[ومنها][2] قوله تعالى : ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا / عظيما**﴾[3] .

١٤٣/أ

فانظر إلى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فإن قوله تعالى : ﴿**محمد رسول الله**﴾ جملة مبينة للمشهود به في قوله تعالى : ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**﴾[4] إلى ﴿**شهيدا**﴾. ففيها ثناء عظيم على رسوله ﷺ ، ثم ثنى [بالثناء][5] على أصحابه بقوله: ﴿**والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾[6] كما قال تعالى : ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾[7] فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار والرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ، ثم أثنى عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص وسعة الرجا في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه ، وبأن آثار ذلك الإخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى إن من نظر إليهم بهره حسن سمتهم وهديهم ، ومن ثم قال مالك رضي الله عنه :

-- قال الإمام القرطبي : "هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظا في الفيئ ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم" الجامع لأحكام القرآن ٣٢/١٨ .

(١) انظر ص٣١٦ .

(٢) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل والإكمال من الصواعق ص٣١٦ .

(٣) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٤) سورة الفتح آية ٢٨ .

(٥) ما بين المعقوفتين في الأصل : "الثناء" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ٣١٧ .

(٦) سورة الفتح آية ٢٩ .

(٧) سورة المائدة آية ٥٤ .

"بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون : وا لله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا"[1] ، وقد صدقوا في ذلك ، فإن / هذه الأمة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال تعالى في هذه الآية ﴿**ذلك مثلهم**﴾ أي وصفهم بما مر في التوراة ﴿**ومثلهم**﴾ أي وصفهم في الإنجيل ﴿**كزرع أخرج شطأه**﴾ أي فراخه ﴿**فآزره**﴾ أي شده وقواه ﴿**فاستغلظ**﴾ شب وطال واستوى على سوقه . ﴿**يعجب الزراع**﴾ أي يعجبهم قوته وغلظته وحسن [منظره][2] ، فكذلك أصحابه ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطإ مع الزراع ليغيظ بهم الكفار . ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك في رواية عنه [القول][3] بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال : "لأن الصحابة يغيظهم ذلك ومن غاظ الصحابة فهو كافر"[4] وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ، ومن ثم وافقه الشافعي ﷺ في قول له بكفرهم[5] ووافقه جماعة من الأئمة[6] .

١٤٣/ب

مطلب في كفر مبغض الصحابة وغائظهم

والأحاديث في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها ويكفيهم شرفا أي شرف ثناء ا لله عليهم في تلك الآيات كما ذكرناه رضاءا عنهم ، وأنه تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم إذ "من" في "منهم" لبيان الجنس لا للتبعيض ، مغفرة وأجرا / عظيما ، ووعد ا لله صدق وحق لا يتخلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ، فعلم أن جميع ما

١٤٤/أ

---

(١) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ٣١٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين في الأصل : "نظره" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ٣١٧ .

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ، أضفتها من عندي لأن الكلام لا يستقيم بدونها .

(٤) انظر الشفا ١١٠٨/٢ ، الحلية ١٢٧/٦ ، الجامع لأحكام القرآن لنقرطبي ٢٩٦/١٦ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٠٤/٤ ، مناقب مالك للزواوي ص١٤٣ .

(٥) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص ٣١٧

(٦) من الأئمة الذين قالوا بكفر الروافض :

١- إحدى الروايتين عن مالك وأحمد، ٢- محمد بن يوسف الفريابي، ٣- أحمد بن يونس، ٤- أبوبكر بن هانئ ، ٥- عبدا لله بن إدريس ، ٦- الحسن ابن الحسن ، ٧- أبوبكر عبد العزيز ، ٨- الإمام الشافعي ، ٩- أبو عبيد القاسم بن سلام .

انظر أقول هؤلاء الأئمة وأدلتهم في الكتب الآتية :

١- السنة للخلال ٤٩٣، ٤٩٨، ٤٩٩ ، و٢- أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٢٦٦/٧-١٢٧٠ ، و٣- الصارم المسلول ص٥٦٩-٥٧٠

قدمناه من الآيات هنا ومن الأحاديث الكثيرة المشتهرة يقتضي القطع بتعديلهم ، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق ، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيئ مما ذكرناه لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ببذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع بتعديلهم والإعتقاد [بنزاهتهم][1] وأنهم أفضل من جميع الجائيين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ، [ولم يخالف][2] فيه إلا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم

مطلب في أن منتقص أحد من الصحابة زنديق

وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي[3] من أجل شيوخ مسلم : "إذا رأيت الرجل يتنقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن رسول الله ﷺ حق والقرآن حق وما جاء به حق صح ، وإنما أدى إلينا ذلك / كله الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأوفق والأحق وأما سبهم والطعن فيهم فإن خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة - رضي الله عنها - وإنكار صحبة أبيها كان كفرا . وإن كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ، روي عن النبي ﷺ أنه قال : "من نظر إلى صاحب بدعة مبغضا له في الله ، ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ، ومن استحقر صاحب بدعة رفعه في الجنة مائة درجة ، ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد ﷺ "[4] .

١٤٤/ب

مطلب في كفر قاذف عائشة ومنكر صحبة أبيها

مطلب في بغض صاحب بدعة

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "لنزاهتهم" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ٣١٨ .

(٢) ما بين المعقوفتين في الأصل : "وما يخالف" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الصواعق ٣١٨ .

(٣) هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الرس (ت ٢٦٤) ارتحل في طلب العلم إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة الخراسان ، وكتب مالا يوصف كثرة .

انظر ترجمته في السير ٦٥/١٣ ، والجرح والتعديل ٣٢٨/١ ، وتاريخ بغداد ٣٢١/١٠ ، والبداية والنهاية ٣٧/١١ ، والمنتظم ٤٧/٥ .

(٤) لقد بحثت عن هذا الحديث في المظان فلم أجده .

عن ابن المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " أبى الله عز وجل أن يقبل عمل صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإيمان من قلبه ، وإذا علم الله عز وجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله عز وجل أن يغفر له وإن قل عمله وإذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا أخرى"[1]

وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه : سمعت سفيان بن عيينة[2] رضي الله عنه / يقول : "من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع"[3] وقد لعن النبي ﷺ المبتدع فقال : ﷺ « من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا »[4] يعني بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة . انتهى نقل من الصواعق المحرقة المذكور آنفا[5] .

١٤٥/

مطلب الصرف الفريضة والعدل والنافلة

وذكر العلامة السيد محمد البرزنجي الشافعي في كتابه المسمى بالإشاعة لأشراط الساعة في حق الرافضة عقيب ذكره لتاريخ السمهودي[6] ما نصه :

---

(١) أخرجه (جه) مختصرا بنحوه ١/١٩/٥٠ .وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : منكر ، وهذا الحديث مسلسل بالمجهولين . انظر الضعيفة له ٣/٨٤/١٤٩٢ .

(٢) هو ميمون بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي .... طلب الحديث وهو حدث بل غلام ولقي الكبار وحمل عنهم علما جما وأتقن وجود وجمع وصنف وعمر دهرا ، وازدحم الخلق عليه ، انتهى إليه علو الإسناد ورحل إليه من البلاد . وألحق الأحفاد بالأجداد ، سمع من ابن شهاب الزهري وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن دينار ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وحدث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة . ومن شيوخه حماد بن زيد ، وأبو إسحاق الفزاري ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى القطان والشافعي والحميدي وعبد الرزاق ويحيى بن معين ، وعلي ابن المديني وأحمد بن حنبل انظر ترجمته في السير ٨/٤٠٠/١٢٠ ، وطبقات بن سعد ٥/٤٩٧ ، والمعرفة والتاريخ ١/١٨٥.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص٣١٨ .

(٤) أخرجه (طب) بنحوه في الكبير ١٢/١٤٦/١٢٧٢١ وسكت عليه المحقق .

(٥) انظر ص٣١٨ .

(٦) هو علي بن عبد الله بن أحمد بن علي الحسيني الملقب بنور الدين المعروف بالسمهودي (٨٤٤-٩١٢) ولد بسمهود ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج وله مصنفات كثيرة منها تاريخ المدينة المنورة وحاشية على إيضاح النووي في المناسك . انظر البدر الطالع ١/٤٧٠ .

منه أخذ التتار[1] لبغداد وقتل الخليفة المعتصم وبذل السيف ببغداد نيفا وثلاثين يوما وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب ، وشوهد بالمدرسة النظامية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن ، وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق ، واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية ، وترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة ، ورؤي على بعض حيطانها مكتوبا شعر / ١٤٥/ب

أن ترى عبرة فهذا بنو العبا ⊠ س دارت عليهم الدائرات

استبيح الحريم إذ قتل الأحـ ⊠ ياء منهم وأحرق الأموات[2]

---

(١) التتار هم شعب بدوي يعيش على أطراف صحراء غوبي "أرض التتار بأطراف بلاد الصين ، وهم سكان براري ومشهورون بالشر والغدر ، حياتهم رعوية ، ونظامهم قبلي ، ويطيعون رؤساءهم طاعة كبيرة ، ويحبون الحرب والسلب ، يعبدون الكواكب ، ويسجدون للشمس أثناء شروقها والتتارهم أصل القبائل المتفرعة عنهم جميعا من مغول وترك وسلاجقة وغيرهم" . ولقد غزا التتار العالم الإسلامي فدمروا كل شيء استطاعوا تدميره قال الموفق عبداللطيف وهو يتحدث عن الغزو التتري للعالم الإسلامي : "هو حديث يأكل كل الأحاديث ، وخبر يطوي الأخبار وتاريخ ينسي التواريخ ، ونازلة تصغر كل نازلة ، وفادحة تطبق الأرض ، وتملأها ما بين الطول والعرض ، لا يستثنون في قتالهم حيث يقتلون الرجال والنساء والأطفال ، وكان قصدهم إفناء النوع وإبادة العالم" .

وقال ابن الأثير : "لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن ذا الذي يهون عليه ذكر ذلك ! فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا فنقول : هذا الفعل يتضمن الحادثة العظيمة ، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها ، عمت الخلائق ، وخصت المسلمين، فلو قال قائل : إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ، وقد تآمر ابن العلقمي محمد بن محمد بن علي وزير المعتصم البغدادي مع التتار على تدمير العاصمة الإسلامية بمن فيها من المسلمين ألا وهي بغداد حيث خدع الخليفة وأخبره كذبا وزورا بأن قائد التتار يريد الصلح بشرط أن يتزوج بابنتك فخرج إليه الخليفة ومعه الأعيان من الفقهاء والأماثل فضربت أعناقهم ثم مد الجسر قائد التتار ، وبذل السيف في بغداد واستمر القتال فيها نحو أربعين يوما حيث بلغ القتل أكثر من ألف نسمة ، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر أو قناة ، وقتل الخليفة المعتصم رفسا" . انظر في هذا الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦١٧/٣٥٨/١٢ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٦٧ ، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٣٥٦/٣٤٥/٦ .

(٢) الإشاعة لأشراط الساعة للبزرنجي ص٤٠-٤٤ .

وقال بعضهم :

سبحان من أصبحت مشيئته ⊠ جارية في الورى بمقدار

في سنة أغرق العراق وقد ⊠ أحرق أرض الحجاز بالنار[1]

ثم كثر الموت والفنى ببغداد وطوي بساط الخلافة منها فلله الأمر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء .

ومنها ظهور الروافض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الفتن وأشد المحن وموت السنن[2] . فقد روى الدار قطني عن فضيل بن مرزوق عن أبي الجحاف داوود بن عوف عن محمد بن عمرو بن الحسين عن زينب يعني بنت علي بن أبي طالب عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال لعلي : « يا أبا الحسن ! أما أنا وشيعتك في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة / فإن أدركتهم فقاتلهم فإنهم مشركون »[3] .وأخرجه من طريق أبي الجحاف عن أبي جعفر الباقر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي ﷺ به ثم قال الدارقطني : « ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة كتبناها في مسند فاطمة رضي الله عنها وتقصيناها هناك »[4]

١٤٦/أ

ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها نحوه زادت في آخره : « قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول »[5] .

وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي ، وفي سنده محمد بن جحادة ثقة غال في التشيع روى الشيخان وابن أبي عاصم في السنة وابن

---

(١) المرجع نفسه ص٤٤ .

(٢) المرجع نفسه ص٤٤ .

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٤٤ وهو حديث ضعيف .

(٤) لم أقف على مسند فاطمة للدارقطني لا مخطوطا ولا مطبوعا .

(٥) تقدم تخريجه في ص٣٤٤ وهو حديث ضعيف .

شاهين[1] وابن بشران[2] والحاكم في الكنى ، وخيثمة بن سليمان الطرابلسي في فضائل الصحابة ، واللالكائي في السنة ، كلهم عن علي كرم الله وجهه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أنت وشيعتك في الجنة ، وسيأتي قوم لهم نبزٌ أي لقبٌ يقال لهم الرافضة ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإنهم مشركون »[3] . زاد ابن أبي عاصم وابن شاهين في روايتهما : قلت يا رسول الله ما العلامة / فيهم ؟ قال : « يقرضونك أي يمدحونك بما ليس فيك ، ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم »[4] . وفي رواية ابن بشران والحاكم : «ينتحلون حبك ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم »[5]

١٤٦/ب

وفي رواية خيثمة واللالكائي قال علي : « سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارقة وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر »[6] .

وفي لفظ اللالكائي : « لهم نبز يسمون الرافضة يعرفون به ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبابكر وعمر »[7] وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني

---

(١) هو أبو الفتح عبد الله بن أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي ، الواعظ (ت ٤٤٠هـ) . قال الخطيب عنه : كتبت عنه وكان صدوقاً . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٨٦/١٠ ، والبداية والنهاية ٢٨/١٢ ، والسير ٦٠١/١٧ .

(٢) هو أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي ، مولاهم البغدادي ، صاحب الأمالي الكثيرة (٣٣٩-٤٣٠هـ) قال عنه الخطيب : كتبنا عنه ، وكان ثقة ثبتا صالحاً . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٣٢/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٣/٥ .

(٣) تقدم تخريجه عن الخطيب وابن الجوزي في ص٣٤٤ وهو ضعيف و لم أقف على كتاب بن شاهين وابن بشران والحاكم وخيثمة ، وأخرجه اللالكائي مطولا في ١٤٥٣/٤ . انظر الأرقام الآتية : ٢٨٠١ ، ٢٨٠٦ ، ٢٨٠٧ ، عن علي وأم السلمة ، وفي سنده سوار ابن مصعب ، وهو ضعيف كما تقدم في ص ٣٤٤

(٤) السنة لابن أبي عاصم ٤٧٤/٢ ، عن علي وأم سلمة وابن عباس ، بعدة ألفاظ وأسانيد مختلفة ، وضعفه الشيخ الألباني . انظر الأرقام الآتية : ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، وأخرجه (طب) في الكبير ١٣٩٩٨/٤٢/١٢ .

(٥) لم أقف على كتابيهما .

(٦) لم أقف على كتاب خيثمة ، وتقدم تخريجه عن اللالكائي في هامش ٣ من هذه الصفحة

(٧) تقدم تخريجه عن اللالكائي في هامش ٣ من هذه الصفحة

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا : « يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فإذا رأيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون »[1] .

ثم ذكر صفة شيعة علي رضي الله عنه المتقدمة ، ثم قال : "فهؤلاء هم شيعته ، لا من لا يعلم من دينه إلا حلق اللحية أو قصها ، وتعمير القذرة بالتنباك ومصها ، وسب الشيخين وبغضهما ، ورفع النصير المنجم[2] ، وخفضهما ، والطعن على الصحابة والصدر الأول ، والتمسك بأكاذيب ما عليها معول ، ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة المبرأة في عشر آيات من / القرآن إلى الفاحشة ، وذكر مقالة زين العابدين المتقدمة فيهم الذي آخرها" ١٤٧/أ إنكم لستم من الذين جاءوا من بعدهم يقولون : ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾[3] فممن أنتم نسأل الله العفو والعافية في الدارين ، ونعوذ بالله من الخذلان والمكر والاستدراج ، ومن يضلل الله فما له من نصير . انتهى من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة للبزرنجي[4] وذكر العلامة الطبري في الرياض النضرة المتقدم ذكره في الباب الأول في ذكر ما جاء في التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهي عن سبهم من القسم الأول في مناقب الأعداد من الباب الأول منه[5] .

وقد تقدم في الباب الأول طرف من النهي عن سبهم ما نصه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون لأصحابي من بعدي زلة يغفرها الله عز وجل

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ١٠٣/١ ، وأبو يعلى في المسند ٢٥٨٦/٤٥٩/٤ ، وتقدم تخريجه عن (طب) ف ص٣٧٧ ، وفي مسند أحمد وأبي يعلى عمران بن زيد وهو مجهول . انظر : الميزان ٤٦١/١ وحجاج بن تميم وهو واهٍ ، انظر : الميزان ٤٦١/١ .

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) ، كان رأسا في علم الكلام وقد سماه الإمام ابن القيم بنصير الشرك والكفر وقال : "إنه ملحد وزير الملاحدة شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فقتل كل علما ئهم ، وكان وزيرا لهولاكو ، فنقل أوقاف المدارس والمساجد وجعلها خاصة بأتباعه ، وفي آخر حياته تعلم السحر فكان ساحراً يعبد الأصنام" . انظر : إغاثة اللهفان ٢٦٧/٢ ، والوافي بالوفيات ١٧٩/١ .

(٣) سورة الحشر آية ١٠

(٤) انظر ص٤٠-٤٤ .

(٥) من هنا بداية نقل عن الرياض النضرة ٢٣/١-٢٤ .

لهم بسابقتهم معي يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل في النار على مناخرهم»[1] خرجه تمام الرازي في فوائده . قوله : يعمل بها قوم من بعدهم ، يجوز أن يريد : يعملون بمثلها في الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال يتصورونه / ، ١٤٧/ب ويعتمدون ذلك مثل ما وقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل ﷺ هذا القياس ، وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم ، وحذر من ذلك ، ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ، ويجوز أن يريد : يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والأخذ في عرضه ، فبين ﷺ أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ، ومن كان كذلك لم يبق له ما يوجب الوقوع فيه ، فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له ما يشهد به لسان النبوة ، فلله الحمد أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها .

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا ذكر القدر فامسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحابي فامسكوا »[2] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا »[3] . وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي وآذاهم فقد آذاني »[4] .

---

(١) تمام الرازي في الفوائد ٩٥٩/٣٧٤/١ ، و (طب) في الأوسط ٣٢١٩/٣٠٠/٣ ، والطبري في الرياض النضرة ٢٣/١ ، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٤٦٠ من طريق بن لهيعة عن محمد عقبة بن عامر عن حذيفة ، وعبد الله بن لهيعة هنا ضعيف .

(٢) أخرجه اللالكائي في أصول أهل السنة والجماعة ٢١٠/١٢٦/٦ وفي سنده النضر بن معبد أبو قحذم ، قال الذهبي عنه : "عن محمد بن سيرين وأبي قلابة ، وعنه كثير بن هشام وشاذ بن فياض وأبو نعيم" . روى عباس عن ابن معين : "ليس بشيء" وقال أبو حاتم : "ليس بثقة" . انظر الميزان ٩٠٨٧/٢٦٣/٤ ، والجرح ٢١٧٨/٤٧٤/٨ ، وأورده الطبري في الرياض النضرة ٢٣/١ .

(٣) أخرجه (طب) في الكبير ١٤٢/١٢ .

(٤) أوره الطبري في الرياض النضرة ٢٣/١ وقد بحثت عنه في غيره من المظان فلم أجده بهذا اللفظ ، وقد أخرج الطبراني في الأوسط أحاديث تدل على لعن من سب أصحاب رسول الله ﷺ منها ما روته عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي » . انظر المعجم الأوسط ٤٧٧١/٩٤/٥ .

١٤٨/ وفيه[1] في ذكر ما جاء في التحذير / عن بغضهم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا ، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ، وصليتم حتى وقف الركب منكم ، ثم أنقصتم أحدا من أصحابي العشرة لأكبكم الله في النار على مناخركم »[2] . خرجه أبو سعيد في شرف النبوة[3] انتهى من الرياض النضرة[4] .

وفي التفتازاني شرح العقائد للسعد : ونكف عن ذكر الأصحاب إلا بخير لما ورد من الأحاديث الصحيحة في مناقبهم ووجوب الكف عن الطعن فيهم وذكر حديث : « لا تسبوا أصحابي »[5] .

وحديث : « أكرموا أصحابي فإنهم خياركم »[6] .

وحديث : « الله الله في أصحابي » الخ[7]

ثم قال : " ثم في مناقب كل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وغيرهم من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أحاديث صحيحة ، وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات ، فسبهم والطعن فيهم إن كان مما يخالف

== وقال الهيثمي : "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة" انظر مجمع الزوائد ٣١/١٠ .

وأخرج الطبراني أيضا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :« من سب أحدا من أصحابي فعليه لعنة الله » انظر المعجم الأوسط ١٨٤٦/٢٣٦/٢ . وقال الهيثمي بعد إيراده هذا الحديث قلت له حديث في الصحيح غير هذا رواه الطبراني في الأوسط وفيه من ضعفوا وقد وثقوا ، المعجم ٣١/١ .

(١) أي الرياض النضرة

(٢) أورد هذا الحديث الطبري في الرياض النضرة ٣٤/١ وقد بحثت عنه في المظان فلم أجده . ولم أقف على كتابه هذا .

(٣) محمد بن إبراهيم وقد تقدمت ترجمته في ص ١٠٥

(٤) انظر ٢٣/١-٢٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ص٩٨ وهو حديث صحيح .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٠٧١٠

(٧) تقدم تخريجه في ص١٧ وهو حديث ضعيف .

الأدلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها ، وإلا فبدعة وفسق". انتهى من شرح العقائد للسعد التفتازاني[1] .

أقول : بل قد صرح العلامة أبو السعود أفندي رحمه الله تعالى[2] في تفسيره على قوله تعالى /: ﴿إن الذين يرمون المحصنات﴾[3] الآية ، وفتواه الآتي ذكرها بعدم قبول توبته كما سيأتي مبسوطا عنه[4] وعن غيره من أئمتنا[5] . ونص عبارته في التفسير : ﴿إن الذين يرمون المحصنات﴾ أي العفايف مما رمين به من الفاحشة الغافلات عنها على الإطلاق بحيث لم يخطر بالهن شيء منها ، ولا من مقدماتها أصلا ، للدلالة على كمال النزاهة ما ليس في المحصنات ، أي السليمات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء ﴿المؤمنات﴾ أي المتصفات بالإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها إيمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخر المؤمنات عما قبلها مع أصالة وصف الإيمان فإنه للإيذان بأن المراد بها المعنى الوصفي عما ذكر لا المعنى الإسمي المصحح لإطلاق الإسم في الجملة كما هو المتبادر على تقدير التقديم والمراد بها : عائشة الصديقة رضي الله عنها[6] .

١٤٨/ب

والجمع باعتبار أن رميها رمي لسائر أمهات المؤمنين لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والإنتساب إلى رسول الله ﷺ كما في قوله تعالى : ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾[7] ونظائره . وقيل أمهات المؤمنين فيدخل / فيهن الصديقة دخولا أوليا[8] ،

١٤٩/أ

---

(١) انظر من ص٥٠-٥١

(٢) محمد بن محمد العمادي وقد تقدمت ترجمته في ص ٨٦

(٣) سورة النور آية ٢٣ .

(٤) أنظر ص

(٥) أي أئمة الحنفية .

(٦) وذكر هذا القول ابن جرير في جامع البيان ٢٩٠/٩ حيث قال : "قال بعضهم وإنما ذلك لعائشة خاصة وحكم من الله فيها ، وفيمن رماها دون سائر نساء أمة نبينا محمد ﷺ " .

(٧) سورة الشعراء آية ١٠٥

(٨) وقد نقل هذا القول ابن جرير الطبري في جامع البيان فقال : "وقال آخرون : بل ذلك لأزواج رسول الله ﷺ خاصة دون سائر نساء غيرهن" جامع البيان ٢٩٠/٩-٢٩١ .

وأما ما قيل من أن المراد هي الصديقة ، والجمع باعتبار استتباعها للمتصف بالصفات المذكورة من نساء الأمة فيأباه أن العقوبات المترتبة على رمي هؤلاء عقوبات مختصة بالكفار والمنافقين .

ولا ريب في أن رمي غير أمهات المؤمنين ليس بكفر[1] فيجب أن يكون المراد إياهن على أحد الوجهين فإنهن قد خصصن من بين سائر المؤمنات ، فجعل رميهن كفرا إبرازا لكرامتهن على الله تعالى ، وحماية لحمى الرسالة عن أن يحوم حوله أحد بسوء ، حتى إن ابن عباس جعله أغلظ من سائر أفراد الكفر حين سئل عن هذه الآية فقال : "من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة" [2] .

مطلب عدم قبول توبة قاذف عائشة

وهل هو منه رضي الله عنه إلا لتهويل الإفك ، وللتنبيه على أنه كفر غليظ ، ﴿**لعنوا بما قالوا**﴾ في حقهن في الدنيا والآخرة حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة أبدا ولهم مع ما ذكر من اللعن الأبدي ﴿**عذاب عظيم**﴾ هائل لا يقادر قدره لغاية عظم ما اقترفوه من الجناية. انتهى من تفسير أبي السعود من سورة النور[3] .

= وذكر هذا القول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٠٩ .

(١) وقد ذكر هذا القول الإمام ابن جرير فقال : "وقال آخرون : نزلت هذه الآية في شأن عائشة وعنى بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية قالوا : فذلك حكم كل من رمى محصنة لم تقارف سوءا" جامع البيان ٩/٢٩٠-٢٩١ .وقال الإمام القرطبي بعد أن سرد عدة أقوال في المراد بهذه الآية : "وقال أبو جعفر النحاس : ومن أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية أنه عام لجميع الناس القذفة من ذكر أو أنثى ويكون التقدير : (إن الذين يرمون الأنفس المحصنات) فدخل في هذا المذكر والمؤنث ، وكذا في الذين يرمون إلا أنه غلب المذكر على المؤنث" انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢١٠ .

(٢) قال ابن جرير الطبري في هذه الآية : "﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء**﴾ عن ابن عباس (يعني) أزواج النبي ﷺ رماهن أهل النفاق فأوجب لهم اللعنة والغضب وباءوا بسخط من الله ، وكان ذلك في أزواج النبي ﷺ ثم نزل بعد ذلك : ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء**﴾ الآية ، فأنزل الله الجلد والتوبة ، فالتوبة تقبل والشهادة ترد" جامع البيان ٩/٢٩١ .

وقال الإمام ابن كثير : "وقد رجح ابن جرير عمومها وهو الصحيح" تفسير القرآن العظيم ٣/٢٧٧ .

(٣) ٦/١٦٥-١٦٦ .

وقال العلامة البيضاوي[1] في تفسير هذه الآية / الكريمة ما نصه : "ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم ، قيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب ، وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي ﷺ ولذلك قال ابن عباس : "لا توبة له" ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في إفك عائشة رضي الله عنها" انتهى بيضاوي[2] .

١٤٩/ب

وقال الشيخ زاده[3] في حاشيته على هذا المحل ما نصه قوله : "وقيل هو حكم كل قاذف عطف ما قبله من حيث المعنى كأنه قيل : هو حكم القاذف استباحة وطعنا ، وقيل حكم كل قاذف ما لم يتب ، ولم يرض المصنف به لأن الوعيد المذكور إنما يليق بالكفرة ، ومجرد قذف المحصنة المؤمنة لا يوجب الكفر" [4] .

وقيل لابن جبير[5] "من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة" قال : "ذلك لمن قذف عائشة خاصة ، وجميع المحصنات الغافلات وإن أريد عائشة وحدها لأن من قذف

---

(١) ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) مفسر قاض وله مؤلفات كثيرة منها تفسيره المعروف ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ، انظر ترجمته في البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٢٢/٢ .

وانظر في هذا جامع البيان لابن جرير الطبري ٢٩٠/٩-٢٩١ فقد ناقش الموضوع مناقشة علمية مفصلة وذكر الراجح من الأقوال .

وانظر أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٩/٢-٢١٠ فقد فصل في الموضوع ذاكرا الأقوال الواردة في المعنى المقصود بهذه الآية وذكر الراجح من الأقوال أخيرا .

وانظر أيضا تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٦/٣-٢٧٧ .

(٣) الشيخ محمد عبد الغني زاده (ت ١٠٣٦) أنظر ترجمته في خلاصة الأثر ٩/٤ .

(٤) ٤ ورقة ١٠ ، وانظر في هذا جامع البيان للطبري ٢٩٠/٩-٢٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٩/١٢-٢١٠ ، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢٧٦/٣-٢٧٧ .

(٥) هو سعيد بن جبير الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال أبو عبدالله الأندلسي الوالي مولاهم الكوفي أحد الأعلام . روي عن ابن عباس فأكثر وجود ، وعن عبدالله بن مغفل ، وعائشة وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري ، روى عن التابعين مثل أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ عليه أبو عمر وبن العلاء وطائفة ، وحدث عنه أبو صالح السمان ، وآدم بن سليمان والد يحيى بن معين وغيرهم كثير .

انظر ترجمته في السير ٣٣١/٤ ، وطبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، والبداية والنهاية ٩٦/٩ ، والنجوم الزاهرة ١٢٨/١ .

واحدة من نساء النبي ﷺ فكأنه قد قذفهن"[1] .

وعن ابن عباس قال : "هذا فيمن قذف زوجات النبي ﷺ ليست له توبة ومن قذف مؤمنة جعل الله له توبة"، انتهى شيخ زاده[2] .

وقال البغوي[3] في معالم / التنزيل في تفسير هذه الآية ما نصه : "قوله : ﴿**لعنوا في الدنيا والآخرة**﴾[4] عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار". ١٥٠/

﴿**ولهم عذاب عظيم**﴾ قال مقاتل[5] : "هذا خاص في عبد الله بن أبي المنافق" .
وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة؟ فقال ذلك لعائشة خاصة[6] .

وقال قوم هي لعائشة وأزواج النبي ﷺ خاصة دون سائر المؤمنات[7] . وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال : "هذا في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺخاصة ليس فيها توبة ، ومن قذف إمرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة" ثم قرأ : ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء**﴾ إلى قوله : ﴿**إلا الذين تابوا**﴾ فجعل لهؤلاء توبة و لم يجعل لأولئك توبة" انتهى بغوي[8] .

وقال قبله قوله تعالى : ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك**﴾ بالكذب ، والإفك أسوأ الكذب سمي إفكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم : أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف / فمن رماها بسوء قلب الأمر عن وجهه . ١٥٠/

(١) حاشية الشيخ زاده على البيضاوي ٤/ورقة ١٠
(٢) حاشية الشيخ زاده على البيضاوي ٤/ورقة ١٠
(٣) الحسين بن مسعود البغوي وقد تقدمت ترجمته في ص : ٦٩
(٤) سورة النور آية ٢٣
(٥) مقاتل بن سليمان وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٩
(٦) معالم التنزيل ٣٣١/٣ .
(٧) المرجع نفسه ٣٣١/٣ .
(٨) ٣٣٤/٣ .

﴿عصبة منكم﴾ أي جماعة منهم عبدا لله بن أبي بن سلول ، ومسطح ابن أثاثة ، وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبدا لله وغيرهم .

﴿لا تحسبوه شرالكم﴾ يا عائشة ويا صفوان ، وقيل هو خطاب لعائشة ولأبويها وللنبي ﷺ ولصفوان ، يعني لا تحسبوا الإفك شرالكم بل هو خير لكم لأن ا لله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم .

قوله تعالى : ﴿لكل امرئ منهم﴾ يعنى من العصبة الكاذبة ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ أي جزاء ما اجترح من الكذب على قدر ما خاض فيه .

﴿والذي تولى كبره﴾ تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه .

قرأ يعقوب[1] كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر، قال الكسائي[2] هما لغتان.

وقال الضحاك : "قام بإشاعة الحديث وهو عبدا لله بن أبي بن سلول ، والعذاب العظيم هو النار في الآخرة " .

وقال قوم : "هو حسان بن ثابت ، وقيل : حسان ومسطح وحمنة مع عبدا لله بن أبي بن سلول هم الذين تولوا كبره" حكى ذلك البغوي - رحمه ا لله -[3] .

وهذه أول الآيات العشر التي / أنزلت في براءة عائشة رضي ا لله عنها ، قال الشيخ زاده رحمه ا لله : "روي أنه لما نزلت آية براءة عائشة رضي ا لله عنها قام رسول ا لله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا بالقرآن فلما نزل ، ضرب عبدا لله بن أبي بن سلول ، ١٥١/أ

---

(١) هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبدا لله بن إسحاق مولى الحضرميين (ت ٢٠٥هـ) قرأ القرآن على أبي المنذر سلام بن سليم ، وعلى أبي الأشهب العطاردي ، ومهدي بن ميمون ، وسمع من حمزة الزيات ، وشعبة ، وهارون بن موسى النحوي ، وأبي عقيل الدوري . وبرع في الإقراء حيث قرأ عليه كثيرون منهم أبو عمرو الدوري ، قال عنه أحمد بن حنبل "هو صدوق" وقال عنه علي بن جعفر السعدي : "كان يعقوب أقرأ أهل زمانه" ، وقال أبو القاسم الهذلي : "ولم ير في زمن يعقوب مثله" ، كان عالما بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه .

انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ١/١٣٠

(٢) هو أبوبكر محمد بن إبراهيم بن يحيى النيسابوري الكسائي ، تخرج به جماعة في العربية ، وروى صحيح مسلم عن ابن سفيان رواه عنه أبو سعود أحمد بن محمد البجلي (ت ٣٨٥هـ) .

انظر ترجمته في السير ١٦/٤٦٥ ، وشذرات الذهب ٣/١١٧ ، وإنباه الرواة ٣/٦٤ .

(٣) معالم التنزيل ٣/٣٣١ .

ومسطحا ، وحسانا وحمنة حد القذف انتهى"[1] . وقصة الإفك شهيرة نقلها المفسرون فلا نطيل بذكرها .

قال الطبري – رحمه الله – في تفسيره ما نصه : "وعن مجاهد قال : لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذري بغير حمد منك ولا من صاحبك فهلا عذرتني فقال لها أبو بكر : « فكيف أعذرك بمالا أعلم ، وأي أرض تسعنى إذا قلت ما لا أعلم » خرجه في فضائله وقال حديث حسن انتهى من الطبري[2]

مطلب : الله يغضب لأذى المؤمن

وفي الوسيط في تفسير قوله تعالى : ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا**﴾[3] ما نصه : قال مجاهد : يقعون فيهم بغير ما عملوا ، يعني يرمونهم بما ليس فيهم[4] وروي أن رجلا شتم علقمة فقرأ هذه الآية[5] وقال قتادة والحسن : "إياكم وأذى المؤمن فإن الله يغضب"[6] .

١٥١/ب

أخبرنا ابن سعيد بن أبي عمرو / النيسابوري أخبرنا حمزة بن شبيب العمري أخبرنا عمر بن عبدالله المصري حدثنا أحمد بن معاذ السلمي حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا عمر بن در عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج النبي ﷺ على أصحابه فقال : « رأيت الليلة عجبا رأيت رجالا يعلقون بألسنتهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ، فقال : هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا » انتهى من الوسيط من سورة الأحزاب[7] .

---

(١) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي ٤/ورقة ٨ .

قلت : وقد ذكر الإمام ابن جرير الطبري أن الذين حدوا هم مسطح وحسان وحمنة انظر جامع البيان ٢٩٠/٩-٢٩٢ وقال : إن عبدالله بن أبي بن سلول لم يحد وكذلك القرطبي ، انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/١٢ وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٧١/٣ .

(٢) لقد بحثت عن هذا الأثر في تفسير الطبري فلم أجده .

(٣) سورة الأحزاب آية ٢٨ .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض في جماعة ٤٨٢/٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٤٨٢

(٦) المرجع نفسه ص٤٨٢

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ٤٨٢/٣ .

قلت : وفي خزانة الفقه ما نصه : " لو قذف عائشة بالزنا كفر با لله ، ولو قذف سائر نسوة النبي ﷺ لا يكفر ويستحق اللعنة إلا عائشة رضي ا لله عنها"[1] .

ولو قال : عمر وعثمان لم يكونا أصحابا لايكفر ويستحق اللعنة ، وفي التحبير[2] رجل قال : أبوبكر الصديق لم يكن من الصحابة يكفر لأن ا لله تعالى سماه صاحبه بقوله : ﴿إذ يقول لصاحبه﴾[3] انتهى . نقل من التاتارخانية في فصل ما يعود إلى الأنبياء من كتاب أحكام المرتدين[4] هذا وقد يجب قتل الآدمي بسبب إيذائه كما صرح به التمرتاشي[5] في شرحه على تنويره من باب التعزير/، ونص عبارته : "المكابر على الظلم، وقطاع الطريق ، وجميع الظلمة يقتلون بأدنى شيء له قيمة ، وجميع أهل الكبائر والسعاة فيباح قتل الكل ويثاب قاتلهم انتهى"[6] .

مطلب يكفر من أنكر صحبة أبي بكر

١٥٢/أ

مطلب في الآدمي المؤذي من الظلمة والسعاة ونحوهم

---

(١) خزانة الفقه لأبي الليث السمرقندي مخطوط برقم ٢١٦ في مخطوطات الجامعة الإسلامية ورقة ١٢٠ . وقال الإمام ابن كثير في معنى هذه الآية : "هذا وعيد من ا لله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات خرج مخرج الغالب فأمهات المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة ولا سيما التي كانت سبب النزول وهي عائشة بنت الصديق رضي ا لله عنهما ، وقد أجمع العلماء رحمهم ا لله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن ، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان أصحهما أنهن كهي وا لله أعلم، تفسير القرآن العظيم ٢٧٦/٣ ."

(٢) كتاب التحبير لأبي الحسن علي بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) الشافعي وهو كتاب في الفروع ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ٣٥٥/١ .

(٣) سورة التوبة آية ٤٠

(٤) تقدم التعريف بها في ص ٤ والنص في ٤٨٥/٥

(٥) الشيخ محمد عبدا لله التمرتاشي وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧٩

(٦) منح الغفار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة تحت رقم ٢٥٦/٦٥ ، والنص في ورقة /٢٤٢ . قال ابن عابدين في قول التمرتاشي : "وجميع أهل الكبائر" أي أهلها ، والظاهر أن المراد بها المتعدي ضررها إلى الغير فيكون قوله : والأعونة والسعاة عطف تفسير ، أو عطف خاص على عام فيشمل كل من كان من أهل الفساد كالساحر وقاطع الطريق ، واللص واللوطي ، والخناق ونحوهم ممن عم ضرره ولا ينزجر بغير القتل .

قوله : "والأعونة " كأنه جمع معين أو عوان بمعناه ، والمراد به الساعي إلى الحكام بالإفساد فعطف السعاة عليه عطف تفسير . انظر حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٦٤/٤ .

وفى كفاية الفتاوى[(١)] ما نصه : "وذكر فى مجمع الفتاوى ، وفتاوى النسفي إباحة قتل الأعونة والظلمة والسعاة فى أيام الفتن لفرحهم بحزن المؤمنين ، وحزنهم بفرحهم ، ومن شرائط الإسلام الشفقة على المسلمين ، واعترض عليه بأنهم يتركون عملهم أيام الفتن ، وأجيب بأن ذلك ترك ضرورة لا ترك اختيار كإيمان اليائس ، وتوبة العنين عن الزنا إلى عود ذكره ، وقرأ ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾[(٢)] انتهى من كفاية الفتاوى للنسفي[(٣)] .

قال التمرتاشي[(٤)] فى شرحه المذكور: قال القاضى الإمام ملك الملوك أبو العلا الناصر[(٥)] لما سئل عن مفسد يسعى فى الأرض بالفساد ويوقع بين الناس الشرور رافعا إلى السلطان ماذا يجب عليه فأجاب :

القتل مشروع عليه واجب ⌧ لفساده والقتل فيه مقنع

شاهان شاه ملك الملوك أبو العلا ⌧ نظم الجواب لكل من هو مبرع[(٦)] /. ١٥٢/ب

---

(١) لم أقف على هذا الكتاب لا مخطوطا ولا مطبوعا وهو للإمام النسفي الحنفي عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو حفص نجم الدين النسفي .

(٢) سورة الأنعام آية ٢٨ .

(٣) انظر نحوه في حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٤/٦٤ .

(٤) الشيخ محمد بن عبدالله التمرتاشي وقد تقدمت ترجمته في ص ١٧٩

(٥) هو محمد بن قلاوون بن عبدالله الصالحي الملك الناصر بن المنصور (٦٨٤-٧٤١هـ) وكانت في عهده عدة فتوحات حيث فتحت في عهده جزيرة أرادو من بلاد الفرنج وأحضرت الأسرى إلى دمشق ، وفي شعبان منها كانت وقعة "شقحب" وكان للناصر فيها اليد البيضاء من الثبات و وقع النصر للمسلمين ، وبني في عهده من الجوامع والمدارس والخوانق الشيء الكثير جدا ، وفتحت في عهده أيضا قلعة "حصير" و"ملطية" و"وارندة" و"إياس" و"طرسوس" ولم ير أحد مثل سعادة ملكه وعدم حركة الأعادي عليه برا وبحرامع طول المدة إلى أن مات ، ولم يخرج عليه أحد ، وكان مطاعا مهيبا ، عارفا بالأمور يعظم أهل العلم والمناصب الشرعية لا يقرر فيها إلا من يكون أهلا لها ويتحرى لذلك ويبحث عنه ويبالغ ، وقد خرج له بعض المحدثين جزءا . انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٤/٢٦١/٤٢٤٨ .

قلت : ولا يجوز التسمي بهذا الاسم لأن ملك الملوك هو الله ﷻ فقط ، وانظر في هذا الكتب الآتية :

١- تيسير العزيز الحميد ص١١٦ . ٢- فتح المجيد ص٤٣٨

(٦) منح الغفار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي ورقة ٢٤٢ .

قال ملك الملوك : هذا لما سئل عن قتل الزنبور والحشرات المؤذية كالكلب وغيره ، هل يجوز ؟ قال : يجب قتل الآدمي المؤذي فضلا عن غيره إذا كان مؤذيا انتهى .

هذا فى حق المؤذي لآحاد الأمة وغيره ممن يجب حقن دمه فكيف بمن يؤذي النبي ﷺ بقذف زوجته المطهرة رضي الله عنها ، أو بسبه أو بسب صحابته ﷺ أجمعين ، فقد صرح الأئمة بتضليله وكفره وعدم قبول توبته عند البعض منهم على تفصيل فيه كما سيذكر ، من ذلك ما نقله الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام التمرتاشي المذكور رحمه الله تعالى في شرحه على تنويره المتقدم ذكره من باب المرتد من كتاب الجهاد ما نصه : "وكل مسلم ارتد فتوبته مقبولة إلا الكافر بسب نبي والكافر بسب الشيخين أو أحدهما ، والكافر بسبب اعتقاد السحر[1] ولو كان المعتقد للسحر امرأة ، والكافر بسبب

مطلب في كفر الساب للشيخين أو أحدهما وقتله وعدم قبول توبته

---

(١) السحر لغة : صرف الشيء عن حقيقته ووجهه إلى غيره . تقول العرب : ما سحرك عن وجه كذا وكذا ؟ أي ما صرفك . وقيل في معنى قوله تعالى : ﴿فأنى تسحرون﴾ . [سورة المؤمنون آية ٨٩] أي تصرفون جامع البيان ٥٠٥/١. وقوله ﷺ: « إن من البيان لسحر » رواه مالك في الموطإ ٩٨٦/٢ ، والبخاري من طريق مالك ٢٧٧/١٠ أي فيه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق ، النهاية ٣٤٦/٢ . وقيل : إن أصله من الخفاء ولذلك سمي السحور لكونه يقع خفيا في آخر الليل ؛ انظر لسان العرب ٣٤٨/٤ .

وأما تعريف السحر في الإصطلاح فقد اختلف العلماء في ذلك فقيل : هو عزائم ورقي وعقد تؤثر في الأبدان ، فيمرض ، ويقتل ، ويفرق بين المرء وزوجه ؛ الكافي لابن قدامة ١٦٤/٤ ، وقيل هو كلام مؤلف يعظم به غير الله وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات ؛ أحكام القرآن لابن عربي ٣١/١ .

وإنما اختلفت تعريفات العلماء نظرا لتعدد أنواعه . وقال ابن جرير الطبري : هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء ؛ جامع البيان ٥٠٥/١ . واستدل على ذلك بما روته عائشة : « أن النبي ﷺ لما سحر كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و لم يفعله ؛ جامع البيان ٥٠٥/١ » .

حكم الساحر : الساحر من المسلمين كافر بالله يقتل ولا يستتاب كالزنديق وممن قال بكفر الساحر وقتله بلا استتابة جماعة من الصحابة والتابعين منهم عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبدالله وجندب بن كعب وقيس بن سعد ؛ انظر في هذا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٧/٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٧/١ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٣٦/١٠ ، والفتاوى ٣٨٤/٢٩ ، وشرح الطحاوية ص٥٩٨ ، وتيسير العزيز الحميد ص ٣٤١ ، والبيان والتحصيل ٤٤٣/١٦ ، والإعلام بقواطع الإسلام ٣٩٢/٢ ، والزواجر للهيثمي ١٠٤/٢ ، وموطأ الإمام مالك ٨٧١/٢ .

① وقد استدل هؤلاء العلماء على كفر الساحر وقتله من غير استتابة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية منها :

الزندقة إذا أخذ قبل توبته" . قال في فتح القدير : كل من أبغض رسول الله ﷺ كان مرتدا ، والسباب بالطريق الأولى ، ثم يقتل حدا عندنا ولا تقبل توبته في إسقاط القتل ، قالوا / هذا مذهب أهل الكوفة ومالك . ١٥٣/أ

ونقل عن أبي بكر الصديق ﷺ : "ولا فرق بين أن يجيء تائبا من نفسه أو يشهد عليه بذلك بخلاف غيره من المكفرات فإن الإنكار فيها توبة فلا تعمل الشهادة معه ، حتى قالوا يقتل وإن سب سكرانا ولا يعفى عنه ولابد من تقييده بما إذا سكر بسبب محظور باشره مختارا بلا إكراه ، وإلا فهو كالمجنون" .

وقال الخطابي : "ولا أعلم أحدا خالف في وجوب قتله ، وأما قتله في حقه فتقبل توبته في إسقاط قتله" انتهى .

١- قوله تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ .

٢- قوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ .

٣- قوله تعالى : ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ البقرة الآية ١٠٢ .

(٢) وقد استدلوا من السنة :

١- قوله ﷺ: « من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » (طب) في الأوسط ٢٧٠/٢ ، والكبير ٩٣/١٠ ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن قريم وهو ثقة؛ مجمع الزوائد ١١٨/٥ ، وقال ابن كثير : إسناده صحيح وله شواهد ؛ تفسير القرآن العظيم ١٣٤/١ ، وانظر فتح الباري ١٧٦/١٠ .

٢- قوله ﷺ: « اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها السحر » (خ) ٣٩٣/٥ ، و(م) ٩٢/١ .

٣- قوله ﷺ: « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » ؛ الطبراني في الكبير ١٦٢/١٨ . وقال الهيثمي : "رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن منيع وهو ثقة" .

(٣) وأما الأدلة على قتل الساحر من غير استتابة فهي :

أ - عن بجالة بن عبيدة قال : « كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، قال : فقتلنا ثلاث سواحر » أحمد في المسند ١٩٠/١ ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند : إسناده صحيح ١٢٣/٣ ، وذكره عبد الرزاق في مصنفه ١٧٩/١٠ ، وأصله في صحيح البخاري بدون ذكر قتل السحرة ٢٥٧/٦

وبمثله صرح الإمام البارزي[1] ، وبهذا جزم شيخنا في فوائده ولكن سمعت مولانا شيخ الإسلام أمين الدين بن عبد العال مفتي الحنفية بالديار المصرية[2] : إن صاحب الفتح تبع الرازي في ذلك وإن البزازي[3] تبع صاحب السيف المسلول[4] فإنه عزا في البزازية ما نقله من ذلك إليه و لم يعزه إلى أحد من علماء الحنفية ، انتهى .

وقد نقل ابن أفلاطون زاده[5] في كتابه المسمى بمعين الحكام أنها ردة حيث قال معزيا إلى شرح الطحاوي ما صورته : "من سب النبي ﷺ / أو بغضه كان ذلك منه ردة ، وحكمه حكم المرتدين" ، انتهى[6] .

١٥٣/ب

قوله : وحكم المرتد كما قال في تحفة الملوك في حكم المرتد ما نصه : "من ارتد عرض عليه الإسلام وكشفت شبهته وحبس ثلاثة أيام استحبابا ، وقيل : وجوبا فإن لم يسلم قتل ، فإن قتله رجل قبل عرض الإسلام عليه كره ولا شيء عليه ، والمرتدة لا تقتل بل تحبس حتى تسلم[7] ، وكذا الصبي المميز ، ويزول ملك المرتد عن أمواله زوالا موقوفا،

---

(١) هو عبد الواحد بن الحسين البارزي البغدادي (ت ٥٦٢هـ) قال عنه ابن النجار : "كان صالحا متدينا على طريق السلف" ؛ انظر ترجمته في ذيل تاريخ بغداد ٢٢٤/١ ، والإستدراك لابن نقطة باب البارزي .

(٢) الحنفي (ت ٩٦٨هـ) أفتى ودرس في حياة مشائخه ؛ انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٦٥/٣ .

(٣) هو حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردي الحنفي (ت ٨٢٧هـ) له كتاب "الفتاوى البزازية " وهي المسماة بالجامع الوجيز مطبوعة ضمن الفتاوى الهندية ؛ انظر ترجمته في شذرات الذهب ١٨٣/٧ ، تلفيق الأخبار ٣٩/٢ ، والأعلام ٢٧٤/٧ .

(٤) هو تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (٧٢٧-٧٧١) .

(٥) هو علاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي قاضي القدس (ت ١٠٣٢هـ) له كتاب "معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام" مطبوع ؛ انظر ترجمته في الأعلام ٤٥/٥ .

(٦) انظر في هذا : ٣٩٣

١- منح الغفار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي من ورقة ٢٨٨-٢٨٩ .

٢- شرح فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي ٩٨/٦ والصفحات التي بعدها .

٣- تنوير الأبصار لابن عابدين ٢٤٢/٤

٤- مجموعة رسائل ابن عابدين ٣٥٥/١ .

(٧) الراجح من الأقوال أن المرتدة تستتاب ، فإن تابت وإلا قتلت كما يقتل المرتد ، وهذا قول الجمهور ، وممن قال ذلك ؛ ابن عمر والزهري وابراهيم النخعي ومكحول وحماد ومالك والليث والأوزاعي والشافعي

فإن أسلم عاد ملكه ، فإن مات أو قتل فكسب إسلامه لورثته وكسب ردته فيء ، ويعتق[1] مدبروه[2] وأمهات أولاده[3] وتحل الديون التي عليه ، والمرتدة كسبها لورثتها .

ولحاقه بدار الحرب مع الحكم به كالموت ، وتصرفات المرتد أقسام نافذ كالطلاق والإستيلاد ، وقبول الهبة وإسقاط الشفعة[4] . وباطل كالنكاح والذبح ، وموقوف كالمفاوضة[5] والبيع والشراء والرهن[6] والإجارة ، والهبة ، والإعتاق ، والتدبير .

ولا تصح ردة مجنون ، وصبي وسكران لايعقلان ، ويصح إسلام الصبي المميز، انتهى .

= وإسحاق ؛ انظر في هذا فتح الباري ٢٦٨/١٢ ، والمغني لابن قدامة ١٢٣/٨ ، والصارم المسلول لابن تيمية ص٢٩٨ .

(١) العتق في اللغة القوة . وفي الشرع هي قوة حكمية يصير بها أهلا للتصرفات الشرعية ؛ انظر التعريفات للجرجاني ص١٤٣ .

(٢) **المدبر** : من أعتق عن دبر ، فالمطلق منه أن يعلق عتقه بموت مطلق مثل [إن مت فأنت حر] أو بموت يكون الغالب وقوعه مثل : بأن مت إلى مائة سنة فأنت حر ، والمقيد منه أن يعلق بموت مقيد مثل : إن مت في مرضي هذا فأنت حر ؛ انظر التعريفات للجرجاني ص٢٠٧

(٣) هي الأمة يطأها سيدها ويلد فيها .

(٤) **الشفعة** : هي تملك البقعة جبرا بما قم على المشتري بالشركة والجوار .

قال الدكتور محمد رواس قلعجي والدكتور حماد صادق : الشفيع بفتح الشين شفعاء صاحب الشفعة ، شفعة الجار ، والشريك الذي يأخذ العقار المباع من مشتريه جبرا عنه بالثمن الذي تم عليه العقد ؛ التعريفات للجرجاني ١٢٧ ، معجم لغة الفقهاء للقلعجي ٢٦٥ .

(٥) المفاوضة بضم الميم من فاوضه في الأمر بادله الرأي فيه ، وفاوضه في المال شاركه في تثميره ، وشركة المفاوضة تطلق على نوعين من الشركة :-

أ - شركة المتساويين مالا وتصرفا ودينا مساواة كاملة .

ب- **الشركة المختلطة** : الإتفاق على مزاولة جميع أنواع الشركات كالعنان والأبدان والوجه والمضاربة . انظر لغة الفقهاء للنووي ص٢٠٥ . معجم لغة الفقهاء للقلعجي ص٤٤٥ .

(٦) **الرهن في اللغة** : الثبوت ، **وفي الشرع** : جعل عين مال وثيقة بدين ليستوفي منها عند تعذر استيفائه ممن عليه ، والراهن دافع الرهن ، والمرتهن آخذه ، والشيء رهن ورهين والأنثى رهينة ؛ انظر لغة الفقهاء للنووي ص١٩٣ .

نقل من تحفة الملوك من كتاب الجهاد[1] .ثم قال التمرتاشي رحمه الله تعالى / في شرحه ١٥٤/أ [المذكور][2] بعد قوله : وحكمه حكم المرتدين ما نصه : "وفي الشقاء من سب رسول الله ﷺ فإنه مرتد حكمه حكم المرتدين ويفعل به ما يفعل بالمرتد" انتهى[3] .فقوله : "ويفعل به ما بفعل بالمرتد" ظاهر في قبول توبته كما لا يخفى ، وممن نقل أنها ردة عند أبي حنيفة رحمه الله القاضي عياض في كتابه المسمى بالشفا ونص عبارته : "قال أبو بكر ابن [المنذر][4] رحمه الله تعالى : أجمع عامة أهل العلم على أن من سب النبي ﷺ يقتل "

---

(١) لزين الدين محمد بن أبي بكر حسن الرازي الحنفي مخطوط في مكتبة الجامعة الإسلامية قسم المخطوطات برقم (٤٤٢٥) ميكروفيلم ورقة ٢١ . وانظر في أحكام المرتد المغني لابن قدامة ١٣٦/٨ ، وفي حكم اسلام الصبي المرجع نفسه ١٣٣/٨ .

(٢) ما بين المعقوفتين في الأصل : "المزبور" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته لأنه المؤدى للمعنى المقصود .

(٣) **قلت** : هناك فرق بين المرتد بسب الرسول ﷺ والمرتد بغيره من الأعمال والأقوال التي إذا ارتكبها المسلم كان مرتدا ، فالمرتد بغير سب الرسول يستتاب فإن تاب قبلت توبته ، والمرتد بسب الرسول ﷺ القول الراجح أنه يقتل ولا يستتاب سواء كان مسلما أو كافرا . قال الإمام أحمد في رواية : "كل من شتم النبي ﷺ وتنقصه مسلما كان أو كافرا فعليه القتل ، وأرى أن يقتل ولا يستتاب" . وقال عبدالله : سألت أبي عمن شتم النبي ﷺ يستتاب ؟ قال : قد وجب عليه القتل ولا يستتاب ، خالد بن الوليد قتل رجلا شتم النبي ﷺ ولم يستتبه . وقال أبو المواهب العكبري : "يجب لقذف النبي عليه الصلاة والسلام الحد المغلظ وهو القتل تاب أو لم يتب ، ذميا كان أو مسلما " . وقال القاضي الشريف أبو علي بن أبي موسى : "ومن سب رسول الله ﷺ قتل ولم يستتب ومن سبه ﷺ من أهل الذمة قتل وإن أسلم" . وقال أبو علي البناء : "ومن سب النبي ﷺ وجب قتله ولا تقبل توبته وإن كان كافرا فأسلم" فالصحيح من المذهب أنه يقتل أيضا ولا يستتاب قال : ومذهب مالك كمذهبنا . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وكذلك ذكر جماعات آخرون من أصحابنا أنه يقتل ساب النبي ﷺ ولا تقبل توبته سواءكان مسلما أو كافرا ، ومرادهم بأنه لا تقبل توبته أن القتل لا يسقط عنه بالتوبة ، ...." وقال أيضا : "وعامة هؤلاء لم يذكروا خلافا في وجوب قتل المسلم والكافر وأنه لا يسقط بالتوبة من الإسلام وغيره " ؛ انظر في هذا الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ اللإسلام ابن تيمية ص٣٠٠-٣٠١

(٤) ما بين المعقوفتين في الأصل : "منذر" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في تحفةالملوكورقة ٢١ .
أبو بكر بن المنذر هو أبو القاسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر البغدادي (ت ٤١١) كان صدوقا ضابطا كثير الكتابة حسن الفهم حسن العلم بالفرائض ، وكان محدثا في بغداد . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧٠٤/٧ ، شذرات الذهب ٩٥/٣ ، السير ٣٣٨/١٧ .

ومن قال ذلك مالك بن أنس ، والليث ، وأحمد ، وإسحاق ، وهو مذهب الشافعي ﷺ أجمعين.

قال القاضي أبو الفضل[1] : "وهو مقتضى قول أبي بكر ﷺ ، ولا تقبل توبته عند هؤلاء .

وبمثله قال أبوحنيفة وأصحابه والثوري[2] ، وأهل الكوفة ، والأوزاعي[3] في المسلم، لكنهم قالوا : هي ردة ، وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه في من يبغضه ﷺ أو برئ منه أو كذبه[4] .

أما سب الشيخين فصرح / في الخلاصة[5] والبزازية[6] بأن الرافضي إذا سب الشيخين ولعنهما كفر ، ومن فضل عليا عليهما فمبتدع و لم يتكلما على عدم قبول توبته[7] . وبمثله جزم في النظم الوهباني وشرحه لشيخ شيخنا شيخ الإسلام عبد البر بن

١٥٤/ب

مطلب تقبل توبة سب الشيخين أحدهما وهو المختار للفتوى

(١) هو القاضي عياض وقد تقدمت ترجمته في ص ٢١

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧-١٢٦) طلب العلم وهو صغير السن باعتناء والده . قال عنه الذهبي : " أجل إسناد العراقيين سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدا لله" وقال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث .

انظر ترجمته في السير ٢٢٩/٧ ، وطبقات ابن سعد ٣٧١/٦ ، وشذرات الذهب ٢٥٠/١ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي (ولد ٨٨) حدث عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي جعفر الباقر ، وعمر وابن شعيب ، ومكحول وقتادة . وروى عنه ابن شهاب الزهري ، ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه ، وشعبة والثوري ، ومالك وابن المبارك ويحيى القطان .

انظر ترجمته في السير ٤٨/١٠٧/٧ ، وطبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، والبداية والنهاية ١١٥/١٠ ، وتاريخ خليفة بن خياط ص٤٢٨ ، وخلاصة تذهيب الكمال ص٢٣٢ .

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٩٣٣/٢ .

(٥) الخلاصة في الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٣١ ٢٥٨ .

(٦) تقدم التعريف بها وهي مطبوعة ضمن الفتاوى الهندية المعروف بالعالمكيرية .

(٧) الخلاصة في الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد البخاري ورقة ١٥٤ ، والفتاوى البزازية المسماة بالجامع الصغير ضمن الفتاوى الهندية للعالمكير ٣١٩/٦ .

الشحنة[1] .وفي الجوهرة[2] : من سب الشيخين أو طعن فيهما كفر ويجب قتله ، ثم إذا رجع وتاب وجدد الإسلام هل تقبل توبته أم لا ؟

قال الصدر الشهيد[3] : "لا تقبل توبته ، وبه أخذ الفقيه أبو الليث السمرقندي[4] وأبو نصر الدبوسي[5] وهو المختار للفتوى" انتهى[6] .

أقول : وهذا يقوي القول بعدم قبول توبة من سب صاحب الشرع ﷺ ، والذي ينبغي أن يعول عليه في الإفتاء والقضاء رعاية لجانب حضرة صاحب الرسالة ﷺ المخصوص بكمال الفضل والسيادة[7] .

مطلب في عدم قبول توبة الزنديق

وأما الساحر[8] فجعله في فتح القدير كالزنديق لا تقبل توبته[9] وأما الزنديق فلا تقبل توبته في ظاهر المذهب وهو من لا يتدين بدين .

وأما من يبطن الكفر والعياذ با لله ويظهر الإسلام فهو المنافق ، ويجب أن يكون حكمه في عدم قبولنا توبته كالزنديق / ، لأن ذلك في الزنديق لعدم الإطمئنان إلى ما

١٥٥/ أ

---

(١) هو عبد البر بن محمد بن محمد أبو البركات المعروف بابن الشحنة قاضي فقيه حنفي (٨٥١-٩٢١) تولى قضاء حلب ثم قضاء القاهرة وله مصنفات منها "غريب القرآن" مخطوط ، و"تفصيل عقد الفوائد" مخطوط ، و"الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية" مطبوع . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٨١/٥ ، المكتبة الأزهرية ١٥٣/١ .

(٢) الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري للشيخ الحداد وقد تقدم التعريف بها في ص ٤

(٣) هو عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد (٤٨٣-٥٣٦) وهو من آكابر الحنفية من أهل خراسان ، قتل بسمرقند ودفن في بخارى ، له مؤلفات عدة منها : "الفتاوى الصغرى" مخطوط ، و"الفتاوى الكبرى" مخطوط ، و"عمدة المفتي والمستفتي" مخطوط .
انظر ترجمته في الجواهر المضيئة ٣٩١/١ ، والفوائد البهية ص١٤٩ .

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٧٤

(٥) هو عبدا لله بن عمر بن عيسى الحنفي القاضي الدبوسي وهي نسبة إلى دبوسة بلد بين بخارى وسمرقند (ت ٤٣٠هـ) كان أحد من يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج وهو أول من أبرز علم الخلاف إلى الوجود ، وكان شيخ تلك الديار . انظر ترجمته في السير ٥٢١/١٧ ، وشذرات الذهب ٢٤٥/٢ .

(٦) تنوير الأبصار ٢٣٦/٤ .

(٧) تنوير الأبصار ٢٣٦/٤ .

(٨) تقدم تعريف السحر في اللغة والإصطلاح وحكمه في ص ٣٨٩

(٩) انظر فتح القدير ٩٩/٦ .

يظهر من التوبة إذا كان يخفى كفره الذي هو عدم اعتقاده دينا ، والمنافق مثله في الإخفاء

وعلى هذا ؛ فطريق العلم بحاله إما بأن يعثر عليه بعض ، أو يسره إلى من أمن إليه،والحق أن الذي يقتل ولا تقبل توبته هو المنافق ، فالزنديق إذا كان حكمه كذلك فيجب أن يكون مبطنا كفره الذي هو عدم التدين بدين ويظهر تدينه بالإسلام أو غيره إلى أن ظفرنا به وهو عربي ، وإلا فلو فرضنا مظهرا لذلك حتى تاب يجب أن لا يقتل وتقبل توبته كسائر الكفار المظهرين لكفرهم إذا أظهروا التوبة ، وكذا من علم أنه ينكر في الباطن بعض الضروريات كحرمة الخمر ويظهر اعتقاد حرمته .

قال أصحابنا للسحر حقيقة وتأثير في إيلام الأجسام خلافا لمن منع ذلك وقال : إنما هو تخيل[1] وتعلم السحر وتعليمه حرام بلا خلاف بين أهل العلم ، واعتقاد إباحته كفر . وعن أصحابنا ومالك وأحمد يكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أولا ويقتل .

---

(١) الراجح من الأقوال أن السحر حقيقي وليس خيالي ، وممن قال ذلك :

١- الإمام القرطبي حيث قال : "وعندنا أن السحر حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء" خلافا للمعتزلة وأبي إسحاق الإسفراييني من الشافعية حيث قال : "إنه تمويه وتخييل" ، وقال الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله : "وأجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال: لا حقيقة له عنده .

واختلفوا فيمن يتعلم السحر ؛ فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : "يكفر بذلك" ومن أصحاب أبي حنيفة من قال : "إن تعلمه ليتقيه أو ليتجنبه فلا يكفر ، ومن تعلمه معتقدا جوازه أو أنه ينفعه كفر ،وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر" . وقال الشافعي رحمه الله : " إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك ، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر ، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر" . قال ابن هبيرة : وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله فقال مالك وأحمد : نعم ؛ وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا . فأما إن قتل بسحره إنسانا فإنه يقتل عند مالك والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة : لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق شخص معين . وإذا قتل فإنه يقتل حدا عندهم إلا الشافعي فإنه قال : يقتل والحالة هذه قصاصا ، قال : وهل إذا تاب الساحر تقبل توبته ؟ فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد في المشهور عنهم لا تقبل ، وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى تقبل .

وأما ساحر اهل الكتاب ؛ فعند أبي حنيفة أنه يقتل كما يقتل المسلم الساحر ، وقال مالك وأحمد والشافعي : لا يقتل ، يعنى لقصة لبيد بن الأعصم . واختلفوا في المسلمة الساحرة ، فعند أبي حنيفة : انها لا تقتل ولكن تحبس ، وقال الثلاثة : حكمها حكم الرجل والله أعلم .

وأما حكم علاج السحر بالسحر ؛ الصحيح من الأقوال أنه لا يجوز علاج السحر بالسحر للأدلة الواردة في النهي عن الإتيان إلى الكهان والعرافين وقد تقدم جزء من هذه الأحاديث في ص٢٩ فانظرها .

وتمامه ينظر في فتح القدير[1] .

١٥٥/ب

مطلب في قتل الساحر والزنديق وإن تاب قبل الأخذ فلا وعليه الفتوى

وفي الخانية[2] من كتاب الحظر والإباحة الساحر إذا / تاب فهو على وجوه ؛ إن كان يعتقد نفسه خالقا لما يفعله فإن تاب عن ذلك وقال خالق كل شيء هو الله تعالى وتبرأ عما كان يقول تقبل توبته . وإن كان الساحر يستعمل السحر للتجربة والإمتحان ولا يعتقد ذلك لا يقتل لأنه ليس بكافر[3] وساحر يجحد السحر ولا يدري كيف يفعل ولا يقربه ، قالوا لا يستتاب بل يقتل إذا ثبت أنه يستعمل السحر ، وذكر في بعض المواضع ، والإستتابة أحوط ، وقال الفقيه أبو الليث : "إذا تاب الساحر قبل أن يؤخذ تقبل توبته ولا يقتل ، وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل ، وكذا الزنديق المعروف الداعي ، والفتوى على هذا القول" انتهى[4] .

مطلب في الخناق كالساحر

وفي السراج الوهاج[5] ذكر في جامع البرامكة أن توبة الساحر تقبل ، وقال أبوبكر[6] : "يقتل الساحر والخناق فإن تابا لا تقبل توبتهما ولا يلتفت إليها" انتهى .

فقد أفاد أن الخناق كالساحر لا تقبل توبته والله أعلم . وفي فتح القدير : وتقبل الشهادة بالردة من عدلين ولا يعلم مخالف إلا الحسن قال : لا تقبل في القتل إلا أربعة

= وأنفع ما يستعمل لعلاج السحر هو ما أنزل الله على رسوله ﷺ وهما المعوذتان ، وفي الحديث : « لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما » وكذا قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان .

انظر في هذا الكتب الآتية :

تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٤٧/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ، وفتح القدير للشوكاني ١٢١/١.

(١) انظر شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ٩٩/٦ .

(٢) يعنى بها فتاوى قاضي خان وهي للإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني الحنفي (ت ٢٩٥هـ) وهي مطبوعة ضمن الفتاوى الهندية ، الطبعة الأميرية ببولاق الطبعة الثالثة .

(٣) لقد تقدم ذكر أقوال العلماء في موضوع السحر في ص ٣٨٩

(٤) فتاوى قاضيخان ضمن الفتاوى الهندية ٤٢٩/٣ .

(٥) السراج الوهاج الموضح لكل طالب ومحتاج في شرح مختصر القدوري ومنهاج البيضاوي و لم أقف عليه ، انظر كشف الظنون ٩٨٥/٢ .

(٦) لعله أبوبكر بن المنذر فإن كان هو فقد تقدمت ترجمته في ص ٣٩٣

١٥٦/أ

قياسا على الزنا ، وإذا شهدوا على مسلم بالردة وهو منكر لا يتعرض له / لا لتكذيب الشهود العدول بل لأن إنكاره توبة ورجوع انتهى .

مطلب في الشهادة على منكر الردة

قال شيخنا : وهذا معنى قوله : فيما نقلناه آنفا عن أن الشهادة لا تعمل مع الإنكار بل تثبت ويحكم بها حتى تبين زوجته منه ويجب تجديد النكاح . وإنما يمتنع القتل فقط للتوبة بالإنكار ، وقد رأيت من يغلط في هذا المحل ، انتهى .

وفي السراج الوهاج قال الخجندي[١] : "وإذا شهد الشهود على رجل بالردة وهو منكر كان ذلك توبة منه إلا أن الشهود إذا كانوا عدولا تبين منه امرأته" انتهى .

مطلب في المعتزلي إنه مبتدع و[المشبه][٤] كافر والمبتدع صاحب الكبيرة

وقد أفاد أن الإنكار إنما يكون توبة بالنسبة إلى عدم القتل لا مطلقا ، انتهى . نقل من شرح التنوير للمؤلف من باب الردة من كتاب الجهاد[٢] .

ونص عبارة الخلاصة : هذا الرافضي إذا كان يسب الشيخين ويلعنهما كافر ، وإن كان يفضل عليا على أبي بكر وعمر ﷺ لا يكون كافرا لكنه مبتدع والمعتزلي مبتدع إلا إذا قال باستحالة الرؤية فحينئذ هو كافر . والمشبه[٣] مبتدع فإن قال باليد الجارحة فهو كافر[٥] والمبتدع صاحب الكبيرة / والبدعة الكبيرة ، انتهى .

١٥٦/ب

---

(١) ستأتي ترجمته في ص

(٢) منح الغفار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي ورقة ٢٦٩ .

(٣) تقدم التعريف بالمشبه في ص ٢٣

(٤) ما بين المعقوفتين في الاصل : "والمتسبهى" وهو خطأ إملائيا .

(٥) قلت وصف يد الله ﷻ بأنها جارحة مثل أيدى المخلوقات هذا لفظ مبتدع ابتدعه أهل الكلام لأجل أن يتخذوه ذريعة لنفي هذه الصفة التي وردت في الكتاب والسنة في أكثر من موضع . فمن الآيات التي تدل على وصف الله عز وجل باليد كما جاء قوله تعالى لإبليس : ﴿**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين**﴾ فهنا في هذه الآية أثبت الله عز وجل يدين لنفسه ، ومنها قوله تعالى ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ فهنا في هذه الآية أثبت الله لنفسه يدين . ولو استقرأنا القرآن لوجدنا أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع :

١- جاء مفردا كقوله تعالى : ﴿**بيده الخير**﴾ آل عمران ٢٦ .

٢- وجاء مثنى كقوله تعالى : ﴿**لما خلقت بيدي**﴾ ص ٧٥ .

٣- وجاء جمعا كقوله تعالى : ﴿**مما عملت أيدينا**﴾ يس ٧١ .

نقل من الخلاصة من كتاب ألفاظ الكفر[1] وقال في الإختيار تعليل المختار[2] من كتاب السير : "كل بدعة تخالف دليلا يوجب العلم والعمل به قطعا فهو كفر ، وكل بدعة لا تخالف ذلك و إنما تخالف دليلا يوجب العمل ظاهرا فهي بدعة وضلال وليست [كفر][3] ، [واتفقت الأمة][4] على تضليل أهل البدع أجمع وتخطئتهم انتهى[5] .

مطلب في اجتماع الأمة على تضليل أهل البدع وتخطئتهم

ونص عبارة الوهبانية وشرحها لابن الشحنة هذا[6]

ومن لعن الشيخين أو سب كافر ⊠ ومن قال في الأيدى الجوارح أكفر[7]

-- ومن الأحاديث التي تدل على إثبات صفة اليد لله ﷻ قوله ﷺ في حق آدم وموسى عليهما السلام يقال لآدم : « أنت الذي خلقك الله بيده » ويقال لموسى : « أنت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده » ، انظر أحاديث الشفاعة في (خ) ١٣/٤٢٢ .

ومذهب أهل السنة والجماعة هو إثبات صفة اليد لله ﷻ حقيقة تليق به فلا يؤولونها فيقولون اليد بمعنى القدرة أو النعمة كما يقول الأشاعرة والماتريدية ، ولا ينفونها نهائيا كما يفعل الجهمية والمعتزلة .

انظر في هذا الكتب الآتية :

مختصر الصواعق ٢/١٧٠-١٧٤ ، مجموع الفتاوى ٦/٩٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ص٢٦٤ ، الصفات الإلهية ص٣٠٤-٣٠٩ .

(١) الخلاصة في الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري ، ورقة ٣٥٤ .

(٢) الإختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (ت ٦٨٣هـ) . نشر دار المعرفة للطباعة ونشر بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ ١٩٧٢م .

(٣) ما بين المعقوفتين في الهامش الجانبي : "بكفر" نسخة ٢ .

(٤) ما بين المعقوفتين في الأصل : "واجتمعت الأئمة " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الإختيار .

(٥) الخلاصة في الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد البخاري ورقة ١٥٤ .

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٥.

(٧) قلت وصف صفة اليد لله ﷻ بأنها جارحة وصف ابتدعه المتكلمون المبتدعة من عند أنفسهم وذلك لأنهم لم يفهموا من إثبات صفة اليد لله ﷻ إلا يدا تشبه يد المخلوق فوقعوا أولا في التشبيه ثم فروا من التشبيه فمنهم من وقع في التعطيل فنفي جميع الصفات الثابتة لله ﷻ في الكتاب والسنة كالجهمية والمعتزلة ، ومنهم من أثبت البعض وأول البعض بمعاني باطلة لا تدل عليها كالأشعرية والماتريدية .

وهدى الله أهل السنة والجماعة إلى الحق فأثبتوا جميع الصفات والأسماء الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل أثبتوها كما تليق به ﷻ ، ولا شك في أن من وصف يد الله ﷻ بأنها جارحة كيد المخلوق كافر . قال القاضي ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية :

الشيخان أبو بكر وعمر رضي ا لله عنهما.

وفي البيت مسألتان من الخلاصة:

الأولى : قال الرافضي : "إذا كان يسب الشيخين ويلعنهما كافر، وإن كان يفضل عليا على أبي بكر وعمر لا يكون كافرا لكنه مبتدع".

الثانية : قال : "والمشبه مبتدع ، وإن أراد باليد [الجارحة][1] فهو كافر، والبدعة الكبيرة" انتهى[2] .

قلت : مقتضاه أن مرتكب الكبيرة مبتدع ، وقد صرح البزازي[3] بأن من قال "إن ا لله جسم لا كالأجسام مبتدع[4] ، ولا يظن / أن بين هذا وبين ما تقدم تناف لأن هذا ١٥٧/ إطلاق الجسم من غير تشبيه . وذلك فيه التجسيم والتشبيه ، وإنما نبهت عليه لئلا يظن

=="والجوارح فيها معنى الإكتساب والإنتفاع وكذلك الأدوت هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة ودفع المضرة ، وكل هذه المعاني منتفية عن ا لله تعالى ، ولهذا لم يرد ذكرها في صفات ا لله تعالى فالألفاظ الشرعية صحيحة المعاني سالمة من الإحتمالات الفاسدة فلذلك يجب أن لا يعدل عن الألفاظ الشرعية نفيا ولا إثباتا لئلا يثبت معناً فاسداً أو ينفى معنى صحيح ، وكل هذه الألفاظ عرضة للمحق والمبطل" ؛ شرح العقيدة الطحاوية ص٢٦٦ ، وانظر مختصر الصواعق ١٧١/٢ ، والصفات الإلهية ص٣٠٥ ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٩٢/٦ .

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "الجارح" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في خلاصة الفتاوى لطاهر بن أحمد البخاري ؛ ورقة ٣٥٤ .

(٢) خلاصة الفتاوى لطاهر بن أحمد البخاري ورقة ٣٥٤ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٩١

(٤) هذا من الألفاظ المبتدعة التي ابتدعها المتكلمون من عند أنفسهم لأنه لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة وصف ا لله تعالى بأنه جسم ، وكما هو معلوم فالصفات الإلهية توقيفية وليست اجتهادية . وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يناقش أهل الكلام وإطلاقهم لفظ الجسم على ا لله : "والألفاظ المبتدعة ليس لها ضابط بل كل قوم يريدون بها معنى غير المعنى الذي أراده أولئك ، كلفظ الجسم ، والجهة ، والحيز ، والجبر ونحو ذلك بخلاف ألفاظ الرسول فإن مراده بها يعلم كما يعلم مراده بسائر ألفاظه ... ولهذا كره السلف والأئمة كالإمام أحمد وغيره أن ترد البدعة بالبدعة حيث كانت إجابة الإمام أحمد للجهمية لما قالوا : إذا كان القرآن غير مخلوق لزم أن يكون ا لله جسما وهو منتف ، فلم يوافقهم أحمد على نفي ذلك ولا إثباته بل قال : ﴿**قل هو ا لله أحد ⊠ ا لله الصمد ⊠ لم يلد ولم يولد ⊠ ولم يكن له كفوا أحد**﴾" .

انظر مجموع الفتاوى ٤٣٢/٥ فقد ناقشهم نقاشا طويلا وأبطل حججهم .

التدافع بين القولين.

مطلب في إكفار الروافض، وفرق ضالة

وفي فتاوى البزازية[1] : "ويجب إكفار الكيسانية في إطلاقهم البداء على ا لله سبحانه وتعالى"[2] .

فرع من البزازية : من أنكر خلافة أبي بكر فهو كافر في الصحيح ، ومنكرخلافة أبي حفص عمر بن الخطاب رضي ا لله عنهما كافر في الأصح[3] .

وقد نظمت ذلك في بيت فقلت:

وصحح تكفير منكر خلافة العتيق ⌧ وفي الفاروق ذلك الأظهر

وليس للبيت نصف صحيح وآخره نصف.

مطلب في تكفير الروافض وفرق ضالة

الأول: اللام من العتيق ، والمراد به : أبو بكر الصديق ﷺ والفاروق عمر بن الخطاب ﷺ ، ولا يدور البيت إلا بتسهيل همزة الأظهر. و المراد : الأظهر من القولين في المذهب ، إشارة إلى ما يشعر به قول البزازي "في الأصح" والإشارة بذلك إلى التكفير.

وقال الكاشاني[4] : "ومن أنكر إمامة أبي بكر فهو كافر". وقال بعضهم هـــو

---

(١) تقدم التعريف بها في ص ٥

(٢) الكيسانية فرقة من فرق الروافض وهي نسبة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد تقدم التعريف بها في ص ٤٥

(٣) هذا قول الأحناف ؛ ولعل هذا التكفير بناءا على أن جاحد الحكم المجمع عليه كافر ، وإمامة الصديق والفاروق رضي ا لله عنهما انعقدت بإجماع الصحابة ﷺ أجمعين وهو المشهور عن الأصوليين ، وقد يقال : إن شرط الكفر بإنكار المجمع عليه أن يعلم من الدين بالضرورة ؟ وقد أجاب ابن حجر المكي على هذا فقال : "وخلافة الصديق كذلك لأن بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهى إلى حد الضرورة ، فصارت كالمجمع عليه المعلوم بالضرورة ، وهذا لا شك فيه ، و لم يكن أحد من الروافض في أيام الصديق ﷺ ولا في أيام عمر وعثمان ، وإنما حدثوا بعده ، فمقالتهم حادثة ، وجوابه أن الخلافة من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا ، وجاحد الضروري إنما يكفر إذا كان ذلك الضروري حكما شرعيا كالصلاة والحج لاستلزامه تكذيب النبي ﷺ مشروعية بخلاف الخلافة المذكورة إلا أن يقال : إنه يتعلق بها أحكام شرعية كوجوب الطاعة وما أشبهه" . انظر الصواعق المحرقة لابن حجر المكي ص٣٨٤-٣٨٥ .

(٤) هو أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء الدين الحنفي ، (ت ٥٨٧هـ) تفقه على علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي ، وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة ، وسماه"البدائع" فجعله مهر ابنته ، فقال فقهاء العصر : شرح تحفته وزوجه ابنته ، وصنف أيضا كتاب "السلطان المبين في أصول الدين" . انظر ترجمته في طبقات الفقهاء

مبتدع ضال وليس بكافر ، والصحيح أنه كافر. وكذلك من أنكر خلافة / أبي بكر ١٥٧/ب وعمر رضي الله عنهما في أصح الأقوال ، والله أعلم. انتهى

نقل من شرح النظم الوهباني للعلامة عبد البر بن الشحنة[1] .

ونص عبارة البزازية هذا ؛ قال الزاهدي[2] :"يجب إكفار القدرية في نفيهم كون [الشر][3] بخلق الله تعالى ، وفي دعواهم أن كل فاعل خالق فعل نفسه"[4] ، ويجب إكفار الكيسانية

-- لطاش كبرى ص١٠٢-١٠٣ ، والجواهر المضيئة ٢٥/٤ ، والطبقات السنية ص١٨٤٠ .

(١) لم أقف على هذا الشرح ، وانظر نحوه في المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٥٨/٩٤ ،

(٢) هو مختار بن محمود بن محمد الزاهدي القزميني نجم الدين أبو الرجا (ت ٦٥٨) ، قرأ الكلام على يوسف بن أبي بكر السكاكي ، له مصنفات منها كتاب زاد الأئمة ، كتاب المجتبى في الأصول شرح به مختصر القدوري وغيرها . انظر ترجمته في طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده ص١١٥ ، ومفتاح السعادة ٢٧٩/٢ ، والجواهر المضيئة ٤٦٠/٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل : "البشر" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في البزازية ٣١٨/٦ .

(٤) تقدم التعريف بالقدرية في ص ٣٨ وقد قال كثير من الأئمة بتكفير القدرية الغلاة وتبرأوا منهم ؛ قال ابن عمر رضي الله عنهما : "القدرية مجوس هذه الأمة فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم" أصول اعتقاد أهل السنة ٦٤٣/٤ ، وقال أيضا :"من رأى منكم أحدا منهم فليقل أن ابن عمر منكم بريء" . المرجع نفسه ٦٤٤/٤ . وقال ابن عباس : "كلام القدرية كفر ، وكلام الحرورية ضلالة ، وكلام الشيعة هلكة " . المرجع نفسه ٦٤٤/٤ . وعن مجاهد قال : "يبدأون فيكونون مرجئة ثم يكونون قدرية ثم يصيرون مجوسا " . المرجع نفسه ٦٤٥/٤ . وقال الإمام الشافعي : "ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا ، وإن أنكروا كفروا فالله تعالى يعلم أن هذا مستطيع يفعل ما استطاعه فيثيبه ، وهذا مستطيع لا يفعل ما استطاعه فيعذبه ، فإنما يعذبه لأنه لا يفعل مع القدرة ، وقد علم الله ذلك منه ، ومن لا يستطيع لا يأمره ولا يعذبه على مالم يستطعه" . شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٤ وقال سعيد بن جبير : "القدرية يهود" ، وقال الشعبي : "القدرية نصارى" ، وقال ابن عمر : "القدرية يقتلون" ، وحكى المازني عن الشافعي أنه كفرهم .

وقال عمر بن عبد العزيز : " أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا يقتلوا " .

وقال سهل بن عبدالله : "من قال : إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون فهو كافر ، ومن قال : أنا مستغنى عن الله عز وجل فهو كافر ، ومن قال : إن الله ظالم للعباد فهو كافر" . وقال أيضا : "الإيمان بالقدر فرض، والتكذيب به كفر ، والكلام فيه بدعة ، والسكوت عنه سنة " .

وقال مالك في القدرية الذين يقولون إن الله لم يخلق المعاصي : "يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا " . انظر أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٧٠١/٤ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩، ٧١٠ ، ٧١١ .

في إجازتهم [البداء][1] على الله تعالى ،

وإكفار الروافض في قولهم برجعة الأموات إلى الدنيا وبنفخ الأرواح[2]

-- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفروهم و لم يكفروا من أثبت العلم و لم يثبت خلق الأفعال" مجموع الفتاوى ٣٥٢/٣ .

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "البد" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في البزازية ٣١٨/٦ .

والبداء في اللغة : الظهور ، وبداله الأمر بدوا وبداء وبداءة نشأ له فيه رأي . فإذا البداء في اللغة له معنيان : الأول : الظهور والإنكشاف ، والثاني : نشأت رأي جديد .

وكلا المعنيين لا يجوز نسبتهما إلى الله تعالى . انظر لسان العرب ٣٣٣/١ ، القاموس المحيط ٨/١ .

والبداء أصل من أصول الإثنى عشرية حتى بالغوا في أمره فقالوا : "ما عبد الله بشئ مثل البداء" أصول الكافى ١٤٦/١ . وقد وضع الكليني (ت ٣٢٩) هذا المعتقد في قسم الأصول من كتابه الكافى وجعله ضمن كتاب التوحيد وخصص له بابا بعنوان : "باب البداء" وجاء من بعده ابن بابوية القمي (ت ٣٨١) وعقد له بابا خاصا في كتابه الإعتقادات ص٨٩٠ .

وانظر في قول الرافضة بالبداء ؛ الإحتجاج للطبرسي ١٧٩/٢ ، الأصول للكافي ١٤٦/١ ، فرق الشيعة للنوبختي ص٦٤ ، المقالات والفرق للقمي ص٧٨ .

قلت : والقول بالبداء على الله سبحانه وتعالى كما اتضح لنا معناه من خلال التعريف اللغوى يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله ونسبته إلى الله تعالى من أعظم الكفر فكيف تجعل الشيعة الاثنا عشرية هذا من أعظم العبادات وتدعى أنه ما عظم الله عز وجل بمثل البداء سبحانك هذا بهتان عظيم.

(٢) معنى الرجعة هو الرجوع إلى الدنيا بعد الموت وقد أشار ابن الأثير أن هذا مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ، النهاية ٢٠٢/٣ .

والقول برجعة الأموات من أصول المذهب الشيعي حيث أنهم يعتقدون أن الله سيبعث أناسا من أعداء الشيعة مرة أخرى وعلى رأسهم أبوبكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم ، وإلى جانب ذلك سيبعث أئمتهم في هذه الدنيا مرة أخرى لينتقموا من أعدائهم . وإليك النصوص التى تدل على هذا من كتبهم ؛ فقد روى الصدوق بسنده عن متن الحناط عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : أيام الله عز وجل ثلاثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة . انظر في هذا معانى الأخبار ص٣٦٥-٣٦٦ ، وكتاب الخصال ص١٠٨ .

وعلق العاملي على هذا الخبر بقوله : "في هذا تصريح بطلان تأويل الرجعة بخروج المهدي" . الإيقاظ من الهجعة ص٢٣٥ .

وقال ابن بابويه القمي : "واعتقادنا في الرجعة أنها حق" . انظر الإعتقادات ص٩٠ ، وقال المفيد : واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات . أوائل المقالات ص٥١ .

وقال الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة أنها موضع اجماع الشيعة الإمامية . انظر مجمع البيان للطبرسى ٢٥٢/٥ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص٣٣ .

-- وفي رواية أخرى للصدوق ما يبين أن الله سيحي قتلة الحسين يوم كرة القائم لينتقم منهم وقد علق العاملي على هذه الرواية بقوله : وهذا يدل على رجوع قتلة الحسين في زمن القائم عليه السلام . الإيقاظ من الهجعة ص٢٤٢ . بل تنص بعض رواياتهم على أن الحسين ذاته سيرجع وكذلك أبوه علي رضي الله عنهما وجده رسول الله ﷺ ويتم لعلي رضي الله عنه في رجعته هذه انتقاما من بني أمية . انظر مختصر بصائر الدرجات لحسن الحلي ص٢٩ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص٢٧٩ . ولقد نصت رواياتهم أيضا أن عائشة رضي الله عنها سترجع أيضا لتقف أمام المهدى القائم ويقيم عليها حد القذف . انظر في هذا مختصر بصائر الدرجات ص٢١٣ ، ودلائل الإمامة لابن رستم ص٢٦٠ ، والإيقاظ من الهجعة للحرالعاملي ص٢٤٣.

ومن النصوص الشيعية التي صرحوا فيها برجوع أبوبكر وعمر إلى الدنيا مرة أخرى ليقتص منهما حين ظهور المهدي . فقد وردت في ذلك رواية عن المعضل أنه سأل الصادق عما سيفعله المهدى بهما عقب وصوله المدينة المنورة ، فأجابه الصادق حسب نص الرواية أنه يأتي قبر جده ويسأل يامعشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ﷺ فيقولون نعم يا مهدى آل محمد فيقول : ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحباه أبوبكر وعمر ، فيقول هو أعلم بها والخلائق كلهم يسمعون من أبي بكر وعمر ؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله ، وعسى المدفون غيرهما ؟ فيقول الناس : يا مهدى آل محمد ، ما ههنا غيرهما ... ثم يطلب المهدى من الناس أن يتبرؤا منهما ، ويأمر ريحا سوداء فتهب عليهما فتجعلهما كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان فيحيهما بإذن الله تعالى ، ويأمر الخلائق بالإجتماع ثم يقص عليهما قصص أفعالهما . انظر مختصر بصائر الدرجات ص١٨٩ ، والرجعة للإحسائي ص١٨٧ .

قلت : لقد تبين لنا من خلال النصوص التي أوردتها من كتب الشيعة ، أنهم يعتقدون برجعة بعض الأموات إلى الدنيا مرة أخرى . ولو نظرنا إلى هذه العقيدة سنجد أنها من العقائد المنتحلة والمكذوبة على أهل البيت رضوان الله عليهم ، وهناك عوامل أخرى دفعت الشيعة إلى هذا الإفتراء الكبير ، منها عامل نفسى أملى هذه العقيدة المكذوبة للترويح عن الذات وتخفيف معاناتها مما أصابها من اضمحلال اطماعها الدنيوية ، بالإضافة إلى استرزاق السذج وأكل أموالهم بالباطل وافساد عقيدة الإسلام بإدخال مثل هذه المفاهيم واستجلابها من عقائد اليهود والنصارى .

والقول برجعة الأموات إلى الدنيا بعد موتهم تتعارض مع النصوص القرآنية التى أخبرنا الله فيها بعدم رجوع الأموات مرة أخرى إلى الدنيا .

منها قوله تعالى : ﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾ المؤمنون آية ٩٩-١٠٠ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **ألم يرو كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وإن كل لما جميع لدينا محضرون**﴾ سورة يس آية ٣١-٣٢ .

ومنها قوله تعالى : ﴿**وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال**﴾ سورة إبراهيم آية ٤٤ .

وانتقال روح الإله إلى الأئمة وأن الأئمة آلهة[1] ، وفي قولهم بخروج إمام ناطق بالحق ، وانقطاع الأمر والنهي إلى أن يخرج[2] ، وبقولهم أن جبريل عليه السلام غلط في الوحي إلى

= ومنها قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ سورة السجدة آية ١٢ .

وانظر في بيان بطلان هذه العقيدة مختصر التحفة الإثنى عشرية للدهلوي ص٢٠١ -٢٠٣ .

(١) الذين قالوا بهذا هم البيانية والجناحية والخطابية ؛ انظر في هذا الفرق للبغدادي ص٢٥٥ ، والملل ١/١٥٢ .
قلت : وهو معتقد وثني باطل .

(٢) الإيمان بأن هناك المهدي المنتظر من أهل البيت النبوى يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ واسم أبيه اسم أبى الرسول وأنه سيظهر فيملأ الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجوراً ، هو معتقد أهل السنة والجماعة لثبوت ذلك بنصوص صريحة صحيحة عن الرسول ﷺ ولكن الشيعة انحرفوا في المراد بالمهدى المنتظر وحدث فيهم انقسامات وتفككا فلم يمر عهد من عهود أئمتهم إلا ويعقبه ظهور فئة تدعى لشخص منها أنه المهدى المنتظر . وأول من قال بهذا هو عبدالله بن سبأ اليهودي عندما بلغه وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ . انظر فرق الشيعة للنوبختي ص٢٢ ، وكذا كل فرقة كانت تدعى أن إمامها هو المهدى المنتظر وبعد وفاة الحسن العسكري إمامهم الحادى عشر (ت ٢٦٠) لم ير له خلف و لم يعرف له ولد ظاهر وبسبب ذلك اضطرب أمر الشيعة وتفرق جمعهم لأنهم أصبحوا بلا إمام ولا دين عندهم بلا إمام لأنه هو الحجة على الأرض حسب زعمهم . انظر أصول الكافى ١/١٨٨ .

وقد ذهبت هذه الفرق في الإمامة مذاهب شتى تتلخص فيما يلى :

منهم من قال إن الحسن بن علي ﷺ لم يمت وإنما هو غائب وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر في الأرض لأن الأرض لا تخلو من إمام حسب زعمهم . انظر فرق الشيعة للنوبختي ص٩٦ ، والمقالات والفرق ص١٠٦ .

ومنهم من أقر بموته وحياته بعد موته وغيابه وظهوره مرة أخرى بعد هذا الغياب . انظر فرق الشيعة ص٩٧، والمقالات والفرق ص١١٠ .

ومنهم من أبطل إمامته بموته عقيما .

وأما الاثنا عشرية فزعمت أن للحسن العسكري ولدا كان أخفى مولده وستر أمره خوفا من تعدي السلطان عليه فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه أحد .

ومنهم من قال بوفاة الحسن العسكري وبموته انقطعت الإمامة كما انقطعت النبوة . المقالات والفرق ص١٠٧-١٠٨ ، وفرق الشيعة للنوبختي ص١٠٥ .

ومنهم من قال بموت الحسن بن علي وأنه لا خلف له وقالوا إن الله سيبعث قائما من آل محمد ممن قد مضى إن شاء بعث الحسن بن علي وإن شاء بعث غيره ، ونحن الآن في زمن فترة انقطعت فيه الإمامة . المقالات والفرق ص١٠٨ ، وفرق الشيعة ص١٠٥ .

مطلب خلاف الإمامي كافر

محمد عليه السلام دون علي كرم الله وجهه[1] ، وأحكام هؤلاء حكم المرتدين ، ومن أنكر خلافة أبي بكر رضي الله عنه فهو كافر في الصحيح ، ومنكر خلافة عمر رضي الله عنه كافر في الأصح[2] .

ويجب إكفار الخوارج في إكفارهم جميع الأئمة سواهم ، ويجب إكفارهم بإكفار

-- وهكذا الشيعة مختلفون فيما بينهم في المقصود بالإمام الغائب متحيرون حتى اختار بعضهم التوقف وقال : نحن لا ندرى ما نقول في ذلك وقد اشتبه علينا الأمر . انظر المقالات والفرق ص١١٥-١١٦ ، وفرق الشيعة ص١٠٨ .

وبناء على هذا المعتقد الباطل ، أوقف الشيعة العمل بجملة من أحكام الدين منها إقامة إمام للمسلمين لأنهم يرون عدم إعطاء البيعة إلا للامام الغائب المنتظر ، ومنها إبطال فريضة الجهاد في سبيل الله لأنه لا جهاد إلا مع الإمام . ومنها إبطال إقامة حدود الله في دولة الإسلام إلى أن يظهر الغائب لأن أمر الحدود موكول إلى الإمام المنصوص عليه . انظر وسائل الشيعة ٣٣٨/١٨ .

ومنها تحذيرهم من الرجوع إلى محاكم المسلمين وقضاتهم ، ومما يدل على هذا قولهم: "من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتا وإن كان حقه ثابتا لأنه أخذه بحكم الطاغوت . انظر فروع الكافي ٤١٢/٧ ، ووسائل الشيعة ٤/١٨ .

قلت : والقول بأن هناك إماما مختفيا في السرداب سيظهر كما تدعيه الشيعة قول باطل لأنهم ليس لهم أي دليل يستندون عليه لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ ولم يقل أحد من الأمة الإسلامية بهذا إلا الشيعة . وأهل السنة والجماعة يحكمون على هذه العقيدة بمقتض النصوص الشرعية والحقائق التاريخية والدلائل العقلية أن مسألة غيبة المهدى ما هي إلا وهم من الأوهام اخترعه الشيعة من عند أنفسهم لأغراض سياسية وعرقية وحب انتقام من أشخاص . ويحسن هنا أن أورد قول شيخ الإسلام ابن تيمية فقد قال رحمه الله في معرض رده على الشيعة في دعواها هذه : "وهذا الذي تدعيه الرافضة المهدى إما مفقود عندهم وإما معدوم عند العقلاء ، وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به لا في الدين ولا في الدنيا ، فمن علق دينه بالمجهولات التى لا يعلم ثبوتها كان ضالا في دينه ، لأن ما علق به دينه لم يعلم صحته ولم يحصل له به منفعة ، فهل يفعل مثل هذا إلا جاهل" منهاج السنة ٢٦٢/٨ .

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله في مكان آخر من منهاج لسنة وهو يتحدث عن المهدى بن تومرت : "وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدى الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر ، ولا يعرف له حس ولا خبر ولم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد" منهاج السنة النبوية ٢٥٩/٨

(١) انظر في هذا ص٢٩ من هذه الرسالة.

(٢) تقدم التعليق على هذا الموضوع في ص ٤٠١

عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة ﷺ[1].

مطلب في إكفار اليزيدية

ويجب إكفار اليزيدية منهم في انتظار نبي من العجم ينسخ دين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام[2].

١٥٨/أ

وإكفار النجارية[3] / في نفيهم صفات الله تعالى ، وفي قولهم القرآن جسم لا كالأجسام فهو مبتدع لا كافر .

---

(١) تقدم التعريف بالخوارج في ص ٢٣

ولم أقف على أحد من السلف قال بكفرهم بهذه الخصال المذكورة رغم أن الخوارج كانوا يقولونها بحضور جمع من الصحابة ، ولا شك في أن الصحابة قاتلوهم قتالا شديدا ووصفهم الرسول بأنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية .

والحقيقة أن الخوارج كغيرهم تفرعت عنهم فرق عدة والحكم يختلف على كل فرقة حسب بعدها عن الإسلام وقربها منه .

فانظر مثلا الفرق بين الفرق للبغدادي ، فقد ذكر عدة فرق من الخوارج في قائمة الفرق الخارجة عن الإسلام كاليزيدية والميمونية ؛ انظر ص ٢٠٧

(٢) اليزيدية فرقة من فرق الخوارج وهي تنتسب إلى يزيد بن أنيسة ، وقد زعم هذا أن الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا من السماء يكتب في السماء ، وينزل عليه جملة واحدة فترك شريعة محمد ودان بشريعة غيرها .

انظر مقالات الإسلاميين لابي الحسن الأشعري ١٨٤/١ ، والملل والنحل ١٣٦/١ .

(٣) النجارية فرقة من الفرق الضالة ، وهي تنتسب إلى الحسين بن محمد النجار . ومن عقائدهم نفي جميع صفات الله ﷻ . انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٠٧ .

وقد تقدم التعريف بها في ص ٢٨

وكما هو معلوم فإن المعتزلة ينكرون كل الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة ، والذي قال بتكفيرهم هو الزاهدي ، وهو أشعري العقيدة فقوله بتكفيرهم يتناوله أيضا لأن الأشاعرة لا يثبتون من الصفات إلا سبع صفات فقط ، وما عداها فإنهم يؤولونها ويصرفونها عن معانيها الصحيحة ، وهكذا عادة المبتدعة فإنهم يكفر بعضهم بعضا وذلك بخلاف أهل السنة فإنهم يبتعدون عن التكفير ما وجدوا هناك مخرجا غيره . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضا ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون " .

ويقول الإمام الشافعي : "لأن أتكلم في علم يقال فيه خطأت أحب إلي من أن أتكلم في علم يقال فيه كفرت" .

وقال الشيخ سليمان بن سحمان بعد أن دقق في هذه المسئلة وأورد عدة أقوال لعلماء أهل السنة والجماعة : "إذا فهمت ذلك وتحققته فاعلم أن الكفر الذي يخرج من الإسلام ويصير به الإنسان كافرا هو جحوده علم

ومن قال بتخليد أصحاب الكبائر فهو مبتدع[1] ، وكذلك من أنكر عذاب القبر[2]

أن ..... الرسول ﷺ جاء به من عند الله عنادا ، من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها من توحيده وحده لا شريك له " ، وهذا مضاد للإيمان من كل وجه ، ثم استشهد على ما ذكر بقول الإمام ابن القيم رحمه الله إذ يقول في نونيته المعروفة :

فالكفر ليس سوى العناد وردما ⌧ جاء الرسول به لقول فلان

إلى أن قال رحمه الله :

والله ما خوفي من الذنوب فإنها ⌧ لعلى طريق العفو والغفران

لكنما أخشى انسلاخ القلب عن ⌧ تحكيم هذا الوحي والقرآن

(١) الذين قالوا بهذا هم المعتزلة ؛ انظر التبصير في الدين للأسفراييني ص٦٥ ، والملل والنحل ٤٨/١ ووافقهم الخوارج على هذا ، عدا فرقة النجدات منهم . انظر في هذا : المقالات ٦٨/١ ، والملل والنحل ١١٥/١ .

والقول الحق هو قول أهل السنة والجماعة حيث إنهم لا يقولون بكفر مرتكب الكبيرة وإنما يقولون : هو مؤمن عاصي ، أو مؤمن فاسق . وأما حكمه في الأخرة فيرون أنه إذا مات ولم يتب ، داخل تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وأدخله الجنة دون عذاب ، وإن شاء أدخله النار وعذبه بقدر ذنوبه ولكنه لا يخلد في النار .

انظر في هذا : شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٦٢/١ ، و ١٧٧ ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٩-٢١ ، و ص٢٣-٢٤ ، والشرح والإبانة لابن بطة ص٢٦٥ ، وشرح السنة للبغوي ١٠٣/١

(٢) الذين أنكروا عذاب القبر هم ؛ ضرار بن عمرو وبشر المريسي وأكثر المتأخرين من المعتزلة . انظر في هذا المواقف في علم الكلام للإيجي ص٣٨٢ ، والعقيدة النظامية له ص١١٥ .

والواجب على المؤمن هو الإيمان بعذاب القبر ونعيمه وذلك لما ورد من آيات وأحاديث صحيحة في ثبوته .

ومن الآيات التي تدل على ثبوت عذاب القبر قوله تعالى : ﴿**وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ غافر ٤٥-٤٦ .

وأما الأحاديث التي وردت في إثبات عذاب القبر فكثيرة جدا منها :

① ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله كأن على رءوسنا الطير وهو يلحد له ، فقال : « أعوذ بالله من عذاب القبر» ثلاث مرات ، أخرجه (حم) ٢٨٧/٤ ، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ٢٠ كم ٣٧/١ .

② ومنها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير» الحديث أخرجه (خ) ٢١٦ و ٢١٣ و(حم) ٢٢٥/١ .

قال الإمام ابن أبي العز : "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه ، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا يتكلم في كيفيته" . شرح العقيدة الطحاوية ص٥٧٨ .

ومن أنكر شفاعة الشافعين يوم القيامة فهو كافر[1]، وكذلك من أنكر الميزان يوم القيامة، أما لو أول وقال: الميزان هو العدل ولا ميزان يوم القيامة لمن يزن فهو مبتدع ضال[2].

واختلفوا في [الجبرية][3] والصواب إكفارهم في قولهم ليس للعبد فعل أصلا[4]، ويجب إكفار معمر في قوله: الإنسان غير الجسد وأنه حي قادر مختار ليس بمتحرك ولا

وقال سيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أقوال الفلاسفة المنكرين لمعاد الأبدان، والمعتزلة المنكرين لعذاب القبر، وقول من يقول: إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب. " إذا عرفت هذا الأقول الثلاثة الباطلة، فليعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وإن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وإن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ". انظر مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ٢٨٤/٤.

(١) الذين أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة هم المعتزلة والخوارج بناء على اعتقادهم الفاسد أن من ارتكب كبيرة ومات عليها يخلد في النار. وهو قول باطل معارض لما جاء في الأحاديث الصحيحة. انظر في هذا شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٢ – ٢٩٥، وتيسير العزيز الحميد ص٢٨٠-٢٩٤

(٢) الذين أنكروا الميزان هم المعتزلة عن آخرهم. انظر في هذا المواقف في علم الكلام للإيجي ص٣٨٤، والإرشاد له ص٣٢٠.

ولقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تثبت بأن هناك ميزانا حقيقيا توزن فيه الأعمال والعامل وصحائف الأعمال يوم القيامة. فمن الآيات:

- قوله تعالى: ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**﴾ الأنبياء ٤٧.
- ومنها قوله تعالى: ﴿**فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون**﴾ المؤمنون ١٠٢-١٠٣.

وقد دلت السنة على أن الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان. روى الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمر في حديث طويل أن الرسول ﷺ قال: « فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيئ بسم الله الرحمن الرحيم ». أخرجه (حم) ٢١٣/٢، و(ت) ٢٦٣٩، و(كم) ٦/١ وصححه ووافقه الذهبي.

قلت: وعلى هذا، فمنكر الميزان الحقيقي يوم القيامة يؤدي به إلى الكفر المخرج عن الملة، إذا أنكره مع العلم به عنادا.

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل: "المجبرة" وهو خطأ، والصحيح ما أثبته كما في البزازية ٣١٨/٦.

(٤) تقدم التعريف بالجبرية في ص ٨٩

ساكن ، ولايجوز عليه الأوصاف الجائزة على الأجسام ويجب إكفار قوم من المعتزلة في قولهم: " إن الله لا يرى شيئا أصلا ، ويجب إكفار من قال إن الله يَرَى ولا يُرَى"[1] .

ويجب إكفار الكرامية المجسمة مجسمة خراسان وكيلان وحكى عبارة الخلاصة ثم قال : "وبعض مشائخنا على أن المعتزلي المرتكب للكبيرة كافر لأنه إعتقد أنه خارج من الإيمان ، وكل من اعتقد أنه خارج عن الإيمان فهو كافر عندنا لإعتقاده أنه ليس بمؤمن ، ولا واسطة بين الإيمان / والكفر عندنا"[2] ورده بعض الأئمة بما قاله بعض أرباب الأصول أن فيه اعتبار قول المخالف واعتقاده فيلزم اعتبار المعتقد الباطل .

مطلب تكفير مجسمة خراسان وكيلان

١٥٨/ب

---

(١) آراء الفرق في رؤية الله عز وجل تتلخص فيما يلي :

أولا : اجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار بل يرى بالقلوب بمعنى يعلم ، وأنكر بعضهم حتى هذا النوع من الرؤية بل صرحت جماعة من المعتزلة والخوارج وطوائف من المرجئة وبعض الزيدية بأن الله لايرى بالأبصار في الدنيا والآخرة ولا يجوز ذلك عليه . وأما الأشعرية فإنهم يثبتون الرؤية بالأبصار في الآخرة ولكن دون مقابلة ودون إثبات للفوقية لله تعالى . وأما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بأن الله يتجلى لعباده في الموقف وفي الجنة من فوقهم ويخاطبهم ويسلم عليهم ويرونه بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها سحاب وهي المعاني الثلاثة التي يجب الإيمان بها مجتمعة عملا بنصوص الكتاب والسنة وخروجا من الإضطراب وهي :

أ- العلو والفوقية ب - صفة الكلام ج - الرؤية بالأبصار .

وحكم من نفى رؤية الله في الدار الآخرة كافر . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر ، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام ، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر" .

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة ، قد دون العلماء فيها كتبا مثل كتاب الرؤية للدارقطني ، ولأبي نعيم ، وللآجري ؛ وذكرها المصنفون في السنة كابن بطة ، واللالكائي ، وابن شاهين ، وقبلهم عبدالله بن أحمد ، وحنبل بن إسحاق ، والخلال ، والطبراني وغيرهم .

انظر في هذا مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ٤٨٦/٦ ، أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٤٥٤/٣-٥١١ ، الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان ص٣٣٥ .

(٢) **قلت** : لازم المذهب ليس بمذهب . وعلى هذا لم يقل أحد من أهل السنة فيما أعلم بتكفير المعتزلي المرتكب للكبيرة بناءا على مذهبه الباطل . وقوله "عندنا" يقصد به عند الأحناف .

وقيل بأنه كافر لأنه أيس من روح الله ، ورد بأنه ممنوع لرجائه بشرط التوبة ، فإن قيل إنه ما دام فاسقا غير راج ، قلنا لايصدق عليه إنه غير راج مطلقا .

[والمشبه][1] مبتدع فإذا أراد باليد الجارحة فهو كافر[2] .

[والمبتدع][3] صاحب الكبيرة ، والبدعة كبيرة ، قيل يلزم عليه أن يكون المعتزلي كافرا لأنه يرى الكبيرة حقا ، واستحلال المعصية كفر ، فكيف تكون رؤيته حقا مع التزام الإعتقاد .

قلنا ذلك بعد تسليم كونها كبيرة وبدعة لا مادام منازعا في كونه بدعة ؛ انتهى . نقل من البزازية من كتاب ألفاظ تكون إسلاما أو كفرا أو خطئا[4] .

وكذا في المسائل البدرية المنتخبة من المسائل الظهيرة[5] غير أن عبارتها بعد قوله : " وأحكامهم أحكام المرتدين هي "ومن أنكر إمامة أبي بكر ﷺ فهو كافر على قول بعضهم ، وقال بعضهم : هو مبتدع وليس بكافر ، والصحيح أنه كافر[6] .

وكذا خلافة أبي حفص عمر/ بن الخطاب ﷺ في أصح الأقوال ؛ انتهي . نقل من المسائل البدرية فيما يتعلق بالإيمان والإسلام من كتاب الجهاد[7] . ١٥٩/أ

ونص عبارة الدرر والغرر من فصل الجزية بعد نقله لسب الكافر هذا[8] .

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "والمشبهى" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في البزازية . وقد تقدم التعريف بالمشبه في ص ٢٣

(٢) تقدم التعليق على هذا الكلام ولاشك في أن من وصف يدا لله بأنها جارحة كيد المخلوقات بأنه كافر . انظر ص ٣٩٩

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل : "والمبتدعي" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في البزازية ٣١٨/٦ .

(٤) الفتاوى البزازية ضمن الفتاوى الهندية في الحاشية ٣١٨/٦ ، وانظر كذلك الفتاوى التاتارخانية ٦٣٧/٥ ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ٧٧/٧ .

(٥) المسائل البدرية المنتخبة من المسائل الظهيرة لبدر الدين أبومحمد بن أحمد العيني (ت ٨٥٥) مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٥٨/٩٤ ، والنص في ورقة ١٣٥-١٣٦ .

(٦) تقدم التعليق على هذا الكلام في ص ٤٠١

(٧) المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية ورقة ١٣٦ .

مطلب يق... من سـ... النبي أو أ... من الأنبيـ... ولا توبة... أصلا

وأما إذا سبه أو واحدا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مسلم فإنه يقتل حدا ولا توبة له أصلا سواء بعد القدرة عليه والشهادة ، أو جاء تائبا من قبل نفسه كالزنديق ، لأنه حد وجب فلا يسقط بالتوبة ، ولا يتصور خلاف لأحد لأنه تعلق به حق العبد فلا يسقط بالتوبة كسائر حقوق الآدميين ، وكحد القذف لا يزول بالتوبة انتهى[1] .

مطلب... أصل الف... وتفرقهـ... اثنتين و...

وفيه من كتاب الشهادة : " اعلم أن أهل الأهواء على ما ذكر في الكتب الكلامية أهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد أهل السنة وهم الجبرية[2] والقدرية[3] والروافض[4] والخوارج[5] والمعطلة[6] والمشبهة[7] وكل منهم اثناعشرة فرقة فصاروا اثنتين و سبعين فرقة وعندنا تقبل شهادتهم خلافا للشافعي إلا الخطابية[8] هم من غلاة الروافض يعتقدون جواز الشهادة لكل من حلف عندهم أنه محق ؛ ويقولون : المسلم / لا يحلف كاذبا ، وقيل : يرون الشهادة لشيعتهم واجبة لتمكن الشبهة في شهادتهم . انتهى نقل من الدرر والغرر من كتاب الشهادة[9] .

١٥٩/ب

حب رقم ١٦٦/١ .

(١) درر الأحكام في شرح غرر الأحكام للقاضي الشهير بملاخسرو الحنفي ٢٩٩/١ .

(٢) تقدم التعريف بهم في ص ٣٨

(٣) تقدم التعريف بهم في ص ٣٨

(٤) تقدم التعريف بهم في ص ١

(٥) تقدم التعريف بهم في ص ٢٣

(٦) تقدم التعريف بهم في ص ٦٦

(٧) تقدم التعريف بهم في ص ٢٣

(٨) تقدم التعريف بهم في ص ٤٥

(٩) درر الحكام شرح غرر الأحكام لملاخسرو ٣٧٦/٢ .

ونص عبارة البحر[1] ناقلا عن النهاية هي أن أصول الهوائية الجبر والقدر والرفض والخروج والتشبيه والتعطيل ، ثم كل واحدة يصير اثنتي عشر فرقة.

وفي الحديث : « إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، قيل من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على ما أنا عليه و أصحابي» [2] ، انتهى نقل من البحر من باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل[3] .

وفي شرح الفرائد السنية للعلامة شيخ الإسلام الكواكبي[4] حفظه الله تعالى و أدام النفع به من فصل الجزية من كتاب الجهاد ما نصه : "ولا توضع الجزية على الزنديق لأنه يعتقد في الباطن خلاف الظاهر ، بل إن جاء قبل أن يؤخذ وتاب تقبل توبته ، وإن لم يتب يقتل"[5] .

١٦٠/أ

مطلب في حكم الملاحدة

وفي جواهر الأحكام[6] ما نصه : سئل عن الملاحدة حكمهم حكم أهل الردة أم أهل البغي ، وعن المقاتلة معهم ، وحكم أموالهم و ذراريهم / وقتلهم وقتيلهم وعن توبتهم فأجاب : " اختلف العلماء فيهم ، قال بعضهم ، حكمهم حكم أهل الكفر دماؤهم وأموالهم وذراريهم لأهل الإسلام ، وفي قول أبي يوسف ومحمد حكم ديارهم حكم دار الحرب لظهور أحكامهم فيها.

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم مطبوع في دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثالثة .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١١

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي ٩٣/٧ .

(٤) هو محمد حسن بن أحمد الكواكبي (١٠١٨-١٠٩٦) الحلبي مفتى حلب وأحد علمائها مولده ووفاته فيها ، له مؤلفات عدة منها ؛ "نظم الوقاية " في الفقه مطبوع ، و"نظم المنار" في الأصول مطبوع ، و"إرشاد الطالب" في الأصول مطبوع . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٣٢١/٦ .

(٥) الفوائد السمية شرح الفرائد السنية لمحمد بن حسن بن أحمد الكوكبي ٣٩٥/٢ .

(٦) جواهر الأحكام في اختلاف الثلاثة الأئمة الأعلام للشيخ علي أبي الحسن بن عيسى الأرموي ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٤/٨٠ .

وفي قول أبي حنيفة ﷺ لما لم تكن أراضيهم منضمة لدار الحرب لا تكون سبيا فإن أظهروا قولهم أنهم يجوزون النسخ وادعوا التأويل يكون حكمهم حكم أهل البغي يقاتلون وتخرج أموالهم من أيديهم ، وتوضع في بيت المال و تصرف في صالح المسلمين ، وأما توبتهم فإنهم يقولون مقالة أهل الباطن إن الأوضاع غير لازمة لأنهم يجوزون استعمال لفظ وهو علم على شيئ في شيئ آخر ، ويقولون إن المراد من كتاب الله وإخبار الرسل لا يفهم بأصل الوضع ، فعلى هذا إذا قال أحد تبت يجوز أن يريد معنى آخر ، فلا يفهم منه التوبة ، ولهذا المعنى أشار أبو حنيفة - رحمه الله - بقوله :" اقتلوا الزنديق و إن قال تبت" ، ولئن اختلفوا في أن حكمهم حكم أهل الردة أو أهل البغي فلا خلاف في وجوب المقاتلة معهم ، وتفريق جمعهم وكسر شوكتهم / ، ولقتلاهم حكم أهل النار لا يصلى عليهم ولقتلى المسلمين حكم الشهداء لا يغسلون ولا يصلى عليهم . انتهى شرح الفرائد السنية للكواكبي[1] .

مطلب قتل الزنديق وإن قال تبت

١٦٠/ب

أقول : ومن الملاحدة :" الدروز"[2] و " التيامنة "[3] قاتلهم الله تعالى فإنهم مشهورون بهذه الأوصاف ، وكفرهم ظاهر في هذه الأطراف ، وممن أفتى بأنهم ملاحدة

مطلب الدروز والتيامنة وأنهم ملاحدة

---

(١) الفوائد السمية شرح الفرائد السنية للكواكبي ٣٩٥/٢ .

(٢) طائفة من الطوائف الباطنية الملحدة وهي تنتسب إلى محمد بن إسماعيل الدرزي أحد أصحاب الدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله ، وهذه الحركة الباطنية كان الحاكم يغذيها ماديا ومعنويا ، وكان زعماؤها على اتصال وثيق به .

ومن عقائد هذه الفرقة :

أولا : ألوهية الحاكم بأمر الله ورجعته آخر الزمان .

ثانيا : ينكرون الأنبياء والرسل جميعا .

ثالثا : يجعلون بدل الأركان الخمسة سبعة خصال توحيدية .

رابعا : يعتقدون تناسخ الأرواح وانتقالها من جسد ميت إلى جسد حي ، ولذا فإنهم لا يؤمنون لا بجنة ولا بنار ولا ثواب ولا عقاب .

خامسا : يقولون بأن القرآن من صنع سلمان الفارسي والذي هو حمزة في عصر الحاكم .

=انظر في هذا ؛ (أ) - الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب ص٢٤١ ، (ب) - الحركات الباطنية للخطيب ص٢١٦-٢١٧ .

(٣) لم أجد لها تعريفا في كتب الفرق .

زنادقة شيخ الإسلام ومفتي الأنام العالم العلامة عبد الرحمن أفندي العمادي[1] المفتي بدمشق الشام سابقا رحمه الله تعالى على سؤال رفع إليه فيهم من الوزير الأعظم كوجك أحمد باشا[2] .

لما أراد الركوب والسفر عليهم ونص عبارة السؤال هذا :" ما قول علماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في طائفة الدروز والتيامنة ؟ أما الدروز فإنهم المعتقدون إن الإلهية لا تزال تظهر في شخص بعد شخص كما ظهرت في علي وشمعون و في يوسف وفي غيرهم ، وأنها ظهرت بعد ذلك في الحاكم[3] ، وأن كل دور يظهر فيه إله ويقولون هو الآن ظاهر في مشائخهم الذين يسمونهم العقال .

وأما التيامنة فهم المعتدون المعتقدون حل الخمر والخنزير وغيرها من المحرمات ، ويجحدون / وجوب الصلاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ، ويوالون من تركها ، ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ، ولياليه أسماء ثلاثين امرأة ، وهكذا يقولون في سائر الشريعة المطهرة ، وينكرون قيام الساعة ، وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ، ويقولون بتناسخ الأرواح وانتقالها إلى أبدان الحيوانات و أن من ولد في تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها إليه ، ويقولون إنما العالم أرواح تدفع و أرض تبلع ، وهكذا اعتقاد الطائفة النصيرية[4] .

١٦١/أ

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي (ت ١٠٥١) الحنفي الدمشقي المفتي بالشام في عصره .
وكان في عصره ممن يباهى بالتردد إليه والإكتساب من معلوماته ، وله محاضرة تستفز الحلوم وفطنة تسحر العقول ، وألف حاشية على بعض تفسير الكشاف بقيت في مسودة ، وله "المنسك المشهود الذي سماه بالمستطاع بالزاد" وكتاب "الهدية في العبادات" . انظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ٣٨٠/٢ .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) الحاكم هو منصور بن الوزير نزار بن المهدي العبيدي المصري الرافضي الإسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية (٣٧٥-٤١١) تولى الحكم بعد أبيه وعمره ١١ سنة ، وكان شيطانا مريدا جبارا عنيدا كثير التلون سفاكا للدماء خبيث النحلة ، عظيم المكر ، وقد أمر هذا الخبيث بسب الصحابة ﷺ وبكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع .
انظر ترجمته في السير ١٧٣/١٥ ، الكامل في التاريخ ١١٨/٩ ، وفيات الأعيان ٢٩٢/٥ .

(٤) النصيرية طائفة من الطوائف الملحدة واسمها هذا مأخوذ من اسم مؤسسها " أبو شعيب محمد بن نصير البصري النمري" (ت ٢٦٠) والذي كان مولى للحسن العسكري الإمام الحادي عشر من أئمة الإمامية ، ثم

فهؤلاء كفار أم لا ؟ وهل هم ملحقون باليهود و النصارى الذين يحل أكل ذبائحهم و نكاح نسائهم أم هم شر منهم ؟ وهل يجوز أن يستخدم هؤلاء في حصون المسلمين وثغورهم أم لا ؟ وهل يجب إقرارهم في قرى المسلمين على هذا الدين أم يجب إلزامهم بشرائع الإسلام و إقام الصلوات الخمس و غيرها من الفرائض و إعلان الأذان و غير ذلك من شعائر الإسلام وتحريم ما حرم الله و رسوله والإيمان بما أخبر الله به ورسوله ، ومن لم يتب منهم هل يجوز قتله أم لا ؟ وهل يجب على ولاة / المسلمين إقامة الحدود الشرعية عليهم ويؤجرون على ذلك أم لا أفتونا مأجورين ؟

١٦١/ب

فأجاب شيخ الإسلام المذكور بما نصه :" الحمد لله الذي نحل قلوبنا اعتماد أصح النحل ، وملأ صدورنا باعتقاد أشرف الملل ، والصلاة و السلام على نبيه محمد أكرم الرسل هادي هذه الأمة إلى أوضح السبل ، وعلى آله وصحبه حماة الإسلام وهداة الإيمان والتابعين لهم بإحسان في كل زمان و مكان . وبعد فإن الذي شهدناه وشاهدناه من عقائد طائفتي الدروز والتيامنة لعنهم الله المكتوبة في كتبهم المنهوبة منهم ، وما نقل إلينا بالتوارث و التواتر المستفيض عنهم وما ذكره العلماء قبلنا في فتاواهم وفي الرسائل المؤلفة فيهم إنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية[1] .

جواب الشيخ عبد الر[حمن] العمادي [في] الدروز والتيامنة

= انشق عنها وكون هذه الطائفة التي تنسب إليه ، ويسمى النصيريون بالعلويين أيضا لأنهم من الطوائف التي تؤله عليا رضي الله عنه وتعبده من دون الله .

والحقيقة أن محمد بن نصير لم يكن أول من زعم هذه المعتقدات بل لو تتبعنا تاريخ الغلاة والباطنيين لوجدنا السبائية - أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي(٧٢) أول من ادعى أن عليا إله في الحقيقة ثم تبعهم بعد ذلك "بيان" الذي زعم أن جزءا إلهيا حل في علي واتحد في جسده وبه كان يعلم الغيب ، وجاء بعد البيان ، "أبو الخطاب" والذي يعتبر من الأصول التي اعتمد عليها ابن نصير فادعى أن الأئمة آلهة فلما بلغ ذلك جعفر الصادق لعنه وطرده فادعى الألوهية لنفسه بعد ذلك .

هذا وقد تعاون النصيريون مع الصليبيين الفرنسيين حينما احتلوا سوريا ١٩٢٠هـ وفي حرب ١٩٦٧م ظهر عطف الطائفة النصيرية على اليهود عمليا وذلك بتسليمهم مرتفعات الجولان بعد أن استولوا على السلطة في سوريا . انظر في ذلك ١- الحركات الباطنية للخطيب ص٣٢١-٣٣٥ باختصار ، ٢- الملل والنحل ١١/٢ في الهامش ، ٣- الفرق للبغدادي ص٢٥٥ ، والطائفة النصيرية كتيب صغير .

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٢٦

وهم الذين ذكرهم صاحب المواقف في الفرق الضالة وشرح شنيع مقالاتهم التي هي على فظيع كفرهم دالة[1] .

وجميع الطوائف المذكورين زنادقة ملاحدة ، وهم متقاربون في الإعتقاد ، وملتهم في الكفر واحدة .

١٦٢/أ

مطلب في كفر الدروز والتيامنة والنصيرية والزنادقة والملاحدة والإسماعيلية الملقبين بالقرامطة

وقد صرح قاضي/ القضاة ابن العز[2] ، والشيخ برهان الدين بن عبد الحق من السادة الحنفية ، والشيخ صدر الدين الزملكاني[3] ، والشيخ جمال الدين الشربيشني[4] ، والشيخ البلاطنسي[5] من السادة الشافعية ، والشيخ صدرالدين بن الوكيل من السادة المالكية[6] ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية من السادة الحنبلية[7] في فتاواهم وغيرهم من أئمة المسلمين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين أن كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وأن من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم ، وأنهم أكفر من اليهود والنصارى لأنهم لا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبائحهم بخلاف أهل الكتاب ، وأنهم لايجوز إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا بغير جزية ، ولا في حصون المسلمين ، وجزم الشيخ ابن تيمية

---

(١) انظر ص ٤٢١

(٢) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن المحدث عز الدين محمد بن الحافظ عبدالغني المقدسي الصالحي (٥٩١-٦٤٣) روى عنه العز في السير ٢١٢/٢٣ ، وشذرات الذهب ٢١٧/٥ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن محمد إسحاق (٨٢٢-٩٠٣) يتصل نسبه بالإمام زين العابدين ، فقيه إمامي من أهل شيراز لقب بصدر الدين الكبير ، واشتهر بقوة العارضة ، وكان له منصب الصدارة للسلطان (شاه طهماسب) الصفوري وقتله التركمان في شيراز وله مصنفات منها "رسالة في علم الفلاحة" و"حاشية على الكشاف" و"حواشي في الفقه والمنطق" ورسائل بالفارسية . انظر ترجمته في الضوء اللامع ٣٤٩/٦ .

(٤) لم أقف له على ترجمة .

(٥) هو محمد بن عبدالله بن خليل بن أحمد البلاطنسي ثم الدمشقي الشافعي (٧٩٨-٨٦٣) .

(٦) لم أقف له على ترجمة .

(٧) هو الإمام أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام شيخ الإسلام (٦٦١-٧٢٨هـ) صاحب التصانيف الفائقة وقامع المبتدعين بشتى أصنافهم وهو غني عن التعريف . انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣٥/١٤ ، فوات الوفيات ٣٥/١ .

بأنهم زنادقة وأنهم أشد كفرا من المرتدين لأنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحلول الإله في علي والحاكم[1] .

وذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان[2] أن الحاكم لعنه الله كان يدعي الإلهية ويصرح بالحلول والتناسخ[3] ويحمل الناس على القول بذلك ، وأنه ظهر في زمانه رجل أعجمي من دعاته يقال له حمزة[4] ورجل آخر من مولدي الأتراك / يعرف بالدرزي فأظهر الدعوة إلى عبادة الحاكم والقول بأن الإله حل فيه واجتمع عليهما جماعة كثيرة من غلاة الإسماعيلية[5] .

١٦٢/ب

مطلب في حمزة والدرزي

فثار عليهم عوام المصريين فقتلوا أكثرهم وفرقوا جمعهم .

وذكر الحافظ سبط أبي الفرج بن الجوزي[6] في كتابه مرآة الزمان أن الدرزي المذكور كان من الباطنية مصرا على ادعاء الربوبية للحاكم لعنهم الله تعالى ، وصنف له

---

(١) انظر مجموع الفتاوى : ١٦٢/٣٥

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة الشافعي (٦٠٨-٦٨١) كان فاضلا بارعا متفننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى ، وقد تولى القضاء في مصر والشام ، ومن مصنفاته : "وفيات الأعيان" انظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٣٥٣/٧ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٧١/٥ .

(٣) تقدم التعريف بالتناسخ في ص ٤٩

(٤) هو محمد بن إسماعيل داع أعجمي باطني زنديق وهو من القائلين بالتناسخ ، قدم مصر واجتمع بالحاكم الزنديق مثله وساعده على إدعاء الربوبية وصنف له كتابا ذكر فيه أن روح آدم عليه السلام انتقلت إلى علي بن أبي طالب وأن روح علي انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم . وقد قرأ الدرزي كتابه بجامع القاهرة فأراد الناس قتله فهرب منهم إلى جبال الشام ونشر دعوته الباطلة ، بدعم سخي من الحاكم بأمر الله حيث بعث إليه مالا في السر وقال : اخرج إلى الشام وانشر الدعوة في الجبال فإن أهلها سريعوا الإنقياد ، وبالفعل ذهب إليهم فقرأ الكتاب على سكان وادي تيم الله بن ثعلبة واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال ، وقرر في نفوسهم التناسخ ، وأباح لهم شرب الخمر والزنا وأخذ مال من خالفهم في عقائدهم الباطلة وإباحة دمه . انظر ترجمته في النجوم الزاهرة ١٨٤/٤ ، المنتظم ٢٩٧/٧ .

(٥) سيأتي التعريف بهم في ص : ٤٢٤

(٦) هو الشيخ أبي المظفر يوسف قزا أوغلي المعروف بسبط بن الجوزي (ت ٦٥٤) وكتابه هذا اسمه "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " يقع في أربعين مجلد ، قال الذهبي عنه : نراه يأتي فيه بمناكير الحكايات وما أظنه بثقة فيما ينقله ، بل يحس ويجازف ، ثم انه يترفض ، واختصره قطب الدين البعلبكي المؤرخ (ت ٧٢٦) وذيله في أربع مجلدات . قلت : ولم أقف على هذا الكتاب . انظر كشف الظنون ١٦٤٧/٢ .

كتابا ذكر فيه أن الإله حل في علي ، وأن روح علي انتقلت إلى أولاده واحدا بعد واحد حتى انتقلت إلى الحاكم ، وتقدم بذلك عند الحاكم وفوض إليه الأمور بمصر ليطيعه الناس في الدعوة ، وأنه أظهر الكتاب فثار عليه المسلمون وقتلوا جماعته وأرادوا قتله فهرب منهم واختفى عند الحاكم ، فأعطاه مالا عظيما وقال له اخرج إلى الشام وانشر الدعوة هناك وفرق المال على من أجاب الدعوة ، فخرج إلى الشام ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق من أعمال بانياس فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال وقرر في نفوسهم التناسخ وأباح/ لهم الخمر والزنا وأخذ يبيح لهم المحرمات إلى أن هلك لعنه الله تعالى انتهى[1] .

١٦٣/أ

فهذ أصل وجود الدروز والتيامنة والنصيرية في هذه البلاد الشامية والله أعلم .

هذا وقد رأينا في كتبهم الخبيثة من المقالات الشنيعة ، والعقائد الرديئة ، والتصريح بألوهية الحاكم وتأويل الشرائع الإسلامية ، والتنقيص لنبيا ﷺ الذي هو خير البرية ، وشاهدنا فيها من كلمات الكفر والإلحاد ما تقشعر منه الأجساد .

مطلب في أن الدروز والتيامنة ملاحدة كفار زنادقة فجار يقولون بتناسخ الأرواح

وقال شيخ الإسلام العيثاوي[2] في رسالته بعد أن نقل ما رآه في كتبهم أن الدروز والتيامنة والنصيرية كلهم ملاحدة كفار زنادقة فجار يقولون بتناسخ الأرواح[3] ويبطلون الشرائع ، ويقولون في حق نبينا ﷺ مقالات شنيعة لانستطيع ذكرها ونقل عن المبسوط والشفاء من سب النبي أو انتقصه يقتل ولاتقبل توبته .

وكذا ذكر في الفتاوى البزازية أن من سب الرسول ﷺ أو واحدا من الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام يقتل حدا ولا توبة له أصلا[4] .

---

(١) مخطوط وطبع بعضه مفرقا بتحقيق د/ مسفر الغامدي في جزئين ونشره مركز إحياء التراث في جامعة أم القرى

(٢) هو محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي (ت ١٠٠٨) فاق أقرانه في الأخذ بأنواع الفنون ودرس وأفاد وانتفع به جماعة ، وكان متصلبا في أمر الدين قوالا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، وله تحريرات على التفسير وغيره لكنها لم تجمع ، ودرس آخر عمره بجامع بني أمية بدمشق . انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٢٠٢/٤ .

(٣) تقدم التعريف بالتناسخ في ص ٤٩

(٤) انظر الفتاوى البزازية ضمن الفتاوى الهندية ٣٢١/٦ .

وعن الإمام أبي منصور/[1] أن من الكفرة الذين لاتحل مناكحتهم ولا يقرون في دار ١٦٣/ب الإسلام بالجزية إجماعا من أسقط الفرائض وتأول الشرائع وقال بالتناسخ وأنكر القيامة .

والحاصل أن الدروز والتيامنة في كتبهم مـا يشـهد عليهـم بذلـك وأنهـم لا يقولـون بالمعاد والنشر ولا بأن الله يبعث من في القبور .

وقال في التاتارخانية[2] وفي فتاوى ابن المؤيد[3] في حق الباطنية الملاحـدة عـن بعـض العلماء: أنه لا تقبل توبتهم لأنهم يعتقدون أن للكلام باطنـا غـير المعنـى الـذي يظهـر مـن لفظه فيحتمل أنهم ينطقون بالتوبة ويقصدون بها معنى آخر . وقال بعض العلماء أنهم في حكم المرتدين .

وعلى تقدير قبول توبتهم يعرض عليهم الإسلام فإن أسـلموا يـلزمون بإقامـة شـرائع الإسلام من المساجد والآذان والصلاة والأئمة الذين يقرءونهم القـرآن ويعلمونهـم شـرائع الإسلام ، فإن لم يقبلوا يقتلو ، ولا يجوز لولاة الأمور تركهم أبدا ولا سـيما إذا كـان لهـم شوكة عدَدًا وعِدَدًا وإن تحصنوا بالحصون التي لديهم وامتنعوا بقـوة الشـوكة / أن يوصـل ١٦٤/ إليهم حوصروا وحوربوا حتى يقدر عليهم فينزلوا من صيـاصيهم ويؤمـر بجز نواصيهـم ، ويكون قتيلهم مخلدا في نار الجحيـم ، وقتيـل محـاربهم شـهيدا في جنـان النعيـم ، وتكـون أموالهم فيئا للمسلمين مغنومة تصرف في مصارف بيت المال المعلومة .

ومن أمر بإزالتهم من ولاة الأمور فهو مثاب مأجور ، ومن قـدر الله تعـالى إزالتهـم في دولته وتطهير الأرض المقدسة منهم في زمن ولايته فله أعظم السعادة وأكمل الأجور لما في ذلك من إعزاز دين الإسلام والإنتصار لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام".

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) بسمرقند ، وهـو إمـام الماتريديـة ومؤسـس مذهبهم الباطل ، له مؤلفات عديدة منها : كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد أوائل الأدلـة للكعبي وكتاب بيان وهم المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وغيرها من الكتب مثل كتاب رد الإمامة لبعـض الرافضـة وكتاب الرد على أصول القرامطة وكتاب الرد على فروع القرامطة وكتاب مآخذ الشـرائع في أصـول الفقـه وكتاب الجدل في أصول الفقه .

انظر ترجمته في مفتاح السعادة ٩٦/٢ ، والجواهر المضيئة ٣٦٠/٣-٣٦١ ، والطبقات السنية رقم ٢٣٠٥

(٢) يقصد بها الفتاوى التاتارخانية .

(٣) لم أقف على هذه الفتاوى .

انتهى جواب المرحوم شيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي العمادي المفتي بدمشق سابقا المذكور رحمه الله تعالى فرفع هذا السؤال والجواب لنجله شهاب الدين أفندي[1] المرحوم وكنت الرافع له ، فأجاب بما نصه : " الحمد لله الجواب ما به المرحوم[2] الوالد شيخ الإسلام أجاب كتبه الفقير شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي عفى [الله][3] عنه وذلك بعد أن أخرج لي فتوى والده بخطه الشريف رحمه الله تعالى فقابلنا السؤال والجواب فوجدناه مطابقا / ثم رفعته لشيخي العلامة المدقق الفهامة شيخ الإسلام بركة الأنام الشيخ عبد القادر الصفوري[4] مفتي السادة الشافعية بدمشق الشام المحمية حفظه رب البرية وأدام النفع به على الدوام ببركة النبي عليه الصلاة والسلام[5] .

جواب ابن شهاب فيهما

١٦٤/ب

فتلقاه بالقبول ورآه مطابقا للمعقول والمنقول فبادر بالإجابة وأخذ في الكتابة بما نصه : "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أعز أهل الملة الحنيفية وأوجب على كل أحد بسلوك الطريقة المحمدية واتباع المناهج المستقيمة الأحمدية وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا ومولانا محمد الآمر بالجهاد في أهل الطغيان والفساد وقمع أهل الكفر والبغي والعناد وعلى آله وصحبه ذوي الهمم العوالي والسداد .

جواب الشيخ عبد القادر الصفوري

هذا وإن من أهم المهمات الدينية وأجل الطاعات البدنية قتال الفرق الضالة الكافرة، وجهاد أهل الملل الطاغية الخاسرة ، وإن من أقبح الطوائف الفاجرة الطائفة الموسومة بالدروز ، فإن كفرهم لايشك فيه بل كفر من / لم يقل بكفرهم بعد ظهور ما يعتقدونه مما هو مسطر في السؤال وغيره كما هو المتواتر من أخبارهم والموجود في صرائح كتبهم التي من رآها لا يتوقف في إكفارهم فإن فيما رأيناه منها حين نهبوا في الزمن الماضي أنواعا من

١٦٥/أ

---

(١) هو شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي (١٠٠٧-١٠٧٨هـ) تولى تدريس السليمية وتولى الإفتاء في دمشق . انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٢٣١/٢ .

(٢) لا يجوز القطع بالرحمة لأحد بل كان الواجب عليه أن يقول يرحمه الله أو رحمه الله أو غفر الله له .

(٣) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل ، أضفتها من عندي لأن المعنى لا يستقيم بدونها .

(٤) هو عبد القادر بن مصطفى الأصل الدمشقي الشافعي (١٠١٠-١٠٨١) كان فقيها مفسرا محدثا أصوليا نحويا ، وعنده فنون كثيرة غيرها ، جمع لنفسه مشيخة ، ودرس في الشام فأفاد وانتفع به جماعة ، وكان يدرس في الجامع الأموي فيحضره أعيان طلبة الشافعية . انظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ٤٦٧/٢ .

(٥) لقد تقدم التعليق على حكم التبرك بالنبي ﷺ وغيره من الصالحين في ص٩٦ من هذه الرسالة .

الكفر شنيعة ، ورأينا فيه تقليبا للآيات الشريفة المنيعة ، وتغييرا لترتيبها بحيث يظهر فيها على تلك الحالة معارضة أو مناقضة ويرتبون على ذلك الطعن في كلام رب العالمين ، وتكذيب الصادق المصدوق سيد الأولين والآخرين ، ويقولون أيصدر هذا الكلام من معصوم ، قاتلهم الله فإنهم شر الخصوم . والجهاد فيهم فرض كفاية محتوم ، ولا شك أن من كان متلبسا بهذه العقائد الشنيعة ويتجرى على هاتيك الفعال الفظيعة كافر عند سائر علماء الشريعة ، ولا يقر في بلاد الإسلام لا بجزية ولا بغيرها بل يجب قتالهم إلى أن يستأصلوا أو يخرجوا من البلاد الإسلامية أو يتوبوا ويؤمنوا بما جاء به سيد الأنام ويقيموا شعائر الإسلام ويتبرؤا من كل/ما خالف الدين القويم والله بكل شيء عليم . ١٦٥/ب

هذا ، وما أجاب به أستاذنا المرحوم شيخ الإسلام العمادي فيه غنية وكفاية وقد وافقه عليه نجله الشهاب دامت له العناية وما ذكره فيمن ليس لهم ضرر على أحد من الرعايا فمن باب أولى من يقطع الطرق ويهجم على القرايا ويتجرى على الدماء والأموال فكيف لا يجب دفعه ومنعه وردعه على القادرين بالحال والقال والله الهادي وهوحسبي وعليه اعتمادي ، كتبه عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي حامد ومصليا ومسلما، انتهى .

جواب ابن تيمية فيهما

ومن خطه نقلت حفظه الله تعالى جواب شيخ الإسلام ابن تيمية(١) على نظير هذا السؤال ، ونص عبارة ما رأيته عليه هذا ، وأجاب العلامة الشيخ تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية من السادة الحنابلة تحت نظير هذا السؤال رفع إليه في زمن تولية ملك الأمراء حزم بن عبد الغفار في أول شهر المحرم سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بقوله " كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون/، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم ، وليس هم بمنزلة أهل ١٦٦/ الكتاب ولا المشركين ، [بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم ، وتؤخذ أموالهم](٢) فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم ، بل يقتلون أينما ثقفوا ، ويلعنون كما وصفوا ، ولا يجوز استخدامهم فيما هو مباح للمسلمين ولا استخدامهم

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٤١٧

(٢) ما بين المعقوفتين في الأصل : "الصابئين فيباح أكل طعامهم وسبي نسائهم وأخذ أموالهم" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في مجموع الفتاوى ١٦٢/٣٥ .

للحراسة والبوابة والحفاظة ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ، ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم ، والمشي معهم وتشييع جنائزهم إذا علم موتها ، ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله به من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه والله سبحانه المستعان وعليه التكلان انتهى ما رأيته[1] .

جواب الشيخ أبو السعود أفندي فيهما

وقال شيخ الإسلام الكواكبي[2] حفظه الله تعالى في فرائده ما نصه : "وعلى هذا المنوال أفتى العلامة أبو السعود[3] لما سئل عن الشيعة أيحل قتالهم ويعد غزاة وهل يكون المقتول منا في ذلك شهيدا مع أنهم يدعون أن رئيسهم من آل النبي ﷺ وكيف يجوز قتالهم وهم يقولون لا إله إلا الله ؟" / فأجاب أن قتالهم جهاد أكبر ، والمقتول منا في المعركة شهيد ، وأنهم باغون بالخروج عن طاعة الإمام وكافرون من وجوه كثيرة ، وأنهم خارجون عن الثلاث وسبعين فرقة من الفرق الإسلامية لأنهم اخترعوا كفرا وضلالا مركبا من أهواء الفرق المذكورة ، وإن كفرهم لا يستمر على وتيرة واحدة بل يتزايد شيئا فشيئا فمن كفرهم : أنهم يهينون الشريعة الشريفة والكتب الشرعية وأئمة الدين ويسجدون لرئيسهم اللعين ، ويستحلون ما ثبتت حرمته بالدلائل القطعية ، ويسبون الشيخين رضي الله عنهما فسبهما كفر ، ويسبون الصديقة ويطلقون ألسنتهم في حقها ، وقد نزلت براءة ساحتها ونزاهتها رضي الله عنها ، ملحقون بذلك الشين لحضرة النبي ﷺ وهو سب منهم لحضرته ﷺ ، فلذا أجمع علماء الأعصار على إباحة قتلهم وأن من شك في كفرهم كان كافرا .

١٦٦/ب

فعند الإمام الأعظم[4] وسفيان الثوري[5] والأوزاعي[6] أنهم إذا تابوا ورجعوا عن كفرهم إلى الإسلام نجوا من القتل ويرجى لهم العفو كسائر الكفار إذا / تابوا .

١٦٧/أ

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٦٢ .

(٢) محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي وقد تقدمت ترجمته في ص ٤١٣

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٧

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٠

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٤

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٤ .

وأما عند مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والليث بن سعد[1] وسائر العلماء العظام فلا تقبل توبتهم ولا يعتبر إسلامهم ويقتلون حدا ، ثم إما منا أيده الله تعالى إذا عمل بأحد أقوال الأئمة كان مشروعا ، وأما من تفرق في البلاد منهم ولم يظهر عليه آثار اعتقادهم الشنيع فلا يتعرض إليه ولا تجري عليهم الأحكام المذكورة ، وأما رئيسهم ومن تابعه وقاتل لقتاله فلا توقف في شأنه أصلا لارتكابهم أنواع الكفر المذكورة بالتواتر ، ولاريب أن القتال معهم أولى من القتال مع سائل الكفار فإن أبابكر ﷺ قدم القتال مع مسيلمة ومن تابعه على القتال مع غيره . مع أن أطراف المدينة كانت مملوءة من الكفرة ، ولم تفتح الشام وغيرها من البلاد إلا بعد تطهير الأرض من مسيلمة وأشياعه ، وهكذا فعل علي ﷺ في قتال الخوارج ، فالجهاد فيهم أهم بلا ريب ، ولا شبهة بأن قتيلنا في معركتهم شهيد ، وأما ما ذكر من انتساب رئيسهم إلى النبي ﷺ فحاشا أن يكون له مع هذه الأفعال الشنيعة علاقة في هذا النسب الطاهر / وإنما رئيسهم الكبير إسماعيل في ابتداء خروجه[2] .

١٦٧/ب

---

(١) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، ولد عام (٩٤) وكان فقيه مصر ومحدثها . قال الذهبي : كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة ، وقال الإمام الشافعي : كان الليث ثبت . انظر ترجمته في السير ١٢٢/٨ ، وطبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، والجواهر المضيئة ٢٦٦/١ ، وشذرات الذهب ٢٨٥/١ .

(٢) هو إسماعيل بن جعفر (ت ١٣٥) وإليه تنتسب فرقة الإسماعيلية إحدى الفرق الباطنية ومن عقائدهم الباطلة قولهم إن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده ، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال لم يمت ، ومنهم من قال موته صحيح ، والإمامة باقية في ذريته دون غيرهم فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل ، ومنهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ، ومنهم من قال : الإمام في المستورين منهم ، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية ، وكل الفرق الباطنية كالدروز والنصيرية متفرعة عن هذه الفرقة . انظر في هذا الملل والنحل ١٦٧/١ ، الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ليحيى بن حمزة العلوي ص٧ ، والإسماعيلية المعاصرة لجوير ص١١-١٤ .

كما نقل عن الثقاة جاء إلى مشهد علي الرضا[1] وأكره من به من السادات الكرام وسائر الأشراف العظام وهددهم بالقتل فأظهروا الإمتثال واصطنعوا له نسبا ومع ذلك تداركوا وألحقوه بمن هو معروف بأنه عقيم بين علماء الأنساب وهو موسى الثاني بن حمزة بن الإمام موسى الكاظم الذي هو سابع الأئمة الإثنى عشر عند الإمامية وإنما العقب من أخيه إلى محمد قاسم بن حمزة بن الإمام موسى الكاظم . ولو فرض صحة نسبه ، فإذا لم يكن له دين كان مع الكفرة على السواء ، وإنما آل النبي من يحمي شريعته ، وهذا كنعان بن النبي نوح من صلبه لم ينجه من عذاب الدنيا والآخرة نسبه إلى أبيه ولو كان ذلك يجدي نفعا لما عذب واحد من بني آدم للنبي ، انتهى[2] .

وسئل أيضا رحمه الله تعالى عن عساكر الإسلام إذا سبوا أولاد القزل باش وهم الشيعة المذكورون فهل يكونون أرقاء ويصح بيعهم وشراؤهم ؟

فأجاب بأن آباءهم وأمهاتهم حيث كانوا على المذهب الباطل يسبون الصحابة / ١٦٨/أ ويطيلون الألسنة على الصديقة ، فقد ورد قول ضعيف بأن أولادهم الصغار جدا الذين لا يعقلون الذين يكونون أرقاء ، وأما من كان منهم ابن خمس سنين أو ست يتلفظ بكلمة الشهادة فإنه مسلم لا يكون رقيقا أصلا ولا يسري إليه كفر آبائه وأمهاته . انتهى نقل من شرح منظومة العلامة محمد أفندي الكواكبي مفتي السادة الحنفية بمدينة حلب المحمية حفظه الله تعالى وأدام النفع به[3] .

ونص عبارة ابن نجيم في أشباهه : "من سب الشيخين ولعنهما كفر ، وإن فضل عليا عليهما فمبتدع ، كذا في الخلاصة"[4] .

---

(١) هو أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين وهو أحد الأئمة الإثنى عشر على اعتقاد الإمامية (١٥٣-٢٠٢) بالمدينة وكان المنصور قد زوجه ابنته أم حبيب وجعله ولي عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ .

(٢) الفوائد السنية شرح الفرائد السنية للكواكبي ٢/٣٩٦ .

(٣) ٣/٣٩٦ .

(٤) الخلاصة في الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد البخاري ، ورقة ٣٥٤ .

وفي مناقب الكردي[1] يكفر إذا أنكر خلافتهما أو بغضهما لمحبة النبي ﷺ لهما ، وإذا أحب عليا أكثر منهما لا يؤاخذ به . انتهى نقل من الأشباه والنظائر للعلامة بن نجيم[2] .

ونص عبارة الجوهرة من كتاب السير : "من سب الشيخين أو طعن فيهما يكفر ويجب قتله ، ثم إن رجع وتاب وجدد الإسلام هل تقبل توبته أم لا ؟ قال الصدر الشهيد[3] لا تقبل توبته ولا إسلامه ، وبه أخذ الفقيه أبو الليث السمرقندي[4] وأبو نصر الدبوسي[5] وهو المختار للفتوى إلا إذا / طلب أن يؤجل فإنه يؤجل ثلاثة أيام لا يزاد عليها ، ولا تقبل منه جزية . انتهى نقل من الجوهرة[6] . ١٦٨/ب

وفي النظم الكواكبي المذكور آنفا وشرحه لمؤلفه ما نصه : "ويلحق الساحر بالمرتد ، قال أبوحنيفة : يقتل ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أتوب وأترك إذا شهد الشهود أنه الآن ساحر أو أقر به ، وكذلك المرأة الساحرة تقتل لأن عمر ﷺ كتب إلى نوابه أن اقتلوا الساحر والساحرة" [7] .

وكذلك الزنديق يقتل ولا تقبل توبته لما روى عكرمة ﷺ أن عليا ﷺ أتي بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال : " لو كنت أنا لم أحرقهم لقوله عليه الصلاة والسلام « لا تعذبوا بعذاب الله تعالى» [8] ولقتلتهم لقوله عليه الصلاة والسلام : « من بدل دينه

---

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم زين الدين بن إبراهيم مع شرح الحموي ٢٩٢/١ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٣٩٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٧٤

(٥) هو عبدالله بن عمر بن عيسى الحنفي القاضي والدبوسي نسبة إلى دبوسة بلد بين البخارى وسمرقند ، (ت ٤٣٠) كان أحد من يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج ، وهو أول من أبرز علم الخلاف إلى الوجود ، وكان شيخ تلك الديار . انظر ترجمته في السير ٥٢١/١٧/٣٤٥ ، وشذرات الذهب ٢٤٥/٢ .

(٦) ورقة ٣٥٥ .

قلت : والراجح أنه إذا تاب تقبل توبته ويصح إسلامه .

(٧) الفوائد السمية شرح الفرائد السنية للكواكبي ٤٠٣/٢ ، والأثر أخرجه حم ١/ ١٩٠ .

(٨) أخرجه (خ) كتاب الجهاد باب لا يعذب بعذاب الله ١٤٩/٦/٣٠١٧ ، وفي الإستتابة كتاب المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة ٢٦٧/١٢/٦٩٢٢ .

فاقتلوه »[(١)] " . انتهى نقل من شرح منظومة الكواكبي للمؤلف من فصل المرتدين من كتاب الجهاد[(٢)] .

وقال السيد يعقوب[(٣)] فى شرحه على الشرعة : تعريف الزنديق عن أبي الليث[(٤)] ونص عبارته وهوما ذكر فى المغرب نقلا عن أبي الليث "من لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق " .

وعن ثعلب[(٥)] أن زنديق ليس من كلام العرب ، ومعناه/ على ما يقوله العامة ملحد دهري . ١٦٩/أ

وعن أبي دريد[(٦)] أنه فارسي معرب ، وأصله زنده ، أي من يقول : بدوام بقاء الدهر . انتهى نقلا من شرح شرعة الإسلام للسيد يعقوب رحمه الله تعالى[(٧)] .

وفي فتاوى شيخ الإسلام قاري الهداية رضي الله عنه[(٨)] ما نصه : "سئل عن الزنديق من هو ؟ أجاب الزنديق هو من يقول ببقاء الدهر ، أي لا يؤمن بالآخرة ، ولا بالخالق ويعتقد أن الأموال مشتركة.

---

(١) أخرجه (خ) ، انظر الأجزاء والصفحات السابقة فهو جزء من الحديث الذي قبله .

(٢) الفوائد السمية شرح الفرائد السنية للكواكبي ٤٠٣/٢ .

(٣) لم أقف له على ترجمة .

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٧٤

(٥) هو العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح والتصانيف "٢٠٠-٢٩١" قال عنه الخطيب : " ثقة حجة دين صالح مشهور بالحفظ" ، وقال عنه المبرد : " أعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفراء فقال لا يعشره" ، وله مصنفات منها اختلاف النحويين والقراءات وكتاب معاني القرآن . انظر ترجمته في السير ١/٥/١٤ ، ومعجم الأدباء ١٠٢/٥ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٧٨٧/٣٩٦/١ ، وإنباه الرواة ١٣٨/١ .

(٦) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري صاحب التصانيف (ت ٣٢١) ، تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب ففاق أهل زمانه ، قال أحمد بن يوسف الأزرق : "ما رأيت أحفظ من ابن دريد ولا رأيته قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته يحفظ ذلك" ، وقال الذهبي : "كان آية من الآيات في قوة الحفظ" . انظر ترجمته في السير ٥٦/٩٦/١٥ ، ومعجم الأدباء ١٢٧/١٨ ، وغاية النهاية ١١٦/٢ .

(٧) انظر ورقة ٢٢ .

(٨) هو سراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوي الهندي (ت ٧٧٣) .

وقال في مكان آخر: "هو أن لا يعتقد إلاها ولا بعثا ولا حرمة شيء من الأشياء . وفي قبول توبته روايتان ، والذي ترجح عدم قبول توبته . انتهى نقل من فتاويه رحمه الله تعالى[1] .

ولكن نقل العلامة شيخ الإسلام التمرتاشي[2] في معين المفتي[3] أن الفتوى على التفصيل في حق الساحر والزنديق وهو أن كلا منهما إن تاب قبل أن يؤخذ تقبل توبته ولا يقتل ، وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل .

ونص عبارته في كتابه المسمى بمعين المفتي المذكور من كتاب الحظر والإباحة ناقلا / عن أبي الليث رحمه الله تعالى . ١٦٩/ب

قال الفقيه أبو الليث : "إذا تاب الساحر قبل أن يؤخذ تقبل توبته ولا يقتل ، وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل ، وكذا الزنديق المعروف الداعي ، والفتوى على هذا القول . كذا في الخانية[4] انتهى نقل من معين المفتي [المذكور][5] .

مطلـ... الســ... والزندي... أخذا ثم تقبل تو... ويقتلان

وفي كفاية الفتاوى ما نصه : "فما من صاحب علم انفعالي يرى إحاطة ما في العالم علما إلا وقد وافق فرعون في إدعاء الألوهية ، ومن هذا حكم الإخبار عن الغيب على ادعاء العلم من عند نفسه من أمثال الكهان[6]

مطلـ... حكم ... الغيب

---

(١) موجودة في مكتبة عارف حكمت باللغة الأردية تحت رقم ١٤٤/١ و لم أستطع توثيق هذا النص منها لعدم م... اللغة الأردوية .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٧٩

(٣) معين المفتي على جواب المستفتي للشيخ محمد بن عبدالله التمرتاشي مخطوط في مكتبة عارف ، حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم

(٤) فتاوى قاضيخان ضمن الفتاوى الهندية في الحاشية ٤٢٦/٣ .

(٥) معين المفتي على جواب المستفتي للشيخ محمد عبدالله التمرتاشي ورقة ٣٣٣ . و ما بين المعقوفتين في الأصل : "المزبور" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته لأنه المؤدى للمعنى المقصود .

(٦) الكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار ، والعرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا ، ومنهم من كان يسمى المنجم والطبيب كاهنا ، والحديث الذي يحذر من إتيان الكهان يشمل الكاهن والعراف والمنجم . والكاهن يجمع على كهنة وكهان . انظر النهاية ٥١٤/٤-٥١٥ .

والمنجمين[1] والعراف[2] والرمال[3] والإخبار بطريق السحر والزيجات[4] ونحو ذلك وحكم تكفيرهم وقتلهم إن لم يتوبوا " .

وقتل الساحر وإن تاب بعد الأخذ للقتل كذا في الفتاوى الظهيرية[5] . قال عليه الصلاة والسلام : « حد [الساحر][6] ضربة بالسيف » [7] وفي التيسير[8] ثم إن كان في السحر رد ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا .

ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور والإناث والذي ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ففيه / حكم قطاع الطريق ويستوي الذكور والإناث . ١٧٠/أ

ولهذا اختلف قول أبي حنيفة في الساحر فلا يقتل بسحر الكفر ويقتل بسحر السعي في الأرض بالفساد إذا كان [السحر][9] قاتلا وتقبل توبته فإن سحرة فرعون آمنوا فصح

---

(١) هو العراف أو الحازي الذي يدعى علم الغيب ، وقد استأثر الله بعلمه . انظر النهاية ٢١٨/٣ .

(٢) هو المنجم أو الحازي الذي يدعي علم الغيب وقد استأثر الله بعلمه . انظر النهاية ٢١٨/٣ .
وقال البغوي : العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك ، وقيل هو الكاهن . انظر تيسير العزيز الحميد ص٤١١ .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق . المرجع نفسه ص٤١١ .

(٤) تقدم تعريف السحر في ص ٣٨٩
والزيج : كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم ويتخرج بواسطتها التقويم سنة سنة . انظر المعجم الوسيط ٤٠٩/١

(٥) انظر المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية ورقة ٨٣٦ .

(٦) ما بين المعقوفتين في الأصل : "السحر" .
كتب السنة .

(٧) سيأتي تخريجه في ص ٤٥٥

(٨) كتاب التيسير للشيخ شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي الحموي الشافعي (ت ٧٣٨) واسمه : تيسير الفتاوى في تحرير الحاوي ذكر فيه أنه ذكر مسائل الحاوي وأوضحها ببسط عبارته المشكلة وتفصيل ألفاظه المجملة فيكون كالشرح إلا أنه غير ممتاز عن المتن . انظر كشف الظنون ٦٢٦/١ .

(٩) ما بين المعقوفتين في الأصل :"وسحرها"

إيمانهم ، ومن قال لا تقبل فهو غلط وأحق ما يقبل توبة الساحر إذ هو أبلغ في تمييز ما هو حجة منه مما ليس بحجة هذا كلامه[1] .

قال الضعيف : قبول التوبة فيمن علم أنه يعتقد حرمة السحر أو تبدل اعتقاده من حله إلى حرمته وعزم أن يتركه أبدا أنسب . وعدم قبولها فيمن يعتقد حله أنسب إذ لا يكلف بالتوبة من لا يقر بالحرمة .

وفي الكواشي[2] : "وتعلم السحر لاجتنابه ليس بكفر إذا لم يكن للعمل به"[3] .

وعن الشافعي : أنه يوجب القصاص على من قتل به . هذا كلامه وتوبة المرتد مقبولة من الذكور والإناث[4] . ومن الناس من لا يقبل ، وينسب إلى الإمام أحمد[5] .

والزنديق يستتاب عند أبي يوسف ومحمد ، وعن أبي حنيفة روايتان . انتهى نقل من كفاية الفتاوى للنسفي

وهذا بخلاف الساب للشيخين أو / أحدهما فإن الفتوى على عدم قبول توبته مطلقا كما تقدم ويأتي . ١٧٠/ب

وفتوى شيخ الإسلام الحانوتي[8] صريحة في ذلك ونص عبارته فيها رحمه الله تعالى : "هذا سؤال حاصله ما قولكم في طائفة شأنهم سب الشيخين ولعنهما ، وشأنهم التقرب

---

(١) **قلت** : الصحيح أن الساحر لا يستتاب بل يقتل وقد بينت هذا في ص ٣٨٩

(٢) لم أقف على كتاب بهذا الاسم ولعله نسبة إلى الكواشي أحمد بن يوسف بن حسن الشيباني الموصلي ، وهي نسبة إلى كواشة قلعة من نواحي الموصل (٥٩١-٦٨٠) وقد برع في القراءات والتفسير والعربية وكان منقطع النظير زهدا وصلاحا وتبتلا وورعا .

انظر ترجمته في العبر ٣٤٣/٣ ، وشذرات الذهب ٣٦٥/٥ ، والنجوم الزاهرة ٣٥٢/٧ .

(٣) قلت : الصحيح أن تعلم السحر حرام لا يجوز ، وقد بينت هذا في ص ٣٩٦

(٤) انظر روضة الطالبين للنووي ٢٩٥/٧-٢٩٧ .

(٥) انظر مسائل الإمام أحمد ١٢٧٩/٣ ، وانظر الروايات المروية عن الإمام أحمد في السحرة ، أحكام أهل الملل للخلال الحدود باب أحكام السحرة ٢٠٦-٢٠٧

(٨) هو محمد بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين الحانوتي المصري الفقيه الحنفي (٩٢٨-١٠١٠هـ) كان رأس المذهب في عصره بالقاهرة ، يرجع إليه في أمر الفتوى والرياسة بعد شيخ المذهب علي بن غانم المقدسي ، وله فتاوى مشهورة في مجلد كبير . انظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ٨٦/٤ .

واستحلال قتل من يحبهما وهو سني فهل يحل قتلهم أم لا أفيدونا الحكم في ذلك وما فيه من الأحاديث" ؟

مطلب جواب شيخ الإسلام الحانوتي

الجواب : "الساب لأحد من الصحابة غير الشيخين أقل مراتبه أن يكون مبتدعا لأن النبي ﷺ قد عظم شأنهم ورفع قدرهم وحث على [اتباعهم][1] لأقوالهم وأفعالهم حتى قال في حقهم : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[3] ، وقال عليه الصلات والسلام : « أكرموا أصحابي فإنهم خياركم»[4] ، وقال عليه الصلات والسلام : « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي / أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه الله»[5]

١٧١/أ

وهذا في حق عامة الصحابة . وأما في خصوص الشيخين ؛ أعني أبابكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما فلزيادة فضلهما ، كان الساب لهما كافرا يجب قتله بل قد صرح بعضهم بعدم قبول توبته على المفتي به كما في الجوهرة[6] .

وإذا كان قتل الساب لهما واجبا ، كان المباشر لقتالهم مثابا ، كيف لا وقد تلبست هذه الطائفة على ما في السؤال باللعن الذي قال العلماء أنه لا يجوز لعن الكافر المعين ، فكيف بلعن ممن هو متصف بكونه أفضل البشر بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

---

(١) ما بين المعقوفتين هكذا في الأصل ، والأفصح أن يقول : اتباع .

(٢) تقدم تخريجه في ص١٩٥ وهو حديث ضعيف .

(٣) تقدم تخريجه في ص٩٨ وهو حديث صحيح .

(٤) تقدم تخريجه في ص١٣٨ وهو حديث ضعيف .

(٥) تقدم تخريجه في ص١٠٧ وهو حديث ضعيف .

(٦) انظر ورقة ٣٥٥ . قلت : والصحيح أن الساب لهما أيضا تقبل توبته إذا تاب .

قال علماؤنا : إن انتقاص العالم إذا كان من حيث علمه يكون كفرا [1] ، فضلا عن انتقاص هؤلاء الأعلام من حيث كونهم متبعين للسنة النبوية والشريعة المحمدية الذين قد أمرنا بإكرامهم لأنهم خيارنا كما تقدم في الحديث[2] خصوصا وقد تلبسوا أيضا على ما في السؤال بتقربهم واستحلالهم لقتل من هو متصف بكونه / من أهل السنة والمحبة للصحابة سبب مقتض لكفرهم أيضا لأن استحلال ما ثبت من الدين بالضرورة كفر ، بل لو لم يكونوا متصفين بما ذكرناه من الأمور المتعددة المقتضية لكفرهم كان قتالهم لأجل دفع شرهم لأنهم من الساعين في الأرض بالفساد ، وحيث كان من شأنهم قتل من كان من أهل السنة فبالجملة يثاب الثواب الجزيل المقاتل لمن هو متصف بالصفات المرقومة في السؤال والساعي في قطع دابرهم جزاءا لطغيانهم ، أعاذنا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يضلل الله فلا هادي له . انتهى نقل من فتاوى العلامة الحانوتي الحنفي رحمه الله تعالى ونفعنا به والمسلمين أجمعين[3] .

١٧١/ب

فتبين بهذا كله أن الساب للنبي ﷺ أو لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو للشيخين أو أحدهما كافر يجب قتله ولا تقبل توبته عندنا بعد ثبوت ذلك عليه شرعا على ما عليه الفتوى[4] والساحر والزنديق كافران تقبل توبتهما على ما أفتى به المتأخرون إن أخذا قبل التوبة ، وإلا فلا تقبل / توبتهما ويقتلان عندنا أيضا[5] .

/١٧٢

ومن أنكر صحبة أبي بكر الصديق أو رمى ابنته عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه كافر إجماعا مرتد تجري عليه أحكام المرتدين ، بل لا تقبل توبة قاذفها رضي الله عنها

---

(١) قلت : تنقيص العالم لعلمه لا يوصل إلى الكفر ولكن يمكن أن يوصف من يفعل مثل هذا الفعل بالفسق أو قلة الأدب .

(٢) يشير بهذا إلى قوله ﷺ : « أكرموا أصحابي فإنهم خياركم » ، وقد تقدم تخريجه في ص ٣٨٠

(٣) لقد بحثت عنها و لم أجدها .

(٤) لاشك في أن الساب لنبي ﷺ أو لأحد من الأنبياء كافر ويجب قتله ولا تقبل توبته بل يجب إقامة الحد عليه تاب أو لم يتب . أما الساب للشيخين فالأمر فيه تفصيل ، فإذا سبهما بما فيه الطعن في عقيدتهما بأن وصفهما بالكفر أو بالنفاق فإنه حينئذ يكفر الساب ويجب قتله ، وإذا تاب قبلت توبته .... وقد بينت هذا في ص ٤ ، ٣٩٣

(٥) لقد ذكرت أقوال العلماء في هذا الموضوع في ص ٣٨٩

على ما حكاه العالمان الجليلان أبو السعود والبيضاوي رضي الله عنهما في تفسيرهما عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لا توبة له كما تقدم عنهما[1] .

وأما عند الشافعية رضي الله عنهم فهو كافر مرتد ، ونص عباراتهم هنا منها ما نقله العلامة ابن حجر المكي في التحفة من باب الردة بعد أن ذكر أشياء يكفر بها المسلم المكلف ويصير بها مرتدا بقوله : "وكذا من أنكر صحبة أبي بكر أو رمى ابنته عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه وكذا في وجه حكاه القاضي فيمن سب الشيخين أو الحسن والحسين رضي الله عنهما ، انتهى" [2] .

وفيه من كتاب الشهادات تحت قول الماتن رحمه الله تعالى : "وتقبل شهادة مبتدع لا نكفره ببدعته" [3] ، ما نصه :

---

(١) انظر في هذا ص٣٨٢ من هذا الكتاب ، .

قلت : والراجح من الأقوال أن من تاب إلى الله توبة صادقة تقبل توبته .

(٢) **تفة المحتاج** بشرح المنهاج لابن حجر المكي ٨٥/٤ . وانظر أيضا نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ٣٩٦/٧ .

(٣) اختلف العلماء في قبول شهادة المبتدع ببدعة غير مكفرة حيث نزلوه منزلة الفاسق لأن الفسق نوعان :-

أ - فسق عملي ولا خلاف في رد شهادة من تلبس به ، ب - وفسق اعتقادي فترد به الشهادة أيضا عند جمع من العلماء كمالك وشريك وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور .

وقال فريق آخر من العلماء بقبول شهادة أهل الأهواء والبدع الذين ارتكبوا بدعا غير مكفرة . ومن هؤلاء العلماء : الإمام أبو حنيفة وأبو يوسف والإمام الشافعي وغيرهم . وقد استثنى المجيزون لقبول شهادتهم فرقة الخطابية من الروافض لأنهم يشهدون لبعضهم بالكذب .

وقال أبو يوسف : لا أرى قبول شهادة من أظهر شتيمة أصحاب النبي ﷺ لأن هؤلاء مخانة ، ولو أن رجلا شتاما للناس والجيران لم أقبل شهادته . وقال الثوري : أقبل شهادة أهل الأهواء إذا كانوا عدولا فيما سوى ذلك لا يستحيلون الشهادة في أهوائهم أو هوى يخرج به من الإسلام يعرف ذلك الناس .

وقال أبو جعفر الطحاوى قد اختلف السلف في أشياء خرجوا فيها إلى القتال و لم يبطل بذلك أخبارهم كذلك الشهادة .

انظر في هذا الموضوع : الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي ٢٦٠/٦ ، كشاف القناع ٤١٤/٦ ، المبسوط للسرخسي ١٣٢/١٦ ، المزني ص٣١٠ ، فقد تحدثوا في هذا الموضوع باسهاب .

"وأما من نكفره ببدعته كمن يسب عائشة بالزنا[1] وأباها رضي الله عنهما بإنكار صحبته[2] أو ينكر حدوث / العالم ، أو حشر الأجسا ، أو علم الله بالمعدوم ، أو بالجزئيات ، فلا تقبل شهادته لاهداره ، انتهى" [3].

١٧٢/

ومنها ما نقله العلامة الرملي[4] في شرحه على المنهاج من باب الردة أيضا بعد ذكره أشياء يكفر بها المسلم المكلف ويصير بها مرتدا بقوله : "وكذا من أنكر صحبة أبي بكر أو رمى ابنته عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه ، ولا يكفر بسب الشيخين ، أو الحسن والحسين إلا في وجه حكاه القاضي" إلى أن قال : "وتقبل الشهادة بالردة مطلقا كما صححاه في الروضة[5] كأصلها أيضا فلا تحتاج في الشهادة بها لتفصيلها لأنها لخطرها لا يقدم العدل على الشهادة بها إلا بعد تحققها وهذا هو المعتمد[6] وقيل يجب التفصيل ، بأن يذكر موجبها وإن لم يقل عالما مختارا لاختلاف المذاهب في الكفر ، وخطر أمر الردة ، وقد أطال جمع في الإنتصار له نقلا ومعنى ، واقتضى كلام المصنف أنه لا فرق بين قولهما : ارتد عن الإيمان أو كفر بالله أو ارتد أو كفر فهو من محل الخلاف خلافا للبلقيني [7].

---

(١) في المنهاج أو نفي صحبة أبيه .

(٢) قال نور الدين علي بن علي القاموسي في الحاشية : "ظاهره إنكار صحبة غير أبي بكر لا يكفر به ، وهو كذلك لأن صحبتهم لم تثبت بالنص" ، قوله : ولا يكفر بسب الشيخين هما أبوبكر وعمر ، قوله : إلا في وجه (أي ضعيف) . انظر الحاشية على شرح الرملي ٣٩٦/٧ .

قلت : والصحيح من الأقوال أن كل من سب أحدا من الصحابة بالكفر والردة والفسق فهو كافر .

(٣) تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر المكي ٣١٩/٤ .

(٤) هو محمد بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري الشهير بالشافعي الصغير (٩١٩-١٠٠٤) ، اشتغل على أبيه في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والتاريخ ، وله تآليف منها : كتاب شرح المنهاج أتي فيه بعجب العجاب ، وشرح البهجة الوردية . انظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ٣٤٢/٢ .

(٥) روضة الطالبين للنووي ٢٩٥/٧-٢٩٧ .

(٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ٤١٦/٧ .

(٧) هو يوسف بن محمد البلقيني المصري ثم المكي رئيس القراء (ت ١٠٤٥) كان من الأفاضل الأجلاء حسن القراءة والتأدية ، ولقراءته وقع عظيم في القلوب ، انتفع به خلق كثير ، وكانت وفاته بمكة .

فعلى الأول لو شهدوا بردة إنسان فأنكر بأن قال كذبا / أو ما ارتددت حكم ١٧٣/أ
بالشهادة ، ولا يعتد بإنكاره ، فيستتاب ثم يقتل ما لم يسلم.

وعلى الثاني لا يحكم بها فلو لم ينكر وإنما قال كنت مكرها واقتضته قرينة كأسر كفار له ، صدق بيمينه تحكيما للقرينة ، وإنما حلفناه لاحتمال كونه مختارا ، وإلا بأن لم تقتضيه قرينة فلا يصدق ويصير [مرتدا][1] فيطالب بالإسلام ، فإن أبى قتل ، إلى أن قال : "وتجب استتابة المرتد والمرتدة لاحترامهما بالإسلام" ، وفي قول : تستحب كالكافر الأصلي وهي على القولين في الحال لخبر « من بدل دينه فاقتلوه » [2]

= انظر ترجمته في خلاصة الأثر للمحبي ٥٠٨/٤

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل : "مرتد" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته .

(٢) تقدم تخريجه في ص٤٢٦وهو حديث صحيح .

وأما استتابة المرتد وعدم استتابته ففيها قولان :

القول الأول : أن المرتد والمرتدة لا يقتلان حتى يستتابا وهذا القول هو قول أكثر أهل العلم منهم عمر وعلي وعطاء والنخعي ومالك والثوري والأوزاعي وإسحاق وأصحاب الرأي وهو أحد قولي الشافعي . ومن أدلة هؤلاء حديث أم مروان أن النبي ﷺ أمر أن يستتاب ، واستدلوا أيضا بما رواه مالك في الموطإ " أنه قدم على عمر رجل من قبل أبي موسى فقال له : هل كان من معربة خبر ؟ قال : نعم ، رجل كفر بعد اسلامه فقال : ما فعلتم به ؟ قال : قربناه فضربنا عنقه فقال عمر : فهلا حبستموه ثلاثا فأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب أو يرجع أمر الله ؟ اللهم إني لم أحضر ولم آمر ولم أرض إذ بلغني" أخرجه مالك في الموطإ ٣٧١/٣ .

قال ابن قدامة تعليقا على هذا الأثر : ولو لم تجب استتابته لما برئ من فعلهم ، ولأنه أمكن استصلاحه فلم يجز إتلافه قبل استصلاحه كالثوب النجس وأما الأمر بقتله فالمراد به بعد الإستتابة بدليل ما ذكرنا ، انظر المغني ١٢٤/٨-١٢٥ .

وأما القول الثاني : فهو أنه لا يجب استتابة المرتد ، وهذا القول رواية أخرى عن أحمد وهو قول الشافعي وعبيد بن عمير وطاووس ويروى ذلك عن الحسن لقول النبي ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ووجه الإستدلال بهذا الحديث أن النبي ﷺ أمر بقتله ولم يذكر الإستتابة .

ومن أدلتهم أيضا ما روى من أن معاذا قدم على أبي موسى فوجد عنده رجلا موثقا فقال : ما هذا ؟ قال : رجل كان يهوديا فأسلم ثم راجع دينه دين اليهود ، فتهود قال : لا أجلس حتى يقتل قضاءا لله ورسوله . قال : اجلس قال : لا أجلس حتى يقتل قضاء لله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل" أخرجه (خ) ٦٩٢٣/٣٦٨/١٣ ، و (م) ٣٨٧/٣ .

ووجه الإستدلال ظاهر وواضح وهو أنه أمر بقتله فورا ولم يذكر الإستتابة .

وفي قوله : "وثلاثة أيام" لأثر فيه عن عمر[١] فإن أصرا أي الرجل والمرأة على الردة قتلا للخبر المار[٢] والنهي عن قتل النساء محمول على الحربيات . وإن أسلم صح إسلامه وترك لقوله : ﴿**إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**﴾[٣] ، والخبر : « فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم »[٤] .

وشمل كلامه كفر من سبه عليه السلام أو سب نبيا غيره وهو كذلك على الأصح[٥] ، ولم يحتج للتثنية إن ارتد إلى كفر خفي ، كزنادقة ، وباطنية ، لأن التوبة عند الخوف عين الزندقة ، والزنديق من/ يظهر الإسلام ويخفي الكفر ، ويقرب منه من عبر عنه بأنه لاينتحل دينا[٦] .

= **قلت** : والراجح قول الجمهور وهو أن المرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل . ومن أقوى الأدلة التي استدل بها القائلون بعدم الإستتابة هو أثر معاذ وهذا الأثر قد جاء فيه : "وكان قد استتيب" انظر في هذا كله المغنى لابن قدامة ٨/١٢٤-١٢٥ .

(١) يشير به إلى الأثر الذي أخرجه مالك في الموطإ . انظر الصفحة السابقة في الهامش .

(٢) يشير بهذا إلى قوله ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » .

(٣) سورة الأنفال آية ٣٨ .

(٤) خ ١/٧٥/٢٥ .

(٥) الصحيح من أقوال أهل العلم أن الذي يسب النبي ﷺ يقتل على كل حال سواء تاب أو لم يتب ، وقد بينت ذلك في هامش ص ٣٩٣

(٦) توبة الزنادقة والباطنية فيها قولان لأهل العلم :

القول الأول : إن الزنادقة والباطنية إذا تابوا تقبل توبتهم ، وهذا مذهب لشافعي ، ويروى ذلك عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما وهو إحدى الروايتين عن أحمد وهو اختيار أبي بكر الخلال ، وقال : إنه أولى على مذهب أبي عبدالله .

واستدل هؤلاء بما رواه ظبيان بن عمارة أن رجلا من بني سعد مر على مسجد بني حنيفة فإذاهم يقرءون برجز مسيلمة فرجع إلى ابن مسعود فذكر ذلك له فبعث إليهم فأتي بهم فاستتابهم فتابوا فخلى سبيلهم .

وما روى أن رجلا سار رسول الله ﷺ ما ساره به حتى جهر رسول الله فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المسلمين فقال رسول الله ﷺ : « أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ولا شهادة له ، أليس يصلي ؟ قال بلى ولا صلاة له ، فقال رسول الله ﷺ : أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم » . وقد قال الله

والباطني من اعتقد أن للقرآن باطنا غير ظاهره[(١)] ، وأنه المراد منه أومع الظاهر ولا بد في صحة إسلامه مطلقا من الشهادتين ولو بالعجمية وإن أحسن العربية .

ويعتبر ترتيبهما وموالاتهما كما جزم بذلك الوالد رحمه الله في شروط الإمامة[(٢)] .

ثم الإعتراف برسالته ﷺ إلى غير العرب ممن ينكرها ، أو البراءة من كل دين يخالف دين الإسلام ، ولابد من رجوعه عن اعتقاد ارتد بسببه ، ولا يعزر[(٣)] مرتد تاب

تعالى : ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا** ﴾ الآية النساء ١٤٥ .

ولأن النبي ﷺ كف عن المنافقين بما أظهروا من الشهادة مع اخبار الله تعالى له بباطنهم بقوله تعالى : ﴿**ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون**﴾ التوبة الآية ٥٦ ، وغيرها من الآيات التي تحدثت عن المنافقين وأظهرت خباياهم التي يخفونها في قلوبهم المريضة مع تظاهرهم بالإسلام وعمل ابن مسعود حجة في قبول توبتهم .

القول الثاني : إن الزنادقة والباطنية لا تقبل توبتهم وكذا من تكررت ردته وهذا قال به مالك والليث وإسحاق ورواية عن أبي حنيفة ، ومن أدلة هؤلاء قوله تعالى : ﴿ **إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا** ﴾ ووجه الإستدلال بهذه الآية هو أن الزنديق لا تظهر منه علامة تبين رجوعه وتوبته لأنه كان مظهرا للإسلام ومسرا للكفر ، فإذا وقف على ذلك فأظهر التوبة لم يزد على ما كان منه قبلها وهو إظهار الإسلام . وأما من تكررت ردته فلقوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا**﴾ النساء ١٣٧ .

قال ابن قدامة : وفي الجملة فالخلاف بين الأئمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا فلا خفا فيه، فإن الله تعالى قال في المنافقين : ﴿ **إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما**﴾ النساء الآية ١٤٦ ، انظر المغني ١٢٨/٨ .

(١) تقدم التعريف بهم في ص ٢٦

(٢) هذا الكلام لابن حجر المكي ، ولم أقف على كتاب والده هذا .

(٣) التعزير هو تأديب دون الحد ، وأصله من العزر وهو المنع . انظر التعريفات للجرجاني ص٦٢ .

وقال الرازي : التعزير التوقير والتعظيم وهو أيضا التأديب ، ومنه التعزير الذي هو الضرب دون الحد ، انظر مختار الصحاح للرازي ص٤٢٩ .

وقال النووي : التعزير التأديب في اللغة ، وأما في الشرع فهو تأديب على ذنب ليس فيه حد فيوافق الحد في أنه زجر وتأديب للصلاح يختلف بحسب الذنب ، ويخالفه من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تعزير أهل الهيئات أخف من تعزير غيرهم ويستوون في الحد .

الثاني : يجوز الشفاعة والعفو في التعزير دون الحد .

على أول مرة ، ومن نسب إليه ردة وجاءنا يطلب الحكم بإسلامه يكتفى منه بالشهادتين ولا يتوقف على تلفظه بما نسب له .

ويؤخذ من كلام الشافعي أنه لابد من تكرر لفظ أشهد في صحة الإسلام وهو ما يدل عليه كلامهما في الكفارة وغيرها.

وخالف فيه جمع إلى أن قال : وولد المرتدة إن انعقد قبلها - أي الردة - أو بعدها ، وأحد أبويه من جهة الأب أوالأم وإن علا أو مات مسلم فمسلم أو أبواه مرتدان وليس في أصوله مسلم فمسلم فلا يسترق ويرثه قريبه المسلم ويجزي / عتقه عن الكفارة إن كان "قناً"[1] لبقاء علقة الإسلام في أبويه . 174

وفي قول مرتد بالتبعية ، وفي قول كافر أصلي لتولده بين كافرين و لم يباشر إسلاما حتى يغلظ عليه فيعامل معاملة ولد الحربي إذ لا أمان له . نعم لا يقر بجزية [لأن كفره لم يستند لشبهة دين كان حقا قبل الإسلام][2] .

قلت : الأظهر مرتد وقطع به العراقيون ونقل العراقيون ؛ أي إمامهم القاضي أبو الطيب[3] الإتفاق من أهل المذهب إن كان في أ حد أصوله مسلم ، وإن بعد ومات فهو

= **الثالث** : لو تلف من التعزير ضمن ؛ ولو تلف من الحد فهدر .

انظر تحرير ألفاظ التنبيه ، أو لغة الفقهاء للنووي ص٣٢٨ .

(١) قال الرازي : القن هو العبد إذا ملك هو وأبواه يستوى فيه الإثنان والجمع والمؤنث ، وربما قالوا "عبيد" "أقنان" ثم يجمع على " أقنة " .

وقال الكسائي : القن من يملك هو وأبواه .

وقال الفيروز آبادي : القن الرقيق يطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره ؛ وربما جمع على " أقنان" ، " أقنة " . انظر مختار الصحاح للرازي ص٥٥٣ ، والمصباح المنير للفيروز آبادي ص٥١٧ .

والقن في اصطلاح الفقهاء هو الرقيق الذي لم يحصل فيه شيء من أسباب العتق ومقدماته ، خلاف المكاتب والمدبر والمستولد ، ومن علق عتقه بصفة ؛ انظر تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص٢٠٤ .

(٢) ما بين المعقوفتين في الأصل : "لأنه كفر بعد نزول الكفر" وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في نهاية المحتاج للرملي الذي نقل منه المصنف ٤٢٠/٧ .

(٣) القاضي أبوالطيب هو محمد بن المفضل بن مسلمة بن عاصم الضبي البغدادي الشافعي ، صنف كتبا عديدة وله وجوه في المذهب منها أنه كفر تارك الصلاة ، وكان أبوه أديبا علامة له تصانيف في معاني القرآن والأداب . أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٠٨/٣ ، وشذرات الذهب ٢٥٣/٢ ، والسير ٣٦١/١٤ .

مسلم تبعا له إتفاقا كما علم مما مر في اللقيط[1] هذا كله في أحكام الدنيا ، أما في الآخرة فكل من مات قبل البلوغ من أولاد الكفار الأصليين والمرتدين في الجنة في الأصح[2] .

---

(١) اللقيط لغة : هو بمعنى الملقوط أي المأخوذ من الأرض . وفي الشرع : اسم لما يطرح على الأرض من صغار بني آدم خوفا من العيلة أو فرارا من تهمة الزنا . انظر التعريفات للجرجاني ص١٩٣ .

وقال الرازي : واللقيط المنبوذ يلتقط . انظر الصحاح للرازي ص٦٠٢ .

وقال النووي : اللقيط بمعنى الملقوط المنبوذ المطروح . انظر تحرير ألفاظ التنبيه للنووي ص٢٣٦ .

(٢) **قلت** : لقد اختلف العلماء في حكم الأطفال الذين ماتوا قبل أن يكلفوا بالعمل هل هم من أهل الجنة أم من أهل النار ؟

وقد أوصل الأقوال الإمام ابن عبدالبر في هذه المسئلة إلى ستة أقوال ، انظر التمهيد ١٨/٩٦-٩٧ . وأوصلها الإمام ابن حجر إلى عشرة أقوال ، انظر فتح الباري ٣/٢٤٦-٢٤٧ . ولقد فصل هذان الإمامان في هذا الموضوع تفصيلا جيدا موسعا مصحوبا بأدلة من الكتاب والسنة وآثار عن السلف الصالح فليرجع إليه .

وهنا في هذا التعليق أريد أن أكتفي بالراجح فقط وذلك لأنه من الصعب جدا ذكر كل الأقوال .

ومما تبين لي أنه الراجح في هذا الموضوع هو التوقف في حكم أولاد المشركين .

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن التوقف في أولاد المشركين هو الصواب الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة وقال به أكثر الأئمة ، وذكر بأن التوقف يفسر بأمور أرجحها : إن الله لا يجزي على علمه بما سيكون حتى يكون فيمتحنهم يوم القيامة ، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة في الدنيا ، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ومن عصى دخل النار . قال : وهذا القول منقول عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم . وقد رويت به آثار متعددة عن النبي ﷺ يصدق بعضها بعضا ، وهذا الذي ذكره الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث ، وذكر أنه يذهب إليه ، وعلى هذا تدل الأصول المعلومة بالكتاب والسنة . انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ص٢٩٦ ، ودرء تعارض العقل والنقل ٨/٤٣٥ .

وقال في مواضع متعددة من الفتاوى في حكم أطفال المشركين ، وأطفال الكفار أصح الأقوال فيهم أن يقال : "الله أعلم بما كانوا عاملين" كما أجاب بذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح . وقد ثبت في الصحيح من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال : "يتجلى الله لعباده في الموقف ويبقى المؤمنون فيتجلى لهم الرب الحق في غير الصورة التي كانوا يعرفون فينكرونه ، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون فيسجد له المؤمنون وتبقى ظهور المنافقين كقرون البقر فيريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون " وذلك قوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ . اخرجه (خ) ١٣/٢٤٠ ، و(م) ١/١٦٧ ، وانظر في هذا الفتاوى ٤/٢٤٦-٢٤٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣، ٣١٢ و ٢٤/٣٧٢-٣٧٣ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا : "وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره الخوض لأجلها من كرهه فإن من قطع لهم بالنار كلهم جاءت نصوص تدفع قوله ، ومن قطع لهم بالجنة كلهم جاءت نصوص

انتهى نقل من شرح المنهاج للشيخ الرملي رحمه الله تعالى[1] .

ومنها ما في الزبد وشرحها ، ونص عبارتهما بالإختصار : الردة هي لغة الرجوع عن الشيء إلى غيره ، وشرعا ما سيأتي

= تدفع قولهم ، ثم إذا قيل : هم مع آبائهم لزم تعذيب من لم يذنب ، وانفتح باب الخوض في الأمر والنهي والوعد والوعيد والقدر والشرع والمحبة والحكمة والرحمة ، فلهذا كان أحمد يقول : هو أصل كل خصومة .

وقد جاء عن ابن عباس أنه قال : لايزال أمر هذه الأمة مواتيا أو مقاربا حتى يتكلموا في الولدان والقدر . انظر درء تعارض العقل ٤٠١/٨ ، والتذكرة للقرطبي ص٦٠٧ ، والتمهيد لابن عبدالبر ١٣١/١٨ . هذا بخصوص أطفال المشركين .

أما أطفال المسلمين فإنهم في الجنة وذلك للنصوص الواردة التي تثبت بأنهم في الجنة وإليك جزء من هذه النصوص :

أولا : من القرآن الكريم ؛

قوله تعالى : ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم**﴾ سورة الطور آية ٢١ ، ووجه الدلالة من هذه الآية أن قوله تعالى : ﴿ **ألحقنا بهم ذريتهم**﴾ المقصود بهم أطفال المسلمين . انظر جامع البيان لابن جرير ٢٥/٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٢٤٣/٤ .

ومنها قوله تعالى : ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين**﴾ المدثر آية ٣٨ ، ووجه الدلالة أن أصحاب اليمين المقصود بهم هم أطفال المسلمين . انظر جامع البيان ١٦٥/٢٩ ، والتمهيد ٣٥٢/٦ .

ثانيا : من السنة ؛

عن أبي حسان قال : « قلت لأبي هريرة إنه قد مات لي ابن فما أنت محدث عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال - أبويه - فيأخذ بثوبه أو قال - بيده - كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال : فلا ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة » . (م) ٢٠٢٩/٤ .

ومنها ؛ ما رواه قرة المزني ﷺ قال : إن رجلا كان يختلف إلى النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال له النبي ﷺ : « أتحبه ؟ فقال : يا رسول الله أحبك الله كما أحبه ، ففقده النبي ﷺ فقال : ما فعل ابن فلان ؟ قالوا : يا رسول الله مات ، فقال النبي ﷺ لأبيه : أما تحب ألا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك، فقال رجل يا رسول الله : أله خاصة أو لكلنا ؟ قال : بل لكلكم » . أخرجه (حم) ٣٥/٥ ، (ن) ٢٣/٤، (جة) ٢٦٢/٤ ، (كم) ٣٨٤/١ وصححه ووافقه الذهبي وابن عبدالبر في التمهيد وقال : هذا حديث ثابت صحيح ، انظر التمهيد ٣٤٩/٦ . وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، انظر المجمع ١٠/٣ . وقال ابن حجر : إسناده صحيح ، انظر الفتح ١٢٢١/٣ .

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي ٤١٦/٧-٤٢٠ ، وانظر في موضوع الردة . الروضة للنووي ٢٨٣/٧-٣٠٤ ، فقد فصل فيه تفصيلا جيدا .

وهي أفحش أنواع الكفر وأغلظها حكما لقوله تعالى : ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾ الآية[1] .ولقوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾[2] .

ولخبر البخاري ﷺ : « من / بدل دينه فاقتلوه »[3] . ١٧٤/ب

كفر المكلف اختيارا ذي هدى ولو بفرض من صلاة جحدا
وتجب استتابة لن يمهلا إن لم يتب فواجب أن يقتلا[4]
من دون جحد عامدا ما صلى عن وقت جمع استتب فالقتلا

بالسيف حدا بعد ذا صلاتنا عليه ثم الدفن في قبورنا[5]

فيها أربع مسائل :

الأولي : الردة شرعا :كفر المكلف المسلم المختار بنية الكفر ، وقول مكفر وفعل مكفر سواء في القول كان استهزاءا ، أم عنادا أم اعتقادا ، كان نوى الكفر ، أم عزم عليه في المستقبل ، أو اعتقد قدم العالم ، أوحدوث الصانع ، أو كذب رسولا ، أو حلل محرم بالإجماع معلوما من الدين بالضرورة ، كركعة من الصلوات الخمس ، وقد أشار إليه الناظم بقوله : ولو بفرض من صلاة جحدا ، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع كذلك كصلاة سادسة ، أو ألقى مصحفا في قاذورة أوسجد لصنم ، أو شمس ، أو قذف عائشة رضي الله عنها ، أو ادعى النبوة بعد نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ، أو صدق مدعيا ، أواستخف باسم الله أو رسوله ، أو رضي بالكفر أو أشار به.

الثانية : / تجب استتابة المرتد قبل قتله إلى أن قال : وإن أسلم المرتد ذكرا كان أو أنثى صح إسلامه ولو كان زنديقا يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، أو باطنيا يقول : بأن ١٧٥/أ

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٧ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩ .

(٣) في الصحيح / كتاب الجهاد ، باب لا يعذب بعذاب الله ٦/١٤٩/٣٠١٧

(٤) زبد بن رسلان مع شرحه ص٤٠٩ .

(٥) زبد بن رسلان مع شرحه ص٤١٠ .

للقرآن باطنا وأنه المراد منه دون ظاهره[1] أو سكرانا وتكررت ردته لإطلاق قوله تعالى : ﴿**قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**﴾[2] ، وقوله ﷺ : « فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم »[3] ويعزر من تكررت ردته لزيادة تهاونه بالدين .

ولو أسلم من كفر بقذف نبي صح إسلامه وترك كسائر المرتدين[4] ، قاله أبو إسحاق المروزي[5] ورجحه الغزالي وغيره

وتبعه في الحاوي الصغير[6] ونقله ابن المقري[7] عن الأصحاب .

---

(١) تقدم التعليق على توبة الزنادقة والباطنية وهل تقبل توبتهم إذا تابوا أم لا ص٤٣٦ وانظر أيضا في استتابة المرتد وعدمها ص ٤٣٥

(٢) سورة الأنفال آية ٣٨ .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٤٤٤ .

(٤) الصحيح أن من كفر بقذف نبي يقتل سواء تاب أو لم يتب ، وانظر في هذا ص٤٣٥ قد بينت فيه أقوال العلماء في حكمه .

(٥) هو إبراهيم بن محمد المروزي (ت ٣٤٠) شيخ الشافعية ، وفقيه بغداد ، اشتغل ببغداد دهرا ، وصنف التصانيف ، وتخرج به أئمة كأبي زيد المروزي والقاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروزي مفتي البصرة وعدة، شرح المذهب ولخصه ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، ثم تحول في آخر عمره إلى مصر وصنف كتابا في السنة وقرأه بجامع مصر ، وحضره آلاف فجرت فتنة وكان فيه ذكر الإستواء فأنكرته المعتزلة ، -لأن المعتزلة ينفون صفة الإستواء وقد حذره كافور الإخشيدي من إظهاره - ولعل كافورا يرى رأي المعتزلة - وإلا فاستواء الله على عرشه ثابت بالكتاب والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة .

انظر ترجمته في السير ٤٢٩/١٥ . وتاريخ بغداد ١١/٦ ، وفيات الأعيان ٢٦/١ ، وشذرات الذهب ٣٥٥/٢

(٦) الحاوي الصغير كتاب في الفروع وهو للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت ٦٥٦) وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية ، وقد ذكر له الحاجي خليفة شروحا كثيرة . انظر كشف الظنون ٦٢٥/١ .

(٧) هو أبوبكر بن محمد إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني بن المقري (٢٨٥-٣٨١) قال عنه الذهبي : الشيخ الحافظ الجوال الصدوق مسند الوقت ، وقال عنه ابن مردويه : ثقة مأمون صاحب أصول . وقال عنه أبو نعيم : محدث كبير ثقة صاحب مسانيد سمع مالا يحصى كثرة ، وقال ابن المقري عن نفسه : مذهبي في الأصول مذهب أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي ، وقد حدث عنه أبو الشيخ ابن حبان وهو أكبر منه ، وأبوبكر بن مردويه وابن أبي علي الذكواني ، وأبو سعد محمد بن عبد الوهاب بن بطة ، ومحمد بن عبد

وقال أبوبكر الفارسي[1] : يصح إسلامه ويقتل حدا إلى أن قال : ولابد في إسلام المرتد وغيره من الشهادتين وإن كان مقرا بإحديها.

الثالث : إذا ترك المكلف المسلم صلاة من الخمس غير جاحد وجوبها عامدا بلا عذر حتى خرج وقتها ، أو وقت ما تجمع معه استتيب قبل القتل كالمرتد لأنه ليس أسوأ حالا منه وهو في الحال ، و في / قول يمهل ثلاثة أيام ، ومستحبة على الأصح في التحقيق، ١٧٥/ب وقيل واجبة كالمرتد[2] وهو ظاهر قول الناظم استتيب بصيغة الأمر وليفرق على الأول أن جريمة المرتد تقتضي الخلود في النار فوجبت الإستتابة رجاء نجاته ، بخلاف تارك الصلاة فإن عقوبته[3] أخف بل مقتضى ما قاله النووي في فتاويه من أن الحدود تسقط الإثم ، ثم

= الواحد الجوهري ، وطاهر بن محمد بن أحمد بن مندة . انظر ترجمته في السير ٣٩٨/١٦ ، ذكر أخبار أصبهان ٢٩٧/٢ ، غاية النهاية ٤٥/٢ ، الرسالة المستطرفة ص٩٥ .

(١) هو أبوبكر بن محمد بن إبراهيم الفارسي المشاط من أقران صاحب الترجمة ، حدث عن أبي عمرو بن مطر وجماعة ، وروى عنه البيهقي أيضا وعلي بن أحمد الأخرم لا أعلم متى توفي . انظر ترجمته في السير ٤٢٩/١٧ .

(٢) انظر في حكم استتابة المرتد وعدمها ص ٤٣٥

(٣) **قلت** : لا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحدا لوجوبها إذا كان من لا يجهل مثله ذلك ، فإن كان ممن لا يعرف الوجوب كحديث الإسلام والناشيء بغير دار الإسلام أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره ، وأما إذا كان الجاحد لها ناشئا في الأمصار بين أهل العلم فإنه يكفر بمجرد جحدها ، وكذلك الحكم في أركان الإسلام كلها لأنها مباني الإسلام وأدلة وجوبها لا تكاد تخفى إذ كان الكتاب والسنة مشحونين بأدلتها ، والإجماع منعقد عليها فلا يجحدها إلا معاند للإسلام . انظر المغني لابن قدامة ١٣١/٨ .

وقال الإمام النووي وهو يتحدث عن حكم تارك الصلاة : "وأما تارك الصلاة فإن كان منكرا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين خارج عن ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام و لم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه ، وإن كان تركه تكاسلا مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والجماهير من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف .

وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر وهو مروي عن علي بن أبي طالب وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل رحمه الله ، وبه قال عبدالله بن المبارك واسحاق بن راهويه ، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي رضوان الله عليهم .

إنه لا يبقى عليه شيء بالكلية ، لأنه قد حد على هذه الجريمة ، والمستقبل لم يخاطب به ، فإن تاب وجب القضاء مضيقاً ، وإن لم يتب قتل بالسيف حدا لا كفرا ، لأنه تعالى أمر بقتل المشركين ثم قال : ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**﴾(١) .

ولقوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» رواه الشيخان(٢) .

وقال ﷺ : [« خمس صلوات افترضهن الله تعالى ، من أحسن وضوءهن ، وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهدٌ أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه](٣) » . رواه أبو داود وصححه ، وابن حبان وغيره / فلو كفر لم يدخل تحت المشيئة .

١٧٦/أ

= وذهب أبوحنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي رحمهما الله أنه لا يكفر ، ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي واحتج من قال بكفره بظاهر هذا الحديث ، وبالقياس على كلمة التوحيد واحتج من قال : لا يقتل بحديث : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . أخرجه (حم) في القسامة ١١/١٦٤ واحتج الجمهور على عدم كفره بقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ سورة النساء آية ٤٨، وبقوله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » واحتجوا على قتله بقوله تعالى : ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم**﴾ سورة التوبة آية ٥ ، وبقوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » وقد تأولوا حديث الباب على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل أو أنه محمول على المستحل أو على أنه قد يئول به إلى الكفر أو أن فعله فعل كفار ، والله أعلم . انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٧٠ .

(١) سورة التوبة آية ٥ .

(٢) (خ) كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ١/٧٥/١٧ ، و (م) كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ١/٢١٢ ، و(د) كتاب الصلاة ، باب المحافظة على وقت الصلوات ٣/٢٢٥ ، و (ض) ٥/٢٣/١٧٣٢ ، و (حم) ٥/٣١٧ .

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل : "خمس صلوات كتبهن على العباد فمن جاء بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عفى عنه وإن شاء عذبه" والصواب ما أثبته كما في الكتب التي أشار إليها المصنف نفسه والحديث أخرجه

وأما خبر مسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة »[1] فمحمول على تركها جحدا أو على التغليظ ، أو المراد بين ما يوجبه الكفر من وجوب الصلاة جمعاً بين الأدلة، وقد علم أنه لا يقتل بترك الظهر حتى تغرب الشمس ، وفي العصر بغروبها ، وفي العشاء بطلوع الفجر ، فيطالب بأدائها إذا ضاق الوقت ، ويتوعد بالقتل إن أخرجها عن الوقت ، فإن أصر أو خرج استوجب القتل .

الرابعة : بعد أن يقتل تارك الصلاة ، يغسل ويكفن ويصلى عليه ، ويدفن في مقابر المسلمين ، ولا يطمس قبره كسائر أصحاب الكبائر من المسلمين ، بل أولى لما ذكرناه من سقوط الإثم بالحدود ، انتهى .

نقل من شرح الزبد من باب الردة[2] .

ومنها ما ذكره في شرح عقائد العلامة الدواني بما نصه : وقد ذكر الإمام حجة الإسلام في كتابه : " المنتحل من تعليق الجدل" ، أنه قد ثبت الخلاف في كون الإجماع حجة ولا يكفر منكره ، فمنكر المجمع عليه إذا لم يكن من ضروريات الدين لا يكفر .

١٧٦/ب

قلت : ولا يبعد أن يقال إذا علم أنه مجمع عليه ومع ذلك أنكره يكفر / لأنه يدل على العناد ونصب الخلاف وإيقاع الفتنة بين أهل الإسلام . وأما إذا لم يعلم ذلك فيعذر والله أعلم وغير ذلك "ظ" .

مطلب في القدح في أصحاب النبي وقذف عائشة كفر

وأما غير ذلك كالقائلين بخلق القرآن ، والقادحين في أصحاب النبي ﷺ بما يوجب تكفيرهم فهم فيه يكفرون ، وكذا من قذف عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وسب الصحابة بغير ما ذكر ليس بكفر على الأصح في مذهب الشافعي ﷺ فالقائل به مبتدع وليس بكافر[3] ، انتهى نقل من شرح عقائد عضد الدين للدواني[4] .

وفي شرح المواقف ما نصه : " قد كفروا الروافض والخوارج بوجوه :

(د) كتاب الصلاة ، باب المحافظة على وقت الصلوات ٢٢٥/٣ ، وابن حبان كتاب الصلاة ، باب فضل الصلوات الخمس . انظر التقريب ١٧٣١/٢١/٥ .

(١) كتاب الإيمان ، باب حكم تارك الصلاة ٦٩/١ .

(٢) فتح المنان شرح زبد ابن رسلان ، لشيخ الإسلام محمد بن علي بن محسن الشافعي ص٤٠٨ .

(٣) تقدم التعليق على هذا الكلام في ص\

(٤) ٦٥٢/٢-٦٥٣ .

الأول: القدح في أكابر الصحابة الذين شهد لهم القرآن والأحاديث الصحيحة بالتزكية والإيمان تكذيبا للقرآن وللرسول ﷺ حيث أثنى عليهم وعظمهم فيكفر " إلى أن قال :

الثاني : الإجماع منعقد من الأئمة على تكفير من كفر عظماء الصحابة ، وكل واحد من الفريقين يكفر بعض أولئك العظماء فيكون كافرا ، قلنا : هو أي كفر جماعة مخصوصة من الصحابة ، لا يسلم كونهم من أكابر الصحابة / وعظمائهم فلا يلزم كفره[1] . /١٧٧

الثالث : قوله عليه الصلاة والسلام : « من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء به»[2] أي بالكفر قلنا : آحاد ، وقد أجمعت الأمة على أن إنكار الأحاد ليس كفرا[3] ومع ذلك نقول : المراد مع اعتقاد أنه مسلم ، فإن من ظن بمسلم أنه يهودي

---

(١) قلت لا شك في أن من سب أي واحد من الصحابة الكرام بالكفر أنه كافر وقد بينت ذلك في ص ١

(٢) أخرجه (م) ١١٢/٢ ، ومالك في الموطإ ص٩٨٤ .

(٣) قلت : ليس هذا بصحيح بل هو مجرد دعوى فإن الأمة لم تجمع على إنكار الأحكام والعقائد التي جاءتنا عن طريق أخبار الآحاد ولو استعملنا هذه القاعدة لرددنا كثيرا من الأحاديث التي تتكلم في العقائد والأحكام والعبادات وهناك أدلة كثيرة من السنة النبوية على أن الصحابة الكرام كانوا ينفذون الأوامر التي تأتي إليهم من الرسول ﷺ عن طريق خبر الآحاد وإليك نماذج منها : « نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم ١- إخلاص العمل لله ٢- والنصحية للمسلمين ٣- ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » . أخرجه (ت) ٨٥/٥ ، وأحمد رقم ٤٥١٧ بتحقيق أحمد شاكر .

قال الإمام الشافعي معلقا على هذا الحديث : " فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها (امرئ) يؤديها و(الأمرأ) واحد دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه ؛ لأنه إنما يؤدي عنه حلال وحرام يجتنب ، وحد يقام ومال يؤخذ ويعطى ، ونصيحة في دين ودنيا " .

قلت : واستدلال الإمام الشافعي بهذا الحديث على قبول خبر الآحاد في غاية الوضوح حيث لم يشترط الرسول ﷺ لسماع حديثه عددا قليلا أو كثيرا بل ندب شخصا واحدا لسمع حديثه ويؤدي ما سمع ، ويشمل ذلك الأحكام والعقائد . انظر الرسالة للشافعي ٤٠١-٤٠٢ .

ومما يدل على أن الصحابة كانوا يعتبرون خبر الآحاد حجة : حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في قصة تحويل القبلة قال : « بينما الناس بقباء في صلاة الصبح ، إذ أتاهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن ، وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا

إلى الكعبة » ، أخرجه مالك في الموطا ١/٥٠٦ ، و(حم) ٢/١٦ ، و(خ) ٨/١٧٣، ١٧٤-١٧٥ ، ٣٧٥ و١٣/٢٣٢ ، و(م) ١/٨٦ .

ووجه الاستدلال بهذا الحديث واضح ، وهو أن الصحابة كانوا يؤدون الصلاة واستقبال القبلة فيها شرط لصحتها فتركوا الإتجاه إلى بيت المقدس واتجهوا نحو الكعبة . ولو كانوا يعتبرون خبر الواحد لا يفيد العلم القطعي لما تركوا قبلتهم القديمة إلى قبلة جديدة لم يعلموها إلا بخبر شخص واحد .

ومما يدل على أن الصحابة الكرام كانوا يعتبرون خبر الواحد حجة ، ما رواه أنس بن مالك في تحريم الخمر قال : « كنت أسقي أبا طلحة وأبا عبيدة بن الجراح وأبي بن كعب شرابا من بطيخ وتمر ، فجاءهم آت فقال : إن الخمر قد حرمت ، فقال أبوطلحة : قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها ، فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفلها حتى تكسرت » (خ) ١٠/٣٦ ، وانظر ١٣/٢٤١ ، و(م) ١٣/١٥١ .

ووجه الإستدلال بهذا الحديث ظاهر وهو أنهم أتاهم واحد من الصحابة بخبر تحريم الخمر فأراقوها فورا و لم ينتظروا إلى أن يتواتر الخبر ، وهذا يدل دلالة واضحا على حجية خبر الآحاد عند الصحابة الكرام وهم أعلم الناس وأفقههم على الإطلاق والكل تبع لهم في العلم والفقه .

ومما يدل على حجية خبر الآحاد ، حديث معاذ بن جبل لما أرسله الرسول ﷺ داعية ومفتيا وحاكما إلى اليمن وفي مقدمة ما يدعو الناس إليه دعوتهم إلى توحيد الله بالعبادة وهو أصل الأصول وأساس الدين ، وانظر هذا الحديث في (خ) ١/٦٤ و ١٣/٣٤٧ .

ومما يدل على حجية خبر الأحاد أمراء السرايا ، وحملة كتبه ، ورسائله عليه الصلاة والسلام إلى الملوك والأمراء في الأقطار والأمصار ، وهم عدد كبير جدا ، و لم يقل أحد من المبعوث إليهم للمبعوثين والرسل والأمراء "نحن لا نقبل خبر الأحاد . ولا تقم علينا حجة بأخباركم هذه لأنها دون التواتر" ، وقد صرح كثير من أئمة السلف بأن خبر الآحاد يفيد العلم والعمل معا .

يقوم الإمام ابن القيم وهو يرد على القائلين بعدم حجية خبر الآحاد "فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن أخبار رسول الله ﷺ خرقوا به إجماع الصحابة المعلوم بالضرورة وإجماع التابعين وإجماع أئمة الإسلام ووافقوا به المعتزلة ، والجهمية ، والرافضة ، والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمة واتبعهم بعض الأصوليين والفقهاء وإلا فلا يعرف لهم سلف من الأئمة بذلك بل صرح الأئمة بخلاف قولهم " .

فممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم ؛ مالك والشافعي ، وأصحاب أبي حنيفة ، وداؤد بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم ، ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي ، والحارث بن أسد المحاسبي ... وقال ابن أبي يونس : وخبر الواحد يوجب العلم والعمل جميعا ، ونص القاضي أبو يعلى على هذا القول في الكفاية ، وقال أبو إسحاق الشيرازي : "وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول يوجب العلم والعمل سواء عمل به الكل أو البعض ، و لم يحصل فيه نزاعا بين أصحاب الشافعي " وحكى هذا القول القاضي عبد الوهاب من المالكية عن جماعة من الفقهاء ، وصرحت الحنفية في كتبهم بأن خبر الواحد المستفيض يوجب العلم . انظر مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٣٦٢-٣٦٣ .

أو نصراني فقال له : يا كافر ، لم يكن كافراً بالإجماع . انتهى من شرح المواقف [1] .

ومنها ما في جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر للعلامة البدر الغزى [2] رحمه الله تعالى ، ونص عبارته بعد الحمدلة والتصلية ، هذا :

وبعد فالله قد أجرى على قلبي * ضبطاً لمعنى لطيف جال في فكري
عد الكبائر قد زادت على مائة * كذا الصغائر في الأخبار والذكرى
شرك وقتل لواط سرقة وزنـا * قذف وغصب وزورأو احتسى الخمر
ومسكر وعقوق الوالدين ربـا * وهتك حرمة شهر الصوم بالفطـر

إلى أن قال :

كذب على المصطفى عمداً كذلك سب * الصحب لو واحداً في سر أو جهر
وتـرك أمـر بمعـروف لمقتـدر * ومثله ترك نهي منك عـن نكـر

إلى أن قال :

كذا الوقيعـة فـي أهـل القـرآن * وأهل العلم ، والفعل للتكهين بالسحر/ ١٧٧
مكذب قدرا ، ثم الخروج على السلطان * لـو جائـراً ، والبغـي فـي الأمـر
كتمان علـم وعلـم للـدنا وكـذا * مكس [3] وغش على الأصناف والمكر
وغيـر مستبـرئ للبـول عادتـه * كذا المصر على العصيان لا يتر

انتهى من جواهر الذخائر للبدر الغزى .

ومنها ما نقله العلامة الزركشي [4] في قواعده من حرف الكاف ، ونص عبارته بعد أن عرَّف الكفر : (أنه إنكار ما علم ضرورة أنه من دين محمد ﷺ . فالطاعن في عائشة

---

١ -انظر ص ٣٩٤ .

٢ - هو محمد بن محمد بن عبد الله بد الدين الغزى العامري القرشي الشافعي (٩٠٤ - ٩٨٤ هـ) وقد بـرع ودرس وأفتى وألف ، وشيوخه أحياء ، فقرت أعينهم به ، وقد بلغت تصانيفه مائة وبضعة عشر مصنفاً ، ومنها : حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي ، وفتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف .
انظر ترجمته في الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، للشيخ نجم الدين الغزي ٣/٣ .

٣ - المكس : هو إنتقاص الثمن في البياعة ، ومنه أخذ المكّاسُ ، لأنه يستنقصه ، وقيل المكس ما يأخذه العشار ، ويقال : مكس فهو ماكس : الجباية ، ويقال : مكسه فهو ماكس : إذا نقص .
انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٩٠/١٠ ، الصحاح للرازي ٦٣٠ .

٤ - هو محمد بن بهادر بن عبد الله المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي (٦٤٥ - ٧٩٤هـ) ، ⇦

مطلب الطاعن في عائشة بالقذف كافرٌ إجماعاً

بالقذف ، كافر إجماعاً ، وبراءتها ثبتت بالقرآن . إلى أن قال : وقد اختلف الناس في التكفير وسببه ، حتى صنف فيه منفرداً ، والذي يرجع إليه النظر في هذا ، أن لازم المذهب هل هو مذهب أم لا ؟ فمن كفر المبتدعة قال : إنه مذهب فيقول المجسمة كفار لأنهم عبدوا جسماً . وهو غير الله تعالى ، ومن عبد غير الله تعالى كفر . ونقول للمعتزلة كفار ، لأنهم – وإن اعترفوا بأحكام الصفات – فقد أنكروا الصفات ، ويلزم من إنكار الصفات إنكار أحكامها ، ومن أنكر أحكامها فهو كافر،وكذلك المعتزلة نَسَبَتْ الكفر إلى غيرها بطريق المآل .

١٧٨/أ

قال : والحق أنه لا يكفر أحد/ من أهل القبلة ، إلاَّ بإنكار متواتر من الشريعة عن صاحبها فإنه يكون حينئذٍ مكذِّباً للشرع .

إلى أن قال : فأما أولاد المبتدعة من أهل الإسلام إذا كفَّرناهم ، فالظاهر أن أولادهم مسلمون ما لم يعتقدوا – بعد بلوغهم – ذلك الاعتقاد ؛ لأنهم ولدوا على الإسلام من مسلمين ظاهراً ، وحكم اعتقاد أبيه لا يسري إليه .

قلت : إن انعقد الولد بعد صدور العقيدة المكفرة من أبويه ، فهو كولد المرتد فيكون على الخلاف . والأظهر كما قال النووي أنه مرتد ، ونقل العراقيون الاتفاق على كفره ، فقد أجروا حكم اعتقاد أبيه عليه . انتهى [(١)] .

⇨

أخذ عن الشيخين : جمال الدين الأسنوي ، وسراج الدين البلقيني ، ورحل إلى حلب إلى شهاب الدين الأذرعي ، وسمع الحديث في دمشق وغيرها . قال بعض المؤرخين : كان فقيها أصولياً أديباً ، وله مصنفات كثيرة منها : تكملة شرح المنهاج للأسنوي ، ومنها : خادم الشرح والروضة ، وهو كتاب كبير فيه قواعد جليلة ، ومنها : البحر في الأصول ، ومنها :شرح جمع الجوامع للسبكي في مجلدين ، ومنها تخريج أحاديث الرافعي . انظر ترجمته في :طبقات الشافعية لابن شهبة ٣١٩/٢،الدرر الكامنة ٣٩٧/٣ ، إنباء الغمر ١٣٨/٣.

١ – انظر الروضة للنووي ٢٩٧/٧، المنثور في القواعد للزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي٨٤/٣ –٨٨ . قلت : ولابن قدامة المقدسي كلام جيد في هذا الموضوع ،فقد قال في كتابه المغني وهو يتحدث عن حكم أولاد المرتدين : (فأما أولاد المرتدين فإن كانوا ولدوا قبل الردة ، فإنه محكوم بإسلامهم تبعاً لآبائهم ، ولا يتبعونهم في الردة ، لأن الإسلام يعلوا ، وقد اتبعوهم فيه ، فلا يتبعونهم في الكفر ، فلا يجوز استرقاقهم صغاراً ، لأنهم مسلمون ، وإن كفروا فهم مرتدون ، حكمهم حكم آبائهم في الاستتابة وتحريم الاسترقاق ، وأما من حدث

⇦

وتقدم في فتوى أبي السعود أنه لا يسري عليه فالمسألة خلافية [١] .

وأما عند الحنابلة ، فقد قال العلامة الشيخ منصور البهوتي الحنبلي [٢] رحمه الله تعالى في باب حكم المرتد ما نصه :

فصل وقال الشيخ : ومن سبَّ الصحابة أو سبَّ أحداً منهم ، وقد اقترن بسببه دعوى أن علياً إله أو نبي ، أو أن جبريل غلط ، فلا شك في كفر هذا ؛ أي لمخالفته نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره ، وكذلك من زعم أنّ القرآن نقص منه شيء وكتم [٣] ،أو أن له تأويلات / باطنة تسقط الأعمال المشروعة من صلاة وصومٍ وحج وزكاة وغيرها ونحو ذلك . وهذا قول القرامطة [٤] والباطنية [٥] . ومنهم التناسخية ، ولا خلاف في كفر هؤلاء كلهم ، لتكذيبهم الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه ، كفر بلا خلاف ؛ لأنه مكذبٌ

⇨

بعد الردة فهو محكوم بكفره لأنه ولد بين أبوين كافرين ، ويجوز استرقاقه ، لأنه ليس بمرتد . نص عليه أحمد ، وهو ظاهر كلام الخرقي وأبي بكر ، ويحتمل أن لا يجوز استرقاقهم ، لأن آباءهم لا يجوز استرقاقهم ، ولأنهم لا يقرون بالجزية ، فلا يقرون بالاسترقاق ، وهذا مذهب الشافعي . وقال أبو حنيفة : إن ولدوا في دار الإسلام لم يجز استرقاقهم ، وإن ولدوا في دار حربٍ جاز استرقاقهم) المغني لابن قدامة ٨/ ١٣٧ .

١ - انظر ص ... من هذه الرسالة .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٧ .

٣- الذين يغتقدون أن القرآن الكريم الموجود بين أيدينا ناقص وأن بعضه كتمه الصحابة هم الرافضة ، ومما يدل على هذا ما كتبه العياشي - أحد البارزين في الرافضة ونسبه إلى أحد أئمتهم : (إنَّ في القرآن ما مضى وما يحدث ، وما هو كائن ، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت) انظر تفسير العياشي ١/١٢-١٣ ، ووسائل الشيعة للحر العاملي ١٨/١٨٥ .

ومما يدل أيضاً على أن الشيعة يقولون بوجود نقص في القرآن ما قاله أبو الحسن العاملي النباطي : (اعلم أن الحق الذي لامحيص عنه بحسب الأخبار المتواترة أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شيء من التغييرات ، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والأسرار) وسائل الشيعة ص ٣٥ .

٤ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٦ .

٥ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٦. ومن التأويلات الباطلة لآيات القرآن الكريم يقولون أن المقصود بالصلاة هو الدعاء إلى أمرنا ، والمقصود بالزكاة هو بث علومنا عند إخواننا ، والمقصود بالصوم هو كتمان الأمر الجليل النفيس عن أهل الظاهر . الفرق للبغداد ٢٥١-٢٦١ ، وفضائح الباطنية للغزالي كله ، وذكر مذاهب الفرق لليافعي ١١١-١١٩ ، والحركات الباطنية ١٣٠ .

مطلب في كفر من قذف أزواج النبي ﷺ على الصحيح .حنبلي

لنص الكتاب ، ومن سبَّ غيرها من أزواجه ﷺ ففيه قولان :

أحدهما : أنه كسب واحد من الصحابة ، لعدم نص خاص . والثاني : وهو الصحيح أنه كقذف عائشة رضي الله عنها ، لقدحه فيه ﷺ [١] .

وأما من سبهم ؛ أي الصحابة سباً لا يقدح في عدالتهم ولا دينهم ، مثل وصف بعضهم ببخل ، أو جبن ، أو قلة علم ، أو عدم زهد ، ونحوه ، فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا يكفر .

وأما من لعن وقبح مطلقاً ، فهذا محل الخلاف ، أعني هل يكفر أو يفسق ، توقف أحمد في كفره وقتله وقال : يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت ، أو يرجع عن ذلك ، وهذا هو المشهور من مذهب مالك [٢] .وقيل يكفر إن استحله ، وتقدم بعض ذلك في الباب قبله ، ويأتي في الشهادات له تتمة يستحق العقوبة / البليغة باتفاق المسلمين .

١٧٩/أ

وتنازعوا : هل يعاقب بالقتل أو ما دون القتل [٣] .

وقال : وأما من جاوز ذلك كمن زعم أنهم أي الصحابة ، ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلاَّ نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر ، أو أنهم فسقوا[٤] ، فلا ريب أيضاً في كفر قائل

---

١ – تقدم التعليق على هذا الكلام في ص ٣٨٧ .

٢ – لقد بينت أقوال العلماء في موضوع سب الصحابة في ص ٣ .

٣ – تقدم ذكر أقوال العلماء في حكم من سب الصحابة ، في ص٣ .

٤ – الذين قالوا بهذا هم الشيعة ، وإليك نماذج من أقوال أئمتهم الضلال التي صرحوا فيها بهذا الإفك المبين :

يقول المفيد بعد أن تحدث عن ارتداد الصحابة عندهم وهو يخاطب فرقة الجارودية من غلاة الزيدية : (هذا مع ما بيناه لكم من قولنا في الكون وأوضحنا عن معناه ما لا يمكننا وإياكم مثله في المتقدمين على أمير المؤمنين علي ومن اتبعهم في الضلال وهو عند جميع الناصبة بدع في المقال يقارب الردة عن الإسلام) . انظر : المسائل الجارودية للمفيد ٨-٩ .

ويقول التستري وهو أحد أئمتهم بعد أن تحدث عن ارتداد كثير من أتباع موسى عليه السلام ... (كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم . إحقاق الحق للتستري ص ٣١٦ .

ومن أئمة الشيعة الضلال الذين قالوا بارتداد الصحابة إلا نفر قليل منهم ، النوري الطبرسي ، انظر فصل الخطاب له ص ١٨٥ . وانظر في هذا التبصير في الدين للأسفراييني ص ٤١ ، فقد ذكر أن الشيعة يقولون بارتداد جميع الصحابة إلا نفر قليل منهم .

ذلك، بل من شك في كفره فهو كافر.انتهى ملخصاً من الصارم المسلول على شاتم الرسول [1].

ومن أنكر أن كون أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ ، فقد كفر ، لقوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ [2] ،فإنكار صحبته تكذيب لله .

قال في الأنوار للشافعية ، ولو قال [ذلك لغير أبي بكر] [3] لم يكفر [4] . وفيه نظر ، لأن الإجماع منعقد على صحابية غيره ، والنص وارد شائع .

قال شارحه الأشموني [5] ، قلت : وأقل الدرجات أن يتعدى ذلك إلى عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، لأن صحابتهم يعرفها الخاص والعام من النبي ﷺ ، فنافي صحابية أحدهم مكذب للنبي ﷺ . إلى أن قال : ولا تقبل في الدنيا ؛ أي في الظاهر بحيث يترك قتلهم ، وتثبت أحكام الإسلام / في حقهم ، توبة زنديق ، وهو المنافق ، وهو من يظهر الإسلام ويخفي الكفر ، لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ﴾ [6] ، والزنديق لا يظهر منه على ما يتبيَّن به رجوعه وتوبته ، لأن الزنديق لا يظهر منه بالتوبة خلاف ما كان عليه ، فإنه كان ينفي الكفر عن نفسه قبل ذلك لا يطلع عليه ، فلا يكون لما قاله حكم ؛ لأن الظاهر من حاله أنه إنما يستدفع القتل بإظهار التوبة في ذلك .

٧٩

---

١ - انظر : ٥٨٦ - ٥٨٧ .

٢ - سورة التوبة آية (٤٠) .

٣ - ما بين المعقوفتين في الأصل " غير ذلك لغير أبي بكر " وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في كشاف القناع للبهوتي ١٧٢/٦ .

٤ - الأنوار لأعمال الأبرار ، ليوسف الأردبيلي ٣١٩/٢ .

٥ - هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم الأشموني الشافعي ، فقيه مقرئ من تصانيفه : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، والقول المتين في بيان أوامر الدين . وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجرى . انظر ترجمته في : معجم المؤلفين لكحالة ١٢١/٢ .

٦ - سورة البقرة آية (١٦٠)

مطلب الزنديق تعبر عنه العرب بالملحد

والمشهور على ألسنة الناس ، أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة ، ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم : مُلْحِدٌ ، أي طاعن في الأديان ، وكالحلولية [1] والمباحية [2] .

وكمن يفضل متبوعه على النبي ﷺ ، [3] أو يعتقد أنه إذا حصلت له المعرفة والتحقيق ، سقط عنه الأمر والنهي [4] . أو يعتقد أن العارف المحقق يجوز له التديُّن بدين اليهود

---

١ - القول بالحلول كان موجوداً قبل الإسلام في النصرانية ، فالحلول الخاص موجود في طائفة من النصارى تقول : إنَّ اللاهوت ((الذي هو الله)) حل في الناسوت ((الذي هو عيسى)) والحلولية في الجملة عشر فرق ،وغرض جميعها إفساد عقيدة المسلمين ، وفرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض ، وذلك مثل السبائية والجناحية والخطابية والنميرية منهم ، بأجمعها حلولية ، ومن الفرق القائلة بالحلول : الحلاجية والحلمانية ، وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية ، شاركوهم في استباحة المحرمات ، وإسقاط المفروضات . وهؤلاء الطوائف يزعم بعضهم أن علياً صار إلهاً لحلول روح الإله فيه . وبعضهم يزعم أن روح الإله دارت في الأنبياء والأئمة حتى أتت إلى علي ، ثم دارت إلى محمد بن الحنفية ، ثم دارت إلى ابنه أبي الهاشم ، ثم حلّت بعده في بيان بن سمعان، وادعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان ، وكذلك الجناحية زعمت أن روح الإله دارت في علي وأولاده ، وزعمت الخطابية أن روح الإله حلت في جعفر الصادق ، وبعده في أبي الخطاب الأسدي .

انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، فقد تحدث عن الحلولية حديثاً طويلاً من ص ٢٤١ -٢٥٠ .

٢ - الإباحية أو المباحية : فرقة من فرق الباطنية ، وهم صنفان . قال البغدادي وهو يتحدث عنهم : فهؤلاء صنفان : **صنف** منهم كان قبل دولة الإسلام ، كالمزدكية الذين استباحوا المحرمات ، وزعموا أن الناس شركاء في الأموال والنساء .**والصنف الثاني** :خرمدنية ، ظهروا في دولة الإسلام ، وهم فريقان : بابكية ومازيارية ؛ وكلتاهما معروفة بالمحمرة .

فالبابكية منهم ، أتباع بابك الخرمي الذي ظهر في جبل البرين بناحية أذربيجان ، وكثر بها أتباعه ، واستباحوا المحرمات ، وقتلوا الكثير من المسلمين ، وجهز له العباسيون جيوشاً كثيرة ، وبقيت هذه الجيوش في وجهه إلى أن أخذ بابك وأخيه وصلبا أيام المعتصم . وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيه على الخمر والزمر ، ويختلط فيها رجالهم ونساؤهم ، فإذا أطفئت سرجهم ونيرانهم افتض فيها الرجال النساء .

انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي من ص ٢٥١ -٢٥٢ .

٣- الذين يفضلون الأولياء على النبي ﷺ هم الصوفية ، حيث يزعمون بأنهم يتلقون الوحي عن الله مباشرة ، بينما الرسل يتلقون الوحي بواسطة ملك الوحي . وانظر هذا : فصوص الحكم لإمامهم الضال الكبير ابن عربي لترى تصريحه الواضح الذي يزعم فيه بأنه أفضل من الرسول ٦٢/١ -٦٣ .

٤ - وكذا الذين يعتقدون أنّ العارف بالله يسعه الخروج عن الشريعة هم الصوفية ، ومن أقوال أئمتهم التي تدل على أن العارف بالله لا ينبغي أن يعبد الله قول أبو يزيد البسطامي : (عجبت لمن عرف الله كيف يعبده) الحلية ٦٥/١٠ . وقال أيضاً : (اطلع الله على قلوب أوليائه ، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً فشغلهم بالعبادة) الحلية ٦٩/١٠ .

⇦

والنصارى[1]، ولا يجب عليه الاعتصام بالكتاب والسنة. وأمثال هؤلاء الطوائف المارقين من تكررت ردّته ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ / كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[2]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[3] ، والازدياد يقتضي كفرا متجدداً ، ولا بد من تقديم إيمان عليه .

١٨٠/أ

ولما روى الأثرم بإسناده عن ظبيان بن عمارة أن ابن مسعود أُتي برجل فقال له : إنه قد أُتِي بك مرة ، فزعمت أنك تبتَ ، وأراك قد عُدتَ ، فقتله ، ولأن تكرر الردة منه يدل على فساد عقيدته ، وقلّة مبالاته بالدين .

⇦

ومما يدل على أن العارف عند الصوفية له أن يجول في المعاصي والمخالفات قول على الخوص : (وإن من عباد الله من تقودهم المعرفة به إليه وهم يجولون في ميادين المخالفات) . الجواهر والدرر للشعراني ١٧٥ .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله وهو يتحدث عن مزاعم الصوفية إباحة المحرمات لهم دون غيرهم : (إن كثيراً يتوهمون أن الصوفية أبيح لهم أشياء ولم تبح لغيرهم) ... إلى أن قال : (وهذا باب فتحه الزنادقة بقولهم : إن التكاليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص) الموافقات للشاطبي ٢/٢٤٨-٢٤٩ .

١ - هؤلاء أيضاً هم الصوفية ، حيث يعتقدون أن العارف با لله له أن يتدين بأي دين ، ولا يلزمه التقيد بالإسلام . ومما يدل على هذا ما قاله إمامهم الضال الكبير ابن عربي حيث قال وهو يحذر أتباعه من التقيد بدين معين : (إياك أن تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه ... فكن في نفسك " هيولي " أي قابلا كل المعتقدات ، متأثراً بكل مأثر) يصور المعتقدات كلها ، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد .

الفصوص ١١٣ .

ومن شعر ابن عربي الذي صرح فيه بوحدة الأديان :

لقد صار قلبي قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن

الفتوحات المكية ٢١/٣ . وانظر ديوان بن الفارض لترى تصريحه بوحدة الأديان ١١٤-١١٥ ، وجواهر المعاني لعلي حرازم ٢٣٩/١ ، وشطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي ٩ ، وفي التصوف الإسلامي لنيكلسون ٨٨ .

٢ - سورة النساء آية (١٣٧) .

٣ - سورة آل عمران آية (٩٠) .

أو سبَّ الله أو رسوله صريحاً ، أو تنقصه ، لأن ذنبه عظيم جداً ، يدل منه على فساد عقيدته ، واستخفافه بالله تعالى أو رسوله عليه الصلاة والسلام .

ولا الساحر الذي يكفر بسحره ، لما روى جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ((حدّ الساحر ضربة بالسيف)) رواه الدارقطني [1] . فسماه حداً ، والحد بعد ثبوته لا يسقط بالتوبة ؛ ولأنه لا طريق لنا إلى إخلاصه في توبته ، لأنه يضمر السحر ولا يجهر به ، فيكون إظهاره للإسلام والتوبة خوفاً من القتل مع بقائه على تلك المفسدة ، ويقتلون بكل حال لأن / علياً أُتِي بزنادقة فسألهم ، فجحدوا ، فقامت عليهم البينة ، فقتلهم ، ولم يستتبهم)) رواه أحمد في مسائل عبد الله [2] .

١٨٠/ب

مطلب في قتل علي الزنادقة من غير استتابة

أما في الآخرة، فمن صدق منهم في توبته ، قبلتْ باطناً ونفعه ذلك. ومن أظهر الخير وأبطن الفسق ، فهو كالزنديق في توبته ، فلا تقبل توبته ظاهراً ، لأنه لم يظهر منه بالتوبة خلاف ما كان عليه من إظهار الخير .

ومن كفر ببدعة من البدع ، قبلت توبته ، ولو كان داعية إلى بدعته ، كغيره من المرتدين . إلى أن قال : ولو ارتد أهل بلد وجرى فيه - أي في ذلك البلد - حكمهم أي المرتدين فدار حرب ؛ أي صاروا حربيين ، يجب على الإمام قتالهم ، ويغنم مالهم ، ويجوز استرقاق من حدث الحمل به ، وولد بعد الردة ، وإقراره بجزية ، فإن أبا بكر قاتل أهل الردة بجماعة الصحابة ، ولأن الله تعالى أمر بقتال الكافر في مواضع من كتابه ؛ وهؤلاء أحق بالقتال من الكفار الأصليين ، فإذا قاتلهم ، جاز قتل من يقدر عليه منهم ، واتباع مدبرهم ، والإجهاز على جريحهم .

مطلب في ارتداد أهل بلد ودارهم دار حرب واسترقاق من حدث الحمل به

قلت : إقرار من حدث من أولادهم بعد الردة على جزية ، إنما يظهر إذا كان على دين

---

١ - (ت) ١٤٨٥/٢٧/٥ ، وهو حديث موقوف .

٢ - قلت : الموجود في مسائل عبد الله بن أحمد هو :

قال عبد الله بن أحمد : (سألت أبي عن الزنديق : يستتاب ثلاثاً ؟ ، قال : نعم يستتاب ثلاثاً ، استتابه عثمان وعلي بن أبي طالب) . مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله بن أحمد ص ٤٣٠ .

من يقر بها،كأهل الكتاب والمجوس/ وإلاّ لم يقركما في الدروز والتيامنة،والنصيرية ،ونحوهم إلى أن قال :

ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله ، لما فيه من الأذى . وهو أي السحر: عُقَدٌ ورُقًى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله ،من غير مباشرة له .

مطلب في عـ... إقـرار الـ... والتيامنة والنص... ونحوهم على... وفي حد السـ... وحرمته

وله حقيقة.فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن زوجته فيمنعه وطأها أو يعقد المتزوج فلا يطيق وطأها ، وما كان مثل فعل لبيد بن الأعصم حين سحر النبي ﷺ في مُشط (بضم الميم وتميم تكسرها) ومُشَاطة (بضم الميم ما يسقط من الشعر عند مشطه) .

روت عائشة رضي الله عنها ، (أنَّ النبي ﷺ سُحر حتى إنّه ليخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله) [1] .

أو يسحره حتى يهيم مع الوحش .

ومنه : أي السحر ما يفرق بين المرء وزوجته ، وما يبغض أحدهما إلى الآخر ، ويحبِّب بين اثنين ، زوجين أو غيرهما .

وقال بعض العلماء : إنه لا حقيقة له ، وإنما هو تخييل ، لقوله تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [2] .

وجوابه : قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [3]

---

١ - تقدم تخريجه في ص ٣٨٩ وهو حديث صحيح .

٢ - سورة طه آية (٦٦) .

٣ - سورة الفلق آية (١، ٤) .

أي السواحر/ اللاتي يعقدن في سحرهن. ولولا أن له حقيقة ، لما أمر بالاستعاذة منه [1]. ١٨١/ب

ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته ، كالذي يركب الجماد من مكنسة وغيرها فتسير به في الهواء ، أو يدعي أن الكواكب تخاطبه ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [2] . ويقتل الساحر – إن كان مسلماً – بالسيف ، لما روى جندب مرفوعاً قال : ((حد الساحر ضربة بالسيف)) رواه الترمذي ، وضعَّفه ، وقال الصحيح عند جندب موقوف [3] .

مطلب يكفر الساحر بتعلمه وتعليمه

وعن بجالة بن عبد قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، فأتانا كتاب معاوية قبل موته بسنة ، " أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرة " رواه أحمد وسعيد [4].

وفي رواية :((فقتلنا ثلاث سواحر في يوم واحد، وقتلت حفصة جارية لها سحرتها)رواه مالك [5].

ورُوي عن عثمان وابن عمر ، وكذا من يعتقد حله ، أي السحر من المسلمين ، فيقتل كُفراً ؛ لأنه أحلَّ حراماً مجمعاً عليه معلوماً / بالضرورة . ١٨٢/أ

---

١ – قلت : والصحيح من الأقوال : أن السحر له حقيقة وليس خيالاً ، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة ، قال أبو عبد الله القرطبي : وعندنا أن السحر حق ، وله حقيقة ، يخلق الله عنده ما يشاء ، خلافاً للمعتزلة ، وأبي إسحاق الإسفرا ئيني من الشافعية ، حيث قالوا : إنه تمويه وتخييل . انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/٢ ، فقد تحدث عنه حديثا طويلاً ، مبينا فيه أقوال العلماء ، في حكمه ، والفرق بينه وبين المعجزة ، وفي حكم الساحر المسلم والذمي .

وقال الوزير أبو المظفر يحي بن محمد بن هبيرة : أجمعوا على أن السحر له حقيقة ، إلاّ أبا حنيفة ، فإنه قال لا حقيقة له عنده . انظر : تفسير ابن كثير ١٤٧/١ ، والعقيدة الطحاوية ص ٧٦٤ .

٢ – سورة البقرة آية (١٠٢) .

٣ – تقدم تخريجه في ص ٤٢١ .

٤ – أخرجه (حم) ١٩٠/١ . وقد بحثت عنه في سنن سعيد بن منصور في الجزء المحقق منه و لم أجده .

٥ – تقدم تخريجه في ص ٣٧١ . الموطأ باب ما جاء في الغيلة والسحر ٨٧١/٢ .

إلى أن قال : وتحرم رقية [1] وحرز [2] وتعوذ بطلسم بغير عربي ، وتحرم عزيمة [3] بغير عربي وباسم كوكب ، وما وضع على نجم من صورة أو غيرها .

(ولا بأس بحل السحر بشيءٍ من القرآن والذكر والإقسام والكلام المباح [4]) . وإن كان حل السحر بشيءٍ من السحر ، فقد توقف فيه أحمد . قال في المغني : توقف أحمد في الحل ، وهو إلى الجواز أميل . والمذهب جوازه ضرورة [5] .

---

١ – الرقية في اللغة : بالضم ، العُوذَة ، والعُوذة معناها الالتجاء ، ورَقيته أُرقيه رُقياً ، من باب رَمَى ، عوَّذته با لله. والإسم " الرقيا " على فعلى ، والمرة : " رقية " والجمع : " رُقى " مثل مُدية ومدى . النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٢٥٤ ، ٣/٣١٨ ، والمصباح المنير للفيروزآبادي ص ٢٣٦ .

وفي الشرع : القراءة على المريض مع النفث أو المسح باليد ، إما بالقرآن أو بالأدعية المأثورة ، كما هو المفهوم من الأحاديث الواردة في الرقية . انظر : الفتاوى ١/١٨٢ ، والقاموس المحيط ٤/١٥١ .

٢ – الحرز : المكان الذي يحفظ فيه ، والجمع أحرز ، وأحرزت المتاع ، جعلته في الحرز ، ويقال : حرزٌ حريزٌ للتأكيد ، كما يقال :حصنٌ حصينٌ . و احترز من كذا ، أي تحفظ . وتحرز مثله . والمعنى وا لله أعلم : أنه لا يجوز أن يتخذ الإنسان شيئاً يقصد به الحفظ مما يكرهه ، إلا بالأشياء المشروعة .المصباح المنير للفيروز آبادي ص ١٢٩.

٣ – العزيمة : عزم على الشيءِ وعَزَمه عَزماً ، من باب ضرب ، عقد ضميره على فعله ، وعزم على كذا : أراد فعله وقطع عليه، والعزائم الرقى .انظر : المصباح المنير للفيروز آبادي ص ٤٠٨ ، والصحاح للرازي ص٤٣١ .

وقد جوَّز العلماء الرقية ، إذا توفَّرت فيها ثلاثة شروط ، وهي :-

١. أن تكون بكلام ا لله تعالى أو بأسمائه وصفاته .
٢. أن تكون باللسان العربي أو بما يفهم معناه من غيره .
٣. أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بإذن ا لله .

انظر في هذا : المنتقى للباجي ٧/٢٥٧ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٣/٩٣ ، وفتح الباري ١٠/٩٥ ، وتيسير العزيز الحميد ص ١٣٦ ، وفتح المجيد ص ١٣٤ –١٣٥ ، ومعارج القبول ١/٤٩ .

٤ – هنا تكرار في الأصل .

٥ – انظر : المغني لابن قدامة ٨/١٥٤ .

قلت : والصحيح أنه لا يجوز حل السحر بالسحر ، لأن الإتيان إلى السحرة لطلب العلاج منهم يعتبر مساعدة لهم على باطلهم ، وكفرهم ، وتشجيعاً لهم على التمادي فيه .

وللشيخ عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز كلام جيد في موضوع السحر ، وإليك جزء منه ، فقد قال – أطال ا لله عمره في طاعته – وهو يتحدث عن ما يُتّقى به السحر قبل وقوعه : (فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية ، ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره- وكان النبي ﷺ يرقى ⇦

بها أصحابه : -((اللهم رب الناس اذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلاّ شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً)) أخرجه (د)١٦/٢١٢ .

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله : ((بسم الله أرقيك من كل شيءٍ يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله أرقيك)) . وليكرر ذلك ثلاث مرات .

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً - وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله -: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ، ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ، ويقرأ آية الكرسي و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ وآيات السحر التي في سورة الأعراف ، وهو قوله سبحانه : ﴿ وأوحينا إلى موسى أن الق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ [الأعراف : ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩] . والآيات التي في سورة يونس ، وهي قوله سبحانه تعالى : ﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ [يونس : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢] . والآيات التي في سورة طه ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ [طه : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩] .

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب بعض الشيءِ ويغتسل بالباقي ، وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى ، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء .

ومن علاج السحر أيضاً - وهو من أنفع علاجه - الدعوات والتعوّذات المأثورة ، ومن ذلك : قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة ، بعد السلام ؛ ومن ذلك قراءتها عند النوم ، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم ، وهي قوله سبحانه : ﴿ الله لا إله إلاّ هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلاّ بما شاء وسع كرسيُّه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

ومن ذلك قراءة ﴿ قل هو الله أحد﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ خلف كل صلاة مكتوبة ؛ وقراءة السور الثلاث ، ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر ؛ وفي أول الليل بعد صلاة المغرب .

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل ، وهما قوله تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله﴾ الآية إلى آخر السورة [البقرة : ٢٨٥ ، ٢٨٦] .

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((من قرأ آية الكرسي في ليلة ، لم يزل عليه من الله حافظ ، ولا يقربه الشيطان حتى يصبح)) (خ) ٩/٥٥ .

⇨

وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال : ((من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)) (خ) ٩/٥٥ .
والمعنى والله أعلم : كفتاه من كل سوء .

ومن ذلك : الإكثار من التعوذ بـ ((كلمات الله التامات من شر ما خلق)) في الليل والنهار ، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر ، لقول النبي ﷺ : ((من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)) . (م) ١٧/٣١ .

ومن ذلك : أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل -ثلاث مرات - ((بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ، في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)) أخرجه (ت) ٩/٣٣٨ . لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء . وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر من الشرور ، لمن حافظ عليها بصدق وإيمان ، وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر ، كما دلت عليه ، وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه ، مع الإكثار من الضراعة إلى الله تعالى ، وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس .

وبذل المجهود في معرفة موضع السحر ، في أرض أو جبل أو غير ذلك ، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر . وهذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ، ويعالج بها . والله ولي التوفيق .

وأما علاجه بعمل السحرة ، الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات ، فهذا لا يجوز لأنه من عمل الشيطان ، بل من الشرك الأكبر .فالواجب الحذر من ذلك ، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين ، واستعمال ما يقولون ، لأنهم لا يؤمنون ، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب ، ويلبسون على الناس ، وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم . فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال : ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاةٌ أربعين يوماً)) . أخرجه (م) في كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ١٤/٢٢٧ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد)) ﷺ . (د) ١٦/٢٣٣ بنحوه .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له ، أو تكهن أو تُكُهِّن له ، أو سحر أو سُحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)) رواه البزار بإسناد جيد . انظر مسند البزار عن زوائد البزار ٣/٣٩٩/٣٠٤٤ .

ففي هذه الأحاديث الشريفة ، النهي عن إتيان العرافين وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم ، والوعيد على ذلك ، فالواجب على ولاة الأمور ، وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان ، إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم ، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها ، والإنكار عليهم أشد الإنكار ، والإنكار على من يجيء إليهم) .نقل ذلك نصاً من رسالة في حكم السحر والكهانة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، طبع بمطابع الحميض بالرياض .

وقال في عيون المسائل: ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس،وهو غريب ، ووجهه أنه لما كان يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة أشبه السحر ولهذا يعلم بالعادة والعرف أنه يؤثر وينتج ما يعمله السحر أو أكثر ، فيُعطى حكمه تسويةً بين المتماثلين ، أو المتقاربين ، سيما إن قلنا بقتل الآمر بالقتل على رواية ، فهنا أولى .انتهى. نُقل من شرح الإقناع للعلامة الشيخ منصور البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى ، من باب حكم المرتد [1] .

١٨٢/ب

مطلب لا تقبل توبة الزنديق ومن تكررت ردّته أو كفر بتعلم السحر

وقال العلامة عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي [2] في كتابه/" إدراك الغاية في اختصار الهداية " من كتاب الحدود ، ومن خطه نقلتُ ما نصه : (ولا تقبل توبة الزنديق ، ومن تكررت ردَّته ، أو كفر بتعلم السحر لدعواه طاعة الجن وإجابة الكواكب له بعزائم ورقى في الأصح ، فيقتل إلاَّ ساحر أهل الكتاب ، بنصبه ، لا بسقي دواء ، وتبخير ونحوه [فيعزر][3] ويقتص لموجبه).انتهى من إدراك الغاية في اختصار الهداية من نسخة بخط المؤلف رحمه الله تعالى [4] .

أما عند المالكية فمنها ما نقله العلامة الشيخ خليل [5] في مختصره، والعلامة التتائي [6] في شرحه عليه من آخر باب الردة ، بما نصه : (أو سبَّ صحابياً . مشهور مذهب مالك أدب من سبَّ أصحاب النبي ﷺ الأدب الوجيع . فظاهر كلام المصنف العموم في كل

---

١ - من ١٧١/٦ - ١٨٨ ملخصاً .

٢ - هو عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي الأصل البغدادي الفقيه الفرضي (ت ٧٣٩هـ) له مصنفات كثيرة منها : مراصد الإطلاع في أسماء الأماكن والبقاع ، ومنها : شرح المحرر لمجد الدين ابن تيمية في عشر مجلدات ، ومنها تسهيل الوصول إلى علم الأصول . انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٨١/١٤ ، والدرر الكامنة ٣٢/٣ ، والمقصد الأرشد ١٦٧/٢/٦٥٠ ، المنهج الأحمد ٤٤٢ .

٣ - ما بين المعقوفتين في الأصل " فيعزل " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته لأنه الموافق لسياق الكلام .

٤ - لم أقف على كتابه " إدراك الغاية في اختصار الهداية " وانظر نحو هذا الكلام في الهداية ١٠٩/٢ .

٥ - تقدمت ترجمته في ص ٧ .

٦ - تقدمت ترجمته في ص ٧ .

مطلب ... رمى عا... أحداً من ا...

صحابي ، وفي كل سبٍّ . وظاهر كلام غيره أن من رمى عائشة مما برأها الله منه كفر . وظاهر كلام بعضهم أن من رمى واحداً من العشرة كفر .

وعن سحنون [1] من كفر واحداً من الأربعة أبا بكروعمر وعثمان وعلياً ، قتل ، ونكل في غيرهم .

٨٣

وعن بعض الأشياخ من سبَّ معاوية أو غيره فإن نسبه للضلال / والكفر قتل، وإن نسبه لغير ذلك من مشاتمة الناس ، نكل نكالاً شديداً [2] .

قال في آخر فصل في الشفاء : سبّ آل بيته وأزواجه وأصحابه عليه الصلاة والسلام وتنقيصهم حرام ، ملعون فاعله ، وأشبع الكلام في ذلك فانظره إن شئتَ [3] .

ولما قدم حكم ساب النبي ﷺ من قتل وغيره قال :وسب الله كذلك،إلى أن قال : أو تنبأ ؛ أي ادعى النبوة وأنه يوحى إليه ؛ يستتاب ، فإن تاب وإلاً قتل لتكذيبه القرآن والسنة . أما القرآن فلقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [4] .

وأما السنة ، فلقوله ﷺ : ((لا نبي بعدي)) [5] . أي لا ينبأ أحد بعده .

---

١ - هو الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد عبد السلام بن حبيب بن حسان بن هلال الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي قاضي قيروان وصاحب المدونة . ارتحل وحج وسمع من سفيان بن عيينة ، والوليد بن مسلم وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم ووكيع ، وأشهب وطائفة ، وقد لازم هؤلاء حتى صار من نظرائهم ، وساد أهل المغرب في تحرير المذهب . وأخذ عنه والده وأصبغ بن خليل القرطبي وبقي بن مخلد ، ووهب بن نافع فقيه قرطبة . ومن أقوال سحنون في عقيدة أهل السنة والجماعة : أن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر،وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الله يرى يوم القيامة ، وأنه على العرش استوى ولا يجوز الخروج على الأئمة وإن جاروا بالسيف . انظر ترجمته في السير ٦٣/١٢ ، ترتيب المدارك ٥٨٥/٢ ، رياض النفوس ٢٤٩/١ .

٢ - جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر ، للتتائي ، مخطوط في مكتبة الحرم المدني ، تحت رقم ٤٣٢/٢ وهذا النص موجود في ٢/ورقة ١٣٩-١٤٠ .

٣ - الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى ، لقاضي عياض ٩٣٢/٢ .

٤ - سورة الأحزاب آية (٤٠) .

٥ - أخرجه (ت) ٤٦٦/٦ ، وهو حديث صحيح .

مطلب في نزول عيسى وأنه كواحد من أمة النبي

وأما نزول عيسى بعده،فإنما ينزل على أنه واحد من أمته ويحكم بشريعته ، لا بشريعته هو الذي أرسل بها قبل نزوله ، إلاّ أن يسر ذلك ؛ بأن يدعوا إليه سراً على الأظهر عند ابن رشد [1] فزنديق ، لا تقبل توبته ، إن ظهر عليه ، إلاّ أن يأتي تائباً قبل الظهور عليه .

مطلب لا تقبل توبة الزنديق

وفي النوادر [2]: يقتل سواء أظهر ذلك أو أسرَّه . وسحر ، قال الشارح : هو من القول الذي يقتضي الكفر .

١٨٣/ب

وقال في التوضيح [3] : وحقيقته كما قال ابن العربي [4] : كلام مؤلف/ يعظم به غير الله ، تنسب إليه الكائنات والمقادير [5] .

ووقع للبساطي أنه قال فيه : إنه فعل ثم بعد ذلك قال : إنه مما اجتمع فيه الأمران القول والفعل . انتهى .

---

١ - هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي ، شيخ المالكية ، وقاضي الجماعة في عصره بقرطبة ، عاش سبعين سنة ، ومات في ذي القعدة سنة (٥١٠هـ) . تفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق ، وحدث عنه وعن أبي مروان بن سراج.كان فقيها عالماً حافظاً للفقه ، مُقدَّما فيه على جميع أهل عصره عارفا بالفتوى والأصول وله مصنفات كثيرة منها : " المقدمات والممهدات" وكتاب " البيان والتحصيل " " واختصار مشكل الآثار " للطحاوي . انظر ترجمته في : السير ٥٠١/١٩ ، الديباج المنهب ص ٢٤٨ ، أزهار الرياض ٩٥/٣ ، شجرة النور الزكية ١٢٩/١ .

٢- لم أقف عليه ، وهناك عدة كتب ذكرها الحاجي خليفة في كشف الظنون بهذا العنوان ١٩٧٨/٢ .
وانظر لنص الجواهر : الدرر في حل ألفاظ المختصر للتتائي ٢/ ورقة ١٣٩ .

٣ - التوضيح شرح مختصر لابن الحاجب خليل بن إسحاق بن موسى بن ضياء الدين الجندي ، مخطوط في مكتبة الحرم المدني تحت رقم ٣١٧/٢/١١ وهذا النص موجود في ٣/ ورقة ٢٣٧ .

٤ - تقدمت ترجمته في ص ...

٥ - أحكام القرآن لابن العربي ٣١/١ .

وعرَّفه ابن عرفة [1] بأنه أمر خارقٌ للعـادة [مسـبب] [2] عـن سـبب معتـاد كونـه عنـه [وعند البساط] [3] : هو مما اجتمع فيه الأمران ؛ أي القول والفعل . انتهى [4] .

وإنما كان ردَّة لأن الله تعالى جعله كفـراً فقـال : ﴿ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يعلّمون النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [5] ثم قال : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [6] .

ونص مالك رحمه الله تعالى وأصحابه على أنه كفر ، وظـاهره سـواء سـحر غـيره أو نفسه ، وهو كذلك . قال في توضيحه : المعروف من المذهب قتل الساحر ، ثم ذكـر عـن ابن نافع [7] أن من سحر نفسه لم يقتل البساطي ، ، فإن قلت : يلزم على هذا : أن تعليم السحر كفر ، وإن لم يسحر ، قلت : قد قال ذلك مالك .

ووجهه – والله أعلم – أن من علم شيئاً لا بد أن يجربه ، أو الغالب . انتهى [8] .

---

١ – هو محمد بن عرفة الورغمي عاش في تونس في القرن الثامن ، وتوفي في مطلع التاسع (٨٠٣هـ) ، واستفاد من علمائها كابن عبد السلام ، وابن قداح والشريف التلمساني ، وكان له أثر بالغ في العلوم الشرعية ، وخاصة منها الفقه ، وهو من أعلام المذهب المالكي في أصول الفقه . انظر ترجمته في : الحلل السندسية للسراج ٥٦٨/١ ، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي ص ٦٧ .

٢ – ما بين المعقوفتين في الأصل " يتسبب " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في حدود ابن عرفة ٦٣٥/٢ .

٣ – ما بين المعقوفتين في الأصل " كونه عند السباط " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في حدود ابن عرفة ٦٣٥/٢ .

٤ – حدود ابن عرفة مع شرحه الهداية الكافية الشافية للرصاع ٦٣٥/٢ .

٥ – سورة البقرة آية (١٠٢)

٦ – سورة البقرة آية (١٠٢)

٧ – هو أبو محمد عبد الله بن نافع الصائغ ، مولى بني مخزوم ، (ت٢٠٦هـ) روى عنـه سـحنون ، قـال : صحبـت مالكاً أربعين سنة ، ما كتبت عنه شيئاً إنما كان حفظاً أتحفظه . قال عنه أحمـد : وهـو صـاحب رأي مـالك ، وكان مفتي المدينة ، وتفقه بمالك ونظرائه ، وجلـس مجلـس مـالك بعـد ابـن كنانـة . انظـر ترجمتـه : طبقـات الفقهاء للشيرازي ص ١٤٧ ، ترتيب المدارك ٣٥٦/١ .

٨ – التوضيح شرح مختصر لابن الحاجب خليل بن إسحاق ٣/ ورقة ٢٣٧ .

وإطلاق التكفير به مشكل [1] لقول القرافي [2] في ذخيرته وفروقه أن السحرة يعتمدون أسباباً تأبى قواعد / الشرع تكفيرهم بها ، كرميهم الكلب بحجر فيعضه فيجعل الحجر في زير الشرب [3] بعد أن يكتب عليه آية من القرآن كما أنزلت ، فيحدث أمر مخصوص . ١٨٤/أ

ومن هذا النحو كثير ما يعتمده المغاربة ، وكثير من الناس في المحبة ، والبغضة ، والرحيل ، والعقد عن الوطء وغير ذلك ، آيات من كتاب الله تعالى ، مضافة إلى تصميم الفاعل على تأثير ذلك، وخاصية نفسه ، فتحصل تلك الآثار ، ويسمونها علم المخلاة ، فلا يمكن تكفيرهم بالقرآن ، ولا باعتقادهم أن الله تعالى يفعل ذلك عندها ، بأن جرَّبوه فوجدوه كالعقاقير ، [لا لأجل خواص نفوسهم ، لأنها ليست من كسبهم][4]. وانظر كلامه في الفرق بين قاعدة ما هو سحر يكفر به ، وقاعدة ليس كذلك ، فقد أبدع فيه رحمة الله عليه [5] .

---

١ – قلت : إطلاق التكفير بالسحر ليس مشكلا بل هو الحق ، فإن الساحر كافر مرتد يجب قتله بلا استتابة على القول الصحيح من أقوال أهل العلم ، وقد بينت ذلك في ص ٣٨٩ .

٢ – هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس المالكي القرافي المصري (٦٢٥ – ٧٠٢هـ) له تآليف بديعة وبارعة منها : التنقيح في أصول الفقه ، مقدمة للذخيرة وشرحها ، وهو كتاب مفيد ، والذخيرة من أجل كتب المالكية ، ومنها : الفروق والقواعد ، ومنها العقد المنظوم في الخصوص والعموم ، ومنها شرح التهذيب ، ومنها : الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة ، في الرد على أهل الكتاب .
انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ١٨٨/٦٢٧ .

٣ – الزير هو إناء من الفخار يوضع فيه الماء ويجمع على أزوار وأزيار وزيرة . انظر : المعجم الوسيط ٤٠٧/١ .

٤ – ما بين المعقوفتين في الأصل " ولا تحرص نفوسهم كأنها ليست من كسبهم " وهو خطأ ، والصحيح ما أثبته كما في الفروق ١٣٦/٤ .

٥ – انظر الفروق للقرافي ١٣٦/٤ –١٥٥ ، فقد تكلم في السحر وأنواعه وأحكامه بتوسع ، وانظر الذخيرة له أيضاً ٣٦/١٢ .

وقد جعل القرافي –رحمه الله تعالى : السحر من الأمور التي إذا ارتكبها الإنسان ، يرتد بها عن الإسلام . ولكنه فرق بين السحر الذي يكفر صاحبه ، وبين السحر الذي لا يكفر صاحبه .

قلت :وهذا التقسيم غير مسلم له ، فالسحر واحد وكله حرام ، يستحق صاحبه القتل والقضاء عليه.وقد بينت ذلك في ص ٣٨٩ ، ٣٩٦ .

ثم ذكر ما هو إخبار عن اعتقاد ، فقال عاطفا على المجرور : وقول بقدم العالم ، وهو ما سوى الله ، لأنه يؤدي إلى أن صانع العالم غيره، ولأن اعتقاده مبني على أن الباري سبحانه وتعالى ليس مختاراً بل موجب بالذات[1]،وهو مؤد إلى نفي كثير مما أجمع عليه المسلمون كما هو معروف عند المتكلمين ،أو بقائه/؛ أي العالم أبداً ، وهو لازم للقول بقدمه[2]ولذا قال البسطامي : لا خاصة له ، لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه . انتهى . وقد يقال إن بين به حكم ما لو لم يدع إلاّ الأول ، أو شك في ذلك ، أي في قدم العالم وحدوثه ، أو بقائه وفنائه ، هذا مقتضى الإشارة في كلامه ، فهما مسألتان وجعلهما البساطي مسألة واحدة ؛ أي شك في قدمه وحدوثه . أو قال بتناسخ الأرواح[3] ، فإن كانت النفس

---

١ – الموجب : بضم الميم وفتح الجيم اسم مفعول من أوجب الشيء ألزمه ، فموجَبَه : مقتضاه ومطلوبه ومدلوله . معجم لغة الفقهاء للقلعجي ٤٦٨ .

وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن معنى هذه الكلمة كلاماً طويلاً وأخيراً لخصها في أقوال ثلاثة فقال (فالفلاسفة يقولون بالموجب بالذات المجردة عن الصفات أو الموصوف بالصفات الذي يجب أن يقارنه موجبه المعين أزلاً وأبداً . والقدرية من المعتزلة وغيرهم من الجهمية ومن وافقهم من غيرهم يقولون بالفاعل المختار الذي يفعل على وجه الجواز لا على وجه الوجوب ، ثم منهم من يقول : يفعل لا بإرادة ، بل المريد عندهم هو الفاعل العالم ، ومنهم من يقول بحدوث الإرادة وما يحدثه من إرادة أو فعل فهو يحدث بمجرد القدرة ... ثم القدرية من هؤلاء يقولون يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد ، وقد يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء بخلاف المجبرة . والجمهور من أهل السنة وغيرهم المثبتين للقدر والصفات يقولون إنه فاعل بالإختيار ، وإذا شاء شيئاً كان وإرادته وقدرته من لوازم ذاته سواء قالوا بإرادة واحدة قديمة أو بإرادات متعاقبة أو بإرادات قديمة تستوجب حدوث إرادات أخر فعلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة يجب عندهم وجود مراده فإذا فسر الإيجاب بالذات بهذا المعنى كان النزاع لفظياً ، فالدليل الذي ذكرناه يمكن تصوره بلفظ الموجب بالذات ولفظ العلة والمعلول ولفظ المؤثر والأثر ، ولفظ الفاعل المختار وهو بجمع هذه العبارات يبين امتناع قدم شيء من العالم ووجوب حدوث كل ما سوى الله . انظر : منهاج السنة النبوية ١/٤٠٥ –٤٠٦ .

٢ – القائلون بقدم العالم وبقائه هم السوفسطائيون المنكرون للحقائق ، ومنهم السمنية القائلون بقدم العالم ، والفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم وأنكروا الصانع . انظر الفرق للبغدادي ٣٤٦ .

٣ – القول بتناسخ الأرواح من معتقدات الوثنيين . وأول من قال به هم فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأخذه اليهود عنهم فقالوا به ، ثم ورثه الرافضة عن اليهود فقالوا بالتناسخ . فمنهم من قال بأن روح الإله تناسخت في روح الأئمة ، ومنهم من قال بالتناسخ العام ، أي أن أي إنسان يموت تنتقل روحه إلى جسد حيوان من الحيوانات فتنعم أو تعذب في جسده .

⇦

الصلاة [1] ، أو حرفاً من القرآن ، أو زاده أو غيره أو قال ليس بمعجزة ، أو قال الثواب والعقاب مقترنان ، أو الأئمة أفضل من الأنبياء [2] ، أو نفى الربوبية أو الوحدانية ، أو عبد مع الله غيره ، أو هو دهري [3] ، أومانوي [4] أو صابئ [5] أو حلولي أو من الطيارة[6] الروافض ، أو اعتقد أن الله غير حي ، أو غير قديم أو غير مصور ، أو صنع العالم غيره ، أو هو متولد من شيءٍ ، أو ادعى مجالسة الله تعالى ، أو العروج إليه ، أو مكالمته ، أو جوَّز على الأنبياء الكذب ، وأنهم خاطبوا الخلق بالوعد وبالوعيد للمصلحة .

١٨٦ /أ

وفي الشفا الإجماع على تكفير من جَحَدَ أن الله عالم أو متكلم وغير ذلك من صفاته / الذاتية ؛ فإن جهل الصفة و لم ينفها ، كفره الطبري وغيره ، وقيل لا يكفر ، وإليه رجع الأشعري ، لأنه لم يصمم على اعتقاد ذلك .

وفي الشفا في فصل : بيان ما هو من المقالة كفر ، زيادة على ذلك ، فانظره ، ثم أخرج من قوله بصريح . انتهى [7] .

مطلب في الشهادة على المرتد

وفصلت الشهادة فيه فلا يكتفي القاضي بقول الشاهد : أشهد أنه مرتد أو كافرٌ ، بل حتى يبين وجهه لاختلاف الناس فيه ، فقد يرى الشاهد تكفيره بما ليس كفراً ، وظاهر كلامه كابن الحاجب ، وجوب التفصيل قاله في التوضيح ، قال : وفي الجواهر[8] لا ينبغي. ولعل مراده الوجوب . انتهى .

---

١ - الجاحدون لصفة الحج والصلاة وغيرها من العبادات هم الباطنية . وانظر في هذا فضائح الباطنية للغزالي .

٢ - الذين قالوا أن الأئمة أفضل من الأنبياء هم الشيعة . وانظر في هذا : الإمامة عند الشيعة الإثني عشر ، لجلال الدين محمد صالح ، فستجد فيها نصوصاً صريحة تدل على هذا .

٣ - تقدم تعريف الدهري في ص ١٩ .

٤ - تقدم التعريف بهم في ص ١٨ .

٥ - تقدم التعريف بهم في ص ٢٢ .

٦ - الطيارة : فرقة من فرق الروافض ، وهي نسبة إلى جعفر الطيار .

٧ - انظر الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض ١٠٦٥/٢ -١٠٨١ ، فقد ذكر فيه كلاماً نفيساً حول الفرق الضالة المبتدعة .

٨ - كتاب الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة في الفروع ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار الجدامي المالكي (ت٦١٦هـ) ، وضعه على ترتيب الوجيز للغزالي ، والمالكية عاكفة عليه لكثرة فوائده . و لم أقف عليه . انظر كشف الظنون ٦١٣/١ .

مطلب في قتل ا... وأنه المسمى بالم... العصر الأول ، و... من عبد شمساً أ... أو حجراً أو غ... بلا

وقُتِلَ المستسر الذي يسر الكفر ويظهر الإسلام، وهو الزنديق المسمى بالمنافق في العصر الأول ، وقتله حداً بلا استتابة المطيطي[1]، ومن عبد شمساً أو قمراً أو حجراً أو غير ذلك ، فإنه يقتل ولا يستتاب ، إذا كان في ذلك يظهر الإسلام مستسراً بما أخذ عليه إذ لا تعرف توبته ، ولو ادعى التوبة والرجوع عن زندقته ، إلاّ أن يجيء تائباً قبل الظهور عليه فلا يقتل ، وتقبل توبته، وماله لوارثه من المسلمين عند ابن القاسم[2]/ وعليه أكثر أصحاب مالك ، لا لبيت المال ، بخلاف مال المرتد .

١٨٦

قال في التلمسانية[3] :

وكل من أسَرَّ دينا واستتر * من عابد شمساً ونجماً وقمر
وكان للإسلام تبدوا شيمتهُ * فمالُه ترثُه ورثتُهُ

وإن سب ، أي شتم نبياً أجمع على نبوته الثابتة بالقرآن، أو ما في معناه أو ملكاً كذلك ، والنبي أعم من الرسول[4] ، ولازم الأعم لازم الأخص ، أو عرض بذلك بأن يقول قولاً في

---

١ - لم أقف على ترجمته .

٢ - هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري الحافظ الحجة الفقية ، أثبت الناس في مالك (١٢٨-١٩١هـ) وأعلمهم بأقواله ، صحبه عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه . وروى عنه الموطأ ، وخرج له البخاري في صحيحه وأخذ عنه جماعة منهم : أصبغ ، ويحي بن دينار والحارث بن مسكين ، وسحنون .
انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ٥٨/٢٤ .

٣ - التلمسانية : هذه منظومة ، ولعلها لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري المعروف بالتلمساني ، المبرز في الفرائض (٦٩-٦٩٩هـ) . ألف المنظومة المشهورة في الفرائض تعرف بالتلمسانية ، لم يؤلف مثلها ، وأخرى في السيرة ، وأمداح النبي ﷺ وغير ذلك ، و لم أقف على كتابه . انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ص ٢٠٢ .

٤ - لقد ذكر العلماء فروقاً بين النبي والرسول ، ومنها :
أن من نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول . فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها ، فالنبوة جزء من الرسالة ، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس . فالرسالة أعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها . انظر شرح العقيدة الطحاوية ١٦٧ .

شخص وهو يريد خلافه إيجاباً أو سلباً ؛ كقوله في القذف أما أنا فأبي معروف ، أو لست بزان ، أو لوح وهو الإشارة البعيدة في الكلام ،الكثير الرماد المنتقل منه لكثرة الطبخ ، ثم لكثرة الضيوف ، ومنه الكرم ، وكذا الرمز ، وهو الإشارة للشيء بخفاء مع القرب ؛ كعريض القفا ، إشارة للبلادة ، أو لعنه سواء كانت بصيغة الفعل أو غيرها كملعون ولعين ونحوه ، كالدعاء عليه ، أو تمني مضرة له ، أو عابه ؛ أي نسبه للعيب وهو خلاف المستحسن عقلاً أو شرعاً ،أو عرفا في خَلْقٍ أو خُلُقٍ ، أو دين ، أو قذف ، بأن نَسَبَهُ للزنا أو نفاه عن الأب،أو/استخف بحقه فأتى بما لا يقتضي تعظيمه تصريحا أو تلويحا البساطي كما لو ظلم شخص شخصاً فقيل له النبي ﷺ نهى عن الظلم ، فقال: لا أبالي بنهيه،وإن لم يكن إلاّ نهيه فأنا طيب ، أو نهيه أمر سهل أو نحو ذلك ، أو غير صفته كأسود ، أو قصير القامة، أو مات قبل أن يلتحي ونحو ذلك، أوألحق به نقصاً أي ذكر ما يدل على نقصه ، وإن لم يكن في يديه بل في بدنه أوخصلته ، أو نسبه عمداً أو سهواً أو نسياناً أوجهلاً . وقال بعض من تكلم على هذا المحل أنه في أكثر النسخ هكذا . وفي بعضها : وإن في دينه. وتأمل ما يليق به لا غياً في كلام المؤلف . انتهى .

١٨٧/أ

وقوله : ألحق به نقصاً : مثله في الشفا ، في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله [1] .

وقال البساطي : إلحاق النقص به عبارة ليست بجيدة ، والأولى أن يقال موضعها : أو ذكر ما يدل على النقص في البدن أو الدين ، أو غض من مرتبته أو من وفور علمه وزهده .

وقد أفتى الأندلسيون في علي بن حاتم [2] بالقتل في نفيه الزهد عنه ﷺ ، أو أضاف / له ما لا يجوز عليه من سحر ونحوه . وقال ربيع بن حبيب القروي [3] مذهب مالك وأصحابه من قال فيه ما فيه نقص ، يقتل من غير استتابة ، وجعل من أمثلة ذلك : ميله

١٨٧/ب

---

١ - الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ٩٣٢/٢ .

٢ - لم أقف على ترجمته .

٣ - لم أقف على ترجمته .

لبعض نسائه ، أو نسب له ما لا يليق بمنصبه الشريف ؛ كمداهنة في تبليغ الرسالة ، أو في حكم بين الناس على طريق الذم له . البساطي . هذا قيد في هذه الأحوال ، وهي من مهيع واحد . أو قيل له بحق رسول الله ﷺ فلعن .

قال في الشفا : عن ابن أبي سليمان فيمن قيل له [بحق رسول الله ﷺ][1] ، فقال : فعل الله برسول الله كذا ، وذكر كلاماً قبيحاً ، فقيل له : ما تقول يا عدو الله ، فقال : أشد من الأول ؛ وقال أردت برسول الله العقرب ، قتل وهو من مهيع . من أراد بلفظ ظاهر في شيء خلاف ظاهره [2] .

وقيل : جواب الشرط في قوله : وإن سب لم يستتب ، لأنه حق آدمي [حداً][3] على المشهور ، لأنه زنديق لا تعرف توبته، وكذا لا يسقط بالتوبة إن كان مسلماً ، ولذا قال : إلاَّ أن يسلم الكافر لخبر ((الإسلام يجب ما قبله)) [4] .

ولا يقال له: أسلم ، ولا لا تسلم ؛ فذلك له توبة . والقتل عام/ في المسلم والكافر ، وإن ٨٨

---

١ – ما بين المعقوفتين في الشفاء " لا وحق رسول الله " .

لا يجوز السؤال بحق الرسول ﷺ ولا بجاهه كما يفعله المبتدعة ، لأنه لم يرد في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا فعله ولا قال بجوازه أحد من سلف الأمة ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا . وانظر في هذا الكتب الآتية

١. التوسل والوسيلة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٤٤-١٥٣ .

٢. التوسل المشروع والممنوع ، للشيخ الألباني .

٣. التوسل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي ١٨٠ -١٨٧ .

ولا يجوز الحلف بحق الرسول أيضاً ، لأن الحلف لا يكون إلا بالله وأسمائه وصفاته ، ومن حلف بغيره فقد كفر أو أشرك ، كما قال ﷺ « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » أخرجه (ت) وصححه الشيخ الألباني . وانظر في هذا : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٥٨٩ – ٥٩٨ .

٢ – الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض ٩٣٩/٢ .

٣ – ما بين المعقوفتين في الأصل " حد " وهو خطأ ، والصواب ما أثبته ، لأنه الموافق لسياق الكلام .

٤ – أخرجه (حم) ١٩٩/٤ ، ٢٠٤ .

ظهر من دليل حاله أنه لم يرد ذمه بذلك ولا قصد سبه ، بل إما لجهل حمله على ذلك أو سكر اضطره إلى ذلك . وقد أفتى أبو الحسن القابسي [1] بقتل من شتم في سكره للظن به أنه يعتقد هذا ويفعله في صحوه ، بل وأيضاً هو حد لا يسقطه السكر كسائر الحدود ، من قذف وقتل وغيرهما، أو تَهَوَّرَ في كلامه، أو قلت مراقبته أو ضبطه للسانه وعجرفته؛ إذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة[2] ، ولا بدعوى ذلك في اللسان ، وهل إلا قتلٌ فيمن قال :

---

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافر القروي المقابسي المالكي صاحب الملخص ، جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس في كتابه الموطأ (٣٢٤-٤٠٣هـ) كان عارفاً بالعلل والرجال والفقه والأصول والكلام ، وله مصنفات عديدة منها : كتاب " أحكام الديانات " وكتاب " المنقذ من شبه التأويل " "وكتاب المنبه للفطن " وكتاب " الاعتقادات " . انظر ترجمة في السير ١٧/٥٨ . ترتيب المدارك ٤/٦١٦ ، غاية النهاية ١/٥٦٧ .

٢ - **مسالة العذر بالجهل** :

إنّ مما لا شك فيه ولا ريب أن كل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من مسائل التوحيد والنبوة والمعاد ، ومسائل الحلال والحرام ، قد بينه الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعذر .

ولقد اختلف أهل العلم في مسألة العذر بالجهل في الدين قديماً وحديثاً . والقول الحق من أقوال أهل العلم في هذا الباب هو أن كل من يعيش في دار الإسلام وبيئة العلم والإيمان لا عذر له في جهل المسائل المعلومة من الدين بالضرورة أو مخالفتها . قال الإمام الشافعي رحمه الله : (العلم علمان علم عامة لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله ... مثل الصلوات الخمس ، وأن لله على الناس صوم رمضان وحج البيت إن استطاعوا إليه سبيلا وزكاة الأموال وأنه حرَّم الخمر والزنا والقتل ، وهذا الصنف كله من العلم موجود نصاً في كتاب الله وموجود عند عامة أهل الإسلام ينقله عوامهم عمن مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم) انظر رسالة الشافعي ٣٥٧-٣٥٩ .

وقال الإمام ابن رجب وهو يتحدث عن مسألة العذر بالجهل في الدين : (فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك لم يبق فيه شك ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيه الإسلام) انظر جامع العلوم والحكم ٦٧ .

ومن العلماء الذين يرون العذر بالجهل في أصول الدين وفروعه شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقد قال رحمه الله – بعد أن ناقش علماء الكلام محاولاً إقناعهم بالاكتفاء بما جاء في الكتاب والسنة فلم يقتنعوا : (لو كنت أنا مكانكم لحكمت على نفسي بالكفر ولكنكم جهال) فعذرهم بجهلهم في أصول الدين . انظر موافقة صريح المنقول له ص ٥٦ .

⇦

لا صلى الله عليه جواباً لِصَلِّ . وهو قول سحنون [1] والبرقى [2] وأصبغ [3] .

أو القتل ، وهو قول الحارث بن مسكين [4] وغيره . قولان انتهى .

⇦

قلت : وعدم العذر بالجهل في هذه المسائل مشروط بقيام الحجة وبلوغها ، كأن تتحقق صورة شرعية لقيام الحجة كدار الإسلام وبيئة العلم والإيمان . وإليك نماذج من أقوال أئمة الدعوة السلفية في هذا المجال :

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب : (أما الأصول التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه ، فإن حجة الله هي القرآن ، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة) مجموعات مؤلفات الشيخ ٢٤٤/٧ .

وقال الشيخ عبد الله بابطين رحمه الله : (فمن بلغته رسالة محمد وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة فلا يعذر في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٥١٠/٥ .

وقال الشيخ حمد بن معمر رحمه الله : (كل من بلغه القرآن فليس بمعذور ، فإن الأصول الكبار التي هي أصل دين الإسلام قد بينها الله في كتابه وأوضحها وأقام الحجة على عباده)النبذة الشريفة ص ١١٦ .

ومن أقوى الأدلة التي استدل بها العلماء القائلون بالإعذار بالجهل في أصول الدين وفروعه ، الحديث الذي فيه قصة الإسرائيلي المشهور ، ولفظه : (كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ، فلما مات فعل به ذلك ، فأمر الله الأرض فقال لها : اجمعي ما فيك منه ففعلت ، فإذا هو قائم ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : خشيتك يا رب ، فغفر له) . (خ) ٣٤٥٢/٤٩٤/٦ .

١ - تقدمت ترجمته في ص ٤٦٣ .

٢ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله البرقى (ت٢٤٩هـ) روى عن عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وأبو بكر وحبيب كاتب مالك ونعيم وحماد بن حماد وأصبغ الفرج وابن معين وغيرهم . وله مؤلفات . منها :اختصار مختصر بن الحكم ، وكتاب في رجال الموطأ وغريبه . انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ص ٦٧ .

٣ - هو أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي القرطبي (ت٥٥١هـ) وعمره ستون عاماً ، حدث عن حاتم بن محمد ، وتفقه بأبي جعفر بن رزق ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر ، وكان عجباً في المذهب . أمَّ بجامع القرطبة ، سمع الناس منه وتفقهوا به . انظر ترجمته في : السير ٣١٢/١٩ ، طبقات القراء للداودي ٧٩/١ .

٤ - هو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف المحدث الثبت ، قاضي القضاة بمصر (١٥٤-٢٥٠ هـ) حمل عن سفيان بن عيينة ، وعبد الله بن وهب وابن القاسم وتفقه بهما ، وحدث عنه أبو داود والنسائي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل . وقد حمله المأمون إلى بغداد في المحنة ، وسجنه فلم يجب فما زال محبوساً ببغداد إلى أن استخلف المتوكل فأطلقه . انظر ترجمته في :السير ٥٤/١٢ ، وتاريخ بغداد ١٩/٨، وتهذيب الكمال ص ٢٢٢، وخلاصة تهذيب الكمال ص ٦٩ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٣٠ .

وفيه : وسب الله كذلك . وفي استتابته خلاف ، والأكثر على عدم استتابته . انتهى . نقل جميع ذلك من شرح مختصر الشيخ خليل المالكي للتتائي ، من باب الردة [1] .

مطلب لا توبة لساب الله .مالك

---

١ - انظر : جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر للتتائي ٢/ ورقة ١٣٩-١٤٠ .

قلت : ولقد اختلف العلماء في حكم من سب الله تعالى ، هل تقبل توبته إذا تاب ويسقط عنه القتل ، أم أنه يجب قتله تاب أو لم يتب ؟ ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام جيد في هذا الموضوع .

قال رحمه الله : (إن المسلم الذي يسب الله ، لا يسقط عنه القتل بالتوبة ،لأن المأخذ عندنا ليس هو الزندقة ، فإنه لو أظهر كفراً غير السب استتبناه ، وإنما المأخذ أن يقتل عقوبة على ذلك ، وحداً عليه ، مع كونه كافراً ؛ كما يقتل لسائر الأفعال) . انظر الصارم المسلول ص ٥٥٨ .

وقال في مكان آخر ، وهو يتحدث عن حكم من سب الله : (فإن كان مسلماً ، وجب قتله بالإجماع ؛ لأنه بذلك كافر مرتد وأسوأ من الكافر ، فإنَّ الكافر يعظِّم الرب ، ويعتقد أن ما هو عليه من الدين الباطل ليس باستهزاء بالله ولا مسبة له . ثم اختلف أصحابنا وغيرهم في قبول توبته ، بمعنى أنه هل يستتاب كالمرتد ويسقط عنه القتل إذا أظهر التوبة من ذلك بعد رفعه إلى السلطان وثبوت الحد عليه ؟ على قولين :

أحدهما : أنه بمنزلة ساب الرسول ، فيه الروايتان في ساب الرسول ﷺ ... وهو الذي يدل عليه كلام الإمام أحمد حيث قال : كل من ذكر شيئاً يعرض بذكر الرب تبارك وتعالى فعليه القتل ، مسلما كان أو كافراً . وهذا مذهب أهل المدينة ، فأطلق وجوب القتل عليه ، ولم يذكر استتابته . وذكر أنه قول أهل المدينة ، ومن وجب عليه القتل يسقط بالتوبة . وقول أهل المدينة المشهور : أنه لا يسقط القتل بتوبته ، ولو لم يرد هذا لم يخصه بأهل المدينة ، فإن الناس مجمعون على أن من سب الله تعالى من المسلمين يقتل ، وإنما اختلفوا في توبته ، فلما أخذ بقول أهل المدينة في المسلم كما أخذ بقولهم في الذمي ، علم أنه قصد محل الخلاف بإظهار التوبة بعد القدرة عليه .

وأما الرواية الثانية : فإن عبد الله قال : سُئل أبي عن رجل قال : (يا بن كذا وكذا أنت ومن خلقك) قال أبي : هذا مرتد عن الإسلام ، قلت لأبي : تضرب عنقه ؟ قال : نعم ، تضرب عنقه . فجعله من المرتد . والرواية الأولى قول الليث بن سعد ، وقول مالك ، وروى ابن القاسم عنه قال : من سبَّ الله تعالى من المسلمين قتل ، ولم يستتب ، إلاّ أن يكون افترى على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب ، وإن لم يظهره لم يستتب ، وهذا قول ابن القاسم ، ومطرف ، وعبد الملك ، وجماهير المالكية .

والثانية : أنه يستتاب وتقبل توبته بمنزلة المرتد المحض ، وهذا قول القاضي أبي يعلى ، والشريف أبي جعفر ؛ وأبي على بن البناء ، وابن عقيل ، مع قولهم : أن من سبَّ الرسول لا يستتاب ،وهذا قول طائفة من المدنيين ، منهم : محمد بن مسلمة ، والمخزومي ، وابن أبي حازم ، قالوا : لا يقتل المسلم بالسبّ حتى يستتاب ، وكذا اليهودي والنصراني ، فإن تابوا قبل منهم ، وإن لم يتوبوا قتلوا ، ولا بد من الاستتابة ، و ذلك كله كالردة وهو الذي ذكره العراقيون من المالكية .

⇦

وفيه من كتاب الجهاد قوله : (والمسلم كالزنديق ؛ أي فإن تبيَّن أن المسلم عين فهـو كالزنديق، يقتل ولا يستتاب،وهو مذهب ابن القاسم [1] وسحنون [2].وقال مالك : يتخير فيه الإمام ، وقال/ ابن وهب [3] يقتل إلاَّ أن يتوب .

مطلب المسلم العين كالزنديق

١٨٨

⇨

وكذلك ذكر أصحاب الشافعي رضي الله عنه ، قالوا : سب الله ردَّة ، فإذا تاب قبلت توبته ، فرقوا بينه وبين سبّ الرسول على أحد الوجهين ، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة أيضاً .

وأما من استتاب الساب لله ولرسوله ، فمأخذه أن ذلك من أنواع الردة ، ومن فرَّق بين ساب الله وساب الرسول قالوا : سب الله تعالى كفرٌ محض ، وهو حق الله ، وتوبة من لم يصدر منه إلاَّ مجرد الكفر الأصل أو الطارئ مقبولة ، مسقطة للقتل بالإجماع .ويدل على ذلك أن النصارى يسبون الله بقولهم : هو ثالث ثلاثة وبقولهم : إن له ولداً ، كما أخبر النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه قال : (شتمني ابن آدم ، وما ينبغي له ذلك ، وكذبني ابن آدم ، وما ينبغي له ذلك فأما شتمه إياي فقوله : إن لي ولدا ، وأنا الأحد الصمد) . [أخرجه البخاري في بدء الخلق ٦/٢٨٧/ ٣١٩٣] . وقال سبحانه :﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ إلى قوله : ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ﴾ [المائدة : ٧٣ ، ٧٤] . وهو سبحانه قد علم منه أن يُسقط حقه عن التائب ، فإن الرجل لو أتى من الكفر والمعاصي بملء الأرض ثم تاب تاب الله عليه ، وهو سبحانه لا تلحقه بالسب غضاضة ولا معرَّة ، وإنما يعود ضرر السب على قائله ، وحرمته في قلوب العباد أعظم من أن يهتكها جرأة الساب . وبهذا يظهر الفرق بينه وبين الرسول ؛ فإن السب هناك قد تعلق به حق آدمي ، والعقوبة الواجبة لآدمي لا تسقط بالتوبة ، والرسول تلحقه المعرة والغضاضة بالسب ، فلا تقوم حرمته ولا تثبت في القلوب مكانته إلا باصطلام سابه ، كما أن هجوه وشتمه ينقص من حرمته عند كثير من الناس ، ويقدح في مكانه في قلوب كثيرة ، فإن لم يحفظ هذا الحمى بعقوبة المنتهك ، وإلا أفضى الأمر إلى الفساد) . الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥٤٦ - ٥٤٨ .

١ - تقدمت ترجمته في ص ٤٧٠ .

٢ - تقدمت ترجمته في ص ٤٦٢ .

٣ - هو أبو محمد عبد الله بن وهب (ت ١٩٦هـ) تفقه بمالك وعبد العزيز بن أبي حازم ، وابن دينار ، والمغيرة ، والليث بن سعد ، وصنف الموطأ الكبير والصغير ، وكان مالك يكتب إليه ، قال عنه الإمام مالك : عبد الله بن وهب إمام ، وقد صحب مالك عشر سنين . انظر ترجمته في : ترتيب المدارك ٢/٤٢١ ، طبقات الفقهاء ص١٥٠ ، العبر ١/٣٢١ .

وقال عبد الملك [1] : إن كان معتاداً لذلك قتل ، وإلاّ نكل . انتهى .

مطلب العين الجاسوس

يعني بالعين : الجاسوس من جانب الكفار حربياً كان أو مستأمناً أو مسلماً انتهى . نقل من شرح مختصر الشيخ خليل المذكور للتتائي المذكور رحمهما الله تعالى [2] .

حنفي

قلت : فتحصل من هذه العبارات : أن الساب للشيخين أعني بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أو أحدهما ، كافرٌ عندنا ، يقتل ولا تقبل توبته ، على المفتى به ، والساب لغيرهما من الصحابة مبتدع يستحق النكال والرجوع عن ما ابتدعه من ذلك بالتوبة والاستغفار ، هذا إن لم يكفر أو ينسبهم للضلال وإلاّ فكافر مرتد تجري عليه أحكامه .

شافعي

وعند الشافعية كافر في قول القاضي ، وفي قول غيره لا ، وهو الأصح ، وهذا أيضاً إن لم يقع فيهم بالتكفير والتضليل ، وإلاّ فكافر ، تجب استتابته .

مالكي

وعند المالكية كافر، والمشهور من مذهبه أنه يؤدّب الأدب الوجيع كما تقدم ، وهذا أيضاً إن لم يكفر واحد من الأربعة ، أعني بهم : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، أو ينسبه للضلال / منهم أو من غيرهم من الصحابة . أما إذا كفّر واحداً من الأربعة ، أو نسبه للضلال ، ولو من غيرهم ، فإنه يقتل ولا يستتاب ، وإن نسبه لغير ذلك من مشاتمة الناس ، فإنه ينكل نكالاً شديداً .

١٨٩/أ

حنبلي

وعند الحنابلة إن اقترن بسبه للصحابة جميعاً أو أحدهم دعوى أن علياً إله ، أو نبي ، أو أن جبريل غلط في الوحي إلى النبي ، فلا شك في كفره ، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره ، وهذا إذا سب من غير قدح ولا تكفير لهم ، وأما إذا قدح أو كفر ، فهو كافرٌ بإجماع الأئمة الأربعة ومقلديهم من أهل السنة والجماعة كما تقدم [3] .

مطلب الساب مع القدح كافر إجماعاً

---

١ – هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن سلمة الماجشون أبو مروان (ت٢١٤هـ) . كان فصيحا فقيها ، دارت عليه الفتوى في أيامه ، إلى أن مات ، وعلى أبيه ، فهو فقيه ابن فقيه ، وكان مفتي أهل المدينة في زمانه قال عنه يحي بن أكثم القاضي : عبد الملك بحر لا تكدره الدلاء ، وأثنى عليه سحنون ، وفضله ، وأثنى عليه ابن حبيب كثيراً ، وكان يرفعه في الفهم على أكثر أصحاب مالك . انظر ترجمته في : الديباج المنهب لابن فرحون المالكي ٢/٦ .

٢ – انظر : جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر للتتائي ٢/ ق ١٣٩ – ١٤٠ .

٣ – يعني به الفتاوى المتفرقة التي أوردها عن جمع من علماء المذاهب الأربعة في هذا الباب الثاني .

غير أنه عند الإمام أحمد رضي الله عنه يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت ، أو يرجع عن ذلك ، وهذا هو المشهور من مذهب مالك .

وأما قاذف السيدة عائشة رضي الله عنها ، ومنكر صحبة أبيها رضي الله عنه ، فكافر إجماعاً من الأئمة الأربعة. وقاذف غيرها على الخلاف منهم ، فالبعض صحح أنه كقذف عائشة ، والبعض لا .

أما الزنديق والساحر ، فكافران إجماعاً ، وفي قبول توبتهما خلاف ، فعندنا/ الأرجح عدم القبول . غير أن المتأخرين فصلوا في ذلك فقالوا : إن تاب كل منهما قبل أن يؤخذ ، تقبل توبته ، وإلاّ فلا ، وعليه الفتوى ، وكذا غيرهما من الملحدين وما شاكلهم .

وعند الشافعية : الزنديق كافرٌ كفراً خفياً ، تقبل توبته ، وكذا توبة غيره من السحرة والملحدين ، وما شابههم ، فإنها تقبل .

وعند الحنابلة والمالكية : يقتلون ، ولا توبة لهم ، والله سبحانه أعلم .

نسأله سبحانه وتعالى أن يحيينا على محبة الصحابة أجمعين ، ويبقينا على سنة نبينا محمد ﷺ ، ثابتين لا ضالين ، ولا مضلين ، ولا مغضوبا علينا ، ولا من رحمته آيسين ، ويحشرنا تحت لواء سيد المرسلين ، إنه أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، آمين آمين آمين يا رب العالمين .

الخاتمة

في ذكر مسائل عنها أكثر الناس غافلون فإنا لله وإنا إليه راجعون.

اعلم أن الناس لما فسدت قلوبهم فسد سائر بدنهم ، وفشى منهم ما فشى من الكذب والنميمةوالتهالك علىالأمورالدنيويةوجمع حطامها/،وابتهاجهم بزخارفها ١٩٠/أ وقلت مبالاتهم بأمر الدين ، وما ينفعهم في الآخرة ، من الاحتياط في باب العبادات.

فعند ذلك قصد الشيطان إلى إيمانهم ، وطفق يجرى على ألسنتهم ما يؤذن بكفرهم، واحباط ما عملوا في عمرهم ، وهم ذاهلون عما يجري على لسانهم ، ومكايدة إبليس في سلب إيمانهم ، وهم مهتمون بأمور دنياهم لا يخطر ببالهم أمر عقباهم ، بل هم نائمون لا ينبههم إلا سكرات الموت أولئك الأغلال في اعناقهم ، وأولئك هم الغافلون.

فمن ذلك ما يقع في بعض الأفراح وليالي الزينة من السخرية بالعلماء والعلم ، وتفريج الجم الغفير على من يفعل ذلك ويتكلم به ، ولم ينتبهوا جميعا أنهم كفروا من حيث لم يشعروا ، وترتب عليهم ما يترتب على المرتدين.

وممن صرح بأنه كفر الإمام ابن نجيم[١] في فتاويه الزينية ونص عبارته :"سئل عمن يجمع أهل السخرية المعروفين بالمخبطين [ويقدم][٢] لهم مصابيح ، ويعطيهم دراهم يجمعها من الناس ، ويفعلون أفعالا قبيحة من العشاء إلى الصباح.

منها أنهم يخرجون شخصا بعمامة كبيرة جدا وفي رأسه خشبة طويلة/ عوضا عن ١٩٠/ب

---

(١) تقدمت ترجمته في ص١٧٩.

(٢) ما بين المعكوفتين في الأصل :"ويقدر" وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

المسواك وفي رقبته خرقة طويلة تجر الأرض [عوضا][1] عن الشَّدِّ ، ويسمونه قاضيا وخطيبا فيأتي وبين يديه جماعة يضربون الدفوف حتى يجلس على مكان عال فيقف فيه ويحاكي الخطيب بألفاظ قبيحة بحيث يذكر اسم الله تعالى مع تلك الألفاظ القبيحة ، ويتداعون بين يديه فيقول حكمت وفعلت، ويأتون برجلين عليهما ثياب النساء ويجلسون أمام هذا الشخص ويقولان له انظر إلى هؤلاء فيقول مرادي اجتمع بهم ، فيقال له هل تأتي بالصحفة والخمر؟ فيخرج لهم من تلك العمامة القبيحة جراراً صغارا كجرار الخمر وأقداحا ونَقْلاً ، وفاكهة ، وغير ذلك ويضع ذلك بين يديه ويجلس ذلك الشخص مع المتشبهين بالنساء ويقبل ، ويضاجع ، ويكشف عورته على هيئة الجماع . والنساء والرجال مجتمعون عليهم ، محدقون بهم، يضحكون عليهم ، وتجتمع الفسقة عليهم من سائر المحلات ، ويقيمون على هذا الفساد العظيم إلى الصباح على هذه الصفة. فهل من يجمعهم على هذه الصفة يكون مستهزئا بالشرع الشريف ، وبالعلماء الوارثين /لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولا؟ وإذا كان مستهزئا فماذا يلزمه؟ وماذا يلزم المباشرين بأنفسهم لهذه الأفعال القبيحة؟. ١٩١/أ

أجاب رضي الله عنه لا شك أنه مستهزيء ، قال أصحابنا رضي الله تعالى عنهم : رجل يجلس على مكان مرتفع ويجلس عليه الناس ولكن يسألونه مسائل بطريق الاستهزاء ويضربونه بما شاءوا وهم يضحكون كفروا.

وقالوا التشبيه بأهل العلم على وجه السخرية بأخذ الخشبة وضرب الصبيان كفر انتهى.

---

(١) ما بين المعكوفتين في الأصل :"عوض" وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

ويكفر الفاعل والضاحكون اختيارا ويقتلون إن لم يتوبوا وتحبط عباداتهم كلها ، وبانت زوجاتهم ، ومن قتل منهم على كفره ومات فإنه لا يغسل ولا يكفن وإنما يلف في خرقة ويحفر له حفيرة ويلقى فيها كالكلب[1].

ويجب على ولي الأمر أيده ا لله تعالى منعهم وزجرهم، والمتسبب في ذلك المعين عليه والراضي شريك الفاعل في الاثم ، ويجب على كل مؤمن إنكار ذلك وا لله أعلم.

وسئل أيضا رضي ا لله عنه[2] عن رجل عامي جاهل يقول لرجل من العلماء أي شيء أنت وكل من كبر عمامته صار يتكلم بين الناس وأي شيء مقامك إلى غير / ذلك ١٩١/ب من الألفاظ القبيحة الشنيعة بين الملإ ويأتي بكلام دال على انحطاط رتبة العلم الشريف التي رفع ا لله شأنها بقوله تعالى :﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[3] وبقول النبي صلى ا لله عليه وسلم :"علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل بأيهم اقتديتم اهتديتم"[4].

وبقوله صلىا لله عليه وسلم:" العالم نبي لم يوح إليه"[5] إلى غيرذلك من الآيات والأحاديث[الدالة][6]-علىشرف العلماءرضي ا لله تعالىعنهم،وفخامةمرتبتهم. [مطلب في الاستخفاف بالعالم كفر]

---

(١) قلت : لأن هذا استهزاء بالدين ومن استهزأ بالدين فقد كفر.

(٢) أي ابن نجيم الحنفي.

(٣) سورة الزمر آية٢.

(٤) أورده العجلوني في كشف الخفاء٢/٦٤/١٧٤٤وقال:قال ابن حجر:لا أصل له ومثله الدميري والزركشي. وقال عنه محمد بن طاهر الحصدي : قال شيخنا الزركشي : لا أصل له ولا يعرف في كتاب معتبر. انظر تذكرة الموضوعات له٢٠.

وقال عنه الشوكاني : قال ابن حجر والزركشي لا أصل له. انظر الفوائد المجموعة له٢٨٦.

وهناك حديث حسن يدل على أن العلماء ورثة الأنبياء وهو قوله صلى ا لله عليه وسلم :(العلماء ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) أخرجه (د) ١٥/٣٢٧ ، (جه)١/٨١/٢٢٣ وصححه الألباني انظر صحيح سنن أبي داوود له٢/٦٩٤/٣٠٩٦.

(٥) لقد بحثت عنه و لم أجده ، ومعناه باطل فالعالم مهما كان علمه لا يجوز أن يطلق عليه نبي.

(٦) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل أضفتها لأن العبارة لا تستقيم بدونها.

أجاب رضي الله عنه: الاستخفاف بالعالم لعلمه كفر، لأنه استخفاف بالعلم، والاستخفاف به استخفاف بالدين، والاستخفاف به كفر وردة عن الإسلام حتى قال أصحابنا: أن من قال لعالم: ياعويلم بالتصغير يكفر، وقالوا من أبغض عالما من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر، و قالوا التشبه به على وجه السخرية كفر.

[مطلب من قال عوينم كفر ومن أبغض عالما خيف عليه الكفر]

ويحكى عن علامة خوارزم مولانا الهمام السكندري رحمه الله[1] أنه قتل واحدا من الأعونة حين أطال لسانه إلى دفتر واحد من الطلبة. وأمر مولانا الإمام رضي الله عنه بقتل

صاحب شرطة وكان أطال لسانه/في حق طالب علم. كيف لا والعلم صفة الله عز وجل ١٩٢/أ منحه الله تبارك وتعالى لخيار عباده ليدلوا خلقه على شرعه نيابة عن رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهو الوارث الحقيقي . والأدلة الواردة بتفضيل أهله مستغنية عن البيان بالتبيان والله أعلم.

وصرح بذلك العلامة الحانوتي[2] في فتاويه ونص عبارته فيها: "سؤال طويل حاصله . فيمن ضرب نائبي الشرع الشريف وحقرهما فنهي عن ذلك من بعض الحاضرين بأن قيل له إنهما من خدمة الشرع الشريف وحملته، فقال أنا ما فعلت هذه الحقارة بهما إلا من حيث كونهما من خدمة الشرع الشريف ومن أهل العلم حتى لا يحكم واحد منهما بالشرع ببلدتي فهل يكفر بذلك أولا؟ الجواب يكفر بذلك ويترتب عليه أحكام المرتدين لتصريح العلماء بأن من احتقر عالما من حيث علمه فقد كفر، لأن احتقار العلماء من

[مطلب من احتقر عالما كفر]

---

(1) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين الشهير بابن الهمام السكندري السيواسي (٧٨٨-٨٦١هـ) اشتغل بعد ما ترعرع على أبيه وعلى علماء بلده ، ثم قرأ الهداية على سراج الدين الشهير بقاري الهداية وكان أصوليا محدثا مفسرا حافظا نحويا ، وله تصانيف كثيرة منها : الهداية المسمى "بفتح القدير" "والتحرير" في الأصول ، وغيرها.

انظر: ترجمته : في الفوائد البهية ١٨٠.

(2) تقدمت ترجمته في ص٤٣١.

حيث العلم احتقار للشرع ، واحتقار الشرع كفر، خصوصا وقد صرح بأنه (إنما)[1] فعل هذه الحقارةبهما إلا من حيث كونهمامن خدمةالشرع الشريف ومن أهل العلم وغَياً ذلك بقوله حتىلايحكم واحدمنهمابالشرع ببلدتي/فصرح بأن الحامل له على ذلك عدم ١٩٢/ب حكمهما بالشرع وحيث صدر منه ذلك يثاب ولي الأمر أيد الله به الدين على مقابلة من صدر منه ذلك بإجراء الأحكام الشرعية عليه انتهى.

وكذلك صرح العلامة أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبي[2] بكفرهم ونص عبارته :"سؤال ما قولكم فيمن يتعاطى الشهادة بين المسلمين ويعقد الأنكحة ويخطب ويؤم بهم ، ويحضر للفرجة على مغاني العرب[3] ، ومن جملة ما يصنعونه السخرية بأهل العلم (والخبال)[4] عليهم ومع ذلك ينقط الصبية[5] المكشوفة الوجه بدراهم فماذا يجب عليه وهل يجب على ولي الأمر تأديبه ومنعه؟

جواب : ما يفعله مغاني العرب وغيرهم من السخرية بأهل العلم ، أو الانتقاص بشيء من شعائر الدين محقق لا كفارهم موجب لقتلهم واهدارهم ، وقد صاروا بهذا الصنيع كافرين ومكفرين وضالين ومضلين ، إذ كل من أعجبه

---

(١) هكذا في الأصل والأفصح أن يقول (ما).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) المغني هو محترف الغناء. انظر : المعجم الوسيط ٦٦٥/٢ ولعل المقصود هنا سؤال عن الذي يحضر للتفرج على المغنين العرب.

(٤) خَبِلَ خَبْلاً وخَبَالاً : فسد عقله وجُنَّ والخِبْلَة : الفساد في الأعضاء أو العقل. انظر: المعجم الوسيط ٢١٦/١-٢١٧. ولعل المقصود هنا أن هؤلاء الفسقة كانوا يتهمون العلماء بنقصان العقل.

(٥) نقطت المرأة خدها : تجملت بوضع نقطة عليه ، والمعنى أن أولئك الفسقة كانوا ينقطون الصبيان من أجل أن يتجملوا لهم. انظر: المعجم الوسيط ٦٤٧/٢.

صنيعهم أو رضي به فلم يكره بنفسه فقد صار بذلك كافرا ، وأشد منه وزرا من جمعهم لذلك وآواهم أو شاهدهم وقواهم فإنه أعظم جرما من الراضين والساكتين ، ويجمع الكل اسم المنافقين/ والكافرين ، ويبتني على ذلك أحكام ١٩٣/أ المرتدين من حبوط الأعمال ووجوب القتل والقتال ، وبينونة الزوجات وعدم صحة أنكحتهم وهم على هذه الحالة.

ويجب على ولي الأمر أيد الله به الدين ، وقمع به المفسدين ، أن يحضرهم على أشد الإذلال ، ويقابلهم بعظيم النكال ، ويستتيبهم من قبيح طرائقهم في أفعالهم وعقائدهم فإن تابوا أخذ في ذلك وخلى سبيلهم ، وإن أبوا إلا التمادي على ذلك أمر بضرب أعناقهم وأراح المسلمين منهم ومن أمثالهم.

وقد ذكر في كتب العلم في كثير من المسائل أن من فعلها يكفر بذلك :منها مسألة الخطيب لو جلس رجل على وجه الانتقاص والسخرية صار كافرا بذلك ومنها مسألة المفتى لو جلس رجل على مكان عال ، وجه التشبيه بالعالم وصار بعضهم يسأله عن مسائل فيجيبه عنها فيضربه الحاضرون بأيديهم ووسائدهم وشبه ذلك على وجه السخرية والانتقاص وصار الحاضرون يعجبهم ذلك ويتضاحكون منه فقالوا إن مثل ذلك يصير كفرا من ذلك الفاعل لذلك والمتضاحكين الراضين بذلك.والعجب ثم/العجب من ١٩٣/ب شخص يتعاطى الشهادة بين المسلمين ، ويقتدى به في شعائر الدين كيف يرضى بفعل هؤلاء المنافقين فيجب على ولي الأمر أيد الله به الدين أن يعزر هذا الشخص تعزيرا زاجرا ويستتيبه فإنه قد صار برضى أولئك كافرا ويعزله ويقيم شخصاً غيره دينا أهلا مقامه ، فمثل هذا لا يصلح للشهادة والخطابة والإمامة والله تعالى ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق. وكتبه أحمد بن يونس الحنفي حامدا مصليا مسلما. انتهى من فتاويه[1].

---

(1) لم أقف على فتاويه.

ومن خط ابن ابنه نقلت رحمهما الله تعالى في مجمع الفتاوي[1]:"من تكلم بكلمة توجب الكفر وضحَّك بها غيره كفروا، تكلم مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا.

قلت : لو تكلم مذكر بكلمة توجب الكفر اعتقد القوم كفروا.

وقيل : إذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بالكفر كفروا.

وفي خلاصة الفتاوى أن من ضحك مع الرضا عمن تكلم بالكفر كفر[2].

وفي تتمة الفتاوى[3] :" ومن استخف بالقرآن، أو بالمسجد أو بنحوه مما يعظم في الشرع كفر[4].

وفي خلاصة الفتاوى : من أبغض عالما من غير سبب ظاهر/خيف عليه الكفر[5].١٩٤/أ

وفي المحيط :" ومن جلس على مكان مرتفع ويسألون منه مسائل بطريق الاستهزاء ، ثم يضربونه بالوسائد وهم يضحكون كفروا جميعا لاستخفافهم بالشرع ، وكذا لو لم يجلس على المكان المرتفع.

---

(١) مجمع الفتاوى هي لأحمد بن محمد بن أبي بكر الحنفي ثم اختصره وسماه خزانة الفتاوى. جمع فيه من المجمع غرائب المسائل خاليا من التطويل والكتب التي جمعها فيه هي : الفتاوى الكبرى والصغرى للصدر الشهيد ، وفتاوى أبي بكر محمد بن الفضل البخاري ، وفتاوى الشيخ محمد بن الوليد السمرقندي ، وغريب الرواة ، والمنتقى، وفتاوى عطاء بن حمزة ، وتحفة الفقهاء وغيرها وقد رتبه ترتيبا فقهيا.

انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة٢/١٦٠٣.

(٢) مجموعة الرشيد. ورقة٢.

وانظر خلاصة الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد البخاري ورقة٣٥٤.

(٣) هي للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي صاحب المحيط (ت٦١٦هـ) قال هذا كتاب جمع فيه الصدر الشهيد حسام الدين ما وقع إليه من الحوادث والواقعات ، وضم إليها ما في الكتب من المشكلات ، واختار في كل مسألة فيها روايات مختلفة ، وأقاويل متباينة ما هو أشبه بالأصول غير أنه لم يرتب المسائل ترتيبا.

انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة١/٣٤٤.

(٤) مجموعة الرشيد ورقة٤.

(٥) ورقة٣٥٦.

ونقل عن الأستاذ نجم الدين الكندي بسمرقند[1] أن من تشبه بالمعلم على وجه السخرية ، وأخذ الخشبة ويضرب الصبيان كفر[2].

وفي المحيط أيضاحكى أن فقيهاوضع كتابه في دكان وذهب،ثم مرعلى ذلك الدكان فقال صاحب الدكان ههنانسيت المنشار،فقال الفقيه عندك كتاب لامنشار،فقال: صاحب الدكان النجار بالمنشار يقطع الخشب وأنتم تقطعون به حلق الناس أو قال حق الناس فشكى الفقيه إلى الشيخ محمد بن الفضل رحمه الله فأمر بقتل ذلك الرجل لأنه كفر باستخفافه الفقه.

[مطلب في الفقيه والبقلنجي]

وفي تتمة الفتاوى[3] : من أهان الشريعة أو المسائل التي لا بد منها كفر ، ومن ضحك من المتيمم كفر ، ومن قال لا أعرف الحلال والحرام كفر[4].

وفي جواهرالفقه[5]:من قال:لوكان فلان قبلة أو جهة الكعبة لم أتوجه إليه كفر[6].

وفي المحيط من قال / لا أدري صفة الإسلام فهو كافر[7]. ١٩٤/ب

[مطلب في من قال لاأدري صفةالإسلام]

وقال شمس الأئمة الحلواني رحمه الله تعالى[8]:

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) المحيط البرهاني في الفقه النعماني للشيخ برهان الدين محمود البخاري الجزء الثالث مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ورقة٤١٥، وانظر كذلك مجموعة الرشيد ورقة١٢.

(٣) تقدم التعريف بها في ص٤٨٥.

(٤) قلت : هذا إذا كان على وجه الإنكار والجحود أما إذا كان يقصد أنه يجهل الحلال والحرام فلا يكفر.

(٥) هو لنظام الدين بن برهان الدين الميرغناني الحنفي ولد صاحب الهداية، مجلد واحد أوله الحمد لله الذي أظهر الدين القويم إلخ ذكر أنه جمع فيه من المسائل المذكورة في مختصرات الأحناف ، كمختصر الطحاوي ، والتحرير ، ومختصر الجصاص ، والإرشاد ، ومختصر المسعودي ، وموجز الفرغاني ، وخزانة الفقه، وجمل الفقه ، ورتبها على ترتيب الهداية. انظر: كشف الظنون١/٦١٥.

(٦) المحيط البرهاني في الفقه النعماني٢/ ورقة٤١٥ وكذلك مجموعة الرشيد ورقة١٤.

(٧) إذا كان يقصد بذلك الجحود والإنكار وأما إذا كان يقصد أنه يجهل الإسلام فلا يكفر بل يعلم.

(٨) هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح شمس الأئمة الحلواني . نسبة لبيع الحلوى ، صاحب المبسوط (ت٤٤٨هـ) كان إمام الحنفية في وقته ببخارى.

=

فهذارجل لادين له ولاصلاةولا صوم،ولاطاعة،ولا نكاح وأولاده أولاد زنا[1].

وفيه صغيرة نصرانية تحت مسلم كبرت غير معتوهة ولا مجنونة، وهي لا تعرف دينا من الأديان ، ولا تصفه فإنها تبين من زوجها . وكذا الصغيرة المسلمة إذا بلغت عاقلة وهي لا تعرف الإسلام ولا تصفه بانت من زوجها، لأنهما جاهلتان ليست لهما ملة مخصوصة، وهي شرط النكاح ابتداء وانتهاء[2].

ومحمد رحمه الله سمى هذه في الكتاب مرتدة لأنا حكمنا بإسلامهما بالتبعية ، والآن بكفرهما لفقد التبعية ومعرفة دين فكانتا مرتدتين . انتهى

=

انظر ترجمته في : الأنساب للسمعاني٤/١٩٤ ، اللباب١/٣٨٠ ، الجواهر المضيئة٢/٤٢٩ ، تاج التراجم١٨٩.

(١) مجموعة الرشيد ورقة١٧.

(٢) مجموعة الرشيد ورقة١٨.

قلت : وهذه الفتوى ليست مسلمة وذلك إذا كانت هذه الصغيرة النصرانية التي نشأت تحت مسلم عاقلة فلا شك أنها مقلدة لآبائها وأمهاتها ، وأهل بلدتها أو قريتها كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ":كل مولود يولد عى الفطرة فأبوان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". خ كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولادالمشركين ٣/٢٤٥/١٣٨٥.

على أنها يوم كانت النصرانية ثابتة لها بالتبعية ما بانت من زوجها فكيف إذا كانت على الفطرة الأصلية من غير لبس وتدنس.

وكذلك الصغيرة المسلمة إذا بلغت عاقلة ، وهي لا تعرف الإسلام ولا تصفه بانت من زوجها ، وفيه ما سبق من أنه لا يلزم معرفة حكم الإسلام ولا وصفه تفصيلا ولا إجمالا في تحقيق إيمانها بل يكفيها التصديق والإقرار بالشهادتين، مع أنه إذا سئلت أن من أسلم هل يحرم دمه وماله؟ فتقول : لا فلا شك في إيمانها ومعرفتها لحكم الإسلام إلا أنها جاهلة بمورد الكلام وهو لا يضرها في مقام المرام.

وأما نفي الملة المخصوصة عنهما فمدفوع لأن بنت النصراني إذا قيل لها : أنت على أي ملة؟ لا شك أنها تقول : على الملة النصرانية وكذا إذا قيل للمسلمة الكبيرة أنت على أي ملة؟ فلا مرية أنها تقول على ملة الإسلام.

نعم لو قيل لهما على أي ملة أنتما؟ فقالتا ما نحن على ملة ولا ندري على أي ملة فكفرهما ظاهر.

وأما قوله : وهي "شرط النكاح ابتداء" إنما هو على تقدير صحة إسلام الزوج ، وإلا فإذا كان من قبيلها في مقام الجهل فلا شك في صحة نكاحهما أولا كما في أنكحة الكفار ابتداء.

انظر هذا الكلام في مجموعة الرشيد ورقة١٩.

نـقـل مـن مجموعـة العلامـة محمـد بـن إسماعيـل المعـروف ببـدر الـرشيـد رحمـه ا لله تعـالـى [1].

وحكى مسألة الصغيرة النصرانية والمسلمة المذكورتين صـاحب الفصـول العمادية[2] عـن الجامع في الفصل الثامن والثلاثون منه[3]. وفي الفصول العمادية المذكور من الفصل المرقوم مانصه:"ثم ما يكون كفرابالاتفاق/يوجب احباط العمل ويلزم إعادةالحج إن ١٩٥/أ [مطلب في الكـ كان حج،ويكون وطؤه مع امرأته زنا،والولدالمتولدفي هذه الحالةولد زنا،وماكان في المتفق عليه وإحبـا كونه كفراخلاف،فإن قائله يؤمربتجديدالنكاح وبالتوبةوالرجوع عن ذلك احتياطا، العمل به وغيرذلـ وماكان ذلك خطأمن الألفاظ ولايوجب الكفرفقائله مؤمن علىحاله ولايؤمربتجديد وفيمافيه خـلاف النكاح ولكن يؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك.

ومن ذلك مايقع عندالمشاجرةفيقول الشخص المسلم المكلف هويهودي أو [مطلـب في قـول نصراني أومجوسي أوبريء من الإسلام،أوماأشبه ذلك إن فعل كذافهذاعلىوجهين المسلم المكلف هو إن حلف بهذه الألفاظ على أمر في المستقبل فهو يمين عندنا والمسألة معروفةفي يهودي [خ] كتاب الأيمان ثم إذا أتى بالشرط هل يكفر؟ ينظـر إن كـان عنـده أنـه لا يكفـر متـى أتـى بالشرط لا يكفر وكانت عليه كفارة اليمين . وإن حلف بهذه الألفاظ على أمر في الماضي فهو يمين ماض بأن قال هو يهودي أونصراني أو مجوسي إن كنت فعلت كذا أمس وهو يعلم أن قدكان فعله لاشك أنه ليس عليه الكفارة/ لأن هذه غموس[4] وهل يصير كافرا ١٩٥/ب

---

(1) مجموعة الرشيد ورقة١٩.

قلت: لا يكفي في الإيمان التصديق والإقرار بالشهادتين فقط بل لا بد مـن العمـل بـالجوارح ، وذلـك لأن تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح.

(2) هو جمال الدين بن عماد الدين الحنفي وقد رتب هذه الفصول على أربعين فصـلا في المعـاملات فقـط. قال في أوله : وترجمت هذا المجموع بفصول الأحكام لأصول الأحكام. انظر: كشف الظنون٢/١٢٧٠.

(3) انظر ورقة٢٧١.

(4) قال ابن الأثير في تعريف اليمين الغموس: هي اليمين الكاذبة الفـاجرة كـالتي يقتطـع بهـا الحـالف مـال غيره. سميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار وفعول للمبالغة. النهاية٣/٣٨٦.

على التفصيل الذي قلنا إن كان عنده أنه يمين ولا يكفر به متى حلف بهذا لا يكفر وإن كان عنده أنه يكفر متى حلف بهذا يصير كافرا، لأنه يكون هذا منه رضى بالكفر، والرضا بالكفر كفر ، هذا ماختاره شمس الأئمة السرخسي[1] وشيخ الإسلام خواهر زاده[2] رحمهما الله تعالى . وعليه الفتوى ، هذه عبارة الفصول العمادية حرفا بحرف فلتراجع[3].

ومن ذلك ادعاءالغيب كمايقع من الكهان والمنجمين وبعض جهلةالصوفيةفإنه [مطلب في كفر كفر،وممن صرح بأنه كفر النسفي في كفاية الفتاوى،ونص عبارته:"هذا وللكفرألفاظ مدعي علم الغيب] وأفعال قد تصدر عن أهل الإسلام غفلة وجهلا ذكرناها في الإرشاد فعلى كل مسلم أن يعرفها ليحترز عنها كما قيل :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه.

ومن جملتها ادعاء علم الغيب كما يقع من الكاهن والمنجم وأمثالهما، وقد تفرد الله بعلم الغيب ولا سبيل إليه للعباد إلا بإعلام منه وإلهام بطريق المعجزة أو الكرامة / أو ١٩٦/أ إرشاد إلى الاستدلال بالإمارات فيما يمكن فيه ، فالإخبار عن الغيب بادعاء علمه من عند نفسه لنفسه أو لغيره كفر ، وتصديقة كادعائه ، وفي الواقعات وغيره. وكذا اشهاد

---

(١) أبو العباس الفضل بن عبد الواحد السرخسي وقد تقدمت ترجمته في ص١٧٨.

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين (ت٤٨٣هـ) البخاري المعروف ببكر خواهر زاده . كان إماما فاضلا ، قال عنه الذهبي :" كان إماما كبير الشأن بحر في معرفة المذهب ، وطريقته أبسط طريق الأصحاب ، أملى ببخارى مجالس ، وخرج له أصحاب أئمة ، وكان عالم ما وراء النهر" وله مصنفات كثيرة منها :"المختصر" ومنها "المبسوط" المعروف بمبسوط خواهر زاده ، ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بذكره.

انظر ترجمته في : العبر٣/٣٠٢ ، الأنساب٥/٢٠١ ، الفوائد البهية١٦٣ ، تاج التراجم٢٥٩/٢٣٣.

(٣) فصول الأحكام في أصول الأحكام المعروفة بالفصول العمادية للشيخ جمال الدين بن عماد الدين مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم٧٦/٢٥٨ ق٢٧١.

النبي صلى ا لله عليه وسلم على فعله لزعمه أنه يعلم الغيب قال تعالى له :﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾[1] الآية.

وهذا موضع الانتباه على تلقين المكروه من بعض المتشيخة وتلقن المريدين إياه حيث يقولون :" قولوا تبنا بشهادة ا لله ورسوله ، وشهادة الأنبياء والأولياء والمشايخ".

وما جاء في الأثر الغريب من قولهم: " اللهم إني اصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت ا لله"[2] فخبر واحد غريب مخالف للقياس ، على أن المراد بالاشهاد في هذا الأثر إنما هو على ما أظهر ا لله تعالى لجميع خلقه من لزوم الإقرار بألوهيته ولزوم توحيده بنص الدلائل فليس فيه زعم على الغيب لأحد من الخلق وا لله أعلم.

وبالجملة لا أقل من أن يكون نظير ما جاء ايضا في الأثر من قوله :(اللهم إني أسألك (بمعاقد)[3] العز من عرشك"[4] فيكون مكروها/ غير لائق لأهل الطريقة[5]. ١٩٦/ب

---

(١) سورة الأعراف آية١٨٨.

(٢) أخرجه (ت) في الدعوات٩/١٧٢/٣٥٦٧ وقال : هذا حديث غريب ، و(د) كتاب الأدب ، أبواب النوم ، باب ما يقول إذا أصبح٤/١٩ وقد ضعف هذا الحديث الشيخ الألباني وقال بعد أن أخرجه من مظانه : وهذا سند ضعيف وله علتان الأولى : عبد الرحمن بن عبد المجيد لا يعرف كما في الميزان وقال الحافظ في التقريب : مجهول. والأخرى أنهم اختلفوا في سماع مكحول عن أنس فأثبته أبو مسهر ونفاه البخاري ، فإن ثبت سماعه منه فالعلة عنعنة مكحول فقد قال ابن حبان ربما دلس. وانظر لبقية كلام الألباني حول سند هذا الحديث الضعيفة٣/١٤٣/١٠٤١ فقد أورده بعدة أسانيد وناقشها مناقشة مفصلة وأخيرا خرج بخلاصته إلى أن سند هذا الحديث ضعيف لم يصح. انظر ضعيف الترمذي٤٥٤/٦٩٣ ، ضعيف أبي داود٤٩٩/١٠٧٧.

(٣) في الأصل (بمقعد) وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

(٤) أورد هذا الأثر ابن الجزري في النهاية ٣/٣٧٠ وقال محققه :"وحديثه موضوع".

(٥) يعني بأهل الطريقة أي إنسان يتمسك بطريقة من الطرق الصوفية وهي كلها طرق باطلة.

فإن الواحب عليهم الورع (والاجتناب عن الشبهات والمكروهات)[1] خصوصا في الاعتنادايات[2] في ابتداء تربية المسترشدين ولعل واضع هذا التلقين رسما وقانونا كان حلولبا أوا اتحاديا فاقتفاه واقتدي به من تبعه في المذهب[3].

ومن لا تمييز له للجهل أو للغفلة وعلى هذا الأصل قولهم : إن شيخنا يعلم من مات في المشرق ومن مات في المغرب من المريدين فيدركهم وينجيهم من اغواء الشيطان، وإن واحدا من الشيوخ قال لمن قال له اعرف ما في يدي وداخل قبضتي إني نظرت في العالم فرأيت أن كل شيء قائم في مكانه إلا ولد الحية وأرسل ما في يده فإذا هو ولد الحية مع ما فيه من تطويل المسافة بأن نظر في جميع المكنونات للعالم و لم ينظر في مكنون واحد حاضر عنده ابتداءا.

وقالوا في تفسير قوله تعالى :﴿ أتنبؤون ا لله بما لا يعلم في السماوات والأرض﴾[4] إن معناها ليس فيهن فإنه تعالى عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم للزوم علمه تعالى بكل المعلومات فإنه تعالى :﴿ لا يعزب / عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾[5] ١٩٧/أ

وقال القاضي البيضاوي[6] وصاحب الإنتصاف[7] ....

---

(١) هكذا في الأصل والأفصح أن يقول (والاجتناب الشبهات والمكروهات).

(٢) قلت : الصحيح في الاعتقادات.

(٣) قلت : لا يجوز تلقين أي ذكر من الأذكار المبتدعة وإنما الواجب في ذلك هو التقيد بالأذكار الواردة في الكتاب والسنة فقط ففيها الكفاية ، وفيها الفلاح وتزكية النفوس وتطهيرها.

(٤) سورة يونس آية١٨.

(٥) سورة سبأ آية٣.

(٦) عبد ا لله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وقد تقدمت ترجمته ص٣٨٣.

(٧) هو محمد بن يحيى بن منصور أبي سعيد النيسابوري (٤٧٦-٥٤٨) صاحب الغزالي وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوارزمي تفقه بهما وبرع في المذهب ، وصنف التصانيف في الفقه والخلاف ، وتخرج به الأصحاب ، وانتهت إليه رياسة المذهب بنيسابور وقصده الفقهاء من النواحي وبعد صيته ، ومن مصنفاته "المحيط في شرح البسيط لشيخه أبي حامد الغزالي ، وكتاب الانتصاف في مسائل الخلاف".

انظر: ترجمته في السير٢٠/٣١٢ ، وفياة الأعيان٤/٢٢٣ ، شذرات الذهب٤/١٥١.

وشرف الدين الطيبي[1].

وهذا من خواص العلوم الفعلية أي علم الله تعالى لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ، ولا كذلك العلوم الانفعالية أي علوم المخلوقين.

انتهى نقل من كتاب كفاية الفتاوى للعلامة النسفي رحمه الله تعالى[2].

ومن ذلك ما يعم به الفساد بين العباد غفلة علماء السوء عن العمل بموجب علمهم وجور الأمراء.

فقدنقل النسفي في كتابه كفايةالفتاوي المذكورأن من ذريةإبليس شيطان يقال له:المذهب مسلط[3]على العلماءوالقضاةلينحرفواعن موجب علمهم ويخوضوا في الباطل ويحرصوا على الجاه وجمع الدينا ويجعلون سبب كمالهم سبب نقصانهم بل هلاكهم [مطلب في الشيطان المسلط على العلماء السوء]

وشيطان يقال له الأعورمسلط علىالأمراء ليجوروا ويظلموافيخون الأمراء في ميراث السيف والعلماء في ميراث العلم مورثيهم الأنبياء الذين لم يورثواالدينار ولا الدرهم، وإنماورثوا السيف والعلم في تحصيل/ الدين لا الدنيا قال الله تعالى : [مطلب في الشيطان المسلط على الأمراء] ١٩٧/ب

---

(١) هو الحسن بن محمد بن علي الطيبي الإمام المشهور (ت٧٤٣هـ) كان متواضعا حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهرا فضائحهم ، وله مصنفات كثيرة منها : "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" في أربع مجلدات محقق في الجامعة الإسلامية ، التبيان في المعاني والبيان ، شرح التبيان ، أسماء الرجال ، مقدمة في علم الحساب .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة٦٩/٢ ، شذرات الذهب١٣٨/٦ ، الديباج٢٣٠/١.

(٢) لم أقف على هذا الكتاب.

(٣) لتسمية الشيطان المسلط على العلماء بهذا الاسم نَحتاج إلى نص من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بحثت في كتب السنة التي استطعت الوقوف عليها أملا في أن أجد هذا الاسم الذي ذكره النسفي فلم أجده وكذلك بالنسبة للشيطان الذي ذكر أنه مسلط على الأمراء.

ولا يعني هذا نفي أن الشيطان هو الذي يزين للعلماء والقضاة والأمراء الانحراف عن الحق والحكم بالباطل بل الشيطان هو السبب الرائيسي في إضلال الناس وإغوائهم وإيقاعهم في المهالك والضلالات في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم.

﴿سماعون للكذب﴾[1] أي من المُدَّعِي أو المُدَّعَى عليه. ﴿أكالون للسحت﴾[2] أي الرشوة على الحكم ففي الميل في الحكم إلى الهوى مخالفة للحق وأكل السحت (فأكل الشبهة يقسى القلب ويجر إلى الحرام فكيف يأكل السحت ويزعم أنه أفضل الخلق على أشرف العمل باطل ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[3] ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾[4] وفي الواقعات الاستقراض[5] والاستعارة[6] بمنزلة قبول الهدية.

وفي شرح السنة هدايا العمال والولاة والقضاة سحت[7].

وقال في حديث ابن [اللتبية][8] قال الخطابي:" ويدخل تحت الرشوة القرض يجر المنفعة والدار المرهونة يسكنها المرتهن بلا كراء[9] وكل دخيل في العقد بنظير:

---

(1) سورة المائدة آية٤٢.

(2) سورة المائدة آية٤٢.

(3) سورة البقرة آية١١١.

(4) سورة الكهف آية١٠٤.

(5) الاستقراض : طلب القرض وهو في اللغة القطع سمى هذا قرضا لأنه قطعة من مال المقرض ، وأقرضه يقرضه ، واستقرضت منه : طلبت منه القرض ، واقترضت منه : أخذت منه القرض.

انظر: لغة الفقهاء للنووي١٩٣ ، معجم لغة الفقهاء للقلعجي ٦٤.

(6) الاستعارة فعلها أعار من أعار تمليك المنافع بغير عوض على أن ترد العين.

معجم لغة الفقها٧٤.

(7) السحت بسكون الحاء وضمها الحرام . وأسحت في تجارته إذا اكتسب السحت ، وسَحَتَ من باب قطع ، " رأسحته" أيضا استأصله. الصحاح للرازي٢٨٨. وقد ذكر هذا الكلام البغوي في شرح السنة ٥/٤٩٨.

(8) ما بين المعكوفتين في الأصل :"التبية" وهو خطأ والصحيح ما أثبته.

(9) الكراء بكسر الكاف ممدودا مصدر أكرى وكارى للدار والدابة : أجرها ، والكراء هو الإجارة. أجرت الشيء المستأجر .

انظر: معجم لغة الفقهاء للقلعجي٣٧٩ ولغة الفقهاء للنووي٢١٩.

هل يكون حكمه عند الانفراد كحكمه عند الانضمام أولا ، فكل ما من شأنه أن يؤدي إلى محظور فهو محظور وإن لم يؤد إليه ، وتلك الهدايا تحملهم على الميل والخوف انتهى نقل من كفاية الفتاوى للعلامة النسفي المذكور/[1]. ١٩٨/أ

[مطلب في تحذير القضاة والمفتين من اتباع الهوى في الحكم والفتوى]

وفيه في تحذيرالحكام والمفتين من اتباع الهوىفي الحكم والفتوى بمذهب المخالف لمذهبهما سيما إذا كان كل منهما مقلدا غير مجتهد ما نصه : الحاصل أن جواز الحكم بمذهب الغيرمشروط بالاجتهادوترجيح دليل الغير وأن لايكون حكمابمجردالهوى قال تعالى :﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾[2]فإن دعت إليه حاجةأناب واحدا من أصحاب ذلك المذهب حتى يحكم به أو رفع صاحب الحادثة قضيته إلى قاض على ذلك المذهب فيقضي القاضي بمذهب نفسه لصاحب حادثة ليس على مذهبه. وإن لم يوجد حكم الحادثة في النقل بعد السعي والطلب يحكم باجتهاد من عنده ولا يحكم بلا دليل فلو بان خطؤه بوجود نقل بخلافه لعدم تمام تتبعه واستقرائه ينقض حكمه لا بمجرد تبدل الاجتهاد ، وليس للمفتي أن يفتي مخالفا لمذهب علمائنا الثلاثة برأيه وإن كان مجتهدا متقنا[3].

---

(١) لم أقف على هذا الكتاب.

(٢) سورة ص آية٢٦.

(٣) قلت : هذا قول باطل فإن المفتي يجب عليه أن يفتي بما يترجح عنده من خلال نظره في النصوص ولا يجوز له أن يتعصب لأئمته في المذهب الذي ينتمي إليه ويتبعه مع ظهور مخالفة أقوالهم لما تدل عليه النصوص ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : أما إذا قدر المجتهد على الاجتهاد التام الذي يعتقد معه أن القول الآخر ليس معه ما يدفع النص فهذا يجب عليه اتباع النصوص ، وإن لم يفعل كان متبعا للظن وما تهوى الأنفس ، وكان من أكبر العصاة لله ورسوله .

وقال أيضا رحمه الله : قد ثبت في الكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به ونهى عنه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتفقوا كلهم على أنه ليس أحد معصوما في كل ما أمر الله به ونهى عنه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

=

فإن كان مع أبي حنيفة أحد صاحبيه يأخذ بقولهما لتغير مقتضى الزمان بعده.

وفي البرهان قيل : يتخير المجتهد فيفتي / بمن يرجح قلبه دليله. وقال عبد ١٩٨/ب
الله بن المبارك: يأخذ بقوله دون قولهما، وإن كان الخلاف بينهما يقدم قول أبي يوسف.

والمجتهد من سئل عن عشرةمسائل و لم يخطيء إلافي اثنتين منهاوقيل:من حفظ [مطلب في تعريف المبسوط وعرف الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمؤول وعادات الناس وعرفهم. المجتهد]

=

ولهذا قال غير واحد من الأئمة يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأئمة الأربعة قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه وذلك هو الواجب.

قال أبو حنيفة رحمه الله :" هذا رأي ، وهذا أحسن ما رأيت ، فمن جاءنا برأي خير منه قبلناه" وقال مالك رحمه الله :"إنما أنا شيء أصيب وأخطيء فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة".

وقال الشافعي رحمه الله تعالى :" إذا صح الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط".

وقال الإمام أحمد رحمه الله :" من ضيق علم الرجل أن يقلد دينه الرجال. وقال أيضا : لا تقلد دينك الرجال فإنهم لم يسلموا من أن يغلطوا.

انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٥ وقد رجح الخطيب البغدادي عدم جواز تقليد العالم لغيره مع اتساع الوقت لأن معه آلة يتوصل بها إلى الحكم المطلوب فلا يجوز له تقليد غيره. انظر الفقيه والمتفقه المبغدادي٢٦٩.

وقد نقل عن الإمام المزني أنه قال فيمن يحكم على الأمور مقلدا لغيره دون النظر إلى الأدلة :" يقال لمن حكم بالتقليد : هل لك فيما حكمت من حجة؟ فإن قال : نعم. أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد. فإن قال بغير حجة. قيل : له : فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال، وقد حرم الله كل ذلك فأبحته بغير حجة ، فإن قال : أنا أعلم إني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأن معلمي من كبار العلماء فلم يقل ذلك إلا بحجة خفيت عنى فقل : فتقليد معلم معلمك أولى من تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت عن معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك ، فإن قال : نعم. ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه ، وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي إلى العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن أبى ذلك نقض قوله وقيل له : وكيف يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علما ، ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا متناقض.

انظر: الفقيه والمتفقه ٢/٦٩-٧٠.

وعامة العلماء على أنه تتبع اثنين من الفقه والحديث والتفسير وشرع في تتبع الثالث واشتغاله[1].

ثم إن الأصح أن الافتاءإنماكره لمن لم يكن أهلالقوله عليه الصلاةوالسلام:"من]مطلب يكره الإ أفتى الناس بغيرعلم لعنته ملائكةالسماوات والأرض"[2].وعليه يحمل قوله عليه الصلاة لمن لم يكن أه والسلام :"أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار"[3] وقوله عليه الصلاة والسلام :" المفتي دخيل بين ا لله وبين عباده"[4].

---

[1] قلت : لقد ذكر الإمام الخطيب البغدادي الشروط لتي يجب أن تتوفر في المفتي فقال :" أول أوصاف المفتي الذي يلزم قبول فتواه أن يكون بالغا لأن الصبي لا حكم لقوله ، ثم يكون عاقلا ، لأن القلم مرفوع عن المجنون لعدم عقله. ثم يكون عدلا ثقة ، لأن علماء المسلمين لم يختلفوا في أن الفاسق غير مقبول الفتوى في أحكام الدين وإن كان بصيرا بها ، وسواء أكن حرا أو عبدا ؛ لأن الحرية ليست شرطا في حجة الفتوى ، ثم يكون عالما بالأحكام الشرعية وعلمه بها يشتمل على معرفته بأصولها ، وارتياد بفروعها.

وأصول الأحكام في الشرع أربعة : أحدها : العلم بكتاب ا لله على الوجه الذي تتضح به معرفة ما تضمنه من الأحكام محكما. ومتشابها ، وعموما ، وخصوصا ، ومجملا ، ومفسرا ، وناسخا ، ومنسوخا .

الثاني : العلم بسنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الثابتة من أقواله وأفعاله ، وطرق مجيئها في التواتر والآحاد ، والصحة والفساد ، وما كان منها على سبب أو اطلاق.

الثالث : العلم بأقاويل السلف فيما أجمعوا عليه ، واختلفوا فيه لتتبع الأحكام ويجتهد في الرأي مع الإختلاف.

الرابع : العلم بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها والمجمع عليها حتى يجد المفتي طريقا إلى العلم بأحكان النوازل ، وتمييز الحق من الباطل فهذا ما لا مندوحة للمفتي عنه ، ولا يجوز له الاخلال بشيء منه .

انظر: الفقيه والمتفقه للبغدادي٢/١٥٦.

[2] أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه بنحوه٢/١٥٥ وأخرجه البيهقي بلفظ آخر في السنن الكبرى١٠/١١٦.

[3] أخرجه (دى) في المقدمة١/٥٧ ورجال سنده موثقون إلا عبيد ا لله بن أبي جعفر المصري فقد قال عنه أحمد : ليس بقوي وروى عنه أيضا أنه قال : ليس به بأس وقال أبو حاتم والنسائي وغيرهما : ثقة.

انظر: الميزان٣/٤.

[4] بحثت عنه و لم أجده.

وأما من كان أهلا فالفتوى منه نفع الناس وتعليمهم ، قال الله تعالى :﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1].

وقيل لمحمد : متى يحل الإفتاء قال إذا كان صوابه أكثر من خطئه ، ويرجع إن بان خطؤه ولا يعجل في الفتوى./ ١٩٩/أ

وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى: لأن يخطيء الرجل عن فهم خير من أن يصيب من غير فهم".

وقيل: من قلت فكرته اشتدت عثرته ومن ركب العجلة لم يأمن الكبوة.

ويكتب عقيب الجواب في المعاملات والله أعلم ونحوذلك ، وفي الديانات والله الموفق ، وبالله التوفيق ، وبالله العصمة: ونحو / ذلك. مفت رأى جواب فتوى وفي زعمة أنه خطأ مخالف للنصوص عنده يعذر في ترك الجواب إن كان مجتهدا فيه في محل الاجتهاد، وإلا فيجب عليه أن يكتب الجواب الصواب إن خاف أن يعمل بالخطإ ومرجو أن يسع الاعتماد في الفتوى والراوية عن الكتب المعتبرة بالاسناد انتهى.

وقال التمرتاشي[2]في معين المفتي من كتاب القضاءناقلاعن أبي العباس مانصه:قال أبو العبس أحمدابن إدريس[3]هل يجب على الحاكم أن لايحكم إلابالراجح عنده كمايجب على المفتي أن لايفتي إلابالراجح عنده أو له أن يحكم بأحدالقولين وإن لم يكن راجحا عنده؟

جوابه أن الحاكم إن كان مجتهدا فلا يجوز له أن يحكم ويفتي إلا بالراجح عنده ، .

وإن كان/ مقلدا جاز له أن يفتي بالمشهور في مذهبه وأن يحكم به وإن لم يكن راجحا ١٩٩/ب

---

(١) سورة طه آية٧.

(٢) تقدمت ترجمته في ص١٧٩.

(٣) هو أحمد بن إدريس بن يحيى المارداني الحنفي (ت٧٢٨هـ) كان زكيا فاضلا كثير الحفظ ، كان يحب الكتب وجمع منها شيئا كثيرا وحصل له في آخر عمره مرض وطاب منه.

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة١/١٠٩ ، الطبقات السنية١/٢٧٠ ، إيضاح المكنون٢/١٣٠.

عنده مقلدا في رجحانه القول المحكوم به عند إمامه الذي يقلده في الفتوي.

وأمااتباع الهوىفي الحكم والفتيافحرام إجماعا.واما الحكم والفتوى بماهو[مطلب في اتباع الهوى مرجوح فخلاف الإجماع كذا قاله قاسم في تصحيحه[1]. الحكم والفتوىحرام إجماع

ثم الفتوىعلىالاطلاق علىقول أبي حنيفةثم بقول أبي يوسف ثم بقول[مطلب الأصح أن الفتو محمد بن الحسن ثم بقول زفر بن الهذيل والحسن بن زياد[2]. علىقول أبي حنيفةمطلق

وقيل:إذاكان أبوحنيفةفي جانب وصاحباه في جانب فالمفتيبالخياروالأول إذا كان المفتي فيه غ أصح إذا لم يكن المفتي مجتهدا لأنه كان أعلم العلماء في زمانه حتى قال الشافعي رحمه مجتهد بل مقلد الله : الناس كلهم عيال على أبي حنيفة في الفقه[3].

إلى أن قال وكره بعضهم الافتاء لقوله عليه الصلاة والسلام:(اجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتوى)[4].

---

(1) هو قاسم بن يوسف المديني (ت٦٥٦هـ) الحسيني الحنفي ، له من الكتب : النافع المختصر المبارك في الفقه" وله كتاب في الفقه يقال له "مصابيح السبل" في مجلدين ، وله كتاب في الأصول ، وكتاب في الوعظ.

انظر ترجمته في : الجواهر المضيئة٢/٧١٠ ، تاج لتراجم٢٢٩.

(2) قلت : الواجب على كل من ينصب نفسه للإفتاء اتباع الرأي الراجح من خلال النظر في النصوص ولا يجوز له أن يتعصب لرأي إمامه الذي ينتمي إلى مذهبه فإن هذا تعصب ممقوت يؤدي إلى القول على الله بغير علم وإلى الإعراض عن الحكم الصحيح الذي تدل عليه النصوص للتعصب لرأي الإمام الذي يتبعه وهو لا يجوز فإن الواجب على كل مؤمن هو اتباع قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم أما غير الرسول فإنه معرض للإصابة والخطأ فلا يجوز التمسك بقوله بعد ظهور مخالفته للأدلة من الكتاب والسنة.

(3) ذكر هذا القول الذهبي في السير عند ترجمة الإمام أبي حنيفة٦/٤٠٣ وأيده الذهبي فقال : قلت : الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام وهذا أمر لا شك فيه . وقال عنه الذهبي أيضا :وعنى بطلب الآثار وارتحل في ذلك وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك. انظر: السير٦/٣٩٢.

(4) تقدم تخريجه في ص٤٩٦.

والصحيح أنه لا يكره لمن كان أهلا لقوله تعالى ﴿فاسألوا الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1].

فكان هذا أمر بالإجابة عن السؤال / وتأويل ما روي إذا لم يكن أهلا وبه ٢٠٠/أ نقول لقوله عليه الصلاة والسلام :(من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوت والأرض﴾[2]

كذا نقلناه عن رسالتنا المسماة بمسعفة الحكام على الأحكام. انتهى. نقل من معين المفتى[3].

وفيه أيضا من الكتاب المذكور ناقلا عن الحاوي ما نصه :" وفي الحاوي القدسي : إذا اختلفت الروايات عن الإمام أبي حنيفة في مسألة فالأولى الأخذ بأقواها حجة.

ومتى كان قول أبي يوسف ومحمد موافق قوله لا يتعدى عنه إلا فيما مست الضرورة ، وعلم أنه لوكان أبوحنيفة رأى ما رأوا لأفتى به وكذا إذا كان أحدهما معه ، فإن خالفاه قال بعض المشائخ يؤخذ بقوله[4]. وقال بعضهم المفتي مخير بينهما إن شاء أفتي بقوله وإن شاء أفتى بقولهما ، والأصح أن العبرة لقوة الدليل.

وإن لم يوجد في المسألة عن ابي حنيفة رواية يؤخذ بظاهر قول أبي يوسف ثم بظاهر فول محمد ، ثم بظاهر قول زفر، والحسن ، وغيرهم الأكبر فالأكبر هكذا إلى آخر من/ كان من كبار الأصحاب. ٢٠٠/ب

---

(١) سورة طه آية٧.

(٢) تقدم تخريجه في ص٤٩٦.

(٣) معين المفتي في جواب المستفتي للتمرتاشي ورقة١٧٥.

() قلت: لقد بينت في ص٤٩٤ أنه لا يجوز التعصب لقول أي عالم من العلماء كائنا من كان وإنما العبرة دائما إذا ورد في مسألة ما عدة أقوال يؤخذ بالقول الراجح من خلال النظر في النصوص فقط ولا يجوز التعصب لقول أحد سواء كان أبو حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد أو غيرهم من علماء الإسلام.

وإذا لم يوجد في الحادثة عن واحد منهم جواب ظاهر وتكلم فيه المشايخ المتأخرون قولا واحدا يؤخذ به ، فإن اختلفوا يؤخذ بقول الأكثرين ثم الأكثرين ما اعتمد عليه الكبار المعروفون منهم كأبي حفص[1] وأبي جعفر[2] وأبي الليث[3] والطحاوي[4] وغيرهم ممن يعتمد عليه.

وإن لم يوجد[لهم][5]جواب البتةنصاينظرالمفتي فيهانظروتأمل وتدبرواجتهاد [مطلب لايتكلم المف ليجدفيها ما يقرب إلىالخروج عن العهدةولايتكلم فيه جزافاىجاهه لمنصبه وحرمته جزافا فإنه أمر عظيم ويخشى الله تبارك وتعالى ويراقبه،فإنه أمر عظيم لايتجاسرعليه إلاكل جاهل شقي. يتجاسرعليه إلا ك

ومتى أخذ بقول واحد منهم يعلم قطعا أنه يكون به آخذا بقول أبي حنيفة فإنه جاهل شقي

روي عن جميع أصحاب أبي حنيفة من الكبار كأبي يوسف ومحمد وزفر والحسن أنهم قالوا ما قلنا في مسألة قولا إلا وهو روايتنا عن الإمام أبي حنيفة وأقسموا عليه أيمانا غلاظا فلم يتحقق إذا في الفقه بحمد الله جواب ولا مذهب إلا له كيف ما كان وما نسب إلى غيره إلا بطريق المجاز للموافقة/وهوكقول القائل قولي قوله ومذهبي مذهبه[6]. ٢٠١/أ

---

(١) هو أحمد بن حفص أبو حفص الكبير (ت٢٦٤هـ) أخذ عن محمد بن الحسن الشيباني وله مصنفات كثيرة منها : (كتاب الأهواء والاختلاف) وكتاب الرد على اللفظية).

انظر ترجمته في الجواهر المضية١/١٠٤ ، تاج التراجم٩٤/ ، الطبقات السنية١٨.

(٢) هو أحمد بن إسحاق ابن البهلول أبو جعفر التنوخي القاضي المحدث المفسر الفقيه المؤرخ اللغوي (ت٢٣١-٣١٠).

انظر ترجمته في تاريخ بغداد٤/٣٠ ، الجواهر المضيئة١/١٣٧.

(٣) تقدمت ترجمته في ص١٧٤.

(٤) تقدمت ترجمته في ص١١.

(٥) ما بين المعكوفتين في الأصل :"لنهم" وهو خطأ.

(٦) الحاوي للفتاوى للشيخ محمود بن إبراهيم البخاري مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم (٢٥٨/٢٨) ق ٣٠٤-ق٣٠٥.

قلت : هذا الكلام ليس مسلما له فأبو يوسف ومحمد وزفر والحسن من الأئمة المجتهدين الكبار ولهم اجتهاداتهم المستقلة وليسوا مقلدين تقليدا أعمى لأبي حنيفة كما يقول التمرتاشي ويلحظ هذا كل من يقرأ في =

وفي القنية[١] بعد أن علم بعلامة النون قيل لأبي نصر[٢] وقعت عندنا أربعة كتب ، كتاب إبراهيم بن رستم[٣] وأدب القضاء عن الخصاف[٤] وكتاب المجرد والنوادر[٥] من وجه هشام هل يجوز لنا أن نفتي منها؟ فقال ما صح عن أصحابنا فذلك علم مجتبى مرغوب فيه مرضي به ، فأما الفتوى فإني لا أرى لأحد أن يفتي بشيء لا يفهمه ولا يتحمل أثقال الناس فإن كانت مسائل قد اشتهرت وظهرت عن أصحابنا رجوت أن يقع الاعتماد عليها انتهى نقل من معين المفتى[٦].

وفي كفاية الفتاوى ما نصه:

=

كتب الحنفية كالمبسوط وبدائع الصنائع وكتاب الأصل وظاهر الرواية لمحمد بن الحسن وغيرها من كتبهم التي يعتبرونها العمدة كفتح القدير لابن الهمام ، والفتاوى الهندية للعكبري.

(١) لم أقف على هذا الكتاب.

(٢) هو أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن أحمد أبو نصر عماد الدين الحسني (٥٦٢-٦٤٨) تفقه على أحمد بن محمد بن محمود الغزنوي ، وسمع الحديث من أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي شيخ الحنفية.

انظر ترجمته : الجواهر المضيئة١/٣٥٥ ، الطبقاة السنية٢، ١٣٠ ، الفوائد البهية٤٣.

(٣) هو إبراهيم بن رستم أبو بكر المروزي (ت٢١١) أحد الأعلام تفقه على محمد بن الحسن ، وروى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي ، وأسد بن عمرو البجلي ، وهما ممن تفقها على أبي حنيفة ، وتفقه عليه الجم الغفير ، وسمع من مالك والثوري ، وشعبة وحماد بن سلمة ، وإسماعيل بن عباس ، وبقية بن الوليد وغيرهم.

انظر ترجمته في : الجواهر المضيئة١/٨٠ ، ميزان الاعتدال١/٣٠ ، تاريخ بغداد٦/١٢.

(٤) هو أحمد بن عمرو وقيل عمر بن مهير وقيل مهران أبو الخصاف الشيباني (ت٢٦١) حدث عن أبي داوود الطيالسي ومسدد وجماعة ، وكان فاضلا عارفا بالفقه. وله مصنفات كثيرة منها : "كتاب الحيل " "وكتاب الوصايا" " وكتاب الرضاعة" "وكتاب المحاضر والسجلات " "وكتاب أدب القاضي" "وكتاب الخراج".

انظر ترجمته في : طبقات الفقهاء للشيرازي١٤٠ ، الجواهر المضيئة١/١٣٠ ، تاج التراجم٩٧.

(٥) لم أقف على هذا الكتاب.

(٦) معين المفتي في جواب المستفتي للتمرتاشي ورقة١٦٥.

ورزق القاضي من الخراج[1] والجزية[2] على قدر الكفاية له ولمن عليه رزقه لا على قدر الاسراف والتنعم ولمنع الظلمة حقه من ذلك رخص العلماء له في أجر المثل بمباشرة التقسيم وهذا هو الحكم الخالص عن الهوى وأما ما قال بعض الناس من أنه يأخذ من تركة مبلغها ألف خمسة وعشرين درهما بدون مباشرة التقسيم ويأخذ بمباشرة/ نكاح البكر ٢٠١/ب دينارا وفي الثيب نصفه إن شرط ذلك إن كان لها ولي [فلا][3] يجوز له الأخذ إن لم يكن لها ولي فغير ما عليه عمل القضاة اليوم على أنه غير خالص عن الهوى فإنهم يقتسمون التركة مع الورثة وإن لم يقع التقسيم ولم يحتج إلى تقسيمهم ويأخذون جعل النكاح وإن عقد أو لم يرض أن يعقد من يأخذ الأجر والجعل على أنهم يأخذونه من الزوج بغير رضاه بعقد غيره ولرجوع الأمر إلى هذا كان القضاء منصبا دنيويا يستبقون إلى طلبه ويزدحمون في أبواب الملوك ولو كانوا لم يفعلوا ذلك كان الأمر كما ينبغي بأن يلازم الملوك أبواب العلماء ، ويطلبوا منهم القضاء بإعطاء حقهم من الخراج ، والجزية بالطوع والرغبة ، ولكن غيروا فغير الله عليهم. ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[4].

وكفى بتكفيرالعلماء من قال في هذا المأخوذ حق القاضي[5] ناهيا وزاجرا حتى غير إلى

---

(1) الخراج شيء يوظف على الأرض أو غيرها ، وأصله الغلة ومنه الحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أن الخراج بالضمان. انظر: لغة الفقهاء للنووي٣٢٢.

(2) الجزية مأخوذة من المجازاة والجزاء لأنها جزاء لكفنا عنهم وتمكينهم من سكن دارنا ، وقيل من جزى يجزي إذا قضى قال الله تعالى :﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس﴾ البقرة آية٤٨ أي لا تقضي وجمعها جِزيٌّ كقربة وقرب.

انظر: لغة الفقهاء للنووي٣١٨.

(3) ما بين المعكوفتين هكذا في الأصل والأفصح أن يقول (ولا).

(4) سورة الرعد آية١١.

(5) لعله يقصد أن العلماء كفروا من يقول في الأشياء التي ذكرها أن القضاة في عصره كانوا يأخذونها ظلما وعدوانا من أموال الورثة مخالفين بذلك كتاب الله وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث ذكر المؤلف بأن القضاة كانوا يقتسمون التركة مع الورثة وإن لم يقسموها. وحتى لو قسموها لا يجوز لهم أن يتقاسموها معهم.

=

قولهم رسم القاضي فرارا عن أن يكون كفرا فمن لم ينفذ أمر الحسبة[1] على نفسه فكيف ينفذه على غيره وعهدة جميع أمور الاحتساب/ عليه ، ومن كان عدوا لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره ، ٢٠٢/أ

وراعي الشاة يحمي الذيب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذياب.

انتهى نقل من كفاية الفتاوى للعلامة النسفي رحمه الله تعالى المذكور[2].

قلت كل ذلك من الغفلة عن عقاب الله لهم على ذلك والتساهل في الدين الناشيء عنها فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن ذلك الغفلة عن ارتكاب المحرمات أيضا بسماع آلات اللهو والنوبات[3] والقينات ، والوعيد على ذلك فقد قال النسفي في كتابه : كفاية الفتاوى المذكور ما نصه:

ولو نظرنا إلى هذا الفعل نجده أنه فعل منكر وأكل أموال الناس بالباطل. وهو لا شك في أنه من الكبائر . ولكن كما هو معلوم منهب أهل السنة والجماعة أن الإنسان لا يكفر بارتكاب الكبائر إلا إذا رآها حلالا. ولعل حمل النسفي في هذا بتكفير العلماء من يقول في هذا المأخوذ حق القاضي يعني به تكفير من يقول بأن ما يأخذونه القضاة من أموال التركة حلال. وهنا يلحقه الكفر باستحلال المحرم لا بأخذ الحرام. والخلاصة أن هذه الأشياء التي ذكرها المصنف عن النسفي أن القضاة في زمانه كانوا يرتكبونها هي من الأشياء المنكرة المحرمة فالوقوع فيها لا يصير به الإنسان كافرا ولكن إذا قال القاضي أنا أقتسم التركة مع الورثة وهذا حلال فحينئذ يكفر باستحلال المحرم لا بارتكاب المحرم.

(١) الحسبة بكسر الحاء ، مصدر حسب . ومعناها : فعل الشيء حسبة. أي لم يأخذ عليه أجرا مبتغيا الثواب من الله ، ومن معانيها : الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله : وهو المقصود هنا. انظر: معجم لغة الفقهاء١٧٩.

(٢) لم أقف على هذا الكتاب.

(٣) النوبة: هي النازلة والمصيبة. انظر: المعجم الوسيط ٩٦١/٢.

إن من اتباع إبليس وأعوانه شيطان يقال له المرةمسلط علىأهل الملاهي [مطلب في الشي
والمزامير[1] والأصوات المكروهة قال رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم :" لهو المؤمن المسلط على أ
باطل إلا لثلاث تأديبه لفرسه ومناضلته[2] عن قوسه ، وملاعبته مع عرسه"[3]. الملاهي]

وقال النبي صلى ا الله عليه وسلم :"إن ا الله حرم الخمر والميسر[4] والكوبة ، وكل مسكر حرام"[5].

وفسر الكوبة بالطبل ، والأصل في الاستثناء الاتصال فعلى هذا ما عدا الثلاث من أنواع اللهو باق على البطلان وداخل فيه لا يعارضه دليل الإباحة ولارواية/ إلى تكرار ٢٠٢/ب النسخ بناء على أن الأصل الإباحة ، وكذا القياس ، والدليل العقلي، لأن القياس لا يعارض النص ، ولهذا يرد ما قال بعض الناس يباح اللعب بالشطرنج[6] لما فيه من تشحيذ الخاطروتزكيةالأفهام وهو محكي عن الشافعي بما ذكرنامن الأحاديث إذ هو مما يلهى

---

(1) المزامير هي الآلات التي يزمر بها المغنون أثناء غنائهم ويقال للذي يغني الزامر ، ويقال : زمر إذا غنى ، ويقال للقصبة التي يزمر بها زمارة ويقال : يا ابن الزمارة : يعني المغنية.
انظر : معجم تهذيب اللغة للأزهري١٣/٣٠٦ ، النهاية٢/٣١٢.

(2) نضل فيه أنه مر بقول ينتضلون " أي يرتمون بالسهام يقال : انتضل القوم وتناضلوا : أي رموا للسبق. وناضله ، إذا راماه. وفلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه وحاجج وتكلم بعذره ودفع عنه.
النهاية٢/٣١٢.

(3) (ن) في الخيل ، تأديب الرجل فرسه٦/٢٢٢ بنحوه وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الجهاد٥/٣٢٠ والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق١/١١٤.

(4) الميسر هو القمار. انظر: تفسير ابن كثير١/٢٥٥.

(5) البيهقي في السنن الكبرى١٠/٢١٣ ، حم ١/٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٣٥٠ ، الزيلعي في نصب الراية٤/٢٩٧ والطحاوي في معاني الآثار٤/٢١٦ والخطيب في مشكاة المصابيح٣/٥٠٤.

(6) الشطرنج معرب بالفتح وقيل بالكسر وهو المختار ، قال الجواليقي في كتاب ما تلحن فيه العامة : ومما يكسر والعامة تفتحه أو تضمه (الشطرنج) بكسر الشين. قالوا وإنما كسر ليكون نظير الأوزان العربية مثل جردُحْل إذ ليس في الأبنية العربية فعلل بالفتح حتى يحمل عليه. المصباح المنير٣١٣.

ويسكر[1] وبقوله عليه الصلاةوالسلام:"من لعب بالشطرنج والنرد[2] شيرفكأنما غمص يده في دم الخنزير"[3].

[مطلب في حرمةاللعب بالشطرنج والنردوالأربعة عشرالمسماة بالمنقلة]

"ومن لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله"[4].

وكذلك الأربعة عشر ويقال لها بالتركية :" دُقْزُ جُون" حتى تسقط عدالته وترد شهادته، إن قامر به وفوت به وقت صلاة ، ولا يسلم عليه عند أبي يوسف ومحمد، وجوزه أبو حنيفة بنية التشويش والشغل وعن علي رضي الله عنه أنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال :" ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون"[5] تشبيها لها بالأصنام وفي الفتاوى "ويقع الطلاق بقوله : إن كان اللعب بالشطرنج حراما فامرأته طالق، لأن حرمته ثابتة بآثار الصحابة وبالقياس الصحيح.

وكذا لو قال : امرأته طالق إن / فعل حراما ، فلعب بالشطرنج. إن عني بالحرام ما هو أعم من الزنا وإن لم تكن له نية في التخصيص والتعميم فيختص بالزنا بالعرف. ٢٠٣/أ

واتفقوا على ندب كسر المعزف وهو آلة اللهو من الطنابر[6] والبرابط[7] والمزامير[8] والدفوف والطبول[9] وغير ذلك من أنواعه إن كان الدف ذا جلاجل وفلوس

---

(1) انظر لقول الشافعي هذا السنن الكبرى للبيهقي١٠/٢١٣.

(2) النرد لعبة معروفة وهو معرب. المصباح المنير٥٩٩.

(3) (د) كتاب الأدب ، باب في النهي عن اللعب بالنرد١٩/١٧٦ (حم) ٥/٣٥٢ (جه)٢/١٢٣٨/٣٧٦٣ وصححه الألباني انظر صحيح سنن أبي داوود٣/٩٣٣/٤١٣٠.

(4) (د) كتاب الأدب ، باب في النهي عن اللعب بالنرد١٩/١٧٦ (حم)٢/١٢٣٨/٣٧٦٢ (جه)٢/١٢٣٨/٣٧٦٢ وحسنه الألباني انظر صحيح ابن ماجه رقم٣٧٦٢.

(5) انظر لقول علي هذا السنن الكبرى للبيهقي١٠/٢١٢.

(6) لم أجد لها تعريفا في اللغة.

(7) لم أجد لها تعريفا في اللغة.

(8) تقدم بيان معناها ص٥٠٥.

(9) الطبل معروف وفعله التطبيل ، وحرفته الطبالة ويجوز طبل يطبل وهو ذو الوجه الواحد والوجهين. معجم تهذيب اللغة للأزهري١٣/٣٥٥.

إذاكان لمسلم غيرالدف والطبل الذي يباح ضربه لإعلان النكاح والختان والاعلام وارتحال عسكرالغزاةوقوافل الحجاج ونزولهم وهودف لاجلاجل ولافلوس له لكونه أمراحسبيا [مطلب في كسر ونهيا عن منكر. لكن عند أبي يوسف ومحمد بلاضمان لماقلنـامن الحسبةوعليه الفتـوى آلات اللهـو بـ لغلبة الفساد بين العباد.

ضمان وعليه الفتوى

وعند أبي حنيفة بشرط الضمان إن لم يكن بإذن الإمام وكان يصلح منفعـة سـوى اللهو فأبطلها بالكسر، ولو لم يكن لها نفع سوى اللهو فلا ضمان عنـده أيضـا. فـالمضمون عنده قيمة تلك المنفعة الفائتة بالكسر ، والاحراق دون القيمة باعتبار اللهو. إلى أن قال :

ومن أدلة التحريم قوله عليه الصلاة والسلام:" استماع الملاهي حرام والجلوس عندها/ ٢٠٣/ب فسق والالتذاذ بها كفر"[١]. على أن اسمه ينبي عن حكمه وهـو الإلهـاء والإغفـال. وفيـه هيئة قوله تعالى في مقام الذم :﴿الذين اتخذوا دينهم﴾[٢] أي عيدهم في بعض الأقوال ﴿لعبا ولهوا﴾ انتهى نقل من كفاية الفتاوى للنسفي رحمه الله تعالى المذكور مختصرا[٣].

وقـال في تحفـة الملوك مـن كتاب الكراهيـة مـا نصـه :" ويحـرم اللعب بالـنرد[٤] والشطرنج[٥] والأربعـة عشـر وكـل لهـو إلا المناضلـة[٦] ، والمسـابقة[٧] ، وملاعبـة الأهل، ويباح السلام على المشغول بالشطرنج ، والنرد ، بنية التشويش ، وقيـل لا يبـاح ،

---

(١) بحثت عنه و لم أجده.

(٢) سورة الأعراف آية٥١.

(٣) لم أقف على هذا الكتاب.

(٤) تقدم بيان معناها في ص٥٠٥.

(٥) تقدم بيان معناها في ص٥٠٤.

(٦) تقدم بيان معناها في ص٥٠٤.

(٧) السَّبَقُ بفتح الباء ما يجعل من المال رهنا على المسابقة وبالسكون مصدر سبقت أسبق سبقا . والمعنى لا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في هذه الثلاثة وهي الإبل والخيل والسهام وقد ألحق بهـا الفقهـاء مـا كـان بمعناهـا. نظر النهاية٢/٣٣٨.

إلى أن قال : وسماع صوت الملاهي كلها حرام ، فإن سمع بغتة فهو معذور. إلى أن قال : ويحل

ضرب الدف في العرس لاعلان النكاح ، وضرب الطبل في الحج والغزاة للإعلام لا [مطلب فيما يحل للهو[1] ، وما يؤخذ للمغني في العرس ، والنائحة من غير شرط مباح ومع الشرط حرام. منه الطبول] انتهى[2]. نقل من تحفة الملوك[3].

أقول : هذا مما يجزم به في حق جميع المكلفين من صوفية وغيرهم حسما للباب لغلبة الفساد وكثرة الجهال من العباد.

وإلا فقد أجازه الخجندي[4] رحمه الله تعالى / لأهله بشرطه في كتابه المسمى ٢٠٤/أ "بروضة الملوك في الآداب والأخلاق والسلوك"في الباب الخامس منه فليراجع فسد الباب بالحرمة على الجميع في زماننا أولى إلا ما استثني من اللهو[5]. وقد أشبعت الكلام على ذلك وعلى السماع له في مصباح السالك وانقاذ الهالك فمن رام الاطلاع على ذلك

---

(١) ليس له دليل على جواز ضرب الدف في الحج والجهاد ولا قال به أحد من سلف الأمة ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا.

(٢) أولا الغناء في نفسه حرام وكذلك النياحة فضلا عن أن يجوز فيه أخذ الأجرة بشرط أو بغير شرط فالجميع حرام وليس لقائل هذا الكلام دليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل به أحد من سلف الأمة.

(٣) هدية الصعلوك شرح تحفة الملوك كتاب الكراهة والمخطوط غير مرقم والورقة ١٤ من الأخير والخط جيد إلا أنه فارسي.

(٤) الخجندي هو إبراهيم بن أحمد بن محمد ، له نظم ونثر وشرح الأربعين النووية. انظر ترجمته في الأعلام ٢٣/١.

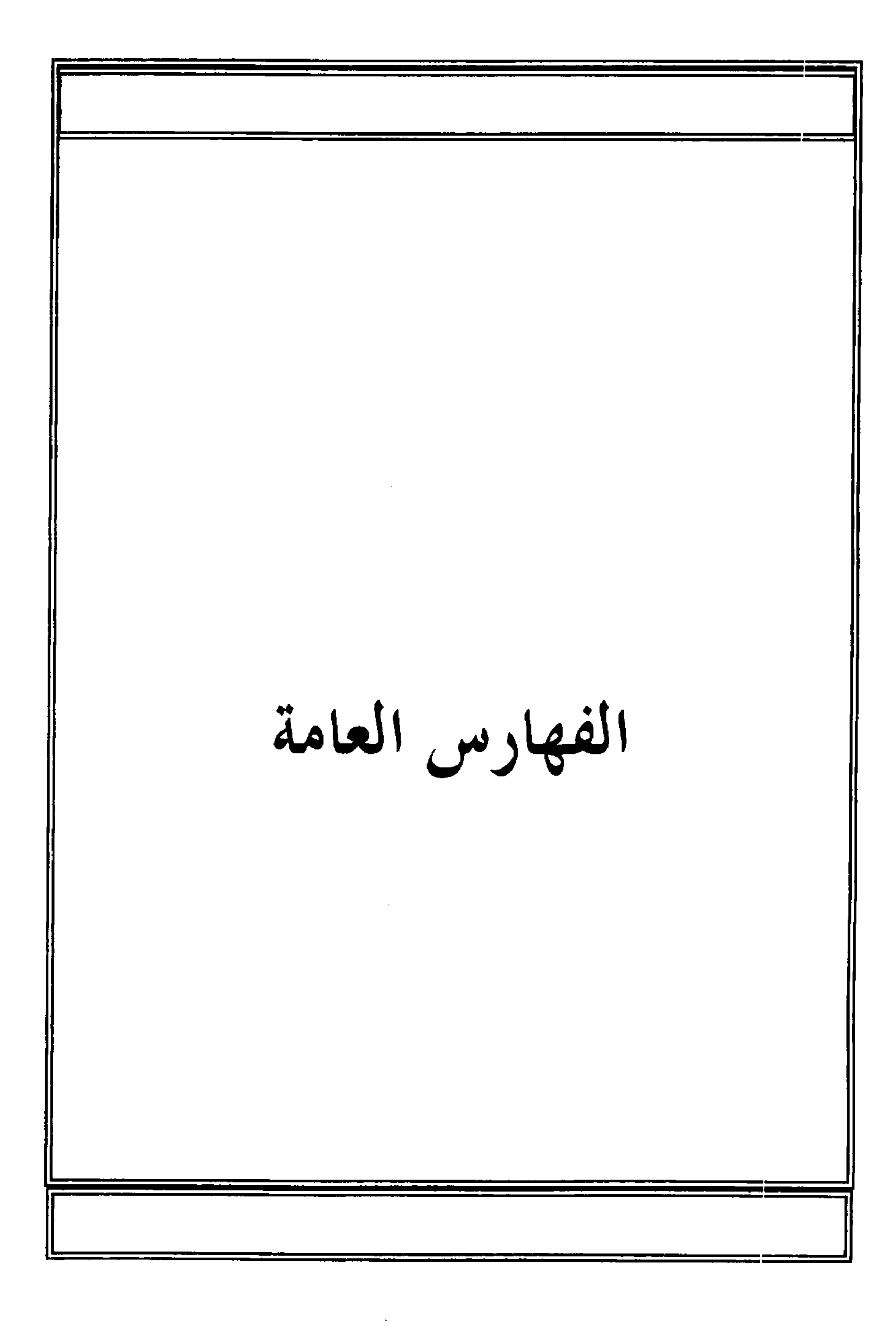
(٥) قلت : الصحيح أنه محرم على جميع الأمة التي تؤمن با لله ورسوله ولا يستثنى منه أي أحد كائنا من كان ، وما يفعله الصوفية من الرقص والغناء وضرب الدفوف والطبول وسهر الليالي بزعمهم أنهم يعبدون الله بهذا الفعل المحرم المنكر فباطل مردود عليهم ولا يجوز لهم بأي حال من الأحوال وإن زعم الكثير ممن أصيب ببدعة التصوف جوازه اتباعا للظن وما تهوى الأنفس.

فليراجعه فإنه جامع لنقول العلماء المشهورين من الأئمة الأربعة[1] هذا وان الحامل لأهلها إنما هو الغفلة عن ا لله والرغبة في الدنيا الدنية الفانية والرهبة عن الآخرة الباقية الدانية ، حتى إنهم ليشغلون أوقاتهم باللهو واللعب ويصرفون هممهم في تحصيل حطامها فعلا وقولا بالمكر والخداع والكذب ، فربما كفر الواحد منهم وهو لا يشعر بذلك ، ووقع بشدة انهماكه عليها في المهالك ، فما ذاك إلا بغفلة البصيرة وإشغال السريرة بدار ليست دار إقامة لا تساوي عند ا لله جناح بعوضة ، ولا قلامة عن دار البقاء ، ومحل الارتقاء إما إلى سعود ، وإما إلى شقاء ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، كل شيء هالك / إلا وجهه له ٢٠٤/ب الحكم وإليه ترجعون ، فنسأل ا لله العظيم الرحمن الرحيم أن يوقظنا من غفلاتنا، ويقيلنا من عثراتنا ، ويغفر لنا زلاتنا ، ويوفقنا في أوقاتنا هذه لعمل صالح يقبله منا ، ويعفو به عنا إنه جواد كريم وغفور رحيم ، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا ، وباطنا ، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين وآله وأصحابه ، وسائر عباده الصالحين ، وعلينا معهم إلى يوم الدين.حرره بيده الفانية الخاطئة الجانية مؤلفه الفقير العاجز الحقير يسن بن مصطفى الفرضي إمام السلطان سليمان خان[2] / عليه الرحمة والرضوان في تاريخ رابع عشر شهر ٢٠٥/أ شعبان المبارك ضحوة نهار الاثنين من شهور سنةثمانين وألف غفر ا لله له ولسائر المسلمين.

---

(١) قلت: لم أقف على هذا الكتاب.

(٢) هو السلطان الغازي سليمان خان الثاني ولد (١٠٥٢) وتولى الحكم بعد أخيه محمد الرابع.
انظر: الدولة العلية١٨٩ التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر١٣٥/٨ استطبول وحضارة الخلافة الإسلامية٨٦.



الفهارس العامة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾	الرعد	١١	٥٠٢
﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾	الأحزاب	٥٦	٢٠١، ٣٢١
﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾	النساء	١٤٥	٤٣٧
﴿ إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾	الأنفال	٣٨	٤٤٢
﴿ إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾	الإنسان	٢	١٢٩، ١٣٠
﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾	الزمر	٣٠	١٨٨
﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾	الأحزاب	٣٣	٣١٥
﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾	غافر	٦٠	٩٤
﴿ الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾	الأعراف	٥١	٥٠٦
﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾	آل عمران	١٧٣	١١٨
﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾	البقرة	٢٧٤	٢٦٩
﴿ الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم ﴾	البقرة	٢٢٥	٤٥٩
﴿ بيده الخير ﴾	آل عمران	٢٦	٣٩٨
﴿ توفني مسلماً ﴾	يوسف	١٠١	٦٧
﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾	التوبة	٤٠	١٩٧
﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾	الواقعة	٣٩	٢٣٤
﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴾	المؤمنون	٩٩-١٠٠	٤٠٤
﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾	محمد	١٠	١٥٧
﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾	يوسف	١٠١	٧١
﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾	الحشر	١٠	٣٧٨
﴿ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾	الأحزاب	٢٣	٢٧٦
﴿ سلام على إلياسين ﴾	الصافات	١٣٠	٣٢٣
﴿ سماعون للكذب أكّالون للسحت ﴾	المائدة	٤٢	٤٩٣
﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾	الرحمن	٣١	٢٧١
﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾	المنافقون	٦	٢٣٢
﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكون ﴾	الزمر	٢٩	٨٦
﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا ﴾	التحريم	٥	٢٣١
﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾	يونس	٧١	٥٨

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الآثار

رابعاً: فهرس الكلمات الغريبة

فهرس الفرق

سادساً: فهرس الأعلام الواردة أسماؤهم في صلب الرسالة والمترجم لهم

سابعاً : فهرس الأماكن التي وردت في صلب الرسالة والتي عرفت بها

ثامناً : فهرس المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة

١. الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية للإمام محمود أفندي الحسيني . طبع المطبعة الحميدية بغداد .

٢. الأديان والفرق ، لعبد القادر شيبة الحمد ، طبع شركة المدينة للطباعة والنشر جدة .

٣. الأذكار للإمام محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ .

٤. أزهار الرياض في أخبار عياض ، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩هـ - ١٩٩٤م .

٥. أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق عصام عبد المحسن الحميدان ، طبع دار الإصلاح الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٦. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة . المعروف " بالموضوعات الكبرى" لنور الدين علي بن محمد بن سلطان ، المشهور بالملا على القاري . تحقيق محمد الصباغ ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان . ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٧. أسنى لمطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، لمحمد بن السيد درويش الحوت ، طبع على نفقة إحياء التراث الإسلامي ، بدولة قطر .

٨. الأشباه والنظائر ، لابن نجيم زين العابدين بن إبراهيم ، على مذهب أبي حنيفة النعمان ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩. أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، نشر طبع دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية .

١٠. أصول الدين ، لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م ، نشر طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، مصور عن طبعة استانبول .

١١. أصول الدين لمحمد بن عبد الكريم البزدوي . تحقيق الدكتور هانز تبرلينس ، طبع إحياء الكتب العربية ،

عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٣هـ ١٩٣٦م .
١٢. أصول السرخسي لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
١٣. أصول الشاسي ، لأحمد بن محمد بن إسحاق أبو علي الشاسي ، وبهامشه : عمدة الحواشي للمولى محمد فيض الحسن ، طبع دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ .
١٤. أصول الفقه لابن بدران ، أبو العينين ، نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ، مصر ١٩٨٤ م .
١٥. أضواء البيان في توضيح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ١٤٠٨ هـ .
١٦. الأعلام ، قاموس تراجم الرجال والنساء ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة .
١٧. الأم ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، طبع دار المعرفة للتأليف والترجمة ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ١٣٢١ هـ .
١٨. أم البراهين للسنوسي محمد بن يوسف .
١٩. الأنساب ، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي لسمعاني ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحي المعلمي ، بمطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
٢٠. الأنوار لأعمال الأبرار في فقه الإمام الشافعي ، ليوسف الأردبيلي ، ومعه حاشية الكمثري .
٢١. أوائل المقالات في المذاهب المختارات. للمفيد محمد بن محمد بن النعمان ، مكتبة الداودي قم إيران.
٢٢. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ، طبع دار الفكر .
٢٣. إثبات عذاب القبر ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور شرف محمود القضاة ، طبع دار الفرقان ، عمان الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٤. الإحتجاج لأبي جعفر منصور أحمد بن علي الطبرسي. مطبعة شهيد مشهد المرتضى قم المقدسة.
٢٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي . تحقيق شعيب الأرناؤوط ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٦. إحقاق الحق لنور الدين التستري المطبعة المرتضوية، النجف العراق.
٢٧. الإحكام في أصول الأحكام ، لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ، طبع مكتبة

ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٣٨٧ هـ .

٢٨. الإحكام في أصول الأحكام ، لأبي محمد على بن حزم الأندلسي الظاهري ، تحقيق وتقديم وتصحيح محمد أحمد عبد العزيز .

٢٩. الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمد بن مودود الموصلي ، نشر دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٠. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق أبي مصعب محمد سعيد البدري ، طبع مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

٣١. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م.

٣٢. استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية لبرنادرد لويس ، تعريب الدكتور سيد رضوان ، دار السعودية للنشر ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

٣٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، طبع مكتبة النهضة ، مصر الفجالة.

٣٤. الإسلام والحضارة العربية ، لمحمد كرد علي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨ .

٣٥. الإسماعيلية المعاصرة ، لمحمد بن أحمد الجوير ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٣٦. الإشاعة لأشراط الساعة ، لمحمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني ، مكتبة الثقافة ، أحمد محمد النمنكاني المدينة المنورة .

٣٧. الاعتصام للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، طبع دار المعرفة ، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٨. الاعتقاد لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، نشر مديك دكادعي فيصل آباد باكستان.

٣٩. الاعتقادات لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٤٠. إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب ، طبع مكتبة الكليات الأزهرية ٩ شارع الصنادقية الأزهر القاهرة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤١. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٤٢. الإعلام بقواطع الإسلام ، ضمن كتاب الزواجر للهيتمي ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٣. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

٤٤. الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، ليحي بن حمزة العلوي ، تحقيق فيصل بدير عون ، مراجعة علي سامي النشار نشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، جلال حزى وشركاه .

٤٥. إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٤٦. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لشرف الدين موسى الحجاوي المقدسي ، تصحيح وتعليق عبد اللطيف محمد موسى السبكي . المطبعة المصرية بالأزهر .

٤٧. الإمامة والسياسة للإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني ، نشر دار المعرفة بيروت لبنان .

٤٨. إنباء الغمر بأنباء العمر ، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ، تحقيق عبد المعين خان ، حيدرآباد ١٩٦٧م ، وتحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ١٣٩٩ هـ .

٤٩. الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، للإمام يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، نشر طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٥٠. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للبغدادي ، طبع مكتبة المثنى بغداد .

٥١. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة لحسن الحر العاملي ، إنتشارات نويد إيران ١٣٦٢هـ تصحيح هاشم الرسول المحلاتي.

٥٢. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين الدين ابن نجيم الحنفي ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان . الطبعة الثانية .

٥٣. البحر الزخار ، المعروف بـ " مسند البزار " للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، طبع مؤسسة علوم القرآن ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م .

٥٤. بدائع الفوائد ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية ، طبع دار الكتاب العربي .
٥٥. البداية والنهاية ، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير .طبع دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ .
٥٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني ، نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة .
٥٧. البدع والنهي عنها ، لمحمد بن وضاح ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، نشر دار البصائر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .
٥٨. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، للشيخ أبي الفضل عباس منصور التريني السكسكي الحنبلي ، تحقيق الدكتور بسام علي سلامة العموشي ، طبع مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .
٥٩. بصائر الدرجات الكبرى لمحمد بن الحسن الصفار / طبع مطبعة الأحمدي طهران ١٣٤٢هـ.
٦٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م .
٦١. البناية في شرح الهداية ، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٦٢. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة ، لأبي الوليد بن رشد القرطبي . تحقيق أحمد الشرقاوي . نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٤ هـ .
٦٣. تأريخ ابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون المغربي.
٦٤. تأريخ الإسلام الديني والسياسي والاجتماعي ، للدكتور حسن إبراهيم حسن .
٦٥. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٦٦. التأريخ الإسلامي للدكتور إبراهيم العدوي ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
٦٧. التأريخ الإسلامي لمحمود شاكر ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م
٦٨. تأريخ الخلفاء ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
٦٩. تأريخ خليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ،

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٠. تأريخ دمشق للحافظ أبي هاشم علي بن الحسن ، صورة من نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧هـ.

٧١. تأريخ الدولة العلية العثمانية ، للأستاذ محمد فريد بك المحامي ، تحقيق الدكتور إحسان حقي ، طبع دار النفائس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م بيروت لبنان .

٧٢. تأريخ الشعوب الإسلامية ، لعبد العزيز نوار ، طبع دار الفكر العربي .

٧٣. تأريخ الشعوب الإسلامية ، لكارل بروكلمان ، تعريب نبيه ، فارس وآخر ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الخاصة ١٩٦٨م .

٧٤. تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتأريخ المذاهب الفقهية للشيخ محمد أبو زهرة ، طبع ونشر دار الفكر.

٧٥. تأريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب الكاتب العباسي المعروف ، طبع دار صادر بيروت لبنان ، ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.

٧٦. تاج التراجم لزين الدين قاسم بن قطلوبغا السودني ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف ، طبع دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .

٧٧. تاج العروس من شرح جواهر ، لمحمد مرتضى الزبيدي القاهرة ١٣٠٦هـ .

٧٨. التبصير في الدين ، لأبي المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني ، طبع مطبعة الأنوار القاهرة ١٣٥٩هـ .

٧٩. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة ١٩٦٤م .

٨٠. تحرير ألفاظ التنبيه أو لغة الفقهاء ، للإمام محي الدين ، يحي بن شرف النووي ، تحقيق عبد الغني الدقر ، طبع دار العلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٨١. تحرير المنقول في علم الأصول ، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الحنبلي ، محقّق في الجامعة الإسلامية ، رسالة ماجستير ، قسم الرسائل بالمكتبة المركزية .

٨٢. تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطية ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م .

٨٣. تحفة الفقهاء ، لعلاء الدين السمرقندي ، تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر ، طبع على نفقة إدارة إحياء

التراث الإسلامي بدولة قطر .
٨٤. تحفة المحتاج بشرح المنهاج ، لأحمد بن حجر الهيتمي الشافعي ، وبهامشه حاشية عمر البصري المكي الشافعي .
٨٥. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، لإبراهيم بن محمد البيجوري ، الطبعة الأولى طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٨٦. تذكرة الحفاظ للذهبي ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
٨٧. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، لشمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .
٨٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض ، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، طرابلس ليبيا .
٨٩. تفسير أبي السعود المسمى " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " للقاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان .
٩٠. تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي القرطبي ، وبهامشه النهر المارد ، وكتاب الدر اللقيط له ، طبع دار الفكر بيروت .
٩١. تفسير البغوي " معالم التنزيل " للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد النمر ، وعثمان جمعة ضميرة ، وسليمان سلم الحرشي .طبع دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ . وكذلك النسخة الثانية الغير محققة ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٩٢. تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م . .
٩٣. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي ، وبهامشه تفسير البغوي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
٩٤. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، طبع دار التراث ، شارع الجمهورية القاهرة .
٩٥. التفسير الكبير ، للفخر الرازي محمد بن حسين القرشي الطبرستاني ، طبع دار إحياء التراث العربي ،

بيروت ، الطبعة الثالثة .
٩٦. تفسير محمد بن مسعود بن عياش المعروف بالعياشي ، تحقيق وتعليق: هاشم الرسول المحلاتي، طهران ، إيران.
٩٧. تلبيس إبليس لابن الجوزي الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن نشر دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة المدني .
٩٨. التلويح شرح التوضيح ، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، طبع مطبعة دار الكتب العربية ، البابي الحلبي .
٩٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري . نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
١٠٠. تمييز الطيب من الخبيث للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد ، نشر دار الكتاب العربي بيروت .
١٠١. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد صديق ، نشر مكتبة القاهرة ، بمصر ، الطبعة الأولى .
١٠٢. تهذيب الأسماء واللغات ، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
١٠٣. تهذيب تأريخ ابن عساكر للشيخ عبد القادر أفندي بدران ، مطبعة روضة الشام سنة ١٣٣٠هـ.
١٠٤. تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، دار صادر بيروت لبنان ، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ١٣٢٥هـ .
١٠٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف . الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .
١٠٦. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني . طبع الدار المصرية للتأليف .
١٠٧. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
١٠٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تأليف العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، طبع المطبعة

السلفية ومكتبتها ، ٢١ شارع الفتح بالرومية ١٣٧٥ هـ .
١٠٩.جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
١١٠.جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام محمد بن جرير الطبري أبي جعفر ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .
١١١.الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
١١٢.الجامع في السنن والآداب والمغازي والتأريخ ، لأبي محمد عبد الله القيرواني ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، نشر مؤسسة الرسالة ، المكتبة العتيقة الفرنسية ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
١١٣.الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
١١٤.الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للحافظ الخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمود الطحان . طبع مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١١٥.الجامع لشعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، طبع دار السلفية بومباي ، الهندي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨م . وكذلك دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
١١٦.جامع المسانيد ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، طبع دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١١٧.جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ، للإمام ابن القيم ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، طبع دار العروبة ، الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١١٨.جمع الجوامع لتاج الدين السبكي مع شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي وبالهامش تقريض شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني ، طبع مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .
١١٩.الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لمحي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله أبي الوفاء القرشي الحنفي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .
١٢٠.جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض التيجاني ، لعلي حرازم الفاسي ، طبع دار الجيل ، بيروت لبنان

١٤٠٨هـ . وكذا مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٦٣م.

١٢١. الجواهر والدرر لعبد الوهاب الشعراني، القاهرة المطبعة الأزهرية ١٣٠٦هـ حاشية علي الأبريز للدباغ.

١٢٢. حاشية ابن بدران على روضة الناظر ، للشيخ عبد القادر بن أحمد بدران ، طبع مطبعة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

١٢٣. حاشية رد المحتار على الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار في فقه الحنفية ، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ، طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م .

١٢٤. حدود ابن عرفة، مع شرحه الكافيه الشافية لبيان حقائق حدود الإمام ابن عرفة الوافية ، لأبي عبد الله محمد الأنصاري الرصاع ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، والطاهر المعمودي ، طبع دار الغرب الإسلامي . بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

١٢٥. الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب .

١٢٦. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، عقائدها وحكم الإسلام فيها ، تأليف الدكتور محمد أحمد الخطيب ، طبع دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، العليا الشارع العام الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٢٧. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٨ هـ .

١٢٨. الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ((بعثت بين يدي الساعة)) للإمام ابن رجب الحنبلي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي .

١٢٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، طبع المكتبة السلفية .

١٣٠. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي ، طبع دار صادر بيروت .

١٣١. خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري ، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب الفرافرة . جمعية التعليم الشرعي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

١٣٢. دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .الطبعة الثانية، ١٩٧١م .

١٣٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

١٣٤. درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١هـ .
١٣٥.الدرر في اختصار المغازي والسير ، ليوسف بن عبد البر النمري ، الإمام الحافظ ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، طبع المجلس الإسلامي الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .
١٣٦.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، طبع دار الكتب الحديثة ، ١٤شارع الجمهورية بعابدين .
١٣٧.دلائل الإمامة لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ، مطبعة قم إيران الطبعة الثانية ١٣٦٣هـ.
١٣٨.الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون المالكي ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، طبع دار التراث ، القاهرة ، ٢٢ شارع الجمهورية .
١٣٩.الدين الخالص ، للشيخ محمد صديق حسن خان ، طبع مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ، طبع على نفقة علي بن الشيخ عبد الله آل ثاني حاكم قطر .
١٤٠.ديوان ابن الفرض لأبي حفص المعروف بابن الفارض / بيروت دار صادر ١٩٦٢م تحقيق أكرم البستاني.
١٤١.ديوان الإمام الشافعي ، تعليق الدكتور محمد زهدي يكن ، طبع دار يكن للنشر ، بيروت .
١٤٢.ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى . طبع مكتبة الصحابة ، جدة ، الشرفية ، الطبعة الأولى المحققة ، وهي لمحب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي .
١٤٣.الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدرس القرافي ، تحقيق الأستاذ سعيد أعراب ، طبع دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .
١٤٤.الذريَّة الطاهرة النبوية ، للإمام الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، تحقيق : سعد المبارك الحسن ، طبع الدار السلفية الكويت ، حولي . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٦ م .
١٤٥.ذكر مذاهب الفرق الإثنتين والسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين ، للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، تحقيق الدكتور موسى بن سليمان الدويش ، نشر دار البخاري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
١٤٦.ذيل تاريخ بغداد ، لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن ، تحقيق الدكتور قيصر فرح ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
١٤٧.الرجعة لأحمد زين الدين الاحسائي / كربلاء الطبعة الثانية.
١٤٨.الرد على المنطقيين ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .نشر دار ترجمان السنة لاهور ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ

١٩٨٢م .
١٤٩.رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسي / تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن الدار السلفية ، الهند الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
١٥٠.رسالة في الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد ، مطابع الصفا مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
١٥١.الرسالة القشيرية ، لعبد الكريم بن هطرزن ، بشرح الشيخ زكريا الأنصاري ، طبع بولاق ، القاهرة ١٢٩٠هـ .
١٥٢.الرسالة ، للإمام الشافعي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .
١٥٣.روح المعاني للألوسي ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان .
١٥٤.الروض الداني إلى المعجم الصغير ، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج طبع المكتب الإسلامي بيروت ، دار عمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٥٥.روضة الطالبين ، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي ، ومعه منتقى الينبوع فيما يزاد على الروضة من الفروع ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، لطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٥٦.روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، للشيخ موفق الدين أبي عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي ، ومعها حاشية بن بدران ، مطبعة المعارف الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .
١٥٧.الرياض النضرة في مناقب العشرة ، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م .
١٥٨. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، للخفاجي أحمد بن محمد بن شهاب الدين ، تحقيق عبد الفتاح الحلو .
١٥٩.زاد المحتاج بشرح المنهاج ، للشيخ عبد الله بن الشيخ حسن الكوهجي ، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، طبع المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى .
١٦٠.زاد المسير في علم التفسير ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م .
١٦١.سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، طبع مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة

الأولى ١٣٩٩هـ .
١٦٢.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة .
١٦٣.سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لأبي الفضل محمد خليل المرادي .
١٦٤.السنة ، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، دراسة وتحقيق الدكتور عطية الزهراني . طبع دار الراية للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
١٦٥.سنن أبي داود (سليمان بن الأشعث السجستاني مع بذل المجهود في حل أبي داود ، للشيخ أحمد السهارنفوري ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
١٦٦.سنن الترمذي "جامع الترمذي " لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، مع شرحه تحفة الأحوذي ، لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، طبع دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
١٦٧.سنن الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . طبع دار إحياء التراث العربي ،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٦٨.سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ، طبع دار الكتب العلمية بيروت .
١٦٩.السنن الكبرى ، للإمام المحدث أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، وفي ذيله : الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان الماردينك .
١٧٠.سنن النسائي الصغرى ، بشرح السيوطي وحاشية السندي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
١٧١.سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وصالح الشمر ، طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٧٢.السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، طبع دار الفكر مصر .
١٧٣.السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، نشر طبع دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
١٧٤.السيرة النبوية للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق حسام الدين القدسي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .
١٧٥.السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، طبع

مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .
١٧٦.شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد العكبري الحنبلي الدمشقي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
١٧٧.شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار .
١٧٨.شرح السنة ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء ، طبع المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٧٩.شرح السنة ، للإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري تحقيق ، الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني طبع دار ابن القيم ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
١٨٠.شرح العقائد العضدية ، لمحمد بن أسعد الدواني الصديقي الشافعي ، ضمن كتاب بين الفلاسفة والمتكلمين ، لمحمد عبده ، طبع دار إحياء الكتب العربية؛ البابي الحلبي ، مصر ١٩٥٨م .
١٨١.شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز علي بن محمد الحنفي تخريج محمد بن ناصر الدين الألباني ، الطبعة الخامسة ، نشر وطبع المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٩هـ .
١٨٢.شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول من الأصول ، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، طبع دار الفكر، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م .
١٨٣.شرح فتح القدير للإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
١٨٤.الشرح الكبير للشيخ شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، طبع دار الفكر.
١٨٥.شرح لمعة الاعتقاد الهادى إلى سبيل الرشاد ، للمقدسي ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، طبع مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
١٨٦.شرح معاني الآثار ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي ، تحقيق محمد زهدي النجار، طبع دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى . بيروت لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١٨٧.شرح النووي على صحيح مسلم طبع المطبعة المصرية ومكتبتها.
١٨٨.شرف أصحاب الحديث ، للخطيب لبغداد ، تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلى ، نشر دار إحياء السنة النبوية .
١٨٩.شطحات الصوفية للدكتور عبد الرحمن بدوي / الكويت وكالة المطبوعات الطبعة الثانية عام ١٩٧٦م

ومعه رسائل أخرى.
١٩٠.الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض اليحصبي على ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤ هـ .
١٩١.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للإمام ابن القيم ، نشر وطبع دار المعرفة بيروت لبنان . ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
١٩٢.الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .
١٩٣.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا . دار العلم للملايين بيروت . الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م .
١٩٤.صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله البخاري مع شرحه فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٩٥.صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٩٦.صحيح سنن ابن ماجة للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
١٩٧.صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٩٨.صحيح مسلم بشرح النووي ، طبع المطبعة المصرية ومكتبتها .
١٩٩.الصحيح المسند من أسباب النزول ، للشيخ مقبل هادي الوادعي ، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٠هـ
٢٠٠.الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ، للدكتور محمد أمان بن علي الجامى ، طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ
٢٠١.صفة الصفوة ، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، تحقيق محمود فاخوري ، ومحمد رواس قلعجي ، نشر دار الوعي بحلب.الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
٢٠٢.الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، لأحمد بن حجر الهيتمي المكي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٠٣.ضحى الإسلام ، لأحمد أمين ، طبع مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة .

٢٠٤.ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .
٢٠٥.ضعيف سنن أبي داود ، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
٢٠٦.ضعيف سنن ابن ماجة للشيخ محمد بن ناصرالدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٠٧.ضعيف سنن الترمذي للشيخ محمد بن ناصرالدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٢٠٨.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان .
٢٠٩.طائفة النصيرية تأريخها وعقائدها ، للدكتور سليمان الحلبي ، طبع الدار السلفية ، حولي الكويت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٢١٠.طبقات الأولياء لابن الملقن ، عمر بن علي ، تحقيق نور الدين . القاهرة ١٩٧٣م .
٢١١.طبقات الحفاظ للسيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة . الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٢١٢.طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .
٢١٣. الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، للمولى تقي الدين عبد الله بن عبد القادر التميمي الدارمي ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح ، طبع دار الرفاعي للنشر والتوزيع والطباعة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢١٤.طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، الدمشقي . طبع دار الندوة الجديدة ، بيروت ١٤٠٨ هـ .
٢١٥.طبقات علماء الحديث ، لابن عبد الهادي أبي عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي الصالحي ، تحقيق أكرم البوشي ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت ، شارع سوريا ، لطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢١٦.طبقات الفقهاء ، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي نشر دار الرائد العربي ، بيروت لبنان .
٢١٧.طبقات فقهاء الشافعية ، للإمام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح ،

تحقيق أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، ومحي الدين علي نجيب ، طبع دار البشائر الإسلامية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

٢١٨.الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد ، طبع دار صادر بيروت .

٢١٩.طبقات المفسرين ، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، نشر مكتبة وهبة القاهرة ـ الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ هـ -١٩٧٢م .

٢٢٠.طبقات المفسرين لجلال الدين للسيوطي .

٢٢١.ظهر الإسلام لأحمد أمين ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.

٢٢٢.العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .

٢٢٣.العراق في التاريخ ، تأليف عدة مؤلفين . بغداد ، طبع دار الحرية ١٤٠٣هـ .

٢٢٤.العقائد النسفية ، لأبي حفص عمر بن محمد النسفي مع شرحها ، لمسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني ، طبع دار سعادة ١٣٢٦هـ .

٢٢٥.العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي ، تحقيق فؤاد سيد ، طبع مطبعة السنة المحمدية ، ١٧ شارع شريف باشا الكبير عابدين .

٢٢٦.عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني ، ابو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل ، تحقيق بدر الدين . الطبعة الأولى ، نشر الدار السلفية ١٤٠٤هـ .

٢٢٧.العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، بشرح الهراس ، الطبعة الثالثة .

٢٢٨.العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التيمي القرشي ، تحقيق الأستاذ إرشاد الحق الأثري ، نشر دار الكتب الإسلامية ، ٣- شارع شيش محل ، لاهور .

٢٢٩.علم أصول الفقه ، لعبد الوهاب خلاف ، نشر دار العلم ، للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٣٦١ هـ ١٩٤٢م .

٢٣٠.عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، لابن سيد الناس ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الأفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٣١.غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، مكتبة الخانجي مصر ، ١٣٥١هـ -١٩٣٢م . الطبعة الأولى .

٢٣٢.الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع ، لأحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، قاضي الديار المصرية ، مخطوط في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية ، قسم المخطوطات ، تحت رقم ٢١٤٣ .

٢٣٣.الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز ، للشيخ محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردى الحنفي . مطبوعة ضمن الفتاوى الهندية .

٢٣٤.الفتاوى التاتارخانية ، لعالم بن العلاء الأنصاري الأندلسي ، الدهلوي الهندي .

٢٣٥.فتاوى السبكي لتقي الدين علي بن عبد الكافي ، القاهرة ، مكتبة القدس ١٣٥٦ هـ .

٢٣٦.الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن بن الناصر السعدي ، طبع مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

٢٣٧.فتاوى قاضخان ، للإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني الحنفي ، مطبوعة ضمن الفتاوى الهندية .

٢٣٨.الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، للهمام مولانا الشيخ نظام ، وجماعة من علماء الهند ، وبهامشه فتاوى قاضيخان والفتاوى البزازية ، طبع المكتبة الإسلامية ، محمد أزدمير ، ديار بكر

٢٣٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٤٠.فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ ابن عثيمين ضمن مجموعة رسائل في العقيدة ، الطبعة الأولى ، نشر وطبع دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ.

٢٤١.فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني .

٢٤٢.الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي ، طبع دار الكتب العربية الكبرى ، مصطفى البابي الحلبي .

٢٤٣.الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، للشيخ عبد الله مصطفى المراغي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٤٤.فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ،للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، نشر المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة ، الطبعة الخامسة ١٣٩١هـ .

٢٤٥.فتح المعين بشرح قرة العين ، لزين الدين بن عبد العزيز المليباري .

٢٤٦.فتح المنان شرح زبد ابن رسلان ، للشيخ محمد بن علي بن محسن ، طبع مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء

، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
٢٤٧.الفتوحات المكية ، لابن عربي . طبع المطبعة العربية القاهرة .
٢٤٨.الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه ، الديلمي الهمداني ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٢٤٩.الفرق الإسلامية لمحمود البشبش .
٢٥٠.الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي . نشر دار الآفاق الجديدة بيروت، ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م .
٢٥١.فرق الشيعة ، لحسن بن موسى النوبختي ، دار الأضواء ، بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٢٥٢.الفروق ، للإمام شهاب الدين الصنهاجي القرافي ، وبهامشه عمدة المحققين ، وتهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية . طبع دار المعرفة بيروت لبنان .
٢٥٣.فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب ، لحسين بن محمد تقي الدين النوري الطبرسي / إيران ١٢٩٨هـ.
٢٥٤.الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة ، طبع شركة عكاظ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٢٥٥.فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبي العلا عفيفي بيروت دار الكتاب العربي.
٢٥٦.فضائح الباطنية ، لأبي حامد الغزالي ، تقديم وتحقيق عبد الرحمن بدوي . طبع مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت الحولي .
٢٥٧.فن الحرب الإسلامي في العهد العثماني ، لبسّام العسلي ، طبع دار الفكر .
٢٥٨.الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، لأبي الحسنات محمد عبد الحي الكفيف الهندي طبع دار المعرفة بيروت لبنان .
٢٥٩.الفوائد السمية في شرح النظم المسمى بالفرائد السنية ، لمحمد بن حسن بن أحمد الكواكي ، طبع المطبعة الأميرية بولاق بمصر المحمية وبهامشة إرشاد المطالب إلى منظومة الكواكب ، الطبعة الأولى .
٢٦٠.الفوائد ، للحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الرازي ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، طبع مكتبة الرشد الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٢٦١.الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبد الرحمن يحي المعلمي اليماني ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .
٢٦٢.فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبع دار صادر ، بيروت .
٢٦٣.في التصوف الإسلامي لرينولد ألن نيكلسون، تعريب أبي العلا عفيفي القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٦م.
٢٦٤.قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
٢٦٥.القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الجيل بيروت لبنان .
٢٦٦.قضاة دمشق ، لشمس الدين بن طولون محمد بن علي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦م .
٢٦٧.قواعد التحديث لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، طبعة عيسى الحلبي ، نشر دار إحياء الكتب العربية .
٢٦٨.قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب محمد بن علي المكي / القاهرة المطبعة المصرية ١٩٣٢م.
٢٦٩.القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق بشير محمد عون ، طبع مكتبة المؤيد الطائف ، المملكة العربية السعودية .
٢٧٠.الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي ، مراجعة لجنة من العلماء. طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٧١.الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لشيخ الإسلام موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت .الطبعة الخامسة ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨ م.
٢٧٢.الكافي لمحمد بن إسحاق الكليني / دار الكتب الإسلامية إيران.
٢٧٣.الكامل في التأريخ ، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، محمد بن محمد المعروف بابن الأثير ، طبع دار صادر بيروت ، لبنان ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
٢٧٤.الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

٢٧٥.الكبائر للذهبي ، الطبعة الأولى ١٣٥٥ هـ .

٢٧٦.كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد ، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني ، تحقيق أسعد تميم ، طبع مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٧٧.كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٧٨.كتاب التاريخ الكبير ، للإمام الحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٢٧٩.كتاب التعريفات ، للشريف علي بن محمد الجرجاني ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٨٠.كتاب الثقات ، للحافظ محمد بن حبان بن أحمدأبي حاتم ، طبع مؤسسة الكتب الثقافية .

٢٨١.كتاب الجرح والتعديل ، للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٧١هـ -١٩٥٢م . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،

٢٨٢.كتاب الحوادث والبدع ، للإمام محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي ، تحقيق بشير محمد عون ، طبع مكتبة المؤيد ، الطائف ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩١م .

٢٨٣.كتب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحافظ الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . نشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨٤.كتاب الخصال لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، طبع دار التعارف بيروت ، نشر مكتبة الصدوق / طهران.

٢٨٥.كتاب ذكر أخبار أصبهان للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / طبع مدينة ليدن المخرومية بمطبعة بريل ١٩٣٤م.

٢٨٦.كتاب رياض النفوس لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، تحقيق بشير الباكوشي ، طبع دار الغرب الإسلامي ١٩٥٦م.

٢٨٧.كتاب الزهد والرقائق ، لعبد الله بن المبارك طبع علمي بريس الهند ١٣٧٥هـ .

٢٨٨.كتاب السنة ، للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله ، بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

تحقيق ودراسة : الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، طبع دار ابن القيم للنشر والتوزيع الدمام . المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦ م .

٢٨٩. كتاب السنة ، للإمام الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

٢٩٠. كتاب السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، .

٢٩١. كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين ، للشيخ عبد الله محمد بن بطة العكبري ، تحقيق وتعليق ودراسة الدكتور رضا نعسان ، طبع المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

٢٩٢. كتاب الضعفاء الصغير ، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، ومعه كتاب الضعفاء والمتروكين . للإمام أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

٢٩٣. كتاب الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى حماد العقيلي المكي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .

٢٩٤. كتاب الضعفاء والمتروكين ، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، تحقيق : أبو الفداء عبد الله القاضي . طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٩٥. كتاب فضائل الصحابة للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس . طبع دار العلم للطباعة والنشر ، السعودية الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٩٦. كتاب الفقيه والمتفقه ، للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تعليق فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري ، عضو دار الإفتاء ، نشر دار إحياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٢٩٧. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتركين ، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم التميمي البستي ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

٢٩٨. كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي ، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ، تعليق محمد نجيب المطيعي ، نشر مكتبة الإرشاد بجدة .

٢٩٩.كتاب المعجم ، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي ، تحقيق الدكتور أحمد بن ميز بن سياد البلوشي ، طبع مكتبة الكوثر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

٣٠٠.كتاب المنتقى شرح موطأ الإمام مالك ، للقاضي أبي الوليد الباجي ، طبع مطبعة السعادة ، بجوار محافظة مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٢ هـ .

٣٠١.كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي ، تحقيق حلمي محمد فودة ، طبع دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ .

٣٠٢.كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي ، طبع دار صادر بيروت .

٣٠٣.كتاب الموضوعات ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي ، نشر المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٣٠٤.كتاب الهداية ، للإمام أبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذائي ، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري ، والشيخ صالح السليمان العمري ، مطابع القصيم ، الطبعة الأولى ؛ ١٣٩٠ هـ .

٣٠٥.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

٣٠٦.كشاف القناع عن متن الإقناع ، للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، طبع مطبعة الحكومة ، المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ١٣٩٤هـ .

٣٠٧.كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .

٣٠٨.كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، تعليق محمد المعتصم بالله البغداد .نشر دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .

٣٠٩.كشف الخفاء ومزيل الالباس ، للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني ، نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، تصحيح وتعليق أحمد القلاش .

٣١٠.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، طبع مكتبة المثنى بغداد .

٣١١.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، طبع

مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكري حياني ؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا .
٣١٢.الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة ، للشيخ نجم الدين الغزي ، نشر محمد أمين دمج وشركاه . بيروت لبنان ، تحقيق جبرائيل سليمان جبور .
٣١٣.لباب النقول على أسباب النزول ، لجلال الدين السيوطي . دار إحياء العلوم بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م .
٣١٤.لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، طبع دار صادر بيروت .
٣١٥.لسان الميزان للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات . بيروت لبنان .
٣١٦.لمع الأدلة ، لعبد الملك الجويني ، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود ، الطبعة الأولى. نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
٣١٧.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري .
٣١٨.الماتريدية دراسة وتقويماً للشيخ أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي ، دار العاصمة الرياض للنشر والتوزيع ، النشرة الأولى ١٤١٣هـ.
٣١٩.مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب إعداد وتصنيف الدكتور عبد العزيز الرومي والدكتور محمد بلتاجي والدكتور رشيد البواب، المركز الإسلامي للطباعة والنشر ، هرم مصر "د ت".
٣٢٠.المبسوط ، لشمس الدين السرخسي ، طبع دار المعرفة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨ هـ .
٣٢١.مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للحافظ نور الدين الهيثمي ، إعداد عبد القدوس بن محمد نزير ، نشر مكتبة الرياض .
٣٢٢.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، طبع دار الكتاب العربي . بيروت لبنان الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ .
٣٢٣.مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، طبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ .
٣٢٤.مجموعة رسائل ابن عابدين ، لمحمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين ، طبع مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد . بيروت لبنان .
٣٢٥.مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام ، دار العاصمة الرياض ، النشرة الثالثة

١٤١٢هـ.

٣٢٦.المحصول في علم أصول الفقه ، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، دراسة وتحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني . من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٢٧.المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٢٨.المحلى ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، طبع دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان .

٣٢٩.مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م .

٣٣٠.مختصر بصائر الدرجات لحسن بن سليمان الحلبي المطبعة الحيدرية النجف ، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ

٣٣١.مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، للإمام بن القيم الجوزية ، طبع مكتبة الرياض ، البطحاء .

٣٣٢.مختصر تاريخ دمشق "لابن عساكر" ، لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، طبع دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٣٣٣.المختصر في أخبار البشر ، للإمام عماد الدين إسماعيل أبي الفداء .

٣٣٤.مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ، لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري ، تحقيق محمد خير المقداد ، ومراجعة محمود الأرناؤوط ، طبع دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٣٣٥.مذكرة أصول الفقه ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣٣٦.مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليماني، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ .

٣٣٧.مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبع مطبعة السعادة ، ١٤ شارع الجداوى القاهرة ، الطبعة الرابعة .

٣٣٨.مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ، تحقيق زهير شاويش ، طبع المكتب الإسلامي .

٣٣٩.المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسن بن علي للمفيد محمد بن محمد بن النعمان،

منشورات دار الكتاب التجارية / النجف العراق ١٢٧٣هـ.
٣٤٠.المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق ودراسة عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي ، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩١م .
٣٤١.المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، وبذيله التلخيص ، للحافظ الذهبي ، طبع دار الفكر بيروت لبنان ١٣٩٨ هـ .
٣٤٢.المستدرك على معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
٣٤٣.المستصفى من علم الأصول للغزالي أبي حامد محمد الغزالي، وبذيله فواتح الرحموت بشرح سلم الثبوت ، في أصول الفقه ، طبع بالأوفست ، مكتبة المثنى بغداد .
٣٤٤.مسند أبي داود الطيالسي ، للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .
٣٤٥.مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم أسد ، طبع دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .
٣٤٦.مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وبهامشة منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ ، ١٩٧٨م .
٣٤٧.مسند الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس ، طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٣٤٨.المسودة في أصول الفقه ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة المدني ٦٨ شارع العباسية بالقاهرة .
٣٤٩.مشكاة المصابيح ، تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد بن ناصر الدين الألباني ، طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ .
٣٥٠.المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، طبع مكتبة دار المعارف نشر دار المعارف ١١١٩ كورنيش القاهرة .
٣٥١.مصنف ابن أبي شيبة ، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، من منشورات المجلس العلمي في جنوب أفريقا وباكستان والهند، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ -

١٩٧٢م .

٣٥٢.المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، للحافظ ابن حجر بن علي العسقلاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعضمي ، طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

٣٥٣.معارج القبول في مناهج الحق والصواب ، للشيخ حسين بن مهدي النعيمي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، طبع مكتبة المعارف .

٣٥٤.المعارف ، لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية .

٣٥٥.معاني الأخبار للصدوق محمد بن علي بن الحسين ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، نشر قم المقدسة.

٣٥٦.المعجم الأوسط ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله ابن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني . الناشر : دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٥٧.معجم البلدان ، لياقوت الحموى ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندى ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٣٥٨.المعجم الفلسفي ، للدكتور صليبيا ، طبع دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٨م .

٣٥٩.المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق :حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٣٦٠.معجم لغة الفقهاء ، للدكتور محمد رواس قلعجي ، والدكتور حامد صادق قنيبي ، طبع دار النفائس ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٦١.معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، لعمر رضا كحالة ، نشر مكتبة المثنى بيروت ، ودار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٦٢.معجم متن اللغة ، للشيخ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، طبع دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٧هـ -١٩٥٨ م .

٣٦٣.معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نشر دار الكتب العلمية ، إيران .

٣٦٤.المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين ، الطبعة الثانية.

٣٦٥.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق سيد جاد الحق ، مطبعة التأليف والترجمة مصر ، الطبعة الأولى .

٣٦٦.المعرفة والتأريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي ، تحقيق أكرم ضياء العمري بيروت ١٩٨١م .

٣٦٧.معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام ، للشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي ، قاضي القدس ، ويليه لسان الحكام في معرفة الأحكام ، لأبي الوليد إبراهيم بن أبي اليمن محمد . الطبعة الثانية ، الحلبي مصر .

٣٦٨.المغني في الضعفاء ، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : نور الدين عتر .

٣٦٩.المغني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، طبع مكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

٣٧٠.مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب على متن المنهاج ، لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ، طبع الحلبي مصر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨ م .

٣٧١.مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة ، لمحمد بن الهاشمي التلمساني الجزائري ، طبع مطبعة الترقي الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

٣٧٢.مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ، تحقيق كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو الوليد ، طبع دار الكتب الحديثة القاهرة .

٣٧٣.المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني أبي لقاسم الحسين بن محمد . طبع دار المعرفة بيروت لبنان .

٣٧٤.المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لمحمد عبد الرحمن السخاوي ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ، طبع دار لكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

٣٧٥.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، كلية النهضة المصرية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٣٧٦.المقالات والفرق ، لسعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي ، تصحيح وتعليق الدكتور محمد جواد مشكور . نشر طهران ، مطبعة حيدري ١٩٦٣م .

٣٧٧.مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد) لحمد الجاسر ، طبع دار الرفاعي ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

٣٧٨.مقدمة ابن خلدون ، لولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون . طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان

، الطبعة الرابعة .
٣٧٩.المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين ، طبع مكتبة الرشد ، الرياض . الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .
٣٨٠.الملل والنحل لأبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٤ شارع جواد حسني القاهري .
٣٨١.المنار في أصول الفقه ، للشيخ عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الملك ، وعليه ثلاث حواشي طبع مطبعة عثمان ١٣١٥ هـ .
٣٨٢.المنار في الأصول ، لعبد اللطيف الشهير بابن عبد الملك ، وبهامشه شرح الشيخ زين الدين بن عبد الرحمن المعروف بالعيني ، طبع المطبعة العثمانية ١٣٠٨هـ .
٣٨٣.مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، طبع دار الكتب العلمية ، تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط .
٣٨٤.مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق الدكتورعبد الله بن عبد المحسن ، والدكتور علي محمد عمر، نشر مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩ م .
٣٨٥.مناقب الشافعي ، لأبي أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق السيد أحمد ، صقر ، طبع مكتبة دار التراث ٢٢ شارع الجمهورية ، القاهرة . الطبعة الأولى١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
٣٨٦.المنتخب للحافظ عبد الله الحميدي، تحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية ، طبع دار الأرقم للنشر والتوزيع ، حولي الكويت . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
٣٨٧.المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٥٩هـ .
٣٨٨.المنثور في القواعد ، لبدر الدين محمد بن بهادر الشافعي الزركشي ، تحقيق الدكتور فائق أحمد محمود ، طبع شركة دار الكويت للصحافة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
٣٨٩.منهاج السنة النبوية ، في نقض كلام الشيعة القدرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، طبع إدارة النشر والثقافة بالجامعة ، مصر .
٣٩٠.المنهل الصافي ، ومعه الذيل الشافي ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق

وتقديم محمد شلتوت ، طبع مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٣٩١.المهذب ، لأبي إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي الفيروز آبادي ، في فقه الإمام الشافعي ، طبع شركة الحلبي مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
٣٩٢. المواقف في علم الكلام ، لعضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، طبع عالم الكتب بيروت لبنان . توزيع مكتبة المتنبي القاهرة ، مكتبة سعد الدين دمشق .
٣٩٣. موسوعة التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، للدكتور أحمد شلبي ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، ٩شارع عدي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م .
٣٩٤.موضح أوهام الجمع والتفريق للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٨هـ -١٩٥٩م . توزيع دار الباز عباس أحمد مكة المكرمة .
٣٩٥.الموطأ ، تأليف الإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء الكتب العربية .
٣٩٦.ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي . طبع دار المعرفة بيروت لبنان .
٣٩٧.النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ، لحمد بن معمر ، تحقيق عبد السلام آل عبد الكريم ، دار العاصمة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٣٩٨.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطبع .
٣٩٩.نصب الراية لأحاديث الهداية ، لجمال الدين أبي محمد عبد الله يوسف الزيلعي ، مع حاشية بغية الألمعي ، طبع المجلس العلمي ،توزيع طبع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية .
٤٠٠.النعت الأكمل ، لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، تأليف محمد كمال الدين محمد الغزي العامري . تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، طبع دار الفكر دمشق . ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢ م .
٤٠١.نهاية السول في شرح منهاج الأصول ، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي ، طبع عالم الكتب .
٤٠٢.النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، طبع دار

إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، تحقيق محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي .

٤٠٣.نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي ، ومعه حاشيتان ، طبع مطبعة الحلبي ، مصر .

٤٠٤.نهج البلاغة ، الجامع لخطب وحكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لابن أبي الحديد ، ملتزم الطبع والنشر دار المعرفة ، و دار الكتاب العربي ودار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

٤٠٥.نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ، طبع دار صادر بيروت .

٤٠٦.هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي ، طبع مكتبة المثنى بغداد .

٤٠٧.الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .

٤٠٨.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : صفوت عدنان داوودي طبع دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق حلبوني . والدار الشامية بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .

٤٠٩.وسائل الشيعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي / إحياء التراث العربي ، بيروت.

٤١٠.وسطية أهل السنة بين الفرق ، للدكتور محمد با كريم محمد با عبد الله ، طبع دار الراية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٤١١.الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور أحمد محمد عميرة ، والشيخ علي معوض ، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، والدكتور عبد الرحمن عويس ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤ م .

٤١٢.الوصول إلى الأصول ، لأحمد بن علي بن برهان البغدادي ، تحقيق الدكتور عبد الحميد علي أبو زيد ، طبع مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

٤١٣.وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، طبع دار صادر بيروت ، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م .

٤١٤.الوفيات لتقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع .، تحقيق صالح مهدي عباس ، والدكتور بشار عواد معروف ، طبع مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

ثانيا : الكتب المخطوطة

٤١٥.بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني ، للشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون الأذرعي مخطوط في مكتبة

عارف حكمت تحت رقم ٢٦/٢٤٠ .

٤١٦ .البرهان في شرح مواهب الرحمن في مذهب أبي حنيفة النعمان ، للشيخ إبراهيم بن موسى الطرابلسي ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٣٠/٢٥٤ .

٤١٧ .تنوير الأبصار وجامع البحار للشيخ محمد بن عبد الله التمرتاشي ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٦٥/٢٥٤ .

٤١٨ . التوضيح شرح مختصر بن الحاجب ، مخطوط في مكتبة الحرم المدني ، تحت رقم ١١/٢/ ٢١٧ . الجزء الثالث من المخطوط .

٤١٩ .جواهر الأحكام في اختلاف الثلاث الأئمة الأعلام ، للشيخ علي أبي الحسن بن عيسى الأرموي . مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٨٠/٢٥٤ .

٤٢٠ .الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري ، للشيخ الحداد . مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٨١/٢٥٤ .

٤٢١ . حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي ، الجزء الرابع مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٧٤/٢٢٨ .

٤٢٢ .الحاوي للفتاوى ، للشيخ محمود بن إبراهيم البخاري .مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٨ /٢٥٨ .

٤٢٣ .خزانة الفقه،لأبي الليث السمرقندي . مخطوط في قسم مخطوطات الجامعة الجامعة الإسلامية ، تحت رقم ٢١٦ .

٤٢٤ .الخلاصة في الفتاوى للشيخ طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٣١/٢٥٨ .

٤٢٥ .درر الحكام في شرح غرر الأحكام ، للقاضي الشهير بملا خسرو الحنفي ، وبهامشه حاشية الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي . مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ١/١٩٩ .

٤٢٦ .شرح التتائي على متن الشيخ خليل ، ومعه حاشية الرماحي للقاضي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي.مخطوط في مكتبة الحرم المدني ، تحت رقم ٢١٧/٢/٢٨. و٢١٧/٢/٢٥ و٢/٢٦/ ٢١٧ .

٤٢٧ .شرح شرعة الإسلام ، للسيد يعقوب بن السيد علي ، مخطوط في مكتبة الحرم المدني ، تحت رقم ١/١٨ / ٢١٧ .

٤٢٨ .غنية ذوي الأحكام في بغية درر الحكام ، للشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ١٧٧/٢٥٤ .

٤٢٩ .الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع ، لأبي زرعة العراقي ، مخطوط في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٢١٤٢ و ٢١٤٣ ، مصورات .

٤٣٠ .فصول الأحكام في أصول الأحكام ، المعروفة بالفصول العمادية ، للشيخ جمال الدين عماد الدين

مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٨/٧٦ .

٤٣١. كتاب النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب ، لعبد الله بن محمد بن عبد الواحد المقدسي ، مخطوط

٤٣٢. المحيط البرهاني في الفقه النعماني ، للشيخ برهان الدين البخاري ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٤/٢٢٨ .

٤٣٣. المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٨/٩٤ .

٤٣٤. منح الغفار شرح تنوير الأبصار للتمرتاشي، مخطوط في مكتبة عارف حكمت ، تحت رقم ٢٥٤/٦٥ .

٤٣٥. المنح المكية في شرح الهمزية ، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٤٣/٥٢ .

٤٣٦. النظم الوهباني ، لعبد البر بن الشحِنّة مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٨/٢٨ .

هدية الصعلوك ، شرح تحفة الملوك . تأليف الشيخ أبي الليث محمد الزيلي مخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢٥٤/٢٩٣ .

تاسعاً : فهرس الموضوعات

أولاً : فهرس القسم الدراسي